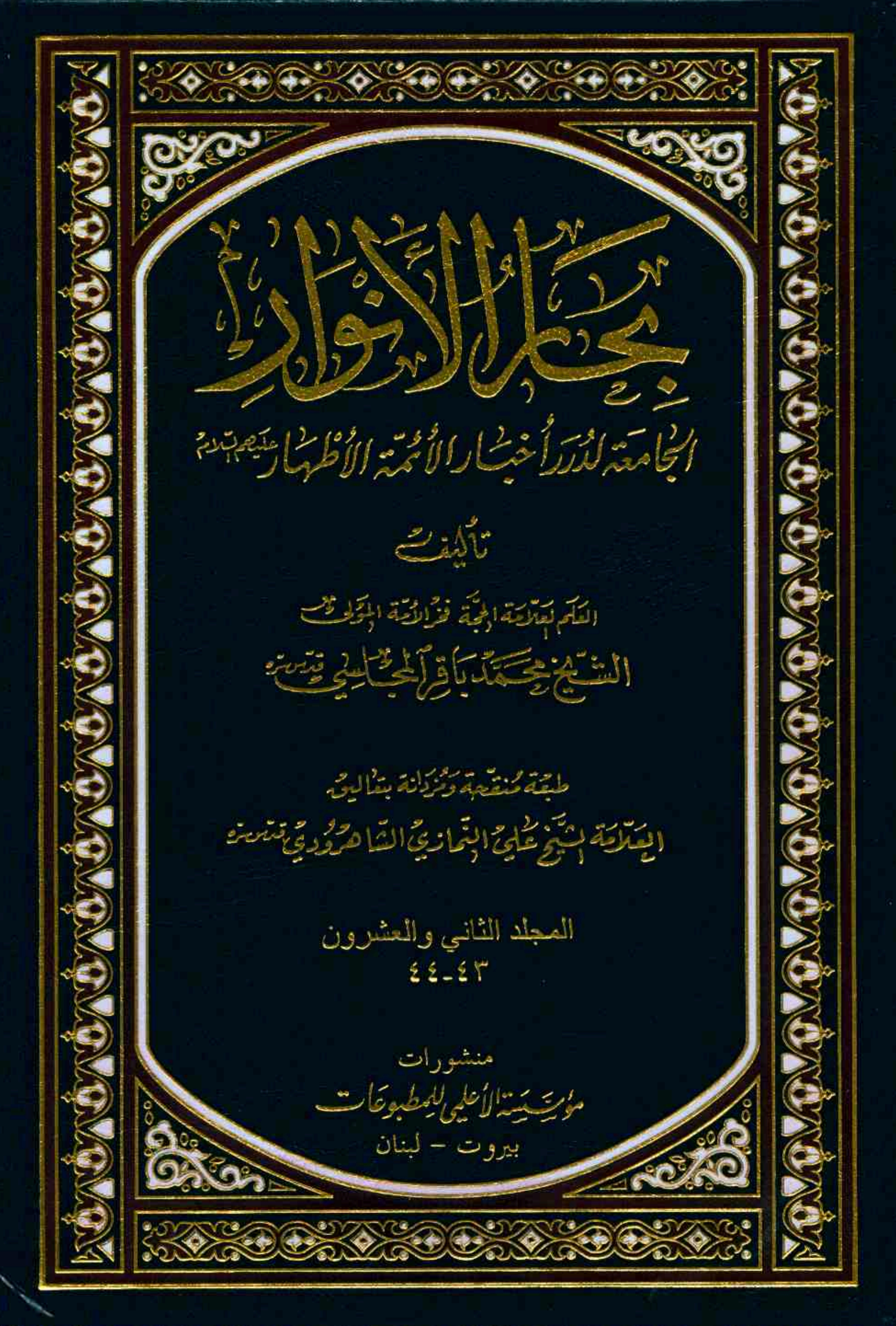

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد الثاني والعشرون
٤٣-٤٤
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان





الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الثالث و الأربعون

منشورات

مؤسسة الأعلى للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور
هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١
صندوق بريد: ٧١٢٠

Published by Aalami Est.
Beirut Airport Road
Tel:01/450426 Fax:01/450427
P.O.Box.7120

E-mail:alaalami@yahoo.com
http://www.alaalami.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الّذي خصّ بالبلاء من عباده المحبّين النّجباء، أفاخم الأنبياء وأعاظم الأوصياء، ثمّ الأماثل من الأولياء، والبررة من الأتقياء، والصلاة على أصفى الأزكياء وأزكى الأصفياء، وأحبّ أهل الأرض إلى أهل السّماء محمّد وأهل بيته المعصومين السّفراء، المخصوصين بطرف البلاء، المكرّمين بتحف العناء الّذين لم يرضوا بمكابدة اللّيل والنهار في طاعة ربّ السّماء، حتّى رمّلوا الوجوه في الثرى، وخضّبوا اللّحاء بالدماء، ولعنة الله على أعدائهم الفجرة الأشقياء، ومن ظلمهم من الكفرة الأدعياء.

أما بعد: فهذا هو المجلّد العاشر من كتاب بحار الأنوار، ممّا ألّفه أحقر خدمة أخبار الأئمّة الأطهار، وأفقرالخلق إلى رحمة الكريم الغفّار محمّد باقر بن محمّد تقي حشرهما الله مع مواليهما الأخيار، صلوات الله عليهم ما اختلف اللّيل والنهار.

أبواب تاريخ سيّدة نساء العالمين وبضعة سيّد المرسلين ومشكاة أنوار أئمة الدين وزوجة أشرف الوصيين البتول العذراء، والإنسية الحوراء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ما قامت الأرض والسماء

١ - باب ولادتها وحليتها وشمائلها صلوات الله عليها وجمل تواريخها

١ - **لي:** أحمد بن محمّد الخليلي، عن محمّد بن أبي بكر الفقيه، عن أحمد بن محمّد النوفليّ، عن إسحاق بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن زرعة بن محمّد، عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله الصّادق عليه السلام: كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟ فقال: نعم إنّ خديجة عليها السلام لمّا تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرتها نسوة مكّة فكنّ لايدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمّها حذراً عليه صلى الله عليه وآله فلمّا حملت بفاطمة كانت فاطمة عليها السلام تحدّثها من بطنها وتصبّرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل رسول الله يوماً فسمع خديجة تحدّث فاطمة عليها السلام فقال لها: يا خديجة من تحدّثين؟ قالت: الجنين الّذي في بطني يحدّثني ويؤنسني، قال: يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني أنّها أُنثى وأنها النّسلة الطاهرة الميمونة وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمّة ويجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتها فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين منّي ما تلي النساء من النساء فأرسلن إليها: أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوّجت محمّداً يتيم أبي طالب فقيراً لامال له فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً فاغتمّت خديجة عليها السلام لذلك فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنّهنّ من نساء بني هاشم ففزعت منهنّ لمّا رأتهنّ فقالت إحداهنّ: لا تحزني يا خديجة فإنّا رسل ربّك إليك ونحن أخواتك أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنّة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم أُخت موسى بن عمران بعثنا الله إليك لنلي ما تلي النساء من النساء، فجلست واحدة عن يمينها، وأُخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهّرة.

فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النّور حتّى دخل بيوتات مكّة ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلاّ أشرق فيه ذلك النّور ودخل عشر من الحور العين كلٌّ واحدة منهنّ معها طست من الجنّة وإبريق من الجنّة وفي الإبريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة الّتي كانت بين يديها فغسّلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين أشدَّ بياضاً من اللّبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر فلفّتها بواحدة وقنّعتها بالثانية ثمَّ استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشّهادتين وقالت: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن أبي رسول الله سيّد الأنبياء وأن بعلي سيّد الأوصياء وولدي سادة الأسباط ثمَّ سلمت عليهنَّ وسمّت كلّ واحدة منهن باسمها وأقبلن يضحكن إليها وتباشرت الحور العين وبشّر أهل السّماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام وحدث في السّماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة زكيّة ميمونة بورك فيها وفي نسلها. فتناولتها فرحة مستبشرة وألقمتها ثديها فدرَّ عليها فكانت فاطمة عليها السلام تنمي في اليوم كما ينمي الصبيُّ في الشهر وتنمي في الشهر كما ينمي الصبيُّ في السنة[١].

مصباح الأنوار: عن أبي المفضّل الشيبانيّ، عن موسى بن محمّد الأشعريّ ابن بنت سعد بن عبد الله، عن الحسن بن محمّد بن إسماعيل المعروف بابن أبي الشوارب عن عبيد الله ابن عليّ بن أشيم، عن يعقوب بن يزيد، عن حمّاد مثله.

٢ - **لي، ن:** الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن الهرويّ، عن الرضا عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي إلى السّماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ففاطمة حوراء إنسيّة فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة[٢].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٧٥ مجلس ٨٧ ح ١.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٧٣ مجلس ٧٠ ذيل ح ٧، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٠٧ باب ١١ ذيل ح ٣.

ج: مرسلاً مثله[١].

٣ - **مع:** ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن يزيد، عن ابن فضّال، عن عبد الرَّحمٰن بن الحجّاج، عن سدير الصيرفيّ، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق نور فاطمة عليها السلام قبل أن يخلق الأرض والسماء فقال بعض الناس: يا نبيَّ الله فليست هي إنسيّة؟ فقال: فاطمة حوراء إنسيّة قالوا: يا نبيَّ الله وكيف هي حوراء إنسيّة؟ قال: خلقها الله عزّ وجلّ من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم عرضت على آدم. قيل يا نبيّ الله وأين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حقّة تحت ساق العرش، قالوا: يا نبيَّ الله فما كان طعامها؟ قال: التسبيح والتقديس والتهليل والتحميد، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم وأخرجني من صلبه وأحبَّ الله عزّ وجلّ أن يخرجها من صلبي جعلها تفاحة في الجنّة وأتاني بها جبرئيل عليه السلام فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد! قلت: وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرئيل، فقال: يا محمّد إنَّ ربّك يقرئك السلام قلت: منه السلام وإليه يعود السلام قال: يا محمّد إنَّ هذه تفّاحة أهداها الله عزّ وجلّ إليك من الجنّة. فأخذتها وضممتها إلى صدري، قال: يا محمّد يقول الله جل جلاله كلْها، ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً وفزعت منه فقال: يا محمّد ما لك لا تأكل، كلْها ولا تخف فإن ذلك النور للمنصورة في السّماء وهي في الأرض فاطمة قلت: حبيبي جبرئيل ولم سمّيت في السّماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سمّيت في الأرض فاطمة لأنّها فطمت شيعتها من النّار وفطم أعداؤها عن حبّها وهي في السّماء المنصورة وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾[٢] يعني نصر فاطمة لمحبّيها[٣].

بيان: لعلّ هذا التأويل مبني على أنَّ قوله «من بعد» قبل قوله «يومئذ» إشارة إلى القيامة.

٤ - **ع:** القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن ابن عمّارة، عن أبيه عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال: قيل يا رسول الله إنّك تلثم فاطمة وتلزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟ فقال: إنَّ جبرئيل عليه السلام أتاني بتفّاحة من تفّاح الجنّة فأكلتها فتحوّلت ماء في صلبي ثمَّ واقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشمُّ منها رائحة الجنّة[٤].

٥ - **ع:** القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن عمر بن عمران، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن جبلة المكيّ، عن طاووس اليمانيّ، عن ابن عبّاس قال: دخلت عائشة على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقبّل فاطمة فقالت له: أتحبّها يا رسول الله؟ قال: أما والله لو

(١) الاحتجاج، ص ٤٠٩.
(٢) سورة الروم، الآيتان: ٤-٥.
(٣) معاني الأخبار، ص ٣٩٦.
(٤) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٧ باب ١٤٧ ح ١.

علمت حبّي لها لازددت لها حبّاً إنّه لمّا عرج بي إلى السّماء الرابعة أذن جبرئيل وأقام ميكائيل ثمّ قيل لي أدن يا محمّد فقلت: أتقدّم وأنت بحضرتي يا جبرئيل؟ قال: نعم، إنّ الله عزّوجلّ فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين وفضلك أنت خاصّة فدنوت فصلّيت بأهل السّماء الرابعة ثمّ التفتُّ عن يميني فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنّة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة.

ثمّ إنّي صرت إلى السّماء الخامسة ومنها إلى السادسة فنوديت: يا محمّد نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك عليّ فلمّا صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنّة فإذا أنا بشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلل والحليّ فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة؟ فقال: هذه لأخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهذان الملكان يطويان له الحليّ والحلل إلى يوم القيامة.

ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأطيب رائحة من المسك وأحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبي فلمّا أنّ هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى الجنّة شممت رائحة فاطمة عليها السلام (١).

٦ - **فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فأنكرت ذلك عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عائشة إنّي لمّا أسري بي إلى السّماء دخلت الجنّة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته فحول الله ذلك ماء في ظهري فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبّلتها قطُّ إلاّ وجدت رائحة شجرة طوبى منها(٢).

٧ - **قب:** أنس بن مالك قال: سألت أمي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت: كانت كأنّها القمر ليلة البدر أو الشمس كفرت غماماً أو خرجت من السحاب وكانت بيضاء بضّة.

عطاء، عن أبي رباح قال: كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تعجن وإنّ قصبتها تضرب إلى الجفنة وروي أنّها كانت مشرقة الرباعيّة.

جابر بن عبد الله: ما رأيت فاطمة تمشي إلاّ ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله تميل على جانبها الأيمن مرّة وعلى جانبها الأيسر مرّة وولدت فاطمة بمكّة بعد النبوّة بخمس سنين وبعد الإسراء بثلاث سنين في العشرين من جمادى الآخرة وأقامت مع أبيها بمكّة ثماني سنين، ثم هاجرت معه إلى المدينة فزوّجها من عليّ بعد مقدمها المدينة بسنتين أوّل يوم من ذي الحجّة وروي أنّه كان يوم السادس ودخل بها يوم الثلاثاء لستّ خلون من ذي الحجّة بعد بدر وقبض

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٧ باب ١٤٧ ح ٢. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٥.

النبيُّ ولها يومئذ ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر وولدت الحسن ولها اثنتا عشرة سنة(١).

بيان: كفرت على البناء للمجهول أي إن شئت شبّهتها بالشمس المستورة بالغمام لسترها وعفافها أو لإمكان النظر إليها وإن شئت بالشمس الخارجة من تحت الغمام لنورها ولمعانها، ويحتمل أن يكون الغرض التشبيه بالشمس في حالتي ابتداء الدخول في الغمام والخروج منها تشبيهاً لها بالشمس ولقناعها بالسحاب الّتي أحاطت ببعض الشمس أو يقال: التشبيه بها في الحالتين لجمعها فيهما بين الستر والتمكّن من النظر، وعدم محو الضوء والشعاع، وعلى التقادير مأخوذ من الكفر بمعنى التغطية يقال: كفرت الشيء أكفره بالكسر كفراً أي سترته. والبضاضة رقّة اللون وصفاؤه الّذي يؤثّر فيه أدنى شيء.

٨ - **كشف:** ذكر ابن الخشّاب، عن شيوخه يرفعه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: ولدت فاطمة بعدما أظهر الله نبوّة نبيّه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين وقريش تبني البيت وتوفّيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعين يوماً وفي رواية صدقة ثماني عشرة سنة وشهر وخمسة عشر يوماً وكان عمرها مع أبيها بمكّة ثماني سنين، وهاجرت إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وآله فأقامت معه عشر سنين وكان عمرها ثماني عشرة سنة فأقامت مع عليّ أمير المؤمنين بعد وفاة أبيها خمسة وسبعين يوماً وفي رواية أُخرى أربعين يوماً.

وقال الذارع: أنا أقول فعمرها على هذه الرواية ثماني عشرة سنة وشهر وعشرة أيّام وولدت الحسن ولها إحدى عشرة سنة بعد الهجرة بثلاث سنين وفي كتاب مولد فاطمة عليها السلام لابن بابويه يرفعه إلى أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كنت شهدت فاطمة عليها السلام وقد ولدت بعض ولدها فلم أر لها دماً فقال صلى الله عليه وآله: إنَّ فاطمة خلقت حوريّة في صورة إنسيّة(٢).

٩ - **ضة:** ولدت عليها السلام بعد النّبوّة بخمس سنين وبعد الإسراء بثلاث سنين وأقامت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة ثماني سنين، ثمّ هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة فزوّجها من عليّ صلوات الله عليه بعد مقدمهم المدينة بسنة وقبض النبيُّ صلى الله عليه وآله ولفاطمة عليها السلام يومئذ ثماني عشرة سنة وعاشت بعد أبيها اثنين وسبعين يوماً(٣).

١٠ - **كا:** ولدت فاطمة عليها السلام بعد مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله بخمس سنين وتوفّيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً بقيت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً(٤).

١١ - **عيون المعجزات:** روي عن حارثة بن قدامة قال: حدّثني سلمان قال: حدّثني

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٥٦. (٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٤٩.

(٣) روضة الواعظين، ص ١٤٣.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٤ باب مولد الزهراء عليها السلام.

عمّار، وقال: أخبرك عجباً؟ قلت: حدثني يا عمّار قال: نعم شهدت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد ولج على فاطمة عليها السلام فلمّا أبصرت به نادت أُدن لأحدّثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم السّاعة قال عمّار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقرى فرجعت برجوعه إذ دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: ادن يا أبا الحسن فدنا فلمّا اطمأن به المجلس قال له: تحدّثني أم أحدّثك؟ قال: الحديث منك أحسن يا رسول الله، فقال: كأنّي بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت، فقال عليّ عليه السلام: نور فاطمة من نورنا؟ فقال عليه السلام: أولا تعلم؟ فسجد عليّ شكراً لله تعالى.

قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه فقالت: كأنّك رجعت إلى أبي صلى الله عليه وآله فأخبرته بما قلته لك؟ قال: كان كذلك يا فاطمة، فقالت: اعلم يا أبا الحسن أنَّ الله تعالى خلق نوري وكان يسبّح الله جل جلاله ثمَّ أودعه شجرة من شجر الجنّة فأضاءت فلمّا دخل أبي الجنّة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثّمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك ففعل فأودعني الله سبحانه صُلب أبي صلى الله عليه وآله ثمَّ أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني وأنا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى(١).

١٢ - **قل:** قال الشيخ المفيد في كتاب حدائق الرياض: يوم العشرين من جمادى الآخرة كان مولد السيّدة الزهراء عليها السلام سنة اثنتين من المبعث(٢).

من بعض كتب المخالفين: بإسناده، عن عبد الله بن محمّد بن سليمان الهاشميّ عن أبيه، عن جدّه قال: ولدت فاطمة سنّة إحدى وأربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وزعم محمّد ابن إسحاق أنَّ فاطمة ولدت قبل أن يوحى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وكذلك سائر أولاده من خديجة، وفي روايتي عن الحافظ أبي المنصور الديلميّ بروايته عن أبي عليّ الحدّاد عن أبي نعيم الحافظ في كتاب معرفة الصحابة أنَّ فاطمة كانت أصغر بنات رسول الله سنّاً ولدت وقريش تبني الكعبة وكانت فيما قبل تكنى أُمّ أسماء.

وقال أبو الفرج في كتاب مقاتل الطالبيّين: كان مولد فاطمة عليها السلام قبل النبوّة وقريش حينئذ تبني الكعبة وكان تزويج عليّ بن أبي طالب إيّاها في صفر بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة وبنى بها بعد رجوعه من غزاة بدر ولها يومئذ ثماني عشرة سنة حدَّثني بذلك الحسن بن عليّ، عن الحارث، عن ابن سعد، عن الواقدي، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله أبي فروة، عن جعفر بن محمّد بن عليّ عليه السلام(٣).

١٣ - **كا:** عبد الله بن جعفر وسعد بن عبد الله جميعاً، عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عليّ

---

(١) عيون المعجزات، ص ٥٦.
(٢) إقبال الأعمال، ص ١١٠.
(٣) مقاتل الطالبيين، ص ٥٩.

ابن مهزيار، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستانيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ولدت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين وتوفّيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً[١].

١٤ - **كف:** ولدت فاطمة عليها السلام في العشرين من جمادى الآخرة يوم الجمعة سنة اثنتين من المبعث وقيل: سنة خمس من المبعث وكان نقش خاتمها أمن المتوكلون وبوّابها فضّة أمتها[٢].

١٥ - **مصبا:** في اليوم العشرين من جمادى الآخرة يوم الجمعة سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام في بعض الروايات وفي رواية أُخرى سنة خمس من المبعث والعامة تروي أنّ مولدها قبل المبعث بخمس سنين[٣].

١٦ - **كتاب دلائل الإمامة:** لمحمّد بن جرير الطبريّ الإمامي، عن أبي المفضّل الشيبانيّ، عن محمّد بن همّام، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن عبد الرحمٰن بن أبي نجران، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ولدت فاطمة في جمادى الآخرة اليوم العشرين منها سنة خمس وأربعين من مولد النبيّ صلى الله عليه وآله فأقامت بمكّة ثمان سنين وبالمدينة عشر سنين وبعد وفاة أبيها خمساً وسبعين يوماً وقبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة[٤].

وعنه، عن محمّد بن هارون بن موسى التلّعكبريّ، عن أحمد بن محمّد الضبّي عن محمد بن زكريّا الغلابي، عن شعيب بن واقد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عن ابن عبّاس قال: لم تزل فاطمة تشبُّ في اليوم كالجمعة وفي الجمعة كالشهر وفي الشهر كالسّنة فلمّا هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة وابتن بها مسجداً وأنس أهل المدينة به وعلت كلمته وعرف النّاس بركته وسار إليه الركبان وظهر الإيمان ودرس القرآن وتحدّث الملوك والشراف وخاف سيف نقمته الأكابر والأشراف وهاجرت فاطمة مع أمير المؤمنين ونساء المهاجرين وكانت عائشة فيمن هاجر معها فقدمت المدينة فأنزلت مع النبيّ صلى الله عليه وآله على أمّ أبي أيّوب الأنصاريّ وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله النساء وتزوّج سودة أوّل دخوله المدينة ونقل فاطمة إليها ثمّ تزوّج أم سلمة فقالت أُمّ سلمة: تزوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله وفوض أمر ابنته إليّ فكنت أُؤدّبها وكانت والله آدب منّي وأعرف بالأشياء كلّها[٥].

٢ - باب أسمائها وبعض فضائلها عليها السلام

١ - **لي، ع، ل:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن عبد العظيم الحسنيّ،

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٤ باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام ح ١٠.
(٢) مصباح الكفعمي، ص ٦٩٠.
(٣) مصباح المتهجد، ص ٥٥١.
(٤) دلائل الإمامة، ص ٧٩.
(٥) دلائل الإمامة، ص ٨١.

عن الحسن بن عبد الله بن يونس، عن يونس بن ظبيان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عزّوجلّ: فاطمة، والصدّيقة والمباركة، والطاهرة، والزكيّة، والراضية، والمرضيّة، والمحدَّثة، والزهراء ثمّ قال عليه السلام: أتدري أيُّ شيء تفسير فاطمة؟ قلت: أخبرني ياسيدي قال: فطمت من الشرِّ قال: ثمَّ قال: لولا أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام تزوَّجها لما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه[1].

كتاب دلائل الإمامة للطبري: عن الحسن بن أحمد العلويّ، عن الصّدوق مثله[2].

بيان: يمكن أن يستدل به على كون عليّ وفاطمة عليهما السلام أشرف من سائر أُولي العزم سوى نبيّنا صلّى الله عليهم أجمعين لا يقال لا يدل على فضلهما على نوح وإبراهيم عليهما السلام لاحتمال كون عدم كونهما كفوين لكونهما من أجدادها عليها السلام لأنّا نقول ذكر آدم عليه السلام يدلُّ على أنَّ المراد عدم كونهم أكفاءها مع قطع النظر عن الموانع الأُخر على أنّه يمكن أن يتشبّث بعدم القول بالفضل، نعم يمكن أن يناقش في دلالته على فضل فاطمة عليهم بأنّه يمكن أن يشترط في الكفاءة كون الزَّوج أفضل، ولايبعد ذلك من متفاهم العرف والله يعلم.

٢ - **ع:** أبي، عن سعد، عن جعفر بن سهل الصيقل، عن محمّد بن إسماعيل الدارمي، عمّن حدَّثه، عن محمّد بن جعفر الهرمزاني، عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام يابن رسول الله لم سمّيت الزهراء زهراء؟ فقال: لأنّها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرَّات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والنّاس في فراشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيضُّ حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلّي والنور يسطع من محرابها من وجهها فيعلمون أنَّ الّذي رأوه كان من نور فاطمة فاذا انتصف النهار وترتّبت للصلاة زهر نور وجهها عليها السلام بالصّفرة فتدخل الصّفرة في حجرات النّاس فتصفرُّ ثيابهم وألوانهم فيأتون النبيَّ صلى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها - صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها - بالصفرة فيعلمون أنَّ الّذي رأوا كان من نور وجهها فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمرَّ وجه فاطمة فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزّوجلّ فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرُّ حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النّبي صلى الله عليه وآله ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبّح الله وتمجّده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أنَّ الّذي

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٧٤ مجلس ٨٦ ح ١٨، علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٢ باب ١٤٢ ح ٣، الخصال، ص ١٤٤ باب ٩ ح ٣.

(٢) دلائل الإمامة، ص ٨٢.

رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام فلم يزل ذلك النور في وجهها حتّى ولد الحسين عليه السلام فهو يتقلّب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمّة منّا أهل البيت إمام بعد إمام(١).

بيان: ترتّبت أي ثبتت في محرابها كما في اللّغة أو تهيّأت من الترتيب العرفيّ بمعنى جعل كلّ شيء في مرتبته ويحتمل أن يكون تصحيف تزيّنت.

٣ - **ن:** بالإسناد إلى دارم قال: حدَّثنا عليُّ بن موسى الرضا ومحمّد بن عليّ عليهما السلام قالا: سمعنا المأمون يحدِّث عن الرشيد، عن المهدي، عن المنصور، عن أبيه، عن جدِّه قال: قال ابن عبّاس لمعاوية: أتدري لم سمّيت فاطمة فاطمة؟ قال: لا، قال: لأنّها فطمت هي وشيعتها من النّار سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله(٢).

٤ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النار(٣).

صح: عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام مثله(٤).

٥ - **ع:** أبي، عن محمّد بن معقل القرميسيني، عن محمّد بن يزيد الجزريّ، عن إبراهيم ابن إسحاق النهاونديّ، عن عبد الله بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: لم سمّيت فاطمة الزهراء زهراء فقال: لأنَّ الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرَّت الملائكة لله ساجدين وقالوا: إلهنا وسيّدنا ما هذا النور فأوحى الله إليهم هذا نور من نوري أسكنته في سمائي خلقته من عظمتي أخرجه من صلب نبيّ من أنبيائي أُفضّله على جميع الأنبياء وأُخرج من ذلك النور أئمّة يقومون بأمري يهدون إلى حقي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي(٥).

مصباح الأنوار: عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

بيان: قال الفيروزآباديُّ: قرميسين بالكسر بلد قرب الدِّينور معرَّب كرمانشاهان.

٦ - **مع، ع:** الطالقانيُّ، عن الجلوديّ، عن الجوهريّ، عن ابن عمارة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة لم سمّيت زهراء؟ فقال: لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض(٦).

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٤ باب ١٤٣ ح ٢.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٧ باب ٣١ ح ٣٣٦.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥١ باب ٣١ ح ١٧٤.
(٤) صحيفة الامام الرضا، ص ٥٨ ح ٤٦.
(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٣ باب ١٤٣ ح ١.
(٦) معاني الأخبار، ص ٦٤، علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٥ باب ١٤٣ ح ٣.

٧ - ع: أبي، عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطينيّ، عن محمّد بن زياد مولى بني هاشم قال: حدَّثنا شيخ لنا ثقة يقال له: نجيّة بن إسحاق الفزاريّ، قال: حدَّثنا عبد الله بن الحسن بن حسن قال: قال أبو الحسن عليه السلام: لم سمّيت فاطمة فاطمة؟ قلت: فرقاً بينه وبين الأسماء قال: إنَّ ذلك لمن الأسماءِ ولكنَّ الاسم الّذي سمّيت به أنَّ الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه فعلم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوَّج في الأحياء وأنّهم يطمعون في وراثة هذا الأمر من قبله فلمّا ولدت فاطمة سمّاها الله تبارك وتعالى فاطمة لما أخرج منها وجعل في ولدها ففطمهم عمّا طمعوا فبهذا سمّيت فاطمة فاطمة لأنّها فطمت طمعهم ومعنى فطمت قطعت(١).

بيان: قوله فرقاً بينه وبين الأسماء لعلّه توهم أنَّ هذا الاسم ممّا لم يسبقها إليه أحد فلذا سمّيت به لئلا يشاركها فيه امرأة ممّن مضى فأجاب عليه السلام بأنّه كان من الأسماءِ الّتي كانوا يسمّون بها قبل، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ أي لأنّ الله.

٨ - مع، ع: القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن مخدج بن عمير الحنفي، عن بشير بن إبراهيم الأنصاريّ، عن الأوزاعيّ عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه، عن أبي هريرة قال: إنّما سميت فاطمة فاطمة لأنّ الله عزّ وجلّ فطم من أحبّها من النار(٢).

٩ - ع: ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن صالح بن عقبة، عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملك فانطق به لسان محمّد صلى الله عليه وآله فسمّاها فاطمة ثمَّ قال: إنّي فطمتك بالعلم وفطمتك عن الطمث ثمَّ قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث بالميثاق(٣).

مصباح الأنوار: عنه عليه السلام مثله.

بيان: فطمتك بالعلم أي أرضعتك بالعلم حتّى استغنيت وفطمت، أو قطعتك عن الجهل بسبب العلم أو جعلت فطامك من اللّبن مقروناً بالعلم كناية عن كونها في بدو فطرتها عالمة بالعلوم الربّانية. وعلى التقادير كان الفاعل بمعنى المفعول كالدافق بمعنى المدفوق أو يقرأ على بناء التفعيل أي جعلتك قاطعة النّاس من الجهل أو المعنى: لمّا فطمها من الجهل فهي تفطم النّاس منه، والوجهان الأخيران يشكل إجراؤهما في قوله: فطمتك عن الطمث إلاّ بتكلّف، بأن يجعل الطمث كناية عن الأخلاق والأفعال الذميمة، أو يقال على الثالث: لمّا فطمتك عن الأدناس الرُّوحانيّة والجسمانية فأنت تفطم النّاس عن الأدناس المعنوية.

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١١ باب ١٤٢ ح ٢.
(٢) معاني الأخبار، ص ٦٤، علل الشرائع، ج ١ ص ٢١١ باب ١٤٢ ح ١.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٢ باب ١٤٢ ح ٤.

١٠ - **ع:** ابن الوليد، عن أحمد بن علوية الإصبهانيّ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن جندل بن والق، عن محمّد بن عمر البصريّ، عن جعفر بن محمّد بن علي عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة أتدرين لم سمّيت فاطمة؟ فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله لم سمّيت؟ قال: لأنّها فطمت هي وشيعتها من النار(١).

مصباح الأنوار: عنه عليه السلام مثله.

بيان: لا يقال: المناسب على ما ذكر في وجه التسمية أن تسمّى مفطومة إذ الفطم بمعنى القطع، يقال: فطمت الأمُّ صبيّها وفطمت الرّجل عن عادته وفطمت الحبل. لأنّا نقول: كثيراً ما يجيء فاعل بمعنى مفعول كقولهم سرٌّ كاتم ومكان عامر، وكما قالوا في قوله تعالى: ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ و﴿مَآءٍ دَافِقٍ﴾ ويحتمل أن يكون ورد الفطم لازماً أيضاً.

قال الفيروز آباديُّ: أفطم السخلة: حان أن تفطم فإذا فطمت فهي فاطم ومفطومة وفطيم انتهى ويمكن أن يقال إنّها فطمت نفسها وشيعتها عن النّار وعن الشرور، وفطمت نفسها عن الطمث لكون السبب في ذلك ما علم الله من محاسن أفعالها ومكارم خصالها فالإسناد مجازيّ.

١١ - **ع:** ابن المتوكّل، عن سعد، عن ابن عيسى عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم الثقفيّ، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنّم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النّار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبّاً فتقول: إلهي وسيدي سمّيتني فاطمة وفطمت بي من تولّاني وتولّى ذرّيتي من النّار ووعدك الحقُّ وأنت لا تخلف الميعاد فيقول الله عزّ وجلّ: صدقت يا فاطمة إنّي سمّيتك فاطمة وفطمت بك من أحبّك وتولاك وأحبّ ذرّيّتك وتولّاهم من النّار ووعدي الحقُّ وأنا لا أُخلف الميعاد وإنّما أمرت بعبدي هذا إلى النّار لتشفعي فيه فأُشفعك وليتبيّن ملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك منّي ومكانتك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذي بيده وأدخليه الجنّة(٢).

١٢ - **ما:** الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النّار(٣).

١٣ - **مع، ع:** بإسناد العلويّ، عن عليّ عليه السلام أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله سئل ما البتول؟ فإنّا سمعناك يا رسول الله تقول: إنّ مريم بتول وفاطمة بتول، فقال عليه السلام: البتول: الّتي لم تر

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٢ باب ١٤٢ ح ٥.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٣ باب ١٤٢ ح ٦.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٩٤ مجلس ١١ ح ٥٧١.

حمرة قطُّ أي لم تحض فإنَّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء[١].

مصباح الأنوار: عن عليّ عليه السلام مثله..

بيان: البتل القطع أي إنّها منقطعة عن نساء زمانها بعدم رؤية الدم، قال في النهاية: امرأة بتول منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم، وبها سمّيت مريم أمّ عيسى عليه السلام وسمّيت فاطمة عليها السلام البتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً، وقيل لانقطاعها عن الدُّنيا إلى الله تعالى ونحو ذلك قال الفيروزآباديّ.

أقول: قد مضت وسيأتي الأخبار في أنّه قال النّبيُّ صلى الله عليه وآله لفاطمة: شقَّ الله لك يا فاطمة اسماً من أسمائه فهو الفاطر وأنت فاطمة وشبهه[٢].

١٤ - **قب:** ابن بابويه في كتاب مولد فاطمة، والخركوشيُّ في شرف النبيِّ صلى الله عليه وآله وابن بطّة في الإبانة، عن الكلبيّ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: هل تدري لم سمّيت فاطمة؟ قال عليٌّ: لم سمّيت فاطمة يا رسول الله؟ قال: لأنّها فطمت هي وشيعتها من النار.

أبو علي السلاميُّ في تاريخه بإسناده عن الأوزاعيّ عن يحيى بن أبي كثير عن أبي هريرة: قال عليٌّ عليه السلام: إنّما سمّيت فاطمة لأنّ الله فطم من أحبّها عن النّار.

شيرويه في الفردوس، عن جابر الأنصاريّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنَّ الله فطمها وفطم محبّيها عن النّار.

الصّادق عليه السلام: تدري أيُّ شيء تفسير فاطمة قال: فطمت من الشرِّ ويقال إنّما سمّيت فاطمة لأنّها فطمت عن الطمث.

أبو صالح المؤذّن في الأربعين: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما البتول؟ قال: الّتي لم تر حمرة قطُّ ولم تحض فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء وقال عليه السلام لعائشة: ياحميراء إنَّ فاطمة ليست كنساء الآدميين لا تعتلُّ كما يعتللن.

أبو عبد الله عليه السلام قال: حرم الله النساء على عليّ ما دامت فاطمة حيّة لأنّها طاهرة لاتحيض وقال عبيد الهرويُّ في الغريبين سمّيت مريم بتولاً لأنّها بتلت عن الرجال وسمّيت فاطمة بتولاً لأنّها بتلت عن النظير.

أبو هاشم العسكريُّ: سألت صاحب العسكر عليه السلام لم سمّيت فاطمة الزهراء عليها السلام؟ فقال: كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين عليه السلام من أوّل النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير وعند غروب الشمس كالكوكب الدُّرّيّ.

---

(١) معاني الأخبار، ص ٦٤، علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٥ باب ١٤٤ ح ١.

(٢) مضى في ج ٣٧ من هذه الطبعة.

الحسن بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم سمّيت فاطمة الزهراء؟ قال: لأنّ لها في الجنّة قبة من ياقوت حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة معلقة بقدرة الجبّار لا علاقة لها من فوقها فتمسكها، ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها لها مأة ألف باب على كلّ باب ألف من الملائكة، يراها أهل الجنّة كما يرى أحدكم الكوكب الدُّرِّيّ الزاهر في أُفق السّماء، فيقولون: هذه الزهراء لفاطمة عليها السلام [1].

١٥ - **قب:** كناها أُمُّ الحسن وأُمُّ الحسين وأُمُّ المحسن وأُمُّ الأئمّة وأُمُّ أبيها وأسماؤها على ما ذكره أبو جعفر القميُّ: فاطمة، البتول، الحصان، الحرَّة، السيّدة، العذراء، الزهراء، الحوراء، المباركة، الطاهرة، الزكيّة، الراضية المرضيّة، المحدَّثة، مريم الكبرى، الصدِّيقة الكبرى، ويقال لها في السّماء النوريّة السّماوية، الحانية[2].

بيان: الحانية أي المشفقة على زوجها وأولادها، قال الجزريُّ: الحانية الّتي تقيم على ولدها لا تتزوَّج شفقة وعطفاً ومنه الحديث في نساء قريش: أحناه على ولد وأرعاه على زوج.

١٦ - **إرشاد القلوب:** مرفوعاً إلى سلمان الفارسي رحمه الله قال: كنت جالساً عند النبيِّ صلى الله عليه وآله في المسجد إذ دخل العبّاس بن عبد المطّلب فسلّم فرد النبيُّ صلى الله عليه وآله [عليه] ورحّب به فقال: يا رسول الله بما فضّل الله علينا أهل البيت عليَّ بن أبي طالب والمعادن واحدة، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إذن أُخبرك يا عم إنَّ الله خلقني وخلق عليّاً ولا سماء ولا أرض ولا جنّة ولا نار ولا لوح ولا قلم.

فلمّا أراد الله عزّ وجلّ بدء خلقنا تكلّم بكلمة فكانت نوراً ثمّ تكلّم كلمة ثانية فكانت روحاً فمزج فيما بينهما واعتدلا فخلقني وعليّاً منهما ثمَّ فتق من نوري نور العرش فأنا أجلُّ من العرش ثمّ فتق من نور عليّ نور السماوات فعلي أجلّ من السّماوات ثمّ فتق من نور الحسن نور الشمس ومن نور الحسين نور القمر فهما أجل من الشمس والقمر وكانت الملائكة تسبّح الله تعالى وتقول في تسبيحها: سبّوح قدّوس من أنوار ما أكرمها على الله تعالى، فلمّا أراد الله تعالى أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمة وكانت الملائكة لا تنظر أوَّلها من آخرها ولا آخرها من أوَّلها فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه فنسألك بحقِّ هذه الأنوار إلاّ ما كشفت عنّا فقال الله عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي لأفعلنَّ فخلق نور فاطمة الزهراء عليها السلام يومئذ كالقنديل وعلقه في قرط العرش فزهرت السماوات السّبع والأرضون السّبع، من أجل ذلك سمّيت فاطمة الزهراء.

وكانت الملائكة تسبّح الله وتقدّسه فقال الله: وعزّتي وجلالي لأجعلنَّ ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبّي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها، قال سلمان: فخرج

---

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٢٩-٣٥٧.

العبّاس فلقيه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه، وقال: بأبي عترة المصطفى من أهل بيت ما أكرمكم على الله تعالى(١).

بيان: القرط بالضمّ الّذي يعلّق في شحمة الأذن.

١٧ - **فر:** موسى بن عليّ بن موسى بن عبد الرحمن المحاربيُّ معنعناً عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد بن علي عليهما السلام، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: معاشر النّاس تدرون لما خلقت فاطمة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: خلقت فاطمة حوراء إنسيّة لا إنسيّة وقال: خلقت من عرق جبرئيل ومن زغبه، قالوا: يا رسول الله استشكل ذلك علينا تقول: حوراء إنسيّة لا إنسيّة ثمّ تقول: من عرق جبرئيل ومن زغبه قال: إذاً أنبئكم أهدى إليّ ربّي تفّاحة من الجنّة أتاني بها جبرئيل عليه السلام فضمّها إلى صدره فعرق جبرئيل عليه السلام وعرقت التفّاحة فصار عرقهما شيئاً واحداً ثمّ قال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قلت: وعليك السلام ياجبرئيل فقال: إنّ الله أهدى إليك تفّاحة من الجنّة فأخذتها وقبلتها ووضعتها على عيني وضممتها إلى صدري.

ثمّ قال: يا محمّد كلها، قلت: يا حبيبي ياجبرئيل هديّة ربّي تؤكل؟ قال: نعم، قد أُمرت بأكلها فأفلقتها فرأيت منها نوراً ساطعاً ففزعت من ذلك النور، قال: كلْ فإن ذلك نور المنصورة فاطمة قلت: ياجبرئيل ومن المنصورة؟ قال: جارية تخرج من صلبك واسمها في السّماء منصورة، وفي الأرض فاطمة، فقلت: يا جبرئيل ولم سمّيت في السّماء منصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سمّيت فاطمة في الأرض لأنّه فطمت شيعتها من النّار وفطموا أعداؤها عن حبّها وذلك قول الله في كتابه ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ بنصر فاطمة عليها السلام(٢).

بيان: الزغب الشعيرات الصغرى على ريش الفرخ وكونها من زغب جبرئيل إمّا لكون التفّاحة فيها وعرقت من بينها، أو لأنه التصق بها بعض ذلك الزغب فأكله النبيُّ صلى الله عليه وآله.

١٨ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد العلويّ، عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمّيت فاطمة لأنّ الله فطمها وذرّيتها من النّار، من لقي الله منهم بالتوحيد والإيمان بما جئت به(٣).

١٩ - **أقول:** روى في مقاتل الطالبيّين بإسناده إلى جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام أنّ فاطمة عليها السلام كانت تكنّى أمّ أبيها(٤).

---

(١) إرشاد القلوب، ص ٣٥٨ باب بعض قضاياه في الحد.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٢١ ح ٤٣٥.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٧٠ مجلس ٢٢ ح ١١٧٩.
(٤) مقاتل الطالبيين، ص ٥٧.

٢٠ - **مصباح الأنوار:** عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: إنّما سميت فاطمة بنت محمّد الطاهرة، لطهارتها من كلّ دنس، وطهارتها من كلّ رفث، وما رأت قطُّ يوماً حمرة ولا نفاساً.

٣ - باب مناقبها وفضائلها وبعض أحوالها ومعجزاتها صلوات الله عليها

١ - **أقول:** قد مرّ في باب الرُّكبان يوم القيامة عن النبيّ صلى الله عليه وآله برواية ابن عبّاس أنّه قال: لن يركب يومئذ إلاّ أربعة: أنا وعليٌّ وفاطمة وصالح نبيُّ الله فأمّا أنا فعلى البراق، وأمّا فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء تمام الخبر[١].

٢ - **جا:** عمر بن محمّد الصيرفيّ، عن محمّد بن همّام، عن محمّد بن القاسم، عن إسماعيل ابن إسحاق، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن الثماليّ، عن الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها[٢].

٣ - **ل:** ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازيّ عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله تعالى اختار من النساء أربع: مريم وآسية وخديجة وفاطمة، الخبر[٣].

٤ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها[٤].

صح: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٥٨ ح ٤٧».

٥ - **ن:** بإسناد التميميّ، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمّهما أفضل نساء أهل الأرض[٥].

٦ - **ن:** بإسناد التميميّ، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّم الله ذرّيتها على النار[٦].

٧ - **لي:** الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميُّ، عن جعفر بن محمّد بن جعفر العلويّ، عن محمّد بن عليّ بن خلف، عن حسن بن صالح بن أبي الأسود، عن أبي معشر، عن محمّد بن قيس قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام فدخل عليها فأطال عندها المكث فخرج مرَّة في سفر فصنعت فاطمة عليها السلام مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت لقدوم أبيها وزوجها عليهما السلام فلمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد

---

(١) مرّ في ج ٧ ص ١٨٠ من هذه الطبعة.
(٢) أمالي المفيد، ص ٩٤ مجلس ١١ ح ٤.
(٣) الخصال، ص ٢٢٥ باب ٤ ح ٥٨.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥١ باب ٣١ ح ١٧٦.
(٥) - (٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٧ باب ٣١ ح ٢٥٢ و٢٦٤.

عرف الغضب في وجهه حتّى جلس عند المنبر فظنّت فاطمة عليها السلام أنّه إنّما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر، فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها، ونزعت الستر، فبعثت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت للرسول: قل له: تقرأ عليك ابنتك السّلام وتقول: اجعل هذا في سبيل الله، فلمّا أتاه قال: فعلت فداها أبوها ثلاث مرّات ليست الدُّنيا من محمّد ولا من آل محمّد ولو كانت الدُّنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما أسقى فيها كافراً شربة ماء ثمَّ قام فدخل عليها[١].

٨ - **ج:** عن الحسين بن زيد، عن جعفر الصّادق عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: يا فاطمة إنَّ الله عزّ وجلّ يغضب لغضبك ويرضى لرضاك قال: فقال المحدِّثون بها، قال: فأتاه ابن جريج فقال: يا أبا عبد الله حدّثنا اليوم حديثاً استشهره النّاس، قال: وما هو؟ قال: حدثت أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: إنَّ الله ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك، قال: فقال عليه السلام نعم إن الله ليغضب فيما تروون لعبده المؤمن ويرضى لرضاه؟ فقال: نعم فقال عليه السلام فما تنكرون أن تكون ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمنة يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها؟ قال: صدقت، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٢].

٩ - **لي:** القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن العبّاس بن بكار، عن عبد الله بن المثنّى، عن عمّه ثمامة بن عبد الله، عن أنس بن مالك، عن أُمّه قالت: ما رأت فاطمة عليها السلام دماً في حيض ولا في نفاس[٣].

١٠ - **لي:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن أبي إسحاق، عن الحسن بن زياد العطّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة أسيدة نساء عالمها؟ قال: تاك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين فقلت: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة؟ قال: هما والله سيّدا شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين[٤].

١١ - **لي:** الطالقانيّ، عن أحمد بن إسحاق المادرائي، عن أبي قلابة، عن غانم بن الحسن السعديّ، عن مسلم بن خالد المكّي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، عن جابر ابن عبد الله الأنصاريّ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم، ويوم الأهوال ويوم الفزع الأكبر؟ قال: يا

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٩٤ مجلس ٤١ ح ٧.
(٢) الاحتجاج، ص ٢٥٤. الآية من سورة الأنعام رقم ١٢٤.
(٣) أمالي الصدوق، ص ١٥٣ مجلس ٣٤ ح ٩.
(٤) أمالي الصدوق، ص ١٠٩ مجلس ٢٦ ح ٧.

فاطمة عند باب الجنّة ومعي لواء الحمد لله وأنا الشفيع لأمّتي إلى ربّي قالت يا أبتاه فإن لم ألقك هناك، قال: القيني على الحوض وأنا أسقي أمّتي قالت: يا أبتاه فإن لم ألقك هناك قال: القيني على الصّراط وأنا قائم أقول: ربّ سلّم أمّتي قالت: فإن لم ألقك هناك، قال: القيني وأنا عند الميزان أقول ربّ سلّم أمّتي قالت: فإن لم ألقك هناك، قال: القيني على شفير جهنّم أمنع شررها ولهبها عن أمّتي فاستبشرت فاطمة بذلك صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها[١].

١٢ - **لي:** يحيى بن زيد بن العبّاس، عن عمّه عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن المنذر، عن عبد الله بن سالم، عن حسين بن زيد، عن عليّ بن عمر بن عليّ، عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: يا فاطمة إنّ الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك قال: فجاء صندل فقال لجعفر بن محمّد عليه السلام: يا أبا عبد الله إنّ هؤلاء الشباب يجيئونا عنك بأحاديث منكرة فقال له جعفر عليه السلام: وما ذاك يا صندل، قال: جاؤونا عنك أنّك حدّثتهم أنّ الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها؟ قال: فقال جعفر عليه السلام: يا صندل ألستم رويتم فيما تروون أنّ الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب عبده المؤمن، ويرضى لرضاه؟ قال: بلى قال: فما تنكرون أن تكون فاطمة عليها السلام مؤمنة يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها، قال: فقال له: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٢].

ما: الغضائري، عن الصدوق، عن يحيى مثله. «ص ٤٢٧ مجلس ١٥ ح ٩٥٤».

١٣ - **لي:** ابن موسى، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن جعفر بن أحمد التميميّ، عن أبيه، عن عبد الملك بن عمير، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ابنتي فاطمة سيّدة نساء العالمين، الخبر[٣].

١٤ - **لي:** الطالقانيّ، عن الجلوديّ، عن هشام بن جعفر، عن حمّاد عن عبد الله بن سليمان قال: قرأت في الإنجيل في وصف النبيّ صلى الله عليه وآله: نكّاح النساء ذو النّسل القليل، إنّما نسله من مباركة لها بيت في الجنّة، لا صخب فيه ولا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريّا أمّك، لها فرخان مستشهدان، وقد مرّ الخبر بتمامه في كتاب أحوال النبيّ صلى الله عليه وآله[٤].

١٥ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن محمّد بن يحيى الخزّاز عن موسى

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٢٧ مجلس ٤٦ ح ١٢.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣١٣ مجلس ٦١ ح ١.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٤٥ مجلس ٤٩ ح ١٢.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٢٤ مجلس ٤٦ ح ٨.

ابن إسماعيل، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وإذا في عنقها قلادة فأعرض عنها فقطعتها ورمت بها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت منّي يا فاطمة ثمَّ جاء سائل فناولته القلادة ثمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشتدَّ غضب الله وغضبي على من أهرق دمي وآذاني في عترتي[1].

كشف: عن موسى بن جعفر عليه السلام مثله. «ج ١ ص ٤٧١».

١٦ - **فس:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾﴾ قال: يعني فاطمة عليها السلام[2].

١٧ - **جا، ما:** المفيد، عن المراغيّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن جعفر بن محمّد ابن مروان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن الأحمسيّ، عن خالد بن عبد الله عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن سعد بن مالك يعني ابن أبي وقّاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة منّي من سرَّها فقد سرَّني ومن ساءها فقد ساءني فاطمة أعزُّ النّاس عليّ[3].

١٨ - **ما:** ابن الصّلت، عن ابن عقدة، عن يعقوب بن يوسف الضبّيّ، عن عبيد الله بن موسى، عن جعفر الأحمريّ، عن الشيبانيّ، عن جميع بن عمير قال: قالت عمّتي لعائشة وأنا أسمع: لله أنت مسيرك إلى عليّ عليه السلام ما كان؟ قالت: دعينا منك إنّه ماكان من الرّجال

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٧٧ مجلس ٧١ ح ٧. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٩٦.

(٣) أمالي المفيد، ص ٢٥٩ مجلس ٣١ ح ٢، أمالي الطوسي، ص ٢٤ مجلس ١ ح ٣. الروايات النبوية: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني. وفي لفظة: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، ويغضبني ما أغضبها. وفي معناه غيره يبلغ ثمانية رواية نبويّة، رواها أعلام العامّة، وأبلغ العلامة الأميني قدّس سرّه أسماءهم وأسماء كتبهم إلى تسعة وخمسين، فراجع كتاب الغدير ج٧ ص٢٣١ وج٣ ص٢١. وفي صحيح مسلم كتاب المناقب باب فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله روى بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث: فإنّما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها. وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها. وفي أخرى: فاطمة بنت محمّد مضغة مني؛ الخ. وروي في سنن الترمذي كتاب المناقب باب ٦١ في فضل فاطمة مثل الحديث الأول والثاني، مع زيادة في آخر الثاني: وينصبني ما أنصبها. في أنّه ملأ الأسماع قول رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني. وقوله: إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها، أو: إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك، قاله لفاطمة. ومصادر هذه الروايات من كتب العامة في كتاب الغدير ج٣ ص٢٠ وفي ج٧ ص٢٣٦ عدّدها ستة عشر كتاباً وج٧ ص١٧٤. وسائر روايات العامة في فضائلها الكريمة العظيمة فيه في ج٣ ص١٨. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «فطم»].

أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من عليّ عليه السلام ولا من النساء أحبَّ إليه من فاطمة عليها السلام [١].

١٩ - **ما**: بالإسناد إلى عبيد الله بن موسى، عن زكريّا، عن فرّاس، عن مسروق، عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي لا والله الّذي لا إله إلاّ هو ما مشيتها تخرم من مشية رسول الله ﷺ فلمّا رآها قال: مرحباً بابنتي مرّتين قالت فاطمة عليها السلام فقال لي: أما ترضين أن تأتي يوم القيامة سيّدة نساء المؤمنين، أو سيّدة نساء هذه الأمّة[٢].

توضيح: قال الجوهريُّ: ما خرمت منه شيئاً أي ما نقصت وما قطعت، وقال الجزريُّ: في حديث سعد ما خرمت من صلاة رسول الله ﷺ شيئاً أي ما تركت.

٢٠ - **لي**: الهمدانيُّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن جعفر بن سلمة الأهوازيّ عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إبراهيم بن موسى، عن أبي قتادة، عن عبد الرحمن بن علاء الحضرميّ، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عبّاس قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم وعنده عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: اللّهمّ إنّك تعلم أنَّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم النّاس عليَّ فأحبب من أحبّهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلِّ رجس، معصومين من كلِّ ذنب، وأيّدهم بروح القدس منك.

ثمَّ قال عليه السلام: يا عليُّ أنت إمام أُمّتي وخليفتي عليها بعدي وأنت قائد المؤمنين إلى الجنّة وكأنّي أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أُمّتي إلى الجنّة. فأيّما امرأة صلّت في اليوم واللّيلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان وحجّت بيت الله الحرام، وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت عليّاً بعدي دخلت الجنّة بشفاعة ابنتي فاطمة وإنّها لسيّدة نساء العالمين.

فقيل: يا رسول الله أهي سيّدة نساء عالمها؟ فقال ﷺ: ذاك لمريم بنت عمران، فأمّا ابنتي فاطمة فهي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين وإنّها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣].

ثمَّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: يا عليُّ إنَّ فاطمة بضعة منّي وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها ويسرُّني ما سرَّها وإنّها أوّل من يلحقني من أهل بيتي فأحسن إليها بعدي،

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٣١ مجلس ١٢ ح ٦٦٣.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٣٣ مجلس ١٢ ح ٦٦٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٤٢.

وأمّا الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي وهما سيّدا شباب أهل الجنّة فليكرما عليك كسمعك وبصرك. ثمّ رفع ﷺ يده إلى السّماء فقال: اللّهمَّ إنّي أُشهدك أنّي محبٌّ لمن أحبّهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدوٌّ لمن عاداهم، ووليٌّ لمن والاهم(١).

٢١ - **ع:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي جميلة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ بنات الأنبياء صلوات الله عليهم لا يطمثن إنّما الطمث عقوبة وأوّل من طمثت سارة(٢).

٢٢ - **ما:** حمّويه، عن أبي الحسين، عن أبي خليفة، عن العبّاس بن الفضل، عن عثمان ابن عمر، عن إسرائيل، عن ميسّرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة قالت: ما رأيت من النّاس أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة كانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقبل يديها وأجلسها في مجلسه فإذا دخل عليها قامت إليه فرحّبت به وقبّلت يديه، ودخلت عليه في مرضه فسارَّها فبكت ثمّ سارَّها فضحكت فقلت: كنت أرى لهذه فضلاً على النساء فإذا هي امرأة من النساء، بينما هي تبكي إذ ضحكت، فسألتها فقالت: إذاً إنّي لبذرة، فلمّا توفّي رسول الله ﷺ سألتها فقالت: إنّه أخبرني أنّه يموت فبكيت ثمَّ أخبرني أنّي أوّل أهله لحوقاً به فضحكت(٣).

بيان: قال الجزريُّ: في حديث فاطمة عند وفاة النبيّ ﷺ قالت لعائشة: «إني إذاً لبذرة» البذر الّذي يفشي السرَّ ويظهر ما يسمعه.

٢٣ - **فس:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾(٤) قال: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين حقه وأخذ حقَّ فاطمة وآذاها، وقد قال النبيُّ ﷺ: من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية(٥).

٢٤ - **ل:** فيما أوصى به النبيّ ﷺ إلى عليّ عليه السلام: يا عليّ إنَّ الله عزّ وجلّ أشرف على الدُّنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثمَّ اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٩٣ مجلس ٧٣ ح ١٨.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٣٣٧ باب ٢١٥ ح ١. **أقول:** لعلّ المراد أنّها أوّل من طمثت من بنات الأنبياء لعدم التنافي مع صدره ومع ما نقل عن الباقر عليه السلام من تحيّض نساء فواحش كواشف في زمن نوح، ومع خبر حيض حواء. [مستدرك السفينة ج٢ لغة «حيض»].

(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٠٠ مجلس ١٤ ح ٨٩٢.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧. (٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٩٦.

بعدي، ثمَّ اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثمَّ اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين(١).

٢٥ - **مع:** الهمدانيُّ، عن عليّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في فاطمة: إنّها سيّدة نساء العالمين أهي سيّدة نساء عالمها؟ فقال: ذاك لمريم كانت سيّدة نساء عالمها، وفاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين(٢).

٢٦ - **مع:** القطّان، عن أحمد الهمداني، عن المنذر بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن جعفر بن سليمان، عن إسماعيل بن مهران، عن عباية، عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنَّ فاطمة شجنة منّي(٣) يؤذيني ما آذاها ويسرُّني ما سرها وإنّ الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها(٤).

٢٧ - **مع:** محمّد بن هارون الزنجانيُّ، عن عليِّ بن عبد العزيز قال: سمعت القاسم بن سلام يقول في معنى قول النبيِّ صلى الله عليه وآله: الرحم شجنة من الله عزّ وجلّ يعني أنه قرابة مشتبكة كاشتباك العروق وقول القائل الحديث ذو شجون إنّما هو تمسّك بعضه ببعض وقال بعض أهل العلم يقال: شجر مشجّن إذا التف بعضه ببعض ويقال شَجنة وشِجنة والشجنة كالغصن يكون من الشّجرة(٥).

٢٨ - **صح:** عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: حدَّثتني أسماء بنت عميس قالت: كنت عند فاطمة جدَّتك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وفي عنقها قلادة من ذهب كان عليُّ بن أبي طالب عليه السلام اشتراها لها من فيء له فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا يغرَّنّك النّاس أن يقولوا بنت محمّد وعليك لباس الجبابرة فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها فسرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك(٦).

٢٩ - **يج:** روي عن عمران بن الحصين قال: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله جالساً إذ أقبلت فاطمة عليها السلام وقد تغيّر وجهها من الجوع، فقال لها: ادني، فدنت منه، فرفع يده حتّى وضعها على صدرها في موضع القلادة وهي صغيرة ثمّ قال: اللّهمّ مشبع الجاعة ورافع الوضعة، لا تجع فاطمة، قال: فرأيت الدّم على وجهها كما كانت الصفرة فقالت: ما جعت بعد ذلك(٧).

٣٠ - **يج:** روي عن جابر بن عبد الله قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقام أياماً ولم يطعم طعاماً

---

(١) الخصال، ص ٢٠٦ باب ٤ ح ٢٥. (٢) معاني الأخبار، ص ١٠٧.
(٣) الشجنة مثلثة الشين: الشعبة من كل شيء، فاطمة شجنة مني (يعني بضعة وقطعة وشعبة مني). [النمازي].
(٤) - (٥) معاني الأخبار، ص ٣٠٢. (٦) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٦٠ ح ٥٣.
(٧) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٢ ح ٨٠.

حتّى شقَّ ذلك عليه، فطاف في ديار أزواجه فلم يصب عند إحداهنَّ شيئاً فأتى فاطمة فقال: يا بنيّة هل عندك شيء آكله، فاني جائع؟ قالت: لا والله بنفسي وأمّي. فلمّا خرج عنها بعثت جارية لها رغيفين وبضعة لحم فأخذته ووضعته تحت جفنة وغطّت عليها وقالت: والله لأُوثرنَّ بها رسول الله ﷺ على نفسي وغيري وكانوا محتاجين إلى شبعة طعام، فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها فقالت: قد أتانا الله بشيء فخبأته لك فقال: هلمّي عليّ يا بنيّة، فكشفت الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً فلمّا نظرت إليه بهتت وعرفت أنّه من عند الله، فحمدت الله وصلّت على نبيّه أبيها وقدّمته إليه فلمّا رآه حمد الله وقال: من أين لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فبعث رسول الله ﷺ إلى عليّ فدعاه وأحضره وأكل رسول الله ﷺ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين وجميع أزواج النبيّ حتّى شبعوا، قالت فاطمة: وبقيت الجفنة كما هي فأوسعت منها على جميع جيراني جعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً(١).

٣١ - **يج:** روي أنَّ أبا عبد الله عليه السلام قال: إنَّ خديجة لمّا توفّيت جعلت فاطمة تلوذ برسول الله ﷺ وتدورحوله وتسأله يا رسول الله أين أمّي فجعل النبيّ ﷺ لا يجيبها، فجعلت تدور على من تسأله، ورسول الله لا يدري ما يقول، فنزل جبرئيل فقال: إنَّ ربّك يأمرك أن تقرأ على فاطمة السلام وتقول لها: إنَّ أُمك في بيت من قصب، كعابه من ذهب، وعمده من ياقوت أحمر، بين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، فقالت فاطمة: إنَّ الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام(٢).

إيضاح: قال الجوهريّ: كعوب الرمح النواشر في أطراف الأنابيب.

٣٢ - **يج:** روي أنَّ أُمّ أيمن لمّا توفّيت فاطمة، حلفت أن لا تكون بالمدينة إذ لا تطيق أن تنظر إلى مواضع كانت بها، فخرجت إلى مكّة، فلمّا كانت في بعض الطريق عطشت عطشاً شديداً فرفعت يديها قالت: يا ربّ أنا خادمة فاطمة تقتلني عطشاً فأنزل الله عليها دلواً من السّماء فشربت فلم تحتج إلى الطعام والشراب سبع سنين وكان النّاس يبعثونها في اليوم الشّديد الحرّ فما يصيبها عطش(٣).

٣٣ - **يج:** روي أنَّ سلمان قال: كانت فاطمة عليها السلام جالسة قدّامها رحى تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحى دم سائل والحسين في ناحية الدّار يتضوّر من الجوع، فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفّاك وهذه فضّة، فقالت: أوصاني رسول الله ﷺ أن تكون الخدمة لها يوماً، فكان أمس يوم خدمتها قال سلمان: قلت: إنّي مولى عتاقة إمّا أن أطحن الشعير أو أسكّت الحسين لك؟ فقالت: أنا بتسكينه أرفق وأنت تطحن الشعير، فطحنت شيئاً من الشعير

(١) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٢٨-٥٣٠ ح ٣-٥.

فإذا أنا بالإقامة، فمضيت وصلّيت مع رسول الله ﷺ فلمّا فرغت قلت لعليّ ما رأيت فبكى وخرج ثمّ عاد فتبسّم فسأله عن ذلك رسول الله ﷺ قال: دخلت على فاطمة وهي مستلقية لقفاها والحسين نائم على صدرها، وقدّامها رحى تدور من غير يد، فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: يا علي أما علمت أنّ لله ملائكة سيارة في الأرض يخدمون محمّداً وآل محمّد إلى أن تقوم الساعة[١].

٣٤ - **يج:** روي أنّ أبا ذرّ قال: بعثني رسول الله ﷺ أدعو علياً فأتيت بيته فناديته فلم يجبني أحد والرحى تطحن وليس معها أحد، فناديته فخرج وأصغى إليه رسول الله، فقال له شيئاً لم أفهمه، فقلت: عجباً من رحى في بيت عليّ تدور وليس معها أحد، قال: إنّ ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً ويقيناً وإنّ الله علم ضعفها فأعانها على دهرها وكفاها أما علمت أنّ لله ملائكة موكلين بمعونة آل محمّد ﷺ[٢].

٣٥ - **يج:** روي أنّ علياً عليه السلام أصبح يوماً فقال لفاطمة: عندك شيء تغذّينيه قالت: لا، فخرج واستقرض ديناراً ليبتاع ما يصلحهم فإذا المقداد في جهد وعياله جياع فأعطاه الدينار ودخل المسجد وصلّى الظهر والعصر مع رسول الله ﷺ ثمّ أخذ النبيُّ بيد عليّ وانطلقا إلى فاطمة وهي في مصلّاها وخلفها جفنة تفور.

فلما سمعت كلام رسول الله ﷺ خرجت فسلّمت عليه وكانت أعزّ النّاس عليه، فردَّ السلام ومسح بيده على رأسها ثمّ قال: عشّينا غفر الله لك وقد فعل فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله ﷺ قال: يا فاطمة أنّى لك هذا الطعام الّذي لم أنظر إلى مثل لونه قطُّ ولم أشمَّ مثل رائحته قطُّ ولم آكل أطيب منه؟ ووضع كفّه بين كتفيّ وقال: هذا بدل عن دينارك إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب[٣].

أقول: قال الزمخشريُّ في الكشّاف عند ذكر قصّة زكريّا ومريم: وعن النبيّ ﷺ أنّه جاع في زمن قحط فأهدت له فاطمة رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها إليها فقال: هلمّي يا بنيّة وكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً ولحماً فبهتت وعلمت أنّها نزلت من الله فقال لها: ﴿أَنَّى لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤]، فقال عليه السلام: الحمد لله الّذي جعلك شبيهة سيّدة نساء بني إسرائيل ثمّ جمع رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وجميع أهل بيته حتّى شبعوا وبقي الطعام كما هو وأوسعت فاطمة على جيرانها[٥].

٣٦ - **قب، يج:** روي أنّ علياً استقرض من يهوديّ شعيراً فاسترهنه شيئاً فدفع إليه ملاءة فاطمة رهناً وكانت من الصوف فأدخلها اليهوديُّ إلى دار ووضعها في بيت فلمّا كانت اللّيلة

---

(١) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٣٠-٥٣٢ ح ٦-٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣٧. (٥) تفسير الكشاف، ج ١ ص ٣٨٧.

دخلت زوجته البيت الّذي فيه الملاءة بشغل فرأت نوراً ساطعاً في البيت أضاء به كلّه فانصرفت إلى زوجها فأخبرته بأنّها رأت في ذلك البيت ضوءاً عظيماً فتعجب اليهوديّ زوجها وقد نسي أنَّ في بيته ملاءة فاطمة، فنهض مسرعاً ودخل البيت فإذا ضياء الملاءة ينشر شعاعها كأنّه يشتعل من بدر منير يلمع من قريب، فتعجّب من ذلك فأنعم النظر في موضع الملاءة فعلم أنَّ ذلك النّور من ملاءة فاطمة، فخرج اليهوديّ يعدو إلى أقربائه وزوجته تعدو إلى أقربائها فاجتمع ثمانون من اليهود فرأوا ذلك فأسلموا كلّهم[1].

بيان: الملاءة بالضمّ والمد الإزار والريطة.

٣٧ - **يج:** روي أنَّ اليهود كان لهم عرس فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: لنا حقُّ الجوار فنسألك أن تبعث فاطمة بنتك إلى دارنا حتّى يزداد عرسنا بها وألحّوا عليه، فقال: إنّها زوجة عليّ بن أبي طالب وهي بحكمه وسألوه أن يشفع إلى عليّ في ذلك، وقد جمع اليهود الطمَّ والرّمَّ من الحليّ والحلل، وظنَّ اليهود أنَّ فاطمة تدخل في بذلتها وأرادوا استهانة بها، فجاء جبرئيل بثياب من الجنّة وحليّ وحلل لم يروا مثلها فلبستها فاطمة وتحلّت بها فتعجّب النّاس من زينتها وألوانها وطيبها، فلمّا دخلت فاطمة دار اليهود سجد لها نساؤهم يقبّلن الأرض بين يديها وأسلم بسبب مارأوا خلق كثير من اليهود[2].

إيضاح: قال الجوهريُّ: الرّمُّ بالكسر الثرى يقال: جاء بالطمِّ والرمِّ إذا جاء بالمال الكثير وقال: الطمُّ البحر وقال الفيروزآبادي: جاء بالطمِّ والرمِّ: بالبحريِّ والبرِّيِّ أو الرطب واليابس أو التراب والماء أو بالمال الكثير، والرمُّ بالكسر ما يحمله الماء أوما على وجه الأرض من فتات الحشيش، وقال: الطمُّ بالكسر الماء أو ما على وجهه أو ما ساقه من غثاء والبحر والعدد الكثير.

٣٨ - **شي:** عن سيف، عن نجم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ فاطمة عليها السلام ضمنت لعليّ عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقمَّ البيت وضمن لها عليٌّ عليه السلام ما كان خلف الباب: نقل الحطب وأن يجيء بالطعام، فقال لها يوماً: يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: والّذي عظّم حقّك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيّام شيء نقريك به قال: أفلا أخبرتني؟ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً فقال: لا تسألين ابن عمّك شيئاً إن جاءك بشيء عفو وإلا فلا تسأليه.

قال: فخرج عليه السلام فلقي رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثمَّ أقبل به وقد أمسى، فلقي مقداد بن الأسود فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه الساعة؟ قال: الجوع والّذي عظّم حقّك يا أمير

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٣٧ ح ١٣.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٣٨ ح ١٤.

المؤمنين، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ورسول الله صلى الله عليه وآله حيٌّ؟ قال: ورسول الله صلى الله عليه وآله حيٌّ، قال: فهو أخرجني وقد استقرضت ديناراً وسأؤثرك به فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً وفاطمة تصلّي وبينهما شيء مغطّى فلمّا فرغت اجترّت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم قال: يا فاطمة أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أحدّثك بمثلك ومثلها؟ قال: بلى، قال: مثلك مثل زكريّا إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً: ﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة الّتي يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا[1].

٣٩ - **قب:** الخركوشيُّ في كتابيه: اللّوامع، وشرف المصطفى بإسناده عن سلمان، وأبو بكر الشيرازيُّ في كتابه عن أبي صالح، وأبوإسحاق الثعلبيُّ، وعليّ بن أحمد الطائيُّ، وأبو محمد الحسن بن علويه القطّان في تفاسيرهم، عن سعيد بن جبير وسفيان الثوريِّ، وأبو نعيم الإصفهانيُّ فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام عن حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، وعن أبي مالك، عن ابن عبّاس والقاضي النطنزيُّ عن سفيان بن عيينة، عن جعفر الصّادق عليه السلام واللّفظ له، في قوله ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ﴾ قال: عليٌّ وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، وفي رواية ﴿بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٌ﴾: رسول الله ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ الحسن والحسين عليهما السلام.

عمار بن ياسر في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾ قال: فالذكر عليّ والأنثى فاطمة عليها السلام وقت الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة.

الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ فالذكر أمير المؤمنين والأنثى فاطمة عليها السلام ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ لمختلف ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦﴾ بقوته وصام حتّى وفى بنذره وتصدَّق بخاتمه وهو راكع، وآثر المقداد بالدّينار على نفسه قال: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ وهي الجنّة والثواب من الله فسنيسّره لك فجعله إماماً في الخير وقدوة وأباً للأئمة يسّره الله لليسرى.

الباقر عليه السلام في قوله تعالى: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ذرّيتهم عليهم السلام» كذا نزلت على محمّد صلى الله عليه وآله.

القاضي أبو محمّد الكرخيّ في كتابه عن الصّادق عليه السلام قالت فاطمة عليها السلام: لمّا نزلت: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ هبت رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقول له: يا أبة فكنت أقول يا رسول الله فأعرض عنّي مرّة أو اثنتين أو ثلاثاً ثمّ أقبل عليّ فقال: يا فاطمة

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٩٤ ح ٤١ من سورة آل عمران.

إنّها لم تنزل فيك، ولا في أهلك ولا في نسلك، أنت منّي وأنا منك إنّما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش أصحاب البذخ والكبر قولي: يا أبة، فإنها أحيى للقلب، وأرضى للرّبّ.

واعلم أنّ الله تعالى ذكر اثنتي عشرة امرأة في القرآن على وجه الكناية ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ حوّا ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ امرأة فرعون ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ﴾ لإبراهيم ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ لزكريا ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ زليخا ﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾ لأيوب ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ بلقيس ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ﴾ لموسى ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ حفصة وعائشة ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ خديجة ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ فاطمة عليها السلام.

ثمّ ذكرهن بخصال: التوبة من حوّاء ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا﴾ والشوق من آسية ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا﴾ والضيافة من سارة ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ﴾ والعقل من بلقيس ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾ والحياء من امرأة موسى ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي﴾ والإحسان من خديجة ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ والنصيحة لعائشة وحفصة ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ﴾ - إلى قوله - ﴿وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ والعصمة من فاطمة عليها السلام ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾.

وإن الله تعالى أعطى عشرة أشياء لعشرة من النساء: التوبة لحوا زوجة آدم، والجمال لسارة زوجة إبراهيم، والحفاظ لرحمة زوجة أيّوب، والحرمة لآسية زوجة فرعون والحكمة لزليخا زوجة يوسف، والعقل لبلقيس زوجة سليمان، والصبر لبرخانة أمّ موسى، والصفوة لمريم أمّ عيسى، والرّضى لخديجة زوجة المصطفى، والعلم لفاطمة زوجة المرتضى.

والإجابة لعشرة ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ يوسف ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ موسى وهارون ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ يونس ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ﴾ أيّوب ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ﴾ زكريّا ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ للمخلصين ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾ للمضطرين ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي﴾ للداعين ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ فاطمة وزوجها.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يهتمّ لعشرة أشياء فآمنه الله منها وبشّرة بها: لفراقه وطنه، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ ولتبديل القرآن بعده كما فعل بسائر الكتب فنزل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ولأمته من العذاب فنزل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ ولظهور الدين فنزل: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وللمؤمنين بعده فنزل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ولخصمائهم فنزل: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ والشّفاعة فنزل: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ وللفتنة بعده على وصيّه فنزل: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ يعني بعلي، ولثبات الخلافة في

أولاده فنزل: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ولابنته حال الهجرة فنزل: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا﴾ الآيات.

ورأس التوابين أربعة: آدم ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ ويونس قال: ﴿سُبْحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ وداود ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ وفاطمة ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا﴾.

وخوف أربعة من الصّالحات: آسية عذّبت بأنواع العذاب فكانت تقول: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ ومريم خافت من النّاس وهربت ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي﴾ وخديجة عذلها النساء في النبيّ ﷺ فهجرنها فقالت فاطمة: أما كان أبي رسول الله ﷺ ألا يحفظ في ولده، أسرع ما أخذتم، وأعجل ما نكصتم.

ورأس البكّائين ثمانية: آدم، ونوح، ويعقوب، ويوسف، وشعيب، وداود وفاطمة، وزين العابدين عليه السلام، قال الصّادق: أمّا فاطمة فبكت على رسول الله ﷺ حتّى تأذّى بها أهل المدينة فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، إمّا أن تبكي بالليل وإمّا أن تبكي بالنهار، فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي.

وخير نساء العالمين أربعة: كتاب أبي بكر الشيرازيّ وروى أبو الهذيل عن مقاتل، عن محمّد بن الحنفيّة، عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ قرأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾ الآية فقال لي: يا عليّ خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم.

أبو نعيم في الحلية وابن البيّع في المسند والخطيب في التاريخ وابن بطّة في الإبانة وأحمد السمعانيّ في الفضائل بأسانيدهم عن معمّر، عن قتادة، عن أنس وروى الثعلبيّ في تفسيره والسّلامي في تاريخ خراسان وأبو صالح المؤذّن في الأربعين بأسانيدهم عن أبي هريرة، وروى الشعبيّ عن جابر بن عبد الله وسعيد بن المسيّب، وروى كريب عن ابن عبّاس وروى مقاتل عن سليمان، عن الضحّاك عن ابن عبّاس وقد رواه أبومسعود وعبد الرزاق وأحمد وإسحاق كلّهم عن النبيّ ﷺ واللّفظ للحلية أنّه قال ﷺ: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون، وفي رواية مقاتل والضحّاك وعكرمة عن ابن عبّاس: وأفضلهنّ فاطمة.

الفضائل عن عبد الملك العكبريّ ومسند أحمد بإسنادهما، عن كريب، عن ابن عبّاس أنّه قال ﷺ: سيّدة نساء أهل الجنّة مريم، الخبر سواء.

تاريخ بغداد بإسناد الخطيب، عن حميد الطويل، عن أنس: قال النبيّ ﷺ: خير نساء العالمين، الخبر سواء.

ثمّ إنَّ النبيّ ﷺ فضّلها على سائر نساء العالمين في الدُّنيا والآخرة روت عائشة وغيرها عن النبيّ ﷺ أنّه قال: يا فاطمة أبشري فإنَّ الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين وعلى نساء الإسلام وهوخير دين.

حذيفة: إنَّ النبيّ ﷺ قال: أتاني ملك فبشّرني أنَّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، أو نساء أُمّتي.

البخاريُّ ومسلم في صحيحيهما وأبو السعادات في فضائل العشرة وأبو بكر بن شيبة في أماليه والدَّيلميُّ في فردوسه أنه ﷺ قال: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة.

حلية أبي نعيم: روى جابر بن سمرة عن النبيّ ﷺ في خبر: أما إنّها سيّدة نساء يوم القيامة.

تاريخ البلاذريّ: إنَّ النبيَّ ﷺ قال لفاطمة: أنت أسرع أهلي لحاقاً بي فوجمت، فقال لها: أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنّة فتبسّمت[1].

بيان: وجم كوعد أي سكت على غيظ.

٤٠ - **قب:** الشعبيّ، عن مسروق، عن عائشة قالت: أسرَّ النبيُّ ﷺ إلى فاطمة شيئاً فضحكت، فسألتها فقالت: قال لي: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنّة، أو نساء أُمّتي.

حلية الأولياء وكتاب الشيرازيّ روى عمران بن حصين وجابر بن سمرة أنَّ النّبيّ ﷺ دخل على فاطمة فقال: كيف تجدينك يابنيّة؟ قالت: إنّي لوجعة وإنّه ليزيدني أنّه ما لي طعام آكله قال: يا بنية أما ترضين أنّك سيّدة نساء العالمين؟ قالت: يا أبة فأين مريم بنت عمران؟ قال: تلك سيّدة نساء عالمها وإنك سيّدة نساء عالمك أمَ والله زوَّجتك سيّداً في الدُّنيا والآخرة.

وقيل للصّادق عليه السلام: قول الرَّسول ﷺ: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة أي سيّدة نساء عالمها؟ قال: ذاك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوَّلين والآخرين.

وفي الحديث: إنَّ آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة يمشين أمام فاطمة كالحُجّاب لها إلى الجنّة.

وسأل بُزل الهرويُّ الحسين بن روح رحمه الله فقال: كم بنات رسول الله ﷺ فقال: أربع، فقال: أيّتهنَّ أفضل؟ فقال: فاطمة، قال: ولم صارت أفضل وكانت أصغرهنَّ سنّاً وأقلّهنَّ صحبة لرسول الله ﷺ؟ قال: لخصلتين خصّها الله بهما: إنّها ورثت رسول الله ﷺ، ونسل رسول الله ﷺ منها، ولم يخصّها بذلك إلاّ بفضل إخلاص عرفه من نيّتها.

وقال المرتضى رحمه الله: التفضيل هو كثرة الثواب بأن يقع إخلاص ويقين ونيّة صافية، ولا يمتنع من أن تكون عليها السلام قد فضّلت على أخواتها بذلك، ويعتمد على أنها عليها السلام أفضل نساء العالمين بإجماع الإماميّة، وعلى أنّه قد ظهر من تعظيم الرّسول ﷺ لشأن فاطمة عليها السلام وتخصيصها من بين سائرهنَّ ما ربما لا يحتاج إلى الاستدلال عليه[2].

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣١٨ وص ٣٢٣.

جامع الترمذي وإبانة العكبريّ وأخبار فاطمة عن أبي عليّ الصوليّ وتاريخ خراسان عن السلامي مسنداً أنَّ جميعاً التيميّ قال: دخلت مع عمّتي على عائشة فقالت لها عمّتي: ما حملك على الخروج على عليّ؟ فقالت عائشة: دعينا فوالله ماكان أحد من الرِّجال أحبَّ إلى رسول الله من عليّ ولا من النساء أحبَّ إليه من فاطمة.

فضائل العشرة عن أبي السعادات، وفضائل الصحابة عن السمعانيّ وفي روايات عن الشريك والأعمش وكثير النوا وابن الحجام كلّهم، عن جميع بن عمير، عن عائشة وعن أسامة، عن النبيّ ﷺ وروي عن عبد الله بن عطا، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: سألت رسول الله ﷺ أيُّ النساء أحبُّ إليك؟ قال: فاطمة، قلت: من الرِّجال؟ قال: زوجها.

جامع الترمذيّ قال بريدة: كان أحبَّ النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال عليٌّ.

قوت القلوب عن أبي طالب المكّي والأربعين عن أبي صالح المؤذّن وفضائل الصّحابة عن أحمد بالإسناد عن سفيان، وعن الأعمش، عن أبي الجحّاف، عن جميع عن عائشة أنّه قال عليٌّ للنبيّ ﷺ لمّا جلس بينه وبين فاطمة وهما مضطجعان: أيُّنا أحبُّ إليك أنا أو هي؟ فقال ﷺ: هي أحبُّ إليّ وأنت أعزُّ عليّ منها.

وفي خبر عن جابر بن عبد الله أنّه افتخر عليٌّ وفاطمة بفضائلهما فأخبر جبرئيل النبيّ ﷺ أنّهما قد أطالا الخصومة في محبّتك فاحكم بينهما فدخل وقصَّ عليهما مقالتهما، ثمَّ أقبل على فاطمة وقال: لك حلاوة الولد وله عزُّ الرِّجال وهو أحبُّ إليّ منك، فقالت فاطمة: والّذي اصطفاك واجتباك وهداك وهدى بك الأُمّة لا زلت مقرَّة له ما عشت[1].

---

(١) وفي كتاب حلية الأبرار للسيّد هاشم البحراني ص٤٥ مفاخرته عليه السلام مع زوجته فاطمة الزهراء عليها السلام وقوله عليه السلام لها: يا فاطمة إنّ النبيّ يحبّني اكثر منك، فقالت: واعجبا يحبّك أكثر منّي وأنا ثمرة فؤاده وعضو من أعضائه وليس له ولد غيري. فقال لها علي عليه السلام: يا فاطمة إن لم تصدقيني فامضي بنا إلى أبيك محمد ﷺ. قال: فمضينا إلى حضرته فتقدّمت فاطمة فقالت: يا رسول الله أيّنا أحبّ إليك أنا أم علي؟ قال النبي: أنت أحبّ وعلي أعزّ منك. فعندها قال الإمام علي بن أبي طالب: الم أقل لك إني ولد ذات التقى؟ قالت فاطمة: وأنا بنت خديجة الكبرى. قال علي: وأنا ابن الصفا. قالت: وأنا بنت سدرة المنتهى. قال علي: وأنا فخر اللوى. قالت فاطمة: أنا ابنة من دنى فتدلى، وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى. قال علي: أنا ولد المحصنات. قالت فاطمة: أنا بنت الصالحات. قال علي: أنا خادمي جبرئيل. قالت فاطمة: وأنا خاطبني في السماء راحيل وخدمتني الملائكة جيلاً بعد جيل. قال علي: ولدت في المحل البعيد المرتقى. قالت فاطمة: وأنا زوجت في الرفيع الأعلى وكان ملاكي في السماء. قال علي: أنا حامل اللواء. قالت فاطمة: وأنا بنت من عرج به إلى السماء. قال علي: وأنا صالح المؤمنين. قالت فاطمة: وأنا بنت خاتم النبيين. قال علي: وأنا الضارب على التأويل. قالت=

عامر الشعبيُّ والحسن البصريُّ وسفيان الثوريُّ ومجاهد وابن جبير وجابر الأنصاريُّ

= فاطمة : وأنا جنّة التأويل . قال علي : وأنا شجرة تخرج من طور سيناء . قالت فاطمة : وأنا الشجرة التي تأتي اكلها كلّ حين . قال علي : وأنا مكلّم الثعبان . قالت فاطمة : وأنا ابنة النبي الكريم . قال علي : وأنا النبأ العظيم . قالت فاطمة : وأنا ابنة الصادق الأمين . قال علي : وأنا حبل الله المتين . قالت فاطمة : وأنا بنت خير الخلق أجمعين . قال علي : وأنا ليث الحروب . قالت فاطمة : أنا بنت من يغفر الله به الذنوب . قال علي : وأنا المتصدّق بالخاتم . قالت فاطمة : أنا بنت سيد العالم . قال علي : وأنا سيّد بني هاشم . قالت فاطمة : وأنا بنت محمّد المصطفى . قال علي : أنا سيّد الوصيين . قالت فاطمة : أنا بنت النبي العربي . قال علي : وأنا الشجاع المكي . قالت فاطمة : وأنا ابنة أحْمد النبي . قال علي : أنا البطل الأورع . قالت فاطمة : أنا ابنة الشفيع المشفع . قال علي : أنا قسيم الجنّة والنار . قالت فاطمة : أنا ابنة محمّد المختار . قال علي : أنا قاتل الجانّ . قالت فاطمة : انا ابنة رسول الله الملك الديّان . قال علي : أنا خيرة الرحمن . قالت فاطمة : انا خيرة النسوان . قال علي : وأنا مكلّم أصحاب الرقيم . قالت فاطمة : وأنا ابنة من أرسل رحمة للمؤمنين وبهم رؤوف رحيم . قال علي : وأنا الذي جعل الله نفسي نفس محمّد حيث يقول في كتابه العزيز : ﴿ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ . قالت فاطمة : ﴿ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ . قال علي : أنا من شيعتي من علمي يسطرون . قالت فاطمة : أنا بحر من علمي يغترفون . قال علي : أنا اشتق الله تعالى اسمي من اسمه فهو العالي وأنا علي . قالت فاطمة : وأنا كذلك فهو الفاطر وأنا فاطمة . قال علي : أنا حياة العارفين . قالت فاطمة : أنا فلك نجاة الراغبين . قال علي : أنا الحواميم . قالت : أنا ابنة الطواسين . قال علي : أنا كنز الغنى . قالت فاطمة : وأنا كلمة الحسنى . قال علي : أنا بي تاب الله على آدم في خطيئته . قالت فاطمة : وأنا بي قبل الله توبته . قال علي : أنا كسفينة نوح من ركبها نجى . قالت فاطمة : وأنا أشاركه في دعوته . قال علي : وأنا طوفانه . قالت فاطمة : وأنا سورته . قال علي : وأنا النسيم إلى حفظه . قالت فاطمة : وأنا مني أنهار الماء والخمر والعسل في الجنان . قال علي : أنا علم النبيين . قالت فاطمة : وأنا بنت سيّد المرسلين الأولين والآخرين . قال علي : أنا البئر والقصر المشيد . قالت فاطمة : أنا مني شبر وشبير . قال علي : أنا بعد الرسول خير البريّة . قالت فاطمة : أنا البرّة الزكية . فعندها قال النبي : لا تكلّمي عليّاً فإنه ذو البرهان . قالت فاطمة : أنا ابنة من انزل إليه القرآن . قال علي : أنا الأمين الأصلع . قالت فاطمة : أنا الكوكب الذي يلمع . قال النبي : فهو صاحب الشفاعة يوم القيامة . قالت فاطمة : أنا خاتون يوم القيامة . فعند ذلك قالت فاطمة لرسول الله : يا رسول الله لا تحامي لابن عمك ودعني وإياه . وقال علي : يا فاطمة أنا من محمّد عصبته ونجيبه . قالت فاطمة : وأنا لحمه ودمه . قال علي : وأنا الصحف . قالت فاطمة : وأنا الشرف . قال علي : وأنا ولي الزلفى . قالت فاطمة : وأنا الخمصاً الحسنى . قال علي : وأنا نور الورى . قالت فاطمة : وأنا فاطمة الزهراء . فعندها قال النبي : يا فاطمة قومي وقبّلي رأس ابن عمك ، هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل مع أربعة آلاف من الملائكة يحامون مع علي ، وهذا أخي راحيل وروائيل مع أربعة آلاف من الملائكة ينظرون . قال : فقامت فاطمة الزهراء فقبّلت رأس الإمام علي بن أبي طالب بين يدي النبي ؛ الخ . ونقل هذه الرواية من كتاب جنة العاصمة تأليف العلامة المعاصر الميرجهاني ص٧٠ نقلاً عن كتاب الفضائل . [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «فخر»] .

ومحمّد الباقر وجعفر الصّادق عليهما السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: إنّما فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني أخرجه البخاريُّ عن المسور بن مخرمة.

وفي رواية جابر: فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله.

وفي مسلم والحلية: إنّما فاطمة ابنتي بضعة منّي يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها(١).

بيان: قال الجزريُّ: وفي الحديث «فاطمة بضعة منّي» البضعة بالفتح القطعة من اللّحم وقد تكسر أي إنّها جزءٌ منّي كما أنّ القطعة من اللّحم جزء من اللّحم. وقال: وفي حديث فاطمة: يريبني مايريبها أي يسوؤني مايسوؤها ويزعجني ما يزعجها، يقال: رابني هذا الأمر وأرابني إذا رأيت منه ما تكره.

٤١ - **قب:** سعد بن أبي وقّاص سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: فاطمة بضعة منّي من سرّها فقد سرّني ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعزُّ البريّة عليّ.

مستدرك الحاكم، عن أبي سهل بن زياد، عن إسماعيل، وحلية أبي نعيم عن الزهريّ، وابن أبي مُليكة، والمسور بن مخرمة أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّما فاطمة شجنة منّي يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها.

وجاء سهل بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز فقال: إنَّ قومك يقولون: إنّك تؤثر عليهم ولد فاطمة، فقال عمر، سمعت الثقة من الصحابة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: فاطمة بضعة منّي يرضيني ماأرضاها ويسخطني ما أسخطها، فوالله إنّي لحقيق أن أطلب رضى رسول الله، ورضاه ورضاها في رضى ولدها.

وقد علموا أنَّ النبيَّ يسرُّه مسرَّتها جدّاً ويشني اغتمامها

قوله صلى الله عليه وآله وسلم هذا يدلُّ على عصمتها لأنّها لو كانت ممّن تقارف الذّنوب لم يكن مؤذيها مؤذياً له صلى الله عليه وآله وسلم على كلّ حال، بل كان من فعل المستحقّ - من ذمّها وإقامة الحدِّ إن كان الفعل يقتضيه - سارّاً له صلى الله عليه وآله وسلم ومطيعاً.

أبو ثعلبة الخُشنيُّ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم من سفره يدخل على فاطمة، فدخل عليها فقامت إليه واعتنقته وقبّلت بين عينيه.

الأربعين عن ابن المؤذّن بإسناده، عن النضر بن شميل، عن ميسّرة، عن المنهال، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة بنت أبي بكر، وفي فضائل السمعانيّ بإسناده عن عكرمة قالا: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم من مغازيه قبّل فاطمة.

ورووا عن عائشة أنَّ فاطمة كانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام لها من مجلسه وقبّل رأسها وأجلسها مجلسه، وإذا جاء إليها لقيته وقبّل كلّ واحد منهما صاحبه وجلسا معاً.

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٣١.

أبو السعادات في فضائل العشرة وابن المؤذّن في الأربعين بالإسناد عن عكرمة عن ابن عبّاس، وعن أبي ثعلبة الخُشنيّ، وعن نافع، عن ابن عمر قالوا: كان النبيُّ ﷺ إذا أراد سفراً كان آخر النّاس عهداً بفاطمة، وإذا قدم كان أوّل النّاس عهداً بفاطمة، ولو لم يكن لها عند الله تعالى فضل عظيم لم يكن رسول الله ﷺ يفعل معها ذلك، إذ كانت ولده وقد أمر الله بتعظيم الولد للوالد، ولايجوز أن يفعل معها ذلك وهو بضدّ ما أمر به أُمّته عن الله تعالى.

أبو سعيد الخدريُّ قال: كانت فاطمة من أعزّ النّاس على رسول الله ﷺ فدخل عليها يوماً وهي تصلّي فسمعت كلام رسول الله ﷺ في رحلها، فقطعت صلاتها وخرجت من المصلّى فسلّمت عليه، فمسح يده على رأسها وقال: يا بنيّة كيف أمسيت رحمك الله عشّينا غفر الله لك وقد فعل.

أخبار فاطمة عن أبي عليّ الصوليّ قال عبد الله بن الحسن: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة فقدّمت إليه كسرة يابسة من خبز شعير فأفطر عليها ثمّ قال: يا بنيّة هذا أوّل خبز أكل أبوك منذ ثلاثة أيّام، فجعلت فاطمة تبكي ورسول الله يمسح وجهها بيده.

أبو صالح المؤذّن في الأربعين بالإسناد عن شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن إبراهيم، عن مسروق، عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله تعالى لمّا أمرني أن أُزوّج فاطمة من عليّ ففعلت، فقال لي جبرئيل: إنّ الله تعالى بني جنّة من لؤلؤة بين كلّ قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشذّرة بالذّهب وجعل سقوفها زبرجداً أخضر، وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مكلّلة بالياقوت.

ثمّ جعل غرفها لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، ولبنة من درّ، ولبنة من ياقوت، ولبنة من زبرجد، ثمّ جعل فيها عيوناً تنبع من نواحيها وحفت بالأنهار وجعل على الأنهار قباباً من درّ قد شعبت بسلاسل الذّهب وحفّت بأنواع الشّجر وبنى في كلّ غصن قبّة وجعل في كلّ قبّة أريكة من درّة بيضاء غشاؤها السندس والإستبرق، وفرش أرضها بالزّعفران، وفتق بالمسك والعنبر، وجعل في كلّ قبة حوراء، والقبّة لها مائة باب على كلّ باب جاريتان وشجرتان في كلّ قبّة مفرش وكتاب مكتوب حول القباب آية الكرسيّ، فقلت: يا جبرئيل لمن بنى الله هذه الجنة؟ قال، بناها لعليّ بن أبي طالب وفاطمة ابنتك سوى جنانهما تحفة أتحفهما الله، ولتقر بذلك عينك يا رسول الله[1].

بيان: قوله: «لؤلؤة من ياقوت» لعلّ المعنى أنّها في صفاء اللّؤلؤ ولون الياقوت، ولا يبعد أن تكون «من» زائدة من النسّاخ أو يكون الظرف متعلّقاً بقوله مشذّرة أي اللؤلؤة مرصّعة من الياقوت بالذّهب قال الفيروز آباديُّ: الشذر قطع من الذّهب تلقط من معدنه بلا إذابة، أو خرز يفصّل بها النظم أو هو اللّؤلؤ الصّغار.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٣٢.

قوله: قد شعبت، الشعب الجمع والتفريق، ولعلّ الأظهر هنا الأوّل وقال الفيروزآباديُّ: الأريكة كسفينة سرير في حجلة، أو كلُّ ما يتّكأ عليه من سرير ومنصّة وفراش، أو سرير منجّد مزيّن في قبّة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة، والسندس: الرّقيق من الحرير، والإستبرق الغليظ منه.

قوله: «وفتق» أي جعل بين الزعفران المسك والعنبر أو بين فرشها المبسوطة من الفتق بمعنى الشق، والمفرش كمنبر شيء كالشاذكونة.

٤٢ - **قب**: ابن عبد ربّه الأندلسيُّ في العقد عن عبد الله بن الزُّبير في خبر عن معاوية بن أبي سفيان قال: دخل الحسن بن عليّ على جدّه ﷺ وهو يتعثّر بذيله فأسرَّ إلى النبيِّ ﷺ سرّاً فرأيته وقد تغيّر لونه، ثمَّ قام النبيُّ ﷺ حتّى أتى منزل فاطمة فأخذ بيدها فهزَّها إليه هزّاً قويّاً ثمّ قال: يا فاطمة إيّاك وغضب عليّ فإنَّ الله يغضب لغضبه ويرضى لرضاه، ثمَّ جاء عليٌّ فأخذ النبيُّ ﷺ بيده ثمّ هزَّها إليه هزاً خفيفاً ثمَّ قال: يا أبا الحسن إيّاك وغضب فاطمة فإنَّ الملائكة تغضب لغضبها وترضى لرضاها، فقلت: يا رسول الله مضيت مذعوراً وقد رجعت مسروراً، فقال: يا معاوية كيف لا أُسرُّ وقد أصلحت بين اثنين هما أكرم الخلق على الله.

وفي رواية عبد الله بن الحارث وحبيب بن ثابت وعليّ بن إبراهيم: أحبُّ اثنين في الأرض إليَّ. قال ابن بابويه: هذا غير معتمد لأنّهما منزّهان أن يحتاجا أن يصلح بينهما رسول الله ﷺ.

الباقر والصّادق عليه السلام أنّه كان النبيُّ ﷺ لاينام حتّى يقبّل عرض وجه فاطمة، يضع وجهه بين ثديي فاطمة ويدعو لها، وفي رواية حتّى يقبّل عرض وجنة فاطمة أو بين ثدييها.

أبو بكر محمّد بن عبد الله الشافعيُّ وابن شهاب الزهريُّ وابن المسيّب كلّهم عن سعد بن أبي وقّاص، وأبو معاذ النحويّ المروزيُّ وأبو قتادة الحرّانيّ، عن سفيان الثوريّ، عن هاشم ابن عروة، عن أبيه عن عائشة، والخركوشيُّ في شرف النبيّ، والأشنهيُّ في الاعتقاد، والسّمعانيّ في الرسالة، وأبو صالح المؤذّن في الأربعين، وأبو السعادات في الفضائل، ومن أصحابنا أبو عبيدة الحذّاء وغيره، عن الصّادق عليه السلام أنّه كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة فأنكرت عليه بعض نسائه فقال ﷺ: إنّه لمّا عرج بي إلى السّماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلتها - وفي رواية: فناولني منها تفّاحة فأكلتها - فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسيّة فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي.

ودخل النبيُّ ﷺ على فاطمة فرآها منزعجة فقال لها: ما بك؟ فقالت: الحميراء افتخرت على أُمي أنّها لم تعرف رجلاً قبلك وأنَّ أُمّي عرفتها مسنّة فقال ﷺ: إنَّ بطن أُمّك كان للإمامة وعاء.

ابن عبد ربّه في العقد أنَّ المهديَّ رأى في منامه شريكاً القاضي مصروفاً وجهه عنه، فلمّا انتبه قصَّ رؤياه على الرَّبيع فقال: إنَّ شريكاً مخالف لك وإنّه فاطميٌّ محضاً، قال المهديُّ: عليَّ بشريك، فأُتي به، فلمّا دخل عليه قال: بلغني أنّك فاطميٌّ، قال: أُعيذك بالله أن تكون غير فاطميّ إلاّ أن تعني فاطمة بنت كسرى، قال: لا ولكن أعني فاطمة بنت محمّد، قال: فتلعنها؟ قال: لا، معاذ الله، قال: فما تقول في من يلعنها؟ قال: عليه لعنة الله، قال: فالعن هذا، يعني الرّبيع. قال: لا والله ما ألعنها يا أمير المؤمنين، قال له شريك: يا ماجن فما ذكرك لسيّدة نساء العالمين وابنة سيّد المرسلين في مجالس الرِّجال، قال المهديُّ: فما وجه المنام؟ قال: إنَّ رؤياك ليست برؤيا يوسف عليه السلام وإنّ الدِّماء لا تستحلُّ بالأحلام.

وأُتي برجل شتم فاطمة إلى الفضل بن الرَّبيع فقال لابن غانم: انظر في أمره ما تقول، قال: يجب عليه الحدُّ، قال له الفضل: هي ذا أُمّك إن حددته، فأمر بأن يضرب ألف سوط ويصلب في الطريق(١).

٤٣ - **قب:** روي أنَّ فاطمة تمنّت وكيلاً عند غزاة عليّ عليه السلام فنزل: ﴿رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾(٢).

صحيح الدارقطني أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقطع لصّ فقال اللّصُّ: يا رسول الله قدَّمته في الإسلام وتأمره بالقطع؟ فقال: لو كانت ابنتي فاطمة، فسمعت فاطمة فحزنت فنزل جبرئيل بقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ فتعجّب النّبيُّ من ذلك فنزل جبرئيل وقال: كانت فاطمة حزنت من قولك فهذه الآيات لموافقتها لترضى(٣).

بيان: لعلّ المعنى أنَّ هذه الآيات نزلت لتعلم فاطمة عليها السلام أنَّ مثل هذا الكلام المشروط لاينافي جلالة المخاطب والمسند إليه وبراءته لوقوع ذلك بالنسبة إلى الرَّسول صلى الله عليه وآله من الله عزّ وجلّ، أو لبيان أنَّ قطع يد فاطمة بمنزلة الشرك أو أنَّ هذا النوع من الخطاب المراد به الأُمّة إنّما صدر لصدور هذا النوع من الكلام بالنسبة إلى فاطمة فكان خلافاً للأُولى، والأوّل أصوب وأوفق بالأُصول.

٤٤ - **قب:** سئل الصّادق عليه السلام عن معنى حيَّ على خير العمل، فقال: خير العمل برُّ فاطمة وولدها، وفي خبر آخر الولاية.

أبو صالح في الأربعين، عن أبي حامد الإسفرائيني بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوَّل شخص تدخل الجنّة فاطمة.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٣٤. (٢) سورة المزمل، الآية: ٩.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٢٤.

عن النبيّ ﷺ قال: لمّا خلق الله الجنّة خلقها من نور وجهه ثمّ أخذ ذلك النور فقذفه فأصابني ثلث النور، وأصاب فاطمة ثلث النور، وأصاب عليّاً وأهل بيته ثلث النور، فمن أصابه من ذلك النّور اهتدى إلى ولاية آل محمّد، ومن لم يصبه من ذلك النور ضلّ عن ولاية آل محمّد.

الحسين بن زيد بن عليّ، عن الصّادق عليه السلام، وجابر الجعفيّ، عن الباقر عليه السلام قال النبيُّ ﷺ: إنّ الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها.

ابن شريح بإسناده عن الصّادق عليه السلام، وأبو سعيد الواعظ في شرف النبيّ ﷺ عن أمير المؤمنين، وأبو صالح المؤذّن في الفضائل، عن ابن عبّاس، وأبوعبد الله العكبريّ في الإبانة ومحمود الإسفرائينيّ في الدّيانة رووا جميعاً أنّ النبيّ ﷺ قال: يا فاطمة إنّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

أبو بكر مردويه في كتابه بالإسناد عن سنان الأوسي قال النبيّ ﷺ: حدّثني جبرئيل أنّ الله تعالى لمّا زوج فاطمة عليّاً عليه السلام أمر رضوان فأمر شجرة طوبى فحملت رقاعاً لمحبي آل بيت محمّد ﷺ ثمّ أمطرها ملائكة من نور بعدد تيك الرُّقاع فأخذ تلك الملائكة الرُّقاع، فإذا كان يوم القيامة واستوت بأهلها أهبط الله الملائكة بتلك الرُّقاع فإذا لقي ملك من تلك الملائكة رجلاً من محبّي آل بيت محمّد دفع إليه رقعة براءة من النار.

وجاء في كثير من الكتب منها كشف الثعلبيّ وفضائل أبي السعادات في معنى قوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾[1] أنه قال ابن عبّاس: بينا أهل الجنّة في الجنّة بعدما سكنوا رأوا نوراً أضاء الجنان فيقول أهل الجنّة: يا ربّ إنّك قد قلت في كتابك المنزل على نبيّك المرسل ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ فينادي مناد: ليس هذا نور الشّمس ولا نور القمر، وإنّ عليّاً وفاطمة تعجبا من شيء فضحكا فأشرقت الجنان من نورهما[2].

أبو علي الصوليّ في أخبار فاطمة وأبو السّعادات في فضائل العشرة بالإسناد عن أبي ذرّ الغفاريّ قال: بعثني النبيُّ ﷺ أدعو عليّاً فأتيت بيته وناديته فلم يجبني فأخبرت النبيَّ ﷺ فقال: عد إليه فإنّه في البيت ودخلت عليه فرأيت الرحى تطحن ولا أحد عندها، فقلت لعليّ: إنّ النّبيَّ ﷺ يدعوك، فخرج متوحّشاً حتّى أتى النبيّ ﷺ فأخبرت النبيَّ ﷺ بما رأيت فقال: يا أبا ذرّ لا تعجب فإنّ لله ملائكة سيّاحون في الأرض موكّلون بمعونة آل محمّد.

الحسن البصريُّ وابن إسحاق، عن عمّار وميمونة أنّ كليهما قالا: وجدت فاطمة نائمة والرحى تدور فأخبرت رسول الله بذلك فقال: إنّ الله علم ضعف أمته فأوحى إلى الرحى أن تدور فدارت.

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ١٣.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٢٦-٣٢٩.

وقد رواه أبو القاسم البستيّ في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وأبو صالح المؤذّن في الأربعين عن الشعبيّ بإسناده عن ميمونة وابن فيّاض في شرح الأخبار.

وروي أنّها عليها السلام ربما اشتغلت بصلاتها وعبادتها فربّما بكى ولدها فرأى المهد يتحرَّك وكان ملك يحرّكه.

محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان إلى فاطمة قال: فوقفت بالباب وقفة حتّى سلّمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جوّا والرحى تدور من برّا، وما عندها أنيس، وقال في آخر الخبر: فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ياسلمان إنَّ ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً إلى مشاشها تفرَّغت لطاعة الله فبعث الله ملكاً اسمه زوقابيل وفي خبر آخر جبرئيل فأدار لهاالرحى وكفاها الله مؤونة الدُّنيا مع مؤونة الآخرة[١].

بيان: المراد بالجوَّا داخل البيت وبالبرَّا خارجه ولم أظفر بهما في اللّغة نعم قال في النهاية: في حديث سلمان: من أصلح جوّانيه أصلح الله برّانيه، أراد بالبرَّاني العلانية، والألف والنون من زيادات النسب، وأصله من قولهم خرج فلان برا أي خرج إلى البرّ والصحراء، وقال الفيروزآبادي: الجو داخل البيت كالجوّانية، وقال في النهاية في صفته صلى الله عليه وآله: جليل المشاش، أي عظيم رؤوس العظام كالمرفقين والكعبين والركبتين، وقال الجوهريُّ: هي رؤوس العظام اللّيّنة الّتي يمكن مضغها، ومنه الحديث: ملئ عمّار إيماناً إلى مشاشه. انتهى.

٤٥ - **قب:** عليُّ بن معمّر قال: خرجت أمّ أيمن إلى مكّة لمّا توفّيت فاطمة عليها السلام وقالت: لا أرى المدينة بعدها، فأصابها عطش شديد في الجحفة حتّى خافت على نفسها، قال: فكسرت عينيها نحو السّماء ثمّ قالت: يا ربّ أتعطشني وأنا خادمة بنت نبيّك؟ قال: فنزل إليها دلو من ماء الجنّة فشربت ولم تجع ولم تطعم سبع سنين[٢].

بيان: قال الفيروزآباديُّ: كسر من طرفه: غضَّ.

٤٦ - **قب:** مالك بن دينار: رأيت في مودّع الحج امرأة ضعيفة على دابّة نحيفة والنّاس ينصحونها لتنكص، فلمّا توسّطنا البادية كلّت دابّتها فعذلتها في إتيانها، فرفعت رأسها إلى السّماء وقالت: لا في بيتي تركتني ولا إلى بيتك حملتني، فوعزّتك وجلالك لو فعل بي هذا غيرك لما شكوته إلاّ إليك، فإذا شخص أتاها من الفيفاء وفي يده زمام ناقة فقال لها: اركبي، فركبت وسارت الناقة كالبرق الخاطف، فلمّا بلغت المطاف رأيتها تطوف، فحلّفتها من أنت؟ فقالت: أنا شهرة بنت مسكة بنت فضّة خادمة الزهراء عليها السلام.

ورهنت عليها السلام كسوة لها عند امرأة زيد اليهوديّ في المدينة واستقرضت الشعير فلمّا دخل

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٣٧-٣٣٨.

زيد داره قال: ما هذه الأنوار في دارنا؟ قالت: لكسوة فاطمة فأسلم في الحال وأسلمت امرأته وجيرانه حتّى أسلم ثمانون نفساً.

وسألت عليها السلام رسول الله صلى الله عليه وآله خاتماً فقال: ألا أُعلمك ما هو خير من الخاتم؟ إذا صلّيت صلاة اللّيل فاطلبي من الله عزّ وجلّ خاتماً فإنك تنالين حاجتك، قال: فدعت ربّها تعالى، فإذا بهاتف يهتف: يا فاطمة الّذي طلبت منّي تحت المصلّى فرفعت المصلّى فإذا الخاتم ياقوت لا قيمة له فجعلته في إصبعها وفرحت، فلمّا نامت من ليلتها رأت في منامها كأنّها في الجنّة فرأت ثلاثة قصور لم تر في الجنّة مثلها قالت: لمن هذه القصور؟ قالوا: لفاطمة بنت محمّد، قال: فكأنها دخلت قصراً من ذلك ودارت فيه فرأت سريراً قد مال على ثلاث قوائم، فقالت عليها السلام: ما لهذا السّرير قد مال على ثلاث؟ قالوا: لأنّ صاحبته طلبت من الله خاتماً فنزع أحد القوائم وصيغ لها خاتماً وبقي السرير على ثلاث قوائم، فلمّا أصبحت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقصّت القصّة فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: معاشر آل عبد المطّلب ليس لكم الدُّنيا إنّما لكم الآخرة، وميعادكم الجنّة، ما تصنعون بالدُّنيا فإنها زائلة غرّارة، فأمرها النبيُّ صلى الله عليه وآله أن تردَّ الخاتم تحت المصلّى فردَّت ثمَّ نامت على المصلّى، فرأت في المنام أنّها دخلت الجنّة، فدخلت ذلك القصر ورأت السّرير على أربع قوائم فسألت عن حاله فقالوا: ردَّت الخاتم ورجع السّرير إلى هيئته.

أبو جعفر الطوسيُّ في اختيار الرِّجال، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن سلمان الفارسيّ أنّه لمّا استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة حتّى انتهت إلى القبر فقالت: خلّوا عن ابن عمّي فوالّذي بعث محمّداً بالحقِّ لئن لم تخلّوا عنه لأنشرنَّ شعري ولأضعنَّ قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ولأصرخنَّ إلى الله فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي، قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقلّعت من أسفلها حتّى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها وقلت: يا سيّدتي ومولاتي إنَّ الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة فرجعت الحيطان حتّى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا.

بريدة قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إنَّ ملك الموت خيّرني فاستنظرته إلى نزول جبرئيل. فتجلّى ابنته [فاطمة] الغشي فقال لها: يابنتي احفظي عليك فإنّك وبعلك وابنيك معي في الجنّة.

بشرت مريم بولدها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾ وبشّرت فاطمة بالحسن والحسين، في الحديث أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله بشّرها عند ولادة كلّ منهما بأن يقول لها: ليهنئك أن ولدت إماماً يسود أهل الجنّة وأكمل الله تعالى ذلك في عقبها، قوله ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ يعني عليّاً عليه السلام.

أبو عبد الله عليه السلام: كانت مدَّة حملها تسع ساعات، وولدت فاطمة الحسن والحسين وبينهما ستّة أشهر على رواية وردت.

ومريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وشرف النّاس[1] بآبائهم.

ونذرت أُمّ مريم لله محرراً، ومحمّد صلى الله عليه وآله أكثر الخلق تقرُّباً إلى الله في سائر الأحوال وذلك يوجب أن يكون قد أتى عند إنساله الزهراء عليها السلام بأضعاف ما قالت أمّ مريم بموجب فضله على الخلائق، وكان نذرها من قبل الأمّ وهو يقتضي تنصّف منزلته ممّا ينذره الأب.

قوله: وكفّلها زكريّا والزّهراء كفلها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا خلاف في فضل كفالة رسول الله صلى الله عليه وآله على كلّ كفالة وكفالة اليتيم مندوب إليها وكفالة الولد واجبة.

ولدت مريم بعيسى عليه السلام في أيّام الجاهلية، وولدت فاطمة بالحسن والحسين على فطرة الإسلام.

وكان الله أعلم مريم بسلامتها وبسلامة ما حملته فلا يجوز أن يتطرّق إليها خوف، والزّهراء حملت بهما وهي لا تعلم ما يكون من حالها في الحمل والوضع من السلامة والعطب، فينبغي أن يكون في ذلك مثوبة زائدة، ولذلك فضّل المسلمون على الملائكة يوم بدر في القتال، لأنّهم كانوا بين الخوف والرّجاء في سلامتهم والملائكة ليسوا كذلك.

وقيل لها ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: يا فاطمة إنَّ الله يرضى لرضاك، وقيل لها ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ وفاطمة عليها السلام خامسة أهل العباء وافتخار جبرئيل بكلّ واحد منهم قوله: من مثلي وأنا سادس خمسة.

ولها ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾ يحتمل أنَّ النخلة والنهر كانا موجودين قبل ذلك لأنّه لم يبق لهما أثر مثل ما بقي لزمزم والمقام وموضع التنور وانفلاق البحر وردّ الشمس، وللزّهراء عليها السلام حديث التمر الصيحاني وقدس الماء.

وروي أنّه بكت أُمّ أيمن وقالت: يا رسول الله فاطمة زوّجتها ولم تنثر عليها شيئاً، فقال: يا أمّ أيمن لم تكذبين فإن الله تعالى لمّا زوّج فاطمة عليّاً أمر أشجار الجنّة أن تنثر عليهم من حليّها وحللها وياقوتها ودرّها وزمرّدها وإستبرقها فأخذوا منها ما لا يعلمون.

وتكلّمت الملائكة مع مريم ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ أراد نساء عالم أهل زمانها كقوله لبني إسرائيل ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وليسوا بأفضل من المسلمين قوله ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ ثمّ إنَّ الصفات في هذه الآية يشاركها غيرها قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ - إلى قوله - ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾ وفاطمة وذرّيتها من جملتهم وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين وإنّها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من المقرّبين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾.

---

(١) في المصدر: النساء.

وأنه ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ وليس في نفس الآية أنّ ذلك كان الله تعالى يخلقه اختراعاً أو يأتيها به الملك وإنّما هو يدلُّ على كثرة شكرها لله تعالى كما تقول: رزقني الله اليوم درهماً كما قال: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ وللزّهراء من هذا الباب ما لا ينكره مسلم من حديث المقداد وخبر الطائر والرُّمّان والعنب والتفّاح والسّفرجل وغيرها، وذلك ممّا يقطع على أنّها كانت تأكل ما لم يكن لغيرها من جميع الخلق بعد هبوط آدم وحوّاء، وفي الحديث أنَّ النبيَّ ﷺ دخل على فاطمة وهي في مصلّاها وخلفها جفنة يفور دخانها فأخرجت فاطمة الجفنة فوضعتها بين أيديهما فسأل عليٌّ عليه السلام: أنّى لك هذا؟ قالت هو من فضل الله ورزقه إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب.

ورزق مريم من الجنّة وخلق فاطمة من رزق الجنّة، وفي الحديث: فناولني جبرئيل رطبة من رطبها فأكلتها فتحوّلت ذلك نطفة في صلبي.

وقد مدح الله تعالى مريم في القرآن بعشرين مدحة وصح في الأخبار لفاطمة عشرون اسماً كلُّ اسم يدلّ على فضيلة ذكرها ابن بابويه في كتاب مولد فاطمة عليها السلام.

وقال لها: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ يريد بذلك العفاف لا الملامسة والذُّرّيّة لأنّه لو لم يكن كذلك لجعل حملها له ووضعها ومخاضها بغير ما جرت به العادة فلمّا جعله على مجرى العادة دلَّ على مقالنا ويؤكّد ذلك الأخبار الواردة في مدح التّزويج وطلب الولد وذم العزوبة، وقال تعالى للزهراء ولأولادها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾.

حسّان بن ثابت:

وإنّ مريم أحصنت فرجها ... وجاءت بعيسى كبدر الدجى
فقد أحصنت فاطم بعدها ... وجاءت بسبطي نبيّ الهدى[(١)]

٤٧ - **يل، فضي:** دخل رسول الله ﷺ على عليّ فوجده هو وفاطمة عليهما السلام يطحنان في الجاروش فقال النبيُّ ﷺ: أيّكما أعيى؟ فقال عليٌّ: فاطمة يا رسول الله، فقال لها: قومي يا بنيّة، فقامت وجلس النبيّ ﷺ موضعها مع عليّ عليه السلام فواساه في طحن الحبّ[(٢)].

٤٨ - **كشف:** من كتاب معالم العترة لعبد العزيز بن الأخضر بأسانيده مرفوعاً إلى قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة بنت محمّد ﷺ.

وبإسناده إلى أحمد بن حنبل يرفعه إلى أنس أنَّ النبيَّ ﷺ قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد ﷺ وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٣٨-٣٥٨. (٢) الفضائل لابن شاذان، ص ١١٠.

وبإسناده عن أنس أنّ النبيّ ﷺ قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد ﷺ.

ومنه قالت عائشة لفاطمة عليها السلام: ألا أبشّرك، إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: لسيّدات نساء أهل الجنّة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمّد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

ومن مسند أحمد عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأنَّ مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فقال: مرحباً يابنتي ثمَّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمَّ أسرَّ إليها حديثاً فبكت، قلت: استخصك رسول الله ﷺ بحديثه ثمَّ تبكين، ثمَّ أسرّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن فسألتها عمّا قالا، فقالت: ما كنت لأُفشي سر رسول الله ﷺ، حتّى قبض رسول الله ﷺ سألتها فقالت: أسرَّ إليّ فقال: إنَّ جبرئيل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كلّ عام مرّة وإنّه عارضني به العام مرّتين ولا أراه إلاّ قد حضر أجلي، وإنك أوّل أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك، فقال: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأُمّة ونساء المؤمنين؟ قالت: فضحكت لذلك.

وروى ابن خالويه في كتاب الآل عن أبي عبد الله الحنبليّ، عن محمّد بن أحمد بن قضاعة، عن عبد الله بن محمّد، عن أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا خلق الله آدم وحوّاء تبخترا في الجنّة، فقال آدم لحوّاء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا، فأوحى الله إلى جبرئيل: ائت بعبديّ الفردوس الأعلى، فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنّة وعلى رأسها تاج من نور وفي أُذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال آدم: حبيبي جبرئيل من هذه الجارية الّتي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمّد نبيّ من ولدك يكون في آخر الزّمان، قال: فما هذا التاج الّذي على رأسها؟ قال: بعلها عليُّ بن أبي طالب عليه السلام [(١)].

قال ابن خالويه: البعل في كلام العرب خمسة أشياء: الزّوج، والصّنم من قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، والبعل اسم امرأة وبها سمّيت بعلبك، والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقي، والبعل السّماء، والعرب تقول: السّماء بعل الأرض.

قال: فما القرطان اللّذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن والحسين، قال آدم: حبيبي جبرئيل أخلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة.

---

(١) رؤية آدم وحواء في الجنّة صورة جارية حسناء لم ير الرائون أحسن منها وعلى رأسها تاج وفي أذنيها قرطان، فقالا: يا ربّ ما هذه الجارية؟ قال: صورة فاطمة الزهراء بنت محمّد. فقالا: ما هذه التّاج على رأسها؟ قال: هذا بعلها علي بن أبي طالب. فقالا: ما هذان القرطان؟ قال: ابناهما الحسن والحسين؛ الخ؛ إحقاق الحق ج ٩ ص ٢٥٩. [مستدرك السفينة ج٢ لغة «جنن»].

وعن ابن خالويه من كتاب الآل يرفعه إلى عليّ بن موسى الرّضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غضُّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة عليها السلام بنت محمّد صلى الله عليه وآله .

وزاد ابن عرفة عن رجاله يرفعه إلى أبي أيُّوب الأنصاريّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكّسوا رؤوسكم وغضُّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة عليها السلام على الصّراط فتمرُّ ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين.

ومنه عن نافع بن أبي الحمراء قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانية أشهر إذا خرج إلى صلاة الغداة مرَّ بباب فاطمة عليها السلام فقال: السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

ومنه، عن الحسين بن عليّ، عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: يا فاطمة إنَّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

ومن كتاب أبي إسحاق الثعلبيّ، عن جميع بن عمير، عن عمّته، قالت: سألت عائشة من كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالت: فاطمة (عليها السلام) قلت: إنّما أسألك عن الرّجال، قالت: زوجها، وما يمنعه فوالله إن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً جديراً أن يقول بما يحبّ الله ويرضى.

وعن جابر قال: ما رأيت فاطمة عليها السلام تمشي إلاّ ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله ، تميل على جانبها الأيمن مرَّة وعلى جانبها الأيسر مرَّة.

وعن عائشة - وذكرت فاطمة عليها السلام -: ما رأيت أصدق منها إلاّ أباها.

ومن كتاب مولد فاطمة لابن بابويه: روى أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: اشتاقت الجنّة إلى أربع من النساء: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله في الجنّة، وخديجة بنت خويلد زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله في الدُّنيا والآخرة، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله .

وروى عن عليّ عليه السلام قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبروني أي شيء خيرللنساء، فعيينا بذلك كلنا حتّى تفرَّقنا فرجعت إلى فاطمة عليها السلام فأخبرتها الّذي قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وليس أحد منّا علمه ولاعرفه فقالت: ولكنّي أعرفه، خير للنساء أن لا يرين الرِّجال ولا يراهنَّ الرِّجال، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله سألتنا أيُّ شيء خير للنساء وخير لهنَّ أن لا يرين الرِّجال ولا يراهنَّ الرِّجال، قال: من أخبرك فلم تعلمه وأنت عندي؟ قلت: فاطمة، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إنَّ فاطمة بضعة مني.

وروى عن مجاهد قال: خرج النبيُّ صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد، وهي بضعة منّي وهي قلبي وروحي الّتي بين جنبيَّ، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.

وروى عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها. وبهذا الإسناد عنه عليه السلام مثله فقال له: يابن رسول الله بلغنا أنّك قلت وذكر الحديث. قال: فما تنكرون من هذا؟ فوالله إنَّ الله ليغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه.

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ فاطمة شجنة منّي يسخطني ما أسخطها ويرضيني ما أرضاها. وبالإسناد عنه عليه السلام مثله.

ونقلت من كتاب لأبي إسحاق الثعلبيّ، عن مجاهد قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أخذ بيد فاطمة وقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد، وهي بضعة منّي، وهي قلبي الذي بين جنبيَّ، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله: إنَّ فاطمة شعرة منّي فمن آذى شعرة منّي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله لعنه الله ملء السّماوات والأرض.

وعن حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينام حتّى يقبّل عرض وجنة فاطمة عليها السلام أو بين ثدييها.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام كان النبيّ صلى الله عليه وآله لا ينام ليلته حتّى يضع وجهه بين ثديي فاطمة عليها السلام.

وروى أنَّ محمّد بن أبي بكر قرأ «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدَّث» قلت: وهل تحدّث الملائكة إلاّ الأنبياء؟ قال: مريم لم تكن نبيّة وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة وبشّروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم تكن نبيّة، وفاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله كانت محدَّثة ولم تكن نبية.

وعن أمّ سلمة قالت: كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أشبه النّاس وجهاً وشبهاً برسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى عن عليّ عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة من صلّى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنّة[1].

وروى عن الزُّهريّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال عليُّ بن أبي طالب لفاطمة عليها السلام: سألت أباك فيما سألت أين تلقينه يوم القيامة؟ قالت: نعم، قال لي: اطلبيني عند الحوض قلت: إن لم أجدك ههنا؟ قال: تجديني إذاً مستظلاً بعرش ربّي ولن يستظلَّ به غيري، قالت فاطمة: فقلت: يا أبة أهل الدُّنيا يوم القيامة عراة؟ فقال: نعم يا بنيّة، فقلت: وأنا عريانة؟ قال: نعم وأنت عريانة وإنّه لا يلتفت فيه أحدٌ إلى أحد، قالت فاطمة عليها السلام:

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٥٠-٤٧١.

فقلت له: وا سوأتاه يومئذ من الله عزّوجلّ فما خرجت حتّى قال لي: هبط عليَّ جبرئيل الرُّوح الأمين عليه السلام فقال لي: يا محمّد أقرئ فاطمة السّلام وأعلمها أنّها استحيت من الله تبارك وتعالى فاستحيى الله منها فقد وعدها أن يكسوها يوم القيامة حلّتين من نور قال عليٌّ عليه السلام: فقلت لها: فهلا سألتيه عن ابن عمّك؟ فقالت: قد فعلت فقال: إنَّ عليّاً أكرم على الله عزّوجلّ من أن يعريه يوم القيامة[١].

٤٩ - **فضائل شهر رمضان:** للصدوق، عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أحمد بن محمّد الكوفيّ، عن المنذر بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن الرِّضا عليه السلام قال في حديث طويل: كانت فاطمة عليها السلام إذا طلع هلال شهر رمضان يغلب نورها الهلال ويخفى، فإذا غابت عنه ظهر[٢].

٥٠ - **بشا:** بالإسناد إلى أبي عليّ الحسن بن محمّد الطوسيّ، عن محمّد بن الحسين المعروف بابن الصّقال، عن محمّد بن معقل العجلي، عن محمّد بن أبي الصّهبان، عن ابن فضّال، عن حمزة بن حمران، عن الصّادق، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العصر فلمّا انفتل جلس في قبلته والنّاس حوله، فبينا هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل قد تهلّل وأخلق وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله يستحثه الخبر فقال الشيخ: يا نبيَّ الله أنا جائع فأطعمني، وعاري الجسد فاكسني، وفقير فأرشني.

فقال صلى الله عليه وآله: ما أجد لك شيئاً ولكنَّ الدالَّ على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة، وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي ينفرد به لنفسه من أزواجه، وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة، فانطلق الأعرابيُّ مع بلال، فلمّا وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة، ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الرُّوح الأمين بالتنزيل، من عند ربِّ العالمين، فقالت فاطمة: وعليك السّلام فمن أنت يا هذا؟ قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيّد البشر مهاجراً من شقّة وأنا يا بنت محمّد عاري الجسد، جائع الكبد فواسيني يرحمك الله، وكان لفاطمة وعليّ في تلك الحال ورسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك من شأنهما.

فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين فقالت: خذ هذا أيّها الطارق! فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه، قال الأعرابي: يا بنت محمّد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السّغب.

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٩٦.

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٩٩.

قال: فعمدت لمّا سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمّها حمزة بن عبد المطّلب، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابيّ فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوّضك به ما هو خير منه، فأخذ الأعرابيّ العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبيّ ﷺ جالس في أصحابه، فقال: يا رسول الله أعطتني فاطمة بنت محمد هذا العقد فقالت: بعه فعسى الله أن يصنع لك. قال: فبكى النبيّ ﷺ وقال: وكيف لا يصنع الله لك وقد أعطتكه فاطمة بنت محمّد سيّدة بنات آدم.

فقام عمار بن ياسر رحمة الله عليه فقال: يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟ قال: اشتره يا عمّار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذّبهم الله بالنار، فقال عمّار: بكَمْ العقد يا أعرابيّ؟ قال: بشبعة من الخبز واللّحم، وبردة يمانيّة أستر بها عورتي وأُصلي فيها لربّي، ودينار يبلّغني إلى أهلي، وكان عمّار قد باع سهمه الّذي نفله رسول الله ﷺ من خيبر ولم يبق منه شيئاً فقال: لك عشرون ديناراً ومأتا درهم هجريّة وبردة يمانيّة وراحلتي تبلّغك أهلك وشبعك من خبز البرّ واللّحم. فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال أيّها الرَّجل، وانطلق به عمّار فوفّاه ما ضمن له.

وعاد الأعرابيّ إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أشبعت واكتسيت؟ قال الأعرابيّ: نعم واستغنيت بأبي أنت وأمّي، قال: فاجز فاطمة بصنيعها فقال الأعرابيّ: اللّهمَّ إنّك إله ما استحدثناك، ولا إله لنا نعبده سواك وأنت رازقنا على كلّ الجهات اللّهمَّ أعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.

فأمّن النبيّ ﷺ على دعائه وأقبل على أصحابه فقال: إنَّ الله قد أعطى فاطمة في الدُّنيا ذلك: أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي، وعليٌّ بعلها ولولا عليٌّ ماكان لفاطمة كفو أبداً، وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيّدا شباب أسباط الأنبياء وسيّدا شباب أهل الجنّة - وكان بإزائه مقداد وعمّار وسلمان - فقال: وأزيدكم؟ قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: أتاني الرُّوح يعني جبرئيل عليه السلام أنّها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها: من ربُّك؟ فتقول: الله ربّي، فيقولان: فمن نبيّك؟ فتقول: أبي، فيقولان: فمن وليّك؟ فتقول: هذا القائم على شفير قبري عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام).

ألا وأزيدكم من فضلها: إنَّ الله قد وكل بها رعيلاً من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثرون الصّلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن زار فاطمة فكأنما زارني، ومن زار عليَّ بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة، ومن زار الحسن والحسين فكأنّما زار عليّاً، ومن زار ذرِّيتهما فكأنما زارهما.

فعمد عمّار إلى العقد، فطيّبه بالمسك، ولفّه في بردة يمانية، وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الّذي أصابه بخيبر، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله ﷺ وأنت له، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله ﷺ وأخبره بقول عمّار، فقال النبيُّ: انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله ﷺ فأخذت فاطمة عليها السلام العقد وأعتقت المملوك، فضحك الغلام، فقالت: ما يضحكك يا غلام؟ فقال: أضحكني عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً، وكسى عرياناً وأغنى فقيراً، وأعتق عبداً، ورجع إلى ربّه[1].

بيان: السّمل بالتحريك الثوب الخلق، قوله: قد تهلّل أي الرّجل من قولهم تهلّل وجهه إذا استنار وظهر فيه آثار السّرور، أو الثوب كناية عن انخراقه.

قوله: يستحثّه الخبر أي يسأله الخبر ويحثّه ويرغّبه على ذكر أحواله.

قوله: أرشني قال الجزريُّ: يقع الرّياش على الخصب والمعاش والمال المستفاد، ومنه حديث عائشة: ويريش مملقها أي يكسوه ويعينه، وأصله من الرّيش كأن الفقير المملق لا نهوض به كالمقصوص الجناح، يقال: راشه يريشه إذا أحسن إليه، والقرظ: ورق السّلم يدبغ به، ويقال: ارتاح الله لفلان أي رحمه، والسّغب الجوع، وقال الجزريُّ يقال للقطعة من الفرسان: رعلة ولجماعة الخيل: رعيل ومنه حديث عليّ عليه السلام سراعاً إلى أمره رعيلاً، أي رُكّاباً على الخيل.

٥١ - **فر:** عبيد بن كثير معنعناً عن أبي سعيد الخدريّ قال: أصبح عليُّ بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ساغباً، فقال: يا فاطمة هل عندك شيء تغذّينيه؟ قالت: لا والّذي أكرم أبي بالنبوّة وأكرمك بالوصيّة ما أصبح الغداة عندي شيء، وما كان شيء أُطعمناه مذ يومين إلاّ شيء كنت أُؤثرك به على نفسي وعلى ابنيَّ هذين الحسن والحسين، فقال عليٌّ: يا فاطمة ألا كنت أعلمتيني فأبغيكم شيئاً، فقالت: يا أبا الحسن إنّي لأستحيي من إلهي أن أُكلّف نفسك ما لا تقدر عليه، فخرج عليُّ بن أبي طالب من عند فاطمة عليها السلام واثقاً بالله بحسن الظنّ فاستقرض ديناراً، فبينا الدّينار في يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام يريد أن يبتاع لعياله ما يصلحهم، فتعرّض له المقداد بن الأسود في يوم شديد الحرّ قد لوّحته الشمس من فوقه وآذته من تحته، فلمّا رآه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام أنكر شأنه فقال: يا مقداد ما أزعجك هذه السّاعة من رحلك، قال: يا أباالحسن خلِّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي، فقال: يا أخي إنّه لا يسعني أن تجاوزني حتّى أعلم علمك فقال: يا أبا الحسن رغبة إلى الله وإليك أن تخلّي سبيلي ولا تكشفني عن حالي فقال له: يا أخي إنّه لا يسعك أن تكتمني حالك، فقال: يا أبا الحسن

(١) بشارة المصطفى، ص ١٣٧.

أمّا إذ أبيت فوالّذي أكرم محمّداً بالنبوّة وأكرمك بالوصيّة ما أزعجني من رحلي إلاّ الجهد وقد تركت عيالي يتضاغون جوعاً، فلمّا سمعت بكاء العيال لم تحملني الأرض فخرجت مهموماً راكب رأسي، هذه حالي وقصّتي، فانهملت عينا عليّ بالبكاء حتى بلّت دمعته لحيته فقال له: أحلف بالّذي حلفت ما أزعجني إلاّ الّذي أزعجك من رحلك وقد استقرضت ديناراً[1] فقد آثرتك على نفسي، فدفع الدّينار إليه ورجع حتّى دخل مسجد النبيّ ﷺ فصلّى فيه الظهر والعصر والمغرب، فلمّا قضى رسول الله ﷺ المغرب مرّ بعليّ بن أبي طالب وهو في الصفّ الأوّل فغمزه برجله فقام عليّ عليه السلام متعقّباً خلف رسول الله ﷺ حتّى لحقه على باب من أبواب المسجد فسلّم عليه فردَّ رسول الله ﷺ السلام فقال: يا أبا الحسن هل عندك شيء نتعشّاه فنميل معك فمكث مطرقاً لا يحير جواباً حياءً من رسول الله ﷺ وهو يعلم ماكان من أمر الدّينار ومن أين أخذه وأين وجّهه، وقد كان أوحى الله تعالى إلى نبيّه محمّد ﷺ أن يتعشّى اللّيلة عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا نظر رسول الله ﷺ إلى سكوته فقال: يا أبا الحسن ما لك لا تقول: لا، فأنصرف أو تقول: نعم، فأمضي معك، فقال: حُبّاً وتكرُّماً فاذهب بنا، فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فانطلقا حتّى دخلا على فاطمة الزّهراء عليها السلام وهي في مصلّاها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة تفور دخاناً، فلمّا سمعت كلام رسول الله ﷺ في رحلها خرجت من مصلّاها فسلّمت عليه وكانت أعزَّ النّاس عليه فردَّ عليها السلام ومسح بيده على رأسها وقال لها: يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله تعالي عشّينا غفر الله لك وقد فعل، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي النبيّ ﷺ وعليّ بن أبي طالب، فلمّا نظر عليٌّ بن أبي طالب إلى طعام وشمَّ ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً، قالت له فاطمة: سبحان الله ما أشحَّ نظرك وأشدَّه هل أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً استوجبت له السخطة؟ قال: وأيُّ ذنب أعظم من ذنب أصبتيه أليس عهدي إليك اليوم الماضي وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً مذ يومين؟ قال: فنظرت إلى السّماء فقالت: إلهي يعلم في سمائه ويعلم في أرضه أنّي لم أقل إلاّ حقّاً، فقال لها: يا فاطمة أنّى لك هذا الطعام الّذي لم أنظر إلى مثل لونه قطُّ ولم أشمَّ مثل ريحه قطُّ وما آكل أطيب منه قال: فوضع رسول الله ﷺ كفّه الطيّبة المباركة بين كتفي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فغمزها ثمَّ قال: يا عليّ هذا بدل دينارك وهذا جزاء دينارك من عند الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ ثمَّ استعبر النبيُّ ﷺ باكياً ثمَّ قال: الحمد لله الّذي هو أبى لكم أن تخرجا من الدُّنيا حتّى يجزيكما ويجريك يا عليُّ مجرى زكريّا ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا﴾[2].

---

(١) في المصدر هنا زيادة: فهاكه.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٨٣ ح ٦٠.

كشف: عن أبي سعيد مثله. «ج ١ ص ٤٦٩».

ما: جماعة عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جعفر بن مسكان، عن عبد الله بن الحسين، عن يحيى بن عبد الحميد الحمانيّ، عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد مثله[١].

بيان: قال الجوهريُّ: لوَّحت الشيء بالنار أحميته، وقال في النهاية: فيه إن شئت دعوت الله أن يسمعك تضاغيهم في النّار، أي صياحهم وبكاءهم يقال: ضغا يضغو ضغواً وضغاءً إذا صاح، ومنه الحديث: وصبيتي يتضاغون حولي.

قوله: رمياً شحيحاً، الشحُّ البخل مع حرص وهو لا يناسب المقام إلاّ بتكلّف ويحتمل أن يكون أصله سحيحاً بالسين المهملة من السحِّ بمعنى السّيلان كناية عن المبالغة في النظر والتحديق بالبصر، وعلى ما في النسخ يحتمل أن يكون من الحرص كناية عن المبالغة في النظر أو البخل كناية عن النظر بطرف البصر على وجه الغيظ.

٥٢ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت فاطمة تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعض أمرها فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله كربة وقال: تعلّمي ما فيها، فإذا فيها: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت[٢].

بيان: كرب النخل أصول السّعف أمثال الكتف.

٥٣ - **كا:** العدَّة، عن البرقيّ، عن إسماعيل بن مهران، عن عبيد بن معاوية عن معاوية بن شريح، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد فاطمة عليها السلام وأنا معه، فلمّا انتهينا إلى الباب وضع يده عليه فدفعه ثمَّ قال: السلام عليكم فقالت فاطمة عليها السلام: عليك السلام يا رسول الله، قال: أدخل؟ قالت: ادخل يا رسول الله! قال: أدخل أنا ومن معي؟ فقالت: يا رسول الله ليس عليّ قناع، فقال: يا فاطمة خذي فضل ملحفتك، فقنعي به رأسك، ففعلت، ثمَّ قال: السلام عليكم، فقالت: وعليك السلام يا رسول الله، قال: أدخل؟ قالت: نعم ادخل يا رسول الله قال: أنا ومن معي؟ قالت: أنت ومن معك، قال جابر: فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلت أنا وإذا وجه فاطمة أصفر كأنّه بطن جرادة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لي أرى وجهك أصفر؟ قالت: يا رسول الله الجوع، فقال: اللّهمَّ مشبع الجوعة ورافع الضّيعة

(١) أمالي الطوسي، ص ٦١٥ مجلس ٢٩ ح ١٢٧٢.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٦٨ باب حق الجوار ح ٦.

أشبع فاطمة بنت محمّد، فقال جابر: فوالله فنظرت إلى الدم ينحدر من قصاصها حتّى عاد وجهها أحمر فما جاعت بعد ذلك اليوم[١].

٥٤ - **فر:** الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم حتّى تمرَّ بنت حبيب الله إلى قصرها فتمرُّ فاطمة ابنتي وعليها ريطتان خضراوان حواليها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين نائماً مقطوع الرّأس فتقول للحسن: من هذا؟ فيقول: هذا أخي إنَّ أُمّة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه، فيأتيها النّداء من عند الله يا بنت حبيب الله إنّي إنّما أريتك ما فعلت به أُمّة أبيك لأنّي ادَّخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه، إنّي جعلت تعزيتك اليوم أنّي لا أنظر في محاسبة العباد حتّى تدخلي الجنّة أنت وذرّيّتك وشيعتك ومن أولاكم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد. فتدخل فاطمة ابنتي الجنّة وذرّيّتها وشيعتها ومن أولاها معروفاً ممّن ليس من شيعتها فهو قول الله عزّوجلّ ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ قال: هول يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ هي والله فاطمة وذرّيّتها وشيعتها ومن أولاهم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتها[٢].

٥٥ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح ابن عقبة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبيُّ ﷺ لفاطمة: يا فاطمة قومي فأخرجي تلك الصّحفة. فقامت فأخرجت صحفة فيها ثريد وعراق يفور، فأكل النبيُّ ﷺ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثلاثة عشر يوماً ثمَّ إنَّ أُمّ أيمن رأت الحسين معه شيء فقالت له: من أين لك هذا؟ قال: إنّا لنأكله منذ أيّام، فأتت أُمّ أيمن فاطمة عليها السلام فقالت: يا فاطمة إذا كان عند أُمِّ أيمن شيءٌ فإنّما هو لفاطمة ولولدها، وإذا كان عند فاطمة شيء فليس لأُمِّ أيمن منه شيء، فأخرجت لها منه، فأكلت منه أُمُّ أيمن ونفدت الصّحفة، فقال لها النبيُّ ﷺ أما لولا أنّك أطعمتها لأكلت منها أنت وذرّيّتك إلى أن تقوم السّاعة ثمَّ قال أبو جعفر عليه السلام: والصّحفة عندنا يخرج بها قائمنا عليه السلام في زمانه[٣].

بيان: قال الجوهريُّ: العرق: العظم الّذي أُخذ عنه اللّحم والجمع عراق بالضمِّ انتهى. والمراد هنا العظم مع اللّحم كما ورد في اللّغة أيضاً قال الفيروزآباديُّ: العرق وكغراب العظم أُكل لحمه والجمع ككتاب وغراب نادر، أو العرق: العظم بلحمه فإذا أُكل لحمه فعراق، أو كلاهما لكليهما.

٥٦ - **كا:** محمدبن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٨٧١ باب ٣٥٩ ح ٥. (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٦٩ ح ٣٦٢.
(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٥ باب مولد الزهراء عليها السلام، ح ٧.

عقبة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما عبد الله بشيء من التمجيد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام، ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة[1].

٥٧ - **فر:** سهل بن أحمد الدّينوريّ معنعناً عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال جابر لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله حدّثني بحديث في فضل جدّتك فاطمة إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحوا بذلك.

قال أبو جعفر عليه السلام حدّثني أبي، عن جدّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرُّسل منابر من نور فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة، ثمَّ يقول الله: يا محمّد اخطب، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها.

ثمَّ ينصب للأوصياء منابر من نور وينصب لوصيّي عليّ بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم، ثمَّ يقول الله: يا عليّ اخطب فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها. ثمَّ ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابنيّ وسبطيّ وريحانتيّ أيّام حياتي منبر من نور، ثمَّ يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما. ثمَّ ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمّد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أمّ كلثوم أمّ يحيى بن زكريّا؟ فيقمن فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمّد وعليّ والحسن والحسين: لله الواحد القهّار، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إنّي قد جعلت الكرم لمحمّد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع طأطئوا الرُّؤوس وغضّوا الأبصار فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنّة.

فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنّة مدبَّجة الجنبين، خطامها من اللّؤلؤ المخفق الرَّطب، عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث إليها مأة ألف ملك فيصيرون على يمينها، ويبعث إليها مأة ألف ملك فيصيرون على يسارها ويبعث إليها مأة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتّى يسيّرونها على باب الجنّة.

فإذا صارت عند باب الجنّة تلتفت، فيقول الله: يابنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنّتي؟ فتقول: يا ربّ أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم فيقول الله: يابنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حبٌّ لك أو لأحد من ذرّيّتك خذي بيده فأدخليه الجنّة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر إنّها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحبَّ الجيّد من الحبِّ الرَّديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا فإذا التفتوا فيقول الله عزّ وجلّ: يا أحبّائي ما التفاتكم وقد شفّعت فيكم فاطمة بنت

---

(1) الكافي، ج ٣ ص ١٧٧ باب ١٩٨ ح ١٤.

حبيبي، فيقولون: يا ربِّ أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبّائي ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحبِّ فاطمة، انظروا من أطعمكم لحبِّ فاطمة، انظروا من كساكم لحبِّ فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حبِّ فاطمة، انظروا من ردَّ عنكم غيبة في حبِّ فاطمة خذوا بيده وأدخلوه الجنّة.

قال أبو جعفر: والله لا يبقى في النّاس إلاّ شاكٌّ أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطّبقات نادوا كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١﴾ فيقولون: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

قال أبو جعفر عليه السلام: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[2].

٥٨ - **فر:** محمّد بن القاسم بن عبيد معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ اللّيلة فاطمة والقدر الله فمن عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنّما سُميت فاطمة لأنَّ الخلق فُطموا عن معرفتها[3].

٥٩ - **مهج:** عن الشيخ عليّ بن محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد، عن جدّه، عن الفقيه أبي الحسن، عن أبي البركات عليّ بن الحسين الجوزي، عن الصدوق، عن الحسن بن محمّد بن سعيد، عن فرات بن إبراهيم، عن جعفر بن محمّد بن بشرويه، عن محمّد بن إدريس بن سعيد الأنصاريّ، عن داود بن رشيد والوليد بن شجاع بن مروان، عن عاصم، عن عبد الله بن سلمان الفارسيّ، عن أبيه قال:

خرجت من منزلي يوماً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بعشرة أيّام فلقيني عليُّ بن أبي طالب عليه السلام ابن عمّ الرّسول محمّد صلى الله عليه وآله فقال لي: يا سلمان جفوتنا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: حبيبي أبا الحسن مثلكم لا يجفى غير أنَّ حزني على رسول الله صلى الله عليه وآله طال فهو الّذي منعني من زيارتكم، فقال عليه السلام: يا سلمان ائت منزل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّها إليك مشتاقة تريد أن تتحفك بتحفة قد أُتحفت بها من الجنّة، قلت لعليّ عليه السلام: قد أُتحفت فاطمة عليها السلام بشيء من الجنّة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم بالأمس.

قال سلمان الفارسيُّ: فهرولت إلى منزل فاطمة عليها السلام بنت محمّد صلى الله عليه وآله، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمّرت رأسها انجلى ساقها وإذا غطّت ساقها انكشف رأسها، فلمّا نظرت إليّ اعتجرت ثمّ قالت: يا سلمان جفوتني بعد وفاة أبي صلى الله عليه وآله قلت: حبيبتي أأجفاكم؟ قالت: فمه اجلس واعقل ما أقول لك.

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٠٠-١٠٢. (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٩٨ ح ٤٠٣.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٨٧ ح ٧٤٧.

إني كنت جالسة بالأمس في هذا المجلس وباب الدّار مغلق وأنا أتفكّر في انقطاع الوحي عنّا وانصراف الملائكة عن منزلنا، فإذا انفتح الباب من غير أن يفتحه أحد، فدخل عليَّ ثلاث جوار لم ير الرّاؤون بحسنهنَّ ولا كهيئتهنَّ ولا نضارة وجوههنَّ ولا أزكى من ريحهنَّ، فلمّا رأيتهنَّ قمت إليهنَّ متنكّرة لهنَّ فقلت: بأبي أنتنَّ من أهل مكّة أم من أهل المدينة؟ فقلن: يا بنت محمّد لسنا من أهل مكّة ولا من أهل المدينة ولا من أهل الأرض جميعاً غير أننا جوار من الحور العين من دار السلام أرسلنا ربُّ العزّة إليك يا بنت محمّد إنّا إليك مشتاقات.

فقلت للّتي أظنُّ أنّها أكبر سنّاً: ما اسمك؟ قالت: اسمي مقدودة، قلت: ولم سمّيت مقدودة؟ قالت: خلقت للمقداد بن الأسود الكنديّ صاحب رسول الله ﷺ فقلت للثانية: ما اسمك؟ قالت: ذرَّة، قلت: ولم سمّيت ذرَّة وأنت في عيني نبيلة؟ قالت: خلقت لأبي ذرٍّ الغفاريِّ صاحب رسول الله ﷺ.

فقلت للثالثة: ما اسمك؟ قالت: سلمى، قلت: ولم سمّيت سلمى؟ قالت: أنا لسلمان الفارسيِّ مولى أبيك رسول الله ﷺ.

قالت فاطمة: ثمَّ أخرجن لي رطباً أزرق كأمثال الخشكنانج الكبار أبيض من الثلج وأزكى ريحاً من المسك الأذفر، فأحضرته فقالت لي: ياسلمان أفطر عليه عشيّتك فإذا كان غداً فجئني بنواه أو قالت: عجمه.

قال سلمان: فأخذت الرُّطب فما مررت بجمع من أصحاب رسول الله ﷺ إلاّ قالوا: ياسلمان أمعك مسك؟ قلت: نعم، فلمّا كان وقت الإفطار أفطرت عليه فلم أجد له عجماً ولا نوى، فمضيت إلى بنت رسول الله ﷺ في اليوم الثاني فقلت لها: إنّي أفطرت على ما أتحفتيني به فما وجدت له عجماً ولا نوى، قالت: ياسلمان ولن يكون له عجم ولا نوى وإنّما هو نخل غرسه الله في دار السلام بكلام علمنيه أبي محمّد ﷺ كنت أقوله غدوة وعشيّة.

قال سلمان: قلت: علّميني الكلام ياسيدتي، فقالت: إن سرك أن لا يمسّك أذى الحمّى ما عشت في دار الدُّنيا فواظب عليه. ثمَّ قال سلمان: علّمتني هذا الحرز فقالت: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النّور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الّذي هو مدبّر الأمور، بسم الله الّذي خلق النور من النور، الحمد لله الّذي خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، في رق منشور، بقدر مقدور، على نبيّ محبور، الحمد لله الّذي هو بالعز مذكور وبالفخر مشهور، وعلى السرَّاء والضرَّاء مشكور، وصلّى الله على سيدنا محمّد وآله الطاهرين.

قال سلمان: فتعلّمتهن فوالله لقد علّمتهنّ أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكّة ممّن بهم الحمى فكلٌّ برئ من مرضه بإذن الله تعالى[1].

---

(١) مهج الدعوات، ص ١٧. أقول: وعن مكارم الأخلاق عن الصادق عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ عوّض =

بيان: الاعتجار: لفُّ العمامة على الرأس، قولها عليها السلام: فمه. أي فما السّبب في ترك زيارتنا، أو اسكت. والتنكّر: التغيّر على وجه الاستيحاش والكراهة، ولمّا كانت الذّرّة موضوعة للصّغيرة من النملة قالت عليها السلام: أنت مع نبلك وشرفك لم سمّيت باسم يدلُّ على الحقارة، والخشكنانج لعلّه معرّب أي الخبز اليابس.

٦٠ - **من بعض كتب المناقب:** بإسناده عن أُسامة قال: مررت بعليّ والعبّاس وهما قاعدان في المسجد فقالا: يا أُسامة استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله هذا عليٌّ والعبّاس يستأذن[1]، فقال: هل تدري ما جاء بهما؟ قلت: لا والله ما أدري، قال: لكنّي أدري ما جاء بهما فأذن لهما فدخلا فسلّما ثمّ قعدا فقالا: يا رسول الله أيُّ أهلك أحبُّ إليك؟ قال: فاطمة.

وبإسناده عن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه، عن عائشة أنّها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبيّ صلى الله عليه وآله قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلاّ أن يكون الّذي ولدها.

وبإسناده، عن أحمد بن محمّد الثعلبيّ، عن عبد الله بن حامد، عن أبي محمّد المزنيّ، عن أبي يعلى الموصليّ، عن سهل بن زنجلة الرازيّ، عن عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله أقام أيّاماً لم يطعم طعاماً حتّى شقّ ذلك عليه، وطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهنَّ شيئاً، فأتى فاطمة فقال: يا بنيّة هل عندك شيء آكله فإنّي جائع؟ فقالت: لا والله بأبي أنت وأُمي، فلمّا خرج من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعته في جفنة لها وغطّت عليها وقالت: لأؤثرنَّ بها رسول الله صلى الله عليه وآله على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع إليها، فقالت: بأبي أنت وأُمّي قد أتانا الله بشيء فخبأته، قال: هلمّي، فأتته فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلمّا نظرت إليه بهتت فعرفت أنّها كرامة من الله عزّ وجلّ فحمدت الله وصلّت على نبيّه، فقال صلى الله عليه وآله: من أين لك هذا يا بنيّة؟ فقالت: هو من عند الله إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، فحمد الله عزّ وجلّ وقال: الحمد لله الّذي جعلك شبيهة بسيّدة نساء العالمين في نساء بني إسرائيل في وقتهم، فإنّها كانت إذا رزقها الله تعالى فسئلت عنه قالت: هو من عند الله إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ ثمّ أكل رسول الله صلى الله عليه وآله

= فاطمة عليها السلام عن فدك طاعة الحمى لها، فأيّما رجل أحبّها وأحبّ ولدها فأصابته الحمى فقرء الف مرّة قل هو الله أحد، ثمّ سأل بحقّ فاطمة زالت عنه الحمّى إن شاء الله تعالى. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «فدك»].

(١) الظاهر: يستأذنان.

وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين وجميع أزواج النبيِّ ﷺ وأهل بيته جميعاً وشبعوا وبقيت الجفنة كما هي، قالت فاطمة: فأوسعت منها على جميع جيراني وجعل الله فيها البركة والخير كما فعل الله بمريم عليها السلام [1].

قب: الثعلبيّ في تفسيره وابن المؤذن في الأربعين بإسنادهما عن محمّد بن المنكدر، عن جابر مثله[2].

٦١ - **ومن كتاب المناقب:** المذكور عن أبي الفرج محمّد بن أحمد المكيّ، عن المظفّر ابن أحمد بن عبد الواحد، عن محمّد بن عليّ الحلوانيّ، عن كريمة بنت أحمد بن محمّد المروزيّ، وأخبرني أيضاً به عالياً قاضي القضاة محمّد بن الحسين البغداديُّ عن الحسين بن محمّد بن عليّ الزينبيّ، عن الكريمة فاطمة بنت أحمد بن محمّد المروزية بمكّة حرسها الله تعالى، عن أبي عليّ زاهر بن أحمد، عن معاذ بن يوسف الجرجاني عن أحمد بن محمّد بن غالب، عن عثمان بن أبي شيبة، عن ابن نمير، عن مجالد عن ابن عبّاس. قال: خرج أعرابيٌّ من بني سليم يتبدّى في البريّة، فإذا هو بضبٍّ قد نفر من بين يديه، فسعى وراءه حتّى اصطاده، ثمَّ جعله في كمّه وأقبل يزدلف نحو النبيِّ ﷺ فلمّا أن وقف بإزائه ناداه: يا محمّد يا محمّد، وكان من أخلاق رسول الله ﷺ إذا قيل له: يا محمّد قال: يا محمّد، وإذا قيل له: يا أحمد قال: يا أحمد، وإذا قيل له: يا أبا القاسم، قال: يا أبا القاسم، وإذا قيل له: يا رسول الله، قال: لبّيك وسعديك وتهلّل وجهه. فلمّا أن ناداه الأعرابيُّ يا محمّد يا محمّد قال له النبيُّ: يا محمّد يا محمّد، قال له: أنت الساحر الكذّاب الّذي ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة هو أكذب منك، أنت الّذي تزعم أنَّ لك في هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض واللّات والعزّى، لولا أنّي أخاف أنَّ قومي يسمّونني العجول لضربتك بسيفي هذا ضربة أقتلك بها، فأسود بك الأوَّلين والآخرين.

فوثب إليه عمر بن الخطّاب ليبطش به فقال النبيُّ ﷺ: اجلس يا أبا حفص فقد كاد الحليم أن يكون نبيّاً.

ثمَّ التفت النبيّ ﷺ إلى الأعرابيِّ فقال له: يا أخا بني سليم هكذا تفعل العرب؟ يتهجّمون علينا في مجالسنا يجبهوننا بالكلام الغليظ؟ يا أعرابيُّ والّذي بعثني بالحقِّ نبيّاً إنَّ من ضرَّبي في دار الدُّنيا هو غداً في النّار يتلظّى، يا أعرابيُّ والّذي بعثني بالحقِّ نبيّاً إنَّ أهل السّماء السّابعة يسمّونني أحمد الصّادق، يا أعرابيّ أسلم تسلم من النّار يكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتكون أخانا في الإسلام.

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٥٦-٥٨.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٣٨.

قال: فغضب الأعرابيُّ وقال: واللّات والعزّى لا أؤمن بك يا محمّد أو يؤمن هذا الضبُّ، ثمَّ رمى بالضبِّ عن كمّه، فلمّا أن وقع الضبُّ على الأرض ولّى هارباً، فناداه النبيُّ ﷺ: أيّها الضبُّ أقبل إليَّ، فأقبل الضبُّ ينظر إلى النبيِّ ﷺ، قال: فقال له النبيّ ﷺ: أيُّها الضبُّ من أنا؟ فإذا هو ينطق بلسان فصيح ذرب غير قطع فقال: أنت محمّد ابن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، فقال له النبيُّ ﷺ: من تعبد؟ قال: أعبد الله عزّوجلّ الّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة واتّخذ إبراهيم خليلاً واصطفاك يا محمّد حبيباً ثمّ أنشأ يقول:

ألا يا رسول الله إنّك صادق فبوركت مهديّاً وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفة بعدما عبدنا كأمثال الحمير الطّواغيا
فيا خير مدعوّ ويا خير مرسل إلى الجنّ بعد الإنس لبّيك داعيا
ونحن أُناس من سليم وإنّنا أتيناك نرجو أن ننال العواليا
أتيت ببرهان من الله واضح فأصبحت فينا صادق القول زاكيا
فبوركت في الأحوال حيّاً وميّتاً وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا

قال: ثمَّ أطبق على فم الضبِّ فلم يحر جواباً، فلمّا أن نظر الأعرابيّ إلى ذلك قال: واعجبا ضبٌّ اصطدته من البريّة ثمّ أتيت به في كمّي لا يفقه ولا ينقه ولا يعقل يكلّم محمداً ﷺ بهذا الكلام ويشهد له بهذه الشهادة أنا لا أطلب أثراً بعد عين، مدَّ يمينك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، فأسلم الأعرابيُّ وحسن إسلامه.

ثمَّ التفت النبيُّ ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: علّموا الأعرابيّ سوراً من القرآن قال: فلمّا أن علّم الأعرابيّ سوراً من القرآن قال له النبيُّ ﷺ: هل لك شي من المال؟ قال: والّذي بعثك بالحقِّ نبيّاً إنّا أربعة آلاف رجل من بني سليم ما فيهم أفقر منّي ولا أقلُّ مالاً.

ثمَّ التفت النبيُّ ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: من يحمل الأعرابيَّ على ناقة أضمن له على الله ناقة من نوق الجنّة قال: فوثب إليه سعد بن عبادة قال: فداك أبي وأُمّي عندي ناقة حمراء عشراء وهي للأعرابيِّ.

فقال له النبيُّ ﷺ: يا سعد تفخرعلينا بناقتك؟ ألا أصف لك الناقة الّتي نعطيكها بدلاً من ناقة الأعرابيّ، فقال: بلى فداك أبي وأُمّي.

فقال: يا سعد ناقة من ذهب أحمر وقوائمها من العنبر، ووبرها من الزّعفران وعيناها من ياقوتة حمراء، وعنقها من الزّبرجد الأخضر، وسنامها من الكافور الأشهب وذقنها من الدُّرّ، وخطامها من اللّؤلؤ الرَّطب، عليها قبّة من درَّة بيضاء يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها تطير بك في الجنّة.

ثمَّ التفت النبيُّ ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: من يتوّج الأعرابيّ أضمن له على الله تاج

التُّقى، قال: فوثب إليه أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: فداك أبي وأمّي وما تاج التُّقى فذكر من صفته، قال: فنزع عليّ عليه السلام عمامته فعمّم بها الأعرابيّ.

ثمَّ التفت النبيُّ صلى الله عليه وآله فقال: من يزوّد الأعرابيّ وأضمن له على الله عزّ وجلّ زاد التقوى، قال: فوثب إليه سلمان الفارسيّ فقال: فداك أبي وأمّي ومازاد التقوى؟ قال: ياسلمان إذا كان آخر يوم من الدُّنيا لقنّك الله عزّ وجلّ قول شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً رسول الله فإن أنت قلتها لقيتني ولقيتك، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم ألقك أبداً.

قال: فمضى سلمان حتّى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجد عندهنَّ شيئاً، فلمّا أن ولّى راجعاً نظرإلى حجرة فاطمة عليها السلام فقال: إن يكن خير فمن منزل فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، فقرع الباب فأجابته من وراء الباب: من بالباب؟ فقال لها: أنا سلمان الفارسيّ فقالت له: يا سلمان وما تشاء؟ فشرح قصّة الأعرابيّ والضبِّ مع النبيّ صلى الله عليه وآله. قالت له: يا سلمان والّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً إنَّ لنا ثلاثاً ما طعمنا، وإنَّ الحسن والحسين قد اضطربا عليَّ من شدّة الجوع، ثمَّ رقدا كأنّهما فرخان منتوفان، ولكن لا أردُّ الخير إذا نزل الخير ببابي.

ياسلمان خذ درعي هذا ثمَّ امض به إلى شمعون اليهوديّ وقل له: تقول لك فاطمة بنت محمَّد: أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردُّه عليك إن شاء الله تعالى.

قال: فأخذ سلمان الدِّرع ثمَّ أتى به إلى شمعون اليهوديّ فقال له: يا شمعون هذا درع فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله تقول لك: أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردُّه عليك إن شاء الله.

قال: فأخذ شمعون الدِّرع ثمَّ جعل يقلبه في كفّه وعيناه تذرفان بالدُّموع وهو يقول: يا سلمان هذا هو الزُّهد في الدُّنيا هذا الّذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة أنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، فأسلم وحسن إسلامه.

ثمَّ دفع إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتى به سلمان إلى فاطمة فطحنته بيدها واختبزته خبزاً ثمَّ أتت به إلى سلمان فقالت له: خذه وامض به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: فقال لها سلمان: يا فاطمة خذي منه قرصاً تعللين به الحسن والحسين، فقالت: يا سلمان هذا شيء أمضيناه لله عزّ وجلّ لسنا نأخذ منه شيئاً.

قال: فأخذه سلمان فأتى به النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى سلمان قال له: يا سلمان من أين لك هذا؟ قال: من منزل بنتك فاطمة، قال: وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله لم يطعم طعاماً منذ ثلاث. قال: فوثب النبيُّ صلى الله عليه وآله حتّى ورد إلى حجرة فاطمة، فقرع الباب وكان إذا قرع النبيُّ صلى الله عليه وآله الباب لا يفتح له الباب إلاّ فاطمة فلمّا أن فتحت له الباب نظر النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى صفار وجهها وتغيّر حدقتيها، فقال لها: يا بنيّة ما الّذي أراه من صفار وجهك وتغيّر حدقتيك؟

فقالت: يا أبه إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً وإنّ الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدّة الجوع ثمّ رقدا كأنهما فرخان منتوفان.

قال: فأنبههما النبيُّ صلى الله عليه وآله فأخذ واحداً على فخذه الأيمن والآخر على فخذه الأيسر وأجلس فاطمة بين يديه واعتنقها النبيُّ صلى الله عليه وآله ودخل عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فاعتنق النبيَّ صلى الله عليه وآله من ورائه، ثمّ رفع النبيّ صلى الله عليه وآله طرفه نحو السّماء فقال: إلهي وسيدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللّهمَّ أذهب عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً.

قال: ثمّ وثبت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله حتّى دخلت إلى مخدع لها فصفّت قدميها فصلّت ركعتين ثمَّ رفعت باطن كفّيها إلى السّماء وقالت: إلهي وسيدي هذا محمّد نبيُّك، وهذا عليٌّ ابن عمّ نبيّك، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيّك إلهي أنزل علينا مائدة من السّماء كما أنزلتها على بني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها، اللّهمَّ أنزلها علينا فإنّا بها مؤمنون.

قال ابن عبّاس: والله ما استتمّت الدَّعوة فإذا هي بصحفة من ورائها يفور قتارها وإذا قتارها أزكى من المسك الأذفر، فاحتضنتها ثمّ أتت بها إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين، فلمّا أن نظر إليها عليُّ بن أبي طالب عليه السلام قال لها: يا فاطمة من أين لك هذا؟ ولم يكن عهد عندها شيئاً فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله: كلْ يا أبا الحسن ولا تسأل الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى رزقني ولداً مثلها مثل مريم بنت عمران ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(١). قال: فأكل النبيُّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وخرج النبيُّ صلى الله عليه وآله.

وتزود الأعرابيُّ واستوى على راحلته وأتى بني سليم وهم يومئذ أربعة آلاف رجل فلمّا أن وقف في وسطهم ناداهم بعلوّ صوته: قولوا لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله.

قال: فلمّا سمعوا منه هذه المقالة أسرعوا إلى سيوفهم فجرّدوها، ثمّ قالوا له: لقد صبوت إلى دين محمّد السّاحر الكذّاب، فقال لهم: ما هو بساحر ولا كذّاب.

ثمّ قال: يا معشر بني سليم إنّ إله محمّد صلى الله عليه وآله خير إله، وإنّ محمداً صلى الله عليه وآله خير نبي: أتيته جائعاً فأطعمني، وعارياً فكساني، وراجلاً فحملني، ثمّ شرح لهم قصة الضب مع النبيّ صلى الله عليه وآله وأنشدهم الشعر الّذي أنشد في النبيّ صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: يا معاشر بني سليم أسلموا تسلموا من النّار، فأسلم في ذلك اليوم أربعة آلاف رجل وهم أصحاب الرايات الخضر وهم حول رسول الله صلى الله عليه وآله(٢).

أقول: وجدت هذا الحديث في كتاب قديم من مؤلفات العامة قال: حدّثنا أبو بكر أحمد

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٧١-٧٦.

ابن عليّ الطرشيشي ببغداد سنة أربع وثمانين وأربعمائة، قال: حدثتنا كريمة بنت أحمد بن محمّد بن حاتم المروزيّ بمكة - حرسها الله - بقراءتها علينا في المسجد الحرام في ذي الحجّة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، قالت: أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه بسرخس، قا ل: حدّثنا معاذ بن يوسف الجرجاني قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن غالب، عن عثمان بن أبي شيبة، عن ابن نمير، عن مجالد عن ابن عبّاس مثله.

بيان: قال الجوهريّ: تبدى الرجل: أقام بالبادية، وازدلف أي تقدّم وقطع كفرح وكرم لم يقدر على الكلام، ونقه الحديث كفرح: فهمه، والعشراء من النوق بضم العين وفتح الشين الّتي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية أو هي كالنفساء من النساء، وذرفت عينه أي سال دمعها، ويقال: علّله بطعام وغيره أي شغله به، والمخدع: البيت الصغير الّذي يكون داخل البيت الكبير وتضم ميمه وتفتح، ويقال: صبأ فلان إذا خرج عن دين إلى دين غيره وقد تقلب الهمزة واواً.

٦٢ - **ومن الكتاب المذكور:** روي في المراسيل أنَّ الحسن والحسين كان عليهما ثياب خلق وقد قرب العيد فقالا لأُمهما فاطمة عليها السلام: إنَّ بني فلان خيطت لهم الثياب الفاخرة أفلا تخيطين لنا ثياباً للعيد يا أماه؟ فقالت: يخاط لكما إن شاء الله، فلمّا أن جاء العيد جاء جبرئيل بقميصين من حلل الجنّة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هذا يا أخي جبرئيل، فأخبره بقول الحسن والحسين لفاطمة وبقول فاطمة يخاط لكما إن شاء الله، ثمّ قال جبرئيل: قال الله تعالى لمّا سمع قولها: لا نستحسن أن نكذب فاطمة بقولها: يخاط لكما إن شاء الله.

وعن سعيد الحفّاظ الديلميّ بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما أهل الجنّة في الجنّة يتنعّمون، وأهل النّار في النّار يعذّبون إذا لأهل الجنّة نور ساطع، فيقول بعضهم لبعض: ما هذا النور لعلَّ رب العزَّة اطّلع فنظر إلينا فيقول لهم رضوان: لا ولكن عليٌّ عليه السلام مازح فاطمة فتبسمت فأضاء ذلك النور من ثناياها.

وبالإسناد عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لمّا أسري بي ودخلت الجنّة بلغت إلى قصر فاطمة فرأيت سبعين قصراً من مرجانة حمراء مكلّلة باللؤلؤ أبوابها وحيطانها وأسّرتها من عرق واحد. وقال الحسن: ما كان في الدُّنيا أعبد من فاطمة عليها السلام، كانت تقوم حتّى تورَّم قدماها[1].

٦٣ - **نبه:** بينما النبيُّ صلى الله عليه وآله والنّاس في المسجد ينتظرون بلالاً أن يأتي فيؤذّن إذ أتى بعد زمان فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله: ما حبسك يا بلال؟ فقال: إنّي اجتزت بفاطمة عليها السلام وهي تطحن

(١) المنتخب للطريحي، ص ٣٣.

واضعة ابنها الحسن عند الرحى وهي تبكي، فقلت لها: أيما أحبُّ إليك إن شئت كفيتك ابنك، وإن شئت كفيتك الرّحى، فقالت: أنا أرفق بابني، فأخذت الرحى فطحنت فذاك الّذي حبسني، فقال النبيُّ ﷺ: رحمتها رحمك الله[1].

أقول: روى ابن شيرويه في الفردوس، عن ابن عبّاس، وأبي سعيد، عن النبيّ ﷺ قال: فاطمة سيّدة نساء العالمين ما خلا مريم بنت عمران.

وعن المسور بن مخرمة عنه ﷺ قال: فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني أو آذاها فقد آذاني. وعن عمر بن الخطّاب عنه ﷺ: فاطمة وعليٌّ والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبّة بيضاء سقفها عرش الرَّحمن عزّوجلّ.

أقول: قال السيّد ابن طاووس قدّس الله روحه في كتاب سعد السّعود قال: وجدت في كتاب ما نزل من القرآن الحكيم في النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام تأليف محمّد بن العبّاس بن عليّ بن مروان، قال: حدَّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد البخاريّ عن جعفر بن عبد الله العلويّ، عن يحيى بن هاشم، عن جعفر بن سليمان، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال: أُهديت إلى رسول الله ﷺ قطيفة منسوجة بالذَّهب أهداها له ملك الحبشة، فقال رسول الله ﷺ: لأعطينّها رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله فمدَّ أصحاب رسول الله ﷺ أعناقهم إليها فقال رسول الله ﷺ: أين عليٌّ قال عمّار بن ياسر: فلمّا سمعت ذلك وثبت حتّى أتيت عليّاً عليه السلام فأخبرته فجاء فدفع رسول الله ﷺ القطيفة إليه فقال: أنت لها، فخرج بها إلى سوق اللّيل فنقضها سلكاً سلكاً فقسّمها في المهاجرين والأنصار ثمَّ رجع إلى منزله وما معه منها دينار، فلمّا كان من غد استقبله رسول الله ﷺ فقال: يا أبا الحسن أخذت أمس ثلاثة آلاف مثقال من ذهب فأنا والمهاجرون والأنصار نتغدى عندك غداً، فقال عليّ عليه السلام نعم يا رسول الله.

فلما كان الغد أقبل رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار حتّى قرعوا الباب، فخرج إليهم وقد عرق من الحياء، لأنّه ليس في منزله قليل ولا كثير فدخل رسول الله ﷺ ودخل المهاجرون والأنصار حتّى جلسوا ودخل عليٌّ على فاطمة فإذا هو بجفنة مملوءة ثريداً عليها عراق يفور منها ريح المسك الأذفر فضرب عليٌّ بيده عليها فلم يقدر على حملها، فعاونته فاطمة على حملها حتّى أخرجها فوضعها بين يدي رسول الله، فدخل ﷺ على فاطمة فقال: أي بنيّة أنّي لك هذا؟ قالت: يا أبت هو من عند الله إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الّذي لم يخرجني من الدُّنيا حتّى رأيت في ابنتي ما رأى زكريّا في مريم بنت عمران، فقالت فاطمة: يا أبة أنا خير أم مريم؟ فقال رسول الله ﷺ: أنت في قومك، ومريم في قومها[2].

---

(١) تنبيه الخواطر، ج ٢ ص ٢٣٠.
(٢) سعد السعود، ص ٩٠.

٦٤ - **مصباح الأنوار:** عن أبي جعفر عليه السلام قال: أقبلت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فعرف في وجهها الخمص - قال: يعني الجوع - فقال لها: يا بنيّة ههنا فأجلسها على فخذه الأيمن، فقالت: يا أبتاه إنّي جائعة، فرفع يديه إلى السّماء فقال: اللّهمّ رافع الوضعة ومشبع الجاعة أشبع فاطمة بنت نبيّك، قال أبو جعفر عليه السلام: فوالله ما جاعت بعد يومها حتّى فارقت الدنيا.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ فاطمة بنت محمّد وجدت علّة فجاءها رسول الله صلى الله عليه وآله عائداً فجلس عندها وسألها عن حالها، فقالت: إنّي أشتهي طعاماً طيباً، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله إلى طاق في البيت فجاء بطبق فيه زبيب وكعك وأقط وقطف عنب فوضعه بين يدي فاطمة عليها السلام فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده في الطبق وسمّى الله وقال: كلوا باسم الله، فأكلت فاطمة ورسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين فبينما هم يأكلون إذ وقف سائل على الباب فقال: السلام عليكم أطعمونا ممّا رزقكم الله، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: اخسأ، فقالت فاطمة: يا رسول الله! ما هكذا تقول للمسكين، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله إنّه الشيطان، وإن جبرئيل جاءكم بهذا الطعام من الجنّة فأراد الشيطان أن يصيب منه وما كان ذلك ينبغي له.

وعن حذيفة قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله لا ينام حتّى يقبّل عرض وجنة فاطمة عليها السلام أو بين ثدييها. وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينام حتّى يضع وجهه الكريم بين ثديي فاطمة عليها السلام.

٦٥ - **ع:** القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن شعيب بن واقد عن إسحاق بن جعفر ابن محمّد بن عيسى بن زيد بن عليّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّما سمّيت فاطمة محدّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السّماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ - يا فاطمة - ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾(1) فتحدّثهم ويحدّثونها فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها وإنّ الله عزّ وجلّ جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأوّلين والآخرين(2).

كتاب دلائل الإمامة: للطبريّ عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبريّ عن الصّدوق مثله.

٦٦ - **ع:** أبي، عن عبد الله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الإصبهانيّ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن إسماعيل بن بشّار قال: حدّثنا عليّ بن جعفر الحضرميّ بمصر منذ ثلاثين سنة، قال: حدّثنا سليمان، قال محمّد بن أبي بكر، لمّا قرأ: وما أرسلنا من قبلك

---

(1) سورة آل عمران، الآيتان: ٤٢-٤٣.

(2) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٦ باب ١٤٦ ح ١.

من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث قلت: وهل يحدِّث الملائكة إلاّ الأنبياء؟ قال: إنَّ مريم لم تكن نبيّة وكانت محدَّثة، وأمُّ موسى بن عمران كانت محدَّثة ولم تكن نبيّة، وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشّروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم تكن نبيّة، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت محدَّثة ولم تكن نبيّة.

قال الصّدوق رحمه الله: قد أخبر الله عزّ وجلّ في كتابه بأنّه ما أرسل من النساء أحداً إلى النّاس في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم﴾ ولم يقل نساء، والمحدَّثون ليسوا برسل ولا أنبياء(١).

٦٧ - **ير، كا:** أحمد بن محمّد ومحمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب عن أبي عبيدة قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام بعضُ أصحابنا، عن الجفر، فقال: هو جلد ثور مملوء علماً، فقال له: ما الجامعة؟ قال تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج فيها كلُّ ما يحتاج النّاس إليه وليس من قضيّة إلاّ وفيها حتّى أرش الخدش، قال له: فمصحف فاطمة؟ فسكت طويلاً ثمّ قال: إنّكم لتبحثون عمّا تريدون وعما لا تريدون، إنَّ فاطمة مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة(٢).

٦٨ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن حمّاد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تظهر زنادقة سنة ثمانية وعشرين ومائة وذلك لأني نظرت في مصحف فاطمة، قال: فقلت: وما مصحف فاطمة؟ فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى لمّا قبض نبيّه ﷺ دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلاّ الله عزّ وجلّ، فأرسل إليها ملكاً يسلّي عنها غمّها ويحدّثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته فجعل يكتب كلّ ما سمع حتّى أثبت من ذلك مصحفاً، قال: ثمَّ قال: أما إنّه ليس من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون(٣).

٦٩ - **كا:** العدّة، عن أحمد بن محمّد مثله(٤).

أقول: قد أوردنا كثيراً من فضائلها ومناقبها وسيرها صلوات الله عليها في باب غصب فدك(٥) وباب فضائل أصحاب الكساء عليهم السلام(٦).

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٦ باب ١٤٦ ح ٢.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٥٤ ج ٣ ح ٦، أصول الكافي، ج ١ ص ١٣٧ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر... ح ٥.

(٣) بصائر الدرجات، ص ١٥٧ ج ٣ ح ٦.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ١٣٦.

(٥) مرّ في ج ٢٩ من هذه الطبعة.

(٦) مرّ في ج ٣٧ من هذه الطبعة.

وروى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من تفسير الثعلبيّ بإسناده عن مجاهد قال: خرج رسول الله ﷺ وقد أخذ بيد فاطمة عليها السلام وقال: من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد وهي بضعة منّي وهي قلبي الّذي بين جنبيّ فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.

كتاب الدلائل: للطبريّ، عن أبي الفرج المعافا، عن إسحاق بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن عمّه زيد بن عليّ قال: حدَّثتني فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: قال لي رسول الله ﷺ: ألا أُبشِّرك؟ إذا أراد الله أن يتحف زوجة وليّه في الجنّة بعث إليك تبعثين إليها من حليّك[1].

٤ - باب سيرها ومكارم أخلاقها صلوات الله عليها وسير بعض خدمها

١ - **ب:** السندي بن محمّد، عن أبي البختريّ، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: تقاضى عليٌّ وفاطمة إلى رسول الله ﷺ في الخدمة، فقضى على فاطمة بخدمة ما دون الباب، وقضى على عليّ بما خلفه، قال: فقالت فاطمة: فلا يعلم ما داخلني من السّرور إلّا الله بإكفائي رسول الله ﷺ تحمّل رقاب الرّجال[2].

بيان: تحمّل رقاب الرّجال أي تحمّل أُمور تحملها رقابهم من حمل القِرب والحطب، ويحتمل أن يكون كناية عن التبرُّز من بين الرّجال، أو المشي على رقاب النائمين عند خروجها ليلاً للاستقاء أي التحمّل على رقابهم ولا يبعد أن يكون أصله ما تحمل فأُسقطت كلمة «ما» من النُسّاخ.

ثمَّ اعلم أنَّ المعروف في اللّغة كفاه لا أكفاه ولعلَّ فيه أيضاً تصحيفاً.

٢ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرِّضا، عن آبائه، عن عليِّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: حدَّثتني أسماء بنت عميس قالت: كنت عند فاطمة عليها السلام إذ دخل عليها رسول الله ﷺ وفي عنقها قلادة من ذهب كان اشتراها لها عليُّ بن أبي طالب عليه السلام من فيء، فقال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة لا يقول النّاس إنَّ فاطمة بنت محمّد تلبس لباس الجبابرة، فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها، فسرّ بذلك رسول الله ﷺ[3].

٣ - **ع:** ابن مقبرة، عن محمّد بن عبد الله الحضرميّ، عن جندل بن والق عن محمّد بن

---

(١) دلائل الإمامة، ص ٦٧. أقول: والروايات من طرق العامة المتعلقة بأحوال فاطمة الزهراء عليها السلام في كتب كثيرة راجع كتاب إحقاق الحق ج ١٠ وكتاب الغدير للعلامة الأميني ط الأعلمي ج ٣. [النمازي].

(٢) قرب الإسناد، ص ٥٢ ح ١٧٠.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٩ باب ٣١ ح ١٦١.

عمر المازنيّ، عن عبادة الكلبيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن فاطمة الصغرى، عن الحسين بن عليّ، عن أخيه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: رأيت أُمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جُمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتّضح عمود الصُّبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدُّعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أُمّاه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بنيّ! الجار ثمّ الدّار[1].

٤ - ع: أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن المروزيُّ، عن جعفر المقريّ، عن محمّد بن الحسن الموصليّ، عن محمّد بن عاصم، عن أبي زيد الكحّال، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، فقيل لها: يابنت رسول الله إنّك تدعين للناس ولا تدعين لنفسك، فقالت: الجار ثمّ الدار[2].

٥ - ع: القطّان، عن السكّريّ، عن الحكم بن أسلم، عن ابن عُليّة، عن الحريريّ، عن أبي الورد بن ثمامة، عن عليّ عليه السلام أنّه قال لرجل من بني سعد: ألا أُحدِّثك عنّي وعن فاطمة، إنّها كانت عندي وكانت من أحبِّ أهله إليه وإنّها استقت بالقربة حتّى أثّر في صدرها، وطحنت بالرَّحى حتّى مجلت يداها، وكسحت البيت حتّى اغبرَّت ثيابها، وأوقدت النّار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد.

فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك ضرَّ ما أنت فيه من هذا العمل فأتت النبيّ صلى الله عليه وآله فوجدت عنده حُدّاثاً فاستحت فانصرفت.

قال: فعلم النبيُّ صلى الله عليه وآله أنّها جاءت لحاجة، قال: فغدا علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في لفاعنا فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا، ثمَّ قال: السلام عليكم فسكتنا ثمَّ قال: السلام عليكم. فخشينا إن لم نردَّ عليه أن ينصرف وقد كان يفعل ذلك يسلّم ثلاثاً فإن أُذن له وإلا انصرف، فقلت: وعليك السلام يا رسول الله ادخل فلم يعد أن جلس عند رؤوسنا، فقال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمّد؟ قال: فخشيت إن لم نجبه أن يقوم قال: فأخرجت رأسي فقلت: أنا والله أُخبرك يا رسول الله إنّها استقت بالقربة حتّى أثرت في صدرها وجرَّت بالرَّحى حتّى مجلت يداها، وكسحت البيت حتّى اغبرَّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتّى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك ضرَّ ما أنت فيه من هذا العمل، قال: أفلا أُعلّمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فسبِّحا

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٥ باب ١٤٥ ح ١.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٦ باب ١٤٥ ح ٢.

ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبّرا أربعاً وثلاثين قال: فأخرجت عليها السلام رأسها فقالت: رضيت عن الله ورسوله ثلاث دفعات(١).

بيان: قال الجزريُّ: مجلت يده تمجل مجلاً، إذا ثخن جلدها في العمل بالأشياء الصلبة، ومنها حديث فاطمة أنّها شكت إلى عليّ عليه السلام مجل يدها من الطحن.

وقال: في حديث فاطمة: أنّها أوقدت [تحت] القدر حتّى دكنت ثيابها، دكن الثوب إذا اتّسخ واغبرَّ لونه يدكن دكناً.

وقال: اللفاع ثوب يجلل به الجسد كلّه كساء كان أو غيره ومنه حديث عليّ وفاطمة: وقد دخلنا في لفاعنا أي لحافنا.

وقال: فحديث فاطمة أنّها جائت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فوجدت عنده حُدّاثاً أي جماعة يتحدَّثون، وهو جمع على غير قياس حملاً على نظيره، نحو سامر وسُمّار فإنّ السُّمّار المحدِّثون.

قوله: فلم يعد أن جلس، أي لم يتجاوز عن الجلوس من عدا يعدو قال الجوهريُّ: عداه أي جاوزه، وما عدا فلان أن صنع كذا.

٦ - **كا، مكا:** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد السفر سلّم على من أراد التّسليم عليه من أهله ثمَّ يكون آخر من يسلّم عليه فاطمة عليها السلام فيكون وجهه إلى سفره من بيتها، وإذا رجع بدأ بها.

فسافر مرَّة وقد أصاب عليٌّ عليه السلام شيئاً من الغنيمة فدفعه إلى فاطمة فخرج فأخذت سوارين من فضّة وعلّقت على بابها ستراً، فلمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المسجد فتوجّه نحوبيت فاطمة كما كان يصنع، فقامت فرحة إلى أبيها صبابة وشوقاً إليه فنظر فإذا في يدها سواران من فضّة وإذا على بابها ستر، فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث ينظر إليها، فبكت فاطمة وحزنت وقالت: ما صنع هذا بي قبلها.

فدعت ابنيها فنزعت الستر من بابها وخلعت السّوارين من يديها، ثمَّ دفعت السّوارين إلى أحدهما والستر إلى الآخر ثمَّ قالت لهما: انطلقا إلى أبي فأقرئاه السلام وقولا له: ما أحدثنا بعدك غيرهذا فشأنك به، فجاءاه فأبلغاه ذلك عن أمّهما فقبّلهما رسول الله صلى الله عليه وآله والتزمهما وأقعد كلّ واحد منهما على فخذه، ثمَّ أمر بذينك السوارين فكسرا فجعلهما قطعاً ثمَّ دعا أهل الصفّة وهم قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال، فقسّمه بينهم قطعاً، ثمَّ جعل يدعوالرَّجل منهم العاري الّذي لا يستتر بشيء وكان ذلك الستر طويلاً ليس له عرض فجعل يؤزر الرَّجل فإذا التقيا عليه قطعه حتّى قسمه بينهم أُزراً ثمَّ أمر النساء لا يرفعن رؤوسهنَّ من

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٦٥ باب ٨٨ ح ١.

الرُّكوع والسّجود حتّى يرفع الرِّجال رؤوسهم، وذلك أنّهم كانوا من صغر إزارهم إذا ركعوا وسجدوا بدت عورتهم من خلفهم ثمّ جرت به السنّة أن لا يرفع النّساء رؤوسهنّ من الرُّكوع والسّجود حتّى يرفع الرِّجال.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: رحم الله فاطمة ليكسونها الله بهذا السترمن كسوة الجنّة، وليحلّينها بهذين السوارين من حلية الجنّة.

عن الكاظم عليه السلام قال: إنَّ رسول الله ﷺ دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وفي عنقها قلادة، فأعرض عنها، فقطعتها ورمت بها، فقال لها رسول الله ﷺ: أنت منّي ائتيني يا فاطمة ثمّ جاء سائل فناولته القلادة[1].

٧ - **قب:** حلية أبي نعيم ومسند أبي يعلى قالت عائشة: ما رأيت أحداً قطُّ أصدق من فاطمة غير أبيها.

ورويا أنّه كان بينهما شيء فقالت عائشة: يا رسول الله سلها فإنّها لا تكذب وقد روى الحديثين عطا وعمرو بن دينار.

الحسن البصريُّ: ما كان في هذه الأمّة أعبد من فاطمة كانت تقوم حتّى تورم قدماها.

وقال النبيُّ ﷺ لها: أيُّ شيء خير للمرأة؟ قالت: أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل. فضمّها إليه وقال: ذرّيّةٌ بعضها من بعض.

وفي الحلية: الأوزاعيُّ عن الزهريِّ قال: لقد طحنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتّى مجلت يداها وطبّ الرَّحى في يدها[2].

بيان: طبَّ أي تأنّى في الأمور وتلطّف ولعلَّ المعنى أثّرت فيها قليلاً قليلاً ولعلَّ فيه تصحيفاً.

٨ - **قب:** في الصحيحين إنَّ عليّاً عليه السلام قال أشتكي ممّا أند بالقرب فقالت فاطمة عليها السلام: والله إنّي أشتكي يدي ممّا أطحن بالرحى وكان عند النبيِّ ﷺ أسارى فأمرها أن تطلب من النبيِّ ﷺ خادماً، فدخلت على النبيِّ وسلّمت عليه ورجعت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما لك؟ قالت: والله ما استطعت أن أكلّم رسول الله ﷺ من هيبته، فانطلق عليٌّ معها إلى النبيِّ ﷺ، فقال لهما: لقد جاءت بكما حاجة، فقال عليٌّ: مجاراتهما فقال ﷺ: لا ولكنّي أبيعهم وأُنفق أثمانهم على أهل الصفّة، وعلّمها تسبيح الزّهراء.

كتاب الشيرازيّ أنّها لمّا ذكرت حالها وسألت جارية بكى رسول الله ﷺ فقال: يا فاطمة والّذي بعثني بالحقّ إنَّ في المسجد أربعمائة رجل ما لهم طعام ولا ثياب ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألت، يا فاطمة إنّي لا أريد أن ينفكَّ عنك أجرك إلى الجارية، وإنّي

(١) مكارم الأخلاق، ص ٨٨. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٤١.

أخاف أن يخصمك عليُّ بن أبي طالب عليه السلام يوم القيامة بين يدي الله عزّ وجلّ إذا طلب حقه منك ثمَّ علّمها صلاة التسبيح فقال أمير المؤمنين: مضيت تريدين من رسول الله صلى الله عليه وآله الدُّنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة.

قال قال أبو هريرة: فلمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عند فاطمة أنزل الله على رسوله ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة ابتغاء مرضاة الله، يعني طلب رحمة من ربّك، يعني رزقاً من ربّك ﴿تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ يعني قولاً حسناً. فلما نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله جارية إليها للخدمة وسمّاها فضّة.

تفسير الثعلبيّ، عن جعفر بن محمد عليه السلام، وتفسير القشيري، عن جابر الأنصاريّ أنّه رأى النبيُّ صلى الله عليه وآله فاطمة وعليها كساء من أجلّة الإبل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بنتاه تعجّلي مرارة الدُّنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه فأنزل الله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾.

ابن شاهين في مناقب فاطمة، وأحمد في مسند الأنصار بإسنادهما عن أبي هريرة وثوبان أنّهما قالا: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يبدأ في سفره بفاطمة ويختم بها، فجعلت وقتاً ستراً من كساء خيبريّة لقدوم أبيها وزوجها فلمّا رآه النبيُّ صلى الله عليه وآله تجاوز عنها وقد عُرف الغضب في وجهه حتّى جلس عند المنبر فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها ونزعت الستر فبعثت به إلى أبيها وقالت: اجعل هذا في سبيل الله فلمّا أتاه قال عليه السلام: قد فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ما لآل محمّد وللدُّنيا فإنّهم خلقوا للآخرة وخلقت الدُّنيا لهم[1].

وفي رواية أحمد: فإنَّ هؤلاء أهل بيتي ولا أُحبُّ أن يأكلوا طيّباتهم في حياتهم الدُّنيا.

أبو صالح المؤذّن في كتابه بالإسناد عن عليّ عليه السلام أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله دخل على ابنته فاطمة فإذا في عنقها قلادة، فأعرض عنها، فقطعتها فرمت بها، فقال رسول الله: أنت منّي يا فاطمة ثمَّ جاءها سائل فناولته القلادة.

أبو القاسم القشيريّ في كتابه: قال بعضهم: انقطعتُ في البادية عن القافلة فوجدت امرأة، فقلت لها: من أنت؟ فقالت ﴿وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ فسلّمت عليها، فقلت: ما تصنعين ههنا؟ قالت: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ فقلت: أمن الجنّ أنت أم من الإنس؟ قالت: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ﴾ فقلت: من أين أقبلت؟ قالت: ﴿يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ فقلت: أين تقصدين؟ قالت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ فقلت: متى انقطعت؟ قالت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ فقلت: أتشتهين طعاماً؟ فقالت:

---

(١) في المصدر: لغيرهم.

﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ فأطعمتها، ثمَّ قلت: هرولي ولا تعجلي، قالت: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فقلت: أردفك؟ فقالت: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ فنزلت فأركبتها، فقالت: ﴿سُبْحَٰنَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾.

فلما أدركنا القافلة قلت: ألك أحد فيها؟ قالت: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ﴾ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَٰبَ﴾ ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا اللَّهُ﴾ فصحت بهذه الأسماء، فإذا أنا بأربعة شباب متوجهين نحوها، فقلت: من هؤلاء منك؟ قالت: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ فلمّا أتوها قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ اسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَـْٔجَرْتَ الْقَوِىُّ الْأَمِينُ﴾ فكافوني بأشياء فقالت: ﴿وَاللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ فزادوا عليّ فسألتهم عنها فقالوا: هذه أمّنا فضّة جارية الزَّهراء عليها السلام ما تكلّمت منذ عشرين سنة إلاّ بالقرآن[(١)].

٩ - **قية:** من كتاب زهد النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي جعفر أحمد القميّ أنّه لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾[(٢)] بكى النبيّ صلى الله عليه وآله بكاءً شديداً وبكت صحابته لبكائه ولم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام، ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلّمه.

وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله إذا رأى فاطمة عليها السلام فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحن فيه وتقول: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[(٣)] فسلّم عليها وأخبرها بخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وبكائه. فنهضت والتفّت بشملة لها خلقة قد خيطت في اثني عشر مكاناً بسعف النخل، فلمّا خرجت نظر سلمان الفارسيُّ إلى الشّملة وبكى وقال: وا حزناه إنَّ بنات قيصر وكسرى لفي السّندس والحرير، وابنة محمّد (صلى الله عليه وآله) عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر مكاناً.

فلما دخلت فاطمة على النبيّ صلى الله عليه وآله قالت: يا رسول الله إنَّ سلمان تعجّب من لباسي، فوالّذي بعثك بالحقّ ما لي ولعليّ منذ خمس سنين إلاّ مَسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا، فإذا كان اللّيل افترشناه وإنّ مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ياسلمان إنَّ ابنتي لفي الخيل السوابق.

ثمَّ قالت: يا أبت فديتك ما الّذي أبكاك؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدّمتين قال: فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول: الويل ثمَّ الويل لمن دخل النّار، فسمع سلمان فقال: يا ليتني كنت كبشاً لأهلي فأكلوا لحمي ومزّقوا جلدي ولم أسمع بذكر النّار، وقال أبو ذرّ: يا ليت أمّي كانت عاقراً ولم تلدني ولم أسمع بذكر النّار، وقال مقداد: يا ليتني

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٤٣. (٢) سورة الحجر، الآيتان: ٤٣-٤٤.
(٣) سورة القصص، الآية: ٦٠.

كنت طائراً في القفار ولم يكن عليّ حساب ولا عقاب ولم أسمع بذكر النّار، وقال عليّ عليه السلام: ياليت السباع مزّقت لحمي وليت أُمّي لم تلدني ولم أسمع بذكر النّار.

ثمّ وضع عليٌّ عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول: وا بعد سفراه! وا قلّة زاداه في سفر القيامة يذهبون في النّار ويتخطّفون، مرضى لا يعاد سقيمهم، وجرحى لا يداوى جريحهم، وأسرى لا يفكّ أسرهم[1]، من النّار يأكلون، ومنها يشربون وبين أطباقها يتقلّبون، وبعد لبس القطن مقطعات النّار يلبسون، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرّنون[2].

١٠ - **كشف:** من مسند أحمد بن حنبل عن ثوبان مولى رسول الله قال: كان رسول الله إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأوّل من يدخل عليه إذا قدم فاطمة عليها السلام قال: فقدم من غزاة فأتاها فإذا هو بمسح على بابها ورأى على الحسن والحسين عليهما السلام قُلبين من فضّة فرجع ولم يدخل عليها فلمّا رأت ذلك فاطمة ظنت أنّه لم يدخل عليها من أجل ما رأى، فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيّين فقطعتهما، فبكى الصّبيان فقسّمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يبكيان فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله منهما وقال: يا ثوبان اذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت بالمدينة واشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج، فإنّ هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا[3].

بيان: القلب بالضمّ: السوار، قال الجزريُّ: في حديث ثوبان أنّ فاطمة حلّت الحسن والحسين بقلبين من فضّة، القلب: السوار.

وقال: وفيه أنّه قال لثوبان: اشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج قال الخطابيُّ في المعالم: إن لم تكن الثياب اليمانية فلا أدري ما هو وما أرى أنّ القلادة تكون منها، وقال أبو موسى: يحتمل عندي أنّ الرواية إنّما هي العصب بفتح الصاد وهو أطناب مفاصل الحيوان، وهو شيء مدوّر فيحتمل أنّهم كانوا يأخذون عصب بعض الحيوانات الطاهرة فيقطعونه ويجعلونه شبه الخرز فإذا يبس يتّخذون منه القلائد وإذا جاز وأمكن أن يتخذ من عظام السلحفاة وغيرها الأسورة جاز وأمكن أن يتّخذ من عصب أشباهها خرز تنظم منه القلائد. قال: ثمّ ذكر لي بعض أهل اليمن أنّ العصب سنُّ دابّة بحريّة تسمّى: فرس فرعون يتّخذ منها الخرز وغير الخرز من نصاب سكّين وغيره، ويكون أبيض.

١١ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن فرات بن أحنف قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس على وجه الأرض بقلة أشرف ولا أنفع من

---

(١) الظاهر: أسيرهم. (٢) الدروع الواقية، ص ٢٥١.
(٣) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٥١.

الفرفخ وهو بقلة فاطمة عليها السلام، ثمّ قال: لعن الله بني أُميّة هم سمّوها بقلة الحمقاء بغضاً لنا وعداوة لفاطمة عليها السلام [(١)].

١٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسطيّ عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بقلة رسول الله صلى الله عليه وآله الهندباء، وبقلة أمير المؤمنين عليه السلام الباذروج، وبقلة فاطمة عليها السلام الفرفخ[(٢)].

١٣ - **يب:** محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد بن الحسين، عن محسن بن أحمد، عن محمد بن جناب، عن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ فاطمة عليها السلام كانت تأتي قبور الشهداء في كلّ غداة سبت فتأتي قبر حمزة وتترحّم عليه، وتستغفر له[(٣)].

١٤ - **فس:** ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[(٤)] قال: فإنه حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه الآية أنَّ فاطمة عليها السلام رأت في منامها أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله همَّ أن يخرج هو وفاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة فخرجوا حتّى جاوزوا من حيطان المدينة، فتعرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتّى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كبراء - وهي الّتي في إحدى أُذنيها نقط بيض - فأمر بذبحها فلمّا أكلوا ماتوا في مكانهم، فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك.

فلما أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار فأركب عليه فاطمة عليها السلام وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة في نومها فلمّا خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين كما رأت فاطمة حتّى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كما رأت فاطمة عليها السلام فأمر بذبحها، فذبحت وشوّيت.

فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا فطلبها رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وقع عليها وهي تبكي فقال: ما شأنك يا بنية؟ قالت: يا رسول الله إنّي رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت أنت كما رأيته فتنحّيت عنكم فلا أراكم تموتون.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى ركعتين ثمّ ناجى ربّه، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمّد هذا شيطان يقال له: الدّهار وهو الّذي أرى فاطمة هذه الرُّؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما

(١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٩٤ باب ٢٨٧ ح ١. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٩٢ باب ٢٨٢ ح ١٠.
(٣) تهذيب الأحكام، ج ١ ص ٢٤٦ باب ٢٣ ح ١٦٨.
(٤) سورة المجادلة، الآية: ١٠.

يغتمّون به، فأمر جبرئيل فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال له: أنت أريت فاطمة هذه الرُّؤيا؟ فقال: نعم يا محمّد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجّه في ثلاث مواضع.

ثمَّ قال جبرئيل لمحمد: قل يا محمّد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رأى أحد من المؤمنين فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرَّبون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصّالحون من شرِّ ما رأيت من رؤياي ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات، فإنّه لا يضرُّه ما رأى وأنزل الله على رسوله ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الآية[١].

بيان: ما رأيت كبراء وأشكالها فيما عندنا من كتب اللّغة بهذا المعنى.

١٥ - **شي:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأت فاطمة عليها السلام في النّوم كأنّ الحسن والحسين ذبحا أو قتلا فأحزنها ذلك، فأخبرت به رسول الله ﷺ فقال: يا رؤيا! فتمثّلت بين يديه قال: أنت أريت فاطمة هذا البلاء؟ قالت: لا فقال: يا أضغاث! أنت أريت فاطمة هذا البلاء؟ قالت: نعم يا رسول الله، قال: فما أردت بذلك؟ قالت: أردت أن أحزنها، فقال لفاطمة: اسمعي ليس هذا بشيء[٢].

١٦ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته فقال رسول الله ﷺ لها: لم حجبتيه وهو لايراك؟ فقالت عليها السلام: إن لم يكن يراني فإني أراه وهو يشمُّ الرّيح فقال رسول الله ﷺ: أشهد أنّك بضعة منّي.

وبهذا الإسناد قال: سأل رسول الله ﷺ أصحابه عن المرأة ما هي، قالوا: عورة، قال: فمتى تكون أدنى من ربّها؟ فلم يدروا، فلمّا سمعت فاطمة عليها السلام ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قعر بيتها، فقال رسول الله ﷺ: إنَّ فاطمة بضعة منّي[٣].

٥ - باب تزويجها صلوات الله عليها

١ - **قل:** بإسناده إلى شيخنا المفيد في كتاب حدائق الرّياض قال: ليلة إحدى وعشرين من المحرّم وكانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة كان زفاف فاطمة ابنة رسول الله ﷺ إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام يستحب صومه شكراً لله تعالى لما وفق من جمع حجّته وصفوته.

ومن تاريخ بغداد بإسناده إلى ابن عبّاس قال: لمّا زفت فاطمة عليها السلام إلى عليّ عليه السلام كان النبيُّ ﷺ قدّامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك خلفها يسبّحون الله ويقدّسونه حتّى طلع الفجر[٤].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٥٥.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٨٩ ح ٣١ من سورة يوسف.

(٣) نوادر الراوندي، ص ١١٩ ح ١٢٦ و١٢٧.

(٤) إقبال الأعمال، ص ٦١.

٢ - **مصباح:** في أوّل يوم من ذي الحجّة زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام وروي أنّه كان يوم السادس[١].

٣ - **ن:** جعفر بن نعيم الشّاذانيّ، عن أحمد بن إدريس، عن ابن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة، وقالوا: خطبناها إليك فمنعتنا وزوّجت عليّاً، فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم وزوّجته، بل الله منعكم وزوّجه، فهبط عليّ جبرئيل فقال: يا محمّد إنّ الله جل جلاله يقول: لو لم أخلق عليّاً لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه[٢].

ن: الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن عليّ بن معبد مثله[٣].

٤ - **ما:** المفيد، عن محمّد بن الحسين، عن الحسين بن محمّد الأسديّ، عن جعفر بن عبد الله العلويّ، عن يحيى بن هاشم الغسانيّ، عن محمّد بن مروان، عن جويبر بن سعد، عن الضحّاك بن مزاحم قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: أتاني أبو بكر وعمر فقالا: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت له فاطمة.

قال: فأتيته فلمّا رآني رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك ثمّ قال: ما جاء بك يا أبا الحسن حاجتك؟ قال: فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي فقال: يا عليّ صدقت فأنت أفضل ممّا تذكر، فقلت: يا رسول الله فاطمة تزوّجنيها، فقال: يا عليُّ إنّه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتّى أخرج إليك.

فدخل عليها، فقامت فأخذت رداءه ونزعت نعليه وأتته بالوضوء فوضّأته بيدها وغسلت رجليه، ثمّ قعدت، فقال لها: يا فاطمة! فقالت: لبّيك لبّيك حاجتك يا رسول الله؟ قال: إنّ عليّ بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه وإنّي قد سألت ربّي أن يزوّجك خير خلقه وأحبّهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟ فسكتت ولم تولّ وجهها ولم ير فيه رسول الله صلى الله عليه وآله كراهة. فقام وهو يقول: الله أكبر سكوتها إقرارها.

فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد زوّجها عليّ بن أبي طالب فإن الله قد رضيها له ورضيه لها، قال عليٌّ: فزوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أتاني فأخذ بيدي فقال: قم باسم الله وقل على بركة الله وما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله توكلت على الله، ثمّ جاءني حتّى أقعدني عندها عليها السلام، ثمّ قال: اللّهمّ إنّهما أحبّ خلقك إليّ فأحبهما وبارك في ذرّيتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإنّي أُعيذهما بك وذرّيّتهما من الشيطان الرَّجيم[٤].

---

(١) مصباح المتهجد، ص ٤٦٧.
(٢) - (٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٠٣ باب ٢١ ح ٣-٤.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٩ مجلس ٢ ح ١٣.

بيان: الرسل بالكسر التأنّي والرِّفق.

٥ - **ما:** جماعة عن أبي غالب أحمد بن محمّد الزُّراريّ، عن خاله، عن الأشعريّ عن البرقيّ، عن ابن أسباط، عن داود، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا زوَّج رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً فاطمة عليها السلام دخل عليها وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهل بيتي خير منه زوجتك، وما أنا زوّجتك ولكن الله زوّجك وأصدق عنك الخمس ما دامت السموات والأرض.

قال عليٌّ عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قم فبع الدِّرع، فقمت فبعته وأخذت الثَّمن، ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فسكبت الدراهم في حجره، فلم يسألني كم هي ولا أنا أخبرته، ثمَّ قبض قبضة ودعا بلالاً فأعطاه فقال: ابتع لفاطمة طيباً، ثمَّ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله من الدَّراهم بكلتا يديه فأعطاه أبا بكر وقال: ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت وأردفه بعمّار بن ياسر وبعدَّة من أصحابه. فحضروا السّوق فكانوا يعرضون الشيء ممّا يصلح، فلا يشترونه حتّى يعرضوه على أبي بكر فإن استصلحه اشتروه.

فكان ممّا اشتروه: قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم وقطيفة سوداء خيبريّة، وسرير مزمّل بشريط، وفراشين من خيش مصر حشو أحدهما ليف وحشو الآخر من جزّ الغنم، وأربع مرافق من أدم الطائف، حشوها إذخر، وستر من صوف وحصير هجري، ورحى لليد، ومخضب من نحاس، وسقاء من أدم، وقعب للّبن وشنّ للماء، ومطهرة مزفّتة وجرَّة خضراء، وكيزان خزف حتّى إذا استكمل الشّراء حمل أبو بكر بعض المتاع، وحمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الّذين كانوا معه الباقي.

فلما عرض المتاع على رسول الله صلى الله عليه وآله جعل يقلّبه بيده ويقول: بارك الله لأهل البيت.

قال عليٌّ عليه السلام: فأقمت بعد ذلك شهراً أصلّي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأرجع إلى منزلي، ولا أذكر شيئاً من أمر فاطمة عليها السلام ثمَّ قلن أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا نطلب لك من رسول الله صلى الله عليه وآله دخول فاطمة عليك؟ فقلت: افعلن، فدخلن عليه فقالت أمّ أيمن: يا رسول الله لو أنَّ خديجة باقية لقرَّت عينها بزفاف فاطمة وإنّ عليّاً يريد أهله، فقرَّ عين فاطمة ببعلها واجمع شملها وقرَّ عيوننا بذلك، فقال: فما بال عليّ لا يطلب منّي زوجته، فقد كنّا نتوقّع ذلك منه، قال عليٌّ: فقلت: الحياء يمنعني يا رسول الله.

فالتفت إلى النّساء فقال: من ههنا؟ فقالت أُمّ سلمة: أنا أُمّ سلمة وهذه زينب، وهذه فلانة وفلانة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هيّئوا لابنتي وابن عمّي في حجري بيتاً، فقالت أمّ سلمة: في أيّ حجرة يا رسول الله؟ فقال رسول الله: في حجرتك وأمر نساءه أن يزيّنّ ويصلحن من شأنها.

قالت أُمّ سلمة: فسألت فاطمة: هل عندك طيب ادَّخرتيه لنفسك؟ قالت: نعم فأتت بقارورة فسكبت منها في راحتي فشممت منها رائحة ما شممت مثلها قطُّ، فقلت ما هذا؟

فقالت: كان دحية الكلبيّ يدخل على رسول الله ﷺ فيقول لي: يافاطمة هاتي الوسادة فاطرحيها لعمّك، فأطرح له الوسادة فيجلس عليها، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه، فسأل عليّ عليه السلام رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل.

قال عليّ: ثمَّ قال لي رسول الله ﷺ: يا عليُّ اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً ثمَّ قال: من عندنا اللّحم والخبز، وعليك التّمر والسّمن، فاشتريت تمراً وسمناً فحسر رسول الله ﷺ عن ذراعه وجعل يشدخ التّمر في السمن حتّى اتّخذه حيساً، وبعث إلينا كبشاً سميناً فذبح، وخبز لنا خبز كثير.

ثمَّ قال لي رسول الله ﷺ: ادع من أحببت، فأتيت المسجد وهو مشحن بالصّحابة، فأحييت أن أشخص قوماً وأدع قوماً، ثمَّ صعدت على ربوة هناك وناديت: أجيبوا إلى وليمة فاطمة، فأقبل النّاس أرسالاً، فاستحييت من كثرة النّاس وقلّة الطعام، فعلم رسول الله ﷺ ما تداخلني فقال: يا عليُّ إنّي سأدعو الله بالبركة قال عليٌّ: فأكل القوم عن آخرهم طعامي، وشربوا شرابي، ودعوا لي بالبركة وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل، ولم ينقص من الطعام شيء. ثمَّ دعا رسول الله ﷺ بالصّحاف فملئت ووجّه بها إلى منازل أزواجه، ثمَّ أخذ صحفة وجعل فيها طعاماً وقال: هذا لفاطمة وبعلها حتّى إذا انصرفت الشّمس للغروب قال رسول الله ﷺ: يا أُمّ سلمة هلمّي فاطمة، فانطلقت فأتت بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصبّبت عرقاً حياء من رسول الله ﷺ، فعثرت. فقال رسول الله ﷺ: أقالك الله العثرة في الدُّنيا والآخرة.

فلما وقفت بين يديه كشف الرِّداء عن وجهها حتّى رآها عليٌّ عليه السلام، ثمَّ أخذ يدها فوضعها في يد عليّ عليه السلام وقال: بارك الله لك في ابنة رسول الله يا عليُّ نعم الزَّوجة فاطمة، ويا فاطمة نعم البعل عليٌّ انطلقا إلى منزلكما ولا تحدثا أمراً حتّى آتيكما.

قال عليّ: فأخذت بيد فاطمة وانطلقت بها حتّى جلست في جانب الصفّة وجلست في جانبها وهي مطرقة إلى الأرض حياء منّي وأنا مطرق إلى الأرض حياء منها.

ثمَّ جاء رسول الله ﷺ فقال: من ههنا؟ فقلنا: ادخل يا رسول الله مرحباً بك زائراً وداخلاً، فدخل، فأجلس فاطمة من جانبه ثمَّ قال: يا فاطمة ائتيني بماء فقامت إلى قعب في البيت فملأته ماء ثمَّ أتته به، فأخذ جرعة فتمضمض بها ثمَّ مجّها في القعب ثمَّ صبَّ منها على رأسها، ثمَّ قال: أقبلي! فلمّا أقبلت نضح منه بين ثدييها، ثمَّ قال: أدبري، فأدبرت فنضح منه بين كتفيها ثمَّ قال: «اللّهمّ هذه ابنتي وأحبّ الخلق إليَّ، اللّهمَّ وهذا أخي وأحبُّ الخلق إليَّ اللّهمَّ اجعله لك وليّاً وبك حفيّاً، وبارك له في أهله»، ثمَّ قال: يا عليُّ ادخل بأهلك بارك الله لك ورحمة الله وبركاته عليكم إنّه حميد مجيد[1].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٠ مجلس ٢ ح ١٤.

بيان: مزمّل أي ملفوف، والشريط: خوص مفتول يشرط به السّرير ونحوه وقال الفيروزآباديُّ: الخيش: ثياب في نسجها رقّة وخيوطها غلاظ من مُشاقة الكتّان أو من أغلظ العصب، قوله: من جِزّ الغنم بالكسر أي الصوف الّذي جزّ من الغنم والمخضب كمنبر: المركن.

قوله: فقرَّ عين فاطمة، ظاهره أنّه بصيغة الأمر بناء على أنَّ مجرَّده يكون متعدّياً أيضاً، لكنّه لم يرد فيما عندنا من كتب اللّغة.

وقال الجوهريُّ: جمع الله شملهم، أي ما تشتّت من أمرهم، وشتّت الله شمله أي ما اجتمع من أمره، وقال: الشّدخ كسر الشيء الأجوف، وقال: الحيس هو تمر يخلط بسمن وأقط، والسّحب الجرُّ، والقعب قدح من خشب، قوله ﷺ: وبك حفيّاً، قال الجوهريُّ: تقول: حفيت به بالكسر أي بالغت في إكرامه وإلطافه - انتهى - أي مطيعاً لك غاية الإطاعة أو مشفقاً على الخلق ناصحاً لهم بسبب إطاعة أمرك.

٦ - **ما:** جماعة، عن أبي غالب الزُّراريِّ، عن الكلينيِّ، عن عدَّة من أصحابه عن أحمد ابن محمّد، عن الوشّاء، عن الخيبريِّ، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لولا أنَّ الله خلق أمير المؤمنين لفاطمة ما كان لها كفو على الأرض(١).

٧ - **ما:** روي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل بفاطمة بعد وفاة أُختها رقيّة زوجة عثمان بستّة عشر يوماً، وذلك بعد رجوعه من بدر، وذلك لأيام خلت من شوّال وروي أنّه دخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجّة والله تعالى أعلم(٢).

٨ - **ل:** الطالقانيُّ، عن الحسن بن علي العدويِّ، عن عمرو بن المختار عن يحيى الحمّانيِّ، عن قيس بن الرَّبيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعيّ عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال: إنَّ رسول الله ﷺ مرض مرضة فأتته فاطمة عليها السلام تعوده وهو ناقه من مرضه، فلمّا رأت ما برسول الله ﷺ من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتّى جرت دمعتها على خدِّها، فقال النبيُّ ﷺ لها: يا فاطمة إنَّ الله جل ذكره اطّلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها بعلك، فأوحى إليّ فأنكحتكه، أما علمت يا فاطمة أنَّ لكرامة الله إيّاك زوَّجك أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً.

قال: فسرت بذلك فاطمة عليها السلام، واستبشرت بما قال لها رسول الله ﷺ فأراد رسول الله ﷺ أن يزيدها مزيد الخير كلّه من الّذي قسمه الله له ولمحمّد وآل محمد، فقال: يا فاطمة لعليّ ثمان خصال: إيمانه بالله وبرسوله، وعلمه، وحكمته وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله.

(١) - (٢) أمالي الطوسي، ص ٤٣ مجلس ٢ ح ١٥-١٦.

يا فاطمة إنّا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأوّلين قبلنا ولا يدركها أحد من الآخرين بعدنا: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا سيّد الشهداء وهو حمزة عمُّ أبيك، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة وهو جعفر، ومنا سبطا هذه الأمّة وهما ابناك[1].

٩ - **لي:** أبي، والعطّار، عن محمّد العطّار، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن أبي أحمد الأزديّ، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله تبارك وتعالى آخى بيني وبين عليّ بن أبي طالب وزوَّجه ابنتي من فوق سبع سماواته، وأشهد على ذلك مقرَّبي ملائكته وجعله لي وصيّاً وخليفة، فعليٌّ منّي وأنا منه، محبّه محبّي، ومبغضه مبغضي وإنّ الملائكة لتتقرَّب إلى الله بمحبّته[2].

١٠ - **لي:** ابن الوليد، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم عن الحسين بن أبي العلا، عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: دخلت أُمّ أيمن على النبيّ ﷺ وفي ملحفتها شيء، فقال لها رسول الله ﷺ: ما معك يا أُمّ أيمن فقالت: إنَّ فلانة أملكوها فنثروا عليها فأخذت من نثارها ثمّ بكت أُمّ أيمن وقالت: يا رسول الله فاطمة زوَّجتها ولم تنثر عليها شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: يا أُمّ أيمن لم تكذبين، فإنَّ الله تبارك وتعالى لمّا زوّجت فاطمة عليّاً عليه السلام أمر أشجار الجنّة أن تنثر عليهم من حليّها وحللها وياقوتها ودرّها وزمرُّدها وإستبرقها فأخذوا منها ما لا يعلمون، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة عليها السلام فجعلها في منزل عليّ عليه السلام[3].

شي: عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[4].

١١ - **فس:** أبي، عن بعض أصحابه رفعه قال: كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها أحد لرسول الله ﷺ إلاّ أعرض عنه حتّى آيس الناس منها، فلمّا أراد أن يزوّجها من عليّ أسرَّ إليها فقالت: يا رسول الله أنت أولى بما ترى غير أنَّ نساء قريش تحدِّثني عنه أنّه رجل دحداح البطن، طويل الذّراعين، ضخم الكراديس، أنزع عظيم العينين والسكنة [مشاشار كمشاشير البعير] ضاحك السنّ، لا مال له.

فقال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة أما علمت أنَّ الله أشرف على الدُّنيا فاختارني على رجال العالمين، ثمَّ اطّلع فاختار عليّاً على رجال العالمين، ثمَّ اطّلع فاختارك على نساء العالمين؟. يا فاطمة إنّه لمّا أُسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ فقال: عليٌّ بن أبي طالب.

---

(١) الخصال، ص ٤١٢ باب ٨ ح ١٦.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٢٣ مجلس ٤٦ ح ٢.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٣٦ مجلس ٤٨ ح ٣.
(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢١١ ح ٤٥.

فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام).

فلمّا جاوزت السّدرة انتهيت إلى عرش ربِّ العالمين، فوجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: أنا الله لا إله إلاّ أنا محمّد حبيبي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره.

فلمّا دخلت الجنّة رأيت في الجنّة شجرة طوبى أصلها في دار عليّ وما في الجنّة قصر ولا منزل إلاّ وفيها فتر منها وأعلاها أسفاط حلل من سندس وإستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط في كلّ سفط مائة ألف حلّة ما فيه حلّة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلٌّ ممدود، عرض الجنّة كعرض السماء والأرض أُعدَّت للّذين آمنوا بالله ورسوله، يسير الراكب في ذلك الظّلّ مسيرة مائة عام فلا يقطعه وذلك قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ وأسفلها ثمار أهل الجنّة وطعامهم متدلّل في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدُّنيا وما لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها، وكلّما يجتنى منها شيء نبتت مكانها أخرى، لا مقطوعة، ولا ممنوعة، ويجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة «نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغير طعمه، ونهر من خمرة لذة للشاربين، ونهر من عسل مصفى».

يا فاطمة إنَّ الله أعطاني في عليّ سبع خصال: هو أوّل من ينشقُّ عنه القبر معي، وهو أوّل من يقف معي على الصّراط فيقول للنّار خذي ذا وذري ذا، وأوّل من يكسى إذا كسيت، وأوّل من يقف معي على يمين العرش، وأوّل من يقرع معي باب الجنّة، وأوّل من يسكن معي علّيّين، وأوّل من يشرب معي من الرّحيق المختوم ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾[1].

يا فاطمة هذا ما أعطاه الله عليّاً في الآخرة وأعدَّ له في الجنّة إذا كان في الدُّنيا لا مال له.

فأمّا ما قلت: إنّه بطين، فإنّه مملوء من علم خصّه الله به وأكرمه من بين أُمّتي.

وأمّا ما قلت: إنّه أنزع عظيم العينين فإنَّ الله خلقه بصفة آدم عليه السلام. وأمّا طول يديه فإنَّ الله عزّ وجلّ طوّلها ليقتل بها أعداءه وأعداء رسوله، وبه يظهر الله الدّين ولو كره المشركون، وبه يفتح الله الفتوح، ويقاتل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من أهل البغي والنكث والفسوق على تأويله. ويخرج الله من صلبه سيّدي شباب أهل الجنّة، ويزيّن بهما عرشه.

يا فاطمة ما بعث الله نبيّاً إلاّ جعل له ذرّيّة من صلبه وجعل ذرّيّتي من صلب عليّ، ولولا عليٌّ ما كانت لي ذرّيّة.

فقالت فاطمة: يا رسول الله ما أختار عليه أحداً من أهل الأرض، فزوَّجها رسول

---

(١) سورة المطففين، الآية: ٢٦.

الله صلى الله عليه وآله فقال ابن عبّاس عند ذلك: والله ما كان لفاطمة كفو غير عليّ عليه السلام (١).

إيضاح: الدّحداح القصير السمين واندحَّ بطنه اندحاحاً: اتسع، وكلُّ عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس، نحو المنكبين والرُّكبتين والوركين والأنزع هو الّذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته، والسّكنة كفرحه مقرُّ الرأس من العنق، ولم أجد لمشاشار معنى في اللّغة، ولعلّه كان في الأصل: له مشاش كمشاش البعير، والمشاش رؤوس العظام، ولم تكن تلك الفقرة في بعض النسخ وهو أصوب.

قوله: إلاّ وفيها فتر، بالفاء المكسورة: ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة وفي بعضها بالقاف قال الفيروزآباديُّ: القتر القدر ويحرَّك وفي بعضها قنو بالكسر أيّ عذق، والتدلّل: التدلّي، والآسن الآجن المتغيّر، وقد مرَّ شرح سائر أجزاء الخبر في كتاب الفتن وكتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

١٢ - **لي:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن سلمة بن الخطّاب، عن إبراهيم بن مقاتل، عن حامد بن محمّد، عن عمر بن هارون، عن الصّادق، عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: لقد هممت بتزويج فاطمة ابنة محمّد صلى الله عليه وآله ولم أتجرّأ أن أذكر ذلك للنبيّ وإن ذلك ليختلج في صدري ليلي ونهاري حتّى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا عليُّ! قلت: لبّيك يا رسول الله، قال: هل لك في التّزويج؟ قلت: رسول الله أعلم، وإذا هو يريد أن يزوّجني بعض نساء قريش وإنّي لخائف على فوت فاطمة.

فما شرعت بشيء إذ أتاني رسول رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: أجب النبيّ صلى الله عليه وآله وأسرع، فما رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله أشدَّ فرحاً منه اليوم.

قال: فأتيته مسرعاً فإذا هو في حجرة أُمّ سلمة فلمّا نظر إليَّ تهلّل وجهه فرحاً وتبسّم حتّى نظرت إلى بياض أسنانه يبرق، فقال: أبشر يا عليُّ فإنَّ الله عزّ وجلّ قد كفاني ما قد كان أهمّني من أمر تزويجك، فقلت: وكيف ذلك يا رسول الله؟.

قال: أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنّة وقرنفلها فناولنيهما، فأخذتهما وشممتهما، فقلت: ما سبب هذا السُّنبل والقرنفل؟ فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى أمر سكّان الجنان من الملائكة ومن فيها أن يزيّنوا الجنان كلّها بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها، وأمر ريحها فهبّت بأنواع العطر والطيب، وأمر حور عينها بالقراءة فيها بسورة طه وطواسين ويسّ وحمعسقّ، ثمَّ نادى منادٍ من تحت العرش: ألا إنَّ اليوم يوم وليمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ألا إنّي أُشهدكم أنّي قد زوَّجت فاطمة بنت محمّد من عليّ بن أبي طالب رضًى منّي بعضهما لبعض.

ثمَّ بعث الله تبارك وتعالى سحابة بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها، وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنّة وقرنفلها، هذا ممّا نثرت الملائكة.

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١٣.

(٢) مرّ في ج ٣٢ وج ٤٠ من هذه الطبعة.

ثمَّ أمر الله تبارك وتعالى ملكاً من ملائكة الجنّة يقال له: راحيل وليس في الملائكة أبلغ منه فقال: اخطب يا راحيل، فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها أهل السماء ولا أهل الأرض.

ثمَّ نادى منادٍ: ألا يا ملائكتي وسكّان جنّتي! باركوا على عليّ بن أبي طالب حبيب محمّد وفاطمة بنت محمّد، فقد باركت عليهما، ألا إنّي قد زوَّجت أحبَّ النّساء إليَّ من أحبِّ الرِّجال إليَّ بعد النبيّين والمرسلين.

فقال راحيل الملك: يا ربِّ وما بركتك فيهما بأكثر ممّا رأينا لهما في جنانك ودارك؟ فقال عزّوجلّ: يا راحيل إنَّ من بركتي عليهما أن أجمعهما على محبّتي وأجعلهما حجّة على خلقي، وعزّتي وجلالي لأخلقنَّ منهما خلقاً، لأنشئنّ منهما ذرّيّة أجعلهم خزّاني في أرضي، ومعادن لعلمي، ودعاة إلى ديني، بهم أحتجُّ على خلقي بعد النبيّين والمرسلين.

فأبشر يا عليّ فإنَّ الله عزّوجلّ أكرمك كرامة لم يكرم بمثلها أحداً، وقد زوَّجتك ابنتي فاطمة على ما زوَّجك الرَّحمان، وقد رضيت لها بما رضي الله لها فدونك أهلك فإنّك أحقُّ بها منّي وقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أنَّ الجنّة مشتاقة إليكما، ولولا أنَّ الله عزّوجلّ قدَّر أن يخرج منكما ما يتّخذه على الخلق حجّة لأجاب فيكما الجنّة وأهلها، فنعم الأخ أنت، ونعم الختن أنت، ونعم الصاحب أنت وكفاك برضى الله رضًى.

قال عليٌّ عليه السلام: فقلت: يا رسول الله بلغ من قدري حتّى أنّي ذُكرت في الجنّة وزوَّجني الله في ملائكته؟ فقال: إنَّ الله عزّوجلّ إذا أكرم وليّه وأحبّه أكرمه بما لا عين رأت ولا أُذن سمعت، فحباها الله لك يا عليّ، فقال عليٌّ عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: آمين(١).

ن: محمّد بن عليّ بن الشاه، عن أحمد بن المظفّر، عن محمّد بن زكريّا، عن مهدي بن سابق، عن الرِّضا، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام مثله(٢).

ن: الدقّاق، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن أحمد بن الحارث عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام مثله(٣).

١٣ - فر: عقبة بن مكرم الضبّيُّ، عن محمّد بن عليِّ بن عمرو، عن عمرو بن عبد الله بن هارون الطوسيّ، عن أحمد بن عبد الله الشيبانيّ، عن محمّد بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام مثله، وفي آخره: فإنّما حباك الله في الجنّة بما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، فقال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: يا ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذرّيتي، فقال

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٤٨ مجلس ٨٣ ح ١.

(٢) - (٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٠١ باب ٢١ ح ١-٢.

النبيُّ ﷺ: آمين يا ربَّ العالمين ويا خير الناصرين[١].

١٤ - **ب:** ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: كان فراش عليّ وفاطمة حين دخلت عليه إهاب كبش إذا أرادا أن يناما عليه قلباه فناما على صوفه، قال: وكانت وسادتهما أدماً حشوها ليف، قال: وكان صداقها درعاً من حديد[٢].

١٥ - **ما:** أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن محمّد بن أحمد بن الحسن، عن موسى بن إبراهيم المروزيّ، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، عن جابر بن عبد الله قال: لمّا زوّج رسول الله ﷺ فاطمة من عليّ أتاه أُناس من قريش فقالوا: إنّك زوّجت عليّاً بمهر خسيس، فقال: ما أنا زوّجت عليّاً، ولكنَّ الله عزّ وجلّ زوّجه ليلة أُسري بي عند سدرة المنتهى، أوحى الله إلى السدرة أن انثري ما عليك فنثرت الدُّرَّ والجوهر والمرجان، فابتدر الحور العين فالتقطن، فهنّ يتهادينه ويتفاخرن ويقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمّد ﷺ.

فلمّا كانت ليلة الزّفاف أتى النبيُّ ببغلته الشهباء، وثنى عليها قطيفة، وقال لفاطمة: اركبي وأمر سلمان أن يقودها والنبيُّ ﷺ يسوقها، فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبيُّ ﷺ وجبة فإذا هو بجبرئيل في سبعين ألفاً، وميكائيل في سبعين ألفاً، فقال النبيُّ ﷺ: ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا: جئنا نزفُّ فاطمة إلى عليِّ بن أبي طالب فكبّر جبرئيل، وكبّر ميكائيل، وكبّرت الملائكة، وكبّر محمّد ﷺ، فوقع التكبير على العرائس من تلك اللّيلة[٣].

بيان: الوجبة السقطة مع الهدَّة أو صوت الساقط، وفي بعض النسخ وحية بالحاء المهملة والياء المثنّاة، والوحي الكلام الخفيُّ.

١٦ - **ن:** بإسناد التميميّ، عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيُّ ﷺ: ما زوَّجت فاطمة إلاّ بعدما أمرني الله عزّ وجلّ بتزويجها[٤].

١٧ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني ملك فقال: يا محمَّد إنَّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: قد زوَّجت فاطمة من عليّ فزوِّجها منه، وقد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدُّرَّ والياقوت والمرجان، وإنّ أهل السماء قد فرحوا لذلك، وسيولد منهما ولدان سيّدا شباب أهل الجنّة، وبهما يزيَّن أهل الجنّة، فأبشر يا محمّد فإنّك خير الأوّلين والآخرين[٥].

صح: عنه عليه السلام مثله. «ص ٥٩ ح ٥٢».

١٨ - **ما:** الحفّار، عن الجعابيّ، عن عليّ بن أحمد العجليّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤١٣ ح ٥٥٢. (٢) قرب الإسناد، ص ١١٢ ح ٣٨٨.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٥٧ مجلس ١٠ ح ٤٦٤.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٤ باب ٣١ ح ٢٢٦.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٠ باب ٣١ ح ١٢.

عيسى بن عبد الله العلويّ، عن أبيه، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وآله يطلبني فقال: أين أخي يا أُمّ أيمن؟ قالت: ومن أخوك؟ قال: عليٌّ. قالت: يا رسول الله تزوّجه ابنتك وهو أخوك، قال: نعم، أما والله يا أُمّ أيمن لقد زوّجتها كفواً شريفاً وجيهاً في الدُّنيا والآخرة ومن المقرَّبين[1].

١٩ - **ما:** الحسين بن إبراهيم القزوينيُّ، عن محمّد بن وهبان، عن عليّ بن حبيش، عن العباس بن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان، عن الحسين بن أبي غندر، عن إسحاق ابن عمّار وأبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أمهر فاطمة عليها السلام ربع الدُّنيا، فربعها لها، وأمهرها الجنّة والنار، تدخل أعداءها النّار، وتدخل أولياءها الجنّة، وهي الصّدّيقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى[2].

٢٠ - **ب:** محمّد بن الوليد، عن ابن بكير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: زوَّج رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً فاطمة صلوات الله عليهما على درع له حطميّة تسوى ثلاثين درهماً[3].

أقول: سيأتي في تزويج أبي جعفر الثاني عليه السلام أنّه قال: إنَّ محمّد بن عليٍّ بن موسى، يخطب أُمّ الفضل بنت عبد الله المأمون، وبذل لها من الصّداق مهر جدَّته فاطمة وهو خمس مائة درهم جياد[4].

٢١ - **يج:** روي أنّه لمّا كان وقت زفاف فاطمة عليها السلام اتّخذ النبيُّ صلى الله عليه وآله طعاماً وخبيصاً، وقال لعليّ: ادع النّاس، قال عليٌّ عليه السلام: جئت إلى النّاس فقلت: أجيبوا الوليمة، فأقبلوا، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أدخل عشرة [عشرة]، فدخلوا وقدَّم إليهم الطعام والثريد، فأكلوا، ثمَّ أطعمهم السمن والتّمر فلا يزداد الطعام إلاّ بركة فلمّا أطعم الرِّجال عمد إلى ما فضل منها، فتفل فيها وبارك عليها، وبعث منها إلى نسائه، وقال: قل لهنَّ: كلن وأطعمن من غشيكنَّ.

ثمَّ إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا بصحفة فجعل فيها نصيباً فقال: هذا لك ولأهلك. وهبط جبرئيل في زمرة من الملائكة بهدية. فقال لأُمّ سلمة: املئي القعب ماء فقال لي: يا عليُّ اشرب نصفه، ثمَّ قال لفاطمة: اشربي وأبقي، ثمَّ أخذ الباقي فصبّه على وجهها ونحرها ثمَّ فتح السلّة فإذا فيها كعك وموز وزبيب، فقال: هذا هديّة جبرئيل ثمَّ أقلب من يده سفرجلة فشقّها نصفين وأعطى عليّاً نصفاً وأعطى فاطمة نصفاً. وقال: هذه هدية من الجنّة إليكما[5].

٢٢ - **قب:** ابن عبّاس وابن مسعود وجابر والبراء وأنس وأُمُّ سلمة والسدّيّ وابن سيرين والباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ قالوا: هو

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٥٤ مجلس ١٢ ح ٧٣٤.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦٨ مجلس ٣٦ ح ١٣٩٩. (٣) قرب الإسناد، ص ١٧٣ ح ٦٣٤.
(٤) سيأتي في ج ٥ ص ٥١ من هذه الطبعة. (٥) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٣٥ ح ١٠.

محمّد وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[(١)] القائم في آخر الزمان لأنّه لم يجتمع نسب وسبب في الصحابة والقرابة إلاّ له فلأجل ذلك استحقّ الميراث بالنّسب والسّبب وفي رواية «البشر» الرّسول «والنّسب» فاطمة، و«الصّهر» علي عليه السلام.

تفسير الثعلبيّ قال ابن سيرين: نزلت في النبيّ وعليّ زوج فاطمة وهو ابن عمّه وزوج ابنته، فكان نسباً وصهراً. ابن الحجّاج:

بالمصطفى وبصهره ووصيّه يوم الغدير

كعب بن زهير:

صهر النبيّ وخير النّاس كلّهم *

الصادق عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله: قل لفاطمة لا تعصي علياً فإنّه إن غضب غضبت لغضبه.

عوتب النبيّ صلى الله عليه وآله في أمر فاطمة فقال: لو لم يخلق الله عليَّ بن أبي طالب ما كان لفاطمة كفو، وفي خبر: لولاك لما كان لها كفو على وجه الأرض.

المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لولا أنَّ الله تعالى خلق أمير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه.

وقالوا: تزوَّج النبيُّ صلى الله عليه وآله من الشّيخين وزوَّج من عثمان بنتين؟ قلنا: التزويج لا يدلُّ على الفضل وإنّما هو مبنيٌّ على إظهار الشهادتين ثمَّ إنه صلى الله عليه وآله تزوَّج في جماعة وأمّا عثمان ففي زواجه خلاف كثير وإنّه كان زوَّجهما من كافرين قبله وليس حكم فاطمة مثل ذلك لأنّها وليدة الإسلام ومن أهل العباء والمباهلة والمهاجرة في أصعب وقت، وورد فيها آية التطهير، وافتخر جبرئيل بكونه منهم، وشهد الله لهم بالصّدق، ولها أُمومة الأئمّة إلى يوم القيامة، ومنها الحسن والحسين، وعقب الرَّسول صلى الله عليه وآله، وهي سيّدة نساء العالمين، وزوجها من أصلها وليس بأجنبيّ، وأمّا الشيخان فقد توسّلا إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله بذلك، وأمّا عليٌّ فتوسّل النبيّ صلى الله عليه وآله إليه بعدما ردَّ خطبتهما، والعاقد بينهما هو الله تعالى، والقابل جبرئيل، والخاطب راحيل، والشّهود حملة العرش، وصاحب النثار رضوان، وطبق النّثار شجرة طوبى، والنّثار الدُّرُّ[(٢)] والياقوت والمرجان، والرَّسول هو المشّاطة، وأسماء صاحبة الحجلة، ووليد هذا النكاح الأئمّة عليهم السلام.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

(٢) أقول: ونقل من مجموعة الشهيد قدس سره والكشكول وغيرهما: إنه وجد عقيق أحمر مكتوب عليه:

أنا درٌّ من السماء نثروني يوم تزويج والد السبطين
كنت أنقى من اللجين بياضاً صبغتني دماء نحر الحسين

[مستدرك السفينة ج ٩ لغة نثر].

ابن شاهين المروزيُّ في كتاب فضائل فاطمة عليها السلام بإسناده عن الحسين بن واقد عن أبي بريدة، عن أبيه، والبلاذريُّ في التاريخ بأسانيده أنَّ أبا بكر خطب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فقال: أنتظر لها القضاء، ثمَّ خطب إليه عمر، فقال: أنتظر لها القضاء، الخبر.

مسند أحمد وفضائله وسنن أبي داود، وإبانة ابن بطّة، وتاريخ الخطيب، وكتاب ابن شاهين واللّفظ له بالإسناد عن خالد الحذّاء وأبي أيّوب وعكرمة وأبي نجيح وعبيدة بن سليمان كلّهم عن ابن عبّاس أنّه لمّا زوج النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليّاً قال له النبيُّ أعطها شيئاً، قال: ما عندي شيء، قال: فأين درعك الحُطميّة - وفي رواية غيره أنّه قال عليٌّ: عندي - قال: فأعطها إيّاها.

تاريخي الخطيب والبلاذريّ وحلية أبي نعيم، وإبانة العكبري: سفيان الثوري عن الأعمش، عن الثوريّ، عن علقمة، عن ابن مسعود، قال: أصاب فاطمة صبيحة يوم العرس رعدة، فقال لها النبيُّ صلى الله عليه وآله: يا فاطمة زوَّجتك سيّداً في الدُّنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين، يا فاطمة لمّا أراد الله تعالى أن أُملكك بعليّ أمر الله تعالى جبرئيل فقام في السماء الرّابعة فصفَّ الملائكة صفوفاً ثمَّ خطب عليهم فزوَّجك من عليّ، ثمَّ أمر الله سبحانه شجر الجنان فحملت الحليّ والحلل، ثمَّ أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذ شيئاً أكثر ممّا أخذ غيره افتخر به إلى يوم القيامة قالت أُمُّ سلمة: لقد كانت فاطمة عليها السلام تفتخر على النساء لأنّها من خطب عليها جبرئيل عليه السلام [1].

وقد اشتهر في الصحاح بالأسانيد عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عبّاس وابن مسعود وجابر الأنصاريّ وأنس بن مالك والبراء بن عازب وأُم سلمة بألفاظ مختلفة ومعاني متّفقة أنَّ أبا بكر وعمر خطبا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة مرَّة بعد أُخرى، فردَّهما.

وروى أحمد في الفضائل عن بريدة أنَّ أبا بكر وعمر خطبا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة فقال: إنّها صغيرة.

وروى ابن بطّة في الإبانة أنّه خطبها عبد الرحمٰن فلم يجبه، وفي رواية غيره أنّه قال: بكذا من المهر. فغضب صلى الله عليه وآله ومدَّ يده إلى حصى فرفعها فسبّحت في يده فجعلها في ذيله فصارت درّاً ومرجاناً يعرِّض به جواب المهر.

ولما خطب عليٌّ عليه السلام قال: سمعتك يا رسول الله تقول كلُّ سبب ونسب منقطع إلاّ سببي ونسبي، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أمّا السّبب فقد سبّب الله، وأمّا النّسب فقد قرَّب الله، وهشَّ وبشَّ في وجهه وقال: ألك شيء أُزوِّجك منها؟ فقال: لا يخفى عليك حالي إنَّ لي فرساً وبغلاً وسيفاً ودرعاً، فقال: بع الدِّرع.

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ١٢.

وروى أنّه أتى سلمان إليه وقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا دخل عليه قال: أبشر يا عليُّ فإنَّ الله قد زوَّجك بها في السّماء قبل أن أُزوّجكها في الأرض ولقد أتاني ملك وقال: أبشر يا محمّد باجتماع الشمل وطهارة النسل، قلت: وما اسمك؟ قال: نسطائيل من موكلي قوائم العرش، سألت الله هذه البشارة وجبرئيل على أثري.

أبو بريدة، عن أبيه أنَّ عليّاً عليه السلام خطب فاطمة فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: مرحباً وأهلاً، فقيل لعليّ: يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وآله إحداهما: أعطاك الأهل، وأعطاك الرَّحب.

ابن بطّة وابن المؤذن والسمعانيُّ في كتبهم بالإسناد عن ابن عبّاس وأنس بن مالك قالا: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ جاء عليّ فقال: يا عليّ ما جاء بك؟ قال: جئت أُسلّم عليك، قال: هذا جبرئيل يخبرني أنَّ الله عزّ وجلّ زوَّجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدُّرَّ والياقوت، فنثرت عليهم الدُّرّ والياقوت، فابتدرن إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدُّرّ والياقوت، وهنَّ يتهادينه بينهنَّ إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادون ويقولون: هذه تحفة خير النساء.

وفي رواية ابن بطّة عن عبد الله: فمن أخذ منه يومئذ شيئاً أكثر ممّا أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة.

ابن مردويه في كتابه باسناده عن علقمة قال: لمّا تزوّج عليٌّ فاطمة تناثر ثمار الجنّة على الملائكة.

عبدالرزّاق بإسناده إلى أُمّ أيمن في خبر طويل عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: وعقد جبرئيل وميكائيل في السّماء نكاح عليّ وفاطمة، فكان جبرئيل المتكلّم عن عليّ وميكائيل الرّادّ عنّي.

وفي حديث خباب بن الأرتّ أنَّ الله تعالى أوحى إلى جبرئيل: زوِّج النّور من النور، وكان الوليُّ الله، والخطيب جبرئيل، والمنادي ميكائيل، والدّاعي إسرافيل، والناثر عزرائيل، والشهود ملائكة السماوات والأرضين ثمَّ أوحى إلى شجرة طوبى أن انثري ما عليك، فنثرت الدُّرَّ الأبيض والياقوت الأحمر والزَّبرجد الأخضر واللّؤلؤ الرَّطب، فبادرن الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهنَّ إلى بعض.

الصّادق عليه السلام في خبر: أنّه دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: أبشر يا عليُّ فإنَّ الله قد كفاني ما كان همّني من تزويجك.

ثمَّ ذكر ابن شهر آشوب مختصراً ممّا مر برواية الصّدوق رحمه الله ثمَّ قال: وقد جاء في بعض الكتب أنّه خطب راحيل في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات السّبع، فقال:

الحمد لله الأوّل قبل أوّلية الأوّلين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيّين، وبربوبيّته مذعنين، وله على ما أنعم علينا شاكرين حجبنا من الذُّنوب، وسترنا من العيوب، أسكننا في السّماوات، وقرَّبنا إلى السّرادقات، وحجب عنّا النّهم للشّهوات،

وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه. الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلَّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين - ثمَّ قال بعد كلام - اختار الملك الجبّار صفوة كرمه، وعبد عظمته لأمته سيّدة النساء، بنت خير النبيّين، وسيّد المرسلين وإمام المتّقين، فوصل حبله بحبل رجل من أهله وصاحبه، المصدِّق دعوته، المبادر إلى كلمته، عليٍّ الوصول بفاطمة البتول ابنة الرَّسول.

وروي أنَّ جبرئيل روى عن الله تعالى عقيبها قوله عزّ وجلّ: الحمد ردائي، والعظمة كبريائي، والخلق كلّهم عبيدي وإمائي زوَّجت فاطمة أمتي من عليّ صفوتي، اشهدوا ملائكتي. وكان بين تزويج أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام في السّماء إلى تزويجهما في الأرض أربعين يوماً، زوَّجها رسول الله صلى الله عليه وآله من عليّ أوّل يوم من ذي الحجّة وروي أنّه كان يوم السّادس منه[1].

٢٣ - **مع، ل، لي:** ابن مسرور، عن ابن عامر، عن المعلّى، عن البزنطيّ عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: حبيبي جبرئيل! لم أرك في مثل هذه الصّورة، فقال الملك: لست بجبرئيل، أنا محمود بعثني الله عزّ وجلّ أن أُزوّج النّور من النّور، قال: مَن ممّن؟ فقال: فاطمة من عليّ، قال: فلمّا ولّى الملك إذا بين كتفيه: محمّد رسول الله، عليّ وصيّه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم باثنين وعشرين ألف عام[2].

٢٤ - **قب:** عن عليّ بن جعفر مثله ثمَّ قال: وفي رواية بأربعة وعشرين ألف عام.

عبد الله بن ميمون حدّثنا أبو هريرة، عن أبي الزُّبير، عن جابر الأنصاريّ في حديث محمود، وأنبأني أبو يعلى العطّار وأبو المؤيّد الخطيب بنحو هذا الخبر إلاّ أنّهما رويا: ملك له عشرون رأساً في كلّ رأس ألف لسان، وكان اسم الملك صرصائيل.

أبو بكر مردويه في فضائل أمير المؤمنين بالإسناد عن أنس بن مالك، وكتاب أبي القاسم سليمان الطبريّ بإسناده عن شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن إبراهيم عن مسروق، عن ابن مسعود كلاهما أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنَّ الله تعالى أمرني أن أُزوّج فاطمة من عليّ.

كتاب ابن مردويه، قال ابن سيرين: قال عبيدة: إنَّ عمر بن الخطّاب ذكر عليّاً فقال: ذاك صهر رسول الله صلى الله عليه وآله نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنَّ الله يأمرك أن تزوج فاطمة من عليّ.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٤٥-٣٤٩.

(٢) معاني الأخبار، ص ١٠٣. الخصال، ص ٦٤٠ باب الألف ح ١٧، أمالي الصدوق، ص ٤٧٤ مجلس ٨٦ ح ١٩.

ابن شاهين بالإسناد عن أبي أيّوب، قال النبيُّ ﷺ: أُمرت بتزويجك من البيضاء، وفي رواية من السّماء.

الضحّاك أنَّ النبيّ ﷺ قال لفاطمة: إنَّ عليَّ بن أبي طالب ممّن قد عرفت قرابته وفضله في الإسلام، وإنّي سألت ربّي أن يزوّجك خير خلقه وأحبّهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟ فسكتت، فخرج رسول الله ﷺ وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها.

وروى ابن مردويه أنه ﷺ قال لعليّ: تكلم خطيباً لنفسك، فقال: الحمد لله الّذي قرب من حامديه، ودنا من سائليه، ووعد الجنّة من يتّقيه وأنذر بالنّار من يعصيه، نحمده على قديم إحسانه وأياديه، حمد من يعلم أنّه خالقه وباريه، ومميته ومحييه، ومسائله عن مساويه، ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونستكفيه، ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له، شهادة تبلغه وترضيه وأن محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، صلاة تزلفه وتحظيه، وترفعه وتصطفيه، والنّكاح ممّا أمر الله به ويرضيه، واجتماعنا ممّا قدره الله وأذن فيه، وهذا رسول الله ﷺ زوّجني ابنته فاطمة على خمس مائة درهم، وقد رضيت، فاسألوه واشهدوا.

وفي خبر: وقد زوّجتك ابنتي فاطمة على ما زوّجك الرّحمن، وقد رضيت بما رضي الله لها فدونك أهلك فإنّك أحقُّ بها منّي.

وفي خبر فنعم الأخ أنت، ونعم الختن أنت، ونعم الصّاحب أنت، وكفاك برضى الله رضى، فخرَّ عليّ ساجداً شكراً لله تعالى وهو يقول: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾[1] الآية فقال النبيّ ﷺ: آمين، فلمّا رفع رأسه قال النبيُّ ﷺ: بارك الله عليكما، وبارك فيكما، وأسعد جدّكما، وجمع بينكما، وأخرج منكما الكثير الطيّب، ثمَّ أمر النبيّ ﷺ بطبق بُسر وأمر بنهبه ودخل حجرة النّساء وأمر بضرب الدفّ.

الحسين بن عليّ عليه السلام في خبر: زوج النبيُّ ﷺ فاطمة عليّاً على أربع مائة وثمانين درهماً، وروي أنَّ مهرها أربعمائة مثقال فضّة، وروي أنّه كان خمسمائة درهم، وهو أصحُّ.

وسبب الخلاف في ذلك ما روى عمرو بن أبي المقدام وجابر الجعفيُّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان صداق فاطمة برد حبرة، وإهاب شاة على عرار وروي عن الصّادق عليه السلام قال: كان صداق فاطمة درع حطميّة وإهاب كبش أو جدي.

رواه أبو يعلى في المسند، عن مجاهد.

كافي الكلينيّ زوّج النبيُّ ﷺ فاطمة من عليّ جرد برد.

وقيل للنبيّ ﷺ: قد علمنا مهر فاطمة في الأرض فما مهرها في السّماء؟ قال: سل عمّا يعنيك ودع ما لا يعنيك، قيل: هذا ممّا يعنينا يا رسول الله، قال: كان مهرها في السّماء خمس الأرض فمن مشى عليها مغضباً لها ولولدها مشى عليها حراماً إلى أن تقوم السّاعة.

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٩.

وفي الجلاء والشّفاء في خبر طويل عن الباقر عليه السلام وجعلت نحلتها من عليّ خمس الدُّنيا وثلث الجنّة وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات، ونيل مصر ونهروان، ونهر بلخ، فزوّجها أنت يا محمد بخمسمائة درهم تكون سنّة لأمتك.

وفي حديث خبّاب بن الأرتّ ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: زوَّجت فاطمة ابنتي منك بأمر الله تعالى على صداق خمس الأرض وأربعمائة وثمانين درهماً، الآجل خمس الأرض، والعاجل أربعمائة وثمانين درهماً.

وقد روي حديث خمس الأرض عن الصّادق عليه السلام عن يعقوب بن شعيب.

إسحاق بن عمّار وأبو بصير قال الصّادق عليه السلام: إنَّ الله تعالى مهر فاطمة ربع الدُّنيا فربعها لها، ومهرها الجنّة والنّار فتدخل أولياءها الجنّة وأعداءها النّار.

أمالي أبي جعفر الطوسيّ، قال الصّادق عليه السلام في خبر: وسكب الدّراهم في حجره فأعطى منها قبضة كانت ثلاثة وستّين أو ستّة وستّين إلى أمّ أيمن لمتاع البيت وقبضة إلى أسماء بنت عميس للطّيب، وقبضة إلى أمّ سلمة للطّعام، وأنفذ عمّاراً وأبا بكر وبلالاً لابتياع ما يصلحها[1].

أقول: ثمَّ ذكر نحواً ممّا نقلنا عن أمالي الشيخ إلى قوله وجرَّة خضراء وكيزان خزف، ثمَّ قال: وفي رواية ونطع من أدم، وعباء قطواني وقربة ماء.

وهب بن وهب القرشيُّ، وكان من تجهيز عليّ داره انتشار رمل لين، ونصب خشبة من حائط إلى حائط للثّياب، وبسط إهاب كبش، ومخدَّة ليف.

أبو بكر مردويه في حديثه: فمكث عليٌّ تسعة وعشرين ليلة، فقال له جعفر وعقيل: سله أن يدخل عليك أهلك، فعرفت أمّ أيمن ذلك وقالت: هذا من أمر النّساء. وخلت به أمّ سلمة فطالبته بذلك، فدعاه النبيُّ صلى الله عليه وآله وقال: حبّاً وكرامة فأتى الصّحابة بالهدايا فأمر بطحن البرّ وخبزه وأمر عليّاً بذبح البقر والغنم، فكان النبيُّ صلى الله عليه وآله يفصل ولم ير على يده أثر دم، فلمّا فرغوا من الطّبخ أمر النبيُّ صلى الله عليه وآله أن ينادى على رأس داره: أجيبوا رسول الله، وذلك كقوله ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾.

فأجابوا من النّخلات والزُّروع، فبسط النطوع في المسجد وصدر النّاس وهم أكثر من أربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة، ورفعوا منها ما أرادوا ولم ينقص من الطعام شيء، ثمَّ عادوا في اليوم الثّاني وأكلوا، وفي اليوم الثالث أكلوا مبعوثة أبي أيّوب.

ثمَّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصّحاف فملئت ووجّه إلى منازل أزواجه، ثمَّ أخذ صحفة وقال: هذا لفاطمة وبعلها، ثمَّ دعا فاطمة وأخذ يدها فوضعها في يد عليّ وقال: بارك الله لك في ابنة رسول الله يا عليُّ! نعم الزوج فاطمة، ويا فاطمة نعم البعل عليٌّ.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٤٩-٣٥٢.

وكان النبيّ ﷺ أمر نساءه أن يزيّنّها ويصلحن من شأنها في حجرة أُمّ سلمة فاستدعين من فاطمة عليها السلام طيباً فأتت بقارورة، فسئلت عنها فقالت: كان دحية الكلبيّ يدخل على رسول الله ﷺ فيقول لي: يافاطمة هاتي الوسادة فاطرحيها لعمك فكان إذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل، وأتت بماء ورد فسئلت أُمّ سلمة عنه فقالت: هذا عرق رسول الله ﷺ كنت آخذه عند قيلولة النبيّ ﷺ عندي.

وروي أنّ جبرئيل أتى بحلّة قيمتها الدُّنيا، فلمّا لبستها تحيّرت نسوة قريش منها، وقلن من أين لك هذا؟ قالت: هذا من عند الله.

تاريخ الخطيب، وكتاب ابن مردويه، وابن المؤذّن وشيرويه الدّيلميّ بأسانيدهم عن عليّ ابن الجعد، عن ابن بسطام، عن شعبة بن الحجّاج، وعن علوان، عن شعبة، عن أبي حمزة الضّبعيّ، عن ابن عبّاس وجابر، أنّه لمّا كانت اللّيلة الّتي زفّت فاطمة إلى عليّ عليه السلام كان النبيُّ ﷺ أمامها، وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك من خلفها، يسبّحون الله ويقدّسونه حتّى طلع الفجر.

كتاب مولد فاطمة عن ابن بابويه في خبر: أمر النبيُّ ﷺ بنات عبد المطّلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة، وأن يفرحن ويرجزن ويكبّرن ويحمدن، ولايقلن ما لا يرضي الله، قال جابر: فأركبها على ناقته - وفي رواية على بغلته الشّهباء - وأخذ سلمان زمامها، وحولها سبعون ألف حوراء والنبيُّ ﷺ وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم، ونساء النبيّ ﷺ قدّامها يرجزن فأنشأت أُمّ سلمة:

سرن بعون الله جاراتي ... واشكرنه في كلّ حالات
واذكرن ما أنعم ربُّ العلى ... من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد ... أنعشنا ربُّ السّماوات
وسرن مع خير نساء الورى ... تفدى بعمّات وخالات
يا بنت من فضّله ذو العلى ... بالوحي منه والرسالات

ثمّ قالت عائشة:

يانسوة استرن بالمعاجر ... واذكرن ما يحسن في المحاضر
واذكرن ربَّ النّاس إذ يخصّنا ... بدينه مع كلّ عبد شاكر
والحمد لله على إفضاله ... والشّكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعطى ذكرها ... وخصّها منه بطهر طاهر

ثمّ قالت حفصة:

فاطمة خير نساء البشر ... ومن لها وجه كوجه القمر
فضّلك الله على كلّ الورى ... بفضل من خُصّ بآي الزُّمر

زوَّجــك الله فــتــى فــاضــلاً ... أعني عليّاً خير من في الحضر
فــســرن جــاراتــي بــهــا إنّــهــا ... كــريــمــة بــنــت عــظــيــم الــخــطــر

ثمَّ قالت معاذة أمُّ سعد بن معاذ:

أقــول قــولاً فــيــه مــا فــيــه ... وأذكــر الــخــيــر وأبــديــه
مــحــمّــد خــيــر بــنــي آدم ... مــا فــيــه مــن كــبــر ولا تــيــه
بــفــضــلــه عــرفــنــا رشــدنــا ... فــالله بــالــخــيــر يــجــازيــه
ونــحــن مــع بــنــت نــبــيّ الــهــدى ... ذي شــرف قــد مــكّــنــت فــيــه
فــي ذروة شــامــخــة أصــلــهــا ... فــمــا أرى شــيــئــاً يــدانــيــه

وكانت النّسوة يرجعن أوّل بيت من كلّ رجز، ثمّ يكبرن ودخلن الدّار ثمّ أنفذ رسول الله ﷺ إلى عليّ ودعاه إلى المسجد ثمّ دعا فاطمة فأخذ يديها ووضعها في يده وقال: بارك الله في ابنة رسول الله.

كتاب ابن مردويه أنَّ النّبيّ سأل ماءً فأخذ منه جرعة فتمضمض بها ثمّ مجّها في القعب، ثمّ صبّها على رأسها، ثمّ قال: أقبلي فلمّا أقبلت نضح من بين ثدييها، ثمّ قال: أدبري فلمّا أدبرت نضح من بين كتفيها، ثمّ دعا لهما.

كتاب ابن مردويه: اللّهمّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما.

وروي أنّه قال: اللّهمّ إنّهما أحبّ خلقك إليّ، فأحبّهما وبارك في ذرّيّتهما واجعل عليهما منك حافظاً، وإنّي أعيذهما بك وذرّيّتهما من الشّيطان الرّجيم.

وروي أنّه دعا لها فقال: أذهب الله عنك الرّجس وطهّرك تطهيراً.

وروي أنّه قال: مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين يقترنان.

ثمّ خرج إلى الباب يقول: طهّركما وطهّر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما. وباتت عندها أسماء بنت عميس أسبوعاً بوصيّة خديجة إليها فدعا لها النبيّ ﷺ في دنياها وآخرتها.

ثمّ أتاهما في صبيحتهما وقال: السّلام عليكم أدخل رحمكم الله؟ ففتحت أسماء الباب وكانا نائمين تحت كساء، فقال: على حالكما، فأدخل رجليه بين أرجلهما فأخبر الله عن أورادهما ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ الآية.

فسأل عليّاً: كيف وجدت أهلك؟ قال: نعم العون على طاعة الله، وسأل فاطمة، فقالت: خير بعل فقال: اللّهمّ اجمع شملهما، وألّف بين قلوبهما، واجعلهما وذرّيّتهما من ورثة جنّة النّعيم، وارزقهما ذرّيّة طاهرة طيّبة مباركة، واجعل في ذرّيتهما البركة، واجعلهم أئمّة يهدون بأمرك إلى طاعتك، ويأمرون بمايرضيك. ثمّ أمر بخروج أسماء وقال: جزاك الله خيراً، ثمّ خلا بها بإشارة الرّسول ﷺ.

وروى شرحبيل بإسناده قال: لمّا كان صبيحة عرس فاطمة جاء النبيُّ بعسٍ فيه لبن فقال لفاطمة: اشربي فداك أبوك، وقال لعليّ: اشرب فداك ابن عمّك[١].

٢٥ - **مكا:** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا تزوّج عليّ فاطمة بسط البيت كثيباً، وكان فراشهما إهاب كبش، ومرفقتهما محشوّة ليفاً، ونصبوا عوداً يوضع عليه السقاء فستره بكساء.

عن الحسين بن نعيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة على عليّ وسترها عباءة، وفرشها إهاب كبش، ووسادتها أدم محشوّة بمسد[٢].

بيان: قال الفيروزآباديُّ: المسد حبل من ليف أو ليف المقل أو من أيّ شيء كان.

٢٦ - **كشف:** روى الحافظ محمّد بن محمود النجّار، عن رجال ذكرهم قال: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت سيّدتي فاطمة عليها السلام تقول: ليلة دخل بي عليُّ بن أبي طالب عليه السلام أفزعني في فراشي، فقلت: أفزعت يا سيّدة النّساء؟ قالت: سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها، فأصبحت وأنا فزعة فأخبرت والدي صلى الله عليه وآله فسجد سجدة طويلة ثمَّ رفع رأسه وقال: يا فاطمة أبشري بطيب النسل، فإنَّ الله فضّل بعلك على سائر خلقه، وأمر الأرض أن تحدّثه بأخبارها ومايجري على وجهها من شرق الأرض إلى غربها[٣].

٢٧ - **مل، قل:** أخبرني محمّد بن النجّار فيما أجازه لي من كتاب تذييله على تاريخ الخطيب في ترجمة أحمد بن محمّد الدّلال، حدّث عن أحمد بن محمّد الأطروش وأبي بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزديّ، روى عنه أبو الحسن عليُّ بن محمّد بن محمّد بن يوسف البزّاز وأبو محمد الحسن بن محمّد بن يحيى الفحام السامريان، أخبرنا أبو علي ضياء بن أحمد بن أبي عليّ، وأبو حامد عبد الله بن مسلم بن ثابت، ويوسف بن الميال بن كامل قالوا: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد الباقي البزّاز، أخبرنا أبو الحسين محمّد بن أحمد البرسيُّ قال: حدّثني القاضي أحمد بن محمّد بن يوسف السامريُّ، حدّثنا أبوالطيّب أحمد بن محمّد الشاهد المعروف بالدّلال، أخبرنا محمّد بن أحمد المعروف بالأطروش، أخبرنا أبو عمرو سليمان بن أبي معشر، عن سليمان بن عبد الرَّحمن، عن محمّد بن عبد الرَّحمن عن أسماء بنت واثلة بن الأسقع، عن أسماء بنت عميس مثله[٤].

٢٨ - **كشف:** من مناقب الخوارزميّ عن عليّ عليه السلام قال: خطبت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت لي مولاة: هل علمت أنَّ فاطمة قد خطبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٥٣.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٢٢ الفصل العاشر في النجد والأثاث.
(٣) كشف الغمة، ج ١ ص ٢٨٥. (٤) إقبال الأعمال، ص ٦٢.

لا ، قالت : فقد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوّجك ، فقلت : وعندي شيء أتزوّج به؟ قالت : إنّك إن جئت إلى رسول الله زوجك ، فوالله ما زالت تزجيني حتّى دخلت على رسول الله ﷺ وكان لرسول الله ﷺ جلالة وهيبة ، فلمّا قعدت بين يديه أُفحمت ، فوالله ما استطعت أن أتكلّم فقال رسول الله ﷺ : ما جاء بك ، ألك حاجة؟ فسكتُّ ، فقال : لعلّك جئت تخطب فاطمة ، فقلت : نعم ، فقال : وهل عندك من شيء تستحلّها به؟ فقلت : لا والله يا رسول الله ، قال : ما فعلت الدّرع الّتي سلّحتكها؟ فقلت : عندي ، فوالّذي نفس عليّ بيده إنّها لحُطميّة ، ما ثمنها أربع مائة درهم ، فقال ﷺ : قد زوّجتكها فابعث بها إليها ، فاستحلّها بها ، فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ [(١)] .

بيان: قال الجزريُّ : في حديث عليّ عليه السلام ما زالت تزجيني حتّى دخلت عليه أي تسوقني وتدفعني .

٢٩ - **كشف:** وعنه ، عن أنس قال : كنت عند النبيّ ﷺ فغشيه الوحي فلمّا أفاق قال لي : يا أنس أتدري ما جاءني به جبرئيل من عند صاحب العرش؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم قال : أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ ، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً وطلحة والزُّبير ، وبعددهم من الأنصار قال : فانطلقت فدعوتهم له ، فلمّا أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ : الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع في سلطانه ، المرهوب من عذابه ، المرغوب إليه فيما عنده ، النافذ أمره في أرضه وسمائه ، الّذي خلق الخلق بقدرته ، وميّزهم بأحكامه ، وأعزّهم بدينه ، وأكرمهم بنبيّه محمّد ، ثمّ إنَّ الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً ، وأمراً مفترضاً ، وشج بها الأرحام ، وألزمها الأنام فقال تبارك اسمه وتعالى جدُّه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[(٢)] فأمر الله يجري إلى قضائه ، وقضاؤه يجري إلى قدره ، فلكلّ قضاء قدر ، ولكلّ قدر أجل ، ولكلّ أجل كتاب ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[(٣)] .

ثمّ إنّي أُشهدكم أنّي قد زوّجت فاطمة من عليّ على أربعمائة مثقال فضّة إن رضي بذلك عليٌّ وكان غائباً قد بعثه رسول الله ﷺ في حاجة .

ثمّ أمر رسول الله ﷺ بطبق فيه بُسر فوضع بين أيدينا ، ثمّ قال : انتهبوا فبينا نحن كذلك إذ أقبل عليٌّ فتبسّم إليه رسول الله ﷺ ثمّ قال : يا عليُّ إنَّ الله أمرني أن أُزوّجك فاطمة ، وقد زوّجتكها على أربعمائة مثقال فضّة أرضيت؟ قال : رضيت يا رسول الله ، ثمّ قام عليٌّ فخرّ لله ساجداً فقال النبيُّ ﷺ : جعل الله فيكم الخير الكثير الطيّب وبارك فيكما ، قال أنس : والله لقد أخرج منها الكثير الطيب[(٤)] .

---

(١) كشف الغمة ، ج ١ ص ٣٤٨.

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٥٤ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٣٩.

(٤) كشف الغمة ، ج ١ ص ٣٤٨.

قب: خطب النبيُّ ﷺ على المنبر في تزويج فاطمة خطبة رواها يحيى بن معين في أماليه، وابن بطّة في الإبانة بإسنادهما عن أنس بن مالك مرفوعاً، ورويناها عن الرضا عليه السلام وذكر نحوه(١).

بيان: قال الجزريُّ: وشجت العروق والأغصان اشتبكت، ومنه حديث عليّ عليه السلام: ووشج بينها وبين أزواجها أي خلط وألف.

٣٠ - **كشف:** ومن المناقب عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ يافاطمة زوَّجتك سيّداً في الدُّنيا وإنّه في الآخرة لمن الصّالحين، لمّا أراد الله أن أُملكك من عليّ أمر الله جبرئيل فقام في السّماء الرّابعة وصف الملائكة صفوفاً ثمَّ خطب عليهم فزوَّجك من عليّ، ثمَّ أمر الله شجر الجنان فحملت الحليَّ والحلل ثمَّ أمرها فنثرت على الملائكة فمن أخذ منها شيئاً أكثر ممّا أخذه غيره افتخر به إلى يوم القيامة.

ومنه عن ابن عبّاس قال: كانت فاطمة تذكر لرسول الله ﷺ فلايذكرها أحد إلاّ صدَّ عنه حتّى يئسوا منها، فلقي سعد بن معاذ عليّاً فقال: إنّي والله ما أرى رسول الله ﷺ يحبسها إلاّ عليك، فقال له عليّ: فلم ترى ذلك؟ فوالله ما أنا بواحد الرَّجلين ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي، وقد علم ما لي صفراء ولا بيضاء قال سعد: فإنّي أعزم عليك لتفرجنّها عنّي فإنَّ لي في ذلك فرجاً قال: فأقول ماذا؟ قال تقول: جئت خاطباً إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمّد ﷺ.

قال: فانطلق عليٌّ فعرض للنبيّ ﷺ وهو ثقيل حصر، فقال له النبيُّ ﷺ: كأنَّ لك حاجة يا عليُّ؟ قال: أجل جئتك خاطباً إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمّد فقال له النبيُّ ﷺ مرحباً، كلمة ضعيفة.

فعاد إلى سعد فأخبره فقال: أنكحك، فوالّذي بعثه بالحقّ إنّه لا خلف الآن ولا كذب عنده، أعزم عليك لتأتينّه غداً ولتقولنَّ يا نبيَّ الله متى تبيّن لي؟ قال عليّ: هذا أشدُّ عليَّ من الأولى أولا أقول: يا رسول الله حاجتي؟ قال: قل كما أمرتك.

فانطلق عليٌّ فقال: يا رسول الله متى تبيّن لي؟ قال: اللّيلة إن شاء الله. ثمَّ دعا بلالاً فقال: يا بلال إنّي قد زوَّجت ابنتي من ابن عمّي وأنا أُحبُّ أن يكون من سنّة أُمّتي الطّعام عند النّكاح، فائت الغنم فخذ شاة منها وأربعة أمداد فاجعل لي قصعة لعليّ أجمع عليها المهاجرين والأنصار فإذا فرغت منها فآذنّي بها فانطلق ففعل ما أُمر به ثمَّ أتاه بقصعة فوضعها بين يديه.

فطعن رسول الله ﷺ في رأسها ثمَّ قال: أدخل عليَّ النّاس زفّة زفّة لا تغادر زفّة إلى

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٥٠.

غيرها، يعني إذا فرغت زفّة لم تعد ثانية، فجعل النّاس يزفّون كلّما فرغت زفّة وردت أُخرى حتّى فرغ النّاس، ثمَّ عمد النبيُّ ﷺ إلى فضل ما فيها فتفل فيه وبارك، وقال: يا بلال احملها إلى أُمّهاتك، وقل لهنَّ: كلن وأطعمن من غشيكنَّ.

ثمَّ إنَّ النبيَّ ﷺ قام حتّى دخل على النّساء فقال: إنّي زوَّجت ابنتي ابن عمّي، وقد علمتنَّ منزلتها منّي وإنّي لدافعها إليه ألا فدونكنَّ ابنتكنَّ.

فقام النّساء فغلّفنها من طيبهنَّ وحليّهنَّ وجعلن في بيتها فراشاً حشوه ليف ووسادة، وكساء خيبريّاً، ومخضباً، واتّخذن أُمّ أيمن بوّابة.

ثمَّ إنَّ النبيَّ ﷺ دخل فلمّا رآه النّساء وثبن، وبينهنَّ وبين النبيِّ ﷺ سترة، وتخلّفت أسماء بنت عميس فقال لها النبيُّ ﷺ كما أنت على رسلك من أنت؟ قالت: أنا الّتي أحرس ابنتك إنَّ الفتاة ليلة يبنى بها لابدَّ لها من امرأة تكون قريبة منها إن عرضت لها حاجة أو أرادت شيئاً أفضت بذلك إليها قال: فإنّي أسأل الله أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشّيطان الرَّجيم ثمَّ صرخ بفاطمة، فأقبلت فلمّا رأت عليّاً جالساً إلى جنب رسول الله ﷺ حصرت وبكت فأشفق النبيّ ﷺ أن يكون بكاؤها لأنّ عليّاً لا مال له، فقال لها النبيُّ ﷺ: ما يبكيك؟ فوالله ما ألوتك ونفسي فقد أصبت لك خير أهلي وأيم الّذي نفسي بيده لقد زوَّجتكه سيّداً في الدُّنيا وإنّه في الآخرة لمن الصّالحين فلان منها وأمكنته من كفّها.

فقال النبيُّ ﷺ: يا أسماء ائتيني بالمخضب، فملأته ماءً فمجَّ النبيُّ ﷺ فيه، وغسل قدميه ووجهه، ثمَّ دعا بفاطمة فأخذ كفّاً من ماءٍ فضرب به على رأسها وكفّاً بين يديها، ثمَّ رشَّ جلده وجلدها، ثمَّ التزمها فقال: اللّهمَّ إنّها منّي وأنا منها، اللّهمَّ كما أذهبت عنّي الرِّجس وطهّرتني فطهّرها.

ثمَّ دعا بمخضب آخر ثمَّ دعا عليّاً عليه السلام فصنع به كما صنع بها، ثمَّ دعا له كما دعا لها ثمَّ قال: قوما إلى بيتكما، جمع الله بينكما، وبارك في نسلكما وأصلح بالكما، ثمَّ قال فأغلق عليه بابه. قال ابن عبّاس: فأخبرتني أسماء بنت عميس أنّها رمقت رسول الله ﷺ، فلم يزل يدعو لهما خاصّةً ولا يشركهما في دعائه أحداً حتّى توارى في حجرته[1].

بيان: قوله عليه السلام: ما أنا بواحد الرَّجلين، أي لست ممّن يشار إليه ويعرف من بين النّاس حتّى يقال: إنّه أحد الرَّجلين المعروفين، ويحتمل أن يكون قوله: ما أنا بصاحب دنيا تفصيلاً للرَّجلين فذكر أحدهما وأحال الآخر على الظّهور أي لست بمعروف بين النّاس، أو لم يمهله المخاطب لذكر الآخر.

وقال الجزريُّ: في حديث تزويج فاطمة عليها السلام أنّه صنع طعاماً وقال لبلال: أدخل النّاس

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٣٤٩.

عليَّ زفّة زفّة، أي طائفة بعد طائفة، وزمرة بعدزمرة، سمّيت بذلك لزفيفها في مشيها وإقبالها بسرعة قوله: لا تغادر زفّة أي لا تترك جماعة مائلاً إلى غيرهم. وتفسيره لا يخلو من بعد.
وقال في النّهاية: في حديث زواج فاطمة عليها السلام: فلمّا رأت عليّاً جالساً إلى جنب النبيّ صلى الله عليه وآله حصرت وبكت، أي استحيت وانقطعت، كأنَّ الأمر ضاق بها كما يضيق الحبس على المحبوس.

وقال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لفاطمة: ما يبكيك فما ألوتك ونفسي وقد أصبت لك خير أهلي، أي ما قصرت في أمرك وأمري حيث اخترت لك عليّاً زوجاً.

قوله: فلان منها، من للتبعيض أي لان شيء منها، والمعنى حصول بعض اللّين والانقياد منها. قوله: ثمَّ رش جلده وجلدها، لعلّه صلى الله عليه وآله رش أولاً عليهما ثمَّ خصَّ عليّاً عليه السلام بالرَّشّ، والأظهر ثمَّ رشَّ جلدها كما سيأتي.

٣١ - **كشف:** قال الخوارزميُّ، وأنبأني أبو العلا الحافظ الهمدانيُّ يرفعه إلى الحسين بن عليّ عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً، في كلِّ رأس ألف لسان، يسبّح الله ويقدّسه بلغة لا تشبه الأخرى وراحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبيُّ صلى الله عليه وآله أنّه جبرئيل فقال: ياجبرئيل لم تأتني في مثل هذه الصورة قطُّ قال: ما أنا جبرئيل أنا صرصائيل بعثني الله إليك لتزوّج النّور من النّور، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله من ممّن؟ قال: ابنتك فاطمة من عليّ بن أبي طالب، فزوّج النبيُّ صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ بشهادة جبرئيل وميكائيل وصرصائيل.

قال: فنظر النبيُّ صلى الله عليه وآله فإذا بين كتفي صرصائيل: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليُّ بن أبي طالب مقيم الحجّة، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله يا صرصائيل منذ كم هذا كتب بين كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله الدُّنيا باثني عشر ألف سنة.

ومن كتاب المناقب: عن بلال بن حمامة قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ووجهه مشرق كدارة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النّور؟ قال: بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي وأن الله زوَّج عليّاً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزَّ شجرة طوبى فحملت رقاعاً يعني صكاكاً بعدد محبّي أهل بيتي، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كلِّ ملك صكّاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محبٌّ لأهل البيت إلاّ دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النّار، بأخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمّتي من النار[١].

يج: عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله. «ج ٢ ص ٥٣٦ ح ١١».

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٣٥٢.

قب: تاريخ بغداد بالإسناد عن بلال بن حمامة مثله ثمّ قال: وفي رواية أنّه يكون في الصّكوك براءة من العليّ الجبّار لشيعة عليّ وفاطمة من النّار[1].

٣٢ - **كشف:** ومن المناقب عن ابن عبّاس قال: لمّا أن كانت ليلة زفّت فاطمة إلى عليّ بن أبي طالب كان النبيّ ﷺ قدّامها، وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك من ورائها يسبّحون الله ويقدّسونه حتّى طلع الفجر.

ومن المناقب عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني ملك فقال: يا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام ويقول: قد زوّجت فاطمة من عليّ فزوّجها منه، وقد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدّرّ والياقوت والمرجان، وإنّ أهل السّماء قد فرحوا لذلك، وسيولد منهما ولدان سيّدا شباب أهل الجنّة، وبهما يزيّن الجنّة فأبشر يا محمّد فإنّك خير الأوّلين والآخرين.

ومن المناقب عن أمّ سلمة وسلمان الفارسيّ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وكلّ قالوا: إنّه لمّا أدركت فاطمة بنت رسول الله ﷺ مدرك النّساء خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الإسلام، والشرف والمال، وكان كلّما ذكرها رجل من قريش لرسول الله ﷺ أعرض عنه رسول الله ﷺ بوجهه حتّى كان الرّجل منهم يظنّ في نفسه أنّ رسول الله ﷺ ساخط عليه أو قد نزل على رسول الله ﷺ فيه وحي من السّماء، ولقد خطبها من رسول الله ﷺ أبو بكر فقال له رسول الله ﷺ أمرها إلى ربّها، وخطبها بعد أبي بكر عمر بن الخطّاب فقال له رسول الله ﷺ كمقالته لأبي بكر.

قال: وإنّ أبا بكر وعمر كانا ذات يوم جالسين في مسجد رسول الله ﷺ ومعهما سعدبن معاذ الأنصاريّ ثمّ الأوسيّ فتذاكروا أمر فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: قد خطبها الأشراف من رسول الله ﷺ فقال: إنّ أمرها إلى ربّها إن شاء أن يزوّجها زوّجها، وإنّ عليّ بن أبي طالب لم يخطبها من رسول الله ﷺ ولم يذكرها له، ولا أراه يمنعه من ذلك إلاّ قلّة ذات اليد، وإنّه ليقع في نفسي أنّ الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ إنّما يحبسانها عليه.

قال: ثمّ أقبل أبو بكر على عمر بن الخطّاب وعلى سعد بن معاذ فقال: هل لكما في القيام إلى عليّ بن أبي طالب حتّى نذكر له هذا، فإن منعه قلّة ذات اليد واسيناه وأسعفناه، فقال له سعد بن معاذ: وفّقك الله يا أبا بكر فما زلت موفّقاً، قوموا بنا على بركة الله ويمنه.

قال سلمان الفارسيّ: فخرجوا من المسجد والتمسوا عليّاً في منزله فلم يجدوه، وكان ينضح ببعير - كان له - الماء على نخل رجل من الأنصار بأجرة، فانطلقوا نحوه، فلمّا نظر إليهم عليّ عليه السلام قال: ما وراءكم وما الّذي جئتم له؟ فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إنّه لم يبق

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٤٦.

خصلة من خصال الخير إلاّ ولك فيها سابقة وفضل، وأنت من رسول الله صلى الله عليه وآله بالمكان الّذي قد عرفت من القرابة، والصُّحبة والسابقة وقد خطب الأشراف من قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة فردهم، وقال: إنَّ أمرها إلى ربِّها إن شاء أن يزوِّجها زوَّجها، فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله صلى الله عليه وآله وتخطبها منه، فإنّي أرجو أن يكون الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله إنّما يحبسانها عليك.

قال: فتغرغرت عينا عليٍّ بالدُّموع، وقال: يا أبا بكر لقد هيّجت منّي ساكناً، وأيقظتني لأمر كنت عنه غافلاً، والله إنَّ فاطمة لموضع رغبة، وما مثلي قعد عن مثلها غير أنّه يمنعني من ذلك قلّة ذات اليد، فقال أبو بكر: لا تقل هذا يا أبا الحسن فإن الدُّنيا وما فيها عند الله تعالى ورسوله كهباء منثور.

قال: ثمَّ إنَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام حلَّ عن ناضحه وأقبل يقوده إلى منزله فشدَّه فيه، ولبس نعله، وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل زوجته أمّ سلمة ابنة أبي أميّة بن المغيرة المخزوميّ، فدق عليٌّ عليه السلام الباب فقالت أُمُّ سلمة: من بالباب؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل أن يقول عليٌّ: أنا عليٌّ: قومي يا أُمَّ سلمة فافتحي له الباب، ومريه بالدُّخول، فهذا رجل يحبّه الله ورسوله، ويحبّهما، فقالت أُمُّ سلمة: فداك أبي وأمّي ومن هذا الّذي تذكر فيه هذا وأنت لم تره؟ فقال: مه يا أُمَّ سلمة فهذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق هذا أخي وابن عمّي وأحبُّ الخلق إليَّ.

قالت أُمُّ سلمة: فقمت مبادرة أكاد أن أعثر بمرطي، ففتحت الباب، فإذا أنا بعليِّ بن أبي طالب عليه السلام، ووالله ما دخل حين فتحت حتّى علم أنّي قد رجعت إلى خدري، ثمَّ إنّه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس.

قالت أُمُّ سلمة: فجلس عليُّ بن أبي طالب عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل ينظر إلى الأرض كأنّه قصد الحاجة وهو يستحيي أن يبديها، فهو مطرق إلى الأرض حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقالت أُمُّ سلمة: فكأن النبيّ صلى الله عليه وآله علم ما في نفس عليّ عليه السلام فقال له: يا أبا الحسن إنّي أرى أنّك أتيت لحاجة فقل حاجتك وأبد ما في نفسك، فكلُّ حاجة لك عندي مقضيّة.

قال عليّ عليه السلام: فقلت: فداك أبي وأمّي إنّك لتعلم أنّك أخذتني من عمّك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبيٌّ لا عقل لي، فغذّيتني بغذائك، وأدّبتني بأدبك، فكنت إليَّ أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد في البرِّ والشفقة وإنّ الله تعالى هداني بك وعلى يديك، واستنقذني ممّا كان عليه آبائي وأعمامي من الحيرة والشكِّ، وأنّك والله يا رسول الله ذخري وذخيرتي في الدُّنيا والآخرة يا رسول الله فقد أحببت مع ما شدَّ الله من عضدي بك أن يكون لي

بيت وأن يكون لي زوجة أسكن إليها، وقد أتيتك خاطباً راغباً أخطب إليك ابنتك فاطمة، فهل أنت مزوِّجي يا رسول الله؟

قالت أُمُّ سلمة: فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل فرحاً وسروراً ثمَّ تبسّم في وجه عليّ عليه السلام فقال: يا أبا الحسن فهل معك شيء أُزوِّجك به؟ فقال عليٌّ عليه السلام: فداك أبي وأُمّي والله ما يخفى عليك من أمري شيء، أملك سيفي، ودرعي، وناضحي وما أملك شيئاً غير هذا، فقال له رسول الله ﷺ: يا عليّ أمّا سيفك فلا غنى بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به أعداء الله، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكنّي قد زوَّجتك بالدرع ورضيت بها منك.

يا أبا الحسن أُبشّرك؟ قال عليٌّ عليه السلام: قلت: نعم فداك أبي وأُمّي بشّرني فإنك لم تزل ميمون النقيبة، مبارك الطائر، رشيد الأمر صلّى الله عليك.

فقال لي رسول الله ﷺ: أبشر يا أبا الحسن فإنَّ الله عزّ وجلّ قد زوَّجكها في السّماء من قبل أن أُزوِّجك في الأرض، ولقد هبط عليَّ في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السّماء له وجوه شتّى، وأجنحة شتّى لم أر قبله من الملائكة مثله فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أبشر محمّد باجتماع الشّمل وطهارة النّسل، فقلت: وما ذاك أيُّها الملك؟ فقال لي: يا محمد أنا سيطائيل الملك الموكّل بإحدى قوائم العرش، سألت ربّي عزّ وجلّ أن يأذن لي في بشارتك، وهذا جبرئيل عليه السلام في أثري يخبرك عن ربّك عز وجلَّ بكرامة الله عزّ وجلّ.

قال النبيُّ ﷺ: فما استتمَّ كلامه حتّى هبط عليّ جبرئيل فقال: السّلام عليك ورحمة الله وبركاته، يا نبيَّ الله! ثمَّ إنّه وضع في يدي حريرة بيضاء من حرير الجنّة وفيه سطران مكتوبان بالنور. فقلت: حبيبي جبرئيل ما هذه الحريرة؟ وما هذه الخطوط؟

فقال جبرئيل: يا محمّد إنَّ الله عزّ وجلّ اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختارك من خلقه فابتعثك برسالته، ثمَّ اطّلع إلى الأرض ثانية فاختار لك منها أخاً ووزيراً وصاحباً وختناً، فزوَّجه ابنتك فاطمة. فقلت: حبيبي جبرئيل ومن هذا الرَّجل؟

فقال لي: يا محمّد أخوك في الدُّنيا وابن عمّك في النسب عليُّ بن أبي طالب وإنّ الله أوحى إلى الجنان أن تزخرفي، فتزخرفت الجنان، وإلى شجرة طوبى: احملي الحليَّ والحلل، وتزيّنت الحور العين، وأمر الله الملائكة أن تجتمع في السّماء الرّابعة عند البيت المعمور، فهبط من فوقها إليها وصعد من تحتها إليها، وأمر الله عزّ وجلّ رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور، وهو الّذي خطب عليه آدم يوم عرض الأسماء على الملائكة، وهو منبر من نور، فأوحى إلى ملك من ملائكة حجبه يقال له: راحيل أن يعلو ذلك المنبر، وأن يحمده بمحامده يمجّده بتمجيده، وأن يثني عليه بما هو أهله، وليس في الملائكة

أحسن منطقاً ولا أحلى لغة من راحيل الملك، فعلا المنبر، وحمد ربّه، ومجّده وقدّسه، وأثنى عليه بما هو أهله، فارتجّت السماوات فرحاً وسروراً.

قال جبرئيل: ثمّ أوحى الله إليّ أن أعقد عقدة النكاح، فإني قد زوّجت أمتي فاطمة بنت حبيبي محمّد عبدي عليّ بن أبي طالب، فعقدت عقدة النكاح، وأشهدت على ذلك الملائكة أجمعين، وكتب شهادتهم في هذه الحريرة، وقد أمرني ربّي عزّوجلّ أن أعرضها عليك، وأن أختمها بخاتم مسك، وأن أدفعها إلى رضوان وإنّ الله عزّوجلّ لمّا أشهد الملائكة على تزويج عليّ من فاطمة أمر شجرة طوبى أن تنثر حملها من الحليّ والحلل، فنثرت ما فيها، فالتقطته الملائكة والحور العين وإنّ الحور العين ليتهادينه ويفخرن به إلى يوم القيامة.

يا محمد إنّ الله عزّوجلّ أمرني أن آمرك أن تزوّج علياً في الأرض فاطمة وتبشّرهما بغلامين زكيّين نجيبين طاهرين طيّبين خيّرين فاضلين في الدّنيا والآخرة، يا أبا الحسن فوالله ما عرج الملك من عندي حتّى دققت الباب، ألا وإنّي منفذ فيك أمر ربّي عزّوجلّ، امض يا أبا الحسن أمامي فإنّي خارج إلى المسجد ومزوّجك على رؤوس النّاس، وذاكر من فضلك ما تقرّ به عينك وأعين محبّيك في الدّنيا والآخرة.

قال عليّ: فخرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله مسرعاً وأنا لا أعقل فرحاً وسروراً، فاستقبلني أبو بكر وعمر فقالا: ما وراءك؟ فقلت: زوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة، وأخبرني أنّ الله عزّوجلّ زوّجنيها من السّماء، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله خارج في أثري ليظهر ذلك بحضرة النّاس، ففرحا بذلك فرحاً شديداً، ورجعا معي إلى المسجد.

فما توسّطناه حتّى لحق بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ وجهه ليتهلّل سروراً وفرحاً فقال: يا بلال، فأجابه فقال: لبّيك يا رسول الله، قال: اجمع إليّ المهاجرين والأنصار، فجمعهم، ثمّ رقي درجة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: معاشر المسلمين إنّ جبرئيل أتاني آنفاً فأخبرني عن ربّي عزّوجلّ أنّه جمع الملائكة عند البيت المعمور وأنّه أشهدهم جميعاً أنّه زوّج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده عليّ بن أبي طالب وأمرني أن أزوّجه في الأرض وأشهدكم على ذلك. ثمّ جلس، وقال لعليّ عليه السلام: قم يا أبا الحسن فاخطب أنت لنفسك.

قال: فقام، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: الحمد لله شكراً لأنعمه وأياديه، ولا إله إلاّ الله شهادة تبلغه وترضيه، وصلّى الله على محمّد صلاة تزلفه وتحظيه، والنكاح ممّا أمر الله عزّوجلّ به ورضيه، ومجلسنا هذا ممّا قضاه الله وأذن فيه، وقد زوجني رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت بذلك فاسألوه واشهدوا. فقال المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وآله: زوّجته يا رسول الله؟ فقال: نعم، فقالوا: بارك الله لهما وعليهما، وجمع شملهما.

وانصرف رسول الله إلى أزواجه فأمرهنّ أن يدفقن لفاطمة، فضربن بالدّفوف قال عليّ:

فأقبل رسول الله ﷺ فقال: يا أبا الحسن انطلق الآن فبع درعك وائتني بثمنه حتّى أُهيّئ لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما.

قال عليٌّ: فانطلقت فبعته بأربعمائة درهم سود هجريّة، من عثمان بن عفّان فلمّا قبضت الدّراهم منه وقبض الدّرع منّي قال: يا أبا الحسن لست أولى بالدّرع منك وأنت أولى بالدّراهم منّي، فقلت: بلى، قال: فإنّ الدرع هدية منّي إليك فأخذت الدرع والدراهم، وأقبلت إلى رسول الله ﷺ فطرحت الدّرع والدّراهم بين يديه وأخبرته بماكان من أمر عثمان، فدعا له بخير.

وقبض رسول الله ﷺ قبضة من الدّراهم، ودعا بأبي بكر فدفعها إليه، وقال: يا أبا بكر اشتر بهذه الدّراهم لابنتي ما يصلح لها في بيتها، وبعث معه سلمان وبلالاً ليعيناه على حمل ما يشتريه.

قال أبو بكر: وكانت الدّراهم الّتي أعطانيها ثلاثة وستّين درهماً فانطلقت واشتريت فراشاً من خيش مصر محشوّاً بالصوف، ونطعاً من أدم، ووسادة من أدم حشوها من ليف النّخل، وعباءة خيبريّة، وقربة للماء وكيزاناً، وجراراً، ومطهرة للماء، وستر صوف رقيقاً، وحملناه جميعاً حتّى وضعناه بين يدي رسول الله ﷺ فلمّا نظر إليه بكى وجرت دموعه، ثمّ رفع رأسه إلى السّماء وقال: اللّهمّ بارك لقوم جلُّ آنيتهم الخزف.

قال عليٌّ: ودفع رسول الله ﷺ باقي ثمن الدّرع إلى أم سلمة فقال: اتركي هذه الدراهم عندك، ومكثتُ بعد ذلك شهراً لا أُعاود رسول الله ﷺ في أمر فاطمة بشيء استحياءً من رسول الله ﷺ، غير أنّي كنت إذا خلوت برسول الله يقول لي: يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجملها، أبشر يا أبا الحسن فقد زوجتك سيّدة نساء العالمين.

قال عليٌّ: فلمّا كان بعد شهر دخل عليَّ أخي عقيل بن أبي طالب فقال: يا أخي ما فرحت بشيء كفرحي بتزويجك فاطمة بنت محمّد ﷺ، يا أخي فما بالك لا تسأل رسول الله ﷺ يدخلها عليك فنقرّ عيناً باجتماع شملكما، قال عليٌّ: والله يا أخي إنّي لأُحبُّ ذلك وما يمنعني من مسألته إلاّ الحياء منه فقال: أقسمت عليك إلاّ قمت معي.

فقمنا نريد رسول الله ﷺ فلقينا في طريقنا أُمَّ أيمن مولاة رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك لها فقالت: لا تفعل ودعنا نحن نكلّمه فإنّ كلام النساء في هذا الأمر أحسن وأوقع بقلوب الرجال.

ثمّ انثنت راجعة فدخلت إلى أُمّ سلمة فأعلمتها بذلك وأعلمت نساء النبيّ ﷺ فاجتمعن عند رسول الله ﷺ وكان في بيت عائشة، فأحدقن به وقلن: فديناك بآبائنا وأُمّهاتنا يا رسول الله قد اجتمعنا لأمر لو أنّ خديجة في الأحياء لقرّت بذلك عينها.

قالت أُمُّ سلمة: فلمّا ذكرنا خديجة بكى رسول الله ﷺ ثمّ قال: خديجة وأين مثل

خديجة، صدَّقتني حين كذبني النّاس وآزرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها، إنَّ الله عزّوجلّ أمرني أن أُبشّر خديجة ببيت في الجنّة من قصب [الزُّمرُّد] لا صخب فيه ولا نصب.

قالت أُمُّ سلمة: فقلنا: فديناك بآبائنا وأُمّهاتنا يا رسول الله إنّك لم تذكر من خديجة أمراً إلاّ وقد كانت كذلك غير أنّها قد مضت إلى ربّها، فهنّاها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في درجات جنّته ورضوانه ورحمته، يا رسول الله وهذا أخوك في الدُّنيا وابن عمّك في النّسب عليّ بن أبي طالب يحبُّ أن تدخل عليه زوجته فاطمة عليها السلام، وتجمع بها شمله، فقال: يا أُمَّ سلمة فما بال عليّ لا يسألني ذلك؟ فقلت: يمنعه الحياء منك يا رسول الله.

قالت أُمُّ أيمن: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: انطلقي إلى عليّ فائتيني به فخرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا عليٌّ ينتظرني ليسألني عن جواب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا رآني قال: ما وراءك يا أُم أيمن قلت: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال عليه السلام: فدخلت عليه وقمن أزواجه فدخلن البيت وجلست بين يديه مطرقاً نحو الأرض حياء منه، فقال أتحبُّ أن تدخل عليك زوجتك؟ فقلت وأنا مطرق: نعم فداك أبي وأُمّي فقال: نعم وكرامة يا أبا الحسن أُدخلها عليك في ليلتنا هذه أو في ليلة غد إن شاء الله، فقمت فرحاً مسروراً وأمر صلى الله عليه وآله أزواجه أن يزيّنَّ فاطمة عليها السلام ويطيّبنها ويفرشن لها بيتاً ليدخلنها على بعلها، ففعلن ذلك.

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله من الدّراهم الّتي سلّمها إلى أُمّ سلمة عشرة دراهم فدفعها إليّ وقال: اشتر سمناً وتمراً وأقطاً، فاشتريت وأقبلت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من أدم وجعل يشدخ التّمر والسّمن ويخلطهما بالأقط حتّى اتّخذه حيساً.

ثمَّ قال يا عليُّ ادع من أحببت، فخرجت إلى المسجد وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله متوافرون، فقلت: أجيبوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقاموا جميعاً وأقبلوا نحو النبيّ صلى الله عليه وآله، فأخبرته أنَّ القوم كثير، فجلّل السفرة بمنديل وقال: أدخل عليَّ عشرة بعد عشرة، ففعلت وجعلوا يأكلون ويخرجون ولا ينقص الطعام، حتّى لقد أكل من ذلك الحيس سبع مائة رجل وامرأة ببركة النبيّ صلى الله عليه وآله.

قالت أُمُّ سلمة: ثمَّ دعا بابنته فاطمة، ودعا بعليّ عليه السلام، فأخذ عليّاً بيمينه وفاطمة بشماله، وجمعهما إلى صدره، فقبّل بين أعينهما، ودفع فاطمة إلى عليّ وقال: يا عليُّ نعم الزّوجة زوجتك، ثمَّ أقبل على فاطمة وقال: يا فاطمة نعم البعل بعلك، ثمَّ قام يمشي بينهما حتّى أدخلهما بيتهما الّذي هُيِّئ لهما، ثمَّ خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال: طهّركما الله وطهّر نسلكما أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما.

قال عليٌّ: ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك ثلاثاً لا يدخل علينا، فلمّا كان في صبيحة

اليوم الرَّابع جاءنا ليدخل علينا، فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعميّة، فقال لها: ما يقفك ها هنا وفي الحجرة رجل؟ فقالت: فداك أبي وأمّي إنَّ الفتاة إذا زفّت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تتعاهدها وتقوم بحوائجها فأقمت ههنا لأقضي حوائج فاطمة عليها السلام، قال صلى الله عليه وآله: يا أسماء قضى الله لك حوائج الدُّنيا والآخرة.

قال عليٌّ عليه السلام: وكانت غداة قرَّة وكنت أنا وفاطمة تحت العباء فلمّا سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لأسماء ذهبنا لنقوم فقال: بحقّي عليكما لا تفترقا حتّى أدخل عليكما، فرجعنا إلى حالنا ودخل صلى الله عليه وآله وجلس عند رؤوسنا، وأدخل رجليه فيما بيننا، وأخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدري، وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمّتها إلى صدرها، وجعلنا نُدفئ رجليه من القرّ، حتى إذا دفئتا قال: يا عليُّ ائتني بكوز من ماء فأتيته، فتفل فيه ثلاثاً وقرأ فيه آيات من كتاب الله تعالى، ثمَّ قال: يا عليُّ اشربه، واترك فيه قليلاً ففعلت ذلك فرشَّ باقي الماء على رأسي وصدري، وقال: أذهب الله عنك الرِّجس يا أبا الحسن وطهّرك تطهيراً.

وقال: ائتني بماء جديد، فأتيته به، ففعل كما فعل وسلّمه إلى ابنته عليها السلام وقال لها: اشربي واتركي منه قليلاً، ففعلت فرشّه على رأسها وصدرها، وقال صلى الله عليه وآله: أذهب الله عنك الرِّجس وطهرك تطهيراً، وأمرني بالخروج من البيت. وخلا بابنته، وقال: كيف أنت يا بنيّة وكيف رأيت زوجك؟ قالت له: يا أبه خير زوج إلاّ أنّه دخل عليَّ نساء من قريش وقلن لي: زوَّجك رسول الله صلى الله عليه وآله من فقير لا مال له فقال لها: يا بنية ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير، ولقد عرضت عليّ خزائن الأرض من الذَّهب والفضّة فاخترت ما عند ربّي عزّ وجلّ.

يا بنيّة لو تعلمين ما علم أبوك لسمجت الدُّنيا في عينيك.

يا بنيّة ما ألوتك نصحاً أن زوَّجتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً.

يا بنيّة إنَّ الله عزّ وجلّ اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار من أهلها رجلين: فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك، يا بنيّة نعم الزَّوج زوجك لا تعصي له أمراً.

ثمَّ صاح بي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليُّ، فقلت لبّيك يا رسول الله. قال: ادخل بيتك، والطف بزوجتك، وارفق بها فإنَّ فاطمة بضعة منّي، يؤلمني ما يؤلمها ويسرُّني ما يسرُّها، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما.

قال عليٌّ عليه السلام: فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتّى قبضها الله عزّ وجلّ، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنّي الهموم والأحزان.

قال عليٌّ عليه السلام: ثمَّ قام رسول الله صلى الله عليه وآله لينصرف فقالت له فاطمة: يا أبه لا طاقة لي بخدمة البيت، فأخدمني خادماً تخدمني وتعينني على أمر البيت، فقال لها: يا فاطمة أولا تريدين خيراً من الخادم؟ فقال عليٌّ: قولي: بلى، قالت: يا أبه خيراً من الخادم فقال: تسبّحين الله عزّ وجلّ، في كلِّ يوم ثلاثاً وثلاثين مرَّة وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرَّة، وتكبّرينه

أربعاً وثلاثين مرة فذلك مائة باللّسان وألف حسنة في الميزان، يا فاطمة إنّك إن قلتها في صبيحة كلّ يوم كفاك الله ما أهمّك من أمر الدُّنيا والآخرة[1].

تبيان: أقول: روى مثل تلك الرِّواية من كتاب كفاية الطّالب تأليف محمّد بن يوسف الكنجيّ الشافعيّ بإسناده عن ابن عبّاس باختصار وتغيير تركناه لتكرُّر مضامينه ثمَّ قال:

قال محمّد بن يوسف: هكذا رواه ابن بطّة وهو حسن عال، وذكرُ أسماء بنت عميس في هذا الحديث غير صحيح، لأنَّ أسماء هذه امرأة جعفر بن أبي طالب تزوَّجها بعده أبو بكر فولدت له محمداً، فلمّا مات أبو بكر تزوَّجها عليُّ بن أبي طالب عليه السلام وإنّ أسماء الّتي حضرت في عرس فاطمة عليها السلام إنّما هي أسماء بنت يزيد بن السّكن الأنصاريّ، وأسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بالحبشة، وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع، وكان زواج فاطمة عليها السلام بعد وقعة بدر بأيام يسيرة، فصح بهذا أنَّ أسماء المذكورة في هذا الحديث إنّما هي بنت يزيد ولها أحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله، انتهى.

أقول: المرط: كساء من صوف أو خزّ كان يؤتزر بها، والخدر بالكسر: السّتر قوله عليه السلام: ممّا كان عليه آبائي، أي الحيرة في بعض الأمور الّتي اهتدى إليه أمير المؤمنين وخصَّ به من العلوم الرّبانية، والشّرك إنّما هو للأعلام أو يكون المراد بعض الأجداد من جهة الأمِّ، وقال الجزريُّ في ميمون النقيبة أي منجح الفعال، مظفّر المطالب، والنقيبة: النفس وقيل: الطبيعة والخليقة، وقال: طائر الإنسان ما حصل له في علم الله مما قدِّر له، ومنه الحديث بالميمون طائره أي بالمبارك حظّه، ويجوز أن يكون أصله من الطير السّانح والبارح قوله عليه السلام: تزلفه أي تقرّبه، قوله: وتحظيه من باب الإفعال يقال فلان أحظى منّي أي أقرب إليه منّي قوله: ثمَّ انثنت، أي انصرفت قال الجوهريّ: ثنيته صرفته عن حاجته، وقال الجزريُّ: الصّخب الضجّة واضطراب الأصوات للخصام ومنه حديث خديجة: لا صخب فيه ولا نصب، قوله: فجلّل السفرة أي ستر مافيها بمنديل لئلا يرى الآكلون ما فيها، فيحل فيها البركة وقد تكرّر ذلك في الأخبار المشتملة على إعجاز البركة.

٣٣ - **كشف:** ونقلت من كتاب الذُّرِّيّة الطاهرة تصنيف أبي بشر محمّد بن أحمد بن حمّاد الأنصاريّ المعروف بالدُّولابي، من نسخة بخطّ الشيخ ابن وضّاح الحنبليّ الشهربانيّ وأجاز لي أن أروي عنه كلّ ما يروي عن مشايخه، وهو يروي كثيراً. وأجاز لي السيّد جلال الدّين بن عبد الحميد بن فخّار الموسويُّ الحائريُّ أدام الله شرفه أن أرويه عنه، عن الشّيخ عبد العزيز بن الأخضر المحدّث إجازة في محرَّم سنة عشر وستّمائة وعن الشيخ برهان الدّين أبي الحسين أحمد بن عليّ الغزنويّ إجازة في ربيع الأوّل سنة أربع عشرة وستّمائة، كلاهما عن الشيخ

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٣٥٣-٣٦٣.

الحافظ أبي الفضل محمّد بن ناصر السلامي بإسناده، والسيّد أجاز لي قديماً رواية كلّ ما يرويه وبهذا الكتاب في ذي الحجّة من سنة ستّ وسبعين وستمائة عن عليّ عليه السلام . قال: خطب أبو بكر وعمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال عمر: أنت لها يا عليُّ، فقال: ما لي من شيء إلاّ درعي أرهنها، فزوّجه رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فلمّا بلغ ذلك فاطمة بكت، قال: فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما يبكيك يا فاطمة؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علماً وأفضلهم حلماً وأولهم سلماً.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: تزوج عليّ فاطمة في شهر رمضان، وبنى بها في ذي الحجّة من السنة الثانية من الهجرة.

وعن مجاهد، عن عليّ عليه السلام قال: خطبت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت مولاة لي: هل علمت أنَّ فاطمة قد خطبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قلت: لا قالت: فقد خطبت، فما يمنعك أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيزوّجك، فقلت: وهل عندي شيء أتزوَّج به، فقالت: إنّك إن جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله زوَّجك، فوالله ما زالت ترجّيني حتّى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانت له جلالة وهيبة، فلمّا قعدت بين يديه أُفحمت فوالله ما استطعت أن أتكلّم فقال: ما جاء بك ألك حاجة؟ فسكتُّ فقال: لعلّك جئت تخطب فاطمة؟ قلت: نعم، قال: فهل عندك من شيء تستحلّها به؟ قلت: لا والله يا رسول الله، فقال: ما فعلت الدّرع الّتي سلّحتكها؟ فقلت: عندي والّذي نفسي بيده إنّها لحُطمية ما ثمنها إلا أربعمائة درهم، قال: قد زوَّجتكها فابعث بها، فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله [(١)].

بيان: تقول: سلّحته وأسلحته إذا أعطيته سلاحاً، وقال الجزريُّ: في حديث زواج فاطمة أنّه قال لعليّ: أين درعك الحطميّة، هي الّتي تحطم السّيوف أي تكسرها وقيل: هي العريضة الثّقيلة، وقيل: هي منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم: حُطمة بن محارب كانوا يعملون الدُّروع، وهذا أشبه الأقوال.

٣٤ - **كشف:** وعن عطاء بن أبي رباح قال: لمّا خطب عليٌّ فاطمة أتاها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: إنَّ عليّاً قد ذكرك، فسكتت، فخرج فزوَّجها.

وعن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال نفر من الأنصار لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : اخطب فاطمة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّم عليه، فقال له: ما حاجة عليّ بن أبي طالب؟ قال: يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: مرحباً وأهلاً، لم يزد عليها، فخرج عليٌّ على أُولئك الرّهط من الأنصار، وكانوا ينتظرونه قالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدري غير أنه صلى الله عليه وآله قال: مرحباً وأهلاً، قالوا: يكفيك من رسول الله أحدهما: أعطاك الأهل والرَّحب.

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٣٦٣.

فلما كان بعد ذلك قال: يا عليّ إنّه لا بدّ للعرس من وليمة، فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار آصعاً من ذرة فلمّا كان ليلة البناء قال: لا تحدثنّ شيئاً حتّى تلقاني، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضّأ منه، ثمّ أفرغه على عليّ وقال: اللّهمّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما وقال ابن ناصر: في نسليهما.

وعن أسماء بنت عميس قالت: كنت في زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ فلمّا أصبحنا جاء النبيّ ﷺ إلى الباب فقال: يا أمّ أيمن ادعي لي أخي، قالت: هو أخوك وتنكحه ابنتك؟ قال: نعم يا أمّ أيمن، قالت: وسمع النّساء صوت النبيّ ﷺ فتنحّين واختبيت أنا في ناحية، فجاء عليّ عليه السلام فنضح النبيّ ﷺ من الماء، ودعا له.

ثمّ قال: ادعي لي فاطمة، فجاءت خرقة من الحياء، فقال لها رسول الله ﷺ: اسكني لقد أنكحتك أحبّ أهل بيتي إليّ، ثمّ نضح عليها من الماء، ودعا لها قالت: ثمّ رجع رسول الله ﷺ فرأى سواداً بين يديه، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا أسماء بنت عميس، قال: جئت في زفاف فاطمة تكرمينها؟ قلت: نعم، قالت: فدعا لي.

قال عليّ بن عيسى: وحدّثني السيّد جلال الدّين عبد الحميد بن فخّار الموسويّ بما هذا معناه، وربّما اختلف الألفاظ قال قالت أسماء بنت عميس هذه: حضرتُ وفاة خديجة عليها السلام فبكت، فقلت: أتبكين وأنت سيّدة نساء العالمين، وأنت زوجة النبيّ ﷺ مبشّرة على لسانه بالجنّة، فقالت: ما لهذا بكيت، ولكنّ المرأة ليلة زفافها لا بدّ لها من امرأة تفضي إليها بسرّها، وتستعين بها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبى وأخاف أن لا يكون لها من يتولّى أمرها حينئذ فقلت: يا سيّدتي لك عليّ عهد الله إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر فلمّا كانت تلك اللّيلة وجاء النبيّ ﷺ أمر النّساء فخرجن وبقيت، فلمّا أراد الخروج رأى سوادي فقال: من أنت؟ فقلت: أسماء بنت عميس، فقال: ألم آمرك أن تخرجي؟ فقلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمّي، وما قصدت خلافك، ولكنّي أعطيت خديجة عهداً - وحدّثته - فبكى، فقال: بالله لهذا وقفت؟ فقلت: نعم والله فدعا لي. عدنا إلى ما أورده الدّولابيّ.

وعن أسماء بنت عميس قالت: لقد جهّزت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وما كان حشو فرشهما ووسائدهما إلاّ ليف، ولقد أولم عليّ لفاطمة عليها السلام فما كانت وليمة في ذلك الزّمان أفضل من وليمته، رهن درعه عند يهوديّ وكانت وليمته آصعاً من شعير وتمر وحيس[1].

بيان: قال الجزريّ: في حديث تزويج فاطمة عليها السلام: فلمّا أصبح دعاها فجاءت خرقة من الحياء أي خجلة مدهوشة من الخرق التحيّر، ويحتمل أن يكون بالحاء المهملة والزاء

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٣٦٥.

المعجمة، فالمراد تقارب الخطو في المشي، قال الجوهريُّ: الحُزُقُّ: القصير المتقارب الخطو وكذا الحُزُقّة، وروي أنّها أتته تعثر في مرطها من الخجل وقال الجوهريُّ: وقضينا إليه ذلك الأمر، أي أنهيناه إليه.

٣٥ - **كشف:** ومن كتاب كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام تأليف محمّد ابن يوسف الكنجيّ الشافعيّ، عن أبي هريرة قال: قالت فاطمة: يا رسول الله زوَّجتني عليّ ابن أبي طالب وهو فقير لا مال له، فقال: يا فاطمة أما ترضين أنَّ الله اطّلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها رجلين: أحدهما أبوك، والآخر بعلك.

وعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها النّاس هذا عليُّ بن أبي طالب وأنتم تزعمون أنّي أنا زوَّجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إليّ أشراف قريش فلم أُجب كلَّ ذلك أتوقّع الخبر من السّماء حتّى جاءني جبرئيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمد العليُّ الأعلى يقرأ عليك السّلام، وقد جمع الرُّوحانيّين والكرُّوبيّين في واد يقال له: الأفيح، تحت شجرة طوبى، وزوَّج فاطمة عليّاً وأمرني فكنت الخاطب والله تعالى الوليُّ، وأمر شجرة طوبى فحملت الحليّ والحلل والدُّرَّ والياقوت، ثمَّ نثرته، وأمر الحور العين فاجتمعن فلقطن، فهنَّ يتهادينه إلى يوم القيامة ويقلن: هذا نثار فاطمة.

وعن علقمة عن عبد الله أنّه قال: أصاب فاطمة عليها السلام ليلة صبيحة العرس رعدة فقال لها النبيُّ صلى الله عليه وآله: زوجتك سيّداً في الدُّنيا وإنّه في الآخرة لمن الصّالحين يا فاطمة لمّا أردت أن أُملكك بعليّ أمر الله شجر الجنان فحملت حليّاً وحللاً وأمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منه يومئذ شيئاً أكثر ممّا أخذ منه صاحبه أو أحسن افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة، قالت أُمّ سلمة: فلقد كانت فاطمة تفتخر على النساء، لأنّ أوّل من خطب عليها جبرئيل.

وروى أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة ليلة عرسها بقدح من لبن فقال: اشربي هذا فداك أبوك، ثمَّ قال لعليّ عليه السلام: اشرب فداك ابن عمّك.

وروى أنّه لمّا زفّت فاطمة إلى عليّ عليه السلام نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ومعهم سبعون ألف ملك وقدّمت بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الدلدل، وعليها فاطمة عليها السلام مشتملة، قال: فأمسك جبرئيل باللّجام، وأمسك إسرافيل بالرِّكاب، وأمسك ميكائيل بالثفر، ورسول الله صلى الله عليه وآله يسوي عليها الثياب فكبَّر جبرئيل، وكبَّر إسرافيل وكبَّر ميكائيل، وكبَّرت الملائكة وجرت السنّة بالتّكبير في الزفاف إلى يوم القيامة[1].

بيان: قال في النهاية: الاشتمال افتعال من الشملة وهو كساء يتغطّى به ويتلفّف فيه، وقال ثفر الدّابّة الّذي يجعل تحت ذنبها.

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٣٦٧.

٣٦ - **كشف:** وعن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام أنّ أبا بكر أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله زوّجني فاطمة، فأعرض عنه، فأتاه عمر فقال مثل ذلك فأعرض عنه، فأتيا عبد الرَّحمن بن عوف فقالا: أنت أكثر قريش مالاً، فلو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فخطبت إليه فاطمة، زادك الله مالاً إلى مالك، وشرفاً إلى شرفك فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له ذلك، فأعرض عنه، فأتاهما فقال: قد نزل بي مثل الّذي نزل بكما.

فأتيا عليّ بن أبي طالب وهو يسقي نخلات له فقالا: قد عرفنا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وقدمتك في الإسلام، فلو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فخطبت إليه فاطمة لزادك الله فضلاً إلى فضلك، وشرفاً إلى شرفك.

فقال: لقد نبّهتماني، فانطلق فتوضّأ، ثمَّ اغتسل ولبس كساء قطريّاً وصلّى ركعتين، ثمَّ أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله زوّجني فاطمة، قال: إذا زوَّجتكها فما تصدقها؟ قال: أصدقها سيفي، وفرسي، ودرعي، وناضحي، قال: أمّا ناضحك وسيفك وفرسك فلا غنى بك عنها تقاتل المشركين، وأمّا درعك فشأنك بها.

فانطلق عليٌّ وباع درعه بأربع مائة وثمانين درهماً قطرية، فصبّها بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يسأله عن عددها، ولا هو أخبره عنها، فأخذ منها رسول الله صلى الله عليه وآله قبضة فدفعها إلى المقداد ابن الأسود فقال: ابتع من هذا ما تجهّز به فاطمة وأكثر لها من الطيب، فانطلق المقداد فاشترى لها رحى وقربة ووسادة من أدم، وحصيراً قطرياً فجاء به فوضعه بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله وأسماء بنت عميس معه، فقالت: يا رسول الله خطب إليك ذوو الأسنان والأموال من قريش ولم تزوّجهم فزوَّجتها من هذا الغلام؟ فقال: يا أسماء أما إنّك ستزوَّجين بهذا الغلام، وتلدين له غلاماً.

هذا مع ما روي أنّها كانت في الحبشة غريب، فإنها تزوَّجت بأميرالمؤمنين عليه السلام وولدت منه كما ذكر صلى الله عليه وآله. فلما كان اللّيل قال لسلمان: ائتني ببغلتي الشّهباء، فأتاه بها، فحمل عليها فاطمة عليها السلام، فكان سلمان يقودها ورسول الله صلى الله عليه وآله يقوم بها.

فبينا هو كذلك إذ سمع حسّاً خلف ظهره فالتفت، فإذا هو جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جمع كثير من الملائكة، فقال: ياجبرئيل ما أنزلكم؟ قال: نزفُّ فاطمة إلى زوجها، فكبّر جبرئيل، ثمَّ كبّر ميكائيل، ثمَّ كبّر إسرافيل، ثمَّ كبّرت الملائكة، ثمَّ كبّر النبيُّ صلى الله عليه وآله، ثمَّ كبّر سلمان الفارسيّ، فصار التكبير خلف العرائس سنّة من تلك الليلة.

فجاء بها فأدخلها على عليّ عليه السلام فأجلسها إلى جنبه على الحصير القطريّ ثمَّ قال: يا عليُّ هذه بنتي فمن أكرمها فقد أكرمني، ومن أهانها فقد أهانني. ثمَّ قال: اللّهمَّ بارك لهما، وبارك عليهما، واجعل لهما ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدُّعاء، ثمَّ وثب فتعلّقت به وبكت، فقال

لها: ما يبكيك فقد زوَّجتك أعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً(١).

إيضاح: قال الجزريُّ فيه: أنه عليه السلام كان متوشّحاً بثوب قطريّ: هو ضرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام فيها بعض الخشونة، وقيل: هي حلل جياد تحمل من قبل البحرين، وقال الأزهريُّ: في أعراض البحرين قرية يقال لها: قطر، وأحسب الثّياب القطريّة نسبت إليها، فكسروا القاف للنسبة وخفّفوا.

٣٧ - **كشف:** قد أورد صاحب كتاب الفردوس في الأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله: لولا عليّ لم يكن لفاطمة كفو.

وروى صاحب الفردوس أيضاً عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنَّ الله زوَّجك فاطمة، وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً.

وروى ابن بابويه من حديث طويل أورده في تزويج أمير المؤمنين بفاطمة عليهما السلام أنّه أخذ في فيه ماءً ودعا فاطمة فأجلسها بين يديه، ثمَّ مجَّ الماء في المخضب - وهو المركن - وغسل قدميه ووجهه، ثمَّ دعا فاطمة عليها السلام وأخذ كفّاً من ماء فضرب به على رأسها، وكفّاً بين يديها ثمّ رشّ جلدها، ثمَّ دعا بمخضب آخر ثمَّ دعا عليّاً فصنع به كما صنع بها، ثمَّ التزمهما فقال: اللّهمَّ إنّهما منّي وأنا منهما، اللّهمَّ كما أذهبت عنّي الرِّجس وطهّرتني تطهيراً، فأذهب عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً، ثمَّ قال: قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما، وبارك في سيركما، وأصلح بالكما، ثمَّ قام فأغلق عليهما الباب بيده، قال ابن عبّاس: فأخبرتني أسماء أنّها رمقت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يزل يدعو لهما خاصّة لا يشركهما في دعائه أحداً حتّى توارى في حجرته.

وفي رواية أنّه قال: بارك الله لكما في سيركما، وجمع شملكما، وألّف على الإيمان بين قلوبكما، شأنك بأهلك، السّلام عليكما.

وروى عن جابر بن عبد الله قال: لمّا زوَّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ عليه السلام كان الله تعالى مزوِّجه من فوق عرشه، وكان جبرئيل الخاطب، وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً وأوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثري مافيك من الدُّرِّ والياقوت واللّؤلؤ، وأوحى الله إلى الحور العين أن التقطنه فهنَّ يتهادينه إلى يوم القيامة فرحاً بتزويج فاطمة عليّاً.

وعن شرحبيل بن سعيد قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة في صبيحة عرسها بقدح فيه لبن، فقال: اشربي فداك أبوك، ثمَّ قال لعليّ عليه السلام: اشرب فداك ابن عمّك.

وعن شرحبيل بن سعيد الأنصاريّ قال: لمّا كانت صبيحة العرس أصاب فاطمة عليها السلام رعدة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: زوجتك سيّداً في الدُّنيا وإنّه في الآخرة لمن الصّالحين.

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٣٦٨.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: شكت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فقالت: يا رسول الله ما يدع شيئاً من رزقه إلاّ وزّعه بين المساكين، فقال لها: يافاطمة أتسخطيني في أخي وابن عمّي، إنّ سخطه سخطي وإنّ سخطي لسخط الله، فقالت: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله. وروى عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والله لأتكلّمنّ بكلام لا يتكلّم به غيري إلاّ كذّاب، ورثت نبيّ الرّحمة، وزوجتي خير نساء الأمّة، وأنا خير الوصيّين(١).

٣٨ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن البزنطيّ، عن عبد الكريم بن عمرو، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ علياً تزوّج فاطمة عليها السلام على جرد برد، ودرع، وفراش كان من إهاب كبش(٢).

بيان: قوله: على جرد برد، أي برد خلق.

٣٩ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة على درع حُطميّة يسوى ثلاثين درهماً(٣).

٤٠ - **كا:** أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فاطمة، على درع حطميّة وكان فراشها إهاب كبش يجعلان الصّوف إذا اضطجعا تحت جنوبهما(٤).

٤١ - **كا:** بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحسين، عن العبّاس بن عامر، عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زوج رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فاطمة على درع حطمية تساوي ثلاثين درهماً(٥).

بيان: يمكن الجمع بين تلك الرّوايات بوجوه:

الأوّل: أن يكون المراد كون الدّرع جزءاً للمهر.

الثاني: أن يكون المعنى أنّه لو كان هذا اليوم لساوى ثلاثين درهماً وإن كانت قيمته في ذلك الزمان أكثر.

الثالث: أن يقال: إنّه كان يسوى ثلاثين درهماً، لكن بيع بخمسمائة درهم.

الرابع: أن يكون بعض الأخبار محمولاً على التقيّة.

٤٢ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد الخزّاز عن يونس بن يعقوب، عن أبي مريم الأنصاريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان صداق فاطمة جرد برد حبرة، ودرع حطميّة، وكان فراشها إهاب كبش يلقيانه ويفرشانه وينامان عليه(٦).

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٧٢.

(٢) - (٦) الكافي، ج ٥ ص ٧٩٢ باب ٢٣٧ ح ١-٥.

٤٣ - **كا:** عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليِّ بن أسباط عن داود، عن يعقوب بن شعيب قال: لمّا زوّج رسول الله ﷺ عليّاً فاطمة دخل عليها وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهلي خير منه ما زوَّجتكه وما أنا زوجتكه ولكن الله زوجك وأصدق عنك الخمس ما دامت السماوات والأرض(١).

٤٤ - **كا:** عليُّ بن محمّد، عن عبد الله بن إسحاق، عن الحسين بن عليِّ بن سليمان، عمّن حدَّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ فاطمة عليها السلام قالت لرسول الله ﷺ: زوَّجتني بالمهر الخسيس، فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنا زوَّجتك ولكن الله زوّجك من السّماء، وجعل مهرك خمس الدُّنيا ما دامت السماوات والأرض(٢).

٤٥ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا غيرة في الحلال بعد قول رسول الله ﷺ: لا تحدثا شيئاً حتّى أرجع إليكما، فلمّا أتاهما أدخل رجليه بينهما في الفراش(٣).

٤٦ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله البرقيِّ رفعه قال: لمّا زوَّج رسول الله ﷺ فاطمة قالوا: بالرِّفاء والبنين، قال: لابل على الخير والبركة(٤).

إيضاح: قال الجزريُّ فيه: نهى أن يقال للمتزوِّج بالرِّفاء والبنين الرِّفاء الالتئام والاتّفاق، والبركة، والنّماء، وإنّما نهى عنه كراهية لأنّه كان من عادتهم ولهذا سنَّ فيه غيره.

٤٧ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار عن مخلّد بن موسى، عن إبراهيم بن علي، عن عليِّ بن يحيى اليربوعيِّ، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّما أنا بشر مثلكم أتزوَّج فيكم، وأُزوّجكم إلاّ فاطمة فإنَّ تزويجها نزل من السّماء(٥).

٤٨ - **فر:** عليُّ بن محمّد بن مخلّد الجعفيّ معنعناً عن ابن عبّاس رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ قال: خلق الله نطفة بيضاء مكنونة فجعلها في صلب آدم، ثمَّ نقلها من صلب آدم إلى صلب شيث، ومن صلب شيث إلى صلب أنوش، ومن صلب أنوش إلى صلب قينان، حتّى توارثتها كرام الأصلاب في مطهّرات الأرحام، حتّى جعلها الله في صلب عبد المطّلب ثمَّ قسمها نصفين، فألقى نصفها إلى صلب عبد الله، ونصفها إلى صلب أبي طالب وهي سلالة تولد من عبد الله محمداً، ومن أبي طالب عليّاً عليهما الصلاة والسلام، فذلك قول الله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا

(١) - (٢) الكافي، ج ٥ ص ٧٩٢ باب ٢٣٧ ح ٦-٧.
(٣) الكافي، ج ٥ ص ٨٧٦ باب ٣٦٩ ح ١. (٤) الكافي، ج ٥ ص ٨٩٣ باب ٣٨١ ح ٥٢.
(٥) الكافي، ج ٥ ص ٨٩٣ باب ٣٨١ ح ٥٤.

وَصِهْراً﴾[١]. وزوَّج فاطمة بنت محمّد عليّاً، فعليٌّ من محمّد، ومحمّد من عليّ، والحسن والحسين وفاطمة نسب وعليٌّ الصهر[٢].

٤٩ - **مصباح الأنوار وكتاب المحتضر:** للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب الفردوس عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لولا عليٌّ لم يكن لفاطمة كفو.

ومنه رفعه بإسناده عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: يا عليُّ إنّ الله عزّ وجلّ زوّجك فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى عليها حراماً.

٦ - باب كيفية معاشرتها مع علي عليه السلام

١ - **ع:** القطّان، عن السكّريّ، عن الحسين بن عليّ العبديّ، عن عبد العزيز بن مسلم، عن يحيى بن عبد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الفجر ثمّ قام بوجه كئيب وقمنا معه حتّى صار إلى منزل فاطمة عليها السلام فأبصر عليّاً نائماً بين يدي الباب على الدّقعاء، فجلس النبيّ صلى الله عليه وآله فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: قم فداك أبي وأمّي يا أبا تراب، ثمّ أخذ بيده ودخلا منزل فاطمة، فمكثنا هنيئة، ثمّ سمعنا ضحكاً عالياً، ثمّ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله بوجه مشرق، فقلنا: يا رسول الله دخلت بوجه كئيب وخرجت بخلافه، فقال: كيف لا أفرح وقد أصلحت بين اثنين أحبّ أهل الأرض إلى أهل السّماء[٣].

بيان: الدّقعاء التراب، والأخبار المشتملة على منازعتهما مؤوّلة بما يرجع إلى ضرب من المصلحة، لظهور فضلهما على النّاس أو غير ذلك ممّا خفي علينا جهته.

٢ - **ع:** القطّان، عن السكّري، عن عثمان بن عمران، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد العزيز، عن حبيب بن أبي ثابت قال: كان بين عليّ وفاطمة عليهما السلام كلام، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وألقي له مثال فاضطجع عليه، فجاءت فاطمة عليها السلام فاضطجعت من جانب، وجاء عليٌّ عليه السلام فاضطجع من جانب، قال: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يد عليّ فوضعها على سرّته، وأخذ يد فاطمة فوضعها على سرّته، فلم يزل حتّى أصلح بينهما، ثمّ خرج، فقيل له: يا رسول الله دخلت وأنت على حال، وخرجت ونحن نرى البشرى في وجهك، قال: وما يمنعني وقد أصلحت بين اثنين أحبّ من على وجه الأرض إليّ.

قال الصدوق رحمه الله: ليس هذا الخبر عندي بمعتمد، ولا هو لي بمعتقد في هذه العلّة لأنّ عليّاً وفاطمة عليهما السلام ما كانا ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإصلاح بينهما،

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٩٢ ح ٣٩٤.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٨٦ باب ١٢٥ ح ١.

لأنّه عليه السلام سيّد الوصيّين، وهي سيّدة نساء العالمين، مقتديان بنبيّ الله صلى الله عليه وآله في حسن الخلق[(١)].

مصباح الأنوار: عن حبيب مثله.

بيان: المثال بالكسر الفراش، ذكره الفيروزآباديُّ.

٣ - **ع:** أبي، عن سعد، عن الحسن بن عرفة، عن وكيع، عن محمّد بن إسرائيل، عن أبي صالح، عن أبي ذرّ رحمة الله عليه قال: كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة فأهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم، فلمّا قدمنا المدينة أهداها لعليّ عليه السلام تخدمه، فجعلها عليٌّ في منزل فاطمة.

فدخلت فاطمة عليها السلام يوماً فنظرت إلى رأس عليّ عليه السلام في حجر الجارية فقالت: يا أبا الحسن فعلتها، فقال: لا والله يا بنت محمّد ما فعلت شيئاً فما الّذي تريدين؟ قالت تأذن لي في المصير إلى منزل أبي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: قد أذنت لك.

فتجلّلت بجلالها، وتبرقعت ببرقعها، وأرادت النبيّ صلى الله عليه وآله فهبط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: إنّ هذه فاطمة قد أقبلت تشكو عليّاً فلا تقبل منها في عليّ شيئاً، فدخلت فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: جئت تشكين عليّاً، قالت: إي وربّ الكعبة، فقال لها: ارجعي إليه فقولي له: ر غم أنفي لرضاك.

فرجعت إلى عليّ عليه السلام فقالت له: يا أبا الحسن رغم أنفي لرضاك - تقولها ثلاثاً - فقال لها عليٌّ شكوتني إلى خليلي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، وا سوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وآله، أُشهد الله يا فاطمة أنّ الجارية حرّة لوجه الله، وأن الأربع مائة درهم الّتي فضلت من عطائي صدقة على فقراء أهل المدينة.

ثمّ تلبّس وانتعل وأراد النبيّ صلى الله عليه وآله، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إنّ الله يقرئك السلام، ويقول لك: قل لعليّ: قد أعطيتك الجنّة بعتقك الجارية في رضى فاطمة، والنّار بالأربعمائة درهم التي تصدّقت بها، فأدخل الجنّة من شئت برحمتي، وأخرج من النّار من شئت بعفوي، فعندها قال عليٌّ عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار[(٢)].

قب: أبو منصور الكاتب في كتاب الرّوح والرّيحان، عن أبي ذرّ مثله. «ج ٣ ص ٣٤٢».

بشا: والدي أبو القاسم، وعمّار بن ياسر، وولده سعد جميعاً، عن إبراهيم بن نصر الجرجانيّ، عن محمّد بن حمزة المرعشي، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن جعفر عن حمزة بن إسماعيل، عن أحمد بن الخليل، عن يحيى بن عبد الحميد، عن شريك عن ليث بن

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١٨٦ باب ١٢٥ ح ٢.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ١٩٥ باب ١٣٠ ح ٢.

أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عبّاس مثله بأدنى تغيير، وقد أوردناه في باب أنه عليه السلام قسيم الجنّة والنار(١).

٤ - **قب:** لمّا انصرفت فاطمة من عند أبي بكر أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقالت له: يا ابن أبي طالب اشتملت شيمة الجنين، وقعدت حجرة الظنين فنقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل أضرعت خدّك يوم أضعت جدّك، افترست الذّئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت باطلاً هذا ابن أبي قحافة يبتزُّني نحيلة أبي، وبليغة ابني، والله لقد أجهر في خصامي، وألفيته ألدَّ في كلامي، حتّى منعتني القيلة نصرها والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع خرجت كاظمة، وعدّت راغمة، ولا خيار لي، ليتني متُّ قبل هينتي، ودون زلّتي عذيري الله منك عادياً، ومنك حامياً، ويلاي في كلّ شارق، ويلاي مات العمد ووهنت العضد، وشكواي إلى أبي. وعدواي إلى ربّي اللّهمَّ أنت أشدُّ قوّة.

فأجابها أمير المؤمنين: لا ويل لك، بل الويل لشانئك، نهني عن وجدك يا بنيّة الصفوة، وبقيّة النبوّة، فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعدَّ لك خير ممّا قطع عنك، فاحتسبي الله، فقالت: حسبي الله ونعم الوكيل(٢).

بيان: أقول: قد مرَّ [تصحيح] كلماتها وشرحها في أبواب فدك(٣).

٥ - **قب:** معقل بن يسار وأبو قبيل وابن إسحاق وحبيب بن أبي ثابت وعمران بن الحصين وابن غسّان والباقر عليه السلام مع اختلاف الرّوايات واتّفاق المعنى، أنَّ النسوة قلن: يا بنت رسول الله خطبك فلان وفلان فردَّهم أبوك وزوَّجك عائلاً! فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله زوَّجتني عائلا فهزَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده معصمها وقال: لا يا فاطمة ولكن زوَّجتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً، أما علمت يا فاطمة أنّه أخي في الدُّنيا والآخرة، فضحكت وقالت: رضيت يا رسول الله، وفي رواية أبي قبيل: لم أزوِّجك حتّى أمرني جبرئيل وفي رواية عمران بن الحصين وحبيب بن أبي ثابت أما إنّي قد زوَّجتك خير من أعلم، وفي رواية ابن غسّان زوَّجتك خيرهم.

وفي كتاب ابن شاهين: عبد الرّزاق، عن معمّر، عن أيّوب، عن عكرمة قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أنكحتك أحبَّ أهلي إليَّ(٤).

٦ - **فض، يل:** عن ابن عبّاس يرفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنت واقفاً بين يدي

---

(١) بشارة المصطفى، ص ١٠١.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٠٨.

(٣) مرّ في ج ٢٩ من هذه الطبعة.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٤٤.

رسول الله أسكب الماء على يديه إذا دخلت فاطمة وهي تبكي، فوضع النبيّ صلى الله عليه وآله يده على رأسها وقال: ما يبكيك لا أبكى الله عينيك يا حوريّة، قالت: مررت على ملأ من نساء قريش وهنَّ مخضّبات، فلمّا نظرن إليَّ وقعوا فيَّ وفي ابن عمّي فقال لها: وما سمعتِ منهنَّ؟ قالت: قلن: كان قد عزَّ على محمّد أن يزوّج ابنته من رجل فقير قريش وأقلّهم مالاً، فقال لها: والله يا بنيّة ما زوَّجتك ولكنَّ الله زوَّجك من عليّ فكان بدوه منه.

وذلك أنّه خطبك فلان وفلان فعند ذلك جعلت أمرك إلى الله تعالى وأمسكت عن النّاس، فبينا صلّيت يوم الجمعة صلاة الفجر إذ سمعت حفيف الملائكة، وإذا بحبيبي جبرئيل ومعه سبعون صفّاً من الملائكة متوَّجين، مقرَّطين، مدملجين فقلت: ما هذه القعقعة من السّماء يا أخي جبرئيل؟ فقال: يا محمّد إنَّ الله عزّ وجلّ اطلع إلى الأرض اطّلاعة، فاختار منها من الرّجال عليّاً عليه السلام ومن النساء فاطمة عليها السلام، فزوَّج فاطمة من عليّ، فرفعت رأسها وتبسّمت بعد بكائها، وقالت رضيت بما رضي الله ورسوله.

فقال صلى الله عليه وآله: ألا أزيدك يا فاطمة في عليّ رغبة؟ قالت: بلى، قال: لايرد على الله عزّ وجلّ ركبان أكرم منّا أربعة: أخي صالح على ناقته، وعمّي حمزة على ناقتي العضباء، وأنا على البراق، وبعلك عليُّ بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة.

فقالت: صف لي الناقة من أيّ شيء خلقت؟ قال: ناقة خلقت من نور الله عزّ وجلّ، مدبّجة الجنبين، صفراء، حمراء الرّأس، سوداء الحدق، قوائمها من الذّهب، خطامها من اللّؤلؤ الرطب، عيناها من الياقوت، وبطنها من الزبرجد الأخضر. عليها قبة من لؤلؤة بيضاء، يرى باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها، خلقت من عفو الله عزّ وجلّ.

تلك النّاقة من نوق الله، لها سبعون ألف ركن بين الركن والركن سبعون ألف ملك يسبّحون الله عزّ وجلّ بأنواع التّسبيح لا يمرُّ على ملأ من الملائكة إلاّ قالوا: من هذا العبد؟ ما أكرمه على الله عزّ وجلّ أتراه نبيّاً مرسلاً، أو ملكاً مقرَّباً، أو حامل عرش، أو حامل كرسيّ، فينادي مناد من بطنان العرش: أيّها النّاس، ليس هذا بنبيّ مرسل، ولا ملك مقرَّب، هذا عليُّ ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، فيبدرون رجالاً رجالاً، فيقولون: إنّا لله وإنا إليه راجعون، حدَّثونا فلم نصدِّق، ونصحونا فلم نقبل، والّذين يحبونه تعلّقوا بالعروة الوثقى، كذلك ينجون في الآخرة.

يا فاطمة ألا أزيدك في عليّ رغبة، قالت: زدني يا أبتاه. قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إنَّ عليّاً أكرم على الله من هارون لأنّ هارون أغضب موسى وعليٌّ لم يغضبني قطّ والّذي بعث أباك بالحقّ نبيّاً ما غضبت عليه يوماً قطُّ، وما نظرت في وجه عليّ إلاّ ذهب الغضب عنّي.

يا فاطمة ألا أزيدك في عليّ رغبة، قالت: زدني يا نبيَّ الله.

قال: هبط عليَّ جبرئيل وقال: يا محمّد أقرئ عليّاً من السلام السلام.

فقامت وقالت فاطمة عليها السلام: رضيت بالله رباً وبك يا أبتاه نبياً وبابن عمّي بعلاً ووليّاً.

٧ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز[١].

ما: الحسين بن إبراهيم القزوينيُّ، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن ابن عليّ الزعفرانيِّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله[٢].

٨ - **ما:** الحسين، عن ابن وهبان، عن عليِّ بن حبيش، عن العبّاس بن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان، عن الحسين بن أبي غندر، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله: قل لفاطمة: لا تعصي عليّاً فإنّه إن غضب غضبت لغضبه[٣].

٩ - **وفي الديوان المنسوبة:** أبياتها إلى أمير المؤمنين أنّه قال في مرضه مخاطباً لفاطمة ما روي عن أبي العلاء الحسن العطّار، عن الحسن المقريّ، عن أبي عبد الله الحافظ، عن عليِّ بن أحمد المقريّ، عن زيد بن مسكان، عن عبيد الله بن محمّد البلوي أنه عليه السلام أنشد هذه الأبيات وهو محموم يرثي فاطمة عليها السلام:

وإنّ حياتي منك يا بنت أحمد ... بإظهار ما أخفيته لشديد
ولكن لأمر الله تعنو رقابنا ... وليس على أمر الإله جليد
أتصرعني الحمّى لديك وأشتكي ... إليك وما لي في الرّجال نديد
أصرُّ على صبر وأقوى على منى ... إذا صبر خوّار الرّجال بعيد
وفي هذه الحمّى دليل بأنّها ... لموت البرايا قائد وبريد[٤]

بيان: وإنّ حياتي منك أي اشتدّت حياتي بسببك حيث لا بدَّ لي من إظهار ما أخفيته من المرض، كذا خطر بالبال وقيل: منك أي من بعدك، وقيل: أي حياتي منك وبسببك وأنا شديد بإظهار ما أخفيته، أي لا أُظهره، ولايخفى بعدهما، تعنو، أي تخضع، والجليد، الصلب، والنديد: المثل والنظير، والخوّار الضعيف والصّيّاح.

١٠ - **دعوات الراوندي:** عن سويد بن غفلة قال: أصابت عليّاً عليه السلام شدّة فأتت فاطمة عليها السلام رسول الله صلى الله عليه وآله، فدقت الباب فقال: أسمع حسَّ حبيبتي بالباب يا أُمَّ أيمن قومي وانظري! ففتحت لها الباب، فدخلت، فقال صلى الله عليه وآله: لقد جئتنا في وقت ما كنت تأتينا

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٣٦ باب ٤٣ ح ١.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦٠ مجلس ٣٥ ح ١٣٦٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٦٨ مجلس ٣٦ ح ١٤٠٠.
(٤) ديوان الإمام علي عليه السلام، ص ٤٥.

في مثله، فقالت فاطمة: يا رسول الله ما طعام الملائكة عند ربّنا؟ فقال: التحميد؟ فقالت: ما طعامنا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والّذي نفسي بيده ما أقتبس في آل محمّد شهراً ناراً، وأُعلّمك خمس كلمات علّمنيهنّ جبرئيل عليه السلام قالت: يا رسول الله ما الخمس الكلمات؟ قال: «يا ربَّ الأوّلين والآخرين، يا ذا القوّة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الرّاحمين» ورجعت فلمّا أبصرها عليٌّ عليه السلام قال: بأبي أنت وأمّي ما وراءك يا فاطمة؟ قالت: ذهبت للدُّنيا وجئت للآخرة، قال عليّ عليه السلام: خيرٌ أمامك خير أمامك[١].

١١ - **مصباح الأنوار:** عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: شكت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً، فقالت: يا رسول الله لا يدع شيئاً من رزقه إلاّ وزّعه على المساكين، فقال لها: يا فاطمة أتسخطيني في أخي وابن عمّي إنَّ سخطه سخطي وإنّ سخطي سخط الله عزّ وجلّ.

١٢ - **ما:** جماعة، عن أبي غالب الزُّراريّ، عن خاله، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله عن منصور بن العبّاس، عن إسماعيل بن سهل الكاتب، عن أبي طالب الغنويّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حرّم الله عزّ وجلّ على عليّ النساء ما دامت فاطمة حيّة، قلت: وكيف؟ قال: لأنّها طاهرة لا تحيض[٢].

بيان: هذا التعليل يحتمل وجهين:

الأوّل: أن يكون المراد أنّها لمّا كانت لا تحيض حتّى يكون له عليه السلام عذر في مباشرة غيرها، فلذا حرم الله عليه غيرها رعاية لحرمتها.

الثاني: أن يكون المعنى أنَّ جلالتها منعت من ذلك وعبَّر عن ذلك ببعض ما يلزمه من الصفات الّتي اختصّت بها.

١٣ - **قب:** سئل عالم فقيل: إنَّ الله تعالى قد أنزل هل أتى في أهل البيت وليس شيء من نعيم الجنّة إلاّ وذكر فيه إلاّ الحور العين، قال: ذلك إجلالاً لفاطمة عليها السلام.

سفيان الثوريُّ، عن الأعمش، عن أبي صالح في قوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال: ما من مؤمن يوم القيامة إلاّ إذا قطع الصّراط زوّجه الله على باب الجنّة بأربع نسوة من نساء الدُّنيا، وسبعين ألف حوريّة من حور الجنّة إلاّ عليَّ بن أبي طالب، فإنه زوج البتول فاطمة في الدُّنيا، وهو زوجها في الآخرة في الجنّة ليست له زوجة في الجنّة غيرها من نساء الدُّنيا لكن له في الجنان سبعون ألف حوراء لكلِّ حوراء سبعون ألف خادم[٣].

أقول: سيأتي بعض أخبار هذا الباب في باب غسلها ودفنها عليها السلام [٤].

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ٣٦.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٣ مجلس ٢ ح ٤٨.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٢٥.
(٤) سيأتي في هذا الجزء باب ٧ من ح ١١ فما بعد.

٧ - باب ما وقع عليها من الظلم وبكائها وحزنها وشكايتها في مرضها إلى شهادتها وغسلها ودفنها، وبيان العلة في إخفاء دفنها صلوات الله عليها ولعنة الله على من ظلمها

١ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن محمّد بن سهيل البحرانيّ يرفعه إلى أبي عبد الله الصّادق عليه السلام قال: البكّاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف وفاطمة بنت محمّد، وعليُّ بن الحسين عليهم السلام، فأمّا آدم فبكى على الجنّة حتّى صار في خدّيه أمثال الأودية، وأمّا يعقوب فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره وحتى قيل له: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[١] وأمّا يوسف فبكى على يعقوب حتّى تأذّى به أهل السّجن فقالوا له: إمّا أن تبكي باللّيل وتسكت بالنّهار وإمّا أن تبكي بالنّهار وتسكت باللّيل، فصالحهم على واحدة منهما، وأمّا فاطمة فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى تأذّى بها أهل المدينة فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشّهداء فتبكي حتّى تقضي حاجتها ثمّ تنصرف، وأمّا عليُّ بن الحسين فبكى على الحسين عليه السلام عشرين سنة أو أربعين سنة، ما وضع بين يديه طعام إلاّ بكى، حتّى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين قال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]، إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلاّ خنقتني لذلك عبرة[٣].

لي: الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن ابن معروف مثله[٤].

٢ - **ما:** المفيد، عن الصّدوق، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن عبد الله ابن العبّاس قال: لمّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة بكى حتّى بلّت دموعه لحيته، فقيل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذرّيّتي وما تصنع بهم شرار أُمّتي من بعدي، كأنّي بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمّتي، فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تبكين يا بنيّة، فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك، ولكنّي أبكي لفراقك يا رسول الله، فقال لها: أبشري يابنت محمّد بسرعة اللحاق بي فإنك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي[٥].

٣ - **ص:** الصدوق، عن السّنانيّ، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن جعفر بن سليمان،

---

(١) - (٢) سورة يوسف، الآيتان: ٨٥-٨٦. (٣) الخصال، ص ٢٧٢ باب ٥ ح ١٥.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٠٤ مجلس ٢٩ ح ٥. (٥) أمالي الطوسي، ص ١٨٨ مجلس ٧ ح ٣١٦.

عن عبد الله بن يحيى، عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عبّاس قال: دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ في مرضه الّذي توفّي فيه، قال: نعيت إليّ نفسي، فبكت فاطمة، فقال لها: لا تبكين فإنك لا تمكثين من بعدي إلاّ اثنين وسبعين يوماً ونصف يوم حتّى تلحقي بي، ولا تلحقي بي، حتّى تتحفي بثمار الجنّة فضحكت فاطمة عليها السلام [(١)].

٤ - **يج:** قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها ويطيّب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه في الجنّة ويخبرها ما يكون بعدها في ذرّيّتها، وكان عليّ يكتب ذلك[(٢)].

٥ - **قب:** دخلت أمّ سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله ﷺ؟ قالت: أصبحت بين كمد وكرب، فقد النبيّ وظلم الوصيّ، هتك والله حجابه، من أصبحت إمامته مقبضة على غير ما شرع الله في التنزيل، وسنّها النبيّ ﷺ في التأويل ولكنها أحقاد بدريّة، وترات أحديّة، كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لإمكان الوشاة، فلمّا استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب الآثار من مخيلة الشّقاق فيقطع وتر الإيمان من قسيّ صدورها، ولبئس - على ما وعد الله من حفظ الرّسالة وكفالة المؤمنين - أحرزوا عائدتهم غرور الدُّنيا بعد استنصار، ممّن فتك بآبائهم في مواطن الكرب، ومنازل الشهادات[(٣)].

أقول: كان الخبر في المأخوذ منه مصحّفاً محرَّفاً، ولم أجده في موضع آخر أُصحّحه به فأوردته على ما وجدته.

٦ - **من بعض كتب المناقب:** عن سعد بن عبد الله الهمدانيّ، عن سليمان بن إبراهيم، عن أحمد بن موسى بن مردويه، عن جعفر بن محمّد بن مروان، عن أبيه، عن سعيد بن محمّد الجرميّ، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن حبّة، عن عليّ عليه السلام قال: غسّلت النبيّ ﷺ في قميصه، فكانت فاطمة تقول: أرني القميص فإذا شمّته غشي عليها، فلمّا رأيت ذلك غيّبته[(٤)].

٧ - **يه:** روي أنه لمّا قبض النبيّ ﷺ امتنع بلال من الأذان، قال لا أُؤذّن لأحد بعد رسول الله ﷺ، وإنّ فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم، إنّي أشتهي أن أسمع صوت مؤذّن أبي ﷺ بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ في الأذان، فلمّا قال: الله أكبر الله أكبر، ذكرت أباها وأيّامه، فلم تتمالك من البكاء، فلمّا بلغ إلى قوله: أشهد أنّ محمّداً رسول الله شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال النّاس لبلال: أمسك يابلال فقد فارقت ابنة رسول الله ﷺ الدُّنيا، وظنّوا أنّها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمّه فأفاقت فاطمة عليها السلام

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٣٠٩.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٢٦ ح ١.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٠٥.
(٤) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٧٧.

وسألته أن يتمّ الأذان، فلم يفعل، وقال لها: ياسيّدة النسوان إنّي أخشى عليك ممّا تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك(١).

٨ - **مع:** حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبد الرحمٰن بن محمّد الحسينيّ، قال: حدَّثنا أبو الطيّب محمّد بن الحسين بن حميد اللّخميّ، قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمّد ابن زكريّا، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الرحمٰن المهلّبيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت: لمّا اشتدَّت علّة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وغلبها، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: يا بنت رسول الله، كيف أصبحت من علّتك؟ فقالت عليها السلام: أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم قبل أن عجمتهم وشنئتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحدّ، وخور القناة، وخطل الرّأي، ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾(٢)، لا جرم لقد قلّدتهم ربقتها، وشننت عليهم غارها فجدعاً، وعقراً، وسحقاً للقوم الظّالمين.

ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرِّسالة، وقواعد النبوَّة، ومهبط الوحي الأمين، والطّبين بأمر الدُّنيا والدِّين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نقموا من أبي الحسن، نقموا والله منه نكير سيفه، وشدَّة وطئه، ونكال وقعته، وتنمّره في ذات الله عزّ وجلّ.

والله لو تكافُّوا عن زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله إليه لاعتلقه، ولسار بهم سيراً سجحاً، لا يكلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً تطفح ضفّتاه ولأصدرهم بطاناً، قد تحيّر بهم الرّيُّ غير متحلّ منه بطائل إلاّ بغمر الماء وردعة شررة الساغب، ولفتحت عليهم بركات من السّماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمَّ فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث إلى أيِّ سناد استندوا، وبأيِّ عروة تمسّكوا، استبدلوا الذُّنابى والله بالقوادم والعجز بالكاهل. فرغماً لمعاطس قوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾(٣) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾(٤)، ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(٥).

أما لعمر إلهك لقد لقحت فنظرة ريث ما تنتج ثمّ احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وذعافاً ممقراً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبَّ ما سنَّ الأولون، ثمّ طيبوا عن أنفسكم أنفساً، وطأمنوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم، وهرج شامل، واستبداد من الظالمين

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ١ ص ١١٦ ح ٩٠٧. (٢) سورة المائدة، الآية: ٨٠.
(٣) سورة الكهف، الآية: ١٠٤. (٤) سورة البقرة، الآية: ١٢.
(٥) سورة يونس، الآية: ٣٥.

يدع فيئكم زهيداً، وزرعكم حصيداً فيا حسرتي لكم، وأنّى بكم، وقد عميت قلوبكم عليكم ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾[1].

ثمَّ قال: وحدَّثنا بهذا الحديث [أبو الحسن] عليّ بن محمّد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزوينيُّ قال: أخبرنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن ابن عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام قال: حدَّثنا محمّد بن عليّ الهاشميُّ، قال: حدَّثنا عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام قال: لمّا حضرت فاطمة عليها‌السلام الوفاة دعتني فقالت: أمنفذ أنت وصيّتي وعهدي؟ قال: قلت: بلى أنفذها فأوصت إليه وقالت: إذا أنا متّ فادفنّي ليلاً ولا تؤذننَّ رجلين ذكرتهما، قال: فلمّا اشتدت علتها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار فقلن: كيف أصبحت يا بنت رسول الله من علّتك؟ فقالت: أصبحت والله عائفة لدنياكم، وذكر الحديث نحوه.

قال الصّدوق رحمه‌الله: سألت أبا أحمد الحسين بن عبد الله بن سعيد العسكريَّ عن معنى هذا الحديث فقال: أمّا قولها صلوات الله عليها: عائفة إلى آخرما ذكره وسنوردها في تضاعيف ما سنذكره في شرح الخطبة على اختلاف رواياتها[2].

٩ - ج: قال سويد بن غفلة: لمّا مرضت فاطمة عليها‌السلام المرضة الّتي توفّيت فيها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علّتك يا ابنة رسول الله؟ فحمدت الله وصلّت على أبيها صلى‌الله‌عليه‌وآله ثمَّ قالت:

أصبحت والله عائفة لدنياكنَّ، قالية لرجالكنَّ، لفظتهم بعد أن عجمتهم وشنأتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحدِّ واللّعب بعد الجدِّ، وقرع الصّفاة وصدع القناة، وخطل الآراء، وزلل الأهواء، وبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلّدتهم ربقتها، وحملتهم أوقتها، وشننت عليهم غارها، فجدعاً، وعقراً، وبعداً للقوم الظالمين.

ويحهم أنّى زعزعوها عن رواسي الرّسالة، وقواعد النبوّة والدّلالة، ومهبط الرُّوح الأمين، والطّبين بأُمور الدُّنيا والدِّين، ألا ذلك هو الخسران المبين.

وما الّذي نقموا من أبي الحسن، نقموا منه والله نكير سيفه، وقلّة مبالاته بحتفه، وشدَّة وطأته، ونكال وقعته، وتنمّره في ذات الله.

وتالله لو مالوا عن المحجّة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجّة الواضحة لردَّهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيراً سجحاً لايكلم خشاشه، ولايكلُّ سائره، ولا يملُّ راكبه،

(١) سورة هود، الآية: ٢٨.

(٢) معاني الأخبار، ص ٣٥٤.

ولأوردهم منهلا نميراً صافياً رويّاً تطفح ضفّتاه، ولا يترنّق جانباه ولأصدرهم بطاناً، ونصح لهم سراً وإعلاناً، ولم يكن يحلى من الغنى بطائل، ولا يحظى من الدُّنيا بنائل، غير ريِّ الناهل، وشبعة الكافل، ولبان لهم الزَّاهد من الرَّاغب، والصّادق من الكاذب، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1]، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾[2]، ألا هلمَّ فاستمع وما عشت أراك الدَّهر عجباً ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾[3]، ليت شعري إلى أيِّ سناد استندوا وعلى أيِّ عماد اعتمدوا، وبأية عروة تمسّكوا. وعلى أية ذرّيّة أقدموا واحتنكوا لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ ويحهم ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

أما لعمري لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثمَّ احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً وذعافاً مبيداً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبَّ ما أسّس الأوَّلون ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً، واطمئنّوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لكم، وأنى بكم، وقد عميت عليكم ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾.

قال سويد بن غفلة: فأعادت النّساء قولها عليها السلام على رجالهنَّ فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيّدة النّساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد، ونحكم العقد، لما عدلنا إلى غيره فقالت عليها السلام: إليكم عنّي فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم[4].

١٠ - **ما:** الحفّار، عن إسماعيل بن عليّ الدّعبليّ، عن أحمد بن علي الخزّاز، عن أبي سهل الدقّاق، عن عبد الرَّزاق، وقال الدعبليّ: وحدَّثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّيريُّ، عن عبد الرزَّاق، عن معمّر، عن الزُّهريّ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عبّاس قال: دخلن نسوة من المهاجرين والأنصار على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يعدنها في علّتها، فقلن: السلام عليك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كيف أصبحت؟ فقالت:

أصبحت والله عائفة لدنياكنَّ، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد إذ عجمتهم وسئمتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لأفون الرَّأي، وخطل القول، وخور القناة، ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٥١.
(٣) سورة الرعد، الآية: ٥.
(٤) الاحتجاج، ص ٢٨٦.

سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾[١]، لاجرم والله لقد قلّدتهم ربقتها، وشننت عليهم غارها، فجدعاً ورغماً للقوم الظالمين.

ويحهم أنّى زحزحوها عن أبي الحسن، ما نقموا والله منه إلاّ نكير سيفه ونكال وقعه، وتنمّره في ذات الله، وتالله لو تكافّوا عليه عن زمام نبذه إليه رسول الله ﷺ لاعتلقه، ثمَّ لسار بهم سيرة سجحاً، فإنه قواعد الرّسالة، ورواسي النبوّة، ومهبط الرُّوح الأمين، والطّبين بأمر الدِّين والدُّنيا والآخرة ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[٢].

والله لا يتكلّم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً روياً فضفاضاً تطفح ضفّته، ولأصدرهم بطاناً قد خثر بهم الرّيُّ غير متحلّ بطائل إلاّ تغمّر الناهل وردع سورة سغب، ولفتحت عليهم بركات من السّماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

فهلمَّ فاسمع فما عشت أراك الدّهر عجباً، وإن تعجب بعد الحادث فما بالهم؟ بأيّ سند استندوا، أم بأيّة عروة تمسّكوا، ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾[٣] و﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾[٤].

استبدلوا الذُّنابى بالقوادم، والحرون بالقاحم، والعجز بالكاهل، فتعساً لقوم﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٥].

لقحت فنظرة ريث ما تنتج، ثمَّ احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وذعافاً ممضاً هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبَّ ما أسّس الأوّلون، ثمَّ طيبوا بعد ذلك عن أنفسكم لفتنتها، ثمَّ اطمئنّوا للفتنة جاشاً، وأبشروا بسيف صارم، وهرج دائم شامل، واستبداد من الظالمين، فزرع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لهم، وقد عميت عليهم الأنباء ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾[٦].

بيان: أقول: روى صاحب كشف الغمّة الرّوايتين اللّتين أوردهما الصّدوق عن كتاب السقيفة بحذف الإسناد[٧]، ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، عن محمّد بن زكريّا، عن محمّد بن عبد الرحمٰن إلى آخر ما أورده الصّدوق وإنّما أوردتها مكرّرة للاختلاف الكثير بين رواياتها وشدّة الاعتناء بشأنها، ولنشرحها لاحتياج جلّ فقراتها إلى الشرح والبيان زيادة على ما أورده الصّدوق والله المستعان.

قولها عليها السلام: «عائفة» أي كارهة، يقال: عاف الرّجل الطعام يعافه عيافاً إذا كرهه،

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٠.
(٢) سورة الزمر، الآية: ١٥.
(٣) سورة الحج، الآية: ١٣.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٥.
(٥) سورة يونس، الآية: ٣٥.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٣٧٤ مجلس ١٣ ح ٨٠٤.
(٧) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٩٢.

و«القالية»: المبغضة قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ ولفظت الشيء من فمي: أي رميته وطرحته، و«العجم»: العضّ تقول: عجمت العود أعجُمه بالضمِّ إذا عضضته «وشنأه» كمنعه وسمعه: أبغضه، وسبرتهم أي اختبرتهم، فعلى ما في أكثر الرّوايات المعنى: طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم وأطوارهم وعلى رواية الصّدوق المعنى: إنّي كنت عالمة بقبح سيرتهم وسوء سريرتهم فطرحتهم، ثمَّ لمّا اختبرتهم شنئتهم وأبغضتهم أي تأكد إنكاري بعد الاختبار، ويحتمل أن يكون الأوّل إشارة إلى شناعة أطوارهم الظاهرة، والثاني إلى خبث سرائرهم الباطنة.

قولها عليها السلام : فقبحاً لفلول الحدّ إلى قولها: خالدون، قبحاً بالضمِّ مصدر حذف فعله إمّا من قولهم: قبّحه الله قبحاً، أو من قبح بالضمِّ قباحة، فحرف الجرِّ على الأوّل داخل على المفعول، وعلى الثّاني على الفاعل «والفلول» بالضمِّ جمع فلّ بالفتح، وهو الثّلمة والكسر في حدِّ السّيف، وحكى الخليل في العين أنّه يكون مصدراً ولعلّه أنسب بالمقام، وحدُّ الشيء شباته، وحدُّ الرّجل بأسه، «والخور» بالفتح والتحريك: الضعف، و«القناة»: الرُّمح و«الخطل»: بالتحريك المنطق الفاسد المضطرب، وخطل الرّأي فساده واضطرابه.

قولها عليها السلام : «اللّعب بعد الجدّ» أي أخذتم دينكم باللّعب والباطل بعد أن كنتم مجدّين فيه آخذين بالحجّة.

قولها عليها السلام : وقرع الصّفاة «الصّفاة» الحجر الأملس أي جعلتم أنفسكم مقرعاً لخصامكم حتّى قرعوا صفاتكم أيضاً قال الجزريُّ في حديث معاوية: يضرب صفاتها بمعوله، وهو تمثيل أي اجتهد عليه وبالغ في امتحانه واختباره، ومنه الحديث: لا يقرع لهم صفاة، أي لا ينالهم أحد بسوء، انتهى.

أقول: لايبعد أن يكون كناية عن عدم تأثير حيلتهم بعد ذلك، وفلول حدّهم، كما أنَّ من يضرب السّيف على الصفاة لا يؤثّر فيها ويفلُّ السّيف.

وصدع القناة: شقّها، والسأمة: الملال، وقال الجزريُّ: في حديث عليّ: إيّاك ومشاورة النّساء فإنَّ رأيهنَّ إلى أفن. الأفن النقص، ورجل أفن ومأفون أي ناقص العقل وقوله تعالى: ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ﴾ هو المخصوص بالذَّمِّ، أو علّة الذَّمِّ، والمخصوص محذوف أي لبئس شيئاً ذلك لأنّ كسبهم السّخط والخلود.

قولها عليها السلام : لا جرم لقد قلّدتهم ربقتها، لاجرم كلمة تورد لتحقيق الشيء، والرّبقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، ويقال للحبل الّذي تكون فيه الرّبقة ربق وتجمع على ربق ورباق وأرباق، والضمير في ربقتها راجع إلى الخلافة المدلول عليها بالمقام، أو إلى فدك، أو حقوق أهل البيت عليهم السلام أي جعلت إثمها لازماً لرقابهم كالقلائد.

قولها: وشننت عليهم غارها، الشنُّ: رشّ الماء رشّاً متفرقاً، والسنُّ بالمهملة الصبُّ المتّصل ومنه قولهم: شنّت عليهم الغارة إذا فرّقت عليهم من كلّ وجه.

قولها: وحملتهم أوقتها قال الجوهريُّ: الأوق: الثّقل يقال: ألقى عليه أوقه، وقد أوّقته تأويقاً أي حملته المشقّة والمكروه.

قولها عليها السلام: فجدعاً وعقراً، «الجدع» قطع الأنف أو الأذن أو الشّفة، وهو بالأنف أخصُّ ويكون بمعنى الحبس، و«العقر» بالفتح الجرح ويقال في الدُّعاء على الإنسان: عقراً له وحلقاً، أي عقر الله جسده وأصابه بوجع في حلقه، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسّيف، ثمَّ اتّسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك، وهذه المصادر يجب حذف الفعل منها و«السُّحق» بالضم: البعد.

قولها عليها السلام: ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرّسالة، ويح كلمة تستعمل في التّرحّم والتّوجّع والتّعجّب، والزَّحزحة: التّنحية والتّبعيد، والزَّعزعة: التّحريك والرواسي من الجبال: الثّوابت الرَّواسخ، وقواعد البيت: أساسه.

قولها عليها السلام: والطّبين، هو بالطاء المهملة والباء الموحّدة الفطن الحاذق.

قولها عليها السلام: وما نقموا من أبي الحسن - إلى قولها - في ذات الله، وفي كشف الغمّة وما الّذي نقموا من أبي الحسن، يقال: نقمت على الرَّجل كضربت، وقال الكسائيُّ: كعلمت لغة أي عتبت عليه وكرهت شيئاً منه، والتنكير: الإنكار والتنكّر: التغيّر عن حال يسرُّك إلى حال تكرهها، والاسم النكير، وما هنا يحتمل المعنيين والأوّل أظهر أي إنكار سيفه فإنّه عليه السلام كان لايسلُّ سيفه إلاّ لتغيير المنكرات، و«الوطأة»: الأخذة الشديدة والضغطة، وأصل الوطء: الدَّوس بالقدم ويطلق على الغزو والقتل لأنَّ من يطأ الشيء برجليه فقد استقصى في هلاكه وإهانته، و«النكال»: العقوبة الّتي تنكل النّاس، و«الوقعة»: صدمة الحرب، وتنمّر فلان أي تغيّر وتنكّر وأوعد، لأنَّ النمر لا تلقاه أبداً إلاّ متنكّراً غضبان.

قولها: في ذات الله، قال الطيبيُّ: ذات الشيء: نفسه وحقيقته، والمراد ما أُضيف إليه، وقال الطبرسيّ في قوله تعالى: ﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ كناية عن المنازعة والخصومة، والذّات: هي الخلقة والبنية، يقال: فلان في ذاته صالح أي في خلقته وبنيته، يعني أصلحوا نفس كلّ شيء بينكم، أو أصلحوا حال كلّ نفس بينكم، وقيل: معناه وأصلحوا حقيقة وصلكم وكذلك معنى اللّهمَّ أصلح ذات البين أي أصلح الحال الّتي بها يجتمع المسلمون انتهى.

أقول: فالمراد بقولها: في ذات الله: أي في الله ولله بناءً على أنَّ المراد بالذّات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال الّتي تتعلّق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي المضمرات الّتي في الصّدور.

قولها عليها السلام: وتالله لو مالوا، أي بعد أن مكّنوه في الخلافة قولها عليها السلام وتالله لو تكافّوا - إلى قولها - بما كانوا يكسبون، التكافّ، تفاعل من الكفّ وهو الدفع والصّرف، والزّمام ككتاب الخيط الّذي يشدُّ في البُرة أو الخشاش ثمّ يشدُّ في طرفه المقوَد، وقد يسمّى المقود زماماً، ونبذه أي طرحه، وفي الصّحاح اعتلقه أي أحبَّه، ولعلّه هنا بمعنى تعلّق به وإن لم أجد فيما عندنا من كتب اللّغة.

والسُجح، بضمّتين: اللّين السّهل، والكلم: الجرح، والخشاش بكسر الخاء المعجمة: ما يجعل في أنف البعير من خشب ويشد به الزّمام ليكون أسرع لانقياده وتعتعت الرَّجل أي أقلقته وأزعجته.

والمنهل: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي وتسمّى المنازل الّتي في المفاوز على طرق السُّفّار: مناهل، لأنَّ فيها ماء قاله الجوهريُّ، وقال: ماء نمير أي ناجع عذباً كان أو غيره، وقال الصّدوق نقلاً عن الحسين بن عبد الله بن سعيد العسكريِّ: النمير الماء النامي في الجسد، وقال الجوهريُّ: الرّويُّ سحابة عظيمة القطر شديدة الوقع ويقال: شربت شرباً رويّاً، والفضفاض: الواسع يقال: ثوب فضفاض، وعيش فضفاض، ودرع فضفاضة، وضفّتا النّهر بالكسر وقيل: وبالفتح أيضاً: جانباه، وتطفح، أي تمتلئ حتّى تفيض.

ورنق الماء كفرح ونصر وترنّق: كدر، وصار الماء رونقة: غلب الطين على الماء، والترنوق: الطين الّذي في الأنهار والمسيل، فالظاهر أنَّ المراد بقولها: ولا يترنّق جانباه، أنّه لا ينقص الماء حتّى يظهر الطين والحمأ من جانبي النّهر ويتكدَّر الماء بذلك، وبطن كعلم: عظم بطنه من الشّبع، ومنه الحديث: تغدو خماصاً وتروح بطاناً، والمراد عظم بطنهم من الشّرب.

وتحيّر الماء، أي اجتمع ودار كالمتحيّر يرجع أقصاه إلى أدناه، ويقال: تحيّرت الأرض بالماء، إذا امتلأت، ولعلَّ الباء بمعنى في أي تحيّر فيهم الريُّ أو للتعدية أي صاروا حيارى لكثرة الرّيِّ، والري بالكسر والفتح ضدُّ العطش.

وفي رواية الشيخ: قد خثر، بالخاء المعجمة والثّاء المثلّثة أي أثقلهم من قولك: أصبح فلان خاثر النفس، أي ثقيل النفس غير طيّب ولا نشيط، وحلي منه بخير كرضي أي أصاب خيراً، وقال الجوهريُّ: قولهم: لم يحل منها بطائل أي لم يستفد منها كثير فائدة، والتحلّي: التّزيّن، والطائل: الغناء، والمزيّة، والسّعة والفضل، والتغمّر، هو الشّرب دون الرّيِّ، مأخوذ من الغُمَر بضم الغين المعجمة وفتح الميم وهو القدح الصغير.

والنّاهل: العطشان والريّان والمراد هنا الأوّل، والرّدع: الكفُّ والدَّفع والرَّدعة: الدَّفعة منه، وفي جميع الرّوايات سوى معاني الأخبار: سورة السّاغب وفيه: شررة السّاغب، ولعلّه من تصحيف النسّاخ، والشّرر: ما يتطاير من النّار، ولا يبعد أن يكون من الشرة بمعنى الحرص. وسورة الشّيء بالفتح: حدَّته وشدَّته، والسّغب: الجوع.

وقال الفيروزآباديُّ: الحظوة بالضمِّ والكسر، والحظة كعدة: المكانة والحظُّ من الرِّزق، وحظي كلٌّ واحد من الزَّوجين عند صاحبه كرضي، والنائل: العطيّة، ولعلَّ فيه شبه القلب.

وقال الفيروزآباديُّ: الكافل: العائل، والّذي لا يأكل أو يصل الصيام والضّامن انتهى.

أقول: يمكن أن يكون هنا بكلّ من المعنيين الأوَّلين ويحتمل أن يكون بمعنى كافل اليتيم، فإنّه لايحلُّ له الأكل إلّا بقدر البلغة، وحاصل المعنى أنّه لو منع كلٌّ منهم الآخرين عن الزّمام الّذي نبذه رسول الله ﷺ وهو تولّي أمر الأمّة، لتعلّق به أمير المؤمنين عليه السلام أو أخذه محبّاً له ولسلك بهم طريق الحقّ من غير أن يترك شيئاً من أوامر الله أو يتعدّى حدّاً من حدوده، ومن غير أن يشقَّ على الأمّة، ويكلّفهم فوق طاقتهم ووسعهم، ولفازوا بالعيش الرَّغيد في الدُّنيا والآخرة ولم يكن ينتفع من دنياهم وما يتولّى من أمرهم إلاّ بقدر البلغة وسدِّ الخلة.

قولها عليها السلام: ألا هلمَّ فاسمع، في رواية ابن أبي الحديد: ألا هلمّنَّ فاسمعن وما عشتنَّ أراكنَّ الدَّهر عجباً، إلى أيِّ لجإ لجأوا واستندوا وبأيِّ عروة تمسّكوا لبئس المولى ولبئس العشير ولبئس للظالمين بدلاً - قال الجوهريّ: هلمَّ يا رجل بفتح الميم بمعنى تعال يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث، في لغة أهل الحجاز وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين: هلما، وللجمع: هلمُّوا، وللمرأة: هلمّي، وللنّساء: هلممنَ والأوَّل أفصح، وإذا أدخلت عليه النّون الثقيلة قلت: هلمّنَّ يارجل، وللمرأة هلمِّنَّ بكسر الميم وفي التثنية هلمّانِّ للمؤنّث والمذكّر جميعاً، وهلمُّنَّ يارجال بضمِّ الميم، وهلممنانِّ يا نسوة انتهى، وعلى الرّوايات الأخر الخطاب عامّ.

قولها: وما عشتنَّ: أي أراكنَّ الدَّهر شيئاً عجباً لايذهب عجبه وغرابته مدّة حياتكنَّ، أو يتجدَّد لكُنَّ كلَّ يوم أمر عجيب متفرِّع على هذا الحادث الغريب.

وقال الجوهريُّ: شعرت بالشّيء أشعر به شعراً أي فطنت له ومنه قولهم: ليت شعري، أي ليتني علمت، واللّجأ محرَّكة: الملاذ والمعقل كالملجأ، ولجأت إلى فلان إذا استندت إليه واعتضدت به، والسّناد: ما يستند إليه.

وقال الجوهريُّ: احتنك الجراد الأرض أكل ما عليها وأتى على نبتها وقوله تعالى حاكياً عن إبليس ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ﴾ قال الفرّاء يريد لأستولين عليهم، والمراد بالذُّرّيّة ذرّيّة الرَّسول ﷺ.

والمولى: النّاصر والمحبُّ، والعشير: الصّاحب المخالط المعاشر، ولبئس للظالمين بدلاً، أي بئس البدل من اختاروه على إمام العدل وهو أمير المؤمنين عليه السلام.

قولها عليها السلام: استبدلوا - إلى قولها -: كيف تحكمون، الذُّنابى بالضمِّ ذنب الطائر ومنبت الذَّنب والذُّنابى في الطائر أكثر استعمالاً من الذَّنب، وفي الفرس والبعير ونحوهما

الذَّنب أكثر، وفي جناح الطائر أربع ذنابى بعد الخوافي وهي ما دون الرّيشات العشر من مقدَّم الجناح الّتي تسمّى قوادم، والذُّنابى من النّاس: السفلة والأتباع.

والحرون: فرس لا ينقاد، وإذا اشتدتَّ به الجري وقف، وقحم في الأمر قحوماً: رمى بنفسه فيه من غير رويّة، استعير الأوّل للجبان والجاهل، والثّاني للشّجاع والعالم بالأمور الّذي يأتي بها من غير احتياج إلى تروّ وتفكّر، والعجز كالعضد مؤخّر الشيء يؤنّث ويذكّر، وهو للرَّجل والمرأة جميعاً، والكاهل: الحارك. وهو مابين الكتفين، وكاهل القوم عمدتهم في المهمّات وعُدَّتهم للشدائد والملمّات ورغماً مثلّثة مصدر رغم أنفه أي لصق بالرَّغام بالفتح وهوالتّراب، ورغم الأنف يستعمل في الذُّلّ والعجز عن الانتصار والانقياد على كره، والمعاطس جمع معطس بالكسر والفتح وهو الأنف وقرئ في الآية: «يَهدّي» بفتح الهاء وكسرها وتشديد الدّال فأصله يهتدي، وبتخفيف الدال وسكون الهاء.

قولها عليها السلام: أما لعمر إلهك، إلى آخر الخبر، وفي بعض نسخ ابن أبي الحديد: أما لعمرالله، وفي بعضها: أما لعمر إلهكنَّ، والعمر بالفتح والضمّ بمعنى العيش الطويل، ولا يستعمل في القسم إلاّ العَمر بالفتح، ورفعه بالابتداء أي عمر الله قسمي ومعنى عمر الله بقاؤه ودوامه.

ولقحت كعلمت أي حملت، والفاعل فعلتهم، أو فعالهم، أو الفتنة، أو الأزمنة والنّظرة بفتح النون وكسر الظاء التأخير، واسم يقوم مقام الإنظار، ونظرة إمّا مرفوع بالخبريّة والمبتدأ محذوف كما في قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ أي فالواجب نظرة ونحو ذلك، وإمّا منصوب بالمصدريّة، أي انتظروا أو أنظروا نظرة قليلة، والأخير أظهر كما اختاره الصّدوق.

وريثما تنتج: أي قدر ما تنتج، يقال: نتجت الناقة على ما لم يسمَّ فاعله تنتج نتاجاً وقد نتجها أهلها نتجاً وأنتجت الفرس إذا حان نتاجها.

والقعب: قدح من خشب يروي الرَّجل، أو قدح ضخم، واحتلاب طلاع القعب هو أن يمتلئ من اللّبن حتّى يطلع عنه ويسيل، والعبيط: الطريُّ، والذُّعاف كغراب: السمُّ، والمقر بكسر القاف: الصبر، وربّما يسكن، وأمقر أي صار مرّاً والمبيد: المهلك، وأمضّه الجرح: أوجعه، وغبُّ كلِّ شيء: عاقبته، وطاب نفس فلان بكذا: أي رضي به من دون أن يكرهه عليه أحد، وطاب نفسه عن كذا أي رضي ببذله.

و«نفساً» منصوب على التّميز، وفي كتاب ناظر عين الغريبين طأمنته: سكّنته فاطمأنَّ، والجاش مهموزاً: النّفس والقلب أي اجعلوا قلوبكم مطمئنّة لنزول الفتنة، والسّيف الصّارم: القاطع، والغشم: الظلم، والهرج: الفتنة والاختلاط وفي رواية ابن أبي الحديد: وقرح شامل، فالمراد بشمول القرح، إمّا للأفراد أو للأعضاء.

والاستبداد بالشّيء: التفرُّد به. والضمير المرفوع في «يدَع» راجع إلى الاستبداد والفيء:

الغنيمة والخراج وما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب والزَّهيد: القليل، والحصيد: المحصود، وعلى رواية: زرعكم كناية عن أخذ أموالهم بغير حقّ، وعلى رواية: جمعكم يحتمل ذلك، وأن يكون كناية عن قتلهم واستئصالهم.

وأنى بكم، أي وأنّى تلحق الهداية بكم، وعميت عليكم بالتخفيف أي خفيت والتبست، وبالتّشديد على صيغة المجهول أي لبّست، وقرئ في الآية بهما.

والضمائر فيها، قيل: هي راجعة إلى الرَّحمة المعبر عن النبوّة بها، وقيل إلى البيّنة وهي المعجزة، أو اليقين والبصيرة في أمر الله، وفي المقام يحتمل رجوعها إلى رحمة الله الشاملة للإمامة والاهتداء إلى الصّراط المستقيم، بطاعة إمام العدل أو إلى الإمامة الحقّة وطاعة من اختاره الله وفرض طاعته، أو إلى البصيرة في الدِّين ونحوها، وإليكم عني: أي كفّوا وأمسكوا، وقولها: بعد تعذيركم أي تقصيركم والمعذر: المظهر للعذر اعتلالاً من غير حقيقة.

١١ - **كتاب دلائل الإمامة للطبري:** عن محمّد بن هارون بن موسى التّلعكبريّ عن أبيه، عن محمّد بن همّام، عن أحمد البرقيّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرَّحمن ابن أبي نجران، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثّلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشر من الهجرة، وكان سبب وفاتها أنَّ قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السّيف بأمره، فأسقطت محسّناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممّن آذاها يدخل عليها.

وكان الرَّجلان من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله سألا أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يشفع لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا دخلا عليها قالا لها: كيف أنت يابنت رسول الله؟ قالت: بخير بحمدالله، ثمَّ قالت لهما: ما سمعتما النبيّ يقول: فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؟ قالا: بلى، قالت: فوالله لقد آذيتماني، قال: فخرجا من عندها عليها السلام وهي ساخطة عليهما.

قال محمّد بن همام: وروي أنّها قبضت لعشر بقين من جمادى الآخرة، وقد كمل عمرها يوم قبضت ثمانية عشر سنة وخمساً وثمانين يوماً بعد وفاة أبيها، فغسّلها أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأُمُّ كلثوم وفضّة جاريتها وأسماء بنت عميس، وأخرجها إلى البقيع في اللّيل، ومعه الحسن والحسين وصلّى عليها، ولم يعلم بها، ولا حضر وفاتها، ولا صلّى عليها أحد من سائر النّاس غيرهم، ودفنها بالرَّوضة وعمّى موضع قبرها.

وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبراً جدداً، وإنَّ المسلمين لمّا علموا وفاتها جاؤوا إلى البقيع، فوجدوا فيه أربعين قبراً، فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور، فضجَّ النّاس ولام

بعضهم بعضاً وقالوا: لم يخلف نبيّكم فيكم إلاّ بنتاً واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصّلاة عليها، ولا تعرفوا قبرها.

ثمّ قال ولاة الأمر منهم: هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتّى نجدها فنصلّي عليها ونزور قبرها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين صلوات الله عليه فخرج مغضباً قد احمرّت عيناه، ودرّت أوداجه وعليه قباؤه الأصفر الّذي كان يلبسه في كلّ كريهة، وهو متوكّئ على سيفه ذي الفقار، حتّى ورد البقيع، فسار إلى النّاس النذير وقالوا: هذا عليّ بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه يقسم بالله لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعنّ السيف على غابر الآخر.

فتلقّاه عمر ومن معه من أصحابه وقال له: ما لك يا أبا الحسن والله لننبشنّ قبرها ولنصلّينّ عليها، فضرب عليّ عليه السلام بيده إلى جوامع ثوبه فهزّه، ثمّ ضرب به الأرض، وقال له: يا ابن السّوداء أمّا حقّي فقد تركته مخافة أن يرتدّ النّاس عن دينهم، وأمّا قبر فاطمة فوالّذي نفس عليّ بيده، لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقينّ الأرض من دمائكم، فإن شئت فأعرض يا عمر. فتلقّاه أبو بكر فقال: يا أبا الحسن بحقّ رسول الله وبحقّ من فوق العرش إلاّ خلّيت عنه فإنّا غير فاعلين شيئاً تكرهه، قال: فخلّى عنه وتفرّق النّاس، ولم يعودوا إلى ذلك[1].

١٢ - **ما:** ابن حمّويه، عن أبي الحسين، عن أبي خليفة، عن العبّاس بن الفضل عن محمّد بن أبي رجاء، عن إبراهيم، عن سعد، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن عليّ بن أبي رافع، عن أبيه، عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: مرضت فاطمة، فلمّا كان اليوم الّذي ماتت فيه قالت: هيّئي لي ماءً، فصببت لها، فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل، ثمّ قالت: ائتيني بثياب جدد، فلبستها، ثمّ أتت البيت الّذي كانت فيه فقالت: افرشي لي في وسطه، ثمّ اضطجعت واستقبلت القبلة، ووضعت يدها تحت خدّها وقالت: إنّي مقبوضة الآن فلا أُكشفنّ فإنّي قد اغتسلت، قالت: وماتت فلمّا جاء عليّ أخبرته فقال: لا تُكشف، فحملها يغسّلها عليها السلام[2].

بيان: لعلّها عليها السلام إنّما نهت عن كشف العورة والجسد للتنظيف، ولم تنه عن الغسل.

١٣ - **لي:** الدقّاق، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النّوفليّ، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن ابن جبير، عن ابن عبّاس في خبر طويل قد أثبتناه في باب ما أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بظلم أهل البيت[3] قال صلى الله عليه وآله:

وأمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين، من الأوّلين والآخرين وهي بضعة منّي، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي وهي روحي الّتي بين جنبيّ وهي الحوراء الإنسيّة، متى قامت في

---

(١) دلائل الإمامة، ص ١٣٤-١٣٦.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٠٠ مجلس ١٤ ح ٨٩٣.
(٣) مرّ في ج ٢٨ ص ٢٨ ح ١.

محرابها بين يدي ربّها جل جلاله زهر نورها لملائكة السّماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ لملائكته، يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يديّ، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أُشهدكم أنّي قد آمنت شيعتها من النار.

وإني لمّا رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأنّي بها وقد دخل الذُّلُّ بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقّها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث، فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة، مكروبة، باكية، تتذكّر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة، وتتذكّر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنّها اللّيل لفقد صوتي الّذي كانت تستمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن، ثمّ ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة. فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ يافاطمة ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[1]. ثمّ يبتدي بها الوجع فتمرض فيبعث الله عَزَّوَجَلَّ إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علّتها، فتقول عند ذلك: يا ربِّ إنّي قد سئمت الحياة وتبرّمت بأهل الدُّنيا، فألحقني بأبي، فيلحقها الله عَزَّوَجَلَّ بي، فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة، مكروبة، مغمومة، مغصوبة، مقتولة، فأقول عند ذلك: اللّهمَّ العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلّها، وخلد في نارك من ضرب جنبيها حتّى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين[2].

١٤ - **لي:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن حمّاد بن عيسى، عن الصّادق، عن أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال جابر بن عبد الله: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول لعليّ ابن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل موته بثلاث: سلام عليك يا أبا الرّيحانتين، أُوصيك بريحانتيّ من الدُّنيا، فعن قليل ينهدُّ ركناك، والله خليفتي عليك.

فلما قبض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هذا أحد ركنيّ الّذي قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فلمّا ماتت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ قال عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هذا الرُّكن الثاني الّذي قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[3].

مع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمّد بن يونس، عن حمّاد مثله[4].

١٥ - **أقول:** وجدت في بعض الكتب خبراً في وفاتها عَلَيْهَا السَّلَامُ فأحببت إيراده وإن لم آخذه من أصل يعوّل عليه[5].

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٤١-٤٢. (٢) أمالي الصدوق، ص ٩٩ مجلس ٢٤ ح ٢.
(٣) أمالي الصدوق، ص ١١٦ مجلس ٢٨ ح ٤. (٤) معاني الأخبار، ص ٤٠٣.
(٥) لم نجد هذا المصدر ولكننا وجدنا أكثره في كتاب رياض المصائب للتكابني نقلاً عن العوالم.

روى ورقة بن عبد الله الأزديُّ قال: خرجت حاجّاً إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله ربِّ العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء، ومليحة الوجه عذبة الكلام، وهي تنادي بفصاحة منطقها، وهي تقول:

اللّهمَّ ربَّ الكعبة الحرام، والحفظة الكرام، وزمزم والمقام، والمشاعر العظام وربَّ محمّد خير الأنام، صلى الله عليه وآله البررة الكرام أسألك أن تحشرني مع ساداتي الطّاهرين، وأبنائهم الغُرِّ المحجّلين الميامين.

ألا فاشهدوا يا جماعة الحجّاج والمعتمرين أنَّ مواليَّ خيرة الأخيار، وصفوة الأبرار، والذين علا قدرهم على الأقدار، وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار المرتدين بالفخار.

قال ورقة بن عبد الله: فقلت: ياجارية إنّي لأظنّك من موالي أهل البيت عليهم السلام فقالت: أجل، قلت لها: ومن أنت من مواليهم؟ قالت: أنا فضّة أمة فاطمة الزّهراء ابنة محمّد المصطفى صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك فأُريد منك السّاعة أن تجيبيني من مسألة أسألك، فاذا أنت فرغت من الطّواف قفي لي عند سوق الطّعام حتّى آتيك وأنت مثابة مأجورة، فافترقنا.

فلما فرغت من الطّواف وأردت الرُّجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطّعام وإذا أنا بها جالسة في معزل عن النّاس، فأقبلت عليها واعتزلت بها وأهديت إليها هديّة ولم أعتقد أنّها صدقة، ثمَّ قلت لها: يا فضّة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزّهراء عليها السلام وما الّذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمّد صلى الله عليه وآله؟

قال ورقة: فلمّا سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدُّموع ثمَّ انتحبت نادبة وقالت: ياورقة ابن عبد الله هيّجت عليَّ حزناً ساكناً، وأشجاناً في فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ما شاهدت منها عليها السلام.

اعلم أنّه لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء، وقلَّ العزاء، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلق إلاّ كلّ باك وباكية، ونادب ونادبة، ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب، والأقرباء والأحباب، أشدّ حزناً وأعظم بكاء وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان حزنها يتجدد ويزيد، وبكاؤها يشتد.

فجلست سبعة أيّام لا يهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كلُّ يوم جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الأوّل، فلمّا كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت، فكأنّها من فم رسول الله صلى الله عليه وآله تنطق، فتبادرت النسوان، وخرجت الولائد والولدان، وضجَّ النّاس بالبكاء والنحيب وجاء النّاس من كلِّ مكان، وأُطفئت

المصابيح لكيلا تتبيّن صفحات النّساء وخيّل إلى النّسوان أنّ رسول الله ﷺ قد قام من قبره، وصارت النّاس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهي عليها السلام تنادي وتندب: أباه وا أبتاه، وا صفيّاه، وا محمداه! وا أبا القاسماه، وا ربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلّى، ومن لابنتك الوالهة الثّكلى.

ثمَّ أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها، ومن تواتر دمعتها حتّى دنت من قبر أبيها محمّد ﷺ فلمّا نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن أغمي عليها، فتبادرت النّسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتّى أفاقت، فلمّا أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول:

رفعت قوّتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوّي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغّص عيشي، وتكدّر دهري، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي ولا معيناً لضعفي، فقد فني بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحلُّ ميكائيل انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلّقت دوني الأبواب، فأنا للدُّنيا بعدك قالية وعليك ما تردّدت أنفاسي باكية، لا ينفد شوقي إليك، ولا حزني عليك. ثمَّ نادت: يا أبتاه وا لبّاه، ثمَّ قالت:

إنّ حزني عليك حزن جديد ... وفؤادي والله صبٌّ عنيد
كلّ يوم يزيد فيه شجوني ... واكتئابي عليك ليس يبيد
جلّ خطبي فبان عنّي عزائي ... فبكائي كلّ وقت جديد
إنّ قلباً عليك يألف صبراً ... أو عزاءً فإنّه لجليد

ثمَّ نادت: يا أبتاه انقطعت بك الدُّنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة، فقد اسودَّ نهارها، فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها، يا أبتاه لا زلت آسفة عليك إلى التّلاق، يا أبتاه زال غمضي منذ حقّ الفراق، يا أبتاه من للأرامل والمساكين، ومن للأُمّة إلى يوم الدّين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين يا أبتاه أصبحت النّاس عنّا معرضين، ولقد كنّا بك معظّمين في النّاس غير مستضعفين فأيُّ دمعة لفراقك لا تنهمل، وأيُّ حزن بعدك عليك لايتّصل، وأيُّ جفن بعدك بالنوم يكتحل، وأنت ربيع الدّين، ونور النبيّين، فكيف للجبال لا تمور، وللبحار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تتزلزل.

رُميتُ يا أبتاه بالخطب الجليل، ولم تكن الرّزيّة بالقليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول.

بكتك يا أبتاه الأملاك، ووقفت الأفلاك، فمنبرك بعدك مستوحش، ومحرابك خال من مناجاتك، وقبرك فرح بمواراتك، والجنّة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك.

ويا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك، فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك وأثكل أبو

الحسن المؤتمن أبو ولديك، الحسن والحسين، وأخوك ووليّك وحبيبك ومن ربّيته صغيراً، وآخيته كبيراً، وأحلى أحبابك وأصحابك إليك من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً، والثكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا ثمَّ زفرت زفرة وأنّت أنّة كادت روحها أن تخرج ثمَّ قالت:

قلَّ صبري وبان عنّي عزائي بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين ياعين اسكبي الدمع سحّاً ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الإله ياخيرة الله وكهف الأيتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعاً والطير والأرض بعد بكي السّماء
وبكاك الحجون والركن والمشعر ياسيّدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدّرس للقرآن في الصبح معلناً والمساء
وبكاك الإسلام إذ صار في النّاس غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الّذي كنت تعلوه علاه الظلام بعد الضياء
ياإلهي عجّل وفاتي سريعاً فلقد تنغّصت الحياة يامولائي

قالت: ثمَّ رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، وهي لا ترقأ دمعتها، ولا تهدأ زفرتها.

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقالوا له: يا أبا الحسن إنَّ فاطمة عليها السلام تبكي اللّيل والنهار فلا أحد منّا يتهنّأ بالنوم في اللّيل على فُرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا، وإنا نخبّرك أن تسألها إمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً، فقال عليه السلام: حبّاً وكرامة.

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتّى دخل على فاطمة عليها السلام وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء فلمّا رأته سكنت هنيئة له، فقال لها: يابنت رسول الله - صلى الله عليه وآله - إنَّ شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إمّا أن تبكين أباك ليلاً وإمّا نهاراً. فقالت: يا أبا الحسن ما أقلَّ مكثي بينهم وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحق بأبي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لها عليٌّ عليه السلام: افعلي يابنت رسول الله ما بدا لك.

ثمَّ إنّه بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمّى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين عليهما السلام أمامها، وخرجت إلى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء اللّيل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام إليها وساقها بين يديه إلى منزلها.

ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً، واعتلّت العلّة الّتي توفّيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين، وقد صلّى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الظهر وأقبل يريد المنزل إذ استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهنَّ: ما الخبر وما لي أراكنَّ متغيّرات

الوجوه والصور؟ فقلن: يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمّك الزهراء عليها السلام وما نظنّك تدركها.

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً حتّى دخل عليها، وإذا بها ملقاة على فراشها وهو من قباطيّ مصر وهي تقبض يميناً وتمدُّ شمالاً، فألقى الرّداء عن عاتقه والعمامة عن رأسه، وحل أزراره، وأقبل حتّى أخذ رأسها وتركه في حجره، وناداها: يا زهراء! فلم تكلّمه، فناداها: يا بنت محمّد المصطفى! فلم تكلّمه، فناداها: يابنت من حمل الزّكاة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء! فلم تكلّمه، فناداها: يا ابنة من صلّى بالملائكة في السّماء مثنى مثنى! فلم تكلّمه، فناداها: يا فاطمة كلّميني فأنا ابن عمّك عليّ بن أبي طالب. قال: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى وقال: ما الّذي تجدينه فأنا ابن عمّك عليّ بن أبي طالب.

فقالت: يا ابن العمّ إنّي أجد الموت الّذي لا بدّ منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنّك بعدي لا تصبر على قلّة التزويج فإن أنت تزوّجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة يا أبا الحسن ولا تَصِحْ في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما واليوم يفقدان أمّهما، فالويل لأمّة تقتلهما وتبغضهما ثمّ أنشأت تقول:

ابكني إن بكيت يا خير هادي — واسبل الدّمع فهو يوم الفراق
ياقرين البتول أوصيك بالنسل — فقد أصبحا حليف اشتياق
ابكني وابك لليتامى ولا تنس — قتيل العدى بطفّ العراق
فارقوا فأصبحوا يتامى حيارى — يحلف الله فهو يوم الفراق

قالت: فقال لها عليّ عليه السلام: من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنا؟ فقالت: يا أبا الحسن رقدت السّاعة فرأيت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله في قصر من الدُّرّ الأبيض فلمّا رآني قال: هلمّي إليّ يا بنيّة فإني إليك مشتاق فقلت: والله إنّي لأشدُّ شوقاً منك إلى لقائك، فقال: أنت اللّيلة عندي وهو الصّادق لما وعد والموفي لما عاهد.

فإذا أنت قرأت يس فاعلم أنّي قد قضيت نحبي فغسّلني ولا تكشف عنّي فإني طاهرة مطهّرة وليصلِّ عليَّ معك من أهلي الأدنى فالأدنى ومن رزق أجري وادفنّي ليلاً في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عليٌّ: والله لقد أخذت في أمرها وغسّلتها في قميصها ولم أكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهّرة ثمّ حنّطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وكفّنتها وأدرجتها في أكفانها فلمّا هممت أن أعقد الرّداء ناديت يا أمّ كلثوم! يازينب! يا سكينة! يافضّة! يا حسن! يا حسين! هلمّوا تزوّدوا من أُمّكم فهذا الفراق واللّقاء في الجنّة.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان وا حسرة لا تنطفئ أبداً من فقد جدّنا محمّد المصطفى وأُمّنا فاطمة الزّهراء يا أمّ الحسن يا أمّ الحسين إذا لقيت جدّنا محمّداً المصطفى فأقرئيه منّا السلام وقولي له: إنّا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدُّنيا.

فقال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام : إنّي أُشهد الله أنّها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف من السّماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب، قال: فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرّداء وأنا أُنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً على خلّ مضى أسنى سبيل
ألا يا عين جودي واسعديني فحزني دائم أبكي خليلي

ثمَّ حملها على يده وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نور الله، السلام عليك يا صفوة الله منّي السلام عليك والتحيّة واصلة منّي إليك ولديك، ومن ابنتك النازلة عليك بفنائك وإنّ الوديعة قد استردّت، والرهينة قد أُخذت، فوا حزناه على الرّسول، ثمَّ من بعده على البتول، ولقد اسودَّت عليَّ الغبراء، وبعدت عنّي الخضراء، فوا حزناه ثمَّ وا أسفاه.

ثمَّ عدل بها على الرَّوضة فصلّى عليها في أهله وأصحابه ومواليه وأحبّائه وطائفة من المهاجرين والأنصار، فلمّا واراها وألحدها في لحدها أنشأ بهذه الأبيات يقول:

أرى علل الدُّنيا عليّ كثيرة وصاحبها حتّى الممات عليل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة وإنّ بقائي عندكم لقليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل(١)

١٦ - قب: قبض النبيُّ صلى الله عليه وآله ولها يومئذ ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر وعاشت بعده اثنين وسبعين يوماً ويقال: خمسة وسبعين يوماً وقيل: أربعة أشهر، وقال القرباني: قد قيل أربعين يوماً وهو أصحُّ وتوفّيت عليها السلام ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة من الهجرة ومشهدها بالبقيع وقالوا: إنّها دفنت في بيتها وقالوا: قبرها بين قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ومنبره(٢).

السمعانيُّ في الرّسالة، وأبو نعيم في الحلية، وأحمد في فضائل الصحابة، والنطنزيُّ في الخصائص وابن مردويه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والزمخشريُّ في الفائق، عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ قبل موته: السلام عليك أبا الرَّيحانتين أُوصيك بريحانتيَّ من الدُّنيا، فعن قليل ينهدُّ ركناك عليك، قال: فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليٌّ: هذا أحد الرُّكنين، فلمّا ماتت فاطمة قال عليٌّ: هذا هو الرُّكن الثاني.

---

(١) رياض المصائب للتنكابني، ص ١٣٩-١٥٨ نقلاً عن العوالم.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٥٧.

البخاريّ ومسلم والحلية ومسند أحمد بن حنبل روت عائشة أنَّ النبيّ ﷺ دعا فاطمة في شكواه الّذي قبض فيه فسارَّها بشيء فبكت، ثمَّ دعاها [فسارَّها] فضحكت فسألتُ عن ذلك فقالت: أخبرني النبيُّ ﷺ أنّه مقبوض فبكيت ثمَّ أخبرني أنّي أوَّل أهله لحوقاً به فضحكت.

كتاب ابن شاهين قالت أُمُّ سلمة وعائشة: إنّها لمّا سئلت عن بكائها وضحكها قالت: أخبرني النبيُّ ﷺ أنّه مقبوض ثمَّ أخبر أنَّ بنيَّ سيصيبهم بعدي شدَّة فبكيت، ثمَّ أخبرني أنّي أوّل أهله لحوقاً به فضحكت.

وفي رواية أبي بكر الجعابيّ وأبي نعيم الفضل بن دكين والشعبيّ عن مسروق وفي السّنن عن القزوينيّ، والإبانة عن العكبريّ، والمسند عن الموصليّ، والفضائل، عن أحمد بأسانيدهم، عن عروة، عن مسروق قالت عائشة: أقبلت فاطمة تمشي كأنَّ مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال رسول الله: مرحباً بابنتي فأجلسها عن يمينه وأسرَّ إليها حديثاً فبكت، ثمَّ أسرَّ إليها حديثاً فضحكت فسألتها عن ذلك فقالت: ما أفشي سرَّ رسول الله ﷺ.

حتى إذا قبض سألتها فقالت: إنّه أسرَّ إليّ فقال: إنَّ جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كلّ سنة مرّة وإنّه عارضني به العام مرَّتين ولا أراني إلاّ وقد حضر أجلي وإنك لأوَّل أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السّلف أنا لك. فبكيت لذلك ثمَّ قال: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين فضحكت لذلك.

وروي أنّها ما زالت بعد أبيها معصَّبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدَّة الرُّكن باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة، وتقول لولديها: أين أبوكما الّذي كان يكرمكما ويحملكما مرَّة بعد مرَّة؟ أين أبوكما الّذي كان أشدَّ النّاس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الأرض؟ ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما.

ثمَّ مرضت ومكثت أربعين ليلة ثمَّ دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس وعليّاً عليه السلام وأوصت إلى عليّ بثلاث: أن يتزوَّج بابنة أُختها أُمامة لحبّها أولادها، وأن يتّخذ نعشاً لأنّها كانت رأت الملائكة تصوَّروا صورته ووصفته له، وأن لا يشهد أحد جنازتها ممّن ظلمها وأن لا يترك أن يصلّي عليها أحد منهم.

وذكر مسلم عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن الزُّهريّ، عن عروة، عن عائشة، وفي حديث اللّيث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة في خبر طويل يذكر فيه أنَّ فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأل ميراثها من رسول الله - القصّة - قال: فهجرته ولم تكلمه حتّى توفّيت ولم يؤذن بها أبو بكر يصلّي عليها.

الواقديُّ: إنَّ فاطمة لمّا حضرتها الوفاة أوصت عليّاً أن لا يصلّي عليها أبو بكر وعمر فعمل بوصيّتها.

عيسى بن مهران، عن مخول بن إبراهيم، عن عمر بن ثابت، عن أبي إسحاق عن ابن

جبير، عن ابن عبّاس قال: أوصت فاطمة أن لا يعلم إذا ماتت أبو بكر ولا عمر، ولا يصلّيا عليها، قال: فدفنها عليٌّ عليه السلام ليلاً ولم يعلمهما بذلك.

تاريخ أبي بكر بن كامل قالت عائشة: عاشت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهر فلمّا توفّيت دفنها عليٌّ ليلاً وصلّى عليها عليٌّ[1].

وروى فيه عن سفيان بن عيينة وعن الحسن بن محمّد وعبد الله بن أبي شيبة، عن يحيى بن سعيد القطّان، عن معمّر، عن الزهريّ أنَّ فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً.

وعنه في هذا الكتاب أنَّ أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام دفنوها ليلاً وغيّبوا قبرها.

تاريخ الطبريّ: إنَّ فاطمة دفنت ليلاً ولم يحضرها إلاّ العبّاس وعليٌّ والمقداد والزُّبير وفي رواياتنا أنّه صلّى عليها أمير المؤمنين والحسن والحسين وعقيل وسلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار وبريدة، وفي رواية والعبّاس وابنه الفضل، وفي رواية وحذيفة وابن مسعود.

الأصبغ بن نباتة أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن دفنها ليلاً فقال: إنّها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاهم أن يصلّي على أحد من ولدها.

وروي أنّه سوّى قبرها مع الأرض مستوياً وقالوا: سوّى حواليها قبوراً مزوّرة مقدار سبعة حتّى لا يعرف قبرها، وروي أنّه رشّ أربعين قبراً حتّى لا يبين قبرها من غيره من القبور، فيصلّوا عليها.

أبو عبد الله حمّويه بن عليّ البصريُّ وأحمد بن حنبل وأبوعبد الله بن بطّة بأسانيدهم قالت أُمّ سلمى امرأة أبي رافع: اشتكت فاطمة شكواها الّتي قبضت فيها وكنت أُمرّضها فأصبحت يوماً أسكن ما كانت، فخرج عليٌّ إلى بعض حوائجه فقالت: اسكبي لي غسلاً فسكبت، فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل ثم لبست أثوابها الجدد ثمَّ قالت: افرشي وسط البيت ثمَّ استقبلت القبلة ونامت، وقالت: أنا مقبوضة، وقد اغتسلت فلا يكشفني أحد ثمَّ وضعت خدَّها على يدها وماتت.

وقالت أسماء بنت عميس: أوصت إليَّ فاطمة أن لا يغسّلها إذا ماتت إلاّ أنا وعليٌّ فأعنت عليّاً على غسلها.

---

(١) ونقل الفاضل في كتابه المسمّى بالرّسول الأعظم مع خلفائه ط بيروت في سنة ١٣٨٨ ص ٨٠ عن مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٢ عن عائشة قالت: دفنت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً ودفنها عليّ ولم يشعر أبو بكر حتّى دفنت وصلّى عليها عليّ عليه السلام وجاء هذا الحديث في مسند أحمد ج ١ ص ٦ و٩؛ وصحيح مسلم ج ٢ ص ٧٢؛ وسنن البيهقي ج ٦ ص ٣٠٠؛ وتاريخ ابن كثير ج ٦ ص ٣٣٣ لم تزل فاطمة تبغض أبا بكر مدّة حياتها؛ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩٠ عن الواقدي أنّه قال: ثبت عندنا أنّ عليّاً دفنها وصلّى عليها ومعه العبّاس والفضل ولم يعلموا بها أحداً. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «علا»].

كتاب البلاذريّ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام غسلها من معقد الإزار وإنّ أسماء بنت عميس غسّلتها من أسفل ذلك.

أبو الحسن الخزّاز القميّ في الأحكام الشرعيّة سئل أبو عبد الله عليه السلام عن فاطمة من غسّلها؟ فقال: غسّلها أمير المؤمنين لأنّها كانت صدّيقة ولم يكن ليغسّلها إلاّ صدّيق.

وروي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال عند دفنها: السلام عليك إلى آخر ما سيأتي نقلاً من الكافي. وروي أنّه لمّا صار بها إلى القبر المبارك خرجت يدٌ فتناولتها، وانصرف.

عبد الرحمٰن الهمدانيُ وحميد الطويل أنه عليه السلام أنشأ على شفير قبرها:

ذكرت أبا ودّي فبتُّ كأنّني ... بردّ الهموم الماضيات وكيل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وكلُّ الّذي دون الفراق قليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل

فأجاب هاتف:

يريد الفتى أن لا يموت خليله ... وليس له إلاّ الممات سبيل
فلا بدَّ من موت ولا بدَّ من بلى ... وإنَّ بقائي بعدكم لقليل
إذا انقطعت يوماً من العيش مدَّتي ... فإنَّ بكاء الباكيات قليل
ستعرض عن ذكري وتنسى مودَّتي ... ويحدث بعدي للخليل بديل[1]

بيان: «أبا ودّي» أي من كان يلازم ودّي وحبّي، والحاصل أنّي ذكرت محبوبي فبتُّ كأنّني لشدَّة همومي ضامن لردّ كلّ همّ وحزن كان لي قبل ذلك وقوله: «فلا بدَّ من موت» لعلّه من تتمّة أبياته عليه السلام لا كلام الهاتف، ولو كان من كلام الهاتف فلعلّه ألقاه على وجه التلقين.

١٧ - **قب:** قال أبو جعفر الطوسيُّ: الأصوب أنّها مدفونة في دارها أو في الرَّوضة.

يؤيّد قوله قول النبيّ صلى الله عليه وآله إنَّ بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة وفي البخاريّ «بين بيتي ومنبري» وفي الموطّأ والحلية والترمذيّ ومسند أحمد بن حنبل «ما بين بيتي ومنبري». وقال صلى الله عليه وآله: منبري على ترعة من ترع الجنّة وقالوا: حدُّ الرَّوضة ما بين القبر إلى المنبر إلى الأساطين الّتي تلي صحن المسجد.

أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قبر فاطمة فقال: دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو أُميّة في المسجد صارت في المسجد.

يزيد بن عبد الملك، عن أبيه، عن جدّه قال: دخلت على فاطمة عليها السلام فبدأتني بالسّلام ثمَّ قالت: ما غدا بك؟ قلت: طلب البركة قالت: أخبرني أبي وهو ذا: من سلّم عليه أو عليَّ ثلاثة أيّام أوجب الله له الجنّة، قلت لها: في حياته وحياتك؟ قالت: نعم وبعد موتنا[2].

---

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٦١-٣٦٥.

١٨ - **كشف:** روي أنّ أبا جعفر عليه السلام أخرج سفطاً أو حُقّاً وأخرج منه كتاباً فقرأه وفيه وصيّة فاطمة عليها السلام «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله أوصت بحوائطها السبعة إلى عليّ بن أبي طالب، فإن مضى فإلى الحسن فإن مضى فإلى الحسين، فإن مضى فإلى الأكابر من ولدي» شهد المقداد بن الأسود والزُّبير بن العوّام وكتب عليّ بن أبي طالب.

وعن أسماء بنت عميس قالت: أوصتني فاطمة عليها السلام أن لا يغسّلها إذا ماتت إلاّ أنا وعليّ فغسّلتها أنا وعلي عليه السلام.

وقيل: قالت فاطمة عليها السلام لأسماء بنت عميس حين توضّأت وضوءها للصّلاة: هاتي طيبي الّذي أتطيّب به، وهاتي ثيابي الّتي أُصلّي فيها، فتوضّأت ثمّ وضعت رأسها فقالت لها: اجلسي عند رأسي فاذا جاء وقت الصّلاة فأقيميني فإن قمت وإلا فأرسلي إلى عليّ.

فلما جاء وقت الصّلاة قالت: الصّلاة يا بنت رسول الله، فإذا هي قد قبضت فجاء عليٌّ فقالت له: قد قبضت ابنة رسول الله قال عليٌّ: متى؟ قالت حين أرسلت إليك قال: فأمر أسماء فغسّلتها وأمر الحسن والحسين عليهما السلام يدخلان الماء ودفنها ليلاً وسوّى قبرها فعوتب [على ذلك] فقال: بذلك أمرتني.

وروي أنّها بقيت بعد أبيها أربعين صباحاً ولمّا حضرتها الوفاة قالت لأسماء: إنّ جبرئيل أتى النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا حضرته الوفاة بكافور من الجنّة فقسّمه أثلاثاً ثلثاً لنفسه، وثلثاً لعليّ وثلثاً لي، وكان أربعين درهماً فقالت: يا أسماء ائتيني ببقيّة حنوط والدي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي فوضعته، ثمّ تسجّت بثوبها وقالت: انتظريني هنيهة وادعيني فإن أجبتك وإلا فاعلمي أنّي قد قدمت على أبي صلى الله عليه وآله.

فانتظرتها هنيهة ثمّ نادتها فلم تجبها فنادت: يا بنت محمّد المصطفى! يا بنت أكرم من حملته النسا! يا بنت خير من وطئ الحصا! يا بنت من كان من ربّه قاب قوسين أو أدنى! قال: فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدُّنيا فوقعت عليها تقبّلها وهي تقول: فاطمة! إذا قدمت على أبيك رسول الله فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام.

فبينا هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين فقالا: يا أسماء ما ينيم أُمّنا في هذه الساعة؟ قالت: يا ابنيْ رسول الله ليست أُمّكما نائمة، قد فارقت الدُّنيا فوقع عليها الحسن يقبّلها مرّة ويقول: يا أُمّاه كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني قالت: وأقبل الحسين يقبّل رجلها ويقول: يا أُمّاه أنا ابنك الحسين كلّميني قبل أن يتصدّع قلبي فأموت.

قالت لهما أسماء: يا ابنيْ رسول الله انطلقا إلى أبيكما عليّ فأخبراه بموت أُمّكما، فخرجا حتّى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء، فابتدرهما جميع الصّحابة فقالوا

ما يبكيكما يا ابني رسول الله لا أبكى الله أعينكما لعلّكما نظرتما إلى موقف جدّكما فبكيتما شوقاً إليه.

فقالا: [لا] أوليس قد ماتت أمّنا فاطمة صلوات الله عليها قال: فوقع عليٌّ عليه السلام على وجهه يقول: بمن العزاء يا بنت محمّد؟ كنت بك أتعزّى ففيم العزاء من بعدك ثمّ قال:

لكلِّ اجتماع من خليلين فرقة ... وكلُّ الّذي دون الفراق قليل
وإنَّ افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل

ثمّ قال عليه السلام: يا أسماء غسّليها وحنّطيها وكفّنيها قال: فغسّلوها وكفّنوها وحنّطوها وصلوا عليها ليلاً ودفنوها بالبقيع وماتت بعد العصر.

وقال ابن بابويه رحمه الله: جاء هذا الخبر كذا والصحيح عندي أنّها دفنت في بيتها فلمّا زاد بنو أميّة في المسجد صارت في المسجد.

قلت: الظاهر والمشهور ممّا نقله النّاس وأرباب التواريخ والسير أنها عليها السلام دفنت بالبقيع كما تقدَّم.

وروى مرفوعاً إلى سلمى أمّ بني رافع قالت: كنت عند فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله في شكواها الّتي ماتت فيها قالت: فلمّا كان في بعض الأيّام وهي أخفُّ ما نراها فغدا عليٌّ بن أبي طالب في حاجته وهو يرى يومئذ أنّها أمثل ما كانت فقالت: يا أمّه اسكبي لي غسلاً ففعلت فاغتسلت كأشدِّ ما رأيتها ثمَّ قالت لي: أعطيني ثيابي الجدد فأعطيتها فلبست ثمَّ قالت: ضعي فراشي واستقبليني ثمَّ قالت: إنّي قد فرغت من نفسي فلا أُكشفنَّ إنّي مقبوضة الآن ثمَّ توسّدت يدها اليمنى واستقبلت القبلة فقبضت.

فجاء عليٌّ عليه السلام ونحن نصيح فسأل عنها فأخبرته فقال: إذاً والله لا تكشف فاحتملت في ثيابها فغيّبت.

أقول: إنَّ هذا الحديث قد رواه ابن بابويه رحمه الله كما ترى وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده عن أمّ سلمى قالت: اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها الّتي قبضت فيه فكنت أمرِّضها فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها ذلك.

قالت: وخرج عليٌّ عليه السلام لبعض حاجته فقالت: يا أمّاه اسكبي لي غسلاً فسكبت لها غسلاً فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ثمَّ قالت: يا أمّاه أعطيني ثيابي الجدد، فأعطيتها فلبستها ثمَّ قالت: يا أمّاه قدِّمي لي فراشي وسط البيت ففعلت، فاضطجعت واستقبلت القبلة، وجعلت يدها تحت خدِّها ثمَّ قالت: يا أُمّاه إنّي مقبوضة الآن وقد تطهّرتُ فلا يكشفني أحد فقبضت مكانها قالت: فجاء عليٌّ عليه السلام فأخبرته.

واتّفاقهما من طرق الشيعة والسنّة على نقله مع كون الحكم على خلافه عجيب فإنَّ الفقهاء من الطّريقين لا يجيزون الدّفن إلاّ بعد الغسل إلاّ في مواضع ليس هذا منه، فكيف رويا هذا

الحديث ولم يعلّلاه ولا ذكرا فقهه، ولا نبّها على الجواز ولا المنع، ولعلّ هذا أمر يخصّها عليها السلام وإنّما استدلّ الفقهاء على أنّه يجوز للرّجل أن يغسّل زوجته بأنّ عليّاً غسّل فاطمة عليها السلام وهو المشهور.

وروى ابن بابويه مرفوعاً إلى الحسن بن عليّ عليه السلام أنّ عليّاً غسل فاطمة عليها السلام وعن عليّ أنّه صلّى على فاطمة، وكبّر عليها خمساً ودفنها ليلاً وعن محمّد بن عليّ عليه السلام أنّ فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً[1].

بيان: قد بيّنّا في كتاب المزار أنّ الأصحّ أنّها مدفونة في بيتها وأمّا ما ذكره من ترك غسلها فالأولى أن يؤوّل بما ذكرنا سابقاً من عدم كشف بدنها للتنظيف فلا تنافي للأخبار الكثيرة الدّالّة على أنّ عليّاً عليه السلام غسّلها ويؤيّد ما ذكرنا من التأويل ما مرّ في رواية ورقة فلا تغفل.

١٩ - **كشف:** ونقلت من كتاب الذّرّيّة الطاهرة للدّولابيّ في وفاتها عليها السلام ما نقله عن رجاله قال: لبثت فاطمة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثة أشهر، وقال ابن شهاب: ستّة أشهر وقال الزّهريّ: ستّة أشهر ومثله عن عائشة ومثله عن عروة بن الزّبير وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام خمساً وتسعين ليلة - في سنة إحدى عشرة - وقال ابن قتيبة في معارفه: مائة يوم.

وقيل: ماتت في سنة إحدى عشرة ليلة الثلثاء لثلاث ليال من شهر رمضان وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها.

وقيل: دخل العبّاس على عليّ بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأحدهما يقول لصاحبه: أيّنا أكبر فقال العبّاس: ولدت يا عليّ قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت [ابنتي] وقريش تبني البيت ورسول الله صلى الله عليه وآله ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوّة بخمس سنين.

وروي أنّها أوصت عليّاً عليه السلام وأسماء بنت عميس أن يغسّلاها.

وعن ابن عبّاس قال: مرضت فاطمة مرضاً شديداً فقالت لأسماء بنت عميس: ألا ترين إلى ما بلغت فلا تحمليني على سرير ظاهر فقالت: لا لعمري ولكن أصنع نعشاً كما رأيت يصنع بالحبشة.

قالت: فأرينيه فأرسلت إلى جرائد رطبة فقطعت من الأسواق ثمّ جعلت على السّرير نعشاً وهو أوّل ما كان النعش فتبسّمت وما رئيت متبسّمة إلاّ يومئذ ثمّ حملناها فدفنّاها ليلاً وصلّى عليها العبّاس بن عبد المطّلب ونزل في حفرتها هو وعليٌّ والفضل بن عبّاس.

وعن أسماء بنت عميس أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت لأسماء: إنّي قد استقبحت ما يصنع بالنساء أنّه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى فقالت أسماء: يابنت رسول الله

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٩٩.

أنا أُريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة، قال: فدعت بجريدة رطبة فحسّنتها ثمَّ طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة عليها السلام: ما أحسن هذا وأجمله لا تعرف به المرأة من الرَّجل.

قال: قالت فاطمة: فإذا متُّ فاغسليني أنت ولا يدخلنَّ عليَّ أحد فلمّا توفّيت فاطمة عليها السلام جاءت عائشة تدخل عليها فقالت أسماء: لا تدخلي فكلمت عائشة أبا بكر فقالت: إنَّ هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جعلت لها مثل هودج العروس فقالت أسماء لأبي بكر: أمرتني أن لا يدخل عليها أحد وأريتها هذا الّذي صنعت وهي حيّة فأمرتني أن أصنع لها ذلك فقال أبو بكر: اصنعي ما أمرتك فانصرف، وغسّلها عليٌّ عليه السلام وأسماء.

وروى الدُّولابيُّ حديث الغسل الّذي اغتسلته قبل وفاتها وكونها دفنت به ولم تكشف وقد تقدّم ذكره وروى من غير هذا أنَّ أبا بكر وعمر عاتبا عليّاً عليه السلام كونه لم يؤذنهما بالصّلاة عليها فاعتذر أنّها أوصته بذلك وحلف لهما فصدَّقاه وعذراه.

وقال عليٌّ عليه السلام عند دفن فاطمة عليها السلام كالمناجي بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره: السّلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك، إلى آخر ما سيأتي.

ثمَّ قال عليُّ بن عيسى: الحديث ذو شجون أنشدني بعض الأصحاب للقاضي أبي بكربن أبي قريعة:

يا من يسائل دائباً	عن كلّ معضلة سخيفة
لا تكشفنَّ مغطّى	فلربّما كشفت جيفة
ولربَّ مستور بدا	كالطّبل من تحت القطيفة
إنّ الجواب لحاضر	لكنّني أخفيه خيفة
لولا اعتداء رعيّة	ألقى سياستها الخليفة
وسيوف أعداء بها	هاماتنا أبداً نقيفة
لنشرت من أسرار آل	محمّد جملاً طريفة
تغنيكم عمّا رواه	مالك وأبو حنيفة
وأريتكم أنَّ الحسين أُصيب	في يوم السقيفة
ولأيّ حال لحدت	باللّيل فاطمة الشريفة
ولما حمت شيخيكم	عن وطء حجرتها المنيفة
أوه لبنت محمّد	ماتت بغصّتها أسيفة

وقد ورد من كلامها عليها السلام في مرض موتها مايدلُّ على شدَّة تألّمها وعظم موجدتها وفرط شكايتها ممّن ظلمها ومنعها حقّها أعرضت عن ذكره، وألغيت القول فيه، ونكبت عن إيراده لأنَّ غرضي من هذا الكتاب نعت مناقبهم ومزاياهم وتنبيه الغافل عن موالاتهم، فربّما تنبّه

ووالاهم، ووصف ما خصّهم الله به من الفضائل الّتي ليست لأحد سواهم، فأمّا ذكر الغير والبحث عن الشرّ والخير فليس من غرض هذا الكتاب وهو موكول إلى يوم الحساب وإلى الله تصير الأمور[(١)].

بيان: النقف: كسر الهامة عن الدّماغ أو ضربها أشدّ ضرب أو برمح أو عصا.

٢٠ - **ضه:** مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفّيت صلوات الله عليها فلمّا نعيت إليها نفسها دعت أمّ أيمن وأسماء بنت عميس ووجّهت خلف عليّ وأحضرته، فقالت: يا ابن عمّ إنّه قد نعيت إليّ نفسي وإنني لا أرى ما بي إلاّ أنّني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة وأنا أوصيك بأشياء في قلبي.

قال لها عليّ عليه السلام: أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله! فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت ثمّ قالت: يا ابن عمّ ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال عليه السلام: معاذ الله أنت أعلم بالله وأبرُّ وأتقى وأكرم وأشدُّ خوفاً من الله أن أوبّخك بمخالفتي قد عزَّ عليّ مفارقتك وتفقّدك، إلاّ أنّه أمر لا بدَّ منه، والله جدّدت عليّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنّا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء لها، ورزيّة لا خلف لها.

ثمّ بكيا جميعاً ساعة وأخذ عليٌّ رأسها وضمّها إلى صدره ثمّ قال: أوصيني بما شئت فإنك تجديني فيها أمضي كما أمرتني به وأختار أمرك على أمري.

ثمّ قالت: جزاك الله عنّي خير الجزاء يا ابن عمّ رسول الله أوصيك أوّلاً أن تتزوّج بعدي بابنة أختي أمامة فإنّها تكون لولدي مثلي فإن الرّجال لا بدَّ لهم من النساء.

قال: فمن أجل ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: أربع ليس لي إلى فراقه سبيل، بنت أبي العاص أمامة أوصتني بها فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله.

ثمّ قالت: أُوصيك يا ابن عمّ أن تتّخذ لي نعشاً فقد رأيت الملائكة صوّروا صورته فقال لها: صفيه لي فوصفته فاتخذه لها فأوّل نعش عمل على وجه الأرض ذاك وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد.

ثمّ قالت: أُوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الّذين ظلموني وأخذوا حقي فإنّهم عدوّي وعدوُّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تترك أن يصلّي عليَّ أحد منهم، ولا من أتباعهم، وادفنّي في اللّيل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار ثمّ توفّيت صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

فصاحت أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها، فصرخوا صرخة واحدة كادت المدينة أن تتزعزع من صراخهنَّ وهنَّ يقلن: يا سيّدتاه! يا بنت رسول

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٠٢.

الله! وأقبل النّاس مثل عرف الفرس إلى عليّ عليه السلام: وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان، فبكى النّاس لبكائهما.

وخرجت أمّ كلثوم وعليها برقعة وتجرُّ ذيلها متجلّلة برداء عليها تسحبها وهي تقول: يا أبتاه يا رسول الله الآن حقّاً فقدناك، فقداً لا لقاء بعده أبداً. واجتمع النّاس فجلسوا وهم يضجّون وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصلون عليها، وخرج أبو ذرّ وقال: انصرفوا فإنّ ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قد أُخّر إخراجها في هذه العشيّة فقام النّاس وانصرفوا.

فلما أن هدأت العيون ومضى شطر من اللّيل أخرجها عليٌّ والحسن والحسين عليهم السلام وعمّار والمقداد وعقيل والزُّبير وأبو ذرّ وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصّه صلّوا عليها ودفنوها في جوف اللّيل وسوّى عليّ عليه السلام حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتّى لا يعرف قبرها وقال بعضهم من الخواصّ: قبرها سوّي مع الأرض مستوياً فمسح مسحاً سواء مع الأرض حتّى لا يعرف موضعه[1].

٢١ - كا: أحمد بن مهران رحمه الله رفعه وأحمد بن إدريس عن محمّد بن عبد الجبّار الشيبانيّ قال: حدَّثني القاسم بن محمّد الرَّازيّ قال: حدَّثني عليُّ بن محمّد الهرمزانيُّ، عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: لمّا قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً وعفا على موضع قبرها ثمَّ قام فحوَّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ثمَّ قال:

السلام عليك يا رسول الله عنّي! والسلام عليك عن ابنتك، وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللّحاق بك، قلَّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي، إلّا أنَّ في التأسّي لي بسنّتك في فرقتك، موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحري وصدري.

بلى! وفي كتاب الله لي أنعم القبول، إنّا لله وإنّا إليه راجعون قد استرجعت الوديعة، وأُخذت الرَّهينة، وأُخلست الزَّهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله!

أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمسهّد، وهمٌّ لا يبرح من قلبي، أو يختار الله لي دارك الّتي أنت فيها مقيم، كمد مقيّح، وهمٌّ مهيّج، سرعان ما فرّق بيننا وإلى الله أشكو.

وستنبئك ابنتك بتظافر أُمّتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

والسلام عليكما سلام مودّع، لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أُقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين.

---

(١) روضة الواعظين، ص ١٥١.

واهاً واهاً والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين، لجعلت المقام واللّبث لزاماً معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرَّزيّة.

فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً، وتهضم حقّها، ويمنع إرثها! ولم يتباعد العهد، ولم يخلق منك الذّكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلّى الله عليك، وعليها السلام والرِّضوان(١).

بيان: «العفو» المحو والانمحاء «والتجلّد» القوّة قوله عليه السلام: «إلّا أنَّ في التأسّي لي بسنّتك» أي بسنّة فرقتك، والمعنى أنَّ المصيبة بفراقك كانت أعظم فكما صبرت على تلك مع كونها أشدَّ فلأن أصبر على هذه أولى، والتأسي الاقتداء بالصبر في هذه المصيبة، كالصبر في تلك. «وفاضت نفسه» خرجت روحه.

قوله عليه السلام: «في كتاب الله أنعم القبول» أي فيه ما يصير سبباً لقبول المصائب أنعم القبول، واستعار عليه السلام لفظ الوديعة والرَّهينة لتلك النفس الكريمة لأنَّ الأرواح كالوديعة والرَّهن في الأبدان أو لأنَّ النساء كالودائع والرَّهائن عند الأزواج، ويمكن أن يقرأ «استرجعت» وقرائنه على بناء المعلوم والمجهول.

والتخالس: التسالب، والسهود قلّة النوم «أو يختار» أي إلى أن يختار، و«الكمد» بالفتح وبالتحريك الحزن الشديد، ومرض القلب منه وهو إمّا خبر لقوله همٌّ، أو كلٌّ منهما خبر مبتدأ محذوف و«الهضم» الظلم و«الإحفاء» المبالغة في السؤال و«الغليل» حرارة الجوف واعتلجت الأمواج: التطمت وفي نهج البلاغة وكشف الغمّة: والسلام عليكما سلام مودِّع.

وعكفه يعكفه: حبسه، والإعوال: رفع الصوت بالبكاء والصياح قوله: «فبعين الله» أي تدفن ابنتك سرّاً متلبّساً بعلم من الله وحضوره وشهوده قوله عليه السلام: و«فيك» أي في إطاعة أمرك.

٢٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب عن أبي عبيدة قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام بعضُ أصحابنا عن الجعفر فقال: هو جلد ثور مملوء علماً قال له: فالجامعة؟ قال: تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج فيها كلُّ ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضيّة إلاّ وهي فيها حتّى أرش الخدش.

قال: فمصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: فسكت طويلاً ثمَّ قال: إنّكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون إنَّ فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسها ويخبرها عن

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٤ باب مولد الزهراء عليها السلام ح ٣

أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعده في ذرّيّتها وكان عليٌّ عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة عليها السلام [١].

٢٣ - **كا:** العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم، عن جدّه، عن أبي بصير عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامة ولم تسمّوهم يقول السقط لأبيه: ألا سمّيتني وقد سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله محسّناً قبل أن يولد[٢].

بيان: يحتمل أن يكون «وقد سمّى» كلام السقط.

٢٤ - **كا:** العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: عاشت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً لم تُر كاشرة ولا ضاحكة تأتي قبور الشهداء في كلِّ جمعة مرَّتين: الاثنين والخميس، فتقول عليها السلام: ههنا كان رسول الله وههنا كان المشركون.

وفي رواية أبان، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّها كانت تصلّي هناك وتدعو حتّى ماتت عليها السلام [٣].

كا: عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام مثله[٤].

٢٥ - **كا:** حميد، عن ابن سماعة، عن أحمد بن الحسن، عن أبان، عن محمّد بن المفضّل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاءت فاطمة عليها السلام إلى سارية في المسجد وهي تقول وتخاطب النبيَّ صلى الله عليه وآله:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلَّ قومك فاشهدهم ولا تغب[٥]

بيان: قال الجزريُّ «الهنبثة» واحدة الهَنابث وهي الأمور الشداد المختلفة والهنبثة: الاختلاط في القول «والشهود» الحضور و«الخطب» بالفتح الأمر الّذي تقع فيه المخاطبة، والشأن، والحال،هو«الوابل» المطر الشديد.

٢٦ - **قل:** روينا عن جماعة من أصحابنا ذكرناهم في كتاب التعريف للمولد الشريف أنَّ وفاة فاطمة عليها السلام صارت يوم ثالث جمادى الآخرة[٦].

٢٧ - **قب:** أنشدت الزَّهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله:

وقد رزينا به محضاً خليقته ... صافي الضرائب والأعراق والنسب

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٣٧ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر... ح ٥.
(٢) الكافي، ج ٦ ص ٩٠٥ باب ١٠ ح ٢.
(٣) الكافي، ج ٤ ص ٥٧٨ باب ٣٤٨ ح ٣.
(٤) الكافي، ج ٣ ص ١١٦ باب ١٥٦ ح ٣.
(٥) روضة الكافي، ص ٨٤٨ ح ٥٦٤.
(٦) إقبال الأعمال، ص ١٠٩.

وكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
وكان جبريل روح القدس زائرنا ... فغاب عنّا وكلُّ الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لمّا مضيت وحالت دونك الحجب
إنّا رزئنا بما لم يرز ذو شجن ... من البريّة لا عجم ولا عرب
ضاقت عليَّ بلاد بعدما رحبت ... وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصب
فأنت والله خير الخلق كلّهم ... وأصدق الناس حيث الصدق والكذب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ... منّا العيون بتهمال لها سكب

عمرو بن دينار، عن الباقر عليه السلام قال: ما رئيت فاطمة عليها السلام ضاحكة قطُّ منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى قبضت[1].

بيان: «الرُّزء» بالضمِّ والهمزة: المصيبة بفقد الأعزَّة ورزئنا على صيغة المجهول أي أُصبنا وأُسقطت الهمزة للتخفيف وقوله: «محضاً خليقته» مفعول ثانٍ لرزئنا على التجريد كقولهم: لقيت بزيد أسداً أي رزئت به بشخص محض الخليقة لا يشوبها كدر وسوء و«الضريبة» الطبيعة والسجيّة، و«الأعراق» جمع عرق بالكسر وهو الأصل من كلِّ شيء و«الشجن» بالتحريك الهمُّ والحزن و«العجم» بالضمِّ وبالتحريك خلاف العرب، وقال الجزريُّ: الخسف: النقصان والهوان و«سيم» كلّف وأُلزم وهملت عينه: فاضت.

٢٨ - **ج:** فيما احتجَّ به الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه أنّه قال لمغيرة بن شعبة: أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أدميتها وألقت ما في بطنها استذلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفة منك لأمره وانتهاكاً لحرمته، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت سيّدة نساء أهل الجنّة والله مصيّرك إلى النّار[2].

٢٩ - **أقول:** وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلاليِّ برواية أبان بن أبي عيّاش عنه، عن سلمان وعبد الله بن العبّاس قالا: توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفّي فلم يوضع في حفرته، حتّى نكث الناس وارتدُّوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل عليٌّ عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله حتّى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته، ثمَّ أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عمر لأبي بكر: يا هذا إنَّ الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرَّجل وأهل بيته فابعث إليه فبعث إليه ابن عمّ لعمر يقال له: قنفذ، فقال له: يا قنفذ انطلق إلى عليّ فقل له: أجب خليفة رسول الله، فبعثا مراراً وأبى عليٌّ عليه السلام أن يأتيهم، فوثب عمر غضبان ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً ثمَّ أقبل حتّى انتهى إلى باب عليّ وفاطمة

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٤١. (٢) الاحتجاج، ص ٤٠.

صلوات الله عليهما وفاطمة قاعدة خلف الباب، قد عصبت رأسها، ونحل جسمها في وفاة رسول الله ﷺ.

فأقبل عمر حتّى ضرب الباب ثمّ نادى: يا ابن أبي طالب افتح الباب! فقالت فاطمة: يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه، قال: افتحي الباب وإلاّ أحرقناه عليكم، فقالت: يا عمر أما تتقي الله عزّ وجلّ تدخل على بيتي وتهجم على داري فأبى أن ينصرف، ثمّ دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب ثمّ دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السّوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه.

فوثب عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثمّ هزّه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهمّ بقتله، فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصاه به من الصبر والطاعة فقال: والّذي كرّم محمّداً بالنبوّة يا ابن صهّاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنّك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث.

فأقبل الناس حتّى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلاً فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإنّ في عضدها كمثل الدُّملج من ضربته لعنه الله فألجأها إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيناً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت - صلى الله عليها - من ذلك شهيدة.

وساق الحديث الطويل في الدّاهية العظمى والمصيبة الكبرى إلى أن قال ابن عبّاس:

ثمّ إنّ فاطمة عليها السلام بلغها أنّ أبا بكر قبض فدكاً فخرجت في نساء بني هاشم حتّى دخلت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر تريد أن تأخذ منّي أرضاً جعلها لي رسول الله ﷺ فدعا أبو بكر بدواة ليكتب به لها، فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتّى تقيم البيّنة بما تدّعي فقالت فاطمة عليها السلام: عليٌّ وأُمُّ أيمن يشهدان بذلك، فقال عمر: لا تقبل شهادة امرأة أعجميّة لا تفصح، وأمّا عليٌّ فيجرُّ النار إلى قرصته.

فرجعت فاطمة مغتاظة فمرضت، وكان عليٌّ يصلّي في المسجد الصّلوات الخمس فلمّا صلّى قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله إلى أن ثقلت فسألا عنها وقالا: قد كان بيننا وبينها ما قد علمت فإن رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا، قال: ذاك إليكما.

فقاما فجلسا بالباب ودخل عليّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها: أيّتها الحرّة فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلّما عليك فما تريدين؟ قالت: البيت بيتك، والحرّة زوجتك، افعل ما تشاء! فقال: سدّي قناعك فسدّت قناعها وحوّلت وجهها إلى الحائط، فدخلا وسلّما وقالا: ارضي عنّا رضي الله عنك فقالت: ما دعاكما إلى هذا؟ فقالا: اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنّا فقالت: إن كنتما صادقين فأخبراني عمّا أسألكما عنه، فإنّي لا أسألكما

عن أمر إلاّ وأنا عارفة بأنّكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنّكما صادقان في مجيئكما قالا: سلي عمّا بدا لك.

قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله ﷺ يقول: «فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني»؟ قالا: نعم، فرفعت يدها إلى السماء فقالت: اللّهمّ إنّهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتّى ألقى أبي رسول الله ﷺ وأُخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما قال: فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثّبور، وجزع جزعاً شديداً فقال عمر: تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة؟.

قال: فبقيت فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها ﷺ أربعين ليلة فلمّا اشتدّ بها الأمر دعت عليّاً عليه السلام وقالت: يا ابن عمّ ما أراني إلاّ لما بي وأنا أُوصيك أن تتزوّج بأمامة بنت أُختي زينب تكون لولدي مثلي، واتّخذ لي نعشاً فإنّي رأيت الملائكة يصفونه لي، وأن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة عليّ.

قال ابن عبّاس: فقبضت فاطمة عليها السلام من يومها فارتجّت المدينة بالبكاء من الرّجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر وعمر يعزّيان عليّاً عليه السلام ويقولان له: يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصّلاة على ابنة رسول الله، فلمّا كان اللّيل دعا عليّ عليه السلام العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذرّ وعمّاراً فقدّم العباس فصلّى عليها ودفنوها.

فلمّا أصبح النّاس أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصّلاة على فاطمة عليها السلام فقال المقداد: قد دفنّا فاطمة البارحة، فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: ألم أقل لك إنّهم سيفعلون؟ قال العبّاس: إنّها أوصت أن لا تصلّيا عليها فقال عمر: لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً إنّ هذه الضغائن الّتي في صدوركم لن تذهب، والله لقد هممت أن أنبشها فأُصلّي عليها، فقال عليّ عليه السلام: والله لو رُمت ذاك يا ابن صهّاك لا رجعت إليك يمينك، لئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك، فانكسر عمر وسكت وعلم أنّ عليّاً عليه السلام إذا حلف صدق.

ثمّ قال عليّ عليه السلام: يا عمر ألست الّذي همّ بك رسول الله ﷺ وأرسل إليّ فجئت متقلّداً سيفي ثمّ أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾(١).

أقول: تمام الخبر مع الأخبار الأُخر المشتملة على ما وقع عليها من الظلم أوردتها في كتاب الفتن(٢).

٣٠ - **مصباح الأنوار:** عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: ماتت فاطمة عليها السلام ما

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ٢٢٩-٢٣٦.
(٢) مرّ في ج ٢٨ من هذه الطبعة.

بين المغرب والعشاء وعن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام أنَّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا احتضرت نظرت نظراً حاداً ثمّ قالت: السّلام على جبرئيل، السلام على رسول الله، اللّهمّ مع رسولك، اللّهمّ في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام، ثمّ قالت: أترون ما أرى؟ فقيل لها ما تري؟ قالت: هذه مواكب أهل السماوات، وهذا جبرئيل، وهذا رسول الله، ويقول: يا بنيّة أقدمي فما أمامك خير لك.

وعن زيد بن عليّ عليه السلام أنَّ فاطمة عليها السلام لمّا احتضرت سلّمت على جبرئيل وعلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّمت على ملك الموت، وسمعوا حسَّ الملائكة، ووجدوا رائحة طيّبة كأطيب ما يكون من الطيب.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ فاطمة عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهر.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: مكثت فاطمة عليها السلام في مرضها خمسة عشر يوماً وتوفيت.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: شهد دفنها سلمان الفارسيُّ والمقداد بن الأسود وأبو ذرّ الغفاريُّ وابن مسعود والعبّاس بن عبد المطّلب والزُّبير بن العوّام.

وعن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام أنَّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عاشت بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله ستّة أشهر ما رئيت ضاحكة، وعنه عليه السلام أنَّ فاطمة كفّنت في سبعة أثواب.

وعن حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بدء مرض فاطمة بعد خمسين ليلة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فعلمت أنّها الوفاة فاجتمعت لذلك تأمر عليّاً بأمرها وتوصيه بوصيّتها وتعهد إليه عهودها، وأمير المؤمنين عليه السلام يجزع لذلك، ويطيعها في جميع ما تأمره.

فقالت: يا أبا الحسن إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليَّ وحدَّثني أنّي أوّل أهله لحوقاً به ولا بدَّ ممّا لا بدَّ منه، فاصبر لأمر الله تعالى وارض بقضائه، قال: وأوصته بغسلها وجهازها ودفنها ليلاً ففعل، قال: وأوصته بصدقتها وتركتها قال: فلمّا فرغ أمير المؤمنين من دفنها لقيه الرَّجلان فقالا له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: وصيّتها وعهدها.

٣١ -ع: حدَّثنا عليُّ بن أحمد قال: حدَّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن يحيى عن عمرو ابن أبي المقدام وزياد بن عبد الله قالا: أتى رجل أبا عبد الله عليه السلام فقال له: يرحمك الله هل تشيّع الجنازة بنار ويمشى معها بمجمرة وقنديل أو غير ذلك ممّا يضاء به؟ قال: فتغيّر لون أبي عبد الله عليه السلام من ذلك واستوى جالساً ثمَّ قال: إنّه جاء شقيٌّ من الأشقياء إلى فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله فقال لها: أما علمت أنَّ عليّاً قد خطب بنت أبي جهل فقالت: حقّاً ما تقول؟ فقال: حقّاً ما أقول - ثلاث مرّات - فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها وذلك أنَّ الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرِّجال جهاداً. وجعل للمحتسبة الصّابرة منهنَّ من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله.

قال: فاشتدَّ غمُّ فاطمة عليها السلام من ذلك، وبقيت متفكّرة هي حتّى أمست وجاء اللّيل حملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيد أُمّ كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ثمّ تحوّلت إلى حجرة أبيها فجاء عليٌّ عليه السلام فدخل في حجرته فلم ير فاطمة عليها السلام فاشتدَّ لذلك غمّه وعظم عليه، ولم يعلم القصّة ما هي فاستحيى أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد فصلّى فيه ما شاء الله ثمّ جمع شيئاً من كثيب المسجد واتكأ عليه.

فلمّا رأى النبيُّ صلى الله عليه وآله ما بفاطمة من الحزن أفاض عليه الماء ثمّ لبس ثوبه ودخل المسجد، فلم يزل يصلّي بين راكع وساجد وكلّما صلّى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغمّ وذلك أنّه خرج من عندها وهي تتقلّب وتتنفّس الصعداء فلمّا رآها النبيُّ صلى الله عليه وآله أنّها لا يهنئها النوم، وليس لها قرار قال لها: قومي يا بنيّة فقامت فحمل النبيُّ صلى الله عليه وآله الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أُمّ كلثوم فانتهى إلى علي عليه السلام وهو نائم فوضع النبيُّ رجله على رجل عليّ فغمزه وقال: قم يا أبا تراب، فكم ساكن أزعجته، ادع لي أبا بكر من داره وعمر من مجلسه وطلحة.

فخرج عليٌّ عليه السلام فاستخرجهما من منزلهما، واجتموا عند رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليُّ أما علمت أنَّ فاطمة بضعة منّي وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟ قال: فقال عليٌّ: بلى يا رسول الله قال: فقال: فما دعاك إلى ما صنعت؟ فقال عليٌّ: والّذي بعثك بالحقّ نبياً ما كان منّي ممّا بلغها شيء ولا حدَّثت بها نفسي فقال النّبيُّ صلى الله عليه وآله: صدقت وصدقت.

ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك وتبسّمت حتّى رئي ثغرها فقال أحدهما لصاحبه: إنّه لعجب لحينه ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة قال: ثمّ أخذ النبيُّ صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فشبّك أصابعه بأصابعه فحمل النبيُّ صلى الله عليه وآله الحسن وحمل الحسين عليٌّ عليه السلام وحملت فاطمة عليها السلام أُمّ كلثوم وأدخلهم النبيُّ صلى الله عليه وآله بيتهم ووضع عليهم قطيفة، واستودعهم الله ثمّ خرج وصلّى بقيّة اللّيل.

فلمّا مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الّذي ماتت فيه أتياها عائدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما فلمّا رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً لا يظلّه سقف بيت حتّى يدخل على فاطمة عليها السلام ويتراضاها. فبات ليلة في الصقيع ما أظلّه شيء ثمّ إنَّ عمر أتى عليّاً عليه السلام فقال له: إنّ أبا بكر شيخ رقيق القلب، وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار فله صحبة وقد أتيناها غير هذه المرَّة مراراً نريد الإذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا حتّى ندخل عليها فنتراضى فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل، قال: نعم، فدخل عليٌّ على فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت رسول الله قد كان من هذين الرّجلين ما قد رأيت وقد تردّدا مراراً كثيرة ورددتهما ولم تأذني

لهما وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك فقالت: والله لا آذن لهما ولا أُكلمهما كلمة من رأسي حتّى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه منّي.

قال عليّ عليه السلام: فإنّي ضمنت لهما ذلك، قالت: إن كنت قد ضمنت لهما شيئاً فالبيت بيتك والنساء تتبع الرِّجال لا أُخالف عليك بشيء فائذن لمن أحببت، فخرج عليٌّ عليه السلام فأذن لهما فلمّا وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلّما عليها فلم تردَّ عليهما وحوَّلت وجهها عنهما فتحوَّلا واستقبلا وجهها حتّى فعلت مراراً، وقالت: يا عليُّ جاف الثوب، وقالت لنسوة حولها: حوِّلن وجهي، فلمّا حوَّلن وجهها حوَّلا إليها فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله إنّما أتيناك ابتغاء مرضاتك، واجتناب سخطك نسألك أن تغفري لنا وتصفحي عمّا كان منّا إليك، قالت: لا أُكلّمكما من رأسي كلمة واحدة حتّى ألقى أبي وأشكوكما إليه، وأشكو صنعكما وفعالكما وما ارتكبتما مني.

قالا: إنّا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنّا ولا تؤاخذينا بما كان منّا، فالتفتت إلى عليّ عليه السلام وقالت: إنّي لا أُكلمهما من رأسي كلمة حتّى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وآله فإن صدقاني رأيت رأيي قالا: اللّهمَّ ذلك لها وإنا لا نقول إلاّ حقّاً ولا نشهد إلاّ صدقاً.

فقالت: أُنشدكما بالله أتذكران أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله استخرجكما في جوف اللّيل بشيء كان حدث من أمر عليّ؟ فقالا: اللّهمَّ نعم، فقالت: أُنشدكما بالله هل سمعتما النبيَّ صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة منّي وأنا منها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟ قالا: اللّهمَّ نعم قالت: الحمد لله.

ثمَّ قالت: اللّهمَّ إنّي أُشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنّهما قد آذياني في حياتي وعند موتي، والله لا أُكلّمكما من رأسي كلمة حتّى ألقى ربّي فأشكوكما إليه بما صنعتما [به و] بي وارتكبتما منّي، فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أُمي لم تلدني، فقال عمر: عجباً للناس كيف ولّوك أُمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وما لمن أغضب امرأة، وقاما وخرجا.

قال: فلمّا نعي إلى فاطمة عليها السلام نفسها أرسلت إلى أُمّ أيمن وكانت أوثق نسائها عندها وفي نفسها فقالت: يا أُمّ أيمن إنَّ نفسي نعيت إليَّ فادعي لي عليّاً فدعته لها فلمّا دخل عليها قالت له: يا ابن العمّ أُريد أن أُوصيك بأشياء فاحفظها عليَّ فقال لها: قولي ما أحببت، قالت له: تزوَّج فلانة تكون مربّية لولدي من بعدي مثلي، واعمل نعشاً رأيت الملائكة قد صوَّرته لي فقال لها عليٌّ: أريني كيف صورته، فأرته ذلك كما وصفت له وكما أمرت به، ثمَّ قالت: فإذا

أنا قضيت نحبي فأخرجني من ساعتك أيّ ساعة كانت من ليل أو نهار، ولا يحضرنّ من أعداء الله وأعداء رسوله للصلاة عليّ، قال عليّ عليه السلام: أفعل.

فلما قضت نحبها صلّى الله عليها وهم في ذلك في جوف اللّيل أخذ عليٌّ عليه السلام في جهازها من ساعته كما أوصته، فلمّا فرغ من جهازها، أخرج عليٌّ الجنازة وأشعل النّار في جريد النخل، ومشى مع الجنازة بالنار، حتّى صلّى عليها ودفنها ليلاً.

فلما أصبح أبو بكر وعمر عاودا عائدين لفاطمة، فلقيا رجلاً من قريش فقالا له: من أين أقبلت؟ قال: عزّيت عليّاً بفاطمة، قالا: وقد ماتت؟ قال: نعم، ودفنت في جوف اللّيل، فجزعا جزعاً شديداً ثمّ أقبلا إلى عليّ عليه السلام فلقياه فقالا له: والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساءتنا وما هذا إلاّ من شيء في صدرك علينا، هل هذا إلاّ كما غسّلت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا ولم تدخلنا معك، وكما علّمت ابنك أن يصيح بأبي بكر أن: انزل عن منبر أبي.

فقال لهما عليّ عليه السلام: أتصدّقاني إن حلفت لكما؟ قالا: نعم، فحلف فأدخلهما عليّ المسجد قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أوصاني وقد تقدّم إليّ أنّه لا يطلع على عورته أحد إلاّ ابن عمّه، فكنت أُغسّله والملائكة تقلّبه والفضل بن العبّاس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة، ولقد أردت أن أنزع القميص فصاح بي صائح من البيت سمعت الصوت ولم أر الصورة: لا تنزع قميص رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد سمعت الصوت يكرّره عليّ فأدخلت يدي من بين القميص فغسّلته، ثمّ قدم إليّ الكفن فكفّنته، ثمّ نزعت القميص بعدما كفّنته.

وأمّا الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنّه كان يتخطّى الصفوف حتّى يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله وهو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبيّ صلى الله عليه وآله ويده على ظهر الحسن والأُخرى على ركبته حتّى يتمّ الصلاة قالا: نعم قد علمنا ذلك.

ثمّ قال: تعلمان ويعلم أهل المدينة أنّ الحسن كان يسعى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجليه على صدر النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى يرى بريق خلخاليه من أقصى المسجد والنبيّ صلى الله عليه وآله يخطب ولايزال على رقبته حتّى يفرغ النبيّ صلى الله عليه وآله من خطبته والحسن على رقبته فلمّا رأى الصّبيّ على منبر أبيه غيره شقّ عليه ذلك، والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمري.

وأما فاطمة فهي المرأة الّتي استأذنت لكما عليها، فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما، والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصّلاة عليها، وما كنت الّذي أُخالف أمرها ووصيّتها إليّ فيكما فقال عمر: دع عنك هذه الهمهمة، أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتّى أُصلّي عليها، فقال له عليّ عليه السلام: والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً وعلمت أنّك لا تصل إلى ذلك حتّى يندر عنك الّذي فيه عيناك فإني كنت لا أُعاملك إلاّ بالسّيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك.

فوقع بين عليّ عليه السلام وعمر كلام حتّى تلاحيا واستبسل، واجتمع المهاجرون والأنصار

فقالوا: والله ما نرضى بهذا أن يقال في ابن عمّ رسول الله وأخيه ووصيّه وكادت أن تقع فتنة، فتفرّقا(١).

بيان: الصَّعَداء بالمدّ تنفّس ممدود، قوله ﷺ: وصدقت إمّا تأكيد للأوّل أو على بناء المجهول من المخاطب، أو على الغيبة أي صدقت فاطمة عليها السلام لأنّها لم تذكر إلاّ ما سمعت، والصّقيع الّذي يسقط من السّماء باللّيل شبيه بالثلج، ويقال أجفيت السّرج من ظهر الفرس إذا رفعته عنه، وجافاه عنه أي أبعده ولعلّ المعنى: خذ الثوب وارفعه قليلاً حتّى أتحوّل من جانب إلى جانب «والهمهمة» تنويم المرأة الطفل بصوتها، وندر الشيء يندر ندراً سقط وشذّ، والملاحاة المنازعة، والمباسلة المصاولة في الحرب والمستبسل الّذي يوطّن نفسه على الموت، واستبسل أي طرح نفسه في الحرب، وهو يريد أن يُقتل لا محالة.

٣٢ - **ع:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن عبد الرَّحمن بن سالم، عن المفضّل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك من غسّل فاطمة؟ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام قال: فكأنّي استعظمت ذلك من قوله فقال: كأنّك ضقت ممّا أخبرتك به؟ قلت: قد كان ذلك جُعِلتُ فداك، قال: لا تضيقنَّ فإنّها صدّيقة لا يغسّلها إلاّ صدّيق، أما علمت أنَّ مريم لم يغسّلها إلاّ عيسى عليه السلام (٢).

كا: محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عبد الرَّحمن بن سالم مثله(٣).

٣٣ - **ب:** ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنَّ عليّاً عليه السلام غسّل امرأته فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ (٤).

٣٤ - **ع:** عليُّ بن أحمد بن محمّد، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ عن ابن البطائنيّ، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام لأيّ علّة دفنت فاطمة عليها السلام باللّيل ولم تدفن بالنهار؟ قال: لأنّها أوصت أن لا يصلّي عليها الرَّجلان الأعرابيّان(٥).

بيان: الأعرابيّان: الكافران لقوله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾.

٣٥ - **ع، لي:** ابن موسى، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن محمّد بن عبيد الله وعبد الله بن الصّلت الجحدريّ قالا: حدّثنا ابن عائشة، عن عبد الله بن عبد الرَّحمن الهمدانيّ، عن أبيه قال: لمّا دفن عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فاطمة عليها السلام قام على شفير القبر وذلك في جوف اللّيل لأنّه كان دفنها ليلاً ثمَّ أنشأ يقول:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وكلُّ الّذي دون الممات قليل

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٩ باب ١٤٩ ح ٢.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٨ باب ١٤٨ ح ١.
(٣) الكافي، ج ٣ ص ٨٣ باب ١٠٠ ح ١٣.
(٤) قرب الإسناد، ص ٨٨ ح ٢٩٤.
(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٢١٩ باب ١٤٩ ح ١.

وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل
ستعرض عن ذكري وتنسى مودّتي ويحدث بعدي للخليل خليل(١)

٣٦ - كتاب الدلائل للطبري: عن أحمد بن محمّد الخشّاب، عن زكريّا بن يحيى، عن ابن أبي زائدة، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ما ترك إلاّ الثقلين: كتاب الله وعترته: أهل بيته، وكان قد أسرّ إلى فاطمة صلوات الله عليها أنّها لاحقة به أوّل أهل بيته لحوقاً.

قالت: بينا أنّي بين القائمة واليقظانة بعد وفاة أبي بأيام إذ رأيت كأنّ أبي قد أشرف عليَّ فلمّا رأيته لم أملك نفسي أن ناديت يا أبتاه انقطع عنّا خبرالسماء فبينا أنا كذلك إذ أتتني الملائكة صفوفاً يقدمها ملكان حتّى أخذاني فصعدا بي إلى السّماء فرفعت رأسي فإذا أنا بقصور مشيّدة وبساتين وأنهار تطّرد، وقصر بعد قصر، وبستان بعد بستان، وإذا قد اطّلع عليَّ من تلك القصور جواري كأنّهنَّ اللّعب فهنَّ يتباشرن ويضحكن إليّ ويقلن: مرحباً بمن خلقت الجنّة وخلقنا من أجل أبيها.

فلم تزل الملائكة تصعد بي حتّى أدخلوني إلى دار فيها قصور في كلّ قصر من البيوت ما لا عين رأت وفيها من السندس والإستبرق على أسرة وعليها ألحاف من ألوان الحرير والدّيباج، وآنية الذّهب والفضّة، وفيها موائد عليها من ألوان الطعام، وفي تلك الجنان نهر مطّرد أشدُّ بياضاً من اللبن وأطيب رائحة من المسك الأذفر، فقلت: لمن هذه الدّار؟ وما هذا النهر؟ فقالوا: هذه الدّار الفردوس الأعلى الّذي ليس بعده جنّة وهي دار أبيك ومن معه من النبيّين ومن أحبَّ الله، قلت: فما هذا النهر؟ قالوا: هذا الكوثر الّذي وعده أن يعطيه إيّاه فقلت: فأين أبي قالوا: السّاعة يدخل عليك.

فبينا أنا كذلك إذ برزت لي قصور هي أشدُّ بياضاً وأنور من تلك وفرش هي أحسن من تلك الفرش وإذا بفرش مرتفعة على أسرَّة وإذا أبي صلى الله عليه وآله جالس على تلك الفرش، ومعه جماعة، فلمّا رآني أخذني فضمّني وقبل ما بين عينيَّ وقال: مرحباً بابنتي! وأخذني وأقعدني في حجره ثمَّ قال لي: يا حبيبتي أما ترين ما أعدَّ الله لك وما تقدمين عليه؟ فأراني قصوراً مشرقات فيها ألوان الطرائف والحليّ والحلل، وقال: هذه مسكنك ومسكن زوجك وولديك ومن أحبّك وأحبّهما فطيبي نفساً فإنك قادمة عليَّ إلى أيّام، قالت: فطار قلبي واشتدَّ شوقي وانتبهت من رقدتي مرعوبة.

قال أبو عبد الله: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فلمّا انتبهت من مرقدها صاحت بي فأتيتها فقلت لها: ما تشتكين؟ فخبّرتني بخبر الرُّؤيا ثمَّ أخذت عليَّ عهد الله ورسوله أنّها إذا توفّت لا

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٩٧ مجلس ٧٤ ح ٧.

أعلم أحداً إلاّ أُمَّ سلمة زوج رسول الله ﷺ وأمَّ أيمن وفضّة ومن الرّجال ابنيها وعبد الله بن عبّاس وسلمان الفارسيّ وعمّار بن ياسر والمقداد وأبو ذرّ وحذيفة، وقالت: إنّي أحللتك من أن تراني بعد موتي فكن مع النسوة فيمن يغسّلني ولا تدفنّي إلاّ ليلاً ولا تعلم أحداً قبري.

فلما كانت اللّيلة الّتي أراد الله أن يكرمها ويقبضها إليه أقبلت تقول: وعليكم السلام وهي تقول لي: يا ابن عمّ قد أتاني جبرئيل مسلّماً وقال لي: السّلام يقرأ عليك السّلام يا حبيبة حبيب الله، وثمرة فؤاده، اليوم تلحقين بالرّفيع الأعلى وجنّة المأوى ثمّ انصرف عنّي. ثمّ سمعناها ثانية تقول: وعليكم السلام فقالت: ياابن عمّ هذا والله ميكائيل وقال لي كقول صاحبه.

ثمّ تقول: وعليكم السلام ورأيناها قد فتحت عينيها فتحاً شديداً ثمّ قالت: ياابن عمّ هذا والله الحقّ عزرائيل قد نشر جناحه بالمشرق والمغرب وقد وصفه لي أبي وهذه صفته، فسمعناها تقول: وعليك السلام يا قابض الأرواح عجّل بي ولا تعذّبني ثمّ سمعناها تقول: إليك ربّي لا إلى النّار ثمّ غمضت عينيها ومدّت يديها ورجليها كأنّها لم تكن حيّة قطّ[١].

٣٧ - **لي:** المكتّب، عن العلويّ، عن الفزاريّ، عن محمّد بن الحسين الزّيّات عن سليمان بن حفص المروزيّ، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: سئل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن علّة دفنه لفاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلاً فقال: إنّها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاّهم أن يصلّي على أحد من ولدها[٢].

٣٨ - **ما:** المفيد، عن محمّد بن أحمد المنصوريّ، عن سلمان بن سهل، عن عيسى بن إسحاق القرشي، عن حمدان بن علي الخفّاف، عن ابن حميد، عن الثماليّ، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه عليه السلام، عن محمّد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه قال: لمّا مرضت فاطمة بنت رسول الله ﷺ مرضتها الّتي توفّيت فيها وثقلت، جاءها العبّاس بن عبد المطّلب عائداً فقيل له إنّها ثقيلة وليس يدخل عليها أحد فانصرف إلى داره وأرسل إلى عليّ عليه السلام فقال لرسوله: قل له: يا ابن أخ، عمّك يقرئك السلام ويقول لك: لله قد فجأني من الغمّ بشكاة حبيبة رسول الله ﷺ وقرّة عينيه وعينيّ فاطمة ما هدّني وإنّي لأظنّها أوّلنا لحوقاً برسول الله ﷺ يختار لها ويحبوها ويزلفها لربّه، فإن كان من أمرها ما لا بدّ منه، فاجمع - أنا لك الفداء - المهاجرين والأنصار حتّى يصيبوا الأجر في حضورها والصّلاة عليها، وفي ذلك جمال للدّين. فقال عليّ عليه السلام لرسوله وأنا حاضر عنده: أبلغ عمّي السلام وقل لا عدمت إشفاقك وتحيّتك، وقد عرفت مشورتك، ولرأيك فضله، إنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ لم تزل مظلومة، من حقّها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصيّة رسول الله ﷺ ولا

---

(١) دلائل الإمامة، ص ١٣١.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٥٢٣ مجلس ٩٤ ح ٩.

رعي فيها حقّه، ولا حقُّ الله عزّ وجلّ، وكفى بالله حاكماً ومن الظالمين منتقماً، وأنا أسألك يا عمّ أن تسمح لي بترك ما أشرت به فإنها وصّتني بستر أمرها.

قال: فلمّا أتى العبّاس رسوله بما قال عليٌّ عليه السلام قال: يغفر الله لابن أخي فإنه لمغفور له إنَّ رأي ابن أخي لا يطعن فيه، إنّه لم يولد لعبد المطّلب مولود أعظم بركة من عليّ إلاّ النبيُّ صلى الله عليه وآله إنَّ علياً لم يزل أسبقهم إلى كلِّ مكرمة وأعلمهم بكلِّ فضيلة، وأشجعهم في الكريهة، وأشدهم جهاداً للأعداء في نصرة الحنيفيّة، وأوَّل من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله [١].

٣٩ - **ل:** محمّد بن عمير البغداديُّ، عن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم، عن عبّاد بن صهيب، عن عيسى بن عبد الله العمريّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون، وبهم يمطرون، وبهم ينصرون: أبو ذرّ وسلمان والمقداد وعمّار، وحذيفة، وعبد الله بن مسعود قال عليٌّ عليه السلام: وأنا إمامهم وهم الّذين شهدوا الصلاة على فاطمة[٢].

كش: جبرئيل بن أحمد، عن الحسين بن خرزاد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام مثله[٣].

٤٠ - **جا، ما:** المفيد، عن الصدوق، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن القاسم بن محمّد الرّازيّ، عن عليّ بن محمّد الهرمزاني عن عليِّ بن الحسين، عن أبيه الحسين عليه السلام قال: لمّا مرضت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وصّت إلى عليِّ بن أبي طالب عليه السلام أن يكتم أمرها ويخفي خبرها ولا يؤذن أحداً بمرضها، ففعل ذلك، وكان يمرِّضها بنفسه وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس رحمها الله، على استسرار[٤] بذلك كما وصّت به، فلمّا حضرتها الوفاة وصّت أمير المؤمنين عليه السلام أن يتولّى أمرها، ويدفنها ليلاً ويعفي قبرها، فتولّى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها، وعفى موضع قبرها.

فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خدّيه وحوَّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك من ابنتك وحبيبتك، وقرَّة عينك وزائرتك، والبائتة في الثرى ببقيعك، المختار الله لها سرعة اللّحاق بك، قلَّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وضعف عن سيّدة النساء تجلّدي، إلاّ أنَّ في التأسّي لي بسنّتك، والحزن الّذي حلَّ بي لفراقك، موضع التعزّي، ولقد وسّدتك في ملحود قبرك، بعد أن فاضت نفسك على صدري، وغمّضتك بيدي، وتولّيت أمرك بنفسي.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٥٥ مجلس ٦ ح ٢٥٨.
(٢) الخصال، ص ٣٦٠ باب ٧ ح ٥٠.
(٣) رجال الكشي، ص ٦ ح ١٣.
(٤) في أمالي الطوسي: استمرار.

نعم وفي كتاب الله أنعم القبول، إنّا لله وإنا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة، وأُخذت الرَّهينة، واختلست الزَّهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله.

أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهّد، لا يبرح الحزن من قلبي أو يختار الله لي دارك الّتي فيها أنت مقيم، كمد مقيّح، وهمٌّ مهيِّج، سرعان ما فرّق الله بيننا، وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظاهر أُمّتك عليّ، وعلى هضمها حقّها فاستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

سلام عليك يا رسول الله سلام مودِّع لا سئم ولا قال، فان أنصرف فلا عن ملالة، وإن أُقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين، الصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين علينا، لجعلت المقام عند قبرك لزاماً، والتلبّث عنده معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزيّة. فبعين الله تدفن بنتك سرّاً، ويهتضم حقّها قهراً ويمنع إرثها جهراً، ولم يطل العهد، ولم يخلق منك الذِّكر، فإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك أجمل العزاء، فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته[١].

٤١ - **عيون المعجزات:** للسيّد المرتضى رحمه الله: روي أنَّ فاطمة عليها السلام توفِّيت ولها ثمان عشرة سنة وشهران، وأقامت بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وروي أربعين يوماً، وتولّى غسلها وتكفينها أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجها ومعه الحسن والحسين في اللّيل، وصلوا عليها ولم يعلم بها أحد، ودفنها في البقيع وجدَّد أربعين قبراً فاستشكل على النّاس قبرها فأصبح النّاس ولام بعضهم بعضاً وقالوا: إنَّ نبيّنا صلى الله عليه وآله خلّف بنتاً ولم نحضر وفاتها والصلاة عليها ودفنها، ولا نعرف قبرها فنزورها.

فقال من تولّى الأمر: هاتوا من نساء المسلمين من تنبش هذه القبور، حتّى نجد فاطمة عليها السلام فنصلّي عليها ونزور قبرها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً قد احمرَّت عيناه وقد تقلّد سيفه ذا الفقار حتّى البقيع وقد اجتمعوا فيه فقال عليه السلام: لو نبشتم قبراً من هذه القبور لوضعت السّيف فيكم، فتولّى القوم عن البقيع[٢].

٤٢ - **يب:** سلمة بن الخطّاب، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن أوّل من جعل له النعش، فقال: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله [٣].

٤٣ - **يب:** سلمة بن الخطّاب، عن أحمد بن يحيى بن زكريّا عن أبيه، عن حميد بن

---

(١) أمالي المفيد، ص ٢٨١ مجلس ٣٣ ح ٧، أمالي الطوسي، ص ١٠٩ مجلس ٤ ح ١٦٦.

(٢) عيون المعجزات، ص ٥٨.

(٣) تهذيب الأحكام، ج ١ ص ٢٤٨ باب ٢٣ ح ١٨٤.

المثنّى، عن أبي عبد الرَّحمن الحذّاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوّل نعش أُحدث في الإسلام نعش فاطمة إنّها اشتكت شكوتها الّتي قبضت فيها وقالت لأسماء: إنّي نحلت وذهب لحمي ألا تجعلين لي شيئاً يسترني؟ قالت أسماء: إنّي إذ كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً أفلا أصنع لك فإن أعجبك أصنع لك؟ قالت: نعم فدعت بسرير فأكبّته لوجهه، ثمَّ دعت بجرائد فشدَّدته على قوائمه ثمَّ جلّلته ثوباً فقالت: هكذا رأيتهم يصنعون فقالت: اصنعي لي مثله استريني سترك الله من النار[1].

٤٤ - **من بعض كتب المناقب القديمة:** اختلف الرِّوايات في وقت وفاتها ففي رواية أنّها بقيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله شهرين، وفي رواية ثلاثة أشهر، وفي رواية مائة يوم، وفي رواية ثمانية أشهر.

وعن عليّ بن أحمد العاصميّ بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن عليّ عليه السلام أنّ فاطمة لمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله كانت تقول: وا أبتاه من ربّه ما أدناه، وا أبتاه جنان الخلد مثواه، وا أبتاه يكرمه ربّه إذا أتاه، يا أبتاه الرَّبُّ والرُّسل تسلّم عليه حين تلقاه.

فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال عليُّ بن أبي طالب يرثيها: لكل اجتماع من خليلين فرقة (الأبيات).

وذكر الحاكم أنَّ فاطمة لمّا ماتت أنشأ عليّ عليه السلام:

نفسي على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزَّفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنّما أبكي مخافة أن تطول حياتي

وعن سيّد الحفّاظ أبي منصور الديلميّ بإسناده أنَّ عبد الله بن الحسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبيُّ، فقال هشام لعبد الله بن الحسن: يا أبا محمّد! كم بلغت فاطمة بنت رسول الله من السنِّ؟ فقال: بلغت ثلاثين فقال للكلبيّ: ما تقول؟ قال: بلغت خمساً وثلاثين، فقال هشام لعبد الله: ألا تسمع ما يقول الكلبيُّ؟ فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين سلني عن أمي فأنا أعلم بها وسل الكلبيَّ عن أُمّه فهو أعلم بها.

وعن العاصميّ بإسناده، عن محمّد بن عمر قال: توفّيت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله لثلاث ليال خلون من شهر رمضان وهي بنت تسع وعشرين أو نحوها.

وذكر أبو عبد الله بن مندة الاصفهانيّ في كتاب المعرفة أنَّ عليّاً تزوَّج فاطمة بالمدينة بعد سنة من الهجرة وبنى بها بعد ذلك بنحو من سنة وولدت لعليّ الحسن والحسين والمحسّن وأُمّ كلثوم الكبرى وزينب الكبرى.

وقال محمّد بن إسحاق: توفّيت ولها ثمان وعشرون سنة، وقيل: سبع وعشرون سنة،

(١) تهذيب الأحكام، ج ١ ص ٢٤٨ باب ٢٣ ح ١٨٥.

وفي رواية أنّها ولدت على رأس سنة إحدى وأربعين من مولد النبيّ صلى الله عليه وآله فيكون سنّها على هذا ثلاثاً وعشرين، والأكثر على أنّها كانت بنت تسع وعشرين أو ثلاثين عليها السلام.

وذكر وهب بن منبّه، عن ابن عبّاس أنّها بقيت أربعين يوماً بعده، وفي رواية ستّة أشهر وساق ابن عبّاس الحديث إلى أن قال: لمّا توفيت عليها السلام شقّت أسماء جيبها وخرجت فتلقّاها الحسن والحسين فقالا: أين أمّنا؟ فسكتت فدخلا البيت فإذا هي ممتدّة فحرّكها الحسين فإذا هي ميّتة، فقال: يا أخاه آجرك الله في الوالدة، وخرجا يناديان: يا محمداه يا أحمداه اليوم جدّد لنا موتك إذ ماتت أمّنا. ثمّ أخبرا عليّاً وهو في المسجد فغشي عليه حتّى رشّ عليه الماء ثمّ أفاق فحملهما حتّى أدخلهما بيت فاطمة وعند رأسها أسماء تبكي وتقول: وا يتامى محمّد، كنّا نتعزّى بفاطمة بعد موت جدكما فبمن نتعزّى بعدها فكشف عليٌّ عن وجهها فاذا بُرقعة عند رأسها فنظر فيها فإذا فيها:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصت وهي تشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً عبده ورسوله وأن الجنّة حقّ والنّار حقّ وأن السّاعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور يا عليّ أنا فاطمة بنت محمّد زوّجني الله منك لأكون لك في الدُّنيا والآخرة أنت أولى بي من غيري حنّطني وغسّلني وكفّنّي باللّيل وصلّ عليّ وادفنّي باللّيل ولا تعلم أحداً وأستودعك الله وأقرأ على ولدي السلام إلى يوم القيامة.

فلما جنَّ اللّيل غسّلها عليٌّ ووضعها على السرير، وقال للحسن: ادع لي أبا ذرّ فدعاه فحملاها إلى المصلّى، فصلّى عليها ثمَّ صلّى ركعتين، ورفع يديه إلى السّماء فنادى: هذه بنت نبيّك فاطمة أخرجتها من الظلمات إلى النور، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل فلمّا أرادوا أن يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع إليّ إليّ فقد رفع تربتها منّي فنظروا فإذا هي بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها فجلس عليٌّ على شفير القبر فقال: يا أرض! استودعتك وديعتي، هذه بنت رسول الله فنودي منها: يا عليُّ أنا أرفق بها منك فارجع ولا تهتمَّ فرجع وانسدَّ القبر واستوى بالأرض فلم يعلم أين كان إلى يوم القيامة[1].

٤٥ - **أقول:** قال أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين: كانت وفاة فاطمة عليها السلام بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله بمدّة يختلف في مبلغها فالمكثّر يقول: ثمانية أشهر، والمقلّل يقول: أربعين يوماً إلاّ أن الثبت في ذلك ما روي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام أنّها توفّيت بعده بثلاثة أشهر حدّثني بذلك الحسن بن عليّ، عن الحارث، عن ابن سعد، عن الواقديّ، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام [2].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٨٣-٨٤.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص ٥٩.

٤٦ - **كف، مصبا:** في الثالث من جمادى الآخرة كان وفاة فاطمة عليها السلام سنة إحدى عشرة[١].

٤٧ - **مصبا:** في اليوم الحادي والعشرين من رجب كانت وفاة الطّاهرة فاطمة عليها السلام في قول ابن عبّاس[٢].

بيان: أقول لا يمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدّة عمرها الشريف، ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما مرَّ في الخبر الصحيح أنها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً إذ لو كان وفاة الرّسول صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جمادى الأولى، ولو كان في ثاني عشر ربيع الأوّل كما ترويه العامّة كان وفاتها في أواخر جمادى الأولى، وما رواه أبو الفرج، عن الباقر عليه السلام من كون مكثها بعده صلى الله عليه وآله ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة، ويدلُّ عليه أيضاً ما مرّ من خبر أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام برواية الطبريّ بأن يكون عليه السلام لم يتعرَّض للأيّام الزائدة لقلّتها والله يعلم.

٤٨ - **أقول: في الديوان المنسوب إليه** عليه السلام : أنّه أنشد بعد وفاة فاطمة عليها السلام :

ألا هل إلى طول الحياة سبيل ... وأنى وهذا الموت ليس يحول
وإنّي وإن أصبحت بالموت موقناً ... فلي أمل من دون ذاك طويل
وللدهر ألوان تروح وتغتدي ... وإنّ نفوساً بينهنّ تسيل
ومنزل حقّ لا معرّج دونه ... لكلّ امرئ منها إليه سبيل
قطعت بأيّام التعزُّز ذكره ... وكلُّ عزيز ما هناك ذليل
أرى علل الدُّنيا عليَّ كثيرة ... وصاحبها حتّى الممات عليل
وإنّي لمشتاق إلى من أحبّه ... فهل لي إلى من قد هويت سبيل
وإنّي وإن شطّت بي الدار نازحاً ... وقد مات قبلي بالفراق جميل
فقد قال في الأمثال في البين قائل ... أضرَّ به يوم الفراق رحيل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وكلُّ الّذي دون الفراق قليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل
وكيف هناك العيش من بعد فقدهم ... لعمرك شيء ما إليه سبيل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودّتي ... ويظهر بعدي للخليل عديل
وليس خليلي بالملول ولا الّذي ... إذا غبت يرضاه سواي بديل
ولكن خليلي من يدوم وصاله ... ويحفظ سرّي قلبه ودخيل

---

(١) مصباح الكفعمي، ص ٦٩٠، مصباح المتهجد، ص ٥٥١.
(٢) مصباح المتهجد، ص ٥٦٣.

إذا انقطعت يوماً من العيش مدّتي فإنَّ بكاء الباكيات قليل
يريد الفتى أن لا يموت حبيبه وليس إلى ما يبتغيه سبيل
وليس جليلاً رزء مال وفقده ولكنَّ رزء الأكرمين جليل
لذلك جنبي لا يؤاتيه مضجع وفي القلب من حرّ الفراق غليل(١)

بيان: خبر «أنى» محذوف و«منزل» عطف على ألوان و«المعرَّج» محل الإقامة وشطت الدار ونزحت: بعدت، والباء للتعدية، والتضريب مبالغة في الضرب والبين: الفراق أي أضرب المثل الّذي قاله القائل في يوم الفراق الّذي هو رحيل، والمثل قوله: لكلٍّ اجتماع، وفاطم مرخّم فاطمة لضرورة الشعر. والبديل: البدل، ودخيل الرَّجل الّذي يداخله في أموره ويختصُّ به «لا يؤاتيه» أي لا يوافقه والغليل: العطش.

ومنه: قوله عليه السلام عند رحلتها عليها السلام:

حبيب ليس يعدله حبيب وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن عيني وجسمي وعن قلبي حبيبي لا يغيب(٢)

بيان: حبيب في الموضعين خبر مبتدأ محذوف أو الثاني خبر الأوّل.

ومنه: مخاطباً لها بعد وفاتها:

ما لي وقفت على القبور مسلّماً قبر الحبيب فلم يردَّ جوابي
أحبيب ما لك لا تردُّ جوابنا أنسيت بعدي خلّة الأحباب(٣)

ومنه: مجيباً لنفسه من قبلها عليها السلام:

قال الحبيب: وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن أترابي
فعليكم منّي السلام تقطّعت عنّي وعنكم خلّة الأحباب(٤)

بيان: الجنادل: الأحجار، والترب: الموافق في السنّ.

وفي شرح الديوان: روي أنَّ الأبيات الأخيرة سمعت من هاتف.

٤٩ - **مصباح الأنوار:** عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّين يوماً ثمَّ مرضت فاشتدّت عليها فكان من دعائها في شكواها: يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث فأغثني اللّهمَّ زحزحني عن النّار، وأدخلني الجنّة، وألحقني بأبي محمّد صلى الله عليه وآله فكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لها: يعافيك الله ويبقيك، فتقول: يا أبا الحسن ما أسرع اللّحاق بالله، وأوصت بصدقتها ومتاع البيت، وأوصته أن يتزوَّج أمامة بنت أبي العاص، وقالت: بنت أختي وتحنّن على ولدي قال: ودفنها ليلاً.

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام، ص ١١٨. (٢) - (٤) ديوان الإمام علي عليه السلام، ص ١٥-١٦ وص ٢٣.

وعن ابن عبّاس قال: رأت فاطمة في منامها النبيّ صلى الله عليه وآله قالت: فشكوت إليه ما نالنا من بعده، قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: لكم الآخرة الّتي أُعدّت للمتّقين وإنك قادمة عليَّ عن قريب.

وعن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا حضرت فاطمة الوفاة بكت فقال لها أمير المؤمنين: يا سيّدتي ما يبكيك؟ قالت: أبكي لما تلقى بعدي فقال لها: لا تبكي فوالله إنَّ ذلك لصغير عندي في ذات الله، قال: وأوصته أن لا يؤذن بها الشيخين ففعل.

٥٠ - **كتاب الدلائل للطبري:** عن أبي إسحاق الباقرجي، عن فلايجة عن أبي عبد الله، عن أبي أحمد، عن محمّد بن بغدان، عن محمّد بن الصلت، عن عبد الله بن سعيد، عن أبي جريح، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن فاطمة عليها السلام أنّها أوصت لأزواج النّبيّ صلى الله عليه وآله لكلٍّ واحدة منهنَّ باثنتي عشرة أُوقيّة ولنساء بني هاشم مثل ذلك وأوصت لأمامة بنت أبي العاص بشيء.

وبإسناد آخر عن عبد الله بن حسن، عن زيد بن عليّ: أنَّ فاطمة عليها السلام تصدَّقت بمالها على بني هاشم وبني عبد المطّلب وأن عليّاً عليه السلام تصدق عليهم وأدخل معهم غيرهم[1].

٨ - باب تظلُّمها صلوات الله عليها في القيامة وكيفيّة مجيئها إلى المحشر

١ - **لي:** الطالقانيّ، عن محمّد بن جرير الطبريّ، عن الحسن بن عبد الواحد عن إسماعيل بن عليّ السدّيّ، عن منيع بن الحجّاج، عن عيسى بن موسى، عن جعفر الأحمر، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاريّ يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنّة مدبّجة الجنبين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزُّمرُّد الأخضر ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبّة من نور، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً كلُّ ركن مرصّع بالدُّرّ والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدُّريُّ في أُفق السّماء وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل آخذ بخطام الناقة ينادي بأعلى صوته:

غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد، فلا يبقى يومئذ نبيٌّ ولا رسول ولا صدِّيق ولا شهيد إلاّ غضّوا أبصارهم حتّى تجوز فاطمة، فتسير حتّى تحاذي عرش ربّها جلّ جلاله، فتنزخّ بنفسها عن ناقتها، وتقول: إلهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني اللّهمَّ احكم بيني وبين من قتل ولدي، فإذا النداء من قبل الله جلَّ جلاله: يا حبيبتي وابنة حبيبي سليني تعطي، واشفعي تشفّعي، فوعزّتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم، فتقول: إلهي وسيّدي ذرّيتي وشيعتي وشيعة ذرّيتي ومحبّيَّ ومحبي ذرّيتي.

---

(١) دلائل الإمامة، ص ١٣٠.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: أين ذرّيّة فاطمة وشيعتها ومحبّوها ومحبّو ذرّيتها فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرَّحمة فتقدّمهم فاطمة عليها السلام حتّى تدخلهم الجنّة(١).

توضيح: قال الفيروزآباديُّ: المدبّج المزيّن وقال الجزريُّ فيه كان له طيلسان مدبّج هو الّذي زيّنت أطرافه بالدِّيباج، قوله «الأذفر» أي طيّب الرِّيح قوله «داخلها عفوالله» كناية عن أنّها مشمولة بعفو الله ورحمته وتجيء إلى القيامة شفيعة للعباد معها رحمة الله وعفوه لهم، وقال الفيروزآباديُّ: زخّه: دفعه في وهدة وزيد اغتاظ ووثب انتهى التشفيع: قبول الشفاعة.

٢ - **ن:** أحمد بن أبي جعفر البيهقيُّ، عن أحمد بن عليّ الجرجانيّ، عن إسماعيل بن أبي عبد الله القطّان، عن أحمد بن عبد الله بن عامر الطائيّ، عن أبي أحمد بن سليمان الطائيّ، عن عليّ بن موسى الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة عليها السلام يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدِّماء، تتعلّق بقائمة من قوائم العرش تقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي، قال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويحكم الله لابنتي وربِّ الكعبة(٢).

٣ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم فتتعلّق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فيحكم لابنتي وربِّ الكعبة، وإنّ الله عزّ وجلّ يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها(٣).

صح: عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٥٨ ح ٤٨».

٤ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله(٤).

٥ - **صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٥٩ ح ٥٠».

ثمَّ قال: وفي رواية أُخرى إذا كان يوم القيامة قيل: يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم تمرُّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتمرُّ وعليها ريطتان حمراوان.

بيان: قال الفيروز آباديُّ: الرَّيطة كلّ ملاءة غير ذات لفقين كلّها نسج واحد وقطعة واحدة أو كلُّ ثوب ليّن رقيق.

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٥ مجلس ٥ ح ٤.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١١ باب ٣٠ ح ٢١.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٩ باب ٣١ ح ٦.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٥٥.

٦ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلّة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان فينظر إليها الخلائق فيتعجبون منها، ثمّ تكسى أيضاً من حلل الجنّة ألف حلّة مكتوب على كلّ حلّة بخطّ أخضر: أدخلوا بنت محمّد الجنّة على أحسن صورة، وأحسن كرامة، وأحسن منظر، فتزفُّ إلى الجنّة كما تزفُّ العروس، ويوكّل بها سبعون ألف جارية[1].

صح: عنه، عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٥٨ ح ٤٩».

بيان: قوله عليه السلام «قد عجنت» في بعض النسخ بالباء الموحّدة على بناء المفعول من باب التفعيل أي جعلت عجيبة لغسلها بماء الحيوان وفي بعض النسخ بالنون كناية عن الغسل به أو كونها بحيث لا يموت أبداً من يلبسها، وقال الجزريُّ: في الحديث يزفُّ عليٌّ بيني وبين إبراهيم إلى الجنّة إن كسرت الزاء فمعناه يسرع من زفَّ في مشيه وأزفَّ إذا أسرع، وإن فتحت فهو من زففت العروس أزفّها إذا أهديتها إلى زوجها.

٧ - **ثو:** ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريِّ، عن محمّد بن الحسين عن محمّد ابن سنان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبّة من نور وأقبل الحسين صلوات الله عليه، رأسه في يده، فإذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرَّب ولا نبيٌّ مرسل ولا عبد مؤمن إلاّ بكى لها، فيمثل الله عزّ وجلّ رجلاً لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته «بلا رأس» فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه، ومن شرك في قتله، فيقتلهم حتّى أتى على آخرهم ثمّ ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ ينشرون فيقتلهم الحسن عليه السلام ثمّ ينشرون فيقتلهم الحسين عليه السلام ثمّ ينشرون فلا يبقى من ذرّيتنا أحد إلاّ قتلهم قتلة، فعند ذلك يكشف الله الغيظ، وينسي الحزن.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله هم المؤمنون، فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة[2].

بيان: قوله صلى الله عليه وآله: «بلا رأس» لعلّه حال عن الضمير في قوله قتلته.

٨ - **ثو:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعريِّ، عن ابن يزيد عن محمّد بن منصور، عن رجل، عن شريك يرفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة صلوات الله عليها في لمة من نسائها فيقال لها: ادخلي الجنّة فتقول: لا أدخل حتّى أعلم ما صنع بولدي من بعدي؟ فيقال لها: انظري في قلب القيامة فتنظر إلى الحسين صلوات الله عليه قائماً وليس عليه رأس، فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٣ باب ٣١ ح ٣٨.

(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٥٨.

لصراخنا، فيغضب الله عزّوجلّ لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها: هبهب قد أُوقد عليها ألف عام حتّى اسودَّت لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غمٌّ أبداً فيقال لها: التقطي قتلة الحسين صلوات الله عليه وحملة القرآن فتلتقطهم.

فإذا صاروا في حوصلتها، صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بألسنة ذلقة طلقة: يا ربّنا أوجبت لنا النّار قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله عزّوجلّ أن: من علم ليس كمن لا يعلم(١).

إيضاح: اللّمة بضمّ اللام وفتح الميم المخفّفة الجماعة، وقال الجوهريُّ لُمة الرّجل تربه وشكله، والهاء عوض واللّمة الأصحاب ما بين الثلاثة إلى العشرة انتهى. والمراد بحملة القرآن الّذين ضيّعوه وحرَّفوه.

٩ - **ثو:** ابن البرقيّ عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عن محمّد بن خالد يرفعه إلى عنبسة الطائيّ، عن أبي خير، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يمثل لفاطمة عليها السلام رأس الحسين عليه السلام متشحّطاً بدمه فتصيح وا ولداه! وا ثمرة فؤاداه! فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة عليها السلام وينادي أهل القيامة: قتل الله قاتل ولدك يافاطمة.

قال: فيقول الله عزّوجلّ: ذلك أفعل به وبشيعته وأحبّائه وأتباعه وإنّ فاطمة عليها السلام في ذلك اليوم على ناقة من نوق الجنّة مدبّجة الجنبين، واضحة الخدّين شهلاء العينين، رأسها من الذّهب المصفّى، وأعناقها من المسك والعنبر، خطامها من الزّبرجد الأخضر، رحائلها درٌّ مفضّض بالجوهر، على الناقة هودج غشاؤها من نور الله، وحشوها من رحمة الله، خطامها فرسخ من فراسخ الدُّنيا يحفُّ بهودجها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على ربّ العالمين.

ثمَّ ينادي مناد من بطنان العرش: يا أهل القيامة غضّوا أبصاركم فهذه فاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله تمرّ على الصّراط، فتمرُّ فاطمة عليها السلام وشيعتها على الصّراط كالبرق الخاطف. قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ويلقي أعداءها وأعداء ذرّيتها في جهنّم(٢).

توضيح: «ذلك أفعل به» أي بالحسين عليه السلام أي أقتل قاتليه وقاتلي شيعته وأحبّائه، ويحتمل إرجاع الضمائر جميعاً إلى القاتل وقال الجوهريُّ: الشهلة في العين أن يشوب سوادها زرقة، وعين شهلاء، قوله صلى الله عليه وآله: «رحائلها» الأصوب رحالها جمع رحل وكأنه جمع رحالة ككتابة وهي السّرج.

١٠ - **قب:** السمعانيُّ في الرّسالة القواميّة والزعفرانيُّ في فضائل الصحابة والأشنهيُّ في اعتقاد أهل السنّة والعكبريُّ في الإبانة وأحمد في الفضائل وابن المؤذّن في الأربعين

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٥٨.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٦٠.

بأسانيدهم عن الشعبيّ، عن أبي جحيفة وعن ابن عبّاس والأصبغ، عن أبي أيّوب، وقد روى حفص بن غياث، عن القزوينيّ، عن عطاء عن أبي هريرة كلّهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة ووقف الخلائق بين يدي الله تعالى نادى مناد من وراء الحجاب: أيّها النّاس غضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم، فإنَّ فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله تجوز على الصراط. وفي حديث أبي أيوب: فتمرُّ معها سبعون جارية من الحور العين كالبرق اللامع(١).

١١ - **جا:** الصّدوق، عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد فينادي مناد: غضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله الصراط. قال: فتغضُّ الخلائق أبصارهم فتأتي فاطمة عليها السلام على نجيب من نجب الجنّة يشيّعها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثمَّ تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن عليّ عليه السلام بيدها مضمّخاً بدمه وتقول يا ربِّ هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به، فيأتيها النداء من قبل الله عزّ وجلّ : يا فاطمة لك عندي الرِّضا فتقول: يا ربِّ انتصر لي من قاتله فيأمر الله تعالى عنقاً من النّار فتخرج من جهنّم فتلتقط قتلة الحسين بن عليّ عليه السلام كما يلتقط الطير الحبَّ، ثمَّ يعود العنق بهم إلى النّار فيعذّبون فيها بأنواع العذاب ثمَّ تركب فاطمة عليها السلام نجيبها حتّى تدخل الجنّة ومعها الملائكة المشيّعون لها وذرّيتها بين يديها وأولياؤهم من النّاس عن يمينها وشمالها(٢).

بيان: قال الجزريُّ فيه يخرج عنق من النّار أي طائفة منها.

١٢ - **فر:** أبو القاسم العلويّ الحسنيُّ معنعناً، عن ابن عبّاس: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم حتّى تمرَّ فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله فتكون أوّل من تكسى ويستقبلها من الفردوس اثنتا عشرة ألف حوراء لم يستقبلن أحداً قبلها ولا أحداً بعدها، على نجائب من ياقوت أجنحتها وأزمّتها اللّؤلؤ، عليها رحائل من درّ على كلّ رحالة منها نمرقة من سندس، وركائبها زبرجد، فيجزن بها الصّراط حتّى ينتهين بها إلى الفردوس فيتباشر بها أهل الجنان.

وفي بطنان الفردوس قصور بيض، وقصور صفر، من لؤلؤة من غرز واحد وإنّ في القصور البيض لسبعين ألف دار منازل محمّد وآله صلوات الله عليهم وإنّ في القصور الصفر لسبعين ألف دار مساكن إبراهيم وآله عليهم السلام فتجلس على كرسيّ من نور ويجلسن حولها ويبعث إليها ملك لم يبعث إلى أحد قبلها ولا يبعث إلى أحد بعدها فيقول: إنَّ ربّك يقرئك السلام، ويقول: سليني أعطك فتقول: قد أتمّ عليّ نعمته وهنّأني كرامته، وأباحني جنّته أسأله ولدي

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٢٦. (٢) أمالي المفيد، ص ١٣٠ مجلس ١٥ ح ٦.

وذرّيّتي ومن ودّهم، فيعطيها الله ذرّيتها وولدها ومن ودّهم لها وحفظهم فيها، فتقول: الحمد لله الّذي أذهب عنّا الحزن وأقرّ بعيني.

قال جعفر: كان أبي يقول: كان ابن عبّاس إذا ذكر هذا الحديث تلاهذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(١).

تبيين: قال الفيروزآباديُّ: النُّمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة أو الميثرة أو الطنفسة فوق الرَّحل، وقال الجزريُّ: فيه ينادي مناد من بطنان العرش أي من وسطه، وقيل من أصله، وقيل: البطنان جمع بطن وهو الغامض من الأرض يريد من دواخل العرش انتهى، قوله «من غرز واحد» أي من محل واحد من قولهم غرزت الشيء بالإبرة.

١٣ - **فر:** سليمان بن محمّد معنعناً عن ابن عبّاس قال: سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة فقال لها: ما حزنك يا بنيّة؟ قالت: يا أبه ذكرت المحشر ووقوف النّاس عراة يوم القيامة قال: يا بنيّة إنّه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنّه قال: أوّل من تنشقُّ عنه الأرض يوم القيامة أنا ثمّ أبي إبراهيم ثمّ بعلك عليُّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثمّ يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمّد! قومي إلى محشرك، فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها ويأتيك زوقائيل بنجيبة من نور، زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفّة من ذهب، فتركبينها ويقود زوقائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح.

فإذا جدَّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء، يستبشرون بالنظر إليك بيد كلّ واحدة منهنَّ مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهنَّ أكاليل الجوهر المرصّع بالزبرجد الأخضر، فيسرن عن يمينك، فإذا سرت مثل الّذي سرت من قبرك إلى أن لقينك، استقبلتك مريم بنت عمران، في مثل من معك من الحور فتسلّم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك.

ثمَّ تستقبلك أُمك خديجة بنت خويلد أوّل المؤمنات بالله ورسوله، ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير فإذا قربت من الجمع استقبلتك حوّاء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك.

فإذا توسّطت الجمع وذلك أنَّ الله يجمع الخلائق في صعيد واحد، فيستوي بهم الأقدام ثمَّ ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة الصدّيقة بنت

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٤٢ ح ٥٨٥.

محمّد ومن معها، فلا ينظر إليك يومئذ إلاّ إبراهيم خليل الرَّحمن صلوات الله وسلامه عليه وعليُّ بن أبي طالب، ويطلب آدم حوّاء فيراها مع أُمّك خديجة أمامك.

ثمَّ ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراقي بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، ويصطفُّ الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره وأقرب النساء معك عن يسارك حوّاء وآسية فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل عليه السلام فيقول لك: يا فاطمة سلي حاجتك، فتقولين: يا ربِّ أرني الحسن والحسين فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً، وهو يقول: يا ربِّ خذ لي اليوم حقّي ممّن ظلمني.

فيغضب عند ذلك الجليل، وتغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنّم عند ذلك زفرة ثمَّ يخرج فوج من النّار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم ويقولون: يا ربِّ إنّا لم نحضر الحسين، فيقول الله لزبانية جهنّم: خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدَّرك الأسفل من النّار فإنّهم كانوا أشدَّ على أولياء الحسين من آبائهم الّذين حاربوا الحسين فقتلوه.

ثمَّ يقول جبرئيل عليه السلام: يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين: يا ربِّ شيعتي، فيقول الله عزّ وجلّ: قد غفرت لهم فتقولين يا ربِّ شيعة ولدي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين: يا ربِّ شيعة شيعتي فيقول الله: انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنّة، فعند ذلك يودُّ الخلائق أنّهم كانوا فاطميّين فتسيرين ومعك شيعتك، وشيعة ولدك، وشيعة أمير المؤمنين آمنةً روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف النّاس وهم لا يخافون، ويظمأ النّاس وهم لا يظمأون.

فإذا بلغت باب الجنّة، تلقّتك اثنتا عشر ألف حوراء، لم يتلقّين أحداً قبلك ولا يتلقّين أحداً كان بعدك، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور رحائلها من الذّهب الأصفر والياقوت، أزمّتها من لؤلؤ رطب، على كلِّ نجيب نمرقة من سندس منضود.

فإذا دخلت الجنّة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور، فيأكلون منها والنّاس في الحساب، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون وإذا استقرَّ أولياء الله في الجنّة زارك آدم ومن دونه من النبيّين وإنَّ في بطنان الفردوس لؤلؤتان من عرق واحد لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيهما قصور ودور في كلّ واحدة سبعون ألف دار فالبيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين.

قالت: يا أبه فما كنت أُحبُّ أن أرى يومك ولا أبقى بعدك، قال: يا ابنتي لقد أخبرني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنّك أوّل من تلحقني من أهل بيتي فالويل كلّه لمن ظلمك، والفوز العظيم لمن نصرك.

قال عطاء: كان ابن عبّاس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[1].

بيان: وما ألتناهم أي وما نقصناهم.

٩ - باب أولادها وذرّيتها وأحوالهم وفضلهم وأنهم من أولاد الرسول ﷺ حقيقة

١ - **وجدت في بعض كتب المناقب:** أخبرنا عليُّ بن أحمد العاصميُّ، عن إسماعيل ابن أحمد البيهقيِّ، عن أبيه أحمد بن الحسين، عن أبي عبد الله الحافظ، عن أبي محمّد الخراسانيّ، عن أبي بكر بن أبي العوّام، عن أبيه، عن حريز بن عبد الحميد عن شيبة بن نعامة، عن فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة الكبرى قالت: قال رسول الله ﷺ: كلُّ بني أمّ ينتمون إلى عصبتهم إلاّ ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم.

وأخبرنا أبو الحسن بن بشران العدل ببغداد، عن أبي عمرو بن السّماك عن حنبل بن إسحاق، عن داود بن عمرو، عن صالح بن موسى، عن عاصم بن بهدلة عن يحيى بن يعمر العامريّ قال: بعث إليَّ الحجّاج فقال: يا يحيى أنت الّذي تزعم أنَّ ولد عليّ من فاطمة ولد رسول الله ﷺ؟ قلت له: إن أمّنتني تكلّمت قال: فأنت آمن، قلت له: نعم أقرأ عليك كتاب الله إن الله يقول: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ إلى أن قال: - ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّٰلِحِينَ﴾[2] وعيسى كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول، وقد نسبه الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام.

قال: ما دعاك إلى نشر هذا وذكره؟ قلت: ما استوجب الله عزّ وجلّ على أهل العلم في علمهم ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[3] الآية قال: صدقت ولا تعودنَّ لذكر هذا ولا نشره.

وجاء هذا الحديث مرسلاً أطول من هذا، عن عامر الشعبيّ أنّه قال: بعث إليَّ الحجّاج ذات ليلة فخشيت فقمت فتوضّأت وأوصيت ثمَّ دخلت عليه فنظرت فإذا نطع منشور وسيف مسلول، فسلّمت عليه فردَّ عليّ السّلام فقال: لا تخف فقد أمنتك اللّيلة وغداً إلى الظهر وأجلسني عنده ثمَّ أشار فأُتي برجل مقيد بالكبول والأغلال فوضعوه بين يديه فقال: إنَّ هذا الشيخ يقول: إنَّ الحسن والحسين كانا ابني رسول الله ﷺ ليأتيني بحجّة من القرآن وإلا لأضربنَّ عنقه.

فقلت: يجب أن تحلَّ قيده فإنه إذا احتجَّ فإنه لا محالة يذهب وإن لم يحتجَّ فإنَّ السيف لا

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٤٤ ح ٥٨٧. (٢) سورة الأنعام، الآيات: ٨٣-٨٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

يقطع هذا الحديد، فحلّوا قيوده وكبوله فنظرت فإذا هو سعيد بن جبير فحزنت بذلك وقلت: كيف يجد حجّة على ذلك من القرآن فقال له الحجّاج: ائتني بحجّة من القرآن على ما ادّعيت وإلا أضرب عنقك فقال له: انتظر فسكت ساعة ثمَّ قال له مثل ذلك فقال: انتظر! فسكت ساعة ثمَّ قال له مثل ذلك فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ثمَّ قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ - إلى قوله - ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ثم سكت وقال للحجاج: اقرأ ما بعده فقرأ ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ فقال سعيد: كيف يليق ههنا عيسى؟ قال: إنّه كان من ذرّيته، قال: إن كان عيسى من ذرّيّة إبراهيم ولم يكن له أب بل كان ابن ابنته فنسب إليه معه بعده، فالحسن والحسين أولى أن ينسبا إلى رسول الله ﷺ مع قربهما منه فأمر له بعشرة آلاف دينار وأمر بأن يحملوها معه إلى داره وأذن له في الرُّجوع.

قال الشعبيُّ: فلمّا أصبحت قلت في نفسي: قد وجب عليَّ أن آتي هذا الشيخ فأتعلّم منه معاني القرآن لأنّي كنت أظنُّ أنّي أعرفها فإذا أنا لا أعرفها فأتيته فإذا هو في المسجد وتلك الدّنانير بين يديه يفرِّقها عشراً عشراً ويتصدَّق بها ثمَّ قال: هذا كلّه ببركة الحسن والحسين عليهما السلام، لئن كنّا أغممنا واحداً لقد أفرحنا ألفاً وأرضينا الله ورسوله ﷺ[1].

كتاب الدلائل لمحمّد بن جرير الطبري: عن إبراهيم بن أحمد الطبريّ عن محمّد بن أحمد القاضي التنوخيّ، عن إبراهيم بن عبد السلام، عن عثمان بن أبي شيبة، عن جرير، عن شيبة بن نعامة، عن فاطمة الصّغرى، عن فاطمة الكبرى قالت: قال النبيُّ ﷺ: لكلِّ نبيّ عصبة ينتمون إليه وإنّ فاطمة عصبتي الّتي تنتمي إليَّ[2].

٢ - **مع:** الحسين بن أحمد العلويّ ومحمّد بن عليّ بن بشّار معاً، عن المظفّر بن أحمد القزوينيّ، عن صالح بن أحمد، عن الحسن بن زياد، عن صالح بن أبي حمّاد عن الحسن بن موسى الوشّاء البغداديّ قال: كنت بخراسان مع عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه وزيد ابن موسى حاضر وقد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول: نحن ونحن وأبوالحسن عليه السلام مقبل على قوم يحدّثهم.

فسمع مقالة زيد فالتفت إليه فقال: يا زيد أغرَّك قول بقّالي الكوفة إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّم الله ذرّيتها على النّار، والله ما ذلك إلاّ للحسن والحسين وولد بطنها خاصّة.

فأمّا أن يكون موسى بن جعفر عليه السلام يطيع الله، ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه أنت ثمَّ تجيئان يوم القيامة سواء لأنت أعزُّ على الله عزّ وجلّ منه إنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام كان يقول: لمحسننا كفلان من الأجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب.

وقال الحسن الوشّاء: ثمَّ التفت إليَّ وقال: يا حسن كيف تقرؤون هذه الآية: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٨٩.
(٢) دلائل الإمامة، ص ٧٦.

إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[1] فقلت من النّاس من يقرأ «إنه عَمِل غير صالح» ومنهم من يقرأ ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ نفاه عن أبيه فقال عليه السلام: كلا لقد كان ابنه، ولكن لمّا عصى الله عزّ وجلّ نفاه الله عن أبيه، كذا من كان منّا لم يطع الله فليس منّا وأنت إذا أطعت الله فأنت منّا أهل البيت[2].

ن: السنانيّ، عن الأسديّ، عن صالح بن أحمد مثله. «ج ٢ باب ٥٨ ح ١».

٣ - مع: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن محمّد بن مروان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل قال رسول الله ﷺ: إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّم الله ذرّيّتها على النار؟ قال: نعم، عنى بذلك الحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم عليهم السلام[3].

٤ - مع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن الوشّاء، عن محمّد بن القاسم بن الفضيل، عن حمّاد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ما معنى قول رسول الله ﷺ: إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّم الله ذرّيّتها على النّار فقال: المعتقون من النّار هم ولد بطنها الحسن والحسين وزينب وأمُّ كلثوم[4].

٥ - ن: بإسناد التميميّ، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيُّ ﷺ إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّم الله ذرّيتها على النار[5].

مصباح الأنوار: عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبيّ ﷺ مثله.

٦ - ن: ماجيلويه وابن المتوكّل والهمداني، عن عليّ، عن أبيه، عن ياسر قال: خرج زيد بن موسى أخو أبي الحسن عليه السلام بالمدينة وأحرق وقتل وكان يسمّى زيد النّار، فبعث إليه المأمون فأسر وحمل إلى المأمون فقال المأمون: اذهبوا به إلى أبي الحسن، قال ياسر: فلمّا أُدخل إليه قال له أبو الحسن: يا زيد أغرَّك قول سفلة أهل الكوفة: إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّم الله ذرّيتها على النّار، ذاك للحسن والحسين خاصة إن كنت ترى أنّك تعصي الله وتدخل الجنّة، وموسى بن جعفر أطاع الله ودخل الجنّة فأنت إذاً أكرم على الله عزّ وجلّ من موسى بن جعفر، والله ما ينال أحد ما عند الله عزّ وجلّ إلاّ بطاعته، وزعمت أنّك تناله بمعصيته فبئس ما زعمت.

فقال له زيد: أنا أخوك وابن أبيك، فقال له أبو الحسن عليه السلام: أنت أخي ما أطعت الله عزّ وجلّ إنّ نوحاً عليه السلام قال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ فقال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[6] فأخرجه الله عزّ وجلّ من أن

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٦. (٢) - (٤) معاني الأخبار، ص ١٠٥-١٠٦.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٨ باب ٣١ ح ٢٦٤.

(٦) سورة هود، الآيتان: ٤٥-٤٦.

يكون من أهله بمعصيته[١].

٧ - **قب:** تاريخ بغداد وكتاب السمعانيّ وأربعين المؤذّن ومناقب فاطمة عن ابن شاهين بأسانيدهم عن حذيفة وابن مسعود قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّم الله ذرّيتها على النّار قال ابن منده: خاصٌّ بالحسن والحسين ويقال: أي من ولدته بنفسها، وهو المرويُّ عن الرضا عليه السلام والأولى كلُّ مؤمن منهم[٢].

٨ - **ج:** عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين؟ قلت: ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فبأيِّ شيء احتججتم عليهم؟ قلت: بقول الله في عيسى بن مريم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ﴾ - إلى قوله - ﴿كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ فجعل عيسى من ذرّيّة إبراهيم واحتججنا عليهم بقوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ قال: فأيّ شيء قالوا؟ قال: قلت: قالوا: قد يكون ولد البنت من الولد ولايكون من الصلب.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: والله يا أبا الجارود لأعطينّكها من كتاب الله آية تسمّى لصلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردُّها إلاّ كافر، قال: قلت: جعلت فداك وأين؟ قال: حيث قال الله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ - إلى قوله - ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ فسلهم يا أبا الجارود هل يحلُّ لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتهما فإن قالوا: نعم فكذبوا والله، وإن قالوا: لا، فهما والله ابنا رسول الله لصلبه وما حرمن عليه إلاّ للصّلب[٣].

بيان: أقول: إطلاق الابن والولد عليهم كثير وقد مضى الأخبار المفصّلة في باب احتجاج الرّضا عليه السلام عند المأمون في الإمامة وسيأتي في احتجاج موسى بن جعفر عليه السلام مع خلفاء زمانه ولعلَّ وجه الاحتجاج بالآية الاخيرة هو اتّفاقهم على دخول ولد البنت في هذه الآية والأصل في الإطلاق الحقيقة أو أنهم يستدلّون بهذه الآية على حرمة حليلة ولد البنت، ولا يتمُّ إلاّ بكونه ولداً حقيقة للصلب، وسيأتي تمام القول في ذلك في أبواب الخمس إن شاء الله.

٩ - **فس:** أبي، عن ظريف بن ناصح، عن عبد الصّمد بن بشير، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي أبو جعفر: يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام؟ قلت: ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فبأيِّ شيء احتججتم عليهم؟ قلت: بقول الله عزّ وجلّ في عيسى بن مريم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ - إلى قوله - ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ وجعل عيسى من ذرّيّة إبراهيم، قال: فأيّ شيء قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال: فبأيِّ شيء احتججتم عليهم؟ قال: قلت:

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٥٩ باب ٥٨ ح ٤.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٢٣٥.
(٣) الاحتجاج، ص ١٧٥.

احتججنا عليهم بقول الله تعالى ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ الآية قال: فأيّ شيء قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب ابني رجل واحد فيقول أبناءنا وإنّما هما ابنُ واحدٍ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: والله يا أبا الجارود لأعطينّكها من كتاب الله تسمّي لصلب رسول الله ﷺ لا يردُّها إلاّ كافر قال: قلت: جُعِلتُ فداك وأين؟ قال: حيث قال الله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ - إلى أن ينتهي إلى قوله - ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ فسلهم يا أبا الجارود هل حلّ لرسول الله ﷺ نكاح حليلتهما، فإن قالوا: نعم فكذبوا والله وفجروا وإن قالوا: لا، فهما والله ابناه لصلبه وما حرمتا عليه إلاّ للصلب[1].

كا: العدَّة، عن البرقيّ، عن الحسن بن ظريف، عن عبد الصّمد مثله[2].

١٠ - **قب:** ولدت الحسن عليه السلام ولها اثنتى عشرة سنة وأولادها: الحسن والحسين والمحسّن سقط وفي معارف القتيبيّ أنَّ محسّناً فسد من زخم قنفذ العدوي. وزينب وأُمّ كلثوم[3].

تذنيب: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أيّام صفّين حين رأى ابنه الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب:

املكوا عنّي هذا الغلام لا يهدني فإني أنفس بهذين - يعني الحسن والحسين - عن الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ.

فإن قلت: أيجوز أن يقال للحسن والحسين وولدهما أبناء رسول الله، وولد رسول الله وذرّية رسول الله، ونسل رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم لأنَّ الله سمّاهم أبناءه في قوله تعالى ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ وإنما عنى الحسن والحسين ولو أوصى لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات وسمى الله تعالى عيسى ذرّيّة إبراهيم ولم يختلف أهل اللغة في أنَّ ولد البنات من نسل الرجل.

فإن قلت: فما تصنع بقوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ قلت: أسألك عن أبوّته لإبراهيم بن مارية فكلّ ما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام، والجواب الشامل للجميع أنّه عنى زيد بن الحارثة لأنَّ العرب كانت تقول: زيد بن محمّد على عادتهم في تبنّي العبيد، فأبطل الله تعالى ذلك ونهى عن سنّة الجاهليّة وقال: إنَّ محمّداً ليس أباً لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم وذلك لا ينفي كونه أباً لأطفال لم يطلق عليهم لفظة الرّجال كإبراهيم وحسن وحسين عليهم السلام[4].

أقول: ثمَّ ذكر بعض الاعتراضات والأجوبة الّتي ليس هذا الباب موضع ذكرها.

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٩.
(٢) الروضة من الكافي، ح ٥٠١.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٥٧.
(٤) شرح نهج البلاغة، ج ١١ ص ٢٠.

١٠ - باب أوقافها وصدقاتها صلوات الله عليها

١ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أحمد بن عمر عن أبيه، عن أبي مريم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقة عليّ عليه السلام فقال: هي لنا حلال، وقال: إنَّ فاطمة عليها السلام جعلت صدقتها لبني هاشم وبني المطّلب[1].

٢ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ألا أقرئك وصيّة فاطمة؟ قال: قلت: بلى فأخرج حقّاً أو سفطاً فأخرج منه كتاباً فقرأ:

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله أوصت بحوائطها السبعة العواف والدلال والبرقة والمبيت والحسني والصّافية وما لأمّ إبراهيم إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإن مضى عليٌّ فإلى الحسن، فإن مضى الحسن فإلى الحسين، فإن مضى الحسين، فإلى الأكبر من ولدي شهد الله على ذلك والمقداد بن الأسود والزُّبير بن العوام وكتب عليُّ بن أبي طالب عليه السلام»[2].

كا: عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عاصم بن حميد مثله ولم يذكر حقّاً ولا سفطاً وقال: إلى الأكبر من ولدي دون ولدك[3].

٣ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ألا أقرئك وصيّة فاطمة؟ قلت: بلى قال: فأخرج إليَّ صحيفة:

هذا ما عهدت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله في أموالها إلى عليٍّ بن أبي طالب فإن مات فإلى الحسن، فإن مات فإلى الحسين، فإن مات فإلى الأكبر من ولدي دون ولدك: الدلال والعواف والمبيت والبرقة والحسني والصّافية وما لأمّ إبراهيم.

شهد الله عزّ وجلّ على ذلك والمقداد بن الأسود والزُّبير بن العوام[4].

٤ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن إبراهيم بن أبي يحيى المزنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المبيت هو الّذي كاتب عليه سلمان فأفاءه الله على رسوله فهو في صدقتها[5].

٥ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: سألته عن الحيطان السّبعة الّتي كانت ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام فقال: إنّما كانت وقفاً فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ إليه منها ما ينفق على أضيافه والتابعة تلزمه فيها، فلمّا قبض جاء

---

(١) - (٤) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٥ باب ٣٥ ح ٤-٦.
(٥) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٤ باب ٣٥ ح ٣.

العبّاس يخاصم فاطمة فيها فشهد عليٌ وغيره أنّها وقف على فاطمة عليها السلام وهي: الدلال والعواف والحسني والصافية وما لأمّ إبراهيم والمبيت والبرقة(١).

أبواب تاريخ الإمامين الهمامين قرتي عين رسول الثقلين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنّة أجمعين صلوات الله عليهما أبد الآبدين ولعنة الله على أعدائهما في كلّ حين

١١ - باب ولادتهما وأسمائهما وعللها ونقش خواتيمهما صلوات الله عليهما

١ - **قب:** ولد الحسين عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً واسمه: الحسين وفي التوراة شبّير، وفي الإنجيل طاب وكنيته: أبو عبد الله، والخاصُّ أبو علي وألقابه: الشهيد السّعيد، والسبط الثاني، والإمام الثالث(٢).

٢ - **كشف:** قال كمال الدّين بن طلحة: كنية الحسين عليه السلام أبو عبد الله لا غير وأمّا ألقابه فكثيرة: الرشيد، والطيّب، والوفيّ، والسيّد، والزكي، والمبارك والتابع لمرضاة الله، والسبط، وأشهرها الزّكيُّ ولكن أعلاها رتبة ما لقّبه به رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله عنه وعن أخيه: إنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة فيكون السيّد أشرفها وكذلك السّبط فإنه صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: حسين سبط من الأسباط.

وقال ابن الخشّاب: يكنّى بأبي عبد الله لقبه: الرّشيد، والطيّب، والوفيُّ والسيّد، والمبارك، والتابع لمرضاة الله، والدليل على ذات الله عزّ وجلّ والسّبط(٣).

٣ - ع، **لي:** أحمد بن الحسن القطّان، عن الحسن بن عليّ السُّكّريّ، عن الجوهريّ، عن الضبّيّ، عن حرب بن ميمون، عن الثماليّ، عن زيد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا ولدت فاطمة الحسن عليه السلام قالت لعليّ عليه السلام: سمّه فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فأُخرج إليه في خرقة صفراء فقال: ألم أنهكم أن تلفوه في خرقة صفراء ثمَّ رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفّه فيها ثمَّ قال لعليّ عليه السلام: هل سمّيته؟ فقال: ما كنت لأسبقك باسمه، فقال صلى الله عليه وآله: وما كنت لأسبق باسمه ربّي عزّ وجلّ.

فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل إنّه قد ولد لمحمّد ابن فاهبط فأقرئه السلام وهنّئه وقل له: إنَّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون فهبط جبرئيل عليه السلام فهنّأه من

---

(١) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٤ باب ٣٥ ح ١.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٧٦ و٧٨.
(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ٤.

الله عَزَّ وَجَلَّ ثمَّ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه؟ قال: شبَّر قال: لساني عربيٌّ قال: سمّه الحسن فسمّاه الحسن.

فلما ولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إلى جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ إنّه قد ولد لمحمَّد ابن فاهبط إليه فهنّئه وقل له إنَّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون قال: فهبط جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فهنّأه من الله تبارك وتعالى ثمَّ قال: إنَّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون قال: وما اسمه؟ قال: شبّير قال: لساني عربيٌّ قال: سمّه الحسين فسمّاه الحسين(١).

بيان: قال الفيروزآباديُّ: شبَّر كبقَّم وشبّير كقمّير ومشبِّر كمحدِّث أبناء هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ قيل وبأسمائهم سمّى النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الحسن والحسين والمحسِّن.

٤ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرِّضا، عن آبائه، عن عليِّ بن الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عن أسماء بنت عميس قالت قبلت جدَّتك فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بالحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فلمّا ولد الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ جاء النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وقال: يا أسماء ألم أعهد إليكم أن لا تلفّوا المولود في خرقة صفراء، فلففته في خرقة بيضاء ودفعته إليه فأذَّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثمَّ قال لعليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بأيِّ شيء سميت ابني؟ قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله، قد كنت أُحبُّ أن أسميه حرباً فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ولا أسبق أنا باسمه ربّي.

ثمَّ هبط جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا محمّد العليُّ الأعلى يقرئك السّلام ويقول: عليٌّ منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبيَّ بعدك سمِّ ابنك هذا باسم ابن هارون قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وما اسم ابن هارون؟ قال: شبَّر، قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لساني عربيٌّ قال جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ: سمّه الحسن.

قالت أسماء: فسمّاه الحسن فلمّا كان يوم سابعه عقَّ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عنه بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق رأسه، وتصدق بوزن الشعر ورقاً وطلى رأسه بالخلوق ثمَّ قال: يا أسماء الدم فعل الجاهليّة.

قالت أسماء: فلمّا كان بعد حول ولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وجاءني النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال: يا أسماء هلمّي ابني، فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذَّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ووضعه في حجره فبكى، فقالت أسماء: قلت: فداك أبي وأُمّي مم بكاؤك قال: على ابني هذا قلت: إنّه ولد السّاعة يا رسول الله فقال: تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي. ثمَّ قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فإنها قريبة عهد بولادته ثمَّ قال لعليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أيَّ شيء سمّيت ابني؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أُحبُّ أن أُسمّيه حرباً فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ولا أسبق باسمه ربّي عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١٦٥ باب ١١٦ ح ٥، أمالي الصدوق، ص ١١٦ مجلس ٢٨ ح ٣.

ثمَّ هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد العليُّ الأعلى يقرئك السّلام، ويقول لك: عليٌّ منك كهارون من موسى، سمِّ ابنك هذا باسم ابن هارون قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وما اسم ابن هارون؟ قال: شبّير قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لساني عربيٌّ قال جبرئيل: سمّه الحسين فسمّاه الحسين فلمّا كان يوم سابعه عقَّ عنه النبيُّ صلى الله عليه وآله بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً ثمَّ حلق رأسه، وتصدَّق بوزن الشعر ورقاً وطلى رأسه بالخلوق، فقال: يا أسماء الدَّم فعل الجاهليّة[1].

صح: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٦٤ ح ٧١».

قب: الواعظ في شرف النبيّ صلى الله عليه وآله والسمعانيُّ في فضائل الصحابة وجماعة من أصحابنا في كتبهم عن هانئ بن هانئ عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن عليّ بن الحسين عليه السلام وعن أسماء بنت عميس وذكر نحوه[2].

بيان: الملحة: بياض يخالطه سواد، والخلوق: طيب معروف مركّب يتّخذ من الزَّعفران وغيره من أنواع الطّيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة.

٥ - **ن:** بهذا الإسناد عن الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه سمّي حسناً يوم السابع واشتقَّ من اسم الحسن حسيناً وذكر أنّه لم يكن بينهما إلاّ الحمل[3].

صح: عنه عليه السلام مثله. «ص ٦٨ ح ٧٢».

٦ - **ن:** بهذا الإسناد عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنه قال: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أذَّن في أذن الحسين بالصّلاة يوم ولد[4].

صح: عنه عليه السلام مثله. «ص ٦٤ ح ٧٠».

٧ - **ن:** بهذا الإسناد، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إنَّ فاطمة عليها السلام عقّت عن الحسن والحسين عليهما السلام وأعطت القابلة رجل شاة وديناراً[5].

صح: عنه عليه السلام مثله. «ص ٦٩ ح ٧٤».

٨ - **مع، ع:** القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن الضبّيّ، عن عبّاد بن كثير وأبي بكر الهذليّ، عن أبي الزُّبير، عن جابر قال: لمّا حملت فاطمة بالحسن فولدت وقد كان النبيُّ صلى الله عليه وآله أمرهم أن يلفّوه في خرقة بيضاء فلفّوه في صفراء وقالت فاطمة: يا عليُّ سمّه

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٨ باب ٣١ ح ٥.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٥.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٦ باب ٣١ ح ١٤٥.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٦ باب ٣١ ح ١٤٧.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٠ باب ٣١ ح ١٧٠.

فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله ﷺ فجاء النبيُّ فأخذه وقبّله وأدخل لسانه في فيه فجعل الحسن عليه السلام يمصّه.

ثمَّ قال لهم رسول الله ﷺ: ألم أتقدَّم إليكم أن لا تلفّوه في خرقة صفراء فدعا ﷺ بخرقة بيضاء فلفّه فيها ورمى بالصفراء وأذَّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثمَّ قال لعليّ عليه السلام: ما سمّيته؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه فقال رسول الله ﷺ ما كنت لأسبق ربّي باسمه قال: فأوحى الله عز ذكره إلى جبرئيل عليه السلام إنّه قد ولد لمحمّد ابن فاهبط إليه فأقرئه السلام وهنّئه منّي ومنك، وقل له: إنَّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون فهبط جبرئيل على النبيِّ وهنأه من الله عزّ وجلّ ومنه ثمَّ قال له: إنَّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون قال: وما كان اسمه؟ قال شبّر قال: لساني عربيٌّ قال: سمه الحسن فسمّاه الحسن.

فلما ولد الحسين جاء إليهم النبيُّ ﷺ ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام، وهبط جبرئيل على النبيِّ ﷺ فقال: إنَّ الله عزّ وجلّ يقرئك السلام ويقول لك إنَّ عليّاً عليه السلام منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون قال: وما كان اسمه؟ قال: شبّيراً قال: لساني عربيٌّ قال فسمّه الحسين، فسماه الحسين[1].

٩ - ع: بالإسناد، عن الجوهريِّ، عن الحكم بن أسلم، عن وكيع، عن الأعمش، عن سالم قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي سميت ابنيَّ هذين باسم ابنيْ هارون شبّراً وشبّيراً[2].

١٠ - ع: بالإسناد، عن الضبيِّ، عن حرب بن ميمون، عن محمّد بن عليِّ بن عبد الله بن عبّاس، عن أبيه، عن جدّه قال: قال النبيُّ ﷺ: يا فاطمة اسم الحسن والحسين في ابني هارون شبّر وشبّير لكرامتهما على الله عزّ وجلّ[3].

١١ - مع، ع: الحسن بن محمّد بن يحيى العلويُّ، عن جدّه، عن أحمد بن صالح التميميّ، عن عبد الله بن عيسى، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: أهدى جبرئيل إلى رسول الله ﷺ اسم الحسن بن عليّ وخرقة حرير من ثياب الجنّة واشتقّ اسم الحسين من اسم الحسن[4].

١٢ - مع، ع: الحسن العلويُّ، عن جدّه، عن داود بن القاسم، عن عيسى عن يوسف بن يعقوب، عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: لمّا ولدت فاطمة الحسن جاءت به إلى النبيِّ ﷺ فسمّاه حسناً فلمّا ولدت الحسين جاءت به إليه فقالت: يا رسول الله هذا أحسن من هذا فسمّاه حسيناً[5].

---

(١) معاني الأخبار، ص ٥٧، علل الشرائع، ج ١ ص ١٦٦ باب ١١٦ ح ٧.
(٢) - (٥) علل الشرائع، ج ١ ص ١٦٦ باب ١١٦ ح ٨ و٦ و٩ و١٠.

١٣ - **ن، لي:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن الحسن بن أبي العقبة، عن الحسين بن خالد، عن الرّضا عليه السلام قال: كان نقش خاتم الحسن عليه السلام: العزّة لله، وكان نقش خاتم الحسين عليه السلام: إنّ الله بالغ أمره، الخبر[1].

١٤ - **د:** روي عن أمّ الفضل زوجة العبّاس أنّها قالت: قلت يا رسول الله صلّى الله عليك رأيت في المنام كأنّ عضواً من أعضائك في حجري فقال صلى الله عليه وآله: تلد فاطمة غلاماً فتكفليه، فوضعت فاطمة الحسن فدفعه إليها النبيّ صلى الله عليه وآله فرضعته بلبن قُثم بن العباس[2].

١٥ - **لي:** أبي، عن سعد بن عبد الله، عن البرقيّ، عن محمّد بن عيسى وأبي إسحاق النهاونديّ، عن عبيد الله بن حمّاد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أقبل جيران أمّ أيمن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله إنّ أمّ أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تزل تبكي حتّى أصبحت قال: فبعث رسول الله إلى أمّ أيمن فجاءته فقال لها: يا أم أيمن لا أبكى الله عينك إنّ جيرانك أتوني وأخبروني أنّك لم تزلن اللّيل تبكين أجمع، فلا أبكى الله عينك ما الّذي أبكاك؟ قالت: يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة شديدة فلم أزل أبكي اللّيل أجمع فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: فقصّيها على رسول الله فإنّ الله ورسوله أعلم فقالت: تعظم عليّ أن أتكلّم بها فقال لها: إنّ الرُّؤيا ليست على ما ترى فقصّيها على رسول الله قالت: رأيت في ليلتي هذه كأنّ بعض أعضائك ملقى في بيتي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: نامت عينك يا أمّ أيمن! تلد فاطمة الحسين فتربّينه وتلينه فيكون بعض أعضائي في بيتك.

فلمّا ولدت فاطمة الحسين عليه السلام فكان يوم السابع أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فحلق رأسه وتصدَّق بوزن شعره فضّة، وعق عنه، ثمّ هيأته أمُّ أيمن ولفّته في برد رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أقبلت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: مرحباً بالحامل والمحمول يا أم أيمن هذا تأويل رؤياك[3].

قب: الصّادق عليه السلام وابن عبّاس مثله أخرجه القيروانيُّ في التعبير وصاحب فضائل الصحابة[4].

١٦ - **لي:** أحمد بن الحسين، عن الحسن بن عليّ السكّريّ، عن الجوهريّ عن الضبّيّ، عن الحسين بن يزيد، عن عمر بن عليّ بن الحسين، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت أبي بكر، عن صفيّة بنت عبد المطّلب قالت: لمّا سقط الحسين من بطن أمّه وكنت وليتها عليهما السلام قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: يا عمة هلمّي إليّ ابني فقلت: يا رسول الله إنّا لم ننظّفه بعد، فقال: يا عمّة أنت تنظّفينه؟ إنّ الله تبارك وتعالى قد نظّفه وطهّره[5].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦١ باب ٣١ ح ٢٠٦، أمالي الصدوق، ص ٣٧٠ مجلس ٧٠ ح ٥.
(٢) العدد القوية، ص ٣٥.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٧٥ مجلس ١٩ ح ١.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٧٠.
(٥) أمالي الصدوق، ص ١١٧ مجلس ٢٨ ح ٥.

١٧ - **لي:** بهذا الإسناد، عن صفيّه بنت عبد المطّلب قالت: لمّا سقط الحسين عليه السلام من بطن أُمّه فدفعته إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فوضع النبيّ صلى الله عليه وآله لسانه في فيه وأقبل الحسين على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله يمصّه قالت: فما كنت أحسب رسول الله صلى الله عليه وآله يغذوه إلاّ لبناً أو عسلاً قالت: فبال الحسين عليه فقبّل النبيّ صلى الله عليه وآله بين عينيه ثمَّ دفعه إليّ وهو يبكي ويقول: لعن الله قوماً هم قاتلوك يابنيَّ يقولها ثلاثاً قالت: فقلت: فداك أبي وأُمّي ومن يقتله؟ قال: بقيّة الفئة الباغية من بني أُميّة لعنهم الله(١).

١٨ - **لي:** العطّار، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن موسى بن عمر، عن عبد الله بن صباح، عن إبراهيم بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الحسين بن عليّ لمّا ولد أمر الله عزّ وجلّ جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنّئ رسول الله صلى الله عليه وآله من الله عزّ وجلّ ومن جبرئيل.

قال: فهبط جبرئيل فمرَّ على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له: فطرس كان من الحملة بعثه الله عزّ وجلّ في شيء فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة فعبد الله تبارك وتعالى فيها سبعمائة عام حتّى ولد الحسين بن عليّ عليه السلام فقال الملك لجبرئيل: يا جبرئيل أين تريد؟ قال: إنَّ الله عزّ وجلّ أنعم على محمّد بنعمة فبُعثتُ أُهنّئه من الله ومنّي فقال: ياجبرئيل احملني معك لعلَّ محمداً صلى الله عليه وآله يدعو لي، قال: فحمله.

قال: فلمّا دخل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله هنّأه من الله عزّ وجلّ، ومنه وأخبره بحال فطرس فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: قل له: تمسّح بهذا المولود، وعد إلى مكانك، قال فتمسّح فطرس بالحسين بن عليّ عليه السلام وارتفع، فقال: يا رسول الله أما إن أُمتك ستقتله وله عليَّ مكافأة ألا يزوره زائر إلاّ أبلغته عنه ولا يسلّم عليه مسلّم إلاّ أبلغته سلامه ولايصلّي عليه مصلّ إلاّ أبلغته صلاته ثمَّ ارتفع(٢).

مل: محمّد بن جعفر الرزّاز، عن ابن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم، عن إبراهيم بن شعيب مثله(٣).

أقول: قد مضى بتغيير ما في باب أخذ ميثاقهم من الملائكة(٤).

١٩ - **قب:** ابن عبّاس والصادق عليه السلام مثله ثمَّ قال: وقد ذكر الطوسيُّ في المصباح رواية عن القاسم بن أبي العلاء الهمدانيّ حديث فطرس الملك في الدُّعاء.

وفي المسألة الباهرة في تفضيل الزهراء الطاهرة، عن أبي محمّد الحسن بن طاهر القائنيّ الهاشميّ أنَّ الله تعالى كان خيّره بين عذابه في الدُّنيا أو في الآخرة فاختار عذاب الدُّنيا فكان معلّقاً بأشفار عينيه في جزيرة في البحر لا يمر به حيوان وتحته دخان منتن غير منقطع.

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١١٧ مجلس ٢٨ ح ٦. (٢) أمالي الصدوق، ص ١١٨ مجلس ٢٨ ح ٨.
(٣) كامل الزيارات، ص ١٤٠ باب ٢٠ ح ١. (٤) مرّ في ج ٢٦ ح ١٠ من هذه الطبعة.

فلما أحسَّ الملائكة نازلين سأل من مرَّ به منهم عمّا أوجب لهم ذلك فقال: ولد للحاشر النبيّ الأُمّيّ أحمد من بنته ووصيّه ولد يكون منه أئمّة الهدى إلى يوم القيامة فسأل من أخبره أنّه يهنّىء رسول الله ﷺ بتلك عنه، ويعلمه بحاله فلما علم النبيُّ ﷺ بذلك سأل الله تعالى أن يعتقه للحسين ففعل سبحانه، فحضر فطرس وهنّأ النبيَّ ﷺ وعرج إلى موضعه، وهو يقول: من مثلي وأنا عتاقة الحسين بن عليّ وفاطمة وجدّه أحمد الحاشر(١).

بيان: العتاقة بالفتح الحرّيّة ويقال: فلان مولى عتاقة، فالمصدر بمعنى المفعول ولعلّه سقط لفظ المولى من النسّاخ.

٢٠ - **ع:** أحمد بن الحسن، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمٰن بن كثير الهاشميّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين الفضل على ولد الحسن وهما يجريان في شرع واحد؟ فقال: لا أراكم تأخذون به.

إن جبرئيل عليه السلام نزل على محمّد ﷺ وما ولد الحسين بعد، فقال له: يولد لك غلام تقتله أُمّتك من بعدك فقال: يا جبرئيل لا حاجة لي فيه فخاطبه ثلاثاً ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فقال له: إنّ جبرئيل يخبرني عن الله عزّ وجلّ أنّه يولد لك غلام تقتله أُمّتك من بعدك فقال: لا حاجة لي فيه يا رسول الله فخاطب عليّاً عليه السلام ثلاثاً ثمّ قال: إنّه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة.

فأرسل إلى فاطمة عليها السلام إنّ الله يبشّرك بغلام تقتله أُمّتي من بعدي فقالت فاطمة: ليس لي حاجة فيه يا أبه! فخاطبها ثلاثاً ثمّ أرسل إليها: لا بدّ أن يكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة، فقالت له: رضيت عن الله عزّ وجلّ.

فعلقت وحملت بالحسين عليه السلام فحملت ستّة أشهر ثمّ وضعته ولم يعش مولود قطُّ لستّة أشهر غير الحسين بن عليّ وعيسى بن مريم عليهما السلام فكفلته أُمّ سلمة وكان رسول الله ﷺ يأتيه في كلّ يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصّه حتّى يروى، فأنبت الله عزّ وجلّ لحمه من لحم رسول الله ﷺ ولم يرضع من فاطمة عليها السلام ولا من غيرها لبناً قط.

فلمّا أنزل الله تبارك وتعالى فيه ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَٰلُهُ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾(٢). فلو قال: أصلح لي ذرّيّتي كانوا كلّهم أئمّة ولكن خصّ هكذا(٣).

بيان: قال الجوهريُّ: قولهم: النّاس في هذا الأمر شرع سواء، يحرّك ويسكن، ويستوي

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٧٤.
(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤٢ باب ١٥٦ ح ٣.

فيه الواحد والمؤنث والجمع، وهذا شرع هذا وهما شرعان أي مثلان قوله عليه السلام : لا أراكم تأخذون به أي لا تعتقدون المساواة أيضاً بل تفضّلون ولد الحسن أو أنكم لا تأخذون بقولي إن بيّنت لكم العلّة في ذلك والأخير أظهر.

٢١ - **فس:** ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾ قال: الإحسان رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: ﴿بِوَٰلِدَيْهِ﴾ إنما عنى الحسن والحسين عليهما السلام ثمَّ عطف على الحسين فقال ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾.

وذلك أنَّ الله أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وبشره بالحسين قبل حمله، وأن الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة، ثمَّ أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثمّ عوَّضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمه أنّه يقتل ثمَّ يردُّه إلى الدُّنيا وينصره حتّى يقتل أعداءه ويملّكه الأرض وهو قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ فبشر الله نبيه صلى الله عليه وآله أنَّ أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إليها ويقتلون أعداءهم.

فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام بخبر الحسين عليه السلام وقتله فحملته كرهاً.

ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام : فهل رأيتم أحداً يبشّره بولد ذكر فيحمله كرهاً؟ أي إنّها اغتمّت وكرهت لمّا أُخبرت بقتله، ووضعته كرهاً لما علمت من ذلك وكان بين الحسن والحسين صلوات الله عليهما طهر واحد وكان الحسين عليه السلام في بطن أُمّه ستّة أشهر وفصاله أربعة وعشرون شهراً وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾[1].

بيان: إنّما عبّر عن الإمامين عليهما السلام بالوالدين لأنَّ الإمام كالوالد للرَّعية في الشفقة عليهم ووجوب طاعتهم له، وكون حياتهم بالعلم والإيمان بسببه، فقوله: ﴿إِحْسَـٰنًا﴾ نصب على العلّة أي وصّينا كلّ إنسان بإكرام الإمامين للرَّسول ولانتسابهما إليه، ولا يبعد أن يكون مصحّفاً ويكون في الأصل «قال الإنسان رسول الله صلى الله عليه وآله» ويكون في قراءتهم «بولديه» بدون الألف.

قوله عليه السلام : «وكان بين الحسن والحسين طهر واحد» أي مقدار أقلِّ طهر واحد وهي عشرة أيّام كما سيجيء برواية الكلينيّ: وكان بينهما في الميلاد ستّة أشهر وعشراً.

٢٢ - **لي:** ابن موسى، عن الأسديّ عن النوفليّ، عن الحسن بن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: كان للحسين بن عليّ عليهما السلام خاتمان نقش أحدهما: لا إله إلاّ الله عدّة للقاء الله، ونقش الآخر: إنَّ الله بالغ أمره، وكان نقش خاتم عليٍّ ابن الحسين عليه السلام : خزي وشقي قاتل الحسين بن علي عليهما السلام [2].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩٧.

(٢) أمالي الصدوق، ص ١١٣ مجلس ٢٧ ح ٧.

٢٣ - **لي:** ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أبي نجران، عن المثنّى، عن محمّد بن مسلم قال: سألت الصّادق جعفر بن محمد عليه السلام عن خاتم الحسين بن عليّ عليه السلام إلى من صار؟ وذكرت له أنّي سمعت أنّه أُخذ من أصبعه فيما أُخذ قال عليه السلام: ليس كما قالوا: إنَّ الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه عليّ بن الحسين عليه السلام وجعل خاتمه في أصبعه، وفوَّض إليه أمره كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأميرالمؤمنين عليه السلام، وفعله أمير المؤمنين بالحسن، وفعله الحسن بالحسين عليهما السلام ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي عليه السلام بعد أبيه، ومنه صار إليَّ فهو عندي وإنّي لألبسه كلّ جمعة وأُصلّي فيه.

قال محمّد بن مسلم: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلّي فلمّا فرغ من الصّلاة مدَّ إليَّ يده فرأيت في أصبعه خاتماً نقشه: لا إله إلاّ الله عدَّة للقاء الله فقال: هذا خاتم جدّي أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام [1].

٢٤ - **ك:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن الكوفيّ، عن أبي الرَّبيع الزاهراني، عن حريز، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد قال: قال ابن عبّاس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له: دردائيل كان له ستّة عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح هواء، والهواء كما بين السّماء والأرض.

فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربّنا جل جلاله شيء؟ فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح ثمَّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن: طر، فطار مقدار خمسمائة عام، فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش. فلما علم الله عزّ وجلّ إتعابه، أوحى إليه أيُّها الملك عد إلى مكانك، فأنا عظيم فوق كلِّ عظيم، وليس فوقي شيء، ولا أُوصف بمكان، فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلما ولد الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما، وكان مولده عشيّة الخميس ليلة الجمعة أوحى الله إلى مالك خازن النيران أن اخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيّبها لكرامة مولود ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله في دار الدُّنيا، وأوحى إلى حور العين أن تزيّنَّ وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله في دار الدُّنيا. وأوحى الله إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتّحميد والتمجيد والتكبير، لكرامة مولود ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله في دار الدُّنيا، وأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلى نبيّي محمّد في ألف قبيل، في القبيل ألف ألف ملك على خيول بُلق مسرجة ملجمة، عليها قباب الدُّرّ والياقوت، معهم ملائكة يقال لهم: الرُّوحانيّون بأيديهم حراب من نور أن هنّئوا محمّداً بمولوده. وأخبره ياجبرئيل أنّي قد سمّيته الحسين

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٢٤ مجلس ٢٩ ح ١٣.

وعزّه وقل له: يا محمد يقتله شرار أُمّتك على شرار الدواب فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد، قاتل الحسين أنا منه بريء وهو منّي بريء لأنّه لا يأتي أحد يوم القيامة إلاّ وقاتل الحسين أعظم جرماً منه قاتل الحسين يدخل النّار يوم القيامة مع الّذين يزعمون أنّ مع الله إلهاً آخر والنّار أشوق إلى قاتل الحسين ممّن أطاع الله إلى الجنّة.

قال: فبينا جبرئيل يهبط من السّماء إلى الأرض إذ مرّ بدردائيل فقال له دردائيل: يا جبرائيل ما هذه اللّيلة في السّماء هل قامت القيامة على أهل الدُّنيا؟ قال: لا، ولكن ولد لمحمّد مولود في دار الدُّنيا وقد بعثني الله عزّ وجلّ إليه لأُهنّئه بمولوده فقال الملك له: يا جبرئيل بالذي خلقك وخلقني إن هبطت إلى محمّد فأقرئه منّي السلام وقل له: بحق هذا المولود عليك إلاّ ما سألت الله ربّك أن يرضى عنّي ويردّ عليَّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة.

فهبط جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله وهنّأه كما أمره الله عزّ وجلّ وعزّاه فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: تقتله أُمّتي؟ قال: نعم، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله ما هؤلاء بأُمّتي أنا بريء منهم والله بريء منهم قال جبرئيل: وأنا بريء منهم يامحمد.

فدخل النبيُّ صلى الله عليه وآله على فاطمة وهنّأها وعزّاها فبكت فاطمة عليها السلام وقالت: يا ليتني لم ألده قاتل الحسين في النّار وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله أنا أشهد بذلك يافاطمة ولكنّه لا يقتل حتّى يكون منه إمام تكون منه الأئمّة الهادية بعده.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: الأئمّة بعدي: الهادي عليٌّ، المهتدي الحسن، الناصر الحسين المنصور عليُّ بن الحسين، الشافع محمّد بن عليّ، النفّاع جعفر بن محمّد، الأمين موسى بن جعفر، الرِّضا عليُّ بن موسى، الفعال محمّد بن عليّ، المؤتمن عليُّ بن محمد، العلّام الحسن بن عليّ، ومن يصلّي خلفه عيسى بن مريم، فسكنت فاطمة من البكاء.

ثمّ أخبر جبرئيل النبيَّ صلى الله عليه وآله بقضيّة الملك وما أُصيب به، قال ابن عبّاس فأخذ النبيُّ صلى الله عليه وآله الحسين وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السّماء ثمّ قال: اللّهمّ بحق هذا المولود عليك، لابل بحقّك عليه، وعلى جدّه محمّد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، إن كان للحسين بن عليّ ابن فاطمة عندك قدر فارضَ عن دردائيل وردّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فاستجاب الله دعاءه، وغفر للملك، والملك لا يعرف في الجنّة إلاّ بأن يقال: هذا مولى الحسين بن عليّ [وابن فاطمة بنت] رسول الله صلى الله عليه وآله [(١)].

بيان: لعلَّ هذا على تقدير صحّة الخبر كان بمحض خطور البال، من غير اعتقاد بكون الباري تعالى ذا مكان أو المراد بقوله: فوق ربّنا شيء فوق عرش ربّنا إمّا مكاناً أو رتبة فيكون

---

(١) كمال الدين، ص ٢٦٨ باب ٢٤ ح ٣٦.

ذلك منه تقصيراً في معرفة عظمته وجلاله، فيكون على هذا ذكر نفي المكان لرفع ما ربما يتوهّم متوهّم والله يعلم.

٢٥ - **يج:** روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي مراضع فاطمة فيتفل في أفواههم ويقول لفاطمة: لا ترضعيهم[١].

٢٦ - **شا:** كنية الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما أبو محمّد، ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وجاءت به أُمّه فاطمة عليها السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنّة كان جبرئيل عليه السلام نزل بها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسمّاه حسناً وعقّ عنه كبشاً روى ذلك جماعة منهم أحمد بن صالح التميميّ، عن عبد الله بن عيسى، عن جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام.

وكنية الحسين أبو عبد الله ولد بالمدينة لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وجاءت به أُمّه فاطمة إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فاستبشر به وسمّاه حسيناً وعقّ عنه كبشاً[٢].

٢٧ - **سر:** في جامع البزنطيّ، عن عيسان مولى سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام وعن رجل من أصحابنا، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وذكره غير واحد من أصحابنا أنَّ أبا عبد الله عليه السلام قال: إنَّ فطرس ملك كان يطوف بالعرش فتلكّأ في شيء من أمر الله فقصَّ جناحه ورمى به على جزيرة من جزائر البحر، فلمّا ولد الحسين عليه السلام هبط جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يهنّئه بولادة الحسين عليه السلام فمرَّ به فعاذ بجبرئيل فقال: قد بعثت إلى محمّد أهنّئه بمولود ولد له فإن شئت حملتك إليه فقال: قد شئت فحمله فوضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فبصبص بأصبعه إليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: امسح جناحك بحسين فمسح جناحه بحسين فعرج[٣].

بيان: تلكأ عن الأمر تلكّؤاً تباطأ عنه وتوقّف.

٢٨ - **قب:** مسند أحمد بالإسناد عن هانئ بن هانىء، عن عليّ عليه السلام وفي رواية غيره، عن أبي غسان بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: لمّا ولد الحسين جاء النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: أروني ابني ما سميتموه، قلت: سميته حرباً قال: بل هو حسن.

مسندي أحمد وأبي يعلى قال: لمّا ولد الحسن سمّاه حمزة فلمّا ولد الحسين سمّاه جعفراً قال عليّ: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّي أُمرت أن أُغيّر اسم هذين فقلت: الله ورسوله أعلم فسمّاهما حسناً وحسيناً وقد روينا نحو هذا عن ابن أبي عقيل.

محمد بن عليّ، عن أبيه عليهما السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُمرت أن أُسمّي ابنيَّ هذين حسناً وحسيناً.

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٩٤.
(٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٨٧.
(٣) السرائر، ج ٣ ص ٥٨٠.

شرح الأخبار قال الصّادق عليه السلام : لمّا ولد الحسن بن عليّ أهدى جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه في سرقة من حرير من ثياب الجنّة فيها حسن واشتقّ منها اسم الحسين، فلمّا ولدت فاطمة الحسن أتت به رسول الله صلى الله عليه وآله فسمّاه حسناً فلمّا ولدت الحسين أتته به فقال: هذا أحسن من ذاك فسمّاه الحسين.

قوله «سرقة» أي أحسن الحرير(١).

بيان: قال الجوهريّ: السَّرَقُ شقق الحرير قال أبو عبيد إلاّ أنّها البيض منها والواحدة منها سَرَقة قال: وأصلها بالفارسيّة «سره» أي جيّد.

٢٩ - **قب:** ابن بطّة في الإبانة من أربع طرق منها أبو الخليل، عن سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سمّى هارون ابنيه شبّراً وشبّيراً، وإنّي سمّيت ابنيّ الحسن والحسين.

مسند أحمد وتاريخ البلاذريّ وكتب الشيعة أنّه قال: إنّما سمّيتهم بأسماء أولاد هارون شبّراً وشبيراً ومشبّراً.

فردوس الديلميّ عن سلمان قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : سمّى هارون ابنيه شبّراً وشبّيراً وإنني سمّيت ابنيّ الحسن والحسين بما سمّى هارون ابنيه.

عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: قدم راهب على قَعود له فقال: دلّوني على منزل فاطمة عليها السلام قال: فدلّوه عليها فقال لها: يا بنت رسول الله أخرجي إليّ ابنيك فأخرجت إليه الحسن والحسين فجعل يقبّلهما ويبكي ويقول: اسمهما في التوراة شبّير وشبّر وفي الإنجيل طاب وطيب ثمّ سأل عن صفة النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا ذكروه قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله (٢).

بيان: قال الجوهريُّ: القَعود من الإبل هو البَكر حين يركب أي يمكن ظهره من الرُّكوب وأدنى ذلك أن يأتي عليه سنتان إلى أن يثني فاذا أثنى سمّي جملاً.

٣٠ - **قب:** عمران بن سلمان وعمرو بن ثابت قالا: الحسن والحسين اسمان من أسامي أهل الجنّة ولم يكونا في الدُّنيا.

جابر قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : سمّي الحسن حسناً لأنّ بإحسان الله قامت السّماوات والأرضون، واشتقّ الحسين من الإحسان، وعليّ والحسن اسمان من أسماء الله تعالى والحسين تصغير الحسن.

وحكى أبو الحسين النسّابة: كأنّ الله عزّ وجلّ حجب هذين الاسمين عن الخلق يعني حسناً وحسيناً يسمّى بهما ابنا فاطمة عليها السلام فإنه لايعرف أنّ أحداً من العرب تسمّى بهما في قديم الأيّام إلى عصرهما لا من ولد نزار ولا اليمن مع سعة أفخاذهما وكثرة ما فيهما من الأسامي

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٩٧-٣٩٨.

وإنّما يعرف فيهما حَسْن بسكون السين وحَسين بفتح الحاء وكسرالسين على مثال حبيب فأمّا حسن بفتح الحاء والسين فلا نعرفه إلاّ اسم جبل معروف قال الشاعر:

لأمّ الأرض ويل ما أجنّت ... بحيث أضرَّ بالحسن السبيل

سئل أبو عمه غلام تغلب عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «حتّى لقد وطئ الحسنان، وشقّ عطفاي» فقال: الحسنان الإبهامان، واحدهما حسن، قال الشنفرى:

مهضومة الكشحين درماء الحسن ... جمّاء ملساء بكفّيها شثن

شقّ عطفاي أي ذيلي[1].

٣١ - **قب: كتاب الأنوار:** إنّ الله تعالى هنّأ النبيّ صلى الله عليه وآله بحمل الحسين وولادته وعزّاه بقتله فعرفت فاطمة، فكرهت ذلك فنزلت: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[2] فحمل النساء تسعة أشهر ولم يولد مولود لستة أشهر عاش غير عيسى والحسين عليه السلام.

غرر أبي الفضل بن خيرانة بإسناده أنّه اعتلّت فاطمة لمّا ولدت الحسين عليه السلام وجفّ لبنها فطلب رسول الله صلى الله عليه وآله مرضعاً فلم يجد فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصّها فيجعل الله له في إبهام رسول الله صلى الله عليه وآله رزقاً يغذوه، ويقال: بل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل لسانه في فيه فيغرّه كما يغرُّ الطير فرخه، فجعل الله له في ذلك رزقاً ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة فنبت لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

بيان: قال الجوهريُّ: غرَّ الطائر فرخه يغرُّه غرّاً أي زقّه.

٣٢ - **قب:** برّة ابنة أميّة الخزاعيّ قالت: لمّا حملت فاطمة عليها السلام بالحسن خرج النبيُّ صلى الله عليه وآله في بعض وجوهه فقال لها: إنّك ستلدين غُلاماً قد هنّأني به جبرئيل، فلا ترضعيه حتّى أصير إليك قالت: فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن عليه السلام وله ثلاث ما أرضعته فقلت لها: أعطينيه حتّى أُرضعه، فقالت: كلاّ ثمّ أدركتها رقّة الأُمّهات فأرضعته فلمّا جاء النبيّ صلى الله عليه وآله قال لها: ماذا صنعت؟ قالت: أدركني عليه رقّة الأُمّهات فأرضعته فقال: أبى الله عزّ وجلّ إلاّ ما أراد.

فلمّا حملت بالحسين عليه السلام قال لها: يا فاطمة إنّك ستلدين غلاماً قد هنّأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتّى أجيء إليك ولو أقمت شهراً، قالت: أفعل ذلك، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض وجوهه، فولدت فاطمة الحسين عليه السلام فما أرضعته حتّى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: ماذا صنعت؟ قالت: ما أرضعته، فأخذه فجعل لسانه في فمه فجعل الحسين يمصُّ حتّى

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٩٨.
(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٥٠.

قال النبيُّ ﷺ: إيهاً حسين إيهاً حسين ثمَّ قال: أبى الله إلاّ ما يريد هي فيك وفي ولدك، يعني الإمامة(١).

٣٣ - **كشف:** قال كمال الدِّين بن طلحة: اعلم أنَّ هذا الاسم الحسن سمّاه به جدُّه رسول الله ﷺ فإنه لمّا ولد عليه السلام قال: ما سمّيتموه قالوا: حرباً قال: بل سمّوه حسناً، ثمَّ إنّه ﷺ عقَّ عنه كبشاً وبذلك احتجَّ الشافعيُّ في كون العقيقة سنّة عن المولود، وتولّى ذلك النبيُّ ﷺ ومنع أن تفعله فاطمة عليها السلام وقال لها: احلقي رأسه وتصدَّقي بوزن الشعر فضّة ففعلت ذلك، وكان وزن شعره يوم حلقه درهماً وشيئاً، فتصدَّقت به فصارت العقيقة، والتصدُّق بزنة الشعر، سنّة مستمرَّة، بما شرَّعه النبيُّ ﷺ في حقِّ الحسن عليه السلام، وكذا اعتمد في حقِّ الحسين عليه السلام عند ولادته، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وروى الجنابذيُّ أنَّ عليّاً سمّى الحسن حمزة والحسين جعفراً فدعا رسول الله ﷺ عليّاً وقال له: قد أمرت أن أغيّر اسم ابنيَّ هذين قال: فما شاء الله ورسوله، قال: فهما الحسن والحسين.

ويظهر من كلامه أنّه بقي الحسن عليه السلام مسمّى حمزة إلى حين ولد الحسين وغيّرت أسماؤهما عليهما السلام وقتئذ وفي هذا نظر لمتأمّله أو يكون قد سمّي الحسن وغيّره ولمّا ولد الحسين وسمّي جعفراً غيّره، فيكون التسمية في زمانين والتغيير كذلك.

وكنيته أبو محمّد لا غير، وأمّا ألقابه فكثيرة: التقيُّ والطيّب والزَّكيُّ والسيّد والسبط والوليُّ كلُّ ذلك كان يقال له ويطلق عليه وأكثر هذه الألقاب شهرةً التقيُّ لكنَّ أعلاها رتبة وأولاها به ما لقبه به رسول الله ﷺ حيث وصفه به وخصّه بأن جعله نعتاً له فإنّه صحَّ النقل عن النبيِّ ﷺ فيما أورده الأئمّة الأثبات والرُّواة الثقات أنّه قال: ابني هذا سيّد، فيكون أولى ألقابه: السيّد.

وقال ابن الخشّاب: كنيته أبو محمّد وألقابه: الوزير والتقيُّ والقائم والطيّب والحجّة والسيّد والسبط والوليُّ.

وروى مرفوعاً إلى أُمِّ الفضل قالت: قلت: يا رسول الله رأيت في المنام كأنَّ عضواً من أعضائك في بيتي قال: خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قُثَم فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم.

وروى مرفوعاً إلى عليّ عليه السلام قال: لمّا حضرت ولادة فاطمة عليها السلام قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس وأُمِّ سلمة: احضراها فإذا وقع ولدها واستهلَّ فأذّنا في أُذنه اليمنى وأقيما في أُذنه اليسرى فإنّه لا يفعل ذلك بمثله إلاّ عصم من الشيطان ولا تحدثا شيئاً حتّى آتيكما.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٥٠.

فلمّا ولدت فعلتا ذلك فأتاه النبيُّ ﷺ فسرّه ولبّأه بريقه وقال: اللّهمَّ إنّي أُعيذه بك وولده من الشيطان الرَّجيم.

ومن كتاب الفردوس عن النبيّ ﷺ أمرت أن أُسمّي ابنيَّ هذين حسناً وحسيناً[١].

إيضاح: سررت الصبيَّ أسُرُّه سرّاً قطعت سَرَرَه وهو ما تقطعه القابلة من سرَّة الصبيِّ وقال في النهاية: في حديث ولادة الحسن بن عليّ وألبأه بريقه أي صبَّ ريقه في فيه كما يصبُّ اللّبأ في فم الصبيّ، وهو أوّل ما يحلب عند الولادة، ولبأت الشاة ولدها أرضعته اللبأة وألبأت السخلة أرضعتها اللّبأ.

٣٤ - **عيون المعجزات للمرتضى:** روي أنَّ فاطمة ولدت الحسن والحسين من فخذها الأيسر، وروي أنّ مريم ولدت المسيح من فخذها الأيمن، وحديث هذه الحكاية في كتاب الأنوار وفي كتب كثيرة وروي العلائيُّ في كتابه يرفع الحديث إلى صفيّة بنت عبد المطّلب قالت: لمّا سقط الحسين بن فاطمة عليه السلام كنت بين يديها فقال لي النبيُّ ﷺ: هلمّي إليَّ بابني فقلت: يا رسول الله إنّا لم ننظفه بعد فقال النبيُّ ﷺ: أنت تنظّفينه؟ إنَّ الله قد نظّفه وطهّره.

وروي أنَّ رسول الله ﷺ قام إليه وأخذه فكان يسبّح ويهلّل ويمجّد صلوات الله عليه[٢].

٣٥ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سنان عن معاذ الهراء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الغلام رهن بسابعه بكبش، يسمّى فيه ويعقُّ عنه، وقال: إنَّ فاطمة عليها السلام حلقت ابنيها وتصدَّقت بوزن شعرهما فضّة[٣].

٣٦ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن عليه السلام بيده وقال: بسم الله عقيقة عن الحسن، وقال: اللّهمَّ عظمها بعظمه، ولحمها بلحمه، ودمها بدمه وشعرها بشعره، اللّهمَّ اجعلها وقاءً لمحمّد وآله[٤].

٣٧ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليِّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عقّت فاطمة عن ابنيها صلوات الله عليهما وحلقت رؤوسهما في اليوم السابع وتصدَّقت بوزن الشعر ورقاً[٥].

٣٨ - **كا:** العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن عاصم الكوزيِّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يذكر عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ عقَّ عن

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥١٨ و٥٢٣. (٢) عيون المعجزات، ص ٦٢ و٦٦.

(٣) فروع الكافي، ج ٦ ص ٩٠٩ باب ١٤ ح ٩.

(٤) - (٥) فروع الكافي، ج ٦ ص ٩١٢ باب ٢١ ح ١-٢.

الحسن عليه‌السلام بكبش، وعن الحسين عليه‌السلام بكبش وأعطى القابلة شيئاً وحلق رؤوسهما يوم سابعهما، ووزن شعرهما فتصدّق بوزنه فضّة[١].

٣٩ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن أبان عن يحيى بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: سمّى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حسناً وحسيناً عليهما‌السلام يوم سابعهما وشقَّ من اسم الحسن الحسين وعقَّ عنهما شاة شاة، وبعثوا برجل شاة إلى القابلة، ونظروا ما غيره، فأكلوا منه، وأهدوا إلى الجيران، وحلقت فاطمة عليها‌السلام رؤوسهما وتصدّقت بوزن شعرهما فضّة[٢].

٤٠ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن الحسين بن خالد قال: سألت أبا الحسن الرّضا عليه‌السلام عن التهنئة بالولد متى؟ فقال: أما إنّه لمّا ولد الحسن بن عليّ هبط جبرئيل على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بالتهنئة في اليوم السابع، وأمره أن يسمّيه، ويكنّيه ويحلق رأسه، ويعقَّ عنه، ويثقب أُذنه، وكذلك كان حين ولد الحسين عليه‌السلام أتاه في اليوم السابع فأمره بمثل ذلك.

قال: وكان لهما ذؤابتان في القرن الأيسر، وكان الثقب في الأذن اليمنى في شحمة الأذن وفي اليسرى في أعلى الأُذن فالقرط في اليمنى والشنف في اليسرى، وقد روي أنَّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ترك لهما ذؤابتين في وسط الرّأس وهو أصحُّ من القرن[٣].

بيان: القُرط بالضمّ: الّذي يعلّق في شحمة الأذن، والشنف بالفتح ما يعلّق في أعلى الأُذن.

٤١ - **كا:** عليُّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن عليِّ بن الحكم، عن ربيع بن محمّد المسليِّ عن عبد الله بن سليمان العامريِّ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: لمّا عرج برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله نزل بالصلاة عشر ركعات: ركعتين ركعتين، فلمّا ولد الحسن والحسين زاد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله سبع ركعات شكراً لله فأجاز الله له ذلك[٤].

٤٢ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن ابن ظبيان وحفص بن غياث، عن أبي عبد الله قال: كان في خاتم الحسن والحسين: الحمد لله[٥].

٤٣ - **كا:** العدَّة، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن الرّضا عليه‌السلام قال: كان نقش خاتم الحسن عليه‌السلام: العزَّة لله، وخاتم الحسين عليه‌السلام إنَّ الله بالغ أمره[٦].

٤٤ - **كا:** عليُّ بن الحسين، عن سعد، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن موسى،

---

(١) - (٣) - فروع الكافي، ج ٦ ص ٩١٢ باب ٢١ ح ٣ و٥ و٦.
(٤) فروع الكافي، ج ٣ ص ٢٥٤ باب ٢٧١ ح ٢.
(٥) - (٦) فروع الكافي، ج ٦ ص ١١٥٣ باب ٣٦٧ ح ٢ و٦.

عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا سقط لستّة أشهر فهو تامٌّ وذلك أنَّ الحسين بن عليّ عليهما السلام ولد وهو ابن ستّة أشهر[١].

٤٥ - **ما:** الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن عليّ الزّعفرانيّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حمل الحسين بن عليّ ستّة أشهر وأرضع سنتين، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[٢].

٤٦ - **كا:** العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الرَّحمن العرزميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر، وكان بينهما في الميلاد ستّة أشهر وعشراً[٣].

٤٧ - **أقول:** في حديث المفضّل بطوله الّذي يأتي بإسناده في كتاب الغيبة عن الصادق عليه السلام أنّه قال: كان ملك بين المؤمنين يقال له: صلصائيل، بعثه الله في بعث فأبطأ فسلبه ريشه ودقَّ جناحيه وأسكنه في جزيرة من جزائر البحر إلى ليلة ولد الحسين عليه السلام، فنزلت الملائكة واستأذنت الله في تهنئة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وتهنئة أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام فأذن الله لهم فنزلوا أفواجاً من العرش ومن سماء سماء فمرُّوا بصلصائيل وهو ملقى بالجزيرة.

فلمّا نظروا إليه وقفوا فقال لهم ياملائكة ربّي إلى أين تريدون؟ وفيم هبطتم؟ فقالت له الملائكة: ياصلصائيل قد ولد في هذه اللّيلة أكرم مولود ولد في الدُّنيا بعد جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه عليّ وأمّه فاطمة وأخيه الحسن وهو الحسين وقد استأذنّا الله في تهنئة حبيبه محمّد صلى الله عليه وآله لولده فأذن لنا، فقال صلصائيل: يا ملائكة الله إنّي أسألكم بالله ربّنا وربّكم وبحبيبه محمّد صلى الله عليه وآله وبهذا المولود أن تحملوني معكم إلى حبيب الله وتسألونه وأسأله أن يسأل الله بحقِّ هذا المولود الّذي وهبه الله له أن يغفر لي خطيئتي ويجبر كسر جناحي ويردَّني إلى مقامي مع الملائكة المقرَّبين.

فحملوه وجاءوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فهنّأوه بابنه الحسين عليه السلام وقصّوا عليه قصّة الملك وسألوه مسألة الله والإقسام عليه بحقِّ الحسين عليه السلام أن يغفر له خطيئته ويجبر كسر جناحه، ويردَّه إلى مقامه مع الملائكة المقرَّبين.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل على فاطمة عليها السلام فقال لها: ناوليني ابني الحسين فأخرجته

---

(١) لم أجده في الكافي ولكنه في تهذيب الأحكام، ج ١ ص ١٧٦ باب ١٣ ح ١٢٧.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦١ مجلس ٣٥ ح ١٣٧٠.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٨ باب مولد الحسين عليه السلام، ح ٢.

إليه مقموطاً يناغي جدّه رسول الله ﷺ فخرج به إلى الملائكة فحمله على بطن كفّه فهلّلوا وكبّروا وحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه.

فتوجّه به إلى القبلة نحو السماء، فقال: اللّهمَّ إنّي أسألك بحقّ ابني الحسين أن تغفر لصلصائيل خطيئته، وتجبر كسر جناحه، وتردّه إلى مقامه مع الملائكة المقرَّبين، فتقبّل الله تعالى من النبيّ ﷺ ما أقسم به عليه، وغفر لصلصائيل خطيئته وجبر كسر جناحه، وردّه إلى مقامه مع الملائكة المقرَّبين.

٤٨ - **مصباح:** خرج إلى القاسم بن علاء الهمدانيّ وكيل أبي محمد عليه السلام: إنَّ مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان(١).

وروى الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمّد قال: ولد الحسين بن عليّ لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة(٢).

أقول: سيأتي تمام القول من المصباح وسائر الكتب في أبواب أحوال أبي عبد الله الحسين عليه السلام من ولادته وشهادته(٣)، ولعن الله على قاتله.

١٢ - باب فضائلهما ومناقبهما والنصوص عليهما صلوات الله عليهما

١ - **كشف:** الترمذيُّ بسنده، عن يعلى بن مرَّة قال: قال رسول الله ﷺ: حسين منّي وأنا من حسين أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط(٤).

٢ - **قب:** تفسير النقّاش بإسناده، عن سفيان الثوريّ، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عبّاس قال: كنت عند النبيّ ﷺ وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذه الأيمن الحسين بن عليّ وهو تارة يقبّل هذا وتارة يقبّل هذا إذ هبط جبرئيل بوحي من ربِّ العالمين. فلمّا سُري عنه قال: أتاني جبرئيل من ربّي فقال: يا محمّد إنَّ ربّك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما لك فافدِ أحدهما بصاحبه، فنظر النبيُّ ﷺ إلى إبراهيم فبكى ونظر إلى الحسين فبكى، وقال: إنَّ إبراهيم أُمّه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأُمُّ الحسين فاطمة وأبوه عليٌّ ابن عمّي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمّي وحزنت أنا عليه، وأنا أُؤثر حزني على حزنهما يا جبرئيل يقبض إبراهيم فديته للحسين.

قال: فقبض بعد ثلاث فكان النبيُّ ﷺ إذا رأى الحسين عليه السلام مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه، وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم(٥).

٣ - **لي:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن يوسف بن الحارث، عن محمّد بن

(١) مصباح المتهجد، ص ٥٧٢.
(٢) مصباح المتهجد، ص ٥٨٩.
(٣) سيأتي في ج ٤٤ و٤٥ من هذه الطبعة.
(٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٠.
(٥) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٨١.

مهران، عن عليّ بن الحسن، عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن إسماعيل بن معاوية، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة زيّن عرش رب العالمين بكلّ زينة، ثمَّ يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع أحدهما عن يمين العرش، والآخر عن يسار العرش، ثمَّ يؤتى بالحسن والحسين عليهما السلام فيقوم الحسن على أحدهما والحسين على الآخر، يزيّن الرَّبُّ تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزيّن المرأة قرطاها[1].

٤ - **لي:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطار، عن ابن أبي الخطّاب، عن حمّاد بن عيسى، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال جابر بن عبد الله الأنصاريُّ: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليِّ بن أبي طالب عليه السلام قبل موته بثلاث: سلام الله عليك أبا الرَّيحانتين أوصيك بريحانتيَّ من الدُّنيا فعن قليل ينهدُّ ركناك، والله خليفتي عليك، فلمّا قبض رسول الله ﷺ قال عليٌّ: هذا أحد ركنيَّ الّذي قال لي رسول ﷺ، فلمّا ماتت فاطمة عليها السلام قال عليٌّ: هذا الرُّكن الثاني الّذي قال لي رسول الله ﷺ[2].

مع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمّد بن يونس، عن حمّاد بن عيسى مثله[3].

٥ - **لي:** القطّان، عن السكّريِّ، عن الجوهريِّ، عن ابن عائشة والحكم والعبّاس جميعاً عن مهدي بن ميمون، عن محمّد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن ابن أبي نعيم قال: شهدت ابن عمر وأتاه رجل فسأله عن دم البعوضة فقال: ممّن أنت؟ قال: من أهل العراق قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ وسمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّهما ريحانتيَّ من الدُّنيا، يعني الحسن والحسين عليهما السلام[4].

قب: أبو عيسى في جامعه وأبو نعيم في حليته والسمعانيُّ في فضائله وابن بطّة في إبانته عن ابن أبي نعيم مثله. «ج ٤ ص ٧٥».

٦ - **لي:** القطّان، عن السكّريِّ، عن الجوهريِّ، عن عمير بن عمران، عن سليمان بن عمران النخعيِّ، عن ربعيّ بن خراش، عن حذيفة بن اليمان قال: رأيت النبيَّ ﷺ آخذاً بيد الحسين بن عليّ عليهما السلام وهو يقول: يا أيّها الناس هذا الحسين بن عليّ فاعرفوه فوالّذي نفسي بيده إنّه لفي الجنّة ومحبّيه في الجنّة، ومحبّي محبّيه في الجنّة[5].

٧ - **ب:** ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: بينما الحسن والحسين يصطرعان عند النبيّ ﷺ فقال النبيّ ﷺ: هيّ يا حسن فقالت فاطمة: يا رسول الله تعين الكبير على الصغير؟ فقال رسول الله ﷺ: جبرئيل يقول: هيّ يا حسين وأنا أقول: هيّ يا حسن[6].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٩٨ مجلس ٢٤ ح ١. (٢) أمالي الصدوق، ص ١١٦ مجلس ٢٨ ح ٤.
(٣) معاني الأخبار، ص ٤٠٣. (٤) أمالي الصدوق، ص ١٢٣ مجلس ٢٩ ح ١٢.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٤٧٨ مجلس ٨٧ ح ٤. (٦) قرب الإسناد، ص ١٠١ ح ٣٣٩.

بيان: قال الفيروزآباديّ: هيِّك: أسرع فيما أنت فيه.

٨ - **ب:** ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خيرٌ منهما(١).

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا الحسن فأنحله الهيبة والعلم وأمّا الحسين فأنحله الجود والرَّحمة(٢).

٩ - **ل:** ابن مقبرة، عن محمّد بن عبد الله الحضرميّ، عن أحمد بن يحيى الأحول عن خلاّد المنقريّ، عن قيس، عن أبي حصين، عن يحيى بن وثّاب، عن ابن عمر قال: كان على الحسن والحسين عليهما السلام تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل عليه السلام (٣).

١٠ - **ل:** الحسن بن محمّد بن يحيى العلويُّ، عن جدِّه، عن الزُّبير بن أبي بكر عن إبراهيم ابن حمزة الزُّبيريِّ، عن إبراهيم بن عليٍّ الرافعيِّ، عن أبيه، عن جدَّته زينب بنت أبي رافع قالت: أتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه الّذي توفّي فيه فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورِّثهما شيئاً فقال: أمّا الحسن فإنَّ له هيبتي وسؤددي، وأمّا الحسين فإنَّ له شجاعتي وجودي(٤).

عم، شا: عن إبراهيم بن علي الرافعيِّ مثله(٥).

١١ - **ل:** الحسن بن محمّد العلويُّ، عن جدِّه، عن، محمّد بن عليّ، عن عبد الله بن الحسن بن محمّد وحسين بن عليٍّ بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن شيخ من الأنصار يرفعه إلى زينب بنت أبي رافع عن أُمّها قالت: قالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله هذان ابناك فانحلهما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا الحسن فنحلته هيبتي وسؤددي وأمّا الحسين فنحلته سخائي وشجاعتي(٦).

١٢ - **ل:** الحسن بن محمّد العلويُّ، عن جدِّه، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه عن إبراهيم ابن محمّد، عن صفوان بن سليمان أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: أمّا الحسن فأنحله الهيبة والحلم، وأمّا الحسين فأنحله الجود والرَّحمة(٧).

١٣ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الولد ريحانة وريحانتاي: الحسن والحسين عليهما السلام (٨).

صح: عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٦١ ح ٥٥».

---

(١) قرب الإسناد، ص ١١١ ح ٣٨٦.
(٢) قرب الإسناد، ص ١١٣ ح ٣٩٠.
(٣) الخصال، ص ٦٧ باب ٢ ح ٩٩.
(٤) الخصال، ص ٧٧ باب ٢ ح ١٢٢.
(٥) إعلام الورى ص ٢١٨، الارشاد ص ١٨٧.
(٦) - (٧) الخصال، ص ٧٧ باب ٢ ح ١٢٣-١٢٤.
(٨) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٠ باب ٣١ ح ٨.

١٤ - **ن:** بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خيرٌ منهما [(١)].

١٥ - **ن:** بإسناد التميميّ، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيُّ ﷺ: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأُمّهما أفضل نساء أهل الأرض[(٢)].

١٦ - **ما:** أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن محمّد بن إسماعيل الراشديّ، عن عليّ بن ثابت العطّار، عن عبد الله بن ميسرة، عن عديّ بن ثابت، عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ حامل الحسين عليه السلام وهو يقول: اللّهمَّ إنّي أحبه فأحبّه[(٣)].

١٧ - **ما:** أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن يحيى بن زكريّا بن شيبان، عن أرطاة بن حيدر، عن أيّوب بن واقد، عن يونس بن حباب، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحبَّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني[(٤)].

١٨ - **فض:** محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين الأشنانيّ، عن محمّد بن يزيد القاضي، عن محمّد بن آدم، عن جعفر بن زياد الأحمر، عن أبي الصيرفيّ، عن صفوان بن قميصة، عن طارق بن شهاب قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه للحسن والحسين: أنتما إمامان بعقبي وسيّدا شباب أهل الجنّة، والمعصومان حفظكما الله، ولعنة الله على من عاداكما[(٥)].

١٩ - **ما:** ابن حشيش، عن أبي ذرّ، عن عبد الله، عن فضل بن يوسف، عن مخول، عن منصور بن أبي الأسود، عن أبيه، عن الشعبيّ، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة[(٦)].

٢٠ - **ما:** الحفّار، عن عيسى بن موسى، عن عليّ بن عبيد الله بن العلاء عن أبيه، عن زيد ابن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليهم السلام، عن النبيّ ﷺ قال: الحسن والحسين (عليهما السلام) يوم القيامة عن جنبيْ عرش الرّحمن تبارك وتعالى بمنزلة الشنفين من الوجه[(٧)].

٢١ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جرير الطبريّ، عن عمرو بن عليّ عن عمرو بن خليفة، عن محمّد بن زياد، عن أبي هريرة قال: اصطرع الحسن والحسين فقال

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٥٦.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٧ باب ٣١ ح ٢٥٢.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٤٩ مجلس ٩ ح ٤٤٢.
(٤) الظاهر (نص) بدل (فض) لأنا وجدناه في كفاية الأثر باب ٢٩. [النمازي].
(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٥١ مجلس ٩ ح ٤٤٦.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٣١٢ مجلس ١١ ح ٦٣٤.
(٧) أمالي الطوسي، ص ٣٥٠ مجلس ١٢ ح ٧٢٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله: إيهاً حسن، فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله تقول: إيهاً حسن وهو أكبر الغلامين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقول: إيهاً حسن، ويقول جبرئيل: إيهاً حسين[١].

بيان: قال الجوهريُّ: تقول للرَّجل إذا استزدته من حديث أو عمل إيه بكسر الهاء، قال ابن السكّيت: فإن وصلت نوّنت فقلت إيهٍ حدّثنا ثمَّ قال: فإذا أسكتّه وكففته قلت: إيهاً عنّا وإذا أردت التبعيد قلت: أيهاً بالفتح.

أقول: يظهر من الخبر أنَّ إيهاً بالنّصب أيضاً يكون للاستزادة.

٢٢ - **ب، مع:** محمّد بن هارون الزّنجانيّ فيما كتب إليَّ عن عليِّ بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلاّم، عن هيثم، عن يونس، عن الحسن أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُتي بالحسين ابن عليّ عليهما السلام فوضع في حجره فبال عليه فأُخذ فقال: لا تزرموا ابني ثمَّ دعا بماء فصبَّ عليه. قال الأصمعيُّ الإزرام: القطع، يقال للرجل إذا قطع بوله أزرمت بولك وأزرمه غيره إذا قطعه، وزرم البول نفسه إذا انقطع[٢].

٢٣ - **كشف:** من كتاب معالم العترة الطاهرة للجنابذي، عن أُمِّ عثمان أُمِّ ولد عليِّ بن أبي طالب عليه السلام قالت: كان لآل رسول الله صلى الله عليه وآله قطيفة يجلس عليها جبرئيل ولا يجلس عليها غيره وإذا عرج طويت، وكان إذا عرج انتفض فيسقط من زغب ريشه فيقوم فيتبعه فيجعله في تمائم الحسن والحسين عليهما السلام.

ومن كتاب حلية الأولياء قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً الحسن على عاتقه وقال: من أحبّني فليحبّه.

وعن نعيم قال: قال أبو هريرة: ما رأيت الحسن قطُّ إلاّ فاضت عيناي دموعاً وذلك أنّه أتى يوماً يشتدُّ حتّى قعد في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله يفتح فمه ثمَّ يدخل فمه في فمه ويقول: اللّهمَّ إنّي أحبّه وأُحبُّ من يحبّه يقولها ثلاث مرّات[٣].

٢٤ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: إنَّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا يلعبان عند النبيِّ صلى الله عليه وآله حتّى مضى عامّة اللّيل ثمَّ قال لهما: انصرفا إلى أُمّكما فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتّى دخلا على فاطمة عليها السلام والنبيُّ صلى الله عليه وآله ينظر إلى البرقة فقال: الحمد لله الّذي أكرمنا أهل البيت[٤].

صح: عنه، عن آبائه عليهم السلام مثله[٥].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥١٣ مجلس ١٨ ح ١١٢٣.
(٢) معاني الأخبار، ص ٢١١.
(٣) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٢٠ و٥٢٢.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٣ باب ٣١ ح ١٢١.
(٥) صحيفة الإمام الرضا، ص ٦١ ح ٥٦.

٢٥ - **لي**: ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن فضالة، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: مرض النبيُّ صلى الله عليه وآله المرضة الّتي عوفي منها فعادته فاطمة سيّدة النّساء ومعها الحسن والحسين عليهما السلام قد أخذت الحسن بيدها اليمنى وأخذت الحسين بيدها اليسرى وهما يمشيان وفاطمة بينهما حتّى دخلوا منزل عائشة، فقعد الحسن عليه السلام على جانب رسول الله صلى الله عليه وآله الأيمن والحسين عليه السلام على جانب رسول الله صلى الله عليه وآله الأيسر فأقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله صلى الله عليه وآله فما أفاق النّبيُّ صلى الله عليه وآله من نومه.

فقالت فاطمة للحسن والحسين: حبيبيَّ إنَّ جدَّكما قد غفا فانصرفا ساعتكما هذه ودعاه حتّى يفيق وترجعان إليه، فقالا: لسنا ببارحين في وقتنا هذا فاضطجع الحسن على عضد النبيّ الأيمن، والحسين على عضده الأيسر فغفيا وانتبها قبل أن ينتبه النبيُّ صلى الله عليه وآله وقد كانت فاطمة عليها السلام لمّا نام انصرفت إلى منزلها فقالا لعائشة: ما فعلت أُمّنا؟ قالت: لمّا نمتما رجعت إلى منزلها.

فخرجا في ليلة ظلماء مدلهمّة ذات رعد وبرق وقد أرخت السّماء عزاليها فسطع لهما نور فلم يزالا يمشيان في ذلك النور والحسن قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى وهما يتماشيان ويتحدّثان حتّى أتيا حديقة بني النجّار، فلمّا بلغا الحديقة حارا فبقيا لا يعلمان أين يأخذان فقال الحسن للحسين: إنّا قد حرنا وبقينا على حالتنا هذه، وما ندري أين نسلك؟ فلا عليك أن ننام في وقتنا هذا حتّى نصبح، فقال له الحسين عليه السلام: دونك يا أخي فافعل ما ترى، فاضطجعا جميعاً واعتنق كلُّ واحد منهما صاحبه وناما.

وانتبه النبيُّ صلى الله عليه وآله من نومته الّتي نامها فطلبهما في منزل فاطمة فلم يكونا فيه وافتقدهما، فقام صلى الله عليه وآله قائماً على رجليه، وهو يقول: إلهي وسيّدي ومولاي هذان شبلاي خرجا من المخمصة والمجاعة اللّهمَّ أنت وكيلي عليهما فسطع للنبيّ صلى الله عليه وآله نور فلم يزل يمضي في ذلك النور حتّى أتى حديقة بني النجّار فإذا هما نائمان قد اعتنق كلُّ واحد منهما صاحبه وقد تقشّعت السّماء فوقهما كطبق فهي تمطر كأشدّ مطر ما رآه النّاس قطُّ وقد منع الله عزّ وجلّ المطر منهما في البقعة الّتي هما فيها نائمان لا يمطر عليهما قطرة وقد اكتنفتهما حيّة لها شعرات كآجام القصب وجناحان جناح قد غطّت به الحسن، وجناح قد غطّت به الحسين.

فلمّا أن بصر بهما النبيُّ صلى الله عليه وآله تنحنح فانسابت الحيّة وهي تقول: اللّهمَّ إنّي أُشهدك وأُشهد ملائكتك أنَّ هذين شبلا نبيّك قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين فقال لها النبيُّ صلى الله عليه وآله: أيّتها الحيّة ممّن أنت؟ قالت: أنا رسول الجنّ إليك قال: وأيُّ الجنّ؟ قالت: جنُّ نصيبين نفر من بني مليح نسينا آية من كتاب الله عزّ وجلّ فبعثوني إليك لتعلّمنا ما نسينا من كتاب الله فلمّا بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيّتها الحيّة هذان شبلا رسول الله

فاحفظيهما من العاهات والآفات، ومن طوارق اللّيل والنهار، فقد حفظتهما وسلّمتهما إليك سالمين صحيحين وأخذت الحيّة الآية وانصرفت.

فأخذ النبيُّ ﷺ الحسن فوضعه على عاتقه الأيمن ووضع الحسين على عاتقه الأيسر وخرج علي عليه السلام فلحق برسول الله ﷺ فقال له بعض أصحابه: بأبي أنت وأمي ادفع إليّ أحد شبليك أخفّف عنك فقال: امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك، وتلقّاه آخر فقال: بأبي أنت وأمّي ادفع إليّ أحد شبليك أخفّف عنك فقال: امض فقد سمع الله كلامك، وعرف مقامك. فتلقّاه علي عليه السلام فقال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ادفع إليّ أحد شبليّ وشبليك حتّى أخفّف عنك، فالتفت النبيُّ ﷺ إلى الحسن فقال: يا حسن هل تمضي إلى كتف أبيك؟ فقال له: والله ياجدّاه إنَّ كتفك لأحبُّ إليّ من كتف أبي، ثمَّ التفت إلى الحسين عليه السلام فقال: يا حسين هل تمضي إلى كتف أبيك؟ فقال له: والله يا جدّاه إنّي لأقول لك كما قال أخي الحسن إنَّ كتفك لأحبّ إليّ من كتف أبي، فأقبل بهما إلى منزل فاطمة عليها السلام وقد ادّخرت لهما تميرات فوضعتها بين أيديهما فأكلا وشبعا وفرحا.

فقال لهما النبي ﷺ: قوما الآن فاصطرعا، فقاما ليصطرعا، وقد خرجت فاطمة في بعض حاجتها، فدخلت فسمعت النبيَّ ﷺ وهو يقول: إيهٍ يا حسن شد على الحسين فاصرعه، فقالت له: يا أبه وا عجباه أتشجّع هذا على هذا؟ تشجّع الكبير على الصغير؟ فقال لها: يا بنيّة أما ترضين أن أقول أنا: يا حسن شدَّ على الحسين فاصرعه وهذا حبيبي جبرئيل يقول: يا حسين شدَّ على الحسن فاصرعه[1].

قب: أبو هريرة وابن عبّاس والصّادق عليه السلام وذكر نحوه ثمَّ قال: وقد روى الخركوشيُّ في شرف النبيِّ ﷺ عن هارون الرَّشيد، عن آبائه، عن ابن عبّاس هذا المعنى[2].

بيان: غفا غفواً وغفوّاً: نام أو نعس كأغفى وادلهمَّ الظلام: كثف، وقال الجزريُّ: العزالي جمع العزلاء وهو فم المزادة الأسفل فشبّه اتّساع المطر واندفاقه بالّذي يخرج من فم المزادة انتهى، والشبل بالكسر ولد الأسد إذا أدرك الصيد ويقال قشعت الريح السحاب أي كشفته، فانقشع وتقشّع، وانسابت الحيّة: جرت.

٢٦ - **مل:** أبي، عن سعد والحميري ومحمّد العطّار جميعاً، عن ابن عيسى عن عليِّ بن الحكم وغيره عن جميل بن درّاج، عن أخيه نوح، عن الأجلح عن سلمة بن كهيل، عن عبد العزيز، عن عليّ عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا عليُّ لقد أذهلني هذان الغلامان - يعني الحسن والحسين - أن أُحبَّ بعدهما أحداً إنَّ ربّي أمرني أن أُحبّهما وأُحبَّ من يحبّهما[3].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٦٠ مجلس ٦٨ ح ٨. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٦.
(٣) كامل الزيارات، ص ١١٢-١١٥ ح ١-٤.

٢٧ - **مل:** محمّد بن أحمد بن إبراهيم، عن الحسين بن عليّ الزيديّ، عن أبيه، عن عليّ ابن عبّاس وعبد السّلام بن حرب معاً، عمّن سمع بكر بن عبد الله المزنيّ، عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله ﷺ لي: يا عمران بن حصين إنّ لكلّ شيء موقعاً من القلب وما وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شيء قطُّ فقلت: كلّ هذا يا رسول الله، قال: يا عمران وما خفي عليك أكثر إنّ الله أمرني بحبّهما[١].

٢٨ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عمّن حدّثه، عن سفيان الجريريّ، عن أبيه، عن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، عن أبي ذرّ الغفاريّ قال: أمرني رسول الله ﷺ بحبّ الحسن والحسين فأحببتهما وأنا أُحبُّ من يحبّهما لحبّ رسول الله ﷺ إيّاهما[٢].

٢٩ - **مل:** أبي، عن الحميريّ، عن رجل من أصحابنا، عن عبد الله بن موسى عن مهلهل العبديّ، عن أبي هارون العبديّ، عن ربيعة السعديّ، عن أبي ذرّ الغفاريّ قال: رأيت رسول الله ﷺ يقبّل الحسين بن عليّ وهو يقول: من أحبَّ الحسن والحسين وذرّيتهما مخلصاً لم تلفح النار وجهه، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج إلاّ أن يكون ذنباً يخرجه من الإيمان[٣].

٣٠ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن محبوب عمّن ذكره، عن عليّ بن عابس، عن الجحّاف، عن عمرو بن مرّة، عن عبد الله بن سلمة، عن عبيدة السلمانيّ، عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كان يحبّني فليحبَّ ابنيَّ هذين فإنّ الله أمرني بحبّهما[٤].

٣١ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة عن محمّد بن سليمان البزّاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يتمسّك بعروة الله الوثقى الّتي قال الله عزّ وجلّ في كتابه، فليتوال عليَّ ابن أبي طالب والحسن والحسين، فإن الله تبارك وتعالى يحبّهما من فوق عرشه[٥].

٣٢ - **مل:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه وابن أبي نجران عن رجل، عن عبّاس بن الوليد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أبغض الحسن والحسين جاء يوم القيامة وليس على وجهه لحم ولم تنله شفاعتي[٦].

٣٣ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن أبي الخطّاب، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول قال رسول الله ﷺ: قرّة عيني النساء وريحانتي الحسن والحسين[٧].

٣٤ - **مل:** الحسن بن عبد الله بن محمّد، عن أبيه، عن ابن محبوب، عمّن ذكره عن عليّ

---

(١)- (٧) كامل الزيارات، ص ١١٢-١١٥ ح ١-٨.

ابن عبّاس، عن المنهال بن عمرو، عن الأصبغ، عن زاذان قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الرَّحبة يقول: الحسن والحسين ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وآله [(١)].

٣٥ - **مل:** الحسين بن علي الزعفرانيّ، عن يحيى بن سليمان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن أبي راشد، عن يعلى بن مرَّة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حُسين منّي وأنا من حسين أحبَّ الله من أحبَّ حُسيناً حسين سبط من الأسباط[(٢)].

عم، شا: سعيد مثله[(٣)].

٣٦ - **مل:** محمّد الحميريُّ، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا، عن عبد الأعلى بن حمّاد، عن وهب، عن عبد الله بن عثمان، عن سعيد بن أبي راشد، عن يعلى العامريّ أنّه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طعام دعي إليه، فإذا هو بحسين يلعب مع الصبيان، فاستقبل النبيُّ صلى الله عليه وآله أمام القوم ثمَّ بسط يديه فطفر الصبيُّ ههنا مرَّة وههنا مرَّة وجعل رسول الله يضاحكه حتّى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى تحت قفاه، ووضع فاه على فيه وقبّله. ثمَّ قال: حُسين منّي وأنا منه أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً حُسين سبط من الأسباط[(٤)].

٣٧ - **مل:** محمّد الحميريُّ، عن سعيد، عن نصربن عليّ، عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين فقال: من أحبَّ هذين الغلامين وأباهما وأمّهما فهو معي في درجتي يوم القيامة[(٥)].

٣٨ - **أقول:** روى بعض مؤلّفي أصحابنا، عن هشام بن عروة، عن أُمّ سلمة أنّها قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس ولده الحسين عليه السلام حلّة ليست من ثياب الدُّنيا فقلت له: يا رسول الله ما هذه الحلّة؟ فقال: هذه هديّة أهداها إليَّ ربّي للحسين عليه السلام وإنَّ لحمتها من زغب جناح جبرئيل، وها أنا أُلبسه إيّاها وأُزيّنه بها، فإنَّ اليوم يوم الزِّينة وإنّي أُحبّه[(٦)].

٣٩ - **يج:** محمّد بن إسماعيل البرمكيّ، عن الحسين بن الحسن، عن يحيى بن عبد الحميد، عن شريك بن حمّاد، عن أبي ثوبان الأسديّ وكان من أصحاب أبي جعفر، عن الصلت بن المنذر، عن المقداد بن الأسود الكنديّ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله خرج في طلب الحسن والحسين وقد خرجا من البيت وأنا معه، فرأيت أفعى على الأرض فلمّا أحسّت بوطء النبيّ صلى الله عليه وآله قامت ونظرت وكانت أعلى من النخلة، وأضخم من البكر، يخرج من فيها النار فهالني ذلك.

فلمّا رأت رسول الله صلى الله عليه وآله صارت كأنّها خيط فالتفت إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ألا

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ١١٥-١١٧ ح ٩ و١١.
(٣) إعلام الورى ص ٢٢٤، الإرشاد ص ٢٠٢.
(٤) - (٥) كامل الزيارات، ص ١١٧ ح ١٢-١٣. (٦) المنتخب للطريحي، ص ١٢٦.

تدري ما تقول هذه يا أخا كندة؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: قالت: الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى جعلني حارساً لابنيْ رسول الله، وجرت في الرمل رمل الشعاب فنظرت إلى شجرة لا أعرفها بذلك الموضع لأنّي مارأيت فيه شجرة قطّ قبل يومي ذلك، ولقد أتيت بعد ذلك اليوم أطلب الشجرة فلم أجدها، وكانت الشجرة أظلّتهما بورق، وجلس النبيُّ بينهما فبدأ بالحسين فوضع رأسه على فخذه الأيمن ثمّ وضع رأس الحسن على فخذه الأيسر ثمّ جعل يرخي لسانه في فم الحسين، فانتبه الحسين فقال: يا أبه، ثمّ عاد في نومه، فانتبه الحسن، وقال: يا أبه، وعاد في نومه.

فقلت: كأنّ الحسين أكبر فقال النبيُّ ﷺ: إنّ للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة[1]، سل أمّه عنه، فلمّا انتبها حملهما على منكبه، ثمّ أتيت فاطمة فوقفت بالباب فأتت حمامة وقالت: يا أخا كندة! قلت: من أعلمك أنّي بالباب فقالت: أخبرتني سيّدتي أنّ بالباب رجلاً من كندة من أطيبها أخباراً يسألني عن موضع قرّة عيني. فكبر ذلك عندي، فولّيتها ظهري كما كنت أفعل حين أدخل على رسول الله ﷺ في منزل أمّ سلمة فقلت لفاطمة: ما منزلة الحسين؟ قالت: إنّه لمّا ولدت الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجد فيه اللذّة حتّى أفطمه فأتاني أبي زائراً فنظر إلى الحسن وهو يمصّ الثدي فقال فطمته؟ قلت: نعم، قال: إذا أحبَّ عليّ الاشتمال فلا تمنعيه، فإنّي أرى في مقدّم وجهك ضوءاً ونوراً وذلك أنّك ستلدين حجّة لهذا الخلق فلمّا تمّ شهر من حملي وجدت فيّ سخنة فقلت لأبي ذلك فدعا بكوز من ماء، فتكلّم عليه وتفل عليه، وقال: اشربي، فشربت فطرد الله عنّي ما كنت أجد، وصرت في الأربعين من الأيّام فوجدت دبيباً في ظهري كدبيب النمل بين الجلدة والثوب فلم أزل على ذلك حتّى تمّ الشهر الثاني، فوجدت الاضطراب والحركة فوالله لقد تحرّك وأنا بعيد عن المطعم والمشرب، فعصمني الله كأنّي شربت لبناً حتّى تمّت الثلاثة أشهر وأنا أجد الزّيادة والخير في منزلي.

فلمّا صرت في الأربعة آنس الله به وحشتي، ولزمت المسجد لا أبرح منه إلاّ لحاجة تظهر لي، فكنت في الزّيادة والخفّة في الظاهر والباطن حتّى تمّت الخمسة فلمّا صارت الستّة كنت لا أحتاج في اللّيلة الظلماء إلى مصباح وجعلت أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلّاي التسبيح والتقديس في باطني.

فلمّا مضى فوق ذلك تسع ازددت قوّة فذكرت ذلك لأمّ سلمة فشدّ الله بها أزري فلمّا زادت العشر غلبتني عيني وأتاني آتٍ فمسح جناحه على ظهري، فقمت وأسبغت الوضوء، وصلّيت ركعتين، ثمّ غلبتني عيني فأتاني آت في منامي، وعليه ثياب بيض، فجلس عند رأسي، ونفخ

(١) أقول: لأن المؤمنين خلقوا من طينة الجنة، والجنة خلقت من نور الحسين عليه السلام، كما أن الشمس والقمر خلقتا من نور الحسن عليه السلام. [النمازي].

في وجهي وفي قفاي، فقمت وأنا خائفة فأسبغت الوضوء وأديت أربعاً ثمَّ غلبتني عيني فأتاني آت في منامي فأقعدني ورقاني وعوَّذني.

فأصبحت وكان يوم أمّ سلمة فدخلت في ثوب حمامة ثمَّ أتيت أمَّ سلمة فنظر النبيُّ ﷺ إلى وجهي فرأيت أثر السرور في وجهه فذهب عنّي ما كنت أجد وحكيت ذلك للنبيّ ﷺ فقال: أبشري أمّا الأوّل فخليلي عزرائيل الموكّل بأرحام النساء وأمّا الثاني فخليلي ميكائيل الموكّل بأرحام أهل بيتي، فنفخ فيك؟ قلت: نعم فبكى ثمَّ ضمّني إليه وقال: وأمّا الثالث فذاك حبيبي جبرئيل يخدمه الله ولدك، فرجعت فنزل تمام السنة[1].

بيان: قال الجوهريُّ: وإنّي لأجد في نفسي سخنة بالتحريك وهي فضل حرارة تجدها مع وجع، قولها عليها السلام «وأنا بعيد عن المطعم والمشرب» أي لا أجدهما أو لا أشتهيهما، ولا يخفى تنافي الأخبار الواردة في مدَّة الحمل وأخبار السنّة أكثر وأقوى.

٤٠ - **يج:** عن الحسين بن الحسن، عن أبي سمينة محمّد بن عليّ، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم الجعفريّ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: خرج الحسن والحسين حتّى أتيا نخل العجوة للخلاءِ فهَويا إلى مكان وولّى كلُّ واحد منهما بظهره إلى صاحبه، فرمى الله بينهما بجدار يستر أحدهما عن صاحبه، فلمّا قضيا حاجتهما ذهب الجدار وارتفع عن موضعه، وصار في الموضع عين ماء وجنّتان فتوضّئا وقضيا ما أرادا.

ثمَّ انطلقا حتّى صارا في بعض الطريق عرض لهما رجل فظّ غليظ فقال لهما: ما خفتما عدوَّكما؟ من أين جئتما؟ فقالا إنّهما جاءا من الخلاء فهمَّ بهما فسمعوا صوتاً يقول: يا شيطان أتريد أن تناوي ابنَيْ محمّد، وقد علمت بالأمس ما فعلت وناويت أمّهما، وأحدثت في دين الله، وسلكت غير الطريق، وأغلظ له الحسين أيضاً فهوى بيده ليضرب به وجه الحسين، فأيبسها الله من منكبه، فأهوى باليسرى ففعل الله به مثل ذلك فقال: أسألكما بحقّ أبيكما وجدّكما لمّا دعوتما الله أن يطلقني، فقال الحسين: اللّهمَّ أطلقه واجعل له في هذا عبرة، واجعل ذلك عليه حجّة، فأطلق الله يده.

فانطلق قدَّامهما حتّى أتيا عليّاً وأقبل عليه بالخصومة فقال: أين دسستهما - وكان هذا بعد يوم السقيفة بقليل - فقال عليّ عليه السلام: ما خرجا إلاّ للخلاء، وجذب رجل منهم عليّاً حتّى شقَّ رداءه فقال الحسين للرَّجل: لا أخرجك الله من الدُّنيا حتّى تبتلى بالدِّياثة في أهلك وولدك، وقد كان الرَّجل قاد ابنته إلى رجل من العراق.

فلمّا خرجا إلى منزلهما قال الحسين للحسن: سمعت جدّي يقول: إنّما مثلكما مثل يونس

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٤١ ح ٦٠.

إذ أخرجه الله من بطن الحوت، وألقاه بظهر الأرض، وأنبت عليه شجرة من يقطين، وأخرج له عيناً من تحتها، فكان يأكل من اليقطين، ويشرب من ماء العين، وسمعت جدّي يقول: أمّا العين فلكم، وأمّا اليقطين فأنتم عنه أغنياء، وقد قال الله في يونس﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾[١] ولسنا نحتاج إلى اليقطين، ولكن علم الله حاجتنا إلى العين فأخرجها لنا، وسنرسل إلى أكثر من ذلك فيكفرون ويتمتّعون إلى حين فقال الحسن: قد سمعت هذا[٢].

بيان: ناواه: عاداه، والدسُّ: الإخفاء، والدَّسيس: من تدسّه ليأتيك بالأخبار أي أين أرسلتهما خفية ليأتياك بالخبر.

٤١ - **شا:** كان الحسن بن عليّ عليه السلام يشبه بالنبيّ صلى الله عليه وآله من صدره إلى رأسه والحسين يشبه من صدره إلى رجليه، وكانا عليهما السلام حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله من بين جميع أهله وولده[٣].

٤٢ - **شا:** روى زاذان عن سلمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الحسن والحسين عليهما السلام: اللّهمّ إنّي أحبّهما فأحبّهما وأحبب من أحبّهما وقال صلى الله عليه وآله: من أحبَّ الحسن والحسين أحببته ومن أحببته أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنّة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار.

وقال صلى الله عليه وآله: إنَّ ابنيَّ هذين ريحانتي من الدُّنيا[٤].

بيان: ريحانتي على المفرد، أو على التثنية على قول من جوّز نصب خبر الحروف المشبهة بالفعل، وقد رووا عن النبيّ صلى الله عليه وآله «إنَّ قعر جهنّم لسبعين خريفاً» وقد ورد في الشعر: إنَّ حراسنا أُسداً.

٤٣ - **شا:** روى زرُّ بن حبيش، عن ابن مسعود، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يصلّي فجاء الحسن والحسين فارتدفاه، فلمّا رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً فلمّا عاد عادا، فلمّا انصرف أجلس هذا على فخذه الأيمن، وهذا على فخذه الأيسر ثمَّ قال: من أحبّني فليحبَّ هذين، وكانا عليهما السلام حجّة الله لنبيّه صلى الله عليه وآله في المباهلة وحجّة الله من بعد أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام على الأمّة في الدّين والمنّة لله[٥].

٤٤ - **شا:** ابن لهيعة، عن أبي عوانة يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الحسن والحسين شنفا العرش وإنَّ الجنّة قالت: يا ربِّ أسكنتني الضعفاء والمساكين، فقال لها الله تعالى: ألا ترضين أنّي زيّنت أركانك بالحسن والحسين قال: فماست كما تميس العروس فرحاً[٦].

---

(١) سورة الصافات، الآيتان: ١٤٧-١٤٨.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٤٥ ح ٦١.
(٣) - (٥) الإرشاد للمفيد، ص ١٩٨.
(٦) الإرشاد للمفيد، ص ٢٤٩.

بيان: يقال: ماس يميس ميساً إذا تبختر في مشيته وتثنّى قاله الجزريُّ.

٤٥ - **عم، شا:** روى عبد الله بن ميمون القدّاح، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: اصطرع الحسن والحسين عليهما السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيهاً حسن خذ حسيناً فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله تستنهض الكبير على الصغير؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا جبرئيل عليه السلام يقول للحسين: إيهاً يا حسين خذ الحسن[1].

٤٦ - **قب، شا:** روى إبراهيم الرّافعي، عن أبيه، عن جدّه قال: رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان إلى الحجّ فلم يمرّا برجل راكب إلاّ نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم، فقالوا لسعد بن أبي وقّاص: قد ثقل علينا المشي، ولا نستحسن أن نركب وهذان السيّدان يمشيان، فقال سعد للحسن: يا أبا محمّد إنّ المشي قد ثقل على جماعة ممّن معك، والنّاس إذا رأوكما تمشيان لم تطب أنفسهم أن يركبوا فلو ركبتما، فقال الحسن عليه السلام: لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا، ولكنّا نتنكّب عن الطريق، فأخذا جانباً من الناس[2].

٤٧ - **جا:** الجعابيُّ، عن أحمد بن محمّد بن زياد، عن الحسن بن عليّ بن عفّان، عن بريد بن هارون، عن حميد، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: إنّ ابنيَّ هذين ربّيتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين، وسألت الله لهما ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة: سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهّرين زكيّين فأجابني إلى ذلك، وسألت الله أن يقيهما وذرّيتهما وشيعتهما النار فأعطاني ذلك، وسألت الله أن يجمع الأمّة على محبّتهما فقال: يا محمّد إنّي قضيت قضاءً وقدّرت قدراً وإنّ طائفة من أمّتك ستفي لك بذمّتك في اليهود والنصارى والمجوس وسيخفرون ذمّتك في ولدك، وإنّي أوجبت على نفسي لمن فعل ذلك ألاّ أُحلّه محلّ كرامتي، ولا أُسكنه جنّتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة[3].

٤٨ - **قب:** قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ ولا اتباع أحسن من اتّباع الحسن والحسين، وقال تعالى: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فقد ألحق الله بهما ذرّيتهما برسول الله صلى الله عليه وآله، وشهد بذلك كتابه، فوجب لهم الطاعة لحقّ الإمامة، مثل ما وجب للنبيّ صلى الله عليه وآله لحقّ النبوّة.

وقال تعالى حكاية عن حملة العرش ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

(١) إعلام الورى، ص ٢٢٤، الإرشاد ص ٢٤٩.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٩٩، الإرشاد للمفيد ص ٢٤٩.
(٣) أمالي المفيد، ص ٧٨ مجلس ٩ ح ٣.

وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1] وقال أيضاً ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾[2] ولا يسبق النبيّ ﷺ في فضيلة وليس أحقَّ بهذا الدُّعاء بهذه الصيغة منه وذرِّيته، فقد وجب لهم الإمامة.

ويستدلُّ على إمامتهما بما رواه الطريقان المختلفان، والطائفتان المتباينتان من نصِّ النبيّ ﷺ على إمامة الاثني عشر، وإذا ثبت ذلك فكلُّ من قال بإمامة الاثني عشر قطع على إمامتهما ويدلُّ أيضاً ما ثبت بلا خلاف أنّهما دعوا الناس إلى بيعتهما والقول بإمامتهما، فلا يخلو من أن يكونا محقّين أو مبطلين، فإن كانا محقّين فقد ثبت إمامتهما، وإن كانا مبطلين وجب القول بتفسيقهما، وتضليلهما، وهذا لا يقوله مسلم.

ويستدلُّ أيضاً بأنَّ طريق الإمامة لا يخلو إمّا أن يكون هو النصُّ، أو الوصف والاختيار، وكلُّ ذلك قد حصل في حقّهما فوجب القول بإمامتهما.

ويستدلُّ أيضاً بما قد ثبت بأنّهما خرجا وادَّعيا ولم يكن في زمانهما غير معاوية ويزيد، وهما قد ثبت فسقهما، بل كفرهما، فيجب أن تكون الإمامة للحسن والحسين.

ويستدلُّ أيضاً بإجماع أهل البيت عليهم السلام لأنّهم أجمعوا على إمامتهما وإجماعهم حجّة.

ويستدلُّ بالخبر المشهور أنّه قال عليه السلام: ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا، أوجب لهما الإمامة بموجب القول سواء نهضا بالجهاد أو قعدا عنه، دعيا إلى أنفسهما أو تركا ذلك.

وطريقة العصمة والنّصوص، وكونهما أفضل الخلق يدلُّ على إمامتهما وكانت الخلافة في أولاد الأنبياء عليهم السلام وما بقي لنبيّنا ولد سواهما، ومن برهانهما بيعة رسول الله ﷺ لهما، ولم يبايع صغيراً غيرهما، ونزل القرآن بإيجاب ثواب الجنّة من عملهما مع ظاهر الطفوليّة منهما قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ الآيات فعمّهما بهذا القول مع أبويهما.

وإدخالهما في المباهلة، قال ابن علاّن المعتزليّ: هذا يدلُّ على أنّهما كانا مكلّفين في تلك الحال لأنَّ المباهلة لا تجوز إلاّ مع البالغين.

وقال أصحابنا: إنَّ صغر السنِّ عن حدِّ البلوغ لا ينافي كمال العقل، وبلوغ الحلم حدّ لتعلّق الأحكام الشرعيّة، فكان ذلك لخرق العادة، فثبت بذلك أنّهما كانا حجّة الله لنبيّه في المباهلة مع طفوليّتهما، ولو لم يكونا إمامين لم يحتجَّ الله بهما مع صغر سنّهما على أعدائه ولم يتبيّن في الآية ذكر قبول دعائهما، ولو أنَّ رسول الله ﷺ وجد من يقوم مقامهم غيرهم، لباهل بهم أو جمعهم معهم، فاقتصاره عليهم، يبيّن فضلهم ونقص غيرهم.

---

(١) سورة غافر، الآيات: ٧-٩.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٨.

وقد قدّمهم في الذّكر على الأنفس ليبيّن عن لطف مكانهم، وقرب منزلتهم وليؤذن بأنّهم مقدَّمون على الأنفس معدُّون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه أنّهم أفضل خلق الله.

واعلم أنَّ الله تعالى قال في التوحيد والعدل ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (١) وفي النبوّة والإمامة ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ (٢) وفي الشرعيّات ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ (٣) وقد أجمع المفسّرون بأنَّ المراد بأبنائنا الحسن والحسين قال أبو بكر الرّازيُّ: هذا يدلُّ على أنّهما ابنا رسول الله ﷺ وأنَّ ولد الابنة ابنٌ على الحقيقة.

أبو صالح عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ قال: هم أهل بيت رسول الله ﷺ: عليُّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وأولادهم إلى يوم القيامة، هم صفوة الله وخيرته من خلقه.

أبو نعيم الفضل بن دُكين، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم بن البطين عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ الآية قال: نزلت هذه الآية والله خاصة في أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان أكثر دعائه يقول: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ يعني فاطمة ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ الحسن والحسين ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألت ربّي ولداً نضير الوجه ولا سألته ولداً حسن القامة، ولكن سألت ربّي وُلداً مطيعين لله، خائفين وجلين منه، حتّى إذا نظرت إليه وهو مطيع لله قرّت به عيني.

قال: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: نقتدي بمن قبلنا من المتّقين فيقتدي المتّقون بنا من بعدنا، وقال الله ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ يعني عليَّ بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة، ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝٧٥ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٧٦﴾ (٤) وقد روي أنَّ ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ نزلت فيهم.

الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ (٥) قال: الكفلين الحسن والحسين، والنور عليٌّ وفي رواية سماعة عنه عليه السلام: ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: إماماً تأتمّون به في محبّة النبيّ ﷺ لهما.

أحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصليُّ في مسنديهما وابن ماجة في السنن وابن بطّة في الإبانة وأبو سعيد في شرف النبيّ ﷺ والسمعانيُّ في فضائل الصحابة بأسانيدهم عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال النبيُّ ﷺ: من أحبَّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.
(٤) سورة الفرقان، الآيات: ٧٤-٧٦.
(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٨.

جامع الترمذيّ بإسناده عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ: أيُّ أهل بيتك أحبُّ إليك؟ قال: الحسن والحسين، وقال ﷺ: من أحبَّ الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنّة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلّده النّار.

جامع الترمذيّ وفضائل أحمد وشرف المصطفى وفضائل السمعانيّ وأمالي ابن شريح وإبانة ابن بطّة أنَّ النبيّ ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين فقال: من أحبّني وأحبَّ هذين وأباهما وأُمهما كان معي في درجتي في الجنّة يوم القيامة.

وقد نظمه أبو الحسين في نظم الأخبار فقال:

أخذ النبيُّ يد الحسين وصنوه ... يوماً وقال وصحبه في مجمع
من ودّني يا قوم أو هذين أو ... أبويهما فالخلد مسكنه معي

جامع الترمذيّ وإبانة العكبريّ وكتاب السمعانيّ بالإسناد عن أسامة بن زيد قال: طرقت على النبيّ ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج إليَّ وهو مشتمل على شيء ما أدري ما هو؟ فلمّا فرغت من حاجتي فقلت: ما هذا الّذي أنت مشتمل عليه، فكشفه فإذا هو الحسن والحسين على وركيه فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي اللّهمَّ إنّي أُحبّهما وأُحبُّ من يحبّهما.

فضائل أحمد وتاريخ بغداد بالإسناد عن عمر بن عبد العزيز قال: زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم أنَّ رسول الله ﷺ خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته حسناً أو حسيناً وهو يقول: إنّكم لتجبّنون وتُجهّلون وتُبخّلون، وإنّكم لمن ريحان الله.

عليُّ بن صالح بن أبي النجود، عن زرِّ بن حبيش، عن ابن مسعود قال النبيُّ ﷺ والحسن والحسين جالسان على فخذيه: من أحبني فليحبَّ هذين.

أبو صالح وأبو حازم عن ابن مسعود، وأبوهريرة قالا: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرَّة وهذا مرَّة حتّى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله إنّك لتحبّهما؟ فقال: من أحبّهما فقد أحبّني ومن أبغضهما فقد أبغضني.

الترمذيُّ في الجامع والسمعانيُّ في الفضائل عن يعلى بن مرّة الثقفيّ والبراء بن عازب وأسامة بن زيد وأبي هريرة وأمّ سلمة في أحاديثهم أنَّ النبيَّ ﷺ قال للحسن والحسين: اللّهمَّ إنّي أُحبّهما، وفي رواية وأُحبُّ من أحبّهما.

أبو الحويرث أنَّ النبيَّ ﷺ قال: اللّهمَّ أحبَّ حسناً وحسيناً وأحبَّ من يحبّهما.

معاوية بن عمّار عن الصّادق عليه السلام قال رسول الله ﷺ: إنَّ حبَّ عليّ قذف في قلوب المؤمنين فلا يحبّه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ منافق وإنَّ حبَّ الحسن والحسين قذف في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين، فلا ترى لهم ذامّاً.

ودعا النبيُّ ﷺ الحسن والحسين قرب موته، فقرَّبهما وشمّهما وجعل يرشفهما وعيناه تهملان(١).

بيان: رشفه يرشفه كنصره وضربه وسمعه رشفاً: مصّه.

٤٩ - **قب:** شرف النبيّ ﷺ عن الخركوشيّ، والفردوس عن الديلميّ عن ابن عمر، والجامع عن الترمذيّ، عن أبي هريرة، والصحيح عن البخاريّ ومسند الرّضا عن آبائه، عن النبيّ ﷺ واللّفظ له قال: الولد ريحانة، والحسن والحسين ريحانتاي من الدُّنيا، قال الترمذيُّ: وهذا حديث صحيح، وقد رواه شعبة ومهدي بن ميمون عن محمّد بن يعقوب ويروى عنه ﷺ أنّه قال لهما: إنكما من ريحان الله، وفي رواية عتبة بن غزوان أنّه وضعهما في حجرة وجعل يقبّل هذا مرَّة وهذا مرَّة فقال قوم: أتحبّهما يا رسول الله؟ فقال: ما لي لا أحبُّ ريحانتيَّ من الدُّنيا وروى نحواً من ذلك راشد بن عليّ وأبو أيّوب الأنصاريُّ والأشعث ابن قيس عن الحسين عليه السلام.

قال الشريف الرَّضيّ شبّه بالرّيحان لأنَّ الولد يشمُّ ويضمُّ كما يشمُّ الريحان وأصل الرّيحان مأخوذ من الشيء الّذي يتروَّح إليه ويتنفّس من الكرب به.

ومن شفقته ما رواه صاحب الحلية بالإسناد عن منصور بن المعتمر، عن إبراهيم عن علقمة، عن عبد الله، وعن ابن عمر قال: كلُّ واحد منّا كنّا جلوساً عند رسول الله إذ مرَّ به الحسن والحسين وهما صبيّان فقال: هات ابنيّ أُعوِّذهما بما عوَّذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق فقال: أُعيذكما بكلمات الله التامّة، من كلِّ عين لامّة، ومن كلِّ شيطان وهامّة.

ابن ماجه في السّنن، وأبو نعيم في الحلية، والسمعانيُّ في الفضائل بالإسناد عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس أنَّ النبيَّ ﷺ كان يعوِّذ حسناً وحسيناً فيقول: أُعيذكما بكلمات الله التّامات من كلِّ شيطان وهامّة، ومن كلِّ عين لامّة. وكان إبراهيم يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق وجاء في أكثر التفاسير أنَّ النبيَّ ﷺ كان يعوِّذهما بالمعوِّذتين ولهذا سمّيت المعوِّذتين، وزاد أبو سعيد الخدريُّ في الرواية ثمَّ يقول ﷺ: هكذا كان إبراهيم يعوِّذ ابنيه إسماعيل وإسحاق كان يتفل عليهما. ومن كثرة عوذ النبيِّ ﷺ قال ابن مسعود وغيره: إنّهما عوذتان للحسنين وليستا من القرآن الكريم.

ابن بطّة في الإبانة، وأبو نعيم بن دكين بإسنادهما عن أبي رافع قال: رأيت رسول الله ﷺ أذّن في أُذن الحسن لمّا ولد، وأذّن كذلك في أُذن الحسين عليه السلام لمّا ولد.

ابن غسّان بإسناده أنَّ النبيَّ ﷺ عقَّ الحسن والحسين شاة شاة وقال: كلوا وأطعموا وابعثوا إلى القابلة برجل يعني الرُّبع المؤخّر من الشاة، رواه ابن بطّة في الإبانة.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٨٠-٣٨٣.

أحمد بن حنبل في المسند، عن أبي هريرة كان رسول الله ﷺ يقبّل الحسن والحسين فقال عيينة - وفي رواية غيره الأقرع بن حابس -: إنَّ لي عشرة ما قبّلت واحداً منهم قطُّ فقال عليه السلام: من لا يَرحم لا يُرحم، وفي رواية حفص الفرّاء فغضب رسول الله ﷺ حتّى التمع لونه وقال للرجل: إن كان قد نزع الرَّحمة من قلبك فما أصنع بك من لم يرحم صغيرنا ولم يعزِّز كبيرنا فليس منّا.

أبو يعلى الموصليُّ في المسند عن أبي بكر بن أبي شيبة بإسناده عن ابن مسعود والسمعانيُّ في فضائل الصحابة عن أبي صالح، عن أبي هريرة أنّه كان النبيُّ ﷺ يصلّي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فلمّا قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: من أحبَّني فليحبَّ هذين، وفي رواية الحلية: ذروهما بأبي وأمّي، من أحبّني فليحبَّ هذين.

تفسير الثعلبيّ قال الرَّبيع بن خثيم لبعض من شهد قتل الحسين عليه السلام: جئتم بها معلّقيها - يعني الرؤوس - ثمَّ قال: والله لقد قتلتم صفوة لو أدركهم رسول الله ﷺ لقبّل أفواههم وأجلسهم في حجره ثمَّ قرأ ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[1].

ومن إيثارهما على نفسه ﷺ ما روي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: عطش المسلمون عطشاً شديداً فجاءت فاطمة بالحسن والحسين إلى النبيِّ ﷺ فقالت: يا رسول الله إنّهما صغيران لا يحتملان العطش، فدعا الحسن فأعطاه لسانه فمصّه حتّى ارتوى ثمَّ دعا الحسين فأعطاه لسانه فمصّه حتّى ارتوى.

أبو صالح المؤذِّن في الأربعين وابن بطّة في الإبانة، عن عليّ وعن الخدريِّ وروى أحمد ابن حنبل في مسند العشرة وفضائل الصحابة عن عبد الرحمٰن بن الأزرق عن عليّ عليه السلام وقد روى جماعة، عن أمِّ سلمة وعن ميمونة واللّفظ له عن عليّ عليه السلام قال: رأينا رسول الله ﷺ قد أدخل رجله في اللّحاف أو في الشعار فاستسقى الحسن فوثب النبيُّ ﷺ إلى منيحة لنا فمصَّ من ضرعها فجعله في قدح ثمَّ وضعه في يد الحسن فجعل الحسين يثب عليه ورسول الله ﷺ يمنعه فقالت فاطمة: كأنّه أحبّهما إليك يا رسول الله قال: ما هو بأحبّهما إليَّ ولكنّه استسقى أوَّل مرَّة وإنّي وإيّاك وهذين وهذا المنجدل يوم القيامة في مكان واحد[2].

بيان: المنيحة بفتح الميم والحاء وكسر النون منحة اللّبن كالناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثمَّ يردُّها عليك، وقال الجزريُّ: فيه أنا خاتم النبيّين في أمِّ الكتاب وإنّ آدم لمنجدل في طينته أي ملقى على الجدالة وهي الأرض ومنه حديث ابن صيّاد: وهو منجدل في الشمس انتهى ولعله عليه السلام كان متكئاً أو نائماً.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٦.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٨٢-٣٨٥.

٥٠ - **قب:** أبو حازم، عن أبي هريرة قال: رأيت النبيّ ﷺ يمصّ لعاب الحسن والحسين كما يمصّ الرّجل الثمرة.

ومن فرط محبّته لهما ما روى يحيى بن كثير وسفيان بن عيينة بإسنادهما أنّه سمع رسول الله ﷺ بكاء الحسن والحسين وهوعلى المنبر، فقام فزعاً ثمّ قال: أيّها الناس ما الولد إلاّ فتنة، لقد قمت إليهما وما معي عقلي، وفي رواية وما أعقل.

الخركوشيّ في اللّوامع وفي شرف النبيّ أيضاً والسمعانيّ في الفضائل والترمذيّ في الجامع والثعلبيّ في الكشف والواحديّ في الوسيط وأحمد بن حنبل في الفضائل وروى الخلق، عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: كان رسول الله ﷺ يخطب على المنبر فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثمّ قال: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾[1] إلى آخر كلامه وقد ذكره أبو طالب الحارثيّ في قوت القلوب إلاّ أنّه تفرّد بالحسن بن عليّ عليه السلام وفي خبر: أولادنا أكبادنا يمشون على الأرض.

معجم الطبرانيّ بإسناده عن ابن عبّاس، وأربعين المؤذّن وتاريخ الخطيب بأسانيدهم إلى جابر قال النبيُّ ﷺ: إنَّ الله عزّ وجلّ جعل ذرّية كلّ نبيّ من صلبه خاصّة وجعل ذرّيتي من صلبي ومن صلب عليّ بن أبي طالب إنَّ كلَّ بني بنت ينسبون إلى أبيهم إلاّ أولاد فاطمة فإنّي أنا أبوهم.

وقيل في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾[2] إنّما نزل في نفي التبنّي لزيد بن حارثة وأراد بقوله ﴿مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾ البالغين في وقتكم والإجماع على أنّهما لم يكونا بالغين فيه.

الإحياء عن الغزاليّ والفردوس عن الدّيلميّ قال المقدام بن معدي كرب: قال النبيُّ ﷺ: حسن منّي وحسين من عليّ وقال ﷺ: هما وديعتي في أُمّتي.

ومن ملاعبته ﷺ معهما ما رواه ابن بطّة في الإبانة من أربعة طرق، عن سفيان الثوريّ، عن أبي الزّبير، عن جابر قال: دخلت على النبيّ ﷺ والحسن والحسين عليهما السلام على ظهره وهو يجثو لهما ويقول: نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما.

ابن نجيح كان الحسن والحسين يركبان ظهرالنبيّ ﷺ ويقولان: حَلْ حَل ويقول: نعم الجمل جملكما.

السمعانيّ في الفضائل، عن أسلم مولى عمر، عن عمر بن الخطّاب قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقيْ رسول الله ﷺ فقلت: نعم الفرس لكما فقال رسول الله ﷺ: ونعم الفارسان هما.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٨.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

ابن حمّاد، عن أبيه أنَّ النبيَّ ﷺ برك للحسن والحسين فحملهما وخالف بين أيديهما وأرجلهما وقال: نعم الجمل جملكما(١).

بيان: لعلَّ المعنى أنّهما استقبلا أو استدبرا عند الرُّكوب فحاذى يمين كلّ منهما شمال الآخر، أو أنّه جعل أيدي كلّ منهما أو أرجلهما من جانب كما سيأتي في رواية أبي يوسف.

٥١ - **قب:** الخركوشيُّ في شرف النبيِّ ﷺ، عن عبد العزيز بإسناده، عن النبيِّ ﷺ أنّه كان جالساً فأقبل الحسن والحسين فلمّا رآهما النبيُّ ﷺ قام لهما واستبطأ بلوغهما إليه، فاستقبلهما وحملهما على كتفيه، وقال: نعم المطيُّ مطيّكما ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما.

تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان، عن عبيد الله بن موسى، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود قال: حمل رسول الله ﷺ الحسن والحسين على ظهره: الحسن على أضلاعه اليمنى والحسين على أضلاعه اليسرى ثمَّ مشى وقال: نعم المطيُّ مطيّكما، ونعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما.

وروي أنَّ النبيَّ ﷺ ترك لهما ذؤابتين في وسط الرَّأس.

مرزد قال: سمعت [أبا هريرة] يقول سمع أُذناي هاتان وبصر عيناي هاتان رسول الله ﷺ وهو آخذ بيديه جميعاً بكتفي الحسن والحسين، وقدماهما على قدم رسول الله ﷺ، ويقول: ترقَّ عين بقّة قال: فرقا الغلام حتّى وضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ ثمَّ قال له: افتح فاك ثمَّ قبّله ثمَّ قال: اللّهمَّ أحبّه فإنّي أُحبّه.

كتاب ابن البيّع وابن مهدي والزمخشريُّ قال: حُزُقّة حزقّة ترقَّ عين بقّة اللّهمَّ إنّي أُحبّه فأحبّه وأحبَّ من يحبّه.

الحزُقّة: القصير الصغير الخُطا، وعين بقّة أصغر الأعين وقال: أراد بالبقّة فاطمة فقال للحسين: يا قرَّة عين بقّة ترقَّ وكانت فاطمة عليها السلام ترقّص ابنها حسناً عليه السلام وتقول:

أشبه اباك يا حسن ... واخلع عن الحقِّ الرَّسن

واعبد إلهاً ذا منن ... ولا توال ذا الإحن

وقالت للحسين عليه السلام:

أنت شبيه بأبي ... لست شبيهاً بعلي

وفي مسند الموصليّ أنّه كان يقول أبو بكر للحسن عليه السلام وأباه:

أنت شبيه بالنبي ... لست شبيها بعلي

وعليٌّ يتبسّم. وكانت أُمُّ سلمة تربّي الحسن وتقول:

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٨٥.

بـــأبـــي ابـــن عـــلـــي أنـــت بـــالـــخـــيـــر مـــلـــي
كـــن كـــأســـنـــان حـــلـــي كـــن كـــبـــكـــش الـــحـــولـــي

وكانت أُمّ الفضل امرأة العباس تربّي الحسين وتقول:

يـــا ابـــن رســـول الله يـــا ابـــن كـــثـــيـــر الـــجـــاه
فـــرد بـــلا أشـــبـــاه أعـــاذه إلـــهـــي
مـــن أمـــم الـــدواهـــي[(1)]

إيضاح: قال الجزريُّ: فيه أنّه عليه الصلاة والسلام كان يرقّص الحسن أو الحسين ويقول: حُزقّة حُزقّة ترقَّ عين بقّة فترقّى الغلام حتّى وضع قدميه على صدره. الحُزقّة: الضعيف المقارب الخطو من ضعفه، وقيل: القصير العظيم البطن فذكرها له على سبيل المداعبة والتأنيس له، وترقَّ بمعنى اصعد، وعين بقّة كناية عن صغر العين، وحُزقّة مرفوع على أنّه خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت حُزقّة، وحُزقّة الثاني كذلك أو أنّه خبر مكرَّر، ومن لم ينوّن حزقّة فحذف حرف النداء وهي في الشذوذ كقولهم أطرقْ كرا لأنّ حرف النداء إنّما يحذف من العلم المضموم أو المضاف انتهى.

والحزقّة بضمِّ الحاء المهملة والزاء المعجمة، وفتح القاف المشدَّدة، والظاهر أنَّ عين بقّة كناية عن صغر الجثّة لا صغر العين، ويمكن أن يكون مراده ذلك بأن يكون مراده بالعين النفس، أو أنَّ وجه التشبيه بعين البقّة صغر عينها ولكنَّ الزمخشريَّ صرَّح في الفائق بذلك حيث قال: وعين بقّة منادى ذهب إلى صغر عينيه تشبيهاً لهما بعين البعوضة، انتهى.

قولها عليها السلام: «واخلع عن الحقّ الرَّسن» الحقُّ بفتح الحاء فيكون كناية عن إظهار الأسرار أو بضمّها بأن يكون جمع حقة بالضمِّ أو بالكسر وهو ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين فيكون كناية عن السخاء والجود، أو عن التصرُّف في الأمور والاشتغال بالأعمال فإنَّ تسريح الإبل تدبير لها، وموجب للاشتغال بغيرها، وأسنان الحليِّ تضاريسه، والتشبيه في الاستواء والحسن.

٥٢ - **قب: في معجزاتهما** عليهما السلام: أحمد بن حنبل في المسند وابن بطّة في الإبانة والنطنزيُّ في الخصائص والخركوشيُّ في شرف النبيِّ صلى الله عليه وآله واللّفظ له، وروى جماعة عن أبي صالح، عن أبي هريرة وعن صفوان بن يحيى وعن محمّد بن عليِّ بن الحسين وعن عليِّ ابن موسى الرِّضا وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ الحسن والحسين كانا يلعبان عند النبيِّ صلى الله عليه وآله حتّى مضى عامّة اللّيل ثمَّ قال لهما: انصرفا إلى أُمّكما فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتّى دخلا على فاطمة والنبيُّ صلى الله عليه وآله ينظر إلى البرقة وقال: الحمد لله الّذي أكرمنا أهل البيت وقد رواه السمعانيُّ وأبوالسعادات في فضائلهما عن أبي جحيفة إلاّ أنّهما تفرَّدا في حقِّ الحسن عليه السلام.

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٨٨-٣٨٩.

وفي حديث عفيف الكنديّ أنّه قال الفارس له: إذا رأيت في داره عليه السلام حمامة يطير معها فرخاها فاعلم أنّه ولد له، يعني عليّاً عليه السلام.

ثمّ قال بعد كلام: بلغني بعد برهة ظهور النبيّ صلى الله عليه وآله فأسلمت فكنت أرى الحمامة في دار عليّ تفرخ من غير وكر، وإذا رأيت الحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرت قول الفارس.

وفي رواية بسطام عنه في حديث طويل: فلمّا قتل عليٌّ ذهبت فما رأيت، وفي رواية أبي عقيل رأيت في منزل عليّ بعد موته طيران يطيران فلمّا مات الحسن غاب أحدهما، فلمّا قتل الحسين غاب الآخر.

الكشف والبيان، عن الثعلبيّ، بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: مرض النبيّ صلى الله عليه وآله فأتاه جبرئيل بطبق فيه رمّان وعنب فأكل النبيُّ صلى الله عليه وآله منه فسبّح ثمّ دخل عليه الحسن والحسين فتناولا منه فسبّح الرمّان والعنب ثمّ دخل عليٌّ فتناول منه فسبّح أيضاً ثمّ دخل رجل من أصحابه فأكل فلم يسبّح فقال جبرئيل: إنّما يأكل هذا نبيٌّ أو وصيٌّ أو ولد نبيّ.

أبو عبد الله المفيد النيسابوريُّ في أماليه قال الرِّضا عليه السلام: عري الحسن والحسين صلوات الله عليهما وأدركهما العيد، فقالا لأمّهما: قد زيّنوا صبيان المدينة إلاّ نحن، فما لك لا تزيّنينا؟ فقالت: إنَّ ثيابكما عند الخيّاط فإذا أتاني زيّنتكما، فلمّا كانت ليلة العيد أعادا القول على أُمّهما فبكت ورحمتهما، فقالت لهما ما قالت في الأُولى فردّا عليها.

فلمّا أخذ الظلام قرع الباب قارع، فقالت فاطمة: من هذا؟ قال: يا بنت رسول الله أنا الخيّاط جئت بالثياب، ففتحت الباب، فإذا رجل ومعه من لباس العيد قالت فاطمة: والله لم أر رجلاً أهيب سيمة منه، فناولها منديلاً مشدوداً ثمّ انصرف.

فدخلت فاطمة ففتحت المنديل فإذا فيه قميصان، ودرّاعتان، وسراويلان ورداءان، وعمامتان، وخفّان أسودان معقّبان بحمرة، فأيقظتهما وألبستهما، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وهما مزيّنان فحملهما وقبّلهما ثمّ قال: رأيت الخيّاط؟ قالت: نعم، يا رسول الله، والّذي أنفذته من الثياب قال: يا بنيّة ما هو خيّاط إنّما هو رضوان خازن الجنّة قالت فاطمة: فمن أخبرك يا رسول الله؟ قال: ما عرج حتّى جاءني وأخبرني بذلك.

الحسن البصريُّ وأمّ سلمة أنَّ الحسن والحسين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديه جبرئيل، فجعلا يدوران حوله يشبّهانه بدحية الكلبيّ فجعل جبرئيل يومئ بيديه كالمتناول شيئاً فإذا في يده تفّاحة وسفرجلة ورمّانة فناولهما وتهلّلت وجوههما، وسعيا إلى جدّهما فأخذ منهما فشمّها ثمّ قال: صيرا إلى أُمّكما بما معكما وبدؤكما بأبيكما أعجب فصارا كما أمرهما فلم يأكلوا حتّى صار النبيُّ صلى الله عليه وآله إليهم فأكلوا جميعاً، فلم يزل كلّما أكل منه عاد إلى ما كان حتّى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الحسين عليه السلام : فلم يلحقه التغيير والنقصان أيّام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى توفّيت فلمّا توفّيت فقدنا الرُّمّان وبقي التفّاح والسفرجل أيّام أبي فلمّا استشهد أمير المؤمنين فقد السفرجل وبقي التفّاح على هيئته للحسن حتّى مات في سمّه وبقيت التفّاحة إلى الوقت الّذي حوصرتُ عن الماء فكنت أشمّها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي فلمّا اشتدَّ عليَّ العطش عضضتها وأيقنت بالفناء.

قال عليُّ بن الحسين عليه السلام : سمعته يقول ذلك قبل قتله بساعة، فلمّا قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه، فالتمست فلم ير لها أثر، فبقي ريحها بعد الحسين عليه السلام ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمس ذلك في أوقات السحر فإنّه يجده إذا كان مخلصاً.

أمالي أبي الفتح الحفّار: ابن عباس وأبو رافع كنّا جلوساً مع النبيّ صلى الله عليه وآله إذ هبط عليه جبرئيل ومعه جام من البلّور الأحمر مملوءاً مسكاً وعنبراً فقال له: السلام عليك! الله يقرأ عليك السلام، ويحيّيك بهذه التحيّة ويأمرك أن تحيّي بها عليّاً وولديه، فلمّا صارت في كفّ النبيّ صلى الله عليه وآله هلّلت ثلاثاً وكبّرت ثلاثاً ثمّ قالت بلسان ذرب: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾﴾، فاشتمّها النبيُّ صلى الله عليه وآله ثم حيّى بها عليّاً فلمّا صارت في كفّ عليّ قالت: بسم الله الرّحمن الرَّحيم ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية فاشتمّها عليٌّ وحيّى بها الحسن فلمّا صارت في كفّ الحسن قالت: بسم الله الرَّحمن الرحيم: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾ الآية فاشتمّها الحسن وحيّى بها الحسين فلمّا صارت في كفّ الحسين قالت: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ثمّ ردّت إلى النبيّ فقالت: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فلم أدر: على السماء صعدت أم في الأرض نزلت بقدرة الله تعالى[1].

بيان: ذرابة اللّسان: حدّته.

٥٣ - **قب:** كتاب المعالم: إنَّ ملكاً نزل من السماء على صفة الطير، فقعد على يد النبيّ صلى الله عليه وآله فسلّم عليه بالنبوّة وعلى يد عليّ فسلّم عليه بالوصيّة، وعلى يد الحسن والحسين فسلّم عليهما بالخلافة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لم لم تقعد على يد فلان؟ فقال: أنا لا أقعد في أرض عصي عليها الله، فكيف أقعد على يد عصت الله.

أربعين المؤذّن وإبانة العكبريّ، وخصائص النطنزيّ قال ابن عمر: كان للحسن والحسين تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل، وفي رواية فيهما من جناح جبرئيل، وعن أمّ عثمان أمّ ولد لعليّ عليه السلام قالت: كانت لآل محمّد صلّى الله عليهم وسادة لا يجلس عليها إلاّ

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٩٠-٣٩٢.

جبرئيل، فإذا قام عنها طويت فكان إذا قام انتفض من زغبه، فتلتقطه فاطمة، فتجعله في تمائم الحسن والحسين.

أبو هريرة وابن عبّاس والحارث الهمدانيُّ وأبو ذرّ والصّادق أنّه اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله: إيه حسن إيه حسن خذ حسيناً فقالت فاطمة: يا رسول الله أتستنهض الكبير على الصغير؟ فقال: هذا جبرئيل يقول للحسين: إيهاً حسين خذ حسناً أورده السمعانيُّ في فضائله[1].

٥٤ - **قب: في معالي أمورهما** عليهما السلام: مقاتل بن مقاتل، عن مرازم، عن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ قال: الحسن والحسين ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قال عليّ ابن أبي طالب ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ قال: محمّد ﷺ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قال: الأوّل ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ ببغضه أمير المؤمنين ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عليُّ بن أبي طالب ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ يا محمّد ولاية عليّ بن أبي طالب.

واجتمع أهل القبلة على أنّ النبيّ ﷺ قال: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا. واجتمعوا أيضاً أنّه قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة حدَّثني بذلك ابن كادش العكبريُّ، عن أبي طالب الحربيّ العشاريّ، عن ابن شاهين المروزيّ فيما قرب سنده قال: حدَّثنا محمّد بن الحسين بن حميد قال: حدَّثنا إبراهيم بن محمد العامريُّ قال: حدَّثنا نعيم بن سالم بن قنبر قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول الخبر. ورواه أحمد بن حنبل في الفضائل والمسند، والترمذيُّ في الجامع، وابن ماجة في السنن، وابن بطّة في الإبانة والخطيب في التاريخ والموصليُّ في المسند، والواعظ في شرف المصطفى، والسمعانيُّ في الفضائل، وأبو نعيم في الحلية، من ثلاثة طرق، وابن حشيش التميميُّ عن الأعمش.

وروى الدارقطنيُّ بالإسناد عن ابن عمر قال: قال ﷺ: ابناي هذان سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما، ورواه الخدريُّ، وابن مسعود وجابر الأنصاريُّ وأبو جحيفة وأبو هريرة وعمر بن الخطّاب وحذيفة وعبد الله بن عمر وأُمُّ سلمة ومسلم بن يسار والزّبرقان بن أظلم الحميريُّ، ورواه الأعمش عن إبراهيم، عن علقمة عن عبد الله.

وفي حلية الأولياء واعتقاد أهل السنّة ومسند الأنصار، عن أحمد بالإسناد عن حذيفة قال النبيُّ ﷺ في خبر: أما رأيت العارض الّذي عرض لي قلت: بلى قال: ذاك ملك لم يهبط إلى الأرض قبل الساعة فاستأذن الله تعالى أن يسلّم عليَّ ويبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة.

سئل أبو عبد الله عن قوله: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» فقال: هما والله

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٩٢-٣٩٣.

سيّدا شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، والمشهور عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: أهل الجنّة شباب كلّهم.

ومن كثرة فضلهما ومحبّة النبيّ ﷺ إيّاهما أنّه جعل نوافل المغرب وهي أربع ركعات كلّ ركعتين منها عند ولادة كلّ واحد منهما.

سليمان بن أحمد الطبرانيّ، والقاضي أبو الحسن الجراحي، وأبو الفتح الحفّار، والكياشيرويه، والقاضي النطنزيّ بأسانيدهم عن عقبة، عن عامر الجهني وأبي دجانة، وزيد ابن عليّ، عن النبيّ ﷺ قال: الحسن والحسين شنفا العرش[1] - وفي رواية - وليسا بمعلّقين، وإنّ الجنّة قالت: يا ربّ أسكنتني الضعفاء والمساكين! فقال الله تعالى: ألا ترضين أنّي زيّنت أركانك بالحسن والحسين، فماست كما تميس العروس فرحاً.

وفي خبرعنه ﷺ إذا كان يوم القيامة زيّن عرش الرّحمن بكلّ زينة ثمّ يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يسار العرش، ثمّ يؤتى بالحسن والحسين ويزيّن الربّ تبارك وتعالى بهما عرشه كما تزيّن المرأة قرطاها.

وفي رواية أبي لهيعة البصريّ قال: سألت الجنّة ربّها أن يزيّن ركناً من أركانها فأوحى الله تعالى إليها إنّي قد زينتك بالحسن والحسين فزادت الجنّة سروراً بذلك.

كتاب السؤدد بالإسناد عن سفيان بن سليم والإبانة عن العكبريّ بالإسناد عن زينب بنت أبي رافع أنّ فاطمة عليها السلام أتت بابنيها الحسن والحسين إلى رسول الله ﷺ وقالت: انحل ابنيّ هذين يا رسول الله - وفي رواية: هذان ابناك فورّثهما شيئاً - فقال: أمّا الحسن فله هيبتي وسؤددي وأمّا الحسين فإنّ له جرأتي وجودي.

وفي كتاب آخر أنّ فاطمة قالت: رضيت يا رسول الله، فلذلك كان الحسن حليماً مهيباً والحسين نجداً جواداً.

الإرشاد والرّوضة والأعلام وشرف النبيّ ﷺ وجامع الترمذيّ وإبانة العكبريّ من ثمانية طرق رواه أنس وأبو جحيفة أنّ الحسين كان يشبه النبيّ ﷺ من صدره إلى رأسه، والحسن يشبه به من صدره إلى رجليه.

المحاضرات عن الرّاغب روى أبو هريرة وبريدة: رأيت النبي ﷺ يخطب على المنبر ينظر إلى النّاس مرّة وإلى الحسن مرّة وقال: إنّ ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين ورواه البخاريّ والخطيب والخركوشيّ والسمعانيّ.

وروى البخاريّ والموصليّ وأبو السعادات والسمعانيّ: قال إسماعيل بن خالد لأبي جحيفة: رأيت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وكان الحسن يشبهه.

---

(١) الشنف: القرط المعلق بالأذن، ورواه أعلام العامة كما في إحقاق الحق ج ١٠ ص ٦٢٦. [النمازي].

أبو هريرة قال: دخل الحسين بن عليّ عليه السلام وهو معتمٌ فظننت أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قد بعث.

الغزاليُّ والمكّيُّ في الإحياء وقوت القلوب قال النبيُّ صلى الله عليه وآله للحسن عليه السلام: أشبهت خَلقي وخُلقي[1].

٥٥ - **قب: في محبة النبي صلى الله عليه وآله للحسن عليه السلام**: روى أبو علي الجبائي عن مسند أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن مسعود وروى عبد الله بن شدّاد عن أبيه وأبو يعلى الموصلي في المسند عن ثابت البنانيّ، عن أنس، وعبد الله بن شيبة عن أبيه أنّه دعى النبي صلى الله عليه وآله إلى صلاة والحسن متعلّق به فوضعه النبيُّ صلى الله عليه وآله مقابل جنبه وصلى، فلمّا سجد أطال السجود فرفعت رأسي من بين القوم فإذا الحسن على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا سلّم عليه السلام قال له القوم: يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها كأنّما يوحى إليك فقال صلى الله عليه وآله: لم يوح إليّ ولكن ابني كان على كتفي فكرهت أن أعجله حتّى نزل.

وفي رواية عبد الله بن شدّاد أنّه قال صلى الله عليه وآله: إنَّ ابني هذا ارتحلني فكرهت أن أُعجله حتّى يقضي حاجته.

الحلية بالإسناد عن أبي بكرة قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يصلّي بنا وهو ساجد فيجيء الحسن وهو صبيٌّ صغير حتّى يصير على ظهره أو رقبته فيرفعه رفعاً رفيقاً فلمّا صلّى صلاته قالوا: يا رسول الله إنّك لتصنع بهذا الصبيِّ شيئاً لم تصنعه بأحد، فقال: إنَّ هذا ريحانتي الخبر، وفيها عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً للحسن على عاتقه فقال: من أحبّني فليحبّه.

سنن ابن ماجة وفضائل أحمد: روى نافع، عن ابن جبير، عن أبي هريرة أنّه صلى الله عليه وآله قال: اللّهمَّ إنّي أُحبّه فأحبَّه وأحبَّ من يحبّه قال: وضمّه إلى صدره.

مسند أحمد، عن أبي هريرة قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وقد جاءه الحسن وفي عنقه السّخاب، فالتزمه رسول الله والتزم هو رسول الله وقال: اللّهمَّ إنّي أُحبّه فأحبّه وأحبَّ من يحبّه ثلاث مرّات أخرجه ابنُ بطّة بروايات كثيرة.

عبد الرّحمن بن أبي ليلى: كنّا عند النبيِّ صلى الله عليه وآله فجاء الحسن فأقبل يتمرَّغ عليه فرفع قميصه وقبّل زبيبته[2].

بيان: السّخاب بالكسر قلادة تتّخذ من قرنفل ومحلب وسُكّ ونحوه وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء وقيل: هو خيط ينظم فيه خرز يلبسه الصبيان والجواري، والزُّبيبة مصغّر الزُّب بالضمّ وهو الذَّكر.

٥٦ - **قب**: وعن أبي قتادة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قبّل الحسن وهو يصلّي.

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج ٣ ص ٣٩٥-٣٩٧.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٠.

الخدريُّ إنَّ الحسن جاء والنبيُّ ﷺ يصلّي فأخذ بعنقه وهو جالس فقام النبيُّ ﷺ وإنّه ليمسك بيديه حتّى ركع.

فضائل عبد الملك قال أبو هريرة: كان النبيُّ ﷺ يقبّل الحسن فقال الأقرع بن حابس: إنَّ لي عشرة من الولد ما قبّلت أحداً منهم فقال ﷺ: من لا يَرحم لا يُرحم.

مسند العشرة وإبانة العكبريّ وشرف النبيّ ﷺ وفضائل السّمعانيّ وقد تداخلت الرّوايات بعضها في بعض عن عمير بن إسحاق قال: رأيت أبا هريرة في طريق قال للحسن بن عليّ عليه السلام: أرني الموضع الّذي قبّله النبيُّ ﷺ قال: فكشف فقبّل سرَّته[1].

سليم بن قيس، عن سلمان الفارسيّ قال: كان الحسين عليه السلام على فخذ رسول الله ﷺ وهو يقبّله ويقول: أنت السيّد ابن السيّد أبو السادة، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمّة، أنت الحجّة ابن الحجّة أبو الحجج تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم.

ابن عمر أنَّ النبيَّ ﷺ بينما هو يخطب على المنبر إذ خرج الحسين عليه السلام فوطئ في ثوبه فسقط فبكى فنزل النبيُّ ﷺ عن المنبر فضمّه إليه وقال: قاتل الله الشيطان إنَّ الولد لفتنة والّذي نفسي بيده ما دريت أنّي نزلت عن منبري.

أبو السعادات في فضائل العشرة قال يزيد بن أبي زياد: خرج النبيُّ ﷺ من بيت عائشة فمرَّ على بيت فاطمة فسمع الحسين يبكي، فقال: ألم تعلمي أنَّ بكاءه يؤذيني.

ابن ماجة في السّنن، والزمخشريُّ في الفائق: رأى النبيُّ ﷺ الحسين يلعب مع الصبيان في السكّة فاستقبل النبيُّ ﷺ أمام القوم فبسط إحدى يديه فطفق الصبيُّ يفرُّ مرّة من ههنا ومرّة من ههنا ورسول الله يضاحكه، ثمَّ أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأُخرى على فاس رأسه وأقنعه فقبّله وقال: أنا من حسين وحسين منّي أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً حسين سبط من الأسباط.

استقبل أي تقدّم وأقنعه أي رفعه[2].

بيان: قال الجزريُّ فيه: فجعل إحدى يديه في فاس رأسه، هو طرف مؤخّره المشرف على القفا.

٥٧ - قب: قال المغيرة بن عبد الله: مرَّ الحسين عليه السلام فقال أبو ظبيان: ما له قبّحه الله إن كان رسول الله ﷺ ليفرّج بين رجليه ويقبّل زبيبته.

عبد الرّحمن بن أبي ليلى قال: كنّا جلوساً عند النبيِّ ﷺ إذ أقبل الحسين عليه السلام فجعل ينزو على ظهر النبيِّ ﷺ وعلى بطنه، فبال فقال: دعوه.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٥.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٧٠.

أبو عبيد في غريب الحديث أنّه قال ﷺ: لا تزرموا ابني أي لا تقطعوا عليه بوله ثمّ دعا بماء فصبّه على بوله.

سنن أبي داود أنَّ الحسين عليه السلام بال في حجر رسول الله ﷺ فقالت لبانة: أعطني إزارك حتّى أغسله قال: إنّما يغسل من بول الأنثى، وينضح من بول الذّكر.

أحاديث اللّيث بن سعد أنَّ النبيَّ ﷺ كان يصلّي يوماً في فئة والحسين صغير بالقرب منه فكان النبيُّ ﷺ إذا سجد جاء الحسين فركب ظهره ثمَّ حرَّك رجليه وقال: حل حل، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يرفع رأسه أخذه فوضعه إلى جانبه فإذا سجد عاد على ظهره وقال: حل حل، فلم يزل يفعل ذلك حتّى فرغ النبيُّ ﷺ من صلاته، فقال يهوديٌّ: يا محمّد إنكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نفعله نحن، فقال النبيُّ ﷺ أما لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله، لرحمتم الصبيان قال: فإنّي أؤمن بالله وبرسوله، فأسلم لمّا رأى كرمه مع عظم قدره[١].

بيان: قال الجوهريُّ: حلحلت القوم: أي أزعجتهم عن موضعهم، وحلحلت بالناقة إذا قلت لها: حل بالتسكين وهو زجر للناقة وحَوب زجر للبعير وحلٍ أيضاً بالتنوين في الوصل.

٥٨ - **قب:** أمالي الحاكم قال أبو رافع: كنت ألاعب الحسين عليه السلام وهو صبيٌّ بالمداحي فإذا أصابت مدحاتي مدحاته قلت: احملني فيقول: أتركب ظهراً حمله رسول الله؟ فأتركه فإذا أصابت مدحاته مدحاتي قلت: لا أحملك كما لم تحملني فيقول: أما ترضى أن تحمل بدناً حمله رسول الله ﷺ فأحمله[٢].

بيان: قال الجزريُّ: دحى أي رمى وألقى، ومنه حديث أبي رافع: كنت ألاعب الحسن والحسين عليهما السلام بالمداحي، هي أحجار أمثال القرصة كانوا يحفرون حفيرة ويدحون فيها بتلك الأحجار فإن وقع الحجر فقد غَلب صاحبها وإن لم يقع غُلب.

٥٩ - **قب:** الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبَّ أن ينظر إلى أحبِّ أهل الأرض إلى أهل السّماء، فلينظر إلى الحسين. رواه الطبريّان في الولاية والمناقب، والسمعانيُّ في الفضائل بأسانيدهم عن إسماعيل بن رجاء.

وعمرو بن شعيب أنّه مرَّ الحسين عليه السلام على عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله: من أحبَّ أن ينظر إلى أحبِّ أهل الأرض إلى أهل السّماء فلينظر إلى هذا المجتاز فما كلّمته منذ ليالي صفّين فأتى به أبو سعيد الخدريُّ إلى الحسين عليه السلام فقال له الحسين: أتعلم أنّي أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء وتقاتلني وأبي يوم صفّين؟ والله إنَّ أبي لخير منّي، فاستعذر وقال: إنَّ النبيَّ ﷺ قال لي: أطع أباك فقال له الحسين عليه السلام: أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ﴾[٣] وقول رسول

---

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٧١-٧٢. (٣) سورة لقمان، الآية: ١٥.

الله ﷺ «إنّما الطاعة الطاعة في المعروف» وقوله: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

وفي المسألة الباهرة في تفضيل الزّهراء الطاهرة، عن أبي محمّد الحسن بن طاهر القائنيّ الهاشميّ قال: جاء الحديث أنَّ جبرئيل نزل يوماً فوجد الزّهراء نائمة والحسين قلقاً على عادة الأطفال مع أُمّهاتهم فقعد جبرئيل يلهيه عن البكاء حتّى استيقظت فأعلمها رسول الله ﷺ بذلك.

الطبريُّ: طاووس اليمانيُّ، عن ابن عبّاس قال رسول الله ﷺ: رأيت في الجنّة قصراً من درَّة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل، فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذا القصر؟ قال: للحسين ابنك، ثمَّ تقدَّمت أمامه فإذا أنا بتفّاح فأخذت تفّاحة ففلقتها فخرجت منها حوراء كأنَّ مقاديم النسور أشفار عينيها فقلت: لمن أنت؟ فبكت ثمَّ قالت: لابنك الحسين(١).

٦٠ - **قب، عم:** في كتاب شرف النبيّ ﷺ عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: من سرَّه أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنّة فلينظر إلى الحسن بن عليّ(٢).

٦١ - **قب، عم:** عبد الله بن بريدة عن ابن عبّاس قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ فنادى على باب فاطمة ثلاثاً فلم يجبه أحد فمال إلى الحائط فقعد فيه وقعدت إلى جانبه فبينا هو كذلك إذ خرج الحسن بن عليّ قد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة قال: فبسط النبيُّ ﷺ يديه ومدهما ثمَّ ضمَّ الحسن إلى صدره وقبّله وقال: إنَّ ابني هذا سيّد ولعلَّ الله عَزَّوَجَلَّ يصلح به بين فئتين من المسلمين(٣).

٦٢ - **كشف:** قال ابن طلحة: روي مرفوعاً إلى أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفيّ قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن بن عليّ إلى جنبه وهو يقبل على النّاس مرَّة وعليه مرَّة، ويقول: إنَّ ابني هذا سيّد ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين، رواه الجنابذيُّ.

وروى عن صحيحي مسلم والبخاري مرفوعاً إلى البراء قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن بن عليّ على عاتقه يقول: اللّهمَّ إنّي أُحبّه فأحبّه.

وروى الترمذيُّ مرفوعاً إلى ابن عبّاس أنّه قال: كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن عليّ على عاتقه فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبيُّ ﷺ: ونعم الراكب هو، رواه الجنابذيُّ.

وروى عن الحافظ أبي نعيم ما أورده في حليته، عن أبي بكرة قال: كان النبيُّ ﷺ يصلّي بنا فجاءه الحسن وهو ساجد وهو صغير حتّى يصير على ظهره أو رقبته فيرفعه رفعاً رفيقاً فلمّا

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٧٣.

(٢) - (٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٠، اعلام الورى، ص ٢١٨.

صلّى قالوا: يا رسول الله إنّك تصنع بهذا الصبيّ شيئاً لا تصنعه بأحد فقال: إنَّ هذا ريحانتي وإنَّ ابني هذا سيّد وعسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين، رواه الجنابذيُّ في كتابه.

وروى عن الترمذيِّ من صحيحه يرفعه بسنده إلى أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ أيُّ أهل بيتك أحبُّ إليك؟ قال: الحسن والحسين، وكان يقول لفاطمة عليها السلام: ادعي لي ابنيَّ فيشمّهما ويضمّهما إليه.

وروى عن مسلم والبخاريِّ بسنديهما عن أبي هريرة قال: خرجت مع رسول الله ﷺ طائفة من النهار لا يكلّمني ولا أكلمه حتّى جاء سوق بني قينقاع ثمَّ انصرف حتّى أتى مخباء وهو المخدع فقال: أثمَّ لكع؟ أثم لكع؟ يعني حسناً فظننّا أنّما تحبسه أمّه لأن تغسّله أو تلبسه سخاباً فلم يلبث أن جاء يسعى حتّى اعتنق كلُّ واحد منهما صاحبه فقال رسول الله ﷺ: اللّهمَّ إنّي أُحبّه وأُحبُّ من يحبّه وفي رواية أُخرى: اللّهمَّ إنّي أُحبّه فأحبّه وأحبَّ من يحبّه، قال أبو هريرة: فما كان أحد أحبَّ إليَّ من الحسن بن عليّ بعدما قال رسول الله ﷺ ما قال[1].

بيان: أثَمَّ، الهمزة للاستفهام، والمراد باللّكع الصغير، وعليه حمله في النهاية وقال الزمخشريُّ في الفائق اللّكع اللئيم وقيل: الوسخ من قولهم لكع عليه الوسخ ولكث ولكد أي لصق وقيل: هو الصغير وعن نوح بن جرير أنّه سئل عنه فقال: نحن أرباب الحمير نحن أعلم به، هو الجحش الراضع ومنه حديثه ﷺ أنّه طلب الحسن فقال: أثَمَّ لُكع أثَمَّ لكع.

٦٣ - **كشف:** روى عن الترمذيِّ في صحيحه مرفوعاً إلى أُسامة بن زيد قال: طرقت النبيَّ ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج وهو مشتمل على شيء ما أدري ما هو فلمّا فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الّذي أنت مشتمل عليه فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي اللّهمَّ إنّي أُحبّهما فأحبّهما وأحبَّ من يحبّهما.

وروى عن الترمذيِّ بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.

وعن ابن عمر قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: هما ريحانتاي من الدُّنيا وروى عن النسائيِّ بسنده عن عبد الله بن شدّاد، عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً فتقدَّم النبيُّ ﷺ فوضعه ثمَّ كبّر للصلاة فصلّى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة فأطالها قال أبي: فرفعت رأسي فإذا الصبيُّ على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي فلمّا قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس: يا رسول الله إنّك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتّى ظننّا أنّه قد حدث أمر أو أنّه يوحى إليك؟! قال: كلُّ ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أُعجله حتّى يقضي حاجته[2].

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥١٩. (٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٢١.

بيان: قال الجزريُّ فيه: فأقاموا بين ظهرانيهم أي أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد إليهم وزيدت فيه ألف ونون مفتوحة تأكيداً ومعناه أنَّ ظهراً منهم قدّامه وظهراً وراءه فهو مكنوف من جانبيه.

٦٤ - **كشف:** وروى عن الترمذيّ والنسائيّ في صحاحهم كلٌّ منهم بسنده يرفعه إلى بريدة قال: كان رسول الله ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثمَّ قال: صدق الله ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[1] فنظرت إلى هذين الصبيّين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتّى قطعت حديثي ورفعتهما، ورواه الجنابذيُّ بألفاظ قريبة من هذا وأخصر.

وروى عن الترمذيّ بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله ﷺ وكان الحسن بن عليّ يشبهه، وعن أنس قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله من الحسن بن عليّ، وعن عليّ عليه السلام قال: كان الحسن بن عليّ أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرّأس والحسين أشبه فيما كان أسفل من ذلك.

وروى عن البخاريّ في صحيحه يرفعه إلى عقبة بن الحارث قال: صلّى أبو بكر العصر ثمَّ خرج يمشي ومعه عليّ عليه السلام فرأى الحسن يلعب بين الصبيان فحمله أبو بكر على عاتقه وقال:

بأبي شبيه بالنبيّ ليس شبيهاً بعليّ

وعلي عليه السلام يضحك، وروى الجنابذيُّ هذا الحديث فقال:

بأبي شبه النبيّ لا شبيهاً بعليّ

قال: وعليٌّ يتبسّم.

وروى عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لأبي جحيفة: هل رأيت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، والحسن بن عليّ يشبهه.

وروى عن أبي هريرة قال: ما رأيت الحسن بن عليّ إلاّ فاضت عيناي دموعاً وذلك أنَّ رسول الله ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد فأخذ بيدي فاتّكأ عليَّ ثمَّ انطلقت حتّى جئنا سوق بني قينقاع فما كلّمني فطاف ونظر ثمَّ رجع ورجعت معه، فجلس في المسجد فاحتبى ثمَّ قال لي: ادع لكع، فأتى حسن يشتدُّ حتّى وقع في حجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله ﷺ وجعل رسول الله ﷺ يفتح فمه، ويدخل فمه في فمه، ويقول: اللّهمَّ إنّي أحبّه وأُحبُّ من يحبّه ثلاثاً[2].

قب: الحلية عن أبي هريرة مثله.

---

(١) سورة التغابن، الآية: ١٥.

(٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٢٢.

٦٥ - **كشف:** وروى الجنابذيُّ بسنده، عن عبد الرحمٰن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: يا عبد الرحمٰن ألا أُعلّمك عوذة كان يعوّذ بها إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق وأنا أُعوِّذ بهما ابنيَّ الحسن والحسين قل: كفى بسمع الله واعياً لمن دعا ولا مرمى وراء أمر الله لرام رمى.

وروى مرفوعاً إلى إسحاق بن سليمان الهاشميّ عن أبيه قال: كنّا عند أمير المؤمنين هارون الرّشيد فتذاكروا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال أمير المؤمنين هارون: تزعم العوامُّ أنّي أُبغض عليّاً وولده حسناً وحسيناً، ولا والله ما ذلك كما يظنّون، ولكن ولده هؤلاء؛ طالبنا بدم الحسين معهم في السهل والجبل حتّى قتلنا قتلته ثمَّ أفضى إلينا هذا الأمر، فخالطناهم فحسدونا، وخرجوا علينا، فحلّوا قطيعتهم.

والله لقد حدَّثني أمير المؤمنين المهديُّ، عن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور عن محمّد ابن عليِّ بن عبد الله بن عباس قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبلت فاطمة عليها السلام تبكي فقال لها النبيُّ ﷺ ما يبكيك؟ قالت: يا رسول الله إنَّ الحسن والحسين خرجا، فوالله ما أدري أين سلكا، فقال النبيُّ ﷺ: لا تبكين فداك أبوك فإنَّ الله عزّ وجلّ خلقهما وهو أرحم بهما اللّهمَّ إن كانا أخذا في برّ فاحفظهما وإن كانا أخذا في بحر فسلّمهما، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا أحمد لا تغتمَّ ولا تحزن، هما فاضلان في الدُّنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما خيرٌ منهما وهما في حظيرة بني النجّار نائمين، وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما.

قال ابن عبّاس: فقام رسول الله ﷺ وقمنا معه حتّى أتينا حظيرة بني النجّار فإذا الحسن معانقٌ الحسين، وإذا الملك قد غطّاهما بأحد جناحيه فحمل النبيُّ ﷺ الحسن وأخذ الحسين الملك والنّاس يرون أنّه حاملهما فقال له أبو بكر وأبو أيّوب الأنصاري: يا رسول الله ألا نخفّف عنك بأحد الصبيّين فقال: دعاهما فإنّهما فاضلان في الدُّنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما خير منهما.

ثمَّ قال: والله لأشرِّفنّهما اليوم بما شرَّفهما الله فخطب فقال: يا أيّها النّاس ألا أُخبركم بخير النّاس جدّاً وجدَّة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين جدُّهما رسول الله وجدَّتهما خديجة بنت خويلد، ألا أُخبركم أيّها النّاس بخير النّاس أباً وأمّاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الحسن والحسين أبوهما عليُّ بن أبي طالب وأُمّهما فاطمة بنت محمّد. ألا أُخبركم أيّها النّاس بخير النّاس عمّاً وعمّة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الحسن والحسين عمّهما جعفر بن أبي طالب وعمّتهما أُمُّ هانئ بنت أبي طالب. ألا يا أيّها النّاس ألا أُخبركم بخير النّاس خالاً وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله ﷺ، ألا إنَّ أباهما في الجنّة، وأُمّهما في الجنّة، وجدُّهما في الجنّة، وجدَّتهما في الجنّة، وخالهما في الجنّة، وخالتهما في الجنّة وعمّهما في

الجنّة، وعمّتهما في الجنّة، وهما في الجنّة، ومن أحبّهما في الجنّة ومن أحبَّ من أحبّهما في الجنّة.

وروى مرفوعاً إلى أحمد بن محمّد بن أيّوب المغيريّ قال: كان الحسن بن عليّ عليه السلام أبيض مشرباً حمرة أدعج العينين، سهل الخدَّين دقيق المسربة كثّ اللحية ذا وفرة كأنّ عنقه إبريق فضّة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً من أحسن النّاس وجهاً، وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر، حسن البدن.

الدَّعج: شدّة السواد مع سعتها، يقال: عين دعجاء، والمسربة بضمّ الرَّاء الشعر المستدقُّ الّذي يأخذ من الصدر إلى السرَّة؛ وكلّ عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس، مثل المنكبين والرُّكبتين.

وممّا جمعه صديقنا العزُّ المحدِّث مرفوعاً إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، عليٌّ حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضيهم لعنة الله.

وبإسناده قال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين في حظيرة القدس، في قبّة بيضاء سقفها عرش الرحمٰن عزّ وجلّ. وبإسناده عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ابناي هذان سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما.

وعن كتاب الآل لابن خالويه اللّغويّ، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنّة من أحبّهما أحبّني ومن أبغضهما أبغضني.

وعن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الجنّة تشتاق إلى أربعة من أهلي قد أحبّهم الله وأمرني بحبّهم: عليّ بن أبي طالب، والحسن، والحسين، والمهديّ صلوات الله عليهم الّذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام.

ومن كتاب الآل مرفوعاً إلى عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قالت الجنّة: يا ربِّ أليس قد وعدتني أن تسكنني ركناً من أركانك؟ قال: فأوحى الله إليها أما ترضين أنّي زيّنتك بالحسن والحسين، فأقبلت تميس كما تميس العروس.

ومن كتاب الأربعين للّفتوانيّ، عن جابر بن عبد الله قال: دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يمشي على أربع والحسن والحسين على ظهره ويقول: نعم الجمل جملكما، ونعم الحملان أنتما، وروى اللّفتوانيُّ أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا الحسن فأقبل وفي عنقه سخاب فظننت أنَّ أُمّه حبسته لتلبسه فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: هكذا، وقال الحسن عليه السلام هكذا بيده فالتزمه فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله اللّهمَّ إنّي أُحبّه فأحبّه وأحبَّ من أحبّه ثلاث مرَّات قال: متّفق على صحّته من حديث عبد الله بن أبي بريد ورواه البخاريُّ في السير عن عليّ، عن سفيان.

وروى الحافظ أبو بكر محمّد اللّفتوانيُّ عن أبي هريرة أنَّ الحسن بن عليّ عليه السلام قال:

السّلام عليكم فردَّ أبو هريرة فقال: بأبي، رأيت رسول الله ﷺ يصلّي فسجد فجاء الحسن عليه السلام فركب ظهره وهو ساجد، ثمَّ جاء الحسين عليه السلام فركب ظهره مع أخيه وهو ساجد فثقلا على ظهره، فجئت فأخذتهما عن ظهره - وذكركلاماً سقط على أبي يعلى - ومسح على رؤوسهما وقال: من أحبّني فليحبّهما ثلاثاً.

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحبَّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني، وروي أنَّ العبّاس جاء يعود النبيَّ ﷺ في مرضه فرفعه وأجلسه في مجلسه على سريره فقال له رسول الله ﷺ: رفعك الله يا عمّ فقال العبّاس: هذا عليٌّ يستأذن فقال: يدخل، فدخل ومعه الحسن والحسين عليهما السلام فقال العباس: هؤلاء ولدك يا رسول الله، قال: هم ولدك يا عمّ فقال: أتحبّهما؟ قال: نعم قال: أحبّك الله كما أحببتهما.

وعن أبي هريرة أنَّ النبيَّ أُتي بتمر من تمر الصدقة، فجعل يقسّمه، فلمّا فرغ حمل الصبيَّ وقام فإذا الحسن في فيه تمرة يلوكها فسال لعابه عليه، فرفع رأسه ينظر إليه فضرب شدقه وقال: كخ أي بنيَّ أما شعرت أنَّ آل محمّد لا يأكلون الصّدقة.

قلت: وقد أورده أحمد بن حنبل في مسنده بألفاظ غير هذه قال الحسن: فأدخل إصبعه في فمي وقال: كخ كخ، وكأني أنظر لعابي على إصبعه[1].

وروى عن أبي عميرة رشيد بن مالك هذا الحديث بألفاظ أُخرى وذكر أنَّ رجلاً أتاه بطبق من تمر فقال: أهذا هديّة أم صدقة؟ قال الرَّجل: صدقة فقدَّمها إلى القوم، قال: وحسن بين يديه يتعفّر، قال: فأخذ الصبيُّ تمرة فجعلها في فمه قال: ففطن له رسول الله ﷺ فأدخل إصبعه في في الصبيّ فانتزع التمرة ثمَّ قذف بها وقال: إنّا آل محمّد لا نأكل الصّدقة.

قال اللّفتوانيُّ: لم يخرج الطبرانيُّ لأبي عميرة السعديِّ في معجمه سوى هذا الحديث الواحد وفي حديث آخر: إنّا آل محمّد لا نأكل الصدقة، وقال معروف فحدَّثني أنّه يدخل إصبعه ليخرجها فيقول: هكذا. كأنّه يلتوي عليه ويكره أن يؤذيه عليه السلام.

وروى مرفوعاً إلى أسامة بن زيد أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقعده على فخذه ويقعد الحسين على الفخذ الأُخرى ويقول: اللّهمَّ ارحمهما فإنّي أرحمهما، ورواه البخاريُّ في الأدب.

وروى مرفوعاً إلى أبي بكر قال: سمعت النبيَّ ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى النّاس مرَّة وإليه مرَّة وقال: إنَّ ابني هذا سيّد ولعلَّ الله أن يصلح به ما بين فئتين من المسلمين.

وروى عن زيد بن أرقم أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعليّ وفاطمة وحسن وحسين: أنا سلم لمن

---

(١) ورواه في كتاب الجامع للأصول، ج ٢ ص ٣٢. [النمازي].

سالمتم، وحرب لمن حاربتم. وقد روى أحمد بن حنبل أنَّ النبيّ ﷺ قال وقد نظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام: من أحبَّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

ومن كتاب الفردوس عن عائشة عن النبيّ ﷺ قال: سألت الفردوس ربّها فقالت: أي ربّ زيّنّي فإنَّ أصحابي وأهلي أتقياء أبرار، فأوحى الله عزّ وجلّ إليها ألم أُزيّنك بالحسن والحسين[1].

٦٦ - **بشا:** محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد، عن أبيه، عن جدّه، عن أحمد بن محمّد الكرخيّ، عن أحمد بن الخليل، عن محمّد بن إسماعيل البخاريّ، عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن يعلى بن مرّة أنّه قال: خرجنا مع النبيّ ﷺ وقد دعينا إلى طعام فإذا الحسن يلعب في الطريق فأسرع النبيّ ﷺ أمام القوم ثمَّ بسط يده فجعل يمرُّ مرَّة ههنا ومرّة ههنا يضاحكه حتّى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأُخرى بين رأسه ثمّ اعتنقه فقبّله ثمَّ قال رسول الله: حسن منّي وأنا منه أحبَّ الله من أحبّه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط[2].

٦٧ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: رقى النبيُّ ﷺ حسناً وحسيناً فقال: أُعيذكما بكلمات الله التامّة وأسمائه الحسنى كلّها عامة من شرِّ السّامّة والهامّة، ومن شرِّ كلِّ عين لامّة، ومن شرِّ كلِّ حاسد إذا حسد.

ثمَّ التفت النبيُّ ﷺ إلينا فقال: هكذا كان يعوِّذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق عليهما السلام[3].

٦٨ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن النوفليِّ، عن السّكونيِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الولد الصّالح ريحانة من الله قسّمها بين عباده وإنّ ريحانتي من الدُّنيا الحسن والحسين عليهما السلام سمّيتهما باسم سبطين من بني إسرائيل شبّراً وشبّيراً[4].

٦٩ - **يب:** الحسين بن سعيد، عن النضر وفضالة، عن عبد الله بن سنان عن حفص، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين بن علي فكبّر رسول الله ﷺ فلم يحر الحسين التكبير، ولم يزل رسول الله ﷺ يكبّر ويعالج الحسين التكبير ولم يحر حتّى أكمل سبع تكبيرات فأحار الحسين التكبير في السابعة فقال أبو عبد الله عليه السلام فصارت سنّة[5].

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٢٣-٥٢٦. (٢) بشارة المصطفى، ص ١٥٦.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦١٧ باب الحرز والعوذة ح ٣.

(٤) الكافي، ج ٦ ص ٨٩٧ باب ١ ح ١.

(٥) تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٢٨٢ باب ٨ ح ١١. ولعل عدم إنطاق الله عزّ وجلّ للحسين عليه السلام كان في هذا المورد الخاص لإجراء السنّة بسببه. [النمازي].

٧٠ - **فر:** جعفر الفزاريُّ معنعناً عن ابن عبّاس في قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: الحسن والحسين ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ قال: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام [(١)].

٧١ - **فر:** عليُّ بن محمّد الزُّهريّ معنعناً عن جابر الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ يعني حسناً وحسيناً قال: ما ضرَّ من أكرمه الله أن يكون من شيعتنا ما أصابه في الدُّنيا ولو لم يقدر على شيء يأكله إلاّ الحشيش[(٢)].

أقول: قد مرَّ بعض مناقبهما والنصوص عليهما في باب إخبار النبيّ صلى الله عليه وآله بمظلوميّتهم عليهم السلام [(٣)] وسيأتي بعض النصوص في الأبواب الآتية.

٧٢ - في بعض كتب المناقب القديمة عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن شاذان بإسناده عن ابن عبّاس قال: كنت جالساً بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم، وبين يديه عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، إذ هبط جبرئيل عليه السلام ومعه تفّاحة فحيّى بها النبيّ صلى الله عليه وآله فتحيّا بها النبيُّ صلى الله عليه وآله وحيّا بها عليّ بن أبي طالب فتحيّا بها عليّ وقبّلها وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتحيّا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وحيّا بها الحسن وتحيّا بها الحسن وقبّلها وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتحيّا بها رسول الله وحيّا بها الحسين فتحيّا بها الحسين، وقبّلها وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتحيّا بها وحيّا بها فاطمة فتحيّت بها وقبّلتها وردّتها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فتحيّا بها الرابعة وحيّا بها عليّ بن أبي طالب فتحيّا بها عليُّ بن أبي طالب فلمّا همَّ أن يردَّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله سقطت التفّاحة من بين أنامله فانفلقت بنصفين فسطع منها نور حتّى بلغ إلى السماء الدُّنيا، فإذا عليها سطران مكتوبان:

بسم الله الرحمن الرحيم تحيّة من الله تعالى إلى محمّد المصطفى، وعليّ المرتضى، وفاطمة الزَّهراء، والحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمان لمحبّيهم يوم القيامة من النّار.

وعن ابن شاذان بإسناده عن زاذان، عن سلمان قال: أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فسلّمت عليه ثمّ دخلت على فاطمة عليها السلام فقالت: يا عبد الله هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان، فخذ بأيديهما فاخرج بهما إلى جدِّهما فأخذت بأيديهما وحملتهما حتّى أتيت بهما إلى النبيّ صلى الله عليه وآله. فقال: ما لكما يا حسناي قالا: نشتهي طعاماً يا رسول الله، فقال النّبيُّ صلى الله عليه وآله اللّهمَّ أطعمهما - ثلاثاً - قال: فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول الله صلى الله عليه وآله شبيهة بقلّة من قلال هجر أشدُّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل وألين من الزّبد، ففركها صلى الله عليه وآله بإبهامه فصيّرها نصفين ثمّ دفع إلى الحسن نصفها وإلى الحسين نصفها، فجعلت أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيهما.

---

(١) - (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٨٦ ح ٦١٢-٦١٣. (٣) مرّ في ج ٢٤ من هذه الطبعة.

قال: ياسلمان هذا طعام من الجنّة لا يأكله أحد حتّى ينجو من الحساب.

وبإسناده عن الطبرانيّ بإسناده عن سلمان قال: كنّا حول النبيّ ﷺ فجاءت أمُّ أيمن فقالت: يا رسول الله لقد ضلَّ الحسن والحسين، وذلك عند ارتفاع النهار، فقال رسول الله ﷺ: قوموا فاطلبوا ابنيّ.

فأخذ كلُّ رجل تجاه وجهه، وأخذت نحو النبيّ ﷺ فلم يزل حتّى أتى سفح الجبل، وإذا الحسن والحسين عليهما السلام ملتزق كلُّ واحد منهما بصاحبه، وإذا شُجاع قائم على ذنبه، يخرج من فيه شبه النار، فأسرع إليه رسول الله فالتفت مخاطباً لرسول الله ﷺ ثمّ انساب فدخل بعض الأجحرة ثمّ أتاهما فأفرق بينهما ومسح وجوههما، وقال: بأبي وأمّي أنتما ما أكرمكما على الله. ثمّ حمل أحدهما على عاتقه الأيمن، والآخر على عاتقه الأيسر، فقلت: طوباكما نعم المطيّة مطيّتكما فقال رسول الله: ونعم الرّاكبان هما وأبوهما خير منهما.

وروي في المراسيل أنَّ الحسن والحسين كانا يكتبان فقال الحسن للحسين: خطّي أحسن من خطّك، وقال الحسين: لا بل خطّي أحسن من خطّك، فقالا لفاطمة: احكمي بيننا فكرهت فاطمة أن تؤذي أحدهما، فقالت لهما: سلا أباكما فسألاه فكره أن يؤذي أحدهما فقال: سلا جدَّكما رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: لا أحكم بينكما حتّى أسأل جبرئيل فلمّا جاء جبرئيل قال: لا أحكم بينهما ولكن إسرافيل يحكم بينهما فقال إسرافيل: لا أحكم بينهما ولكن أسأل الله أن يحكم بينهما فسأل الله تعالى ذلك فقال تعالى: لا أحكم بينهما ولكن أمّهما فاطمة تحكم بينهما.

فقالت فاطمة: أحكم بينهما يا ربِّ وكانت لها قلادة فقالت لهما أنا أنثر بينكما جواهر هذه القلادة فمن أخذ منهما أكثر فخطّه أحسن، فنثرتها وكان جبرئيل وقتئذٍ عند قائمة العرش فأمره الله تعالى أن يهبط إلى الأرض وينصّف الجواهر بينهما كيلا يتأذّى أحدهما ففعل ذلك جبرئيل إكراماً لهما وتعظيماً.

وروى ركن الأئمّة عبد الحميد بن ميكائيل، عن يوسف بن منصور الساويّ عن عبد الله بن محمّد الأزديّ، عن سهل بن عثمان، عن منصور بن محمّد النسفيّ، عن عبد الله بن عمرو، عن الحسن بن موسى، عن سعدان، عن مالك بن سليمان، عن ابن جريح، عن عطاء، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ جائعاً لا يقدر على ما يأكل فقال لي: هاتي ردائي، فقلت: أين تريد؟ قال: إلى فاطمة ابنتي فأنظر إلى الحسن والحسين، فيذهب بعض ما بي من الجوع.

فخرج حتّى دخل على فاطمة عليها السلام فقال: يا فاطمة أين ابناي؟ فقالت: يا رسول الله خرجا من الجوع وهما يبكيان، فخرج النبيُّ ﷺ في طلبهما فرأى أبا الدَّرداء فقال: يا عويمر هل رأيت ابنيّ؟ قال: نعم يا رسول الله هما نائمان في ظلِّ حائط بني جدعان، فانطلق النبيُّ فضمّهما وهما يبكيان وهو يمسح الدُّموع عنهما، فقال له أبو الدَّرداء: دعني أحملهما

فقال: يا أبا الدّرداء دعني أمسح الدُّموع عنهما فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو قطر قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أُمّتي إلى يوم القيامة ثمَّ حملهما وهما يبكيان وهو يبكي.

فجاء جبرئيل فقال: السلام عليك يا محمّد ربُّ العزة جلّ جلاله يقرئك السلام ويقول: ما هذا الجزع؟ فقال النبيُّ ﷺ يا جبرئيل ما أبكي جزعاً بل أبكي من ذلّ الدُّنيا، فقال جبرئيل: إنَّ الله تعالى يقول: أيسرُّك أن أُحوّل لك أحداً ذهباً ولا ينقص لك ممّا عندي شيء؟ قال: لا، قال لم؟ قال: لأنّ الله تعالى لم يحبَّ الدُّنيا ولو أحبّها لما جعل للكافر أكلها، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد ادع بالجفنة المنكوسة الّتي في ناحية البيت، قال: فدعا بها فلمّا حملت فإذا فيها ثريد ولحم كثير، فقال: كلْ يا محمّد وأطعم ابنيك وأهل بيتك، قال: فأكلوا فشبعوا قال: ثمَّ أرسل بها إليَّ فأكلوا وشبعوا وهي على حالها، قال: ما رأيت جفنة أعظم بركة منها، فرفعت عنهم فقال النبيُّ ﷺ: والّذي بعثني بالحقّ لو سكتُّ لتداولها فقراء أُمّتي إلى يوم القيامة[1].

٧٣ - **أقول:** وجدت في بعض مؤلّفات أصحابنا أنّه روي مرسلاً عن جماعة من الصّحابة قالوا: دخل النبيُّ ﷺ دار فاطمة عليها السلام فقال: يا فاطمة إنَّ أباك اليوم ضيفك، فقالت عليها السلام: يا أبت إنَّ الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به، ثمَّ إنَّ النبيَّ ﷺ دخل وجلس مع عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع، ثمَّ إنَّ النبيَّ ﷺ نظر إلى السماء ساعة وإذا بجبرئيل عليه السلام قد نزل، وقال: يا محمّد العليُّ الأعلى يقرئك السّلام ويخصّك بالتحيّة والإكرام، ويقول لك: قل لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: أيَّ شيء يشتهون من فواكه الجنة؟

فقال النبيُّ ﷺ: يا عليُّ! ويا فاطمة! ويا حسن! ويا حسين! إنَّ ربَّ العزَّة علم أنّكم جياع فأيَّ شيء تشتهون من فواكه الجنّة؟ فأمسكوا عن الكلام ولم يردُّوا جواباً حياء من النبيّ ﷺ فقال الحسين عليه السلام: عن إذنك يا أباه يا أمير المؤمنين، وعن إذنك يا أُمّاه يا سيّدة نساء العالمين، وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكيّ أختار لكم شيئاً من فواكه الجنّة فقالوا جميعاً: قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا فقال: يا رسول الله قل لجبرئيل إنّا نشتهي رطباً جنيّاً فقال النبيُّ ﷺ: قد علم الله ذلك ثمَّ قال: يا فاطمة قومي وادخلي البيت وأحضري إلينا ما فيه، فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلّور، مغطّى بمنديل من السندس الأخضر، وفيه رطب جنيٌّ في غير أوانه فقال النبيُّ: يا فاطمة أنّى لك هذا؟ قالت هو من عند الله إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قالت مريم بنت عمران.

فقام النبيُّ ﷺ وتناوله وقدّمه بين أيديهم ثمَّ قال: بسم الله الرحمن الرحيم ثمَّ أخذ رطبة

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٩٥-١٣٩.

واحدة فوضعها في فم الحسين عليه‌السلام فقال: هنيئاً مريئاً لك يا حسين، ثمَّ أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال: هنيئاً مريئاً يا حسن، ثمَّ أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء عليها‌السلام وقال لها: هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة الزَّهراء، ثمَّ أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم عليّ عليه‌السلام وقال: هنيئاً مريئاً لك يا عليُّ.

ثمَّ ناول عليّاً رطبة أُخرى والنبيُّ صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول له: هنيئاً مريئاً لك يا عليُّ ثمَّ وثب النبيُّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قائماً ثمَّ جلس ثمَّ أكلوا جميعاً من ذلك الرطب فلمّا اكتفوا وشبعوا، ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى.

فقالت فاطمة: يا أبه! لقد رأيت اليوم منك عجباً فقال: يا فاطمة أمّا الرُّطبة الأُولى الّتي وضعتها في فم الحسين، وقلت له: هنيئاً يا حسين، فإنّي سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان: هنيئاً لك يا حسين، فقلت أيضاً موافقاً لهما في القول ثمَّ أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن، فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان: هنيئاً لك يا حسن، فقلت أنا موافقاً لهما في القول، ثمّ أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان وهنّ يقلن: هنيئاً لك يا فاطمة، فقلت موافقاً لهنّ بالقول.

ولمّا أخذت الرّابعة فوضعتها في فم عليّ سمعت النداء من قبل الحقّ سبحانه وتعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك يا عليُّ، فقلت موافقاً لقول الله عزّوجلّ، ثمَّ ناولت عليّاً رطبة أُخرى ثمَّ أُخرى وأنا أسمع صوت الحقّ سبحانه وتعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك يا عليُّ ثمَّ قمت إجلالاً لربِّ العزَّة جلَّ جلاله، فسمعته يقول: يا محمّد وعزَّتي وجلالي، لو ناولت عليّاً من هذه السّاعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له: هنيئاً مريئاً بغير انقطاع[1].

وروي في بعض الأخبار أنَّ أعرابيّاً أتى الرَّسول صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال له: يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة وأتيت بها إليك هديّة لولديك الحسن والحسين، فقبلها النبيُّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ودعا له بالخير فإذا الحسن عليه‌السلام واقف عند جدِّه فرغب إليها فأعطاه إيّاها فما مضى ساعة إلاّ والحسين عليه‌السلام قد أقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها فقال: يا أخي من أين لك هذه الخشفة؟ فقال الحسن عليه‌السلام: أعطانيها جدِّي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فسار الحسين عليه‌السلام مسرعاً إلى جدِّه فقال: ياجدَّاه أعطيت أخي خشفة يلعب بها ولم تعطني مثلها، وجعل يكرِّر القول على جدِّه، وهو ساكت لكنّه يسلّي خاطره ويلاطفه بشيء من الكلام حتّى أفضى من أمر الحسين عليه‌السلام إلى أن همَّ يبكي.

فبينما هو كذلك إذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها، ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وتضربها بأحد أطرافها حتّى أتت بها إلى

(١) المنتخب للطريحي، ص ٢١.

النبيّ ﷺ ثمَّ نطقت الغزالة بلسان فصيح وقالت: يا رسول الله قد كانت لي خشفتان إحداهما صادها الصياد وأتى بها إليك وبقيت لي هذه الأُخرى وأنا بها مسرورة وإنّي كنت الآن أُرضعها فسمعت قائلاً يقول: أسرعي أسرعي يا غزالة، بخشفك إلى النبيّ محمّد وأوصليه سريعاً لأنَّ الحسين واقف بين يدي جدّه وقد همَّ أن يبكي، والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة، ولو بكى الحسين عليه السلام لبكت الملائكة المقرَّبون لبكائه. وسمعت أيضاً قائلاً يقول: أسرعي ياغزالة قبل جريان الدموع على خدِّ الحسين عليه السلام فإن لم تفعلي سلّطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفك فأتيت بخشفي إليك يا رسول الله وقطعت مسافة بعيدة، ولكن طويت لي الأرض حتّى أتيتك سريعة، وأنا أحمد الله ربّي على أن جئتك قبل جريان دموع الحسين عليه السلام على خدِّه.

فارتفع التهليل والتكبير من الأصحاب ودعا النبيُّ ﷺ للغزالة بالخير والبركة، وأخذ الحسين عليه السلام الخشفة وأتى بها إلى أمّه الزّهراء عليها السلام فسرت بذلك سروراً عظيماً[1].

وروي عن سلمان الفارسيّ قال: أهدي إلى النبيِّ ﷺ قطف من العنب في غير أوانه فقال لي: ياسلمان ائتني بولديَّ الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب، قال سلمان الفارسيُّ: فذهبت أطرق عليهما منزل أُمّهما فلم أرهما فأتيت منزل أُختهما أُمّ كلثوم فلم أرهما فجئت فخبّرت النبيّ ﷺ بذلك.

فاضطرب ووثب قائماً وهو يقول: وا ولداه، وا قرّة عيناه، من يرشدني عليهما فله على الله الجنّة فنزل جبرئيل من السّماء وقال: يا محمد علام هذا الانزعاج؟ فقال: على ولديَّ الحسن والحسين، فإني خائف عليهما من كيد اليهود، فقال جبرئيل: يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين فإنَّ كيدهم أشدُّ من كيد اليهود، واعلم يا محمّد أنَّ ابنيك الحسن والحسين نائمان في حديقة أبي الدَّحداح فصار النبيُّ ﷺ من وقته وساعته إلى الحديقة وأنا معه حتّى دخلنا الحديقة وإذا هما نائمان وقد اعتنق أحدهما الآخر، وثعبان في فيه طاقة ريحان يروِّح بها وجهيهما.

فلما رأى الثعبان النبيَّ ﷺ ألقى ما كان في فيه فقال: السلام عليك يا رسول الله لست أنا ثعباناً، ولكنّي ملك من ملائكة الله الكرُوبيّين، غفلت عن ذكر ربّي طرفة عين، فغضب عليَّ ربّي ومسخني ثعباناً كما ترى وطردني من السّماء إلى الأرض وإنّي منذ سنين كثيرة أقصد كريماً على الله فأسأله أن يشفع لي عند ربّي عسى أن يرحمني ويعيدني ملكاً كما كنت أولاً إنّه على كلِّ شيء قدير.

قال: فجثا النبيُّ ﷺ يقبّلهما حتّى استيقظا فجلسا على ركبتي النبيِّ ﷺ فقال لهما

(١) المنتخب للطريحي، ص ١٢٧.

النبيُّ ﷺ: انظرا يا ولديَّ هذا ملك من ملائكة الله الكرُّوبيّين، قد غفل عن ذكر ربّه طرفة عين، فجعله الله هكذا وأنا مستشفع بكما إلى الله تعالى فاشفعا له، فوثب الحسن والحسين عليهما السلام فأسبغا الوضوء، وصلّيا ركعتين وقالا: اللّهمَّ بحقّ جدّنا الجليل الحبيب محمّد المصطفى وبأبينا عليٍّ المرتضى وبأُمّنا فاطمة الزَّهراء، إلاّ ما رددته إلى حالته الأُولى.

قال: فما استتمَّ دعاؤهما فإذا بجبرئيل قد نزل من السّماء في رهط من الملائكة، وبشّر ذلك الملك برضى الله عنه، وبردّه إلى سيرته الأُولى ثمَّ ارتفعوا به إلى السّماء وهم يسبّحون الله تعالى.

ثمَّ رجع جبرئيل إلى النبيِّ ﷺ وهو متبسّم وقال: يا رسول الله إنَّ ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السماوات ويقول لهم: من مثلي وأنا في شفاعة السيدين السبطين الحسن والحسين[1].

وقال: حكي عن عروة البارقيِّ قال: حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله ﷺ فوجدت رسول الله جالساً وحوله غلامان يافعان، وهو يقبّل هذا مرّة وهذا أُخرى فإذا رآه النّاس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتّى يقضي وطره منهما، وما يعرفون لأيِّ سبب حبّه إيّاهما.

فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت: يا رسول الله هذان ابناك؟ فقال: إنّهما ابنا ابنتي وابنا أخي وابن عمّي وأحبُّ الرِّجال إليَّ ومن هو سمعي وبصري، ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه، ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني، فقلت له: قد عجبت يا رسول الله من فعلك بهما وحبّك لهما فقال لي: أُحدِّثك أيّها الرَّجل.

إني لما عرج بي إلى السّماء ودخلت الجنّة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنّة فعجبت من طيب رائحتها، فقال لي جبرئيل: يا محمد لا تعجب من هذه الشّجرة فثمرها أطيب من ريحها فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها، ويطعمني من فاكهتها وأنا لا أملُّ منها، ثمَّ مررنا بشجرة أُخرى فقال لي جبرئيل: يا محمد كل من هذه الشجرة فإنّها تشبه الشجرة الّتي أكلت منها الثمر، فهي أطيب طعماً وأذكى رائحة قال: فجعل جبرئيل يتحفني بثمرها ويشمُّني من رائحتها وأنا لا أملُّ منها.

فقلت: يا أخي جبرئيل ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين فقال لي: يا محمد أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟ فقلت: لا أدري فقال: إحداها الحسن والأُخرى الحسين فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك فأت زوجتك خديجة، وواقعها من وقتك وساعتك، فإنه يخرج منك طيب رائحة الثّمر الّذي أكلته من هاتين الشّجرتين فتلد لك فاطمة الزّهراء، ثمَّ زوّجها أخاك عليّاً فتلد له ابنين فسمِّ أحدهما الحسن والآخر الحسين.

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٢٦١.

قال رسول الله ﷺ: ففعلت ما أمرني أخي جبرئيل فكان الأمر ما كان.

فنزل إليَّ جبرئيل بعدما ولد الحسن والحسين، فقلت له: ياجبرئيل ما أشوقني إلى تينك الشجرتين فقال لي: يا محمد إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين فشمَّ الحسن والحسين، قال: فجعل النبيُّ ﷺ كلّما اشتاق إلى الشجرتين يشمُّ الحسن والحسين ويلثمهما وهو يقول: صدق أخي جبرئيل عليه السلام ثمَّ يقبّل الحسن والحسين ويقول: يا أصحابي إنّي أودُّ أنّي أقاسمهما حياتي لحبّي لهما فهما ريحانتاي من الدُّنيا. فتعجّب الرَّجل من وصف النبيِّ ﷺ للحسن والحسين، فكيف لو شاهد النبيُّ ﷺ من سفك دماءهم، وقتل رجالهم وذبح أطفالهم، ونهب أموالهم، وسبى حريمهم، أُولئك عليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجميعن ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].

أقول: قد مرَّ أخبار كثيرة في باب فضائل أصحاب الكساء وباب النصوص على الاثني عشر عليهم السلام في فضائلهما[2].

وروى الديلميُّ في فردوس الأخبار عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ موسى بن عمران سأل ربّه عزّ وجلّ فقال: يا ربِّ إنَّ أخي هارون مات فاغفر له فأوحى الله أن: يا موسى لو سألتني في الأوَّلين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب فإنّي أنتقم له منه.

وروى أيضاً عنه عليه السلام أنَّ موسى بن عمران سأل ربّه عزّ وجلّ زيارة قبر الحسين بن عليّ فزاره في سبعين ألفاً من الملائكة.

وعن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ اللّهمَّ إنّي أُحبّه فأحبّه وأحبَّ من يحبه - ثلاثاً - يعني الحسين بن عليّ عليه السلام.

وعن أبي سعيد عنه ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة إلاّ ابني الخالة عيسى ويحيى بن زكريّا.

ابن عمر، عنه ﷺ: الحسن والحسين هما ريحاني من الدُّنيا.

يعلى بن مرَّة: الحسين منّي وأنا من حسين أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط.

عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: الحسن والحسين يوم القيامة، عن جنبيْ عرش الرحمٰن بمنزلة الشنفين من الوجه.

حذيفة عنه ﷺ: الحسين أُعطي من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب.

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٣٥٩.

(٢) مرّ في ج ٣٧ و٣٦ من هذه الطبعة.

وعن عائشة عنه صلى الله عليه وآله قال: سألت الفردوس ربّها عزّ وجلّ فقالت: أي ربّ زيّني فإنّ أصحابي وأهلي أتقياء أبرار، فأوحى الله إليها: أولم أزيّنك بالحسن والحسين؟

وروى ابن نما في مثير الأحزان من تاريخ البلاذريّ قال: حدث محمّد بن يزيد المبرِّد النحويُّ في إسناد ذكره قال: انصرف النبيُّ إلى منزل فاطمة فرآها قائمة خلف بابها فقال: ما بال حبيبتي ههنا؟ فقالت: ابناك خرجا غدوة وقد غبي عليَّ خبرهما، فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله يقفو آثارهما حتّى صار إلى كهف جبل فوجدهما نائمين وحيّة مطوّقة عند رؤسهما فأخذ حجراً وأهوى إليها فقالت: السلام عليك يا رسول الله! والله ما نمت عند رؤوسهما إلاّ حراسة لهما، فدعا لها بخير ثمّ حمل الحسن على كتفه اليمنى، والحسين على كتفه اليسرى، فنزل جبرئيل فأخذ الحسين وحمله فكانا بعد ذلك يفتخران فيقول الحسن: حملني خير أهل الأرض، ويقول الحسين: حملني خير أهل السماء[1].

٧٤ - د: من كتاب الدُّرِّ: ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل حديثاً عن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال للحسن: اللّهمّ إنّي أُحبّه فأحبَّ من يحبّه.

وحدَّث عبد الله، عن أبيه، عن رجاله، عن عمير بن إسحاق قال: كنت مع الحسن بن عليّ عليه السلام فلقينا أبو هريرة فقال: أرني أقبّل منك حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّل قال: فقال لقميصه كذا فكشفه عن سرَّته.

وعنه، عن رجاله قال: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فجاء الحسن بن عليّ يحبو حتّى صعد على صدره فبال عليه، فابتدرناه لنأخذه فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ابني ابني ثمّ دعابماء فصبه عليه.

قال المسهر مولى الزُّبير: تذاكرنا من أشبه النبيَّ صلى الله عليه وآله من أهله، فدخل علينا عبد الله بن الزُّبير، فقال: أنا أُحدِّثكم بأشبه أهله إليه: الحسن بن عليّ رأيته يجيء وهو ساجد فيركب ظهره فما ينزله حتّى يكون هو الّذي ينزل، ورأيته يجيء وهو راكع فيفرج له بين رجليه يخرج من الجانب الآخر وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: هو ريحاني من الدُّنيا وإنّ ابني هذا سيّد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين وقال: [اللهمَّ] إنّي أُحبه وأُحب من يحبّه[2].

٧٥ - **نوادر الراونديّ:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السلام: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قبّل زُبَّ الحسين بن عليّ كشف عن أُربيّته وقام فصلّى من غير أن يتوضأ[3].

---

(١) مثير الأحزان، ص ٢١.

(٢) العدد القوية، ص ٤١.

(٣) نوادر الراوندي، ص ١٩٣ ح ٣٥٢. أقول: الروايات في فضل محبتهما راجع إحقاق الحق ج ٩ وج ١٠. [النمازي].

١٣ - باب مكارم أخلاقهما صلوات الله عليهما وإقرار المخالف والمؤالف بفضلهما

١ - **قب:** استفتى أعرابيٌّ عبد الله بن الزُّبير وعمرو بن عثمان فتواكلا فقال: اتّقيا الله فإني أتيتكما مسترشداً أمواكلة في الدِّين؟ فأشارا عليه بالحسن والحسين فأفتياه فأنشأ أبياتاً منها:

جعل الله حرَّ وجهيكما نعلين سبتاً يطأهما الحسنان

بيان: قال الجزريُّ فيه: ياصاحب السبتين اخلع نعليك: السّبت بالكسر جلود البقر المدبوغة بالقرظ يتّخذ منها النعال سمّيت بذلك لأنَّ شعرها قد سُبت عنها أي حلق وأُزيل، وقيل: لأنّها انسبتت بالدِّباغ أي لانت، يريد: ياصاحب النعلين وفي تسميتهم للنعل المتّخذة من السّبت سبتاً اتساع مثل قولهم: فلان يلبس الصوف والقطن والإبريسم أي الثياب المتّخذة منها.

٢ - **قب:** إسماعيل بن بريد بإسناد عن محمّد بن عليّ عليه السلام أنّه قال: أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فتغيّب حتّى وجد الحسن والحسين عليهما السلام في طريق خال فأخذهما فاحتملهما على عاتقيه وأتى بهما النّبيَّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّي مستجير بالله وبهما، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى ردَّ يده إلى فمه ثمَّ قال للرّجل: اذهب فأنت طليق، وقال للحسن والحسين: قد شفّعتكما فيه أي فتيان فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[1].

أخبار اللّيث بن سعد بإسناده أنَّ رجلاً نذر أن يدهن بقارورة رجلي أفضل قريش، فسأل عن ذلك، فقيل: إنَّ مخرمة أعلم النّاس اليوم بأنساب قريش فاسأله عن ذلك، فأتاه وسأله وقد خرف وعنده ابنه المسور، فمدَّ الشيخ رجليه وقال: ادهنهما، فقال المسور ابنه للرَّجل: لا تفعل أيّها الرَّجل، فإن الشيخ قد خرف وإنّما ذهب إلى ماكان في الجاهليّة وأرسله إلى الحسن والحسين عليهما السلام وقال: ادهن بها أرجلهما، فهما أفضل النّاس وأكرمهم اليوم.

وفي حديث مدرك بن أبي زياد: قلت لابن عبّاس وقد أمسك للحسن ثمَّ الحسين بالرِّكاب، وسوّى عليهما: أنت أسنُّ منهما تمسك لهما بالرِّكاب؟ فقال: يا لكع وما تدري من هذان؟ هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله أوليس ممّا أنعم الله عليَّ به أن أمسك لهما وأسوّي عليهما.

عيون المحاسن عن الرُّوياني أنَّ الحسن والحسين مرّا على شيخ يتوضّأ ولا يحسن، فأخذا في التنازع يقول كلُّ واحد منهما: أنت لا تحسن الوضوء فقالا: أيّها الشيخ كن حكماً بيننا يتوضّأ كلّ واحد منّا فتوضّآ ثمَّ قالا: أيّنا يحسن؟ قال: كلاكما تحسنان الوضوء ولكن

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٤.

هذا الشيخ الجاهل هو الّذي لم يكن يحسن وقد تعلّم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أُمّة جدّكما.

الباقر عليه السلام قال: ما تكلّم الحسين بين يدي الحسن إعظاماً له، ولا تكلم محمّد ابن الحنفيّة بين يدي الحسين عليه السلام إعظاماً له.

وقالوا: قيل لأيوب عليه السلام ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾، وللحسن والحسين: نعم المطيّة مطيّتكما، ونعم الراكبان أنتما، وقال: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ وقال الحسين عليه السلام: إن لم تصدّقوني فاعتزلوني ولا تقتلوني[1].

٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان النيسابوريّ: عن محمّد بن يحيى بن زكريّا، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي سعيد عقيصا التّميميّ قال: مررت بالحسن والحسين صلّى الله عليهما وهما في الفرات مستنقعان في إزارين فقلت لهما: يا ابنيْ رسول الله أفسدتما الإزارين، فقالا لي: يا أبا سعيد فساد الإزارين أحبُّ إلينا من فساد الدِّين إنَّ للماء أهلاً وسكّاناً كسُكّان الأرض ثمَّ قالا لي: أين تريد؟ فقلت إلى هذا الماء، فقالا: وما هذا الماء؟ فقلت: أريد دواءه أشرب من هذا الماء المرّ لعلّة بي أرجو أن يجفّف[2] له الجسد، ويسهل البطن، فقالا: ما نحسب أنَّ الله عزّوجلّ جعل في شيء قد لعنه شفاءً، قلت: ولم ذاك؟ فقالا: لأنَّ الله تبارك وتعالى لمّا آسفه قوم نوح فتح السّماء بماء منهمر وأوحى إلى الأرض فاستعصت عليه عيون منها، فلعنها وجعلها ملحاً أُجاجاً.

وفي رواية حمدان بن سليمان أنّهما قالا عليهما السلام: يا أبا سعيد تأتي ماءً ينكر ولايتنا في كلّ يوم ثلاث مرات إنَّ الله عزّوجلّ عرض ولايتنا على المياه، فما قبل ولايتنا عذب وطاب، وما جحد ولايتنا جعله الله عزّوجلّ مرّاً وملحاً أُجاجاً[3].

٤ - **كا:** العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عمّن حدَّثه، عن عبد الرَّحمن العرزميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى الحسن والحسين عليهما السلام وهما جالسان على الصّفا فسألهما فقالا: إنَّ الصّدقة لا تحلُّ إلاّ في دين موجع، أو غرم مفظع، أو فقر مدقع، ففيك شيء من هذا؟ قال: نعم فأعطياه، وقد كان الرَّجل سأل عبد الله بن عمر، وعبد الرَّحمن بن أبي بكر فأعطياه ولم يسألاه عن شيء فرجع إليهما فقال لهما: ما لكما لم تسألاني عمّا سألني عنه الحسن والحسين، وأخبرهما بما قالا فقالا: إنّهما غذّيا بالعلم غذاءً[4].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٤٠٠.
(٢) في المصدر: يخفّ.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٦ باب ٣١٤ ح ٣.
(٤) الكافي، ج ٤ ص ٣٢٢ باب ٣٧ ح ٧.

بيان: قال الجزريّ: فيه لا تحلّ المسألة إلاّ لذي فقرمدقع، أي شديد يفضي بصاحبه إلى الدَّقعاء، وهو التراب.

٥ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر عن يحيى الحلبيّ، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مات الحسن عليه السلام وعليه دين، وقتل الحسين عليه السلام وعليه دين(١).

أقول: روى السيّد ابن طاووس في كشف المحجّة بإسناده من كتاب عبد الله بن بكير بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنّ الحسين عليه السلام قتل وعليه دين وأنّ عليّ بن الحسين عليه السلام باع ضيعة له بثلاثمائة ألف ليقضي دين الحسين عليه السلام وعدات كانت عليه(٢).

أبواب ما يختص بالإمام الزكي سيّد شباب أهل الجنة الحسن بن علي صلوات الله عليهما

١٤ - باب النص عليه صلوات الله عليه

١ - **عم:** الكلينيُّ، عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن سليم بن قيس قال: شهدت أمير المؤمنين حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له: يا بُنيّ أمرني رسول الله أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أنّ آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين ثمّ أقبل على ابنه الحسين فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك هذا ثمّ أخذ بيد عليّ بن الحسين وقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك محمّد بن عليّ فأقرئه من رسول الله ومنّي السلام(٣).

٢ - **عم:** الكلينيُّ، عن عدّة من أصحابه، عن ابن عيسى، عن الأهوازيّ عن حمّاد بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله(٤).

٣ - **عم:** الكلينيُّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الصّمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أمير المؤمنين لمّا حضرته الوفاة قال لابنه الحسن: أُدن منّي حتّى أُسرّ إليك ما أسرّ إليّ رسول الله وأئتمنك على ما ائتمنني عليه، ففعل(٥).

٤ - **عم:** بإسناده يرفعه إلى شهر بن حوشب أنّ عليّاً عليه السلام لمّا سار إلى الكوفة استودع أُمّ سلمة كتبه والوصيّة، فلمّا رجع الحسن دفعتها إليه(٦).

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٣٩ باب ٥١ ح ٢. (٢) كشف المحجة، ص ١٣٤.
(٣) - (٦) إعلام الورى، ص ٢١٥.

١٥ - باب معجزاته صلوات الله عليه[١]

١ - ير: الهيثم النهديّ، عن إسماعيل بن مهران، عن عبد الله الكناسيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في بعض عُمره ومعه رجل من ولد الزُّبير كان يقول بإمامته، قال: فنزلوا في منهل من تلك المناهل قال: نزلوا تحت نخل يابس قد يبس من العطش. قال: ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة وللزُّبيريّ بحذائه تحت نخلة أُخرى قال: فقال الزُّبيريُّ ورفع رأسه: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه، قال: فقال له الحسن عليه السلام: وإنك لتشتهي الرُّطب؟ قال: نعم فرفع الحسن عليه السلام يده إلى السّماء فدعا بكلام لم يفهمه الزُّبيريُّ فاخضرَّت النخلة ثمَّ صارت إلى حالها فأورقت وحملت رطباً قال: فقال له الجمال الّذي اكتروا منه: سحرٌ والله، قال: فقال له الحسن: ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن النبيِّ مجابة، قال: فصعدوا إلى النخلة حتّى صرموا ممّا كان فيها ما كفاهم[٢].

يج: عن عبد الله مثله. «ج ٢ ص ٥٧١ ح ١».

بيان: قال الجوهريُّ: المنهل المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي وتسمّى المنازل الّتي في المفاوز على طرق السُّفّار مناهل، لأنَّ فيها ماء، قوله «إلى حالها» أي قبل اليبس وفي الخرائج فاخضرَّت النخلة وأورقت.

٢ - **يج:** روي عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام أنَّ الحسن عليه السلام قال يوماً لأخيه الحسين ولعبد الله بن جعفر: إنَّ معاوية بعث إليكم بجوائزكم وهي تصل إليكم يوم كذا لمستهلِّ الهلال، وقد أضاقا، فوصلت في السّاعة الّتي ذكرها لمّا كان رأس الهلال فلمّا وافاهم المال كان على الحسن عليه السلام دين كثير فقضاه ممّا بعثه إليه ففضلت فضلة ففرَّقها في أهل بيته ومواليه، وقضى الحسين عليه السلام دينه وقسّم ثلث ما بقي في أهل بيته ومواليه وحمل الباقي إلى عياله، وأمّا عبد الله فقضى دينه وما فضل دفعه إلى الرّسول ليتعرف معاوية من الرّسول ما فعلوا، فبعث إلى عبد الله أموالاً حسنة[٣].

بيان: قال الجوهريُّ: ضاق الرَّجل أي بخل وأضاق أي ذهب ماله.

٣ - **يج:** روي عن مندل بن أُسامة عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام أنَّ الحسن عليه السلام خرج

---

(١) ذكر العلامة البحراني في كتابه مدينة المعاجز ج ٢، ٩٩ معجزة، وذكر العلامة الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة ٥٥ معجزة. [النمازي].

(٢) بصائر الدرجات، ص٢٤٦ ج ٥ باب ١٣ ح ١٠. ورواه في أصول الكافي ج ١ باب مولده عليه السلام بسند صحيح. [النمازي].

(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٣٨ ح ٣.

من مكّة ماشياً إلى المدينة، فتورَّمت قدماه، فقيل له: لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم، فقال: كلا ولكنّا إذا أتينا المنزل فإنه يستقبلنا أسود معه دهن يصلح لهذا الورم فاشتروا منه ولا تماكسوه، فقال له بعض مواليه: ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدَّواء؟ فقال: بلى إنّه أمامنا وساروا أميالاً فإذا الأسود[1] قد استقبلهم، فقال الحسن لمولاه: دونك الأسود فخذ الدهن منه بثمنه فقال الأسود: لمن تأخذ هذا الدهن؟ قال: للحسن بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام قال: انطلق بي إليه.

فصار الأسود إليه فقال الأسود يا ابن رسول الله إنّي مولاك لا آخذ له ثمناً ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً سويّاً ذكراً يحبكم أهل البيت فإني خلّفت امرأتي تمخض، فقال: انطلق إلى منزلك فإنَّ الله تعالى قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً فرجع الأسود من فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاماً سوياً ثمَّ رجع الأسود إلى الحسن عليه السلام ودعا له بالخير بولادة الغلام له وإنّ الحسن قد مسح رجليه بذلك الدهن فما قام عن موضعه حتّى زال الورم[2].

٤ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليٍّ بن النعمان، عن صندل، عن أبي أُسامة مثله إلى قوله فقد وهب الله لك ذكراً سويّاً وهو من شيعتنا[3].

أقول: قد أوردنا كثيراً من معجزاته في باب ما جرى بينه عليه السلام وبين معاوية وباب وفاته وغيرهما.

٥ - **يج:** روي أنَّ علياً عليه السلام كان في الرَّحبة فقام إليه رجل فقال: أنا من رعيّتك وأهل بلادك! قال عليه السلام: لست من رعيّتي ولا من أهل بلادي، وإنّ ابن الأصفر بعث بمسائل إلى معاوية فأقلقته وأرسلك إليَّ لأجلها، قال: صدقت يا أمير المؤمنين إنَّ معاوية أرسلني إليك في خفية وأنت قد اطّلعت على ذلك ولا يعلمها غير الله.

فقال عليه السلام: سل أحد ابنيَّ هذين، قال: أسأل ذا الوفرة يعني الحسن فأتاه فقال له الحسن: جئت تسأل كم بين الحقّ والباطل؟ وكم بين السّماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وما قوس قزح؟ وما المؤنّث؟ وما عشرة أشياء بعضها أشدُّ من بعض؟ قال: نعم.

قال الحسن عليه السلام: بين الحقّ والباطل أربع أصابع، ما رأيته بعينك فهو حقٌّ وقد تسمع بأذنيك باطلاً، وبين السّماء والأرض دعوة المظلوم ومدُّ البصر، وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس، وقزح اسم الشيطان، وهو قوس الله وعلامة الخصب وأمان لأهل

---

(١) وعن اثبات الوصية: إن هذا الأسود والد السيد الحميري. [النمازي].

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٣٩ ح ٤.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٧ باب مولد الحسن عليه السلام ح ٦.

الأرض من الغرق، وأمّا المؤنّث فهو الّذي لا يدرى أذكر أم أُنثى فإنّه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم وإن كانت أُنثى حاضت وبدا ثديها وإلا قيل له: بُل، فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر وإن انتكص بوله على رجليه كما ينتكص بول البعير، فهو أُنثى.

وأمّا عشرة أشياء بعضها أشدُّ من بعض فأشدُّ شيء خلق الله الحجر وأشدُّ منه الحديد يقطع به الحجر، وأشدُّ من الحديد النّار تذيب الحديد، وأشدُّ من النّار الماء، وأشدُّ من الماء السحاب، وأشدُّ من السّحاب الرّيح تحمل السّحاب وأشدُّ من الرّيح الملك الّذي يردُّها، وأشدُّ من الملك ملك الموت الّذي يميت الملك، وأشدُّ من ملك الموت الموت الّذي يميت ملك الموت، وأشدُّ من الموت أمر الله الّذي يدفع الموت[1].

٦ - **قب:** محمّد بن إسحاق بالإسناد جاء أبو سفيان إلى عليّ عليه السلام فقال: يا أبا الحسن جئتك في حاجة، قال: وفيم جئتني؟ قال: تمشي معي إلى ابن عمّك محمّد فتسأله أن يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتاباً، فقال: يا أبا سفيان لقد عقد لك رسول الله عقداً لا يرجع عنه أبداً وكانت فاطمة من وراء الستر، والحسن يدرج بين يديها وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً فقال لها: يابنت محمّد! قولي لهذا الطفل يكلّم لي جدّه فيسود بكلامه العرب والعجم، فأقبل الحسن عليه السلام إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه والأُخرى على لحيته ثمَّ أنطقه الله عزّ وجلّ بأن قال: يا أبا سفيان! قل لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله حتّى أكون شفيعاً فقال عليه السلام: الحمد لله الّذي جعل في آل محمّد من ذرّيّة محمّد المصطفى نظير يحيى بن زكريا ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[2].

أبو حمزة الثماليُّ، عن زين العابدين عليه السلام قال: كان الحسن بن عليّ جالساً فأتاه آت فقال: يابن رسول الله قد احترقت دارك! قال: لا، ما احترقت. إذ أتاه آت فقال: يابن رسول الله: قد وقعت النّار في دار إلى جنب دارك حتّى ما شككنا أنّها ستحرق دارك ثمَّ إنَّ الله صرفها عنها.

واستغاث النّاس من زياد إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فرفع يده وقال: اللّهمَّ خُذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالاً عاجلاً إنّك على كلِّ شيء قدير قال: فخرج خرّاج في إبهام يمينه يقال لها السلعة، وورم إلى عنقه، فمات.

ادّعى رجل على الحسن بن عليّ عليه السلام ألف دينار كذباً ولم يكن له عليه فذهبا إلى شريح فقال للحسن عليه السلام: أتحلف؟ قال: إن حلف خصمي أعطيه فقال شريح للرّجل: قل بالله الّذي لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة. فقال الحسن: لا أُريد مثل هذا لكن قل: بالله إنَّ لك عليَّ هذا، وخذ الألف. فقال الرَّجل ذلك وأخذ الدّنانير فلمّا قام خرَّ إلى الأرض ومات،

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٧٢ ح ٢. (٢) سورة مريم، الآية: ١٢.

فسئل الحسن عليه السلام عن ذلك، فقال: خشيت أنّه لو تكلّم بالتوحيد يغفر له يمينه ببركة التوحيد، ويحجب عنه عقوبة يمينه.

محمد الفتّال النيسابوريُّ في مؤنس الحزين بالإسناد عن عيسى بن الحسن عن الصّادق عليه السلام: قال بعضهم للحسن بن عليّ عليه السلام في احتماله الشدائد عن معاوية فقال عليه السلام كلاماً معناه: لو دعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً والشام عراقاً وجعل المرأة رجلاً والرجل امرأة فقال الشاميُّ: ومن يقدر على ذلك؟ فقال عليه السلام: انهضي ألا تستحين أن تقعدي بين الرّجال، فوجد الرّجل نفسه امرأة ثمّ قال: وصارت عيالك رجلاً وتقاربك وتحمل عنها وتلد ولداً خنثى فكان كما قال عليه السلام: ثمّ إنّهما تابا وجاءا إليه فدعا الله تعالى فعادا إلى الحالة الأولى.

الحسين بن أبي العلاء عن جعفر بن محمد عليه السلام قال الحسن بن عليّ عليه السلام لأهل بيته: يا قوم إنّي أموت بالسمّ كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له أهل بيته: ومن الّذي يسمّك؟ قال: جاريتي أو امرأتي فقالوا له: أخرجها من ملكك عليها لعنة الله، فقال: هيهات من إخراجها ومنيّتي على يدها، ما لي منها محيص، ولو أخرجتها ما يقتلني غيرها، كان قضاءً مقضياً وأمراً واجباً من الله فما ذهبت الأيّام حتّى بعث معاوية إلى امرأته.

قال: فقال الحسن عليه السلام: هل عندك من شربة لبن؟ فقالت: نعم وفيه ذلك السمُّ الّذي بعث به معاوية فلمّا شربه وجد مسَّ السمِّ في جسده فقال: يا عدوّة الله قتلتني قاتلك الله، أما والله لا تصيبين منّي خلفاً ولا تنالين من الفاسق عدوِّ الله اللّعين خيراً أبداً[1].

٧ - **نجم:** من كتاب الدلائل لأبي جعفر بن رستم الطبريِّ بإسناده إلى عبد الله بن عبّاس قال: مرّت بالحسن بن عليّ عليه السلام بقرة فقال: هذه حبلى بعجلة أُنثى لها غرّة في جبينها ورأس ذنبها أبيض، فانطلقنا مع القصّاب حتّى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها، فقلنا: أوليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ فكيف علمت؟ فقال: ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المُكتوم الّذي لم يطّلع عليه ملك مقرَّب ولا نبيٌّ مرسل غير محمّد وذرّيّته.

بيان: ردَّ استبعاده عليه السلام بأبلغ وجه، ولم يبيّن وجه الجمع بينه وبين ما هو ظاهر الآية من اختصاص العلم بذلك بالله تعالى وقد مرَّ أنَّ المعنى أنّه لا يعلم ذلك أحد إلاّ بتعليمه تعالى ووحيه وإلهامه وأنهم عليهم السلام إنّما يعلمون بالوحي والإلهام.

٨ - **نجم:** من كتاب مولد النبيِّ صلى الله عليه وآله ومولد الأصفياء عليهم السلام تأليف الشيخ المفيد رحمه الله بإسناده إلى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء النّاس إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فقالوا: أرنا من عجائب أبيك الّتي كان يرينا! فقال: وتؤمنون بذلك؟ قالوا: نعم نؤمن والله بذلك،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٦-٩.

قال: أليس تعرفون أبي؟ قالوا جميعاً: بلى نعرفه، فرفع لهم جانب الستر فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قاعد، فقال: تعرفونه؟ قالوا بأجمعهم: هذا أمير المؤمنين عليه السلام ونشهد أنّك وليّ الله حقّاً والإمام من بعده، ولقد أريتنا أمير المؤمنين عليه السلام بعد موته كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد قُبا بعد موته فقال الحسن عليه السلام ويحكم أما سمعتم قول الله عزّ وجلّ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[1] فإذا كان هذا نزل فيمن قتل في سبيل الله ما تقولون فينا؟ قالوا: آمنا وصدَّقنا يا ابن رسول الله[2].

٩ - **نجم:** وجدت في جزء بخطّ محمّد بن عليّ بن الحسين بن مهزيار ونسخه في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وكان على الجزء الّذي نقل منه هذا الحديث ما هذا المراد من لفظه: من حديث أبي الحسن بن عليّ بن محمّد بن عبد الوهّاب قدم علينا في سنة أربعين وثلاث مائة وأمّا لفظة الحديث فهو: حدَّثنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد الأحمريُّ المعروف بابن داهر الرازيّ قال: حدَّثني أبو جعفر محمّد بن عليّ الصيرفيّ القرشيّ أبو سمينة قال: حدَّثني داود ابن كثير الرّقيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام: لمّا صالح الحسن بن عليّ عليهما السلام معاوية جلسا بالنخيلة فقال معاوية: يا أبا محمّد بلغني أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخرص النخل فهل عندك من ذلك علم، فإنَّ شيعتكم يزعمون أنّه لا يعزب عنكم علم شيء في الأرض ولا في السماء؟ فقال الحسن عليه السلام: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخرص كيلاً وأنا أخرص عدداً فقال معاوية: كم في هذه النخلة؟ فقال الحسن عليه السلام: أربعة آلاف بسرة وأربع بسرات.

أقول: ووجدت قد انقطع من المختصر المذكور كلمات فوجدتها في رواية ابن عبّاس الجوهريّ: فأمر معاوية بها فصرمت وعدَّت فجاءت أربعة آلاف وثلاث بسرات.

ثمَّ صح الحديث بلفظها فقال: والله ما كَذبت ولا كُذبت فنظر فاذا في يد عبد الله بن عامر ابن كريز بسرة ثمَّ قال: يا معاوية أما والله لولا أنّك تكفر لأخبرتك بما تعمله وذلك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان لا يكذَّب وأنت تكذِّب وتقول: متى سمع من جدّه على صغر سنه، والله لتدَّعينَّ زياداً ولتقتلنَّ حجراً ولتحملنَّ إليك الرؤوس من بلد إلى بلد فادَّعى زياداً وقتل حجراً وحمل إليه رأس عمرو بن الحَمِق الخزاعيّ[3].

١٠ - **يج:** عن عبد الغفّار الجازي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كان عنده رجلان فقال لأحدهما: إنّك حدَّثت البارحة فلاناً بحديث كذا وكذا، فقال الرَّجل: إنّه ليعلم ما كان، وعجب من ذلك فقال عليه السلام: إنّا لنعلم ما يجري في اللّيل والنهار ثمَّ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى علَّم رسوله صلى الله عليه وآله الحلال والحرام، والتنزيل والتأويل، فعلَّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً علمه كلّه[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٤.
(٢) - (٣) فرج المهموم، ص ٢٢٤-٢٢٦.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٧٣ ح ٣.

ير: محمّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن عبد الغفّار مثله(١).

١١ - **كشف:** قال لابنه عليه السلام: إنَّ للعرب جولة ولقد رجعت إليها عوازب أحلامها، ولقد ضربوا إليك أكباد الإبل حتّى يستخرجوك، ولو كنت في مثل وجار الضّبع(٢).

بيان: في أكثر النسخ لابنه والصواب لأبيه وقد قال عليه السلام ذلك له صلوات الله عليه قبل رجوع الخلافة إليه أي إنَّ للعرب جولاناً وحركة في اتّباع الباطل ثمَّ يرجع إليها أحلامها العازبة البعيدة الغائبة عنهم، فيرجعون إليك، وضرب أكباد الإبل كناية عن الرُّكوب وشدَّة الركض، قال الجزريُّ فيه: لا تضرب أكباد المطيّ إلاّ إلى ثلاثة مساجد أي لا تركب ولا يسار عليها، وقال: وجار الضّبع هو جحره الّذي يأوي إليه، ومنه حديث الحسن: لو كنت في وجار الضبع ذكره للمبالغة لأنّه إذا حفر أمعن(٣).

١٦ - باب مكارم أخلاقه وعمله وعلمه وفضله وشرفه وجلالته ونوادر احتجاجاته صلوات الله عليه

١ - **لي:** عليُّ بن أحمد، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: قال الصّادق عليه السلام: حدَّثني أبي، عن أبيه عليه السلام أنَّ الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان أعبد النّاس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم وكان إذا حجَّ حجَّ ماشياً وربّما مشى حافياً وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممرَّ على الصّراط بكى وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربّه عزّ وجلّ، وكان إذا ذكر الجنّة والنّار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنّة وتعوَّذ به من النار.

وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عزّ وجلّ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلاّ قال: لبّيك اللّهمَّ لبّيك، ولم يُر في شيء من أحواله إلاّ ذاكراً لله سبحانه، وكان أصدق النّاس لهجة، وأفصحهم منطقاً، ولقد قيل لمعاوية ذات يوم: لو أمرت الحسن بن عليّ بن أبي طالب فصعد المنبر فخطب ليتبيّن للناس نقصه، فدعاه فقال له: اصعد المنبر وتكلّم بكلمات تعظنا بها، فقام عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: أيّها النّاس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وابن سيّدة النساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أنا ابن خير خلق الله أنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنا ابن صاحب الفضائل، أنا ابن

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٧٦ ج ٦ باب ١٠ ح ٢. (٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٧٤.

(٣) خبر اخراج الحسن المجتبى عليه السلام من صخرة عسلاً ماذياً، ذكره في مدينة المعاجز ج ٢ ط. الأعلمي. وذكر فيه صخرة اخرى يضرب المجتبى عليه السلام قضيبه عليها، فينبع لهم الماء ويستخرج لهم الطعام منها. وفيه حديث انفلاق الصخرة عن انسانين بأمره عليه السلام. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «صخر»].

صاحب المعجزات والدّلائل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقّي، أنا وأخي الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة أنا ابن الرُّكن والمقام أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن المشعر وعرفات.

فقال له معاوية: يا أبا محمّد خذ في نعت الرُّطب ودع هذا فقال عليه السلام : الرّيح تنفخه والحرور ينضجه، والبرد يطيّبه، ثمّ عاد عليه السلام في كلامه فقال: أنا إمام خلق الله، وابن محمّد رسول الله. فخشي معاوية أن يتكلّم بعد ذلك بما يفتتن به النّاس، فقال: يا أبا محمّد انزل فقد كفى ماجرى، فنزل[1].

بيان: قال الجزريّ: الفريصة: اللّحمة الّتي بين جنب الدّابّة وكتفها لا تزال ترعد، ومنه الحديث: فجيء بهما ترعد فرائصهما أي ترجف من الخوف انتهى والسليم من لدغته العقرب كأنّهم تفاءلوا له بالسلامة قوله عليه السلام : تنفخه لعلّ المعنى تعظمه والمنفوخ: البطين والسمين.

٢ - **لي:** الطالقانيّ، عن أبي سعيد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن أبيه، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا حضرت الحسن بن عليّ بن أبي طالب الوفاة بكى فقيل له: يا ابن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي أنت به؟ وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال؟ وقد حججت عشرين حجّة ماشياً؟ وقد قاسمت ربّك مالك ثلاث مرّات حتّى النعل والنعل؟ فقال عليه السلام : إنّما أبكي لخصلتين: لهول المطّلع وفراق الأحبة[2].

إيضاح: قال الجزريّ: هول المطّلع، يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبّهه بالمطّلع الّذي يشرف عليه من موضع عال.

٣ - **ب:** محمّد بن الوليد، عن ابن بكير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بلغنا أنّ الحسن ابن عليّ عليه السلام حجّ عشرين حجّة ماشياً؟ قال: إنّ الحسن بن عليّ عليه السلام حجّ ويساق معه المحامل والرِّحال، الخبر[3].

ع: ابن موسى، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن الحسن بن سعيد، عن المفضّل بن يحيى، عن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[4].

٤ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن هاشم وسهل، عن ابن مرّار وعبد الجبار بن المبارك، عن يونس، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ رجلاً مرَّ بعثمان بن عفّان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فأمر له بخمسة دراهم فقال له الرَّجل: أرشدني فقال له عثمان: دونك الفتية الّذين ترى وأومأ بيده إلى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام .

فمضى الرَّجل نحوهم حتّى سلّم عليهم وسألهم فقال له الحسن عليه السلام : يا هذا إنَّ المسألة

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٥٠ مجلس ٣٣ ح ٨. (٢) أمالي الصدوق، ص ١٨٤ مجلس ٣٩ ح ٩.
(٣) قرب الإسناد، ص ١٧٠ ح ٦٢٤. (٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٢٦ باب ١٩٨ ح ٦.

لا تحلُّ إلاّ في إحدى ثلاث: دم مفجع، أو دين مقرح، أو فقر مدقع ففي أيّها تسأل؟ فقال: في وجه من هذه الثلاث، فأمر له الحسن عليه السلام بخمسين ديناراً وأمر له الحسين عليه السلام بتسعة وأربعين ديناراً، وأمر له عبد الله بن جعفر بثمانية وأربعين ديناراً.

فانصرف الرَّجل فمرَّ بعثمان فقال له: ما صنعت؟ فقال مررت بك فسألتك فأمرت لي بما أمرت، ولم تسألني فيما أسأل، وإنّ صاحب الوفرة لمّا سألته قال لي: ياهذا فيما تسأل، فإن المسألة لا تحلُّ إلاّ في إحدى ثلاث فأخبرته بالوجه الّذي أسأله من الثلاثة، فأعطاني خمسين ديناراً وأعطاني الثاني تسعة وأربعين ديناراً وأعطاني الثالث ثمانية وأربعين ديناراً فقال عثمان: ومن لك بمثل هؤلاء الفتية أُولئك فطموا العلم فطماً وحازوا الخير والحكمة.

قال الصّدوق رحمه الله معنى قوله: فطموا العلم فطماً أي قطعوه عن غيرهم قطعاً وجمعوه لأنفسهم جمعاً[1].

بيان: الوفرة الشعرة إلى شحمة الأذن، ويمكن أن يقرأ فطموا على بناء المجهول أي فطموا بالعلم على الحذف والإيصال.

٥ - **د:** حدَّث أبو يعقوب يوسف بن الجراح، عن رجاله، عن حذيفة بن اليمان قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في جبل أظنّه حرى أو غيره ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام وجماعة من المهاجرين والأنصار وأنس حاضر لهذا الحديث وحذيفة يحدّث به إذ أقبل الحسن بن علي عليه السلام يمشي على هدوء ووقار فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إنَّ جبرئيل يهديه وميكائيل يسدده، وهو ولدي والطاهر من نفسي وضلع من أضلاعي هذا سبطي وقرَّة عيني بأبي هو.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقمنا معه وهو يقول له: أنت تفّاحتي وأنت حبيبي ومهجة قلبي وأخذ بيده فمشى معه ونحن نمشي حتّى جلس وجلسنا حوله ننظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لا يرفع بصره عنه، ثمَّ قال: أما إنّه سيكون بعدي هادياً مهدياً هذا هديّة من ربّ العالمين لي ينبئ عنّي ويعرِّف النّاس آثاري ويحيي سنّتي، ويتولّى أُموري في فعله، ينظر الله إليه فيرحمه، رحم الله من عرف له ذلك وبرَّني فيه وأكرمني فيه.

فما قطع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه حتّى أقبل إلينا أعرابيٌّ يجرُّ هراوة له فلمّا نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليه قال: قد جاءكم رجل يكلّمكم بكلام غليظ تقشعرُّ منه جلودكم، وإنّه يسألكم من أُمور، إنَّ لكلامه جفوة. فجاء الأعرابيُّ فلم يسلّم. وقال: أيّكم محمّد؟ قلنا: وما تريد؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مهلاً، فقال: يا محمد لقد كنت أُبغضك ولم أرك، والآن فقد ازددت لك بغضاً.

(١) الخصال، ص ١٣٥ ح ١٤٩.

قال: فتبسّم رسول الله ﷺ وغضبنا لذلك وأردنا بالأعرابيّ إرادة فأومأ إلينا رسول الله أن: اسكتوا! فقال الأعرابيُّ: يا محمد إنّك تزعم أنّك نبيٌّ وإنك قد كذبت على الأنبياء وما معك من برهانك شيء قال له: يا أعرابيّ وما يدريك؟ قال: فخبِّرني ببرهانك قال: إن أحببت أخبرك عضو من أعضائي فيكون ذلك أوكد لبرهاني قال: أويتكلّم العضو؟ قال: نعم، ياحسن قم! فازدرى الأعرابيُّ نفسه وقال: هو ما يأتي ويقيم صبيّاً ليكلّمني قال: إنّك ستجده عالماً بما تريد فابتدره الحسن عليه السلام وقال: مهلاً يا أعرابيُّ.

ما غبيّاً سألت وابن غبيّ بل فقيهاً إذن وأنت الجهول

فإن تك قد جهلت فإنَّ عندي شفاء الجهل ما سأل السؤول

وبحراً لا تقسّمه الدّوالي تراثاً كان أورثه الرَّسول

لقد بسطت لسانك، وعدوت طورك، وخادعت نفسك، غير أنّك لا تبرح حتّى تؤمن إن شاء الله فتبسّم الأعرابيُّ وقال: هيه فقال له الحسن عليه السلام: نعم اجتمعتم في نادي قومك، وتذاكرتم ما جرى بينكم على جهل وخرق منكم، فزعمتم أنَّ محمّداً صنبور والعرب قاطبة تبغضه، ولا طالب له بثاره، وزعمت أنّك قاتله وكان في قومك مؤونته، فحملت نفسك على ذلك، وقد أخذت قناتك بيدك تؤمّه تريد قتله، فعسر عليك مسلكك، وعمي عليك بصرك، وأبيت إلاّ ذلك فأتيتنا خوفاً من أن يشتهر وإنك إنماجئت بخير يراد بك.

أنبئك عن سفرك: خرجت في ليلة ضحياء إذ عصفت ريح شديدة اشتدَّ منها ظلماؤها وأطلّت سماؤها، وأعصر سحابها، فبقيت محرنجماً كالأشقر إن تقدّم نُحر وإن تأخّر عُقر، لا تسمع لواطئ حسّاً ولا لنافخ نار جرساً، تراكمت عليك غيومها، وتوارت عنك نجومها. فلا تهتدي بنجم طالع، ولا بعلم لامع، تقطع محجّة وتهبط لجة في ديمومة قفر بعيدة القعر، مجحفة بالسفر إذا علوت مصعداً ازددت بعداً، الرِّيح تخطفك، والشوك تخبطك، في ريح عاصف، وبرق خاطف، قد أوحشتك آكامها، وقطعتك سلامها، فأبصرت فإذا أنت عندنا فقرّت عينك، وظهر رينك، وذهب أنينك.

قال: من أين قلت يا غلام هذا؟ كأنّك كشفت عن سويد قلبي، ولقد كنت كأنّك شاهدتني، وما خفي عليك شيء من أمري وكأنه علم الغيب فقال له: ما الإسلام؟ فقال الحسن عليه السلام: الله أكبر أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمّداً عبده ورسوله، فأسلم وحسن إسلامه، وعلّمه رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فقال: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأعرِّفهم ذلك؟ فأذن له، فانصرف ورجع ومعه جماعة من قومه، فدخلوا في الإسلام فكان النّاس إذا نظروا إلى الحسن عليه السلام قالوا: لقد أُعطي ما لم يعط أحد من النّاس[1].

---

(١) العدد القوية، ص ٤٢.

٦ - **ما:** المفيد، عن محمّد بن محمّد بن طاهر، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف عن الحسن بن محمّد، عن أبيه، عن عاصم بن عمر، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كتب إلى الحسن بن عليّ عليه السلام قوم من أصحابه يعزُّونه عن ابنة له، فكتب إليهم: أمّا بعد فقد بلغني كتابكم تعزُّوني بفلانة، فعند الله أحتسبها تسليماً لقضائه، وصبراً على بلائه، فإن أوجعتنا المصائب وفجعتنا النوائب بالأحبّة المألوفة الّتي كانت بنا حفيّة، والأخوان المحبّين الّذين كان يسرُّ بهم الناظرون، وتقرُّ بهم العيون، أضحوا قد اخترمتهم الأيّام ونزل بهم الحمام، فخلّفوا الخلوف، وأودت بهم الحتوف، فهم صرعى في عساكر الموتى، متجاورون في غير محلّة التجاور، ولا صلات بينهم ولا تزاور، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم، أجسامهم نائية من أهلها، خالية من أربابها، قد أخشعها إخوانها، فلم أر مثل دارها داراً، ولا مثل قرارها قراراً في بيوت موحشة، وحلول مضجعة، قد صارت في تلك الدِّيار الموحشة، وخرجت عن الدّار المؤنسة، ففارقتها من غير قلى، فاستودعتها للبلى، وكانت أمة مملوكة، سلكت سبيلاً مسلوكة صار إليها الأولون، وسيصير إليها الآخرون والسلام(١).

بيان: قال الجزريُّ فيه: من صام رمضان إيماناً واحتساباً أي طلباً لوجه الله وثوابه، والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدِّ، وإنّما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه، لأنّ له حينئذ أن يعتدَّ عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنّه معتدٌّ به، ومنه الحديث: من مات له ولد فاحتسبه أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته انتهى.

وفجعته المصيبة أي أوجعته، وكذلك التفجيع، والحفاوة المبالغة في السؤال عن الرَّجل والعناية في أمره، واخترمهم الدَّهر أي اقتطعهم واستأصلهم، والحمام بالكسر قدر الموت.

وقال الجزريُّ: الخلف بالتحريك والسكون كلُّ من يجيء بعد من مضى إلاّ أنّه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشرِّ، وفي حديث ابن مسعود ثمَّ إنّه تخلف من بعده خلوف هي جمع خَلْف، انتهى.

وأودى به الموت: ذهب، والحتوف بالضمِّ جمع الحتف، وهو الموت و«عن» في قوله «عن قرب جوارهم» لعلها للتعليل أي لا يقع منهم الملاقاة الناشئة عن قرب الجوار، بل أرواحهم يتزاورون بحسب درجاتهم وكمالاتهم.

قوله عليه السلام «قد أخشعها» كذا في أكثر النسخ ولا يناسب المقام وفي بعضها بالجيم قال في النهاية: الجشع: الجزع لفراق الإلف، ومنه الحديث: فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يبعد أن يكون تصحيف اجتنبها، والحلول بالضمِّ جمع حالّ من قولهم حلَّ

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٠٢ مجلس ٧ ح ٤٧.

بالمكان أي نزل فيه، ومضجعة، بفتح الجيم من قولهم أضجعه أي وضع جنبه على الأرض، والقلى بالكسر: البغض.

٧ - **ير:** ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام يرفع الحديث إلى الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه قال: إنَّ لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد، وعلى كلِّ مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف ألف لغة، يتكلّم كلٌّ لغة بخلاف لغة صاحبه وأنا أعرف جميع اللّغات، وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجّة غيري والحسين أخي[1].

ير: أحمد بن الحسين عن أبيه بهذا الإسناد مثله[2].

قب: عن ابن أبي عمير مثله. «ج ٤ ص ٩».

٨ - **يج:** روي أنَّ الحسن عليه السلام وعبد الله بن العبّاس كانا على مائدة فجاءت جرادة ووقعت على المائدة فقال عبد الله للحسن: أي شيء مكتوب على جناح الجرادة؟ فقال عليه السلام: مكتوب عليه: أنا الله لا إله إلاّ أنا ربما أبعث الجراد لقوم جياع ليأكلوه، وربّما أبعثها نقمة على قوم فتأكل أطعمتهم، فقام عبد الله وقبّل رأس الحسن، وقال: هذا من مكنون العلم[3].

٩ - **سن:** ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: جئتك مستشيراً، إنَّ الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام خطبوا إليّ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: المستشار مؤتمن، أمّا الحسن فإنه مطلاق للنساء، ولكن زوّجها الحسين، فإنه خير لابنتك[4].

١٠ - **شا:** روى جماعة منهم معمّر، عن الزّهريّ، عن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن عليّ عليه السلام [5].

١١ - **قب:** محمّد بن إسحاق في كتابه قال: ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما بلغ الحسن، كان يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما مرّ أحد من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته، فمرَّ النّاس. ولقد رأيته في طريق مكّة ماشياً فما من خلق الله أحد رآه إلاّ نزل ومشى حتّى رأيت سعد بن أبي وقّاص يمشي.

أبو السعادات في الفضائل أنّه أملى الشيخ أبو الفتوح في مدرسة الناجية: إنَّ الحسن بن عليّ عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٣١٨ ج ٧ باب ١٢ ح ٤-٥.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٤١.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٤٣٦.
(٥) الإرشاد للمفيد، ص ١٨٧.

فيأتي أمّه فيلقي إليها ما حفظه كلّما دخل عليّ عليه السلام وجد عندها علماً بالتنزيل فيسألها عن ذلك فقالت: من ولدك الحسن، فتخفّى يوماً في الدار، وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فأُرتج عليه، فعجبت أمّه من ذلك فقال: لا تعجبين يا أمّاه فإنَّ كبيراً يسمعني، فاستماعه قد أوقفني، فخرج عليّ عليه السلام فقبّله، وفي رواية: يا أُمّاه قلَّ بياني وكلَّ لساني لعلَّ سيّداً يرعاني[1].

بيان: قال الجوهريُّ: أُرتج على القارئ على ما لم يسمَّ فاعله إذا لم يقدر على القراءة كأنّه أُطبق عليه كما يرتج الباب وكذلك ارتتج عليه، ولا تقل ارتجَّ عليه بالتشديد.

١٢ - **قب:** قيل للحسن بن عليّ عليهما السلام إنَّ فيك عظمة، قال: بل فيَّ عزَّة قال الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وقال واصل بن عطاء: كان الحسن بن عليّ عليهما السلام عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك[2].

١٣ - **قب:** أمّا زهده عليه السلام فقد جاء في روضة الواعظين أنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كان إذا توضّأ ارتعدت مفاصله، واصفرَّ لونه، فقيل له في ذلك فقال: حقٌّ على كلِّ من وقف بين يدي ربِّ العرش أن يصفرَّ لونه، وترتعد مفاصله.

وكان عليه السلام إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول: إلهي ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك، ياكريم.

الفائق: إنَّ الحسن عليه السلام كان إذا فرغ من الفجر لم يتكلّم حتّى تطلع الشمس وإن زحزح، أي وإن أُريد تنحّيه من ذلك باستنطاق ما يهمُّ.

قال الصّادق عليه السلام: إنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام حجَّ خمسة وعشرين حجّة ماشياً وقاسم الله تعالى ماله مرَّتين، وفي خبر: قاسم ربّه ثلاث مرَّات وحجَّ عشرين حجّة على قدميه.

أبو نعيم في حلية الأولياء بالإسناد عن القاسم بن عبد الرَّحمن، عن محمّد بن عليّ عليهما السلام قال الحسن عليه السلام: انّي لأستحيي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرَّة من المدينة على رجليه، وفي كتابه بالإسناد عن شهاب بن عامر أنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام قاسم الله تعالى ماله مرَّتين حتّى تصدق بفرد نعله وفي كتابه بالإسناد عن ابن نجيح أنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام حجَّ ماشياً وقسم ماله نصفين، وفي كتابه بالإسناد عن عليّ بن جذعان قال: خرج الحسن بن عليّ عليهما السلام من ماله مرَّتين وقاسم الله ماله ثلاث مرَّات حتّى أن كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خُفّاً ويمسك خفّاً.

وروى عبد الله بن عمر عن ابن عبّاس قال: لمّا أُصيب معاوية قال: ما آسى على شيء إلاّ على أن أحجَّ ماشياً ولقد حجَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام خمساً وعشرين حجّة ماشياً وإنَّ النجائب

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٧-٩.

لتقاد معه، وقد قاسم الله مرّتين حتّى أن كان ليعطي النعل ويمسك النعل، ويعطي الخُفّ ويمسك الخفّ[١].

بيان: أسي على مصيبة بالكسر يأسى أسىً أي حزن.

١٤ - قب: وروي أنّه دخلت عليه امرأة جميلة وهو في صلاته فأوجز في صلاته ثمّ قال لها: ألك حاجة؟ قالت: نعم، قال: وما هي؟ قالت: قم فأصب منّي فإني وفدت ولا بعل لي قال: إليك عنّي لا تحرقيني بالنار ونفسك، فجعلت تراوده عن نفسه وهو يبكي ويقول: ويحك إليك عنّي واشتدّ بكاؤه فلمّا رأت ذلك بكت لبكائه، فدخل الحسين عليه السلام ورآهما يبكيان، فجلس يبكي وجعل أصحابه يأتون ويجلسون ويبكون حتّى كثر البكاء وعلت الأصوات فخرجت الأعرابية، وقام القوم وترحّلوا، ولبث الحسين عليه السلام بعد ذلك دهراً لا يسأل أخاه عن ذلك إجلالاً له.

فبينما الحسن ذات ليلة نائماً إذ استيقظ وهو يبكي فقال له الحسين عليه السلام: ما شأنك؟ قال: رؤيا رأيتها الليلة، قال: وما هي قال: لا تخبر أحداً ما دمت حيّاً قال: نعم. قال: رأيت يوسف فجئت أنظر إليه فيمن نظر فلمّا رأيت حسنه بكيت فنظر إليّ في النّاس فقال: ما يبكيك يا أخي بأبي أنت وأمّي فقلت: ذكرت يوسف وامرأة العزيز، وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وحرقة الشيخ يعقوب فبكيت من ذلك وكنت أتعجّب منه فقال يوسف: فهلا تعجبت ممّا فيه المرأة البدوية بالأبواء.

عبد الرّحمن بن أبي ليلى قال: دخل الحسن بن عليّ عليه السلام الفرات في بردة كانت عليه، قال: فقلت له: لو نزعت ثوبك فقال لي: يا أبا عبد الرّحمن إنّ للماء سُكّاناً.

وللحسن بن عليّ عليه السلام:

ذري كدر الأيّام إنّ صفاءها ... تولّى بأيام السرور الذّواهب
وكيف يغرُّ الدّهر من كان بينه ... وبين اللّيالي محكمات التجارب

وله عليه السلام:

قل للمقيم بغير دار إقامة ... حان الرّحيل فودّع الأحبابا
إن الّذين لقيتهم وصحبتهم ... صاروا جميعاً في القبور ترابا

وله عليه السلام:

يا أهل لذّات دنيا لا بقاء لها ... إنّ المقام بظلّ زائل حمق

وله عليه السلام:

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني ... وشربة من قراح الماء تكفيني

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٤.

وطمرة من رقيق الثوب تسترني حيّاً وإن متُّ تكفيني لتكفيني

ومن سخائه عليه السلام ما روي أنّه سأل الحسن بن عليّ عليه السلام رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمس مائة دينار، وقال: ائت بحمّال يحمل لك فأتى بحمّال فأعطاه طيلسانه فقال: هذا كرى الحمّال.

وجاءه بعض الأعراب فقال: أعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون ألف دينار فدفعها إلى الأعرابيّ فقال الأعرابيّ: يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي فأنشأ الحسن عليه السلام:

نحن أُناس نوالنا خضل يرتع فيه الرَّجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل[1]

بيان: قال الفيروزآباديُّ: الخضل ككتف وصاحب: كلُّ شيء نَدٍ يُترشّف نداه وقال الجوهريُّ: الخضل: النبات الناعم، وقوله عليه السلام «خجل» خبر مبتدأ محذوف.

١٥ - **قب:** أبو جعفر المدائنيُّ في حديث طويل: خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حُجّاجاً ففاتهم أثقالهم، فجاعوا وعطشوا فرأوا في بعض الشعوب خباءً رثّاً وعجوزاً فاستسقوها فقالت: اطلبوا هذه الشويهة، ففعلوا واستطعموها فقالت: ليس إلاّ هي فليقم أحدكم فليذبحها حتّى أصنع لكم طعاماً فذبحها أحدهم ثمَّ شوت لهم من لحمها فأكلوا وقيّلوا عندها فلمّا نهضوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا انصرفنا وعدنا فالممي بنا فإنا صانعون بك خيراً ثمَّ رحلوا.

فلمّا جاء زوجها وعرف الحال أوجعها ضرباً ثمَّ مضت الأيّام فأضرَّت بها الحال فرحلت حتّى اجتازت بالمدينة فبصر بها الحسن عليه السلام فأمر لها بألف شاة وأعطاها ألف دينار، وبعث معها رسولاً إلى الحسين عليه السلام فأعطاها مثل ذلك ثمَّ بعثها إلى عبد الله بن جعفر فأعطاها مثل ذلك.

البخاريُّ: وهب الحسن بن عليّ عليه السلام لرجل ديته وسأله عليه السلام رجل شيئاً فأمر له بأربعمائة درهم فكتب له بأربعمائة دينار فقيل له في ذلك فأخذه، وقال: هذا سخاؤه، وكتب عليه بأربعة آلاف درهم.

وسمع عليه السلام رجلاً إلى جنبه في المسجد الحرام يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف إلى بيته وبعث إليه بعشرة آلاف درهم.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٤-١٦.

ودخل عليه جماعة وهو يأكل فسلّموا وقعدوا فقال عليه السلام هلمّوا فإنّما وضع الطعام ليؤكل.

ودخل الغاضريُّ عليه عليه السلام فقال: إنّي عصيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بئس ما عملت كيف؟ قال: قال صلى الله عليه وآله: لا يفلح قوم ملكت عليهم امرأة وقد ملكت عليَّ امرأتي وأمرتني أن أشتري عبداً فاشتريته فأبق منّي فقال عليه السلام: اختر أحد ثلاثة إن شئت فثمن عبد فقال: ههنا ولا تتجاوز! قد اخترت، فأعطاه ذلك.

فضائل العكبريّ بالإسناد، عن أبي إسحاق أنَّ الحسن بن عليّ عليه السلام تزوَّج جعدة بنت الأشعث بن قيس على سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وأرسل إليها ألف دينار.

تفسير الثعلبيّ وحلية أبي نعيم قال محمّد بن سيرين: إنَّ الحسن بن عليّ عليه السلام تزوَّج امرأة فبعث إليها مائة جارية مع كلِّ جارية ألف درهم.

الحسن بن سعيد، عن أبيه قال: كان تحت الحسن بن عليّ عليه السلام امرأتان تميميّة وجعفيّة فطلّقهما جميعاً وبعثني إليهما، وقال: أخبرهما فليعتدّا وأخبرني بما تقولان، ومتعهما العشرة الآلاف وكلَّ واحدة منهما بكذا وكذا من العسل والسّمن، فأتيت الجعفيّة فقلت: اعتدّي، فتنفّست الصُعَداء ثمَّ قالت: متاع قليل من حبيب مفارق، وأمّا التميميّة فلم تدر ما «اعتدّي» حتى قال لها النساء فسكتت، فأخبرته عليه السلام بقول الجعفيّة فنكت في الأرض ثمَّ قال: لو كنت مراجعاً لامرأة لراجعتها.

وقال أنس: حيّت جارية للحسن بن عليّ عليه السلام بطاقة ريحان فقال لها: أنت حرَّة لوجه الله فقلت له في ذلك فقال: أدّبنا الله تعالى فقال: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ الآية وكان أحسن منها إعتاقها.

وللحسن بن عليّ عليه السلام:

إنَّ السخاء على العباد فريضة ... لله يقرأ في كتاب محكم
وعد العباد الأسخياء جنانه ... وأعدَّ للبخلاء نار جهنّم
من كان لا تندى يداه بنائل ... للرّاغبين فليس ذاك بمسلم

ومن همّته عليه السلام ما روي أنّه قدم الشّام إلى عند معاوية فأحضر بارنامجاً بحمل عظيم ووضع قبله ثمَّ إنَّ الحسن عليه السلام لمّا أراد الخروج خصف خادم نعله فأعطاه البارنامج[1].

بيان: «بارنامج» معرَّب بارنامه أي تفصيل الأمتعة.

١٦ - **قب:** وقدم معاوية المدينة فجلس في أوّل يوم يجيز من يدخل عليه من خمسة آلاف إلى مائة ألف، فدخل عليه الحسن بن عليّ عليه السلام في آخر النّاس فقال: أبطأت يا أبا محمّد

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٨.

فلعلّك أردت تبخّلني عند قريش، فانتظرت يفنى ما عندنا، يا غلام أعط الحسن مثل جميع ما أعطينا في يومنا هذا، يا أبا محمّد وأنا ابن هند فقال الحسن عليه السلام: لا حاجة لي فيها يا أبا عبد الرحمٰن ورددتها وأنا ابن فاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

المبرد في الكامل: قال مروان بن الحكم: إنّي مشغوف ببغلة الحسن بن عليّ عليه السلام فقال له ابن أبي عتيق: إن دفعتها إليك تقضي لي ثلاثين حاجة؟ قال: نعم، قال: إذا اجتمع القوم فإني آخذ في مآثر قريش وأمسك عن مآثر الحسن فلمني على ذلك.

فلما حضر القوم أخذ في أوّليّة قريش، فقال مروان: ألا تذكر أوّليّة أبي محمّد وله في هذا ما ليس لأحد، قال: إنّما كنّا في ذكر الأشراف، ولو كنّا في ذكر الأنبياء لقدّمنا ذكره.

فلما خرج الحسن عليه السلام ليركب، اتّبعه ابن أبي عتيق، فقال له الحسن وتبسّم: ألك حاجة؟ قال: نعم ركوب البغلة، فنزل الحسن عليه السلام ودفعها إليه.

إن الكريم إذا خادعته انخدعا.

ومن حلمه ما روى المبرّد وابن عائشة أنّ شاميّاً رآه راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يردُّ فلمّا فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلّم عليه وضحك فقال: أيّها الشيخ أظنّك غريباً، ولعلّك شبّهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً. فلما سمع الرَّجل كلامه، بكى ثمَّ قال: أشهد أنّك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ والآن أنت أحبُّ خلق الله إليّ وحوّل رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبّتهم[1].

بيان: تقول: استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني.

١٧ - **قب:** المناقب عن أبي إسحاق العدل في خبر أنَّ مروان بن الحكم خطب يوماً فذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنال منه والحسن بن عليّ عليه السلام جالس فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فجاء إلى مروان فقال: يابن الزّرقاء! أنت الواقع في عليّ - في كلام له - ثمَّ دخل على الحسن عليه السلام فقال: تسمع هذا يسبُّ أباك فلا تقول له شيئاً فقال: وما عسيت أن أقول لرجل مسلّط، يقول ما شاء، ويفعل ما شاء.

وروى أنَّ الحسن عليه السلام لم يسمع قطُّ منه كلمة فيها مكروه إلاّ مرَّة واحدة فإنه كان بينه وبين

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٨-٢١.

عمرو بن عثمان، خصومة في أرض، فقال له الحسن عليه السلام: ليس لعمرو عندنا إلاّ ما يرغم أنفه.

دعا أمير المؤمنين عليه السلام محمّد بن الحنفيّة يوم الجمل فأعطاه رمحه وقال له: اقصد بهذا الرُّمح قصد الجمل، فذهب فمنعوه بنو ضبّة فلمّا رجع إلى والده انتزع الحسن رمحه من يده، وقصد قصد الجمل، وطعنه برمحه، ورجع إلى والده، وعلى رمحه أثر الدَّم، فتمغّر وجه محمّد من ذلك فقال أمير المؤمنين: لا تأنف فإنه ابن النبيّ وأنت ابن عليّ[1].

بيان: تمغّر وجهه: احمرَّ مع كدورة، وأنف منه: استنكف.

١٨ - **قب:** طاف الحسن بن عليّ عليه السلام بالبيت فسمع رجلاً يقول: هذا ابن فاطمة الزّهراء، فالتفت إليه فقال: قل علي بن أبي طالب فأبي خير من أمّي.

ونادى عبد الله بن عمر الحسن بن عليّ عليه السلام في أيّام صفّين وقال: إنَّ لي نصيحة، فلمّا برز إليه، قال: إنَّ أباك بُغضة لعنة وقد خاض في دم عثمان فهل لك أن تخلعه نبايعك، فأسمعه الحسن عليه السلام ما كرهه فقال معاوية: إنّه ابن أبيه[2].

١٩ - **كشف:** قال كمال الدين بن طلحة: روى أبو الحسن عليُّ بن أحمد الواحديُّ في تفسيره الوسيط مايرفعه بسنده أنَّ رجلاً قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله والنّاس حوله، فقلت له: أخبرني عن ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ فقال: نعم، أمّا الشاهد فيوم الجمعة وأمّا المشهود فيوم عرفة فجزته إلى آخر يحدث فقلت: أخبرني عن ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ فقال: نعم أمّا الشاهد فيوم الجمعة وأمّا المشهود فيوم النحر فجزتهما إلى غلام كأنَّ وجهه الدّينار، وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: أخبرني عن ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ فقال: نعم أمّا الشاهد فمحمّد صلى الله عليه وآله وأمّا المشهود فيوم القيامة أما سمعته يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾.

فسألت عن الأوّل فقالوا: ابن عبّاس، وسألت عن الثاني فقالوا: ابن عمر وسألت عن الثالث فقالوا: الحسن بن عليّ بن أبي طالب وكان قول الحسن أحسن.

ونقل أنه عليه السلام اغتسل وخرج من داره في حلّة فاخرة، وبزّة طاهرة، ومحاسن سافرة، وقسمات ظاهرة، ونفحات ناشرة، ووجهه يشرق حسناً، وشكله قد كمل صورة ومعنى، والإقبال يلوح من أعطافه، ونضرة النّعيم تعرف في أطرافه وقاضي القدر قد حكم أنَّ السعادة من أوصافه، ثمَّ ركب بغلة فارهة غير قطوف، وسار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف، فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف، وعدّه وآباءه وجدّه في إحراز خصل الفخار يوم التفاخر بألوف.

---

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٨-٢١.

فعرض له في طريقه من محاويج اليهود هِمٌّ في هدم قد أنهكته العلّة، وارتكبته الذلّة، وأهلكته القلّة، وجلده يستر عظامه وضعفه يقيّد أقدامه، وضرُّه قد ملك زمامه، وسوء حاله قد حبّب إليه حمامه، وشمس الظهيرة تشوي شواه، وأخمصه يصافح ثرى ممشاه، وعذاب عرّعريه قد عراه، وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه وهو حامل جرٌّ مملوء ماءً على مطاه، وحاله تعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه.

فاستوقف الحسن عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله، أنصفني، فقال عليه السلام: في أيّ شيء؟ فقال: جدُّك يقول: «الدُّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر» وأنت مؤمن وأنا كافر فماأرى الدُّنيا إلاّ جنّة تتنعّم بها، وتستلذّ بها، وما أراها إلاّ سجناً لي قد أهلكني ضرُّها، وأتلفني فقرها.

فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد، واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه، وأوضح لليهوديّ خطأ ظنّه وخطل زعمه، وقال: ياشيخ لو نظرت إلى ما أعدَّ الله لي وللمؤمنين في الدّار الآخرة ممّا لاعين رأت، ولا أُذن سمعت، لعلمت أنّي قبل انتقالي إليه في هذه الدُّنيا في سجن ضنك، ولو نظرت إلى ما أعدَّ الله لك ولكلّ كافر في الدّار الآخرة من سعير نار الجحيم، ونكال العذاب المقيم، لرأيت أنّك قبل مصيرك إليه الآن في جنّة واسعة، ونعمة جامعة[1].

بيان: سفر الصبح: أضاء وأشرق كأسفر، والمرأة كشفت عن وجهها فهي سافر، والقسمة بكسر السين وفتحها: الحسن، والأعطاف: الجوانب، والغاشية: السُّؤال يأتونك والزُّوار والأصدقاء ينتابونك، والهِمُّ بالكسر الشيخ الفاني، والهدم بالكسر: الثوب البالي أو المرقع أو خاص بكساء الصوف، والجمع أهدام وهدم والشوى: اليدان والرِّجلان والرَّأس من الآدميّين. والعرُّ بالضمّ: قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرّقة في مشافرها وقوائمها، يسيل منها مثل الماء الأصفر وبالفتح: الجرب، ويحتمل أن يكون «عرعرته» وعرعرةُ الجبل والسنام وكلّ شيء - بضمّ العينين - رأسه. الطَّوى بالفتح: الجوع، ولعلَّ المراد بالطوى ثانياً ما انطوى عليه بطنه من الأحشاء والأمعاء، والمطا: الظهر.

٢٠ - **كشف:** روى صاحب كتاب صفة الصفوة بسنده عن عليّ بن زيد بن جذعان أنّه قال: حجَّ الحسن عليه السلام خمس عشرة حجّة ماشياً وإنّ الجنائب لتقاد معه.

ومن كرمه وجوده عليه السلام ما رواه سعيد بن عبد العزيز قال: إنَّ الحسن سمع رجلاً يسأل ربّه تعالى أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف الحسن إلى منزله فبعث بها إليه.

ومنها أنَّ رجلاً جاء إليه عليه السلام وسأله حاجة فقال له: يا هذا حقُّ سؤالك يعظم لديَّ، ومعرفتي بما يجب لك يكبر لديَّ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٤٣.

الله عَزَّوَجَلَّ قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور، ورفعت عنّي مؤونة الاحتفال والاهتمام بما أتكلّفه من واجبك فعلت.

فقال: يا ابن رسول الله ﷺ أقبل القليل، وأشكر العطيّة، وأعذر على المنع، فدعا الحسن عليه‌السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتّى استقصاها فقال: هات الفاضل من الثلاثمائة ألف درهم، فأحضر خمسين ألفاً قال: فما فعل الخمسمائة دينار؟ قال: هي عندي قال: أحضرها فأحضرها فدفع الدّراهم والدّنانير إلى الرّجل وقال: هات من يحملها لك فأتاه بحمّالين، فدفع الحسن عليه‌السلام إليه رداءه لكرى الحمّالين، فقال مواليه: والله ما عندنا درهم فقال عليه‌السلام: لكني أرجو أن يكون لي عند الله أجرٌ عظيم.

ومنها ما رواه أبو الحسن المدائنيُّ قال: خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم‌السلام حجّاجاً ففاتهم أثقالهم، فجاعوا وعطشوا فمرُّوا بعجوز في خباء لها فقالوا: هل من شراب؟ فقالت: نعم، فأناخوا بها وليس لها إلا شويهة في كسر الخيمة، فقالت: احلبوها، وامتذقوا لبنها، ففعلوا ذلك وقالوا لها: هل من طعام؟ قالت: لا إلاّ هذه الشاة، فليذبحنّها أحدكم حتّى أهيئ لكم شيئاً تأكلون. فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها ثمَّ هيّأت لهم طعاماً فأكلوا ثمَّ أقاموا حتّى أبردوا فلمّا ارتحلوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمّي بنا فإنّا صانعون إليك خيراً، ثمَّ ارتحلوا. وأقبل زوجها وأخبرته عن القوم والشاة فغضب الرَّجل، وقال: ويحك تذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم ثمَّ تقولين: نفر من قريش، ثمَّ بعد مدَّة ألجأتهم الحاجة إلى دخول المدينة، فدخلاها وجعلا ينقلان البعر إليها ويبيعانه ويعيشان منه، فمرَّت العجوز في بعض سكك المدينة فإذا الحسن عليه‌السلام على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة. فبعث غلامه فردَّها فقال لها: يا أمة الله تعرفيني؟ قالت: لا، قال: أنا ضيفك يوم كذا، فقالت العجوز بأبي أنت وأمّي، فأمر الحسن عليه‌السلام فاشترى لها من شاء الصّدقة ألف شاة وأمر لها بألف دينار وبعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسين عليه‌السلام فقال: بكم وصلك أخي الحسن فقالت: بألف شاة وألف دينار، فأمر لها بمثل ذلك، ثمَّ بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر عليه‌السلام فقال: بكم وصلك الحسن والحسين عليهما‌السلام؟ فقالت: بألفي دينار وألفي شاة فأمر لها عبد الله بألفي شاة وألفي دينار، وقال: لو بدأت بي لأتعبتهما، فرجعت العجوز إلى زوجها بذلك[1].

قب: أبو جعفر المدائنيّ مثله، إلاّ أنَّ فيه: فأعطاها عبد الله بن جعفر مثل ذلك[2].

٢١ - **كشف:** قلت: هذه القصّة مشهورة وفي دواوين جودهم مسطورة وعنهم عليهم‌السلام مأثورة، وكنت نقلتها على غير هذه الرّواية، وأنّه كان معهم رجل آخر من أهل المدينة وأنّها

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٥٦-٥٥٨.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٦.

أتت عبد الله بن جعفر فقال: ابدئي بسيّديَّ الحسن والحسين فأتت الحسن فأمر لها بمائة بعير وأعطاها الحسين ألف شاة، فعادت إلى عبد الله فسألها فأخبرته فقال: كفاني سيّداي أمر الإبل والشاة[1]، وأمر لها بمائة ألف درهم، وقصدت المدنيَّ الّذي كان معهم فقال لها: أنا لا أجاري أُولئك الأجواد في مدى، ولا أبلغ عشر عشيرهم في الندى، ولكن أُعطيك شيئاً من دقيق وزبيب فأخذت وانصرفت.

رجع الكلام إلى ابن طلحة ﷺ قال: وروى عن ابن سيرين قال: تزوَّج الحسن عليه السلام امرأة فأرسل إليها بمائة جارية مع كلِّ جارية ألف درهم وروى الحافظ في الحلية عن أبي نجيح أنَّ الحسن بن عليّ عليه السلام حجّ ماشياً وقسم ماله نصفين.

وعن شهاب بن أبي عامر أنَّ الحسن بن عليّ عليه السلام قاسم الله ماله مرَّتين حتّى تصدَّق بفرد نعله. وعن عليِّ بن زيد بن جذعان، قال: خرج الحسن بن عليّ من ماله مرَّتين وقاسم الله ثلاث مرَّات حتّى أنّه كان يعطي من ماله نعلاً ويمسك نعلاً، ويعطي خفّاً ويمسك خفّاً.

وعن قرَّة بن خالد قال: أكلت في بيت محمّد بن سيرين طعاماً فلمّا أن شبعت أخذت المنديل، ورفعت يدي فقال محمّد إنَّ الحسن بن عليّ عليه السلام قال: إنَّ الطعام أهون من أن يقسم فيه. وعن الحسن بن سعيد، عن أبيه قال: متع الحسن بن عليّ عليه السلام امرأتين بعشرين ألفاً وزقاق من عسل فقالت إحداهما وأراها الحنفيّة: متاع قليل من حبيب مفارق. وأتاه رجل فقال: إنَّ فلاناً يقع فيك فقال: ألقيتني في تعب أُريد الآن أن أستغفر الله لي وله[2].

٢٢ - **د**: قيل: وقف رجل على الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: يا ابن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النعمة الّتي ما تليها منه بشفيع منك إليه، بل إنعاماً منه عليك، إلاّ ما أنصفتني من خصمي فإنه غشوم ظلوم، لا يوقّر الشيخ الكبير، ولا يرحم الطفل الصغير، وكان متّكئاً فاستوى جالساً وقال له: من خصمك حتّى أنتصف لك منه؟ فقال له: الفقر، فأطرق عليه السلام ساعة ثمَّ رفع رأسه إلى خادمه وقال له: أحضر ما عندك من موجود، فأحضر خمسة آلاف درهم فقال: ادفعها إليه، ثمَّ قال له: بحقِّ هذه الأقسام الّتي أقسمت بها عليَّ متى أتاك خصمك جائراً إلاّ ما أتيتني منه متظلّماً[3].

٢٣ - **فر**: أحمد بن القاسم معنعناً عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام للحسن: قم اليوم خطيباً وقال لأُمّهات أولاده: قُمنَ فاسمعن خطبة ابني، قال: فحمد الله تعالى وصلّى على النبيِّ صلى الله عليه وآله ثمَّ قال ما شاء الله أن يقول ثمَّ قال: إنَّ أمير المؤمنين في باب ومنزل من دخله كان آمناً، ومن خرج منه كان كافراً، أقول قولي

---

(١) الظاهر: والشاء.

(٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٦٠-٥٧٥.

(٣) العدد القوية، ص ٣٥٩.

وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ونزل فقام عليٌّ فقبّل رأسه وقال: بأبي أنت وأمّي ثمّ قرأ: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

٢٤ - **فر:** أبو جعفر الحسنيُّ والحسن بن حُباش معنعناً عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام للحسن: يا بنيَّ قم فاخطب حتّى أسمع كلامك، قال: يا أبتاه كيف أخطب وأنا أنظر إلى وجهك أستحيي منك، قال: فجمع عليُّ بن أبي طالب عليه السلام أمهات أولاده ثمّ توارى عنه، حيث يسمع كلامه.

فقام الحسن عليه السلام فقال: الحمد لله الواحد بغير تشبيه، الدائم بغير تكوين القائم بغير كلفة، الخالق بغير منصبة، الموصوف بغير غاية، المعروف بغير محدودية العزيز لم يزل قديماً في القدم، ردعت القلوب لهيبته، وذهلت العقول لعزّته وخضعت الرّقاب لقدرته، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته، ولا يبلغ النّاس كنه جلاله، ولا يفصح الواصفون منهم لكُنه عظمته، ولا تبلغه العلماء بألبابها، ولا أهل التفكّر بتدبير أُمورها، أعلم خلقه به الّذي بالحدّ لا يصفه، يدرك الأبصار ولا يدركه الأبصار، وهو اللّطيف الخبير أمّا بعد فإنَّ عليّاً باب من دخله كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم. فقام عليُّ بن أبي طالب عليه السلام وقبّل بين عينيه ثمّ قال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٢).

٢٥ - **كا:** العدَّة، عن البرقيِّ، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن أسباط عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي الحسن بن عليّ عليهما السلام عبد الله بن جعفر فقال: يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه، ويحقّر منزلته والحاكم عليه الله، وأنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلاّ الرّضا أن يدعو الله فيستجاب له(٣).

٢٦ - **كا:** العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال وابن محبوب، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ ناساً بالمدينة قالوا: ليس للحسن مال فبعث الحسن إلى رجل بالمدينة فاستقرض منه ألف درهم فأرسل بها إلى المصدِّق وقال: هذه صدقة مالنا فقالوا: ما بعث الحسن هذه من تلقاء نفسه إلاّ وعنده مال(٤).

٢٧ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسن بن عليّ عليهما السلام يحج ماشياً وتساق معه المحامل والرّحال(٥).

---

(١) - (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٧٩ ح ٥٤-٥٥.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٥ باب الرضا، ح ١١.
(٤) فروع الكافي، ج ٦ ص ١١٣٥ باب ٣٤٢ ح ١١.
(٥) فروع الكافي، ج ٤ ص ٥٢٦ باب ٢٨٥ ح ١.

٢٨ - **قب:** كتاب الفنون عن أحمد المؤدِّب، ونزهة الأبصار عن ابن مهدي أنه مرَّ الحسن ابن عليّ عليه السلام على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له: هلمَّ يا ابن بنت رسول الله إلى الغداء قال: فنزل وقال: إنَّ الله لا يحبُّ المستكبرين، وجعل يأكل معهم حتّى اكتفوا والزّاد على حاله ببركته عليه السلام ثمَّ دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم.

وروى الحاكم في أماليه للحسن عليه السلام: من كان يباء بجدّ فإنَّ جدّي الرسول صلى الله عليه وآله أو كان يباء بأمّ فإن أُمّي البتول، أو كان يباء بزَور فزورنا جبرئيل[1].

بيان: «يباء» بالباء فيما عندنا من النسخ ولعلّه يباء من «البأو» بمعنى الكبر والفخر، يقال: بأوت على القوم أبأى بأواً، أو بالنون من نأى بمعنى بعد كناية عن الرفعة، أو من النوء بمعنى العطاء، أو من المناواة بمعنى المفاخرة، ويحتمل أن يكون نبّاء من النبأ بمعنى الخبر على صيغة المبالغة أو نثّاء كذلك من النثاء.

٢٩ - من بعض كتب المناقب المعتبرة بإسناده عن نجيح قال: رأيت الحسن بن عليّ عليه السلام يأكل وبين يديه كلب كلّما أكل لقمة طرح للكلب مثلها فقلت له: يا ابن رسول الله الا أرجم هذا الكلب عن طعامك؟ قال: دعه إنّي لأستحيي من الله عزّ وجلّ أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا آكل ثمَّ لا أُطعمه.

وذكر الثقة أنَّ مروان بن الحكم عليه اللّعنة شتم الحسن بن عليّ عليه السلام فلمّا فرغ قال الحسن: إنّي والله لا أمحو عنك شيئاً ولكن مهّدك الله فلئن كنت صادقاً فجزاك الله بصدقك، ولئن كنت كاذباً فجزاك الله بكذبك والله أشدُّ نقمة مني.

وروي أنَّ غلاماً له عليه السلام جنى جناية توجب العقاب فأمر به أن يضرب فقال: يامولاي ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: عفوت عنك، قال: يا مولاي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: أنت حرٌّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك[2].

٣٠ - **كا:** العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه وعمرو بن عثمان جميعاً، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: بينا الحسن بن عليّ عليه السلام في مجلس أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذ أقبل قوم فقالوا: يا أبا محمّد أردنا أمير المؤمنين قال: وما حاجتكم؟ قالوا: أردنا أن نسأله عن مسألة قال: وما هي تخبرونا بها، فقالوا: امرأة جامعها زوجها، فلمّا قام عنها قامت بحموتها فوقعت على جارية بكر فساحقتها فألقت النطفة فيها فحملت، فما تقول في هذا؟ فقال الحسن عليه السلام: معضلة وأبو

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٣ و٩.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ١٠٢ و١٣١.

الحسن لها وأقول فإن أصبت فمن الله ثمَّ من أمير المؤمنين وإن أخطأت فمن نفسي فأرجو أن لا أخطئ إن شاء الله.

يعمد إلى المرأة فيؤخذ منها مهر الجارية البكر في أوّل وهلة لأنَّ الولد لا يخرج منها حتى يشقّ فتذهب عذرتها، ثمَّ ترجم المرأة لأنّها محصنة وينتظر بالجارية حتّى تضع ما في بطنها، ويردُّ إلى أبيه صاحب النطفة ثمَّ تجلد الجارية الحدَّ.

قال: فانصرف القوم من عند الحسن فلقوا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما قلتم لأبي محمّد وما قال لكم؟ فأخبروه فقال: لو أنني المسؤول ما كان عندي فيها أكثر ممّا قال ابني[1].

٣١ - ج: روي أنَّ عمرو بن العاص قال لمعاوية: ابعث إلى الحسن بن عليّ (عليه السلام) فمره أن يصعد المنبر يخطب النّاس لعلّه يحصر، فيكون ذلك ممّا نعيّره به في كلّ محفل، فبعث إليه معاوية فأصعده المنبر، وقد جمع له النّاس ورؤساء أهل الشّام فحمد الله الحسن بن عليّ صلوات الله عليه وأثنى عليه، ثمَّ قال:

أيّها النّاس من عرفني فأنا الّذي يُعرف، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله أوّل المسلمين إسلاماً، وأُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّي محمّد بن عبد الله نبيّ الرّحمة أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين، أنا ابن من بعث إلى الجنّ والإنس أجمعين.

فقال معاوية: يا أبا محمّد خذ بنا في نعت الرطب - أراد تخجيله - فقال الحسن: الرّيح تنفخه، والحرُّ ينضجه، واللّيل يبرده ويطيّبه، ثمَّ أقبل الحسن عليه السلام فرجع في كلامه الأوّل فقال: أنا ابن مستجاب الدّعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أوّل من ينفض عن الرّأس التراب، أنا ابن من يقرع باب الجنّة فيفتح له، أنا ابن من قاتل معه الملائكة وأحلّ له المغنم، ونصر بالرُّعب من مسيرة شهر.

فأكثر في هذا النوع من الكلام، ولم يزل به حتّى أظلمت الدُّنيا على معاوية وعرف الحسن عليه السلام من لم يكن يعرفه من أهل الشّام وغيرهم، ثمَّ نزل فقال له معاوية: أما إنّك يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفة ولست هناك، فقال الحسن عليه السلام: أمّا الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله عزّ وجلّ ليس الخليفة من سار بالجور وعطّل السنن واتّخذ الدُّنيا أمّاً وأباً، ولكن ذلك ملك أصاب ملكاً فتمتّع منه قليلاً وكان قد انقطع عنه فاتّخم لذته وبقيت عليه تبعته، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[2] فأومأ بيده إلى معاوية ثمَّ قام فانصرف، فقال معاوية لعمرو: والله ما أردت إلاّ شيني

(١) فروع الكافي، ج ٧ ص ١٣١١ باب ١٣٢ ح ١.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

حين أمرتني بما أمرتني، والله ماكان يرى أهل الشّام أنّ أحداً مثلي في حسب ولا غيره، حتّى قال الحسن ما قال، قال عمرو: هذا شيء لا يستطاع دفنه ولا تغييره لشهرته في النّاس واتّضاحه، فسكت معاوية لعنه الله(١).

بيان: الاتّخام: الثقل الحاصل من كثرة أكل الطعام أي اتّخم من لذّته.

٣٢ - **قب:** القاضي النعمان في شرح الأخبار، بالإسناد عن عبادة بن الصامت ورواه جماعة، عن غيره أنّه سأل أعرابيٌّ أبا بكر فقال: إنّي أصبت بيض نعام فشويته وأكلته وأنا محرم فما يجب عليّ؟ فقال له: يا أعرابيُّ أشكلت عليَّ في قضيّتك، فدله على عمر، ودلّه عمر على عبد الرحمٰن فلمّا عجزوا قالوا: عليك بالأصلع فقال أمير المؤمنين عليه السلام: سل أيّ الغلامين شئت، فقال الحسن: يا أعرابيُّ ألك إبل؟ قال: نعم، قال: فاعمد إلى عدد ما أكلت من البيض نوقاً فاضربهنَّ بالفحول فما فضل منها فأهده إلى بيت الله العتيق الّذي حججت إليه، فقال أمير المؤمنين: إنَّ من النوق السلوب، ومنها ما يزلق، فقال: إن يكن من النوق السلوب وما يزلق فإن من البيض ما يمرق، قال: فسمع صوت: معاشر الناس، إنَّ الّذي فهَّم هذا الغلام هو الّذي فهّمها سليمان بن داود(٢).

بيان: السلوب من النوق الّتي ألقت ولدها بغير تمام، وأزلقت الناقة: أسقطت والمراد هنا ما تسقط النطفة، ومرقت البيضة: فسدت.

أقول: قد أورد كثير من قضاياه عليه السلام في الفقيه والكافي في كتاب الحدود وكتاب القضايا وكتاب الدّيات، تركناها لوضوح الأمر وخوف الإطناب.

٣٣ - **قب:** ابن سنان، عن رجل من أهل الكوفة أنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كلّم رجلاً فقال: من أيِّ بلد أنت؟ قال: من الكوفة قال: لو كنت بالمدينة لأريتك منازل جبرئيل عليه السلام من ديارنا.

محمد بن سيرين أنَّ عليّاً عليه السلام قال لابنه الحسن: اجمع النّاس، فاجتمعوا فأقبل فخطب النّاس فحمد الله واثنى عليه وتشهّد ثمَّ قال: أيّها النّاس إنَّ الله اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه، وأيم الله لا ينقصنا أحد من حقّنا شيئاً إلاّ انتقصه الله من حقّه في عاجل دنياه وآخرته، ولا يكون علينا دولة إلاّ كانت لنا العاقبة، ولتعلمُنَّ نبأه بعد حين. ثمَّ نزل فجمع بالناس، وبلغ أباه، فقبل بين عينيه ثمَّ قال: بأبي وأمّي ذرّيّة بعضها من بعض والله سميعٌ عليمٌ.

العقد عن ابن عبد ربّه والأندلسيُّ وكتاب المدائنيّ أيضاً أنّه قال عمرو بن العاص لمعاوية: لو أمرت الحسن بن عليّ يخطب على المنبر، فلعلّه حصر فيكون ذلك وضعاً له عند

---

(١) الاحتجاج، ص ٥٠.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٠.

النّاس فأمر الحسن بذلك، فلمّا صعد المنبر تكلّم وأحسن ثمّ قال: أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب أنا ابن أوّل المسلمين إسلاماً، وأمّي فاطمة بنت رسول الله، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين. وفي رواية ابن عبد ربّه - لو طلبتم ابناً لنبيّكم ما بين لابتيها لم تجدوا غيري وغير أخي، فناداه معاوية: يا أبامحمد حدّثنا بنعت الرطب، أراد بذلك يخجّله، ويقطع بذلك كلامه فقال: نعم تلقحه الشمال، وتخرجه الجنوب، وتنضجه الشمس ويطيبه القمر - وفي رواية المدائني: الرّيح تنفخه، والحرُّ، ينضجه والليل يبرده ويطيّبه - وفي رواية المدائنيّ فقال عمرو: أبا محمّد! هل تنعت الخراْة قال: نعم، تبعد الممشى في الأرض الصحصح حتّى تتوارى من القوم، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولا تمسح باللّقمة، والرّمة، يريد العظم والرّوث - ولا تبل في الماء الرّاكد[1].

توضيح: الخَرء بالفتح دفع الخُروء بالضمّ، والصحصح المكان المستوي ولا يخفى مافي إدخال الرّوث في تفسير الرُّمة من الاشتباه.

٣٤ - **قب:** المنهال بن عمرو أنَّ معاوية سأل الحسن عليه السلام أن يصعد المنبر وينتسب، فصعد فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني: ومن لم يعرفني فسأبيّن له نفسي، بلدي مكّة ومنى، وأنا ابن المروة والصفا، وأنا ابن النبيّ المصطفى، وأنا ابن من علا الجبال الرواسي، وأنا ابن من كسا محاسن وجهه الحيا، أنا ابن فاطمة سيّدة النساء، أنا ابن قليلات العيوب، نقيّات الجيوب - وأذّن المؤذّن، فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أنَّ محمّداً رسول الله - فقال: يا معاوية محمّد أبي أم أبوك؟ فإن قلت: ليس بأبي فقد كفرت، وإن قلت: نعم، فقد أقررت ثمَّ قال: أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمّداً منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمّداً منها، وأصبحت العجم تعرف حقَّ العرب بأن محمّداً منها يطلبون حقنا ولايردُّون إلينا حقّنا[2].

بيان: قال الجوهريُّ: رجل ناصح الجيب أي أمين انتهى، فقوله عليه السلام: «نقيّات الجيوب» كناية عن عفتهن كما أنَّ طهارة الذيل في عرف العجم كناية عنها.

٣٥ - **قب:** كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن ثلاث: عن مكان بمقدار وسط السّماء، وعن أوّل قطرة دم وقعت على الأرض، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة، فلم يعلم ذلك، فاستغاث بالحسن بن عليّ عليه السلام فقال: ظهر الكعبة، ودم حواء، وأرض البحر حين ضربه موسى. وعنه عليه السلام في جواب ملك الروم: ما لا قبلة له فهي الكعبة، ومالا قرابة له فهو الربّ تعالى.

---

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١١-١٢.

وسأل شاميّ الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: كم بين الحقّ والباطل؟ فقال: أربع أصابع: فما رأيت بعينك فهو الحقّ وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً، وقال: كم بين الإيمان واليقين؟ فقال: أربع أصابع: الإيمان ما سمعناه واليقين ما رأيناه قال: وكم بين السّماء والأرض؟ قال: دعوة المظلوم، ومد البصر، قال: كم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس.

أبو المفضل الشيبانيّ في أماليه وابن الوليد في كتابه بالإسناد عن جابر بن عبد الله قال: كان الحسن بن عليّ قد ثقل لسانه، وأبطأ كلامه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في عيد من الأعياد وخرج معه بالحسن بن عليّ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: الله أكبر يفتتح الصلاة قال الحسن: الله أكبر قال: فسرّ بذلك رسول الله فلم يزل رسول الله يكبر والحسن معه يكبر حتّى كبر سبعاً فوقف الحسن عند السابعة فوقف رسول الله صلى الله عليه وآله عندها، ثمّ قام رسول الله إلى الركعة الثانية فكبر الحسن حتّى إذا بلغ رسول الله خمس تكبيرات فوقف الحسن عند الخامسة، ووقف رسول الله عند الخامسة، فصار ذلك سنّة في تكبير العيدين، وفي رواية أنّه كان الحسين عليه السلام.

كتاب إبراهيم: قال بعض أصحاب الحسن عليه السلام مرفوعاً: الطلق للنساء إنّما يكون سرة المولود متصلة بسرة أمّه فتقطع فيؤلمها[1].

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى محمّد بن حبيب في أماليه أنَّ الحسن عليه السلام حجّ خمس عشرة حجّة ماشياً تقاد الجنائب معه وخرج من ماله مرتين، وقاسم الله عزّ وجلّ ثلاث مرات ماله، حتّى أنّه كان يعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خُفاً ويمسك خُفاً.

وروى أيضاً أنَّ الحسن عليه السلام أعطى شاعراً فقال له رجل من جلسائه: سبحان الله شاعراً يعصي الرّحمن ويقول البهتان؟ فقال: يا عبد الله إنَّ خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك، وإنّ من ابتغاء الخير اتّقاء الشرّ[2].

٣٦ - د: حدَّث الزّبير بن بكّار، وابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: ما تكلّم أحد أحبُّ إليّ أن لا يسكت من الحسن بن عليّ عليه السلام وما سمعت منه كلمة فحش قطُّ وإنّه كان بين الحسن ابن عليّ وعمرو بن عثمان خصومة في أرض فعرض الحسين أمراً لم يرضه عمرو، فقال الحسن عليه السلام: ليس له عندنا إلاّ ما أرغم أنفه، فإنَّ هذه أشدُّ وأفحش كلمة سمعتها منه قطُّ[3].

٣٧ - د: قيل: طعن أقوام من أهل الكوفة في الحسن بن عليّ عليه السلام فقالوا: إنّه عيٌّ لا يقوم بحجّة، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعا الحسن فقال: يابن رسول الله إنَّ أهل

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٢.
(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢١١.
(٣) العدد القوية، ص ٢٨.

الكوفة قد قالوا فيك مقالة أكرهها! قال: وما يقولون يا أميرالمؤمنين؟ قال: يقولون: إنّ الحسن بن عليّ عيُّ اللّسان لايقوم بحجّة، وإنّ هذه الأعواد فأخبر النّاس فقال: يا أمير المؤمنين لا أستطيع الكلام وأنا أنظر إليك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام إنّي متخلّف عنك فناد إنَّ الصّلاة جامعة، فاجتمع المسلمون فصعد عليه السلام المنبر فخطب خطبة بليغة وجيزة فضجَّ المسلمون بالبكاء ثمَّ قال:

أيّها النّاس اعقلوا عن ربّكم إنَّ الله عزّ وجلّ اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم، فنحن الذُّرّيّة من آدم والأُسرة من نوح، والصفوة من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، وآل من محمّد صلى الله عليه وآله نحن فيكم كالسماء المرفوعة، والأرض المدحوَّة، والشمس الضاحية، وكالشجرة الزَّيتونة، لا شرقيّة ولا غربيّة الّتي بورك زيتها، النبيُّ أصلها، وعليٌّ فرعها، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن تخلّف عنها فإلى النّار هوى، فقام أمير المؤمنين من أقصى النّاس يسحب رداءه من خلفه حتّى علا المنبر مع الحسن عليه السلام فقبّل بين عينيه، ثمَّ قال: يا ابن رسول الله أثبتَّ على القوم حجّتك وأوجبت عليهم طاعتك، فويل لمن خالفك[1].

١٧ - باب خطبه بعد شهادة أبيه صلوات الله عليهما وبيعة النّاس له

١ - **لي:** أبي، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن الثماليّ، عن حبيب بن عمرو قال: لمّا توفّي أمير المؤمنين عليه السلام وكان من الغد قام الحسن عليه السلام خطيباً على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: أيّها النّاس في هذه اللّيلة نزل القرآن وفي هذه اللّيلة رفع عيسى بن مريم، وفي هذه اللّيلة قتل يوشع بن نون، وفي هذه اللّيلة مات أبي أمير المؤمنين والله لا يسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنّة ولا من يكون بعده، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليبعثه في السريّة، فيقاتل جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره وما ترك صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة درهم فضلت من عطائه، كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله[2].

٢ - **جا، ما:** المفيد، عن إسماعيل بن محمّد الأنباريّ، عن إبراهيم بن محمّد الأزديّ، عن شعيب بن أيّوب، عن معاوية بن هشام، عن سفيان، عن هشام بن حسّان قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام يخطب النّاس بعد البيعة له بالأمر فقال: نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيّبون، الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أمّته والتالي كتاب الله، فيه تفصيل كلّ شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فالمعوّل علينا في تفسيره لانتظنى تأويله بل نتيقّن حقائقه، فأطيعونا فإن

---

(١) العدد القوية، ص ٣١.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٦٢ مجلس ٥٢ ج ٤.

طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله عزّوجلّ ورسوله مقرونة، قال الله عزّوجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[١] ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٢] وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان فإنّه لكم عدوٌّ مبين، فتكونوا أولياءه الّذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾[٣] فتلقون إلى الرّماح وزراً، وإلى السيوف جزراً، وللعمد حطماً، وللسهام غرضاً، ثمّ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً[٤].

بيان: قال الجوهريُّ: التظنّي إعمال الظنّ وأصله التظنّن أُبدل من إحدى النونات ياء. قوله عليه السلام «وزراً» الوزر محرّكة: الجبل المنيع، وكلُّ معقل والملجأ، والمعتصم، والوزر بالكسر: الإثم والثقل والكارة الكبيرة والسّلاح، والحمل الثقيل، ووزر الرّجل: غلبه وأوزره: أحرزه وذهب به كاستوزره، وجعل له وزراً وأوثقه وخبأه كلّ ذلك ذكره الفيروزآباديّ والأظهر أنّه الوزر بالتحريك أي تكونون معاقل للرّماح تأوي إليكم، ويحتمل أن يكون بالكسر أي لوزركم وإثمكم أو الحال أنكم كالحمل الثقيل.

وقال الجوهريُّ: الجزور من الإبل يقع على الذّكر والأُنثى والجمع الجُزر وجزَرُ السباع: اللّحم الّذي تأكله، يقال: تركوهم جزراً بالتحريك إذا قتلوهم. والجَزر أيضاً: الشاة السّمينة وقال الجزريُّ فيه: أبشر بجزرة سمينة أي شاة صالحة لأن تجزر أي تذبح للأكل ومنه حديث الضحية فإنّما هي جزرة أطعمها أهله وتجمع على جَزر بالفتح ومنه حديث موسى والسحرة: حتّى صارت حبالهم للثعبان جزراً وقد تكسر الجيم انتهى والأظهر أنّه بالتحريك. والحطم: الكسر أو خاصٌّ باليابس، وصعدة حطم ككسر ما تكسّر من اليبيس، ذكره الفيروزآباديُّ فهو إمّا بالتحريك وإن لم يرد في هذا المقام فإنه وزن معروف أو بكسر الحاء وفتح الطاء كما ذكره الفيروزآباديُّ، والعمد بالتحريك وبضمّتين جمع العمود أي تحطمكم وتكسركم العمد، ونصب الجميع بالحاليّة إن قرئ فتلقون على بناء المجهول، ويحتمل التميز، وبالمفعولية إن قرئ على بناء المعلوم.

٣ - **ما:** أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن عليّ بن الحسين بن عبيد، عن إسماعيل بن أبان، عن سلام بن أبي عمرة، عن معروف، عن أبي الطفيل قال: خطب الحسن بن عليّ عليه السلام بعد وفاة عليّ عليه السلام وذكر أمير المؤمنين فقال: خاتم الوصيّين ووصيُّ خاتم الأنبياء، وأمير الصدّيقين والشهداء والصّالحين، ثمّ قال: أيّها النّاس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلون،

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.
(٤) أمالي المفيد، ص ٣٤٨ مجلس ٤١ ح ٤، أمالي الطوسي ص ٦٩١ مجلس ٣٩ ح ١٤٦٩.

ولا تدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية فيقاتل جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره فما يرجع حتّى يفتح الله عليه ما ترك ذهباً ولا فضّة إلاّ شيئاً على صبيّ له، وما ترك في بيت المال إلاّ سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأمّ كلثوم.

ثمَّ قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد النبيّ صلى الله عليه وآله ثمَّ تلا هذه الآية قول يوسف: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾(١) أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الدّاعي إلى الله، وأنا ابن السراج المنير وأنا ابن الّذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الّذين كان جبرئيل ينزل عليهم، ومنهم كان يعرج، وأنا من أهل البيت الّذين افترض الله مودّتهم وولايتهم، فقال فيما أُنزل على محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾(٢) واقتراف الحسنة مودّتنا(٣).

فر: عن أبي الطفيل مثله. «ج ١ ص ١٩٧ ح ٢٥٦».

٤ - **شا:** كان الحسن عليه السلام وصيّ أبيه أمير المؤمنين عليه السلام على أهله وولده وأصحابه، ووصّاه بالنظر في وقوفه وصدقاته، وكتب إليه عهداً مشهوراً ووصيّة ظاهرة في معالم الدين وعيون الحكمة والآداب، وقد نقل هذه الوصيّة جمهور العلماء واستبصر بها في دينه ودنياه كثير من الفقهاء، ولمّا قبض أمير المؤمنين عليه السلام خطب النّاس الحسن وذكر حقّه فبايعه أصحاب أبيه على حرب من حارب، وسلم من سالم.

وروى أبو مخنف لوط بن يحيى قال: حدّثني أشعث بن سوّار، عن أبي إسحاق السّبيعيّ وغيره، قال: خطب الحسن بن عليّ عليه السلام في صبيحة اللّيلة الّتي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمَّ قال: لقد قبض في هذه اللّيلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل، ولم يدركه الآخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجّهه برايته، فيكنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ولا يرجع حتّى يفتح الله على يديه، ولقد توفّي في اللّيلة الّتي عرج فيها بعيسى بن مريم، والّتي قبض فيها يوشع بن نون وصيُّ موسى، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة درهم فضلت عن عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

ثمَّ خنقته العبرة فبكى وبكى النّاس من حوله معه، ثمَّ قال: أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الدّاعي إلى الله بإذنه أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرّجس

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٨. (٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٦٩ مجلس ١٠ ح ٥٠١.

وطهّرهم تطهيراً أنا من أهل بيت فرض الله مودّتهم في كتابه فقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾[1] فالحسنة مودّتنا أهل البيت ثمّ جلس.

فقام عبد الله بن العباس رحمه الله بين يديه فقال: معاشر النّاس هذا ابن نبيّكم ووصيّ إمامكم فبايعوه فاستجاب له النّاس فقالوا: ما أحبّه إلينا وأوجب حقّه علينا وبادروا إلى البيعة له بالخلافة، وذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة.

فرتب العمال، وأمّر الأمراء، وأنفذ عبد الله بن العبّاس إلى البصرة ونظر في الأمور[2].

أقول: روى هذه الخطبة ابن أبي الحديد، عن أبي الفرج، عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق السّبيعيّ، عن هبيرة بن مريم، ورأيت أيضاً في كتاب المقاتل لأبي الفرج الاصفهانيّ مثله[3].

٥ - **قب:** بويع عليه السلام بعد أبيه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين وكان عمره عليه السلام لمّا بويع سبعاً وثلاثين سنة[4].

٦ - **نص:** الحسين بن محمّد بن سعيد الخزاعيّ، عن الجوهريّ، عن عتبة بن الضحّاك، عن هشام بن محمّد، عن أبيه قال: لمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام رقي الحسن بن عليّ عليهما السلام المنبر فأراد الكلام فخنقته العبرة، فقعد ساعة ثمّ قام فقال: الحمد لله الّذي كان في أوّليته وحدانياً في أزليّته، متعظّماً بإلهيته، متكبراً بكبريائه وجبروته، ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق، على غير مثال كان سبق ممّا خلق.

ربّنا اللطيف بلطف ربوبيّته، وبعلم خبره فتق، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، فلا مبدّل لخلقه، ولا مغيّر لصنعه، ولا معقّب لحكمه، ولا رادّ لأمره ولا مستراح عن دعوته، خلق جميع ما خلق، ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدّته فوق كلّ شيء علا، ومن كلّ شيء دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يُرى وهو بالمنظر الأعلى.

احتجب بنوره، وسما في علوّه، فاستتر عن خلقه، وبعث إليهم شهيداً عليهم وبعث فيهم النبيّين مبشّرين ومنذرين، ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيى من حيَّ عن بيّنة، وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيّته بعدما أنكروه.

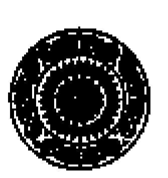
والحمد لله الّذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت، وعنده نحتسب عزانا في خير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله، وعند الله نحتسب عزانا في أمير المؤمنين، ولقد أُصيب به الشّرق والغرب، والله ما خلّف درهماً ولا ديناراً إلاّ أربعمائة درهم، أراد أن يبتاع لأهله خادماً،

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٢) الارشاد للمفيد، ص ١٨٧.
(٣) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢١١.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٨-٢٩.

ولقد حدَّثني حبيبي جدِّي رسول الله ﷺ أنَّ الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منّا إلاّ مقتول أو مسموم.

ثمَّ نزل عن منبره، فدعا بابن ملجم لعنه الله فأُتي به، قال: يا ابن رسول الله استبقني أكن لك، وأكفيك أمر عدوّك بالشام، فعلاه الحسن عليه السلام بسيفه فاستقبل السيف بيده فقطع خنصره ثمَّ ضربه ضربة على يافوخه فقتله، لعنة الله عليه[1].

إلى هنا انتهى الجزء الاول من المجلد العاشر ويليه الجزء الثاني وأوله باب العلّة الّتي من أجلها صالح الحسن بن عليّ عليه السلام معاوية بن أبي سفيان.



(١) كفاية الأثر، ص ١٦٠.



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الرابع و الأربعون

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

١٨ - باب العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي صلوات الله عليه معاوية بن أبي سفيان عليه اللعنة، وداهنه ولم يجاهده وفيه رسالة محمد بن بحر الشيباني رحمه الله

١ - **ع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن عمر بن أبي نصر، عن سدير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام ومعي ابني: يا سدير اذكر لنا أمرك الّذي أنت عليه، فإن كان فيه إغراق كففناك عنه، وإن كان مقصّراً أرشدناك قال: فذهبت أن أتكلّم فقال أبو جعفر عليه السلام: أمسك حتّى أكفيك؛ إنّ العلم الّذي وضع رسول الله صلى الله عليه وآله عند عليّ عليه السلام من عرفه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً ثمّ كان من بعده الحسن عليه السلام قلت: كيف يكون بتلك المنزلة، وقد كان منه ما كان دفعها إلى معاوية؟ فقال: اسكت فإنّه أعلم بما صنع، لولا ما صنع لكان أمر عظيم[1].

٢ - **ع:** حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن موسى بن داود الدقّاق، عن الحسن ابن أحمد بن اللّيث، عن محمّد بن حميد، عن يحيى بن أبي بكير قال: حدَّثنا أبو العلاء الخفّاف، عن أبي سعيد عقيصا قال: قلت للحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: يابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته، وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه وأنّ معاوية ضالّ باغ؟ فقال: يا أبا سعيد ألست حجّة الله تعالى ذكره على خلقه، وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام؟ قلت: بلى، قال: ألست الّذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذا قعدت، يا أبا سعيد علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع، ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبيّة، أولئك كفّار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً.

ألا ترى الخضر عليه السلام لمّا خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله، لاشتباه وجه الحكمة عليه حتّى أخبره فرضي، هكذا أنا سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ قتل.

قال الصدوق رحمه الله: قد ذكر محمّد بن بحر الشيبانيُّ رضي الله عنه في كتابه المعروف بكتاب «الفروق بين الأباطيل والحقوق» في معنى موادعة الحسن بن عليّ بن أبي طالب لمعاوية فذكر سؤال سائل عن تفسير حديث يوسف بن مازن الراسبيّ في هذا المعنى والجواب عنه وهو الّذي رواه أبو بكر محمّد بن الحسن بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري قال: حدَّثنا أبو طالب

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤٨ باب ١٥٩ ح ١.

زيد بن أحزم قال: حدَّثنا أبو داود قال: حدَّثنا القاسم بن الفضل، قال: حدَّثنا يوسف بن مازن الراسبيُّ قال: بايع الحسن بن عليّ صلوات الله عليه معاوية على أن لا يسمّيه أمير المؤمنين، ولا يقيم عنده شهادة، وعلى أن لا يتعقّب على شيعة عليّ عليه السلام شيئاً، وعلى أن يفرِّق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفّين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دارابجرد[1].

قال: وما ألطف حيلة الحسن صلوات الله عليه في إسقاطه إيّاه عن إمرة المؤمنين قال يوسف: فسمعت القاسم بن مَحيمة يقول: ما وفى معاوية للحسن بن عليّ صلوات الله عليه بشيء عاهده عليه وإنّي قرأت كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية يعدِّد عليه ذنوبه إليه وإلى شيعة عليّ عليه السلام فبدأ بذكر عبد الله بن يحيى الحضرميّ ومن قتلهم معه.

فنقول: رحمك الله إنَّ ما قال يوسف بن مازن من أمر الحسن عليه السلام ومعاوية عند أهل التميز والتحصيل تسمّى المهادنة والمعاهدة، ألا ترى كيف يقول «ما وفى معاوية للحسن بن عليّ بشيء عاهده عليه وهادنه» ولم يقل بشيء بايعه عليه، والمبايعة على ما يدَّعيه المدَّعون على الشرائط الّتي ذكرناها، ثمَّ لم يف بها لم يلزم الحسن عليه السلام.

وأشدُّ ما ههنا من الحجّة على الخصوم، معاهدته إيّاه على أن لا يسمّيه أمير المؤمنين، والحسن عليه السلام عند نفسه لا محالة مؤمن فعاهده على أن لا يكون عليه أميراً، إذ الأمير هو الذي يأمر فيؤتمر له.

فاحتال الحسن صلوات الله عليه لإسقاط الائتمار لمعاوية إذا أمره أمراً على نفسه والأمير هو الّذي أمّره مأمور من فوقه، فدلَّ على أنَّ الله عزّ وجلّ لم يؤمّره عليه، ولا رسوله صلّى الله عليه وآله أمّره عليه، فقد قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «لا يلينّ مفاء على مفيء».

يريد أنَّ من حكمه حكم هوازن الّذين صاروا فيئاً للمهاجرين والأنصار فهؤلاء طلقاء المهاجرين والأنصار بحكم إسعافهم النبيّ فيئهم لموضع رضاعه وحكم قريش وأهل مكّة حكم هوازن.

فمن أمّره رسول الله صلّى الله عليه وآله عليهم، فهو التأمير من الله جلَّ جلاله ورسوله صلّى الله عليه وآله.

أو من النّاس كما قالوا في غير معاوية إنَّ الأمّة اجتمعت فأمّرت فلاناً وفلاناً وفلاناً على أنفسهم فهو أيضاً تأمير غير أنّه من النّاس لا من الله ولا من رسوله وهو إن لم يكن تأميراً من الله ومن رسوله ولا تأميراً من المؤمنين فيكون أميرهم بتأميرهم فهو تأمير منه بنفسه.

والحسن صلوات الله عليه مؤمن من المؤمنين فلم يؤمّر معاوية على نفسه بشرطه عليه ألاّ يسمّيه أمير المؤمنين، فلم يلزمه ذلك الائتمار له في شيء أمره به، وفرغ صلوات الله عليه، إذ

(١) دارابجرد: ولاية بفارس قاله ياقوت في معجم البلدان.

خلص بنفسه من الإيجاب عليها الائتمار له أن يتّخذ على المؤمنين الّذين هم على الحقيقة مؤمنون، وهم الّذين كتب في قلوبهم الإيمان.

ولأنَّ هذه الطبقة لم يعتقدوا إمارته ووجوب طاعته على أنفسهم، ولأنَّ الحسن عليه السلام أمير البررة، وقاتل الفجرة، كما قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام عليٌّ أمير البررة، وقاتل الفجرة، فأوجب عليه السلام أنّه ليس لبرّ من الأبرار أن يتأمر عليه وأنَّ التأمير على أمير الأبرار ليس ببرّ، هكذا يقتضي مراد رسول الله صلى الله عليه وآله ولو لم يشترط الحسن بن عليّ عليه السلام على معاوية هذه الشروط، وسمّاه أمير المؤمنين، وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: قريش أئمّة الناس أبرارها لأبرارها، وفجّارها لفجّارها، وكلُّ من اعتقد من قريش أنَّ معاوية إمامه بحقية الإمامة من الله عزّ وجلّ واعتقد الائتمار له وجوباً عليه، فقد اعتقد وجوب اتّخاذ مال الله دُوَلاً وعباده خَوَلاً ودينه دخَلاً وترك أمر الله إيّاه إن كان مؤمناً فقد أمر الله عزّ وجلّ المؤمنين بالتعاون على البرِّ والتقوى فقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(١).

فإن كان اتّخاذ مال الله دولاً، وعباده خولاً، ودين الله دخلاً؛ من البرِّ والتقوى، جاز على تأويلك من اتّخذه إماماً وأمّره على نفسه، كما ترون التأمير على العباد.

ومن اعتقد أنَّ قهر مال الله على ما يقهر عليه، ودين الله على ما يسام، وأهل دين الله على ما يسامون، هو بقهر من اتّخذهم خولاً، وأنَّ الله من قبله مديل في تخليص المال من الدُّوَل، والدِّين من الدَّخَل، والعباد من الخَول، علم وسلّم وآمن واتّقى أنَّ البرَّ مقهور في يد الفاجر، والأبرار مقهورون في أيدي الفجّار، بتعاونهم مع الفاجر على الإثم والعدوان المزجور عنه المأمور بضدّه وخلافه ومنافيه.

وقد سئل سفيان الثوريُّ عن «العدوان» ما هو؟ فقال: هو أن ينقل صدقة بانقيا إلى الحيرة فتفرّق في أهل السهام بالحيرة، وببانقيا أهل السهام وأنا أُقسم بالله قسماً بارّاً إنَّ حراسة سفيان ومعاوية بن مرَّة ومالك بن معول وخيثمة بن عبد الرَّحمن خشبة زيد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليهم السلام بكناس الكوفة بأمر هشام بن عبد الملك من العدوان الّذي زجر الله عزّ وجلّ عنه وأنَّ حراسة من سمّيتم بخشبة زيد رضوان الله عليه، الداعية بنقل صدقة بانقياء إلى الحيرة.

فإن عذر عاذر عمّن سمّيتهم بالعجز عن نصر البرِّ الّذي هو الإمام من قبل الله عزّ وجلّ ، الّذي فرض طاعته على العباد، على الفاجر الّذي تأمّر بإعانة الفجرة إيّاه، قلنا: لعمري إنَّ العاجز معذور فيما عجز عنه، ولكن ليس الجاهل بمعذور في ترك الطلب، فيما فرض الله عزّ وجلّ عليه، وإيجابه على نفسه فرض طاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وطاعة أولي الأمر،

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

وبأنّه لا يجوز أن يكون سريرة ولاة الأمر بخلاف علانيتهم، كما لم يجز أن يكون سريرة النبيّ صلى الله عليه وآله الّذي هو أصل ولاة الأمر وهم فرعه، بخلاف علانيته.

وإنَّ الله عزّ وجلّ العالم بالسرائر والضمائر، والمطّلع على ما في صدور العباد، لم يكل علم ما لم يعلّمه العباد إلى العباد، وجلّ وعزّ عن تكليف العباد ما ليس في وسعهم وطوقهم، إذ ذاك ظلم من المكلّف، وعبث منه، وأنّه لا يجوز أن يجعل جلّ وتقدّس اختيار من يستوي سريرته بعلانيته، ومن لا يجوز ارتكاب الكبائر الموبقة والغضب والظلم منه، إلى من لا يعلم السرائر والضمائر، فلا يسع أحداً جهل هذه الأشياء.

وإن وسع العاجز بعجزه ترك ما يعجز عنه، فإنه لا يسعه الجهل بالإمام البرّ الّذي هو إمام الأبرار، والعاجز بعجزه معذور، والجاهل غير معذور، فلا يجوز أن لا يكون للأبرار إمام، وإن كان مقهوراً في قهر الفاجر والفجّار، فمتى لم يكن للبرّ إمام برٌّ قاهر أو مقهور، فمات ميتة جاهليّة، إذا مات وليس يعرف إمامه.

فإن قيل: فما تأويل عهد الحسن عليه السلام وشرطه على معاوية بأن لا يقيم عنده شهادة لايجاب الله عليه عزّ وجلّ إقامة الشهادة بما علمه، قبل شرطه على معاوية [بأن لا يقيم عنده شهادة] قيل: إنَّ لإقامة الشهادة من الشاهد شرائط؛ وهي حدودها الّتي لا يجوز تعدّيها لأنَّ من تعدَّى حدود الله عزّ وجلّ فقد ظلم نفسه، وأوكدُ شرائطها إقامتُها عند قاض فصل، وحكَم عدل، ثمَّ الثقة من الشاهد أن يقيمها عند من يجرُّ بشهادته حقّاً ويميت بها أثرة، ويزيل بها ظلماً، فإذا لم يكن من يشهد عنده سقط عنه فرض إقامة الشهادة.

ولم يكن معاوية عند الحسن عليه السلام أميراً أقامه الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله أو حاكماً من ولاة الحكم، فلو كان حاكماً من قبل الله وقبل رسوله، ثمَّ علم الحسن عليه السلام أنَّ الحكم هو الأمير، والأمير هو الحكم، وقد شرط عليه الحسن أن لا يؤمّر، حين شرط الاّ يسمّيه أمير المؤمنين، فكيف يقيم الشهادة عند من أزال عنه الإمرة بشرط أن لا يسمّيه أمير المؤمنين، وإذا زال ذلك عنه بالشرط أزال عنه الحكم، لأنَّ الأمير هو الحاكم، وهو المقيم للحاكم، ومن ليس له تأمير ولا تحاكم، فحكمه هذر، ولا تقام الشهادة عند من حكمه هذر.

فإن قال: فما تأويل عهد الحسن عليه السلام على معاوية وشرطه عليه أن لا يتعقّب على شيعة عليّ عليه السلام شيئاً؟ قيل: إنَّ الحسن عليه السلام علم أنَّ القوم جوّزوا لأنفسهم التأويل، وسوّغوا في تأويلهم إراقة ما أرادوا إراقته من الدّماء، وإن كان الله عزّ وجلّ حقَنه، وحقن ما أرادوا حقنه، وإن كان الله عزّ وجلّ أراقه في حكمه.

فأراد الحسن عليه السلام أن يبيّن أنَّ تأويل معاوية على شيعة عليّ عليه السلام بتعقّبه عليهم ما يتعقّبه زائل مضمحلٌّ فاسد، كما أنّه أزال إمرته عنه وعن المؤمنين، بشرط أن لا يسمّيه أمير المؤمنين، وأنَّ إمرته زالت عنه وعنهم، وأفسد حكمه عليه وعليهم.

ثمَّ سوَّغ الحسن عليه السلام بشرطه عليه أن لا يقيم عنده شهادة، للمؤمنين القدوة منهم به في أن لا يقيموا عنده شهادة فتكون حينئذٍ داره دائرة وقدرته قائمة لغير الحسن ولغير المؤمنين، فتكون داره كدار بُخت نصّر وهو بمنزلة دانيال فيها وكدار العزيز وهو كيوسف فيها.

فإن قال: دانيال ويوسف عليهما السلام كانا يحكمان لبُخت نصّر والعزيز، قلنا: لو أراد بُخت نصّر دانيال والعزيز يوسف أن يريقا بشهادة عمّار بن الوليد، وعقبة بن أبي معيط، وشهادة أبي بردة بن أبي موسى، وشهادة عبد الرَّحمن بن أشعث بن قيس دم حُجر بن عديٍّ بن الأدبر وأصحابه رحمهم الله وأن يحكما له بأنَّ زياداً أخوه وأنَّ دم حجر وأصحابه مراقة بشهادة من ذكرت، لما جاز أن يحكما لبخت نصّر والعزيز، والحكم بالعدل يرمي الحاكم به في قدرة عدل أو جائر ومؤمن أو كافر لا سيّما إذا كان الحاكم مضطرّاً إلى أن يدين للجائر الكافر، والمبطل والمحقّ بحكمه.

فإن قال: ولم خصَّ الحسن عليه السلام عدَّ الذنوب إليه وإلى شيعة عليّ عليه السلام وقدَّم أمامها قتله عبد الله بن يحيى الحضرميَّ وأصحابه، وقد قتل حجراً وأصحابه وغيرهم؟ قلنا: لو قدَّم الحسن عليه السلام في عدِّه على معاوية ذنوب حجر وأصحابه على عبد الله بن يحيى الحضرميِّ وأصحابه لكان سؤالك قائماً فتقول: لم قدَّم حجراً على عبد الله بن يحيى وأصحابه أهل الأخيار والزُّهد في الدُّنيا والإعراض عنها فأخبر معاوية بما كان عليه ابن يحيى وأصحابه من الخرق على أمير المؤمنين عليه السلام وشدَّة حبّهم إيّاه، وإفاضتهم في ذكره وفضله، فجاء بهم وضرب أعناقهم صبراً.

ومن أنزل راهباً من صومعته فقتله بلا جناية منه إلى قاتله أعجب ممّن يُخرج قُسّاً من ديره فيقتله لأنَّ صاحب الدير أقرب إلى بسط اليد لتناول ما معه من صاحب الصومعة الّذي هو بين السّماء والأرض، فتقديم الحسن عليه السلام العبّاد على العبّاد والزُّهاد على الزُّهاد، ومصابيح البلاد على مصابيح البلاد، لا يتعجّب منه، بل يتعجّب لو قدَّم في الذكر مقصّراً على مخبت ومقتصداً على مجتهد.

فإن قال: ما تأويل اختيار مال دارابجرد على سائر الأموال لمّا اشترط أن يجعله لأولاد من قتل مع أبيه صلوات الله عليهم يوم الجمل وبصفّين، قيل: لدارابجرد خطب في شأن الحسن عليه السلام، بخلاف جميع فارس.

وقلنا: إنَّ المال مالان: الفيء الّذي ادَّعوا أنّه موقوف على المصالح الداعية إلى قوام الملّة وعمارتها، من تجييش الجيوش للدَّفع عن البيضة، ولأرزاق الأسارى؛ ومال الصدقة الّذي خصَّ به أهل السهام وقد جرى في فتوح الأرضين بفارس والأهواز وغيرهما من البلدان، فيما فتح منها صلحاً، وما فتح منها عنوة وما أسلم أهلها عليها هنات وهنات، وأسباب وأسباب.

وقد كتب ابن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن زيد بن الخطّاب وهو عامله على العراق: أيّدك الله هاش في السّواد ما يركبون فيه البراذين، ويتختّمون بالذّهب، ويلبسون الطيالسة وخذ فضل ذلك فضعه في بيت المال.

وكتب ابن الزبير إلى عامله «جنّبوا بيت مال المسلمين ما يؤخذ على المناظر والقناطر فإنّه سُحت»، فقصر المال عمّا كان، فكتب إليهم «ما للمال قد قصر»؟ فكتبوا إليه إنّ أمير المؤمنين نهانا عمّا يؤخذ على المناظر والقناطر، فلذلك قصر المال، فكتب إليهم: «عودوا إلى ما كنتم عليه» هذا بعد قوله: «إنّه سحت».

ولا بدّ أن يكون أولاد من قتل من أصحاب عليّ صلوات الله عليه بالجمل وبصفّين من أهل الفيء ومال المصلحة ومن أهل الصدقة والسّهام. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الصدقة «قد أُمرت أن آخذها من أغنيائكم وأردّها في فقرائكم» بالكاف والميم، ضمير من وجبت عليهم في أموالهم الصدقة، ومن وجبت لهم الصدقة فخاف الحسن عليه السلام أنّ كثيراً منهم لا يرى لنفسه أخذ الصّدقة من كثير منهم ولا أكل صدقة كثير منهم، إذ كانت غسالة ذنوبهم، ولم يكن للحسن عليه السلام في مال الصدقة سهم.

روى بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيريُّ عن أبيه، عن جدّه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: في كلِّ أربعين من الإبل ابنة لبون ولا تفرّق إبل عن حسابها، من أتانا بها مؤتجراً فله أجرها ومن منعناها أخذناها منه وشرط إبله عزمة من عزمات ربّنا وليس لمحمّد وآل محمّد فيها شيء، وفي كلِّ غنيمة خمس أهل الخمس بكتاب الله عزّ وجلّ وإن منعوا.

فخصَّ الحسن عليه السلام ما لعلّه كان عنده أعفُّ وأنظف من مال أردشير خره ولأنّها حوصرت سبع سنين حتّى اتّخذ المحاصرون لها في مدّة حصارهم إيّاها مصانع وعمارات، ثمَّ ميزوها من جملة ما فتحوها بنوع من الحكم وبين الإصطخر الأوّل والإصطخر الثاني هنات علمها الربانيُّ الّذي هو الحسن عليه السلام فاختار لهم أنظف ما عرف.

فقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾(1) أنّه لا يجاوز قدماً عبد حتّى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه وعمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه، وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت وكان الحسن والحسين عليهما السلام يأخذان من معاوية الأموال فلا ينفقان من ذلك على أنفسهما ولا على عيالهما ما تحمله الذّبابة بفيها.

قال شيبة بن نعامة: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام ينحل فلمّا مات نظروا فإذا هو يعول في المدينة أربعمائة بيت من حيث لم يقف الناس عليه.

فإن قال: فإنَّ هذا محمّد بن إسحاق بن خزيمة النّيسابوريُّ قال: حدّثنا أبو بشر الواسطيُّ

---

(1) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

قال: حدَّثنا خالد بن داود، عن عامر قال: بايع الحسن بن عليّ معاوية على أن يسالم من سالم ويحارب من حارب، ولم يبايعه على أنّه أمير المؤمنين.

قلنا: هذا حديث ينقض آخره أوَّله، وأنّه لم يؤمّره، وإذا لم يؤمّره لم يلزمه الائتمار له إذا أمره، وقد روينا من غير وجه ما ينقض قوله: «يسالم من سالم، ويحارب من حارب» فلا نعلم فرقة من الأمّة أشدَّ على معاوية من الخوارج وخرج على معاوية بالكوفة جويرية بن ذراع أو ابن وداع أو غيره من الخوارج فقال معاوية للحسن: اخرج إليهم وقاتلهم، فقال: يأبى الله لي بذلك، قال: فلم؟ أليس هم أعداؤك وأعدائي؟ قال: نعم يا معاوية، ولكن ليس من طلب الحقَّ فأخطأه كمن طلب الباطل فوجده، فأسكت معاوية.

ولو كان ما رواه أنّه بايع على أن يسالم من سالم، ويحارب من حارب، لكان معاوية لا يسكت على ما حجّه به الحسن عليه السلام ولأنّه يقول له: قد بايعتني على أن تحارب من حاربتُ كائناً من كان، وتسالم من سالمت كائناً من كان، وإذا قال عامر في حديثه: «ولم يبايعه على أنّه أمير المؤمنين» قد ناقض لأنَّ الأمير هو الآمر والزاجر، والمأمور هو المؤتمر والمنزجر، فأبى تصرُّف الآمر، فقد أزال الحسن عليه السلام في موادعته معاوية الائتمار له، فقد خرج من تحت أمره حين شرط أن لا يسمّيه أمير المؤمنين.

ولو انتبه معاوية بحيلة الحسن عليه السلام بما احتال عليه، لقال له: يا أبا محمّد أنت مؤمن وأنا أمير، فإذا لم أكن أميرك لم أكن للمؤمنين أيضاً أميراً وهذه حيلة منك تزيل أمري عنك، وتدفع حكمي لك وعليك، فلو كان قوله «يحارب من حارب» مطلقاً ولم يكن شرطه «إن قاتلك من هو شرٌّ منك قاتلته، وإن قاتلك من هو مثلك في الشرّ وأنت أقرب منه إليه لم أقاتله» ولأن شرط الله على الحسن وعلى جميع عباده التعاون على البرّ والتقوى، وترك التعاون على الإثم والعدوان، وإنَّ قتال من طلب الحقَّ فأخطأه، مع من طلب الباطل فوجده، تعاونٌ على الإثم والعدوان.

فإن قال: هذا حديث ابن سيرين يرويه محمّد بن إسحاق بن خزيمة قال: حدَّثنا ابن أبي عديٍّ، عن ابن عون، عن أنس بن سيرين قال: حدَّثنا الحسن بن عليّ يوم كلّم فقال: ما بين جابرس وجابلق رجل جدُّه نبيٌّ غيري وغير أخي وإنّي رأيت أن أصلح بين أمّة محمّد، وكنت أحقَّهم بذلك، فإنّا بايعنا معاوية ﴿لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1].

قلنا: ألا ترى إلى قول أنس كيف يقول: «يوم كلّم الحسن» ولم يقل: «يوم بايع» إذ لم يكن عنده بيعة حقيقة، وإنّما كانت مهادنة كما يكون بين أولياء الله وأعدائه، لا مبايعة تكون بين أوليائه وأوليائه فرأى الحسن عليه السلام رفع السيف مع العجز بينه وبين معاوية، كما رأى رسول

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

الله ﷺ رفع السّيف بينه وبين أبي سفيان وسهيل بن عمرو، ولو لم يكن رسول الله مضطرّاً إلى تلك المصالحة والموادعة لما فعل.

فإن قال: قد ضرب رسول الله ﷺ بينه وبين سهيل وأبي سفيان مدّة، ولم يجعل الحسن بينه وبين معاوية مدّة، قلنا: بل ضرب الحسن عليه‌السلام أيضاً بينه وبين معاوية مدّة وإن جهلناها ولم نعلمها، وهي ارتفاع الفتنة وانتهاء مدّتها، وهو متاع إلى حين.

فإن قال: فإنّ الحسن قال لجُبير بن نُفير حين قال له: إنّ النّاس يقولون إنّك تريد الخلافة فقال: قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت، ويسالمون من سالمت، تركتها ابتغاء وجه الله، وحقن دماء أمّة محمّد ثمّ أثيرها يا تيّاسَ أهل الحجاز؟.

قلنا: إنّ جُبيراً كان دسيساً إلى الحسن عليه‌السلام دسّه معاوية إليه ليختبره هل في نفسه الإثارة؟ وكان جبير يعلم أنّ الموادعة الّتي وادع معاوية غير مانعة من الإثارة الّتي اتّهمه بها، ولو لم يجز للحسن عليه‌السلام مع المهادنة الّتي هادن أن يطلب الخلافة لكان جبير يعلم ذلك، فلا يسأله، لأنّه يعلم أنّ الحسن عليه‌السلام لا يطلب ما ليس له طلبه، فلمّا اتّهمه بطلب ما له طلبه، دسَّ إليه دسيسه هذا ليستبرئ برأيه وعلم أنّه الصّادق وابن الصّادق وأنّه إذا أعطاه بلسانه أنّه لا يثيرها بعد تسكينه إيّاها فإنّه وفيٌّ بوعده، صادق في عهده.

فلمّا مقته قول جُبير قال له: يا تيّاس أهل الحجاز، والتيّاس بيّاع عَسب الفحل الّذي هو حرام، وأمّا قوله «بيدي جماجم العرب» فقد صدق عليه‌السلام ولكن كان من تلك الجماجم الأشعث بن قيس في عشرين ألفاً ويزيدونهم.

قال الأشعث يوم رفع المصاحف؛ ووقع تلك المكيدة: «إن لم تُجب إلى ما دعيت إليه لم يرم معك غداً يمانيّان بسهم، ولم يطعن يمانيّان برمح، ولا يضرب يمانيّان بسيف» وأومأ بيده إلى أصحابه أبناء الطمع وكان في تلك الجماجم شبث بن ربعيّ تابع كلّ ناعق، ومثير كلّ فتنة، وعمرو بن حريث الّذي ظهر على عليّ صلوات الله عليه وبايع ضبّة احتوشها مع الأشعث والمنذر بن الجارود الطاغي الباغي.

وصدق الحسن صلوات الله عليه أنّه كان بيده هذه الجماجم، يحاربون من حارب ولكن محاربة منهم للطمع، ويسالمون من سالم لذلك، وكان من حارب لله عزّوجلّ ، وابتغى القربة إليه والحظوة منه قليلاً، وليس فيهم عدد يتكافى أهل الحرب لله، والنزاع لأولياء الله، واستمداد كلّ مدد وكلّ عدد، وكلّ شدّة على حجج الله عزّوجلّ [1].

بيان: قوله ﷺ «قاما أو قعدا» أي سواء قاما بأمر الإمامة أم قعدا عنه للمصلحة والتقيّة، ويقال «سفّهه» أي نسبه إلى السفه، و«تعقّبه» أي أخذه بذنب كان منه.

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤٨ باب ١٥٩ ح ٢.

قوله: «والمبايعة على ما يدَّعيه المدَّعون» المبايعة مبتدأ ولم يلزم خبره أي لو كانت مبايعة على سبيل التنزُّل فهي كانت على شروط ولم تتحقّق تلك الشروط فلم تقع المبايعة، ويحتمل أن يكون نتيجة لما سبق أي فعلى ما ذكرنا لم تقع المبايعة على هذا الوجه أيضاً.

قوله «على نفسه» لعلّه متعلّق بالإسقاط بأن يكون «على» بمعنى «عن» قوله: «هو الّذي أمره مأمور» الظاهر زيادة لفظ «مأمور» وعلى تقديره يصحُّ أيضاً إذ في العرف لا يطلق الأمير على النبيِّ ﷺ فيكون كلُّ من نصب أميراً مأموراً.

قوله «يريد أنَّ من حكمه» لعلَّ خبر «أنَّ» محذوف بقرينة المقام والإسعاف الإعانة وقضاء الحاجة.

قوله «لمن أمّره رسول الله عليهم» أي على هوازن أو على أهل مكّة، والمعنى كما أنّ هوازن لا يكونون أُمراء على الّذين أمّرهم رسول الله ﷺ على هوازن كذلك قريش وأهل مكّة بالنسبة إلى من أمّرهم الله عليهم وبعثهم لقتالهم.

قوله «فهو» أي التأمير مطلقاً أو تأمير معاوية، قوله «أن يتّخذ» أي عن أن يتّخذ، وهو متعلّق بقوله «فرغ» أي لمّا خلّص عليه السلام نفسه عن البيعة، فرغ عن أن يتّخذ بيعة الشقيّ على المؤمنين، لأنَّ بيعتهم كان تابعاً لبيعته، ولم يبايعوا أنفسهم بيعة على حدة، وإليه أشار بقوله «لأنَّ هذه الطبقة» وقوله: «ولأنَّ الحسن» دليل آخر على عدم تأميره على الحسن عليه السلام وقوله «فقد اعتقد» جزاء للشرط في قوله: «ولو لم يشترط».

وقال الجزريُّ: وفي حديث أبي هريرة إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين اتّخذوا عباد الله خولاً، بالتحريك أي خدماً وعبداً يعني أنّهم يستخدمونهم ويستعبدونهم وقال: الدَّخل بالتحريك، الغشُّ والعيب والفساد، ومنه الحديث إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان دين الله دخلاً، وحقيقته أن يُدخلوا في الدين أُموراً لم تجر به السنّة انتهى.

والدُّوَل بضمِّ الدال وفتح الواو جمع دولة بالضمِّ وهو ما يتداولونه بينهم يكون مرَّة لهذا ومرَّة لهذا، قوله «من اتّخذه» أي اتّخاذ من اتّخذه، وهو فاعل «جاز» وقوله «من اعتقد» مبتدأ وقوله «علم وسلّم» خبره.

ويقال: سامه سوء العذاب أي حمله عليه، قوله «إنَّ البرَّ» كأنّه استئناف أو اللاّم فيه مقدَّر أي لأنَّ البرَّ مقهور، ويمكن أن يكون اتّقى تصحيف أتقن أو أيقن.

و«بانقيا» قرية بالكوفة «والحيرة» بلدة قرب الكوفة، والكناسة بالضمِّ موضع بالكوفة.

قوله «الداعية» هي خبر «أنَّ» أي أمثال تلك المعاونات على الظلم صارت أسباباً لتغيير أحكام الله الّتي من جملتها نقل صدقة بانقيا إلى الحيرة.

و«الأثرة» الاستبداد بالشيء والتفرُّد به، و«الهذر» بالتحريك «الهذيان» وبالدَّال المهملة البطلان.

قوله «ومن أنزل راهباً» حاصله أنّ عبد الله كان من المترهّبين المتعبّدين وكان أقلّ ضرراً بالنسبة إليهم من حُجر وأصحابه، فكان قتله أشنع، فلذا قدّمه والإخبات الخشوع والتواضع. قوله: «هنات وهنات» أي شرور وفساد وظلم.

وقال الفيروزآباديُّ «الهوشة» الفتنة، والهيج، والاضطراب، والاختلاط والهُواشات بالضمّ الجماعات من الناس والإبل والأموال الحرام، والمهاوش ما غصب وسرق، وقال: الهيش الإفساد، والتحريك والهيج، والحلب الرُّويد والجمع.

قوله «مؤتجراً» أي طالباً للأجر والثواب، وقال الجزريُّ في حديث مانع الزكاة «أنا آخذها وشطر ماله عزمة من عزمات الله» أي حقٌّ من حقوق الله وواجب من واجباته.

قال الحربيُّ: غلط الراوي في لفظ الرواية إنّما هو «شُطر ماله» أي يجعل ماله شطرين ويتخيّر عليه المصدّق فيأخذ الصدقة من خير النصفين، عقوبة لمنعه الزكاة فأمّا ما لا يلزمه فلا، وقال الخطّابيُّ في قول الحربيِّ: لا أعرف هذا الوجه وقيل معناه أنَّ الحقَّ مستوفى منه غير متروك عليه، وإن ترك شطر ماله كرجل كان له ألف شاة مثلاً فتلفت حتّى لم يبق إلاّ عشرون فإنّه يؤخذ منه عشر شياه لصدقة الألف، وهو شطر ماله الباقي، وهذا أيضاً بعيد لأنّه قال: أنا آخذها وشطر ماله ولم يقل: أنا آخذ وأشطر ماله.

وقيل: إنّه كان في صدر الإسلام يقع بعض العقوبات في الأموال ثمَّ نسخ كقوله في الثمر المعلّق: من خرج بشيء فله غرامة مثليه، والعقوبة، وكقوله في ضالّة الإبل المكتومة غرامتها ومثلها معها، وكان عمر يحكم به، وقد أخذ أحمد بشيء من هذا وعمل به.

وقال الشافعيُّ في القديم: من منع زكاة ماله أُخذت منه وأُخذ شطر ماله عقوبة على منعه، واستدلَّ بهذا الحديث وقال في الجديد: لا يؤخذ منه إلاّ الزكاة لا غير وجعل هذا الحديث منسوخاً انتهى.

قوله «ينحل» من النحلة بمعنى العطيّة أو النحول بمعنى الهزال والثاني بعيد قوله عليه السلام: «ليس من طلب الحقَّ» المعنى أنَّ هؤلاء الخوارج مع غاية كفرهم خير من معاوية وأصحابه، لأنَّ للخوارج شبهة وكان غرضهم طلب الحقّ فأخطأوا بخلاف معاوية وأصحابه، فإنّهم طلبوا الباطل معاندين فأصابوه، لعنة الله عليهم أجمعين.

قوله: «إليه» أي إلى الشرّ، والجماجم جمع الجمجمة جمجمة الرأس ويكنّى بها عن السادات والقبائل الّتي تنسب إليها البطون.

وقال الفيروزآباديُّ: التيس ذكر الظّباء والمعز والتيّاس ممسكه والعسب ضراب الفحل أو ماؤه أو نسله، واحتوش القوم على فلان جعلوه في وسطهم.

٣ - ج: عن حنان بن سدير، عن أبيه سدير بن حكيم، عن أبيه، عن أبي سعيد عقيصا

قال: لمّا صالح الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه النّاس فلامه بعضهم على بيعته فقال الحسن عليه السلام: ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الّذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنّي إمامكم ومفترض الطّاعة عليكم، وأحد سيّدي شباب أهل الجنّة، بنصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ؟ قالوا: بلى، قال: أما علمتم أنّ الخضر لمّا خرق السفينة وأقام الجدار، وقتل الغلام، كان ذلك سخطاً لموسى ابن عمران عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً؟ أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلاّ ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلاّ القائم الّذي يصلّي خلفه روح الله عيسى بن مريم عليه السلام؟ فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته، ويغيّب شخصه لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الإماء يطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ ابن دون الأربعين سنة ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير[1].

ك: المظفّر العلويّ، عن ابن العيّاشي، عن أبيه، عن جبرئيل بن أحمد عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن الحسن بن محمّد الصيرفي، عن حنان بن سدير مثله[2].

٤ - **ج:** عن زيد بن وهب الجهنيّ قال: لمّا طعن الحسن بن عليّ عليه السلام بالمدائن أتيته وهو متوجّع فقلت: ما ترى يابن رسول الله فإنّ النّاس متحيّرون؟ فقال: أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء، يزعمون أنّهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي، وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتّى يدفعوني إليه سلماً.

فوالله لأن أُسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسيره أو يمنَّ عليَّ فتكون سبّة على بني هاشم إلى آخر الدّهر، ومعاوية لا يزال يمنُّ بها وعقبه على الحيّ منّا والميّت.

قال: قلت: تترك يابن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لهم راع؟ قال: وما أصنع يا أخا جُهَينة إنّي والله أعلم بأمر قد أُدّي به إليّ عن ثقاته: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لي ذات يوم وقد رآني فرحاً: يا حسن أتفرح؟ كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً؟ أم كيف بك إذا ولي هذا الأمر بنو أميّة وأميرها الرَّحب البلعوم الواسع الأعفاج، يأكل ولا يشبع، يموت وليس له في السّماء ناصر، ولا في الأرض عاذر، ثمّ يستولي على غربها وشرقها، تدين له العباد ويطول ملكه، يستنُّ بسنن البدع والضلال، ويميت الحقَّ وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

يقسم المال في أهل ولايته، ويمنعه من هو أحقُّ به، ويذلُّ في ملكه المؤمن ويقوى في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دُوَلاً ويتّخذ عباد الله خَوَلاً ويدرس في سلطانه

---

(١) الاحتجاج، ص ٦٧.

(٢) كمال الدين، ص ٣١٥.

الحقّ، ويظهر الباطل، ويلعن الصالحون، ويقتل من ناواه على الحقّ، ويدين من والاه على الباطل.

فكذلك حتّى يبعث الله رجلاً في آخر الزّمان وكلب من الدّهر، وجهل من الناس يؤيّده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على الأرض، حتّى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأُ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً يدين له عرض البلاد وطولها، حتّى لا يبقى كافر إلاّ آمن، ولا طالح إلاّ صلح، وتصطلح في ملكه السّباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً فطوبى لمن أدرك أيّامه وسمع كلامه(١).

إيضاح: يقال: صار هذا الأمر سبّة عليه، بضمّ السين، وتشديد الباء أي عاراً يسبُّ به، قوله «عن ثقاته» لعلّ الضمير راجع إلى الأمر أو إلى الله، وكلٌّ منهما لا يخلو من تكلّف وقال الجوهريُّ: الرُّحب بالضمّ السعة، تقول منه: فلان رحب الصدر، والرَّحب بالفتح الواسع والبلعوم بالضمّ مجرى الطعام في الحلق وهو المريء والأعفاج من الناس ومن الحافر والسباع كلّها ما يصير الطعام إليه بعد المَعِدة، وهو مثل المصارين لذوات الخفّ والظلف.

ودانه أي أذلّه واستعبده، ودان له أي أطاعه، وديّنت الرجل وكلته إلى دينه، والكلب بالتحريك الشدَّة، والطالح خلاف الصالح والخافقان أُفقا المشرق والمغرب.

٥ - **أعلام الدين للديلمي:** قال: خطب الحسن بن عليّ عليه السلام بعد وفاة أبيه فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلّة ولا قلّة ولكن كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيب السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع وكنتم تتوجّهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم وكنّا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا.

ثمَّ أصبحتم تعدّون قتيلين: قتيلاً بصفّين تبكون عليهم، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأرهم، فأمّا الباكي فخاذل، وأمّا الطالب فثائر.

وإنَّ معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عزٌّ ولا نصفة، فإن أردتم الحياة قبلناه منه، وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت، بذلناه في ذات الله، وحاكمناه إلى الله.

فنادى القوم بأجمعهم بل البقية والحياة(٢).

٦ - **ج، د:** عن سليم بن قيس قال: قام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أيّها الناس إنَّ معاوية زعم أنّي رأيته للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، وكذب معاوية أنا أولى الناس بالناس، في كتاب الله، وعلى لسان نبيّ الله، فأُقسم بالله لو أنَّ الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء

---

(١) الاحتجاج، ص ٦٩.

(٢) أعلام الدين، ص ٢٩٢.

قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعتَ فيها يا معاوية، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولّت أُمّة أمرها رجلاً قطُّ وفيهم من هو أعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً، حتّى يرجعوا إلى ملّة عبدة العجل.

وقد ترك بنو إسرائيل هارون، واعتكفوا على العجل، وهم يعلمون أنَّ هارون خليفة موسى، وقد تركت الأُمّة عليّاً عليه السلام وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير النبوّة فلا نبيَّ بعدي» وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه، وهو يدعوهم إلى الله، حتّى فرَّ إلى الغار، ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم، ولو وجدت أنا أعواناً ما بايعتك يا معاوية.

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، ولم يجد عليهم أعواناً، وقد جعل الله النبيَّ ﷺ في سعة حين فرَّ من قومه، لمّا لم يجد أعواناً عليهم، وكذلك أنا وأبي في سعة من الله، حين تركتنا الأُمّة وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً.

وإنّما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً، أيّها الناس إنّكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلاً من ولد نبيّ غيري وغير أخي[١].

٧ - **كش:** روي عن عليّ بن الحسن الطويل، عن عليّ بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له: سفيان بن ليلى وهو على راحلة له، فدخل على الحسن وهو محتب في فناء داره فقال له: السلام عليك يا مذلَّ المؤمنين فقال له الحسن: انزل ولا تعجل، فنزل فعقل راحلته في الدّار، وأقبل يمشي حتّى انتهى إليه قال فقال له الحسن: ما قلت؟ قال: قلت: السلام عليك يا مذلَّ المؤمنين، قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأُمّة، فخلعته من عنقك، وقلّدته هذا الطاغية، يحكم بغير ما أنزل الله، قال: فقال له الحسن عليه السلام: سأُخبرك لم فعلت ذلك.

قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: لن تذهب الأيّام واللّيالي حتّى يلي أمر هذه الأُمّة رجل واسع البلعوم، رحب الصدر يأكل ولا يشبع وهو معاوية، فلذلك فعلت.

ما جاء بك؟ قال: حبّك، قال: الله؟ قال: الله، فقال الحسن عليه السلام: والله لا يحبّنا عبد أبداً ولو كان أسيراً في الدَّيلم إلاّ نفعه حبّنا، وإنَّ حبّنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما يساقط الرِّيح الورق من الشجر[٢].

ختص: جعفر بن الحسين المؤمن وجماعة مشايخنا عن محمّد بن الحسين بن أحمد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن عليّ بن النعمان مثله. «ص ٨٢».

(١) الاحتجاج، ص ٦٦، العدد القوية ص ٥١. (٢) رجال الكشي، ص ١١١ ح ١٧٨.

٨ - **كشف:** روى الدُّولابي مرفوعاً إلى جبير بن نفير، عن أبيه قال: قدمت المدينة فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: كانت جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله، وحقن دماء المسلمين. وروي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أبصر الحسن بن عليّ عليه السلام مقبلاً فقال: اللّهمَّ سلّمه وسلّم منه[1].

٩ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي الصباح بن عبد الحميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله الّذي صنعه الحسن بن عليّ عليه السلام كان خيراً لهذه الأمّة ممّا طلعت عليه الشمس، ووالله لقد نزلت هذه الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[2]: إنّما هي طاعة الإمام، ولكنّهم طلبوا القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين عليه السلام «قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل» أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام[3].

توضيح: قوله عليه السلام: «إنّما هي طاعة الإمام» أي المقصود في الآية طاعة الإمام الّذي ينهى عن القتال، لعدم كونه مأموراً به، ويأمر بالصلاة والزكاة، وسائر أبواب البرّ، والحاصل أنَّ أصحاب الحسن عليه السلام كانوا بهذه الآية مأمورين بطاعة إمامهم في ترك القتال، فلم يرضوا به، وطلبوا القتال، فلمّا كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام قالوا: ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب أي قيام القائم عليه السلام.

ثمَّ اعلم أنَّ هذه الآية كما ورد في الخبر، ليست في القرآن ففي سورة النّساء ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾، وفي سورة إبراهيم ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾[4] فلعلّه عليه السلام وصل آخر الآية بالآية السابقة لكونهما لبيان حال هذه الطائفة، أو أضاف قوله ﴿نُجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ بتلك الآية على وجه التفسير والبيان، أي كان غرضهم أنّه إن أخّرتنا إلى ذلك نجب دعوتك ونتّبع ويحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام هكذا.

أقول: سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب شهادته عليه السلام[5].

تذييل: قال السيّد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء:

فإن قال قائل: ما العذر له عليه السلام في خلع نفسه من الإمامة، وتسليمها إلى معاوية، مع ظهور فجوره، وبعده عن أسباب الإمامة، وتعرّيه من صفات مستحقّها، ثمَّ في بيعته وأخذ

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٤٦.
(٢) سورة النساء، الآية: ٧٧.
(٣) روضة الكافي، ص ٨٢٧ ح ٥٠٦.
(٤) سورة إبراهيم، الآية ٤٤.
(٥) سيأتي في ج ٤٤ من هذه الطبعة.

عطائه وصلاته وإظهار موالاته والقول بإمامته، هذا مع توفّر أنصاره واجتماع أصحابه ومبايعة من كان يبذل عنه دمه وماله، حتّى سمّوه مذلّ المؤمنين وعابوه في وجهه عليه السلام.

الجواب: قلنا: قد ثبت أنّه عليه السلام الإمام المعصوم المؤيّد الموفّق بالحجج الظاهرة، والأدلّة القاهرة، فلا بدَّ من التسليم لجميع أفعاله، وحملها على الصحّة وإن كان فيها ما لا يعرف وجهه على التفصيل، أو كان له ظاهر ربما نفرت النفس عنه وقد مضى تلخيص هذه الجملة وتقريرها في مواضع من كتابنا هذا.

وبعد فإنَّ الّذي جرى منه عليه السلام كان السبب فيه ظاهراً، والحامل عليه بيّناً جليّاً، لأنَّ المجتمعين له من الأصحاب وإن كانوا كثيري العدد، فقد كانت قلوب أكثرهم نغلة غير صافية، وقد كانوا صبوا إلى دنيا معاوية، من غير مراقبة ولا مساترة، فأظهروا له عليه السلام النصرة، وحملوه على المحاربة والاستعداد لها طمعاً في أن يورّطوه ويسلّموه، فأحسَّ بهذا منهم قبل التولّج والتلبّس، فتخلّى من الأمر، وتحرَّز من المكيدة الّتي كادت تتمُّ عليه في سعة من الوقت.

وقد صرَّح بهذه الجملة، وبكثير من تفصيلها في مواقف كثيرة، وبألفاظ مختلفة، وقال عليه السلام: إنّما هادنت حقناً للدماء، وضنّاً بها، وإشفاقاً على نفسي وأهلي، والمخلصين من أصحابي، فكيف لا يخاف أصحابه ويتّهمهم على نفسه وأهله.

وهو عليه السلام لمّا كتب إلى معاوية، يعلمه أنَّ الناس قد بايعوه بعد أبيه عليه السلام ويدعوه إلى طاعته فأجابه معاوية بالجواب المعروف المتضمّن للمغالطة منه والمواربة وقال له فيه: لو كنتُ أعلم أنّك أقوم بالأمر، وأضبط للناس، وأكيد للعدوّ وأقوى على جميع الأُمور منّي، لبايعتك، لأنّني أراك لكلّ خير أهلاً، وقال في كتابه: إنَّ أمري وأمرك شبيه بأمر أبي بكر وأمركم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فدعاه ذلك إلى أن خطب أصحابه بالكوفة يحضّهم على الجهاد ويعرِّفهم فضله وما في الصبر عليه من الأجر، وأمرهم أن يخرجوا إلى معسكرهم، فما أجابه أحد، فقال لهم عديُّ ابن حاتم: سبحان الله ألا تجيبون إمامكم أين خطباء المصر فقام قيس بن سعد وفلان وفلان فبذلوا الجهاد وأحسنوا القول ونحن نعلم أنَّ من يضنُّ بكلامه أولى أن يضنَّ بفعاله.

أوليس أحدهم جلس له في مظلم ساباط، وطعنه بمغول كان معه أصاب فخذه وشقّه حتّى وصل إلى العظم، وانتزع من يده، وحمل عليه السلام إلى المدائن، وعليها سعد بن مسعود عمُّ المختار، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه ولاّه إيّاها فأُدخل منزله فأشار المختار على عمّه أن يوثقه ويسيّر به إلى معاوية على أن يطعمه خراج جوخى سنة فأبى عليه، وقال للمختار: قبّح الله رأيك، أنا عامل أبيه، وقد ائتمنني وشرّفني، وهبني نسيت بلاء أبيه ءأنسى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أحفظه في ابن ابنته وحبيبته.

ثمَّ إنَّ سعد بن مسعود أتاه عليه السلام بطبيب وقام عليه حتّى برئ وحوّله إلى بيض المدائن فمن الّذي يرجو السلامة بالمقام بين أظهر هؤلاء القوم، فضلاً على النصرة والمعونة، وقد أجاب عليه السلام حجر بن عديٍّ الكنديَّ لمّا قال له: سوَّدت وجوه المؤمنين فقال عليه السلام: ما كلُّ أحد يحبُّ ما تحبُّ ولا رأيه كرأيك، وإنّما فعلت ما فعلت إبقاء عليكم.

وروى عبّاس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن أبي الكنود عبد الرحمٰن بن عبيد قال: لما بايع الحسن عليه السلام معاوية أقبلت الشيعة تتلاقى بإظهار الأسف والحسرة على ترك القتال، فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معاوية فقال له سليمان بن صرد الخزاعيُّ: ما ينقضي تعجّبنا من بيعتك معاوية، ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة، كلّهم يأخذ العطاء، وهم على أبواب منازلهم، ومعهم مثلهم من أبنائهم، وأتباعهم، سوى شيعتك من أهل البصرة والحجاز.

ثمَّ لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد، ولا حظّاً من العطيّة، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت أشهدت على معاوية وجوه أهل المشرق والمغرب، وكتبت عليه كتاباً بأنَّ الأمر لك بعده، كان الأمر علينا أيسر، ولكنّه أعطاك شيئاً بينك وبينه، لم يف به، ثمَّ لم يلبث أن قال على رؤس الأشهاد: «إنّي كنت شرطت شروطاً ووعدت عدات إرادة لإطفاء نار الحرب، ومداراة لقطع الفتنة، فلمّا أن جمع الله لنا الكلم والألفة فإنَّ ذلك تحت قدمي» والله ما عنى بذلك غيرك، وما أراد إلاّ ما كان بينك وبينه، وقد نقض.

فإذا شئت فأعد للحرب خدعة، وائذن لي في تقدُّمك إلى الكوفة، فأُخرج عنها عامله وأُظهر خلعه، وتنبذ إليه على سواء، إنَّ الله لا يحبُّ الخائنين، وتكلّم الباقون بمثل كلام سليمان.

فقال الحسن عليه السلام: أنتم شيعتنا وأهل مودَّتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدُّنيا أعمل، ولسلطانها أركض وأنصب، ما كان معاوية بأبأس منّي بأساً، ولا أشدَّ شكيمة ولا أمضى عزيمة ولكنّي أرى غير ما رأيتم، وما أردت بما فعلت إلاّ حقن الدِّماء فارضوا بقضاء الله، وسلّموا لأمره، والزموا بيوتكم وأمسكوا.

أو قال: كفّوا أيديكم حتّى يستريح برٌّ أو يستراح من فاجر، وهذا كلام منه عليه السلام يشفي الصدور، ويذهب بكلِّ شبهة في هذا الباب.

وقد روي أنّه عليه السلام لمّا طالبه معاوية بأن يتكلّم على الناس، ويعلمهم ما عنده في هذا الباب، قام فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثمَّ قال: إنَّ أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، أيّها النّاس إنّكم لو طلبتم بين جابلق وجابرس رجلاً جدُّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري، وغير أخي الحسين، وإنَّ الله قد هداكم بأولياء محمّد صلى الله عليه وآله وإنَّ معاوية نازعني حقّاً هو لي، فتركته لصلاح الأُمّة وحقن دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، فقد رأيت أن أُسالمه ورأيت أنَّ ما حقن الدِّماء خير ممّا سفكها، وأردت

صلاحكم، وأن يكون ما صنعت حجّة على من كان يتمنّى هذا الأمر، ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1].

وكلامه عليه السلام في هذا الباب الّذي يصرّح في جميعه بأنّه مغلوب مقهور ملجأ إلى التسليم، ودافع بالمسالمة الضرر العظيم عن الدّين والمسلمين، أشهر من الشمس وأجلى من الصبح، فأمّا قول السائل «إنّه خلع نفسه من الإمامة» فمعاذ الله لأنَّ الإمامة بعد حصولها للإمام لا يخرج عنه بقوله، وعند أكثر مخالفينا أيضاً في الإمامة أنّ خلع الإمام نفسه لا يؤثّر في خروجه من الإمامة، وإنّما ينخلع من الإمامة عندهم بالأحداث والكبائر، ولو كان خلعه في نفسه مؤثّراً لكان إنّما يؤثّر إذا وقع اختياراً فأمّا مع الإلجاء والإكراه فلا تأثير له، ولو كان مؤثّراً في موضع من المواضع.

ولم يسلّم أيضاً الأمر إلى معاوية، بل كفَّ عن المحاربة والمغالبة، لفقد الأعوان وعوز الأنصار، وتلافي الفتنة على ما ذكرناه، فيغلب عليه معاوية بالقهر والسلطان، مع ما أنّه كان متغلّباً على أكثره، ولو أظهر عليه السلام له التسليم قولاً لما كان فيه شيء إذا كان عن إكراه واضطهاد.

فأمّا البيعة فإن أُريد بها الصفقة وإظهار الرّضا والكفُّ عن المنازعة، فقد كان ذلك، لكنّا قد بيّنّا جهة وقوعه، والأسباب المحوجة إليه، ولا حجّة في ذلك عليه صلوات الله عليه كما لم يكن في مثله حجّة على أبيه صلوات الله عليهما لمّا بايع المتقدّمين عليه، وكفَّ عن نزاعهم، وأمسك عن غلابهم.

وإن أُريد بالبيعة الرّضا وطيب النفس، فالحال شاهد بخلاف ذلك، وكلامه المشهور كلّه يدلُّ على أنّه أُحوج وأُحرج، وأنَّ الأمر له وهو أحقُّ الناس به وإنّما كفَّ عن المنازعة فيه للغلبة والقهر والخوف على الدّين والمسلمين.

فأمّا أخذ العطاء فقد بيّنّا في هذا الكتاب عند الكلام فيما فعله أمير المؤمنين صلوات الله عليه من ذلك أنَّ أخذه من يد الجائر الظالم المتغلب جائز، وأنّه لا لوم فيه على الأخذ ولا حرج، وأمّا أخذ الصّلات فسائغ بل واجب، لأنَّ كلَّ مال في يد الغالب الجائر المتغلّب على أمر الأمّة، يجب على الإمام وعلى جميع المسلمين انتزاعه من يده كيف ما أمكن، بالطوع أو الإكراه، ووضعه في مواضعه.

فإذا لم يتمكّن عليه السلام من انتزاع جميع ما في يد معاوية من أموال الله تعالى وأخرج هو شيئاً منها إليه على سبيل الصّلة، فواجب عليه أن يتناوله من يده، ويأخذ منه حقّه ويقسمه على مستحقّه، لأنَّ التصرُّف في ذلك المال بحقِّ الولاية عليه لم يكن في تلك الحال إلاّ له عليه السلام.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

وليس لأحد أن يقول: إنَّ الصِّلات الَّتي كان يقبلها من معاوية أنّه كان ينفقها على نفسه وعياله، ولا يخرجها إلى غيره، وذلك أنَّ هذا ممّا لا يمكن أن يدَّعي العلم به والقطع عليه، ولا شكَّ أنّه عليه السلام كان ينفق منها لأنَّ فيها حقّه وحقَّ عياله وأهله، ولا بدَّ من أن يكون قد أخرج منها إلى المستحقّين حقوقهم، وكيف يظهر ذلك وهو عليه السلام كان قاصداً إلى إخفائه وستره لمكان التقيّة، والمحوج له عليه السلام إلى قبول تلك الأموال على سبيل الصلة، هو المحوج له إلى ستر إخراجها أو إخراج بعضها إلى مستحقّيها من المسلمين، وقد كان عليه وآله السلام يتصدَّق بكثير من أمواله، ويواسي الفقراء، ويصل المحتاجين، ولعلَّ في جملة ذلك هذه الحقوق.

فأمّا إظهار موالاته فما أظهر عليه السلام من ذلك شيئاً كما لم يبطنه، وكلامه عليه السلام فيه بمشهد معاوية ومغيبه معروف ظاهر، ولو فعل ذلك خوفاً واستصلاحاً وتلافياً للشرِّ العظيم، لكان واجباً، فقد فعل أبوه صلوات الله عليه وآله مثله، مع المتقدِّمين عليه.

وأعجب من هذا كلّه دعوى القول بإمامته، ومعلوم ضرورة منه عليه السلام خلاف ذلك، فإنّه كان يعتقد ويصرِّح بأنَّ معاوية لا يصلح أن يكون بعض ولاة الإمام وأتباعه، فضلاً عن الإمامة نفسها.

وليس يظنُّ مثل هذه الأمور إلاّ عاميٌّ حشويٌّ قد قعد به التقليد، وما سبق إلى اعتقاده من تصويب القوم كلّهم عن التأمّل وسماع الأخبار المأثورة في هذا الباب، فهو لا يسمع إلاّ ما يوافقه، وإذا سمع لم يصدِّق إلاّ بما أعجبه والله المستعان[1]، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وأقول: بعد ما أسّسناه في كتاب الإمامة بالدلائل العقليّة والنقليّة أنّهم عليهم السلام لا يفعلون شيئاً إلاّ بما وصل إليهم من الله تعالى، وبعد ما قرع سمعك في تلك الأبواب من الأخبار الدالّة على وجه الحكمة في خصوص ما فعله عليه السلام، لا أظنّك تحتاج إلى بسط القول في ذلك، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

١٩ - باب كيفية مصالحة الحسن بن علي صلوات الله عليه معاوية عليه اللعنة وما جرى بينهما قبل ذلك

١ - ع: دسَّ معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وإلى حجر بن الحارث وشبث بن ربعي دسيساً أفرد كلَّ واحد منهم بعين من عيونه، أنّك إن قتلت الحسن بن عليّ فلك مائتا ألف درهم، وجند من أجناد الشام، وبنت من بناتي، فبلغ الحسن عليه السلام فاستلأم ولبس درعاً وكفرها، وكان يحترز ولا يتقدَّم للصلاة بهم إلاّ كذلك.

---
(١) تنزيه الأنبياء، ص ١٦٩.

فرماه أحدهم في الصّلاة بسهم فلم يثبت فيه، لما عليه من اللأمة فلمّا صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر فأمر عليه السلام أن يعدل به إلى بطن جريحى وعليها عمُّ المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن قيلة فقال المختار لعمّه: تعال حتّى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاوية، فيجعل لنا العراق. فنذر بذلك الشيعة من قول المختار لعمّه فهمّوا بقتل المختار فتلطّف عمّه لمسألة الشيعة بالعفو عن المختار، ففعلوا.

فقال الحسن عليه السلام: ويلكم والله إنَّ معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي، وإنّي أظنُّ أنّي إن وضعت يدي في يده فأسالمه لم يتركني أدين لدين جدّي صلى الله عليه وآله وإنّي أقدر أن أعبد الله عزّ وجلّ وحدي، ولكنّي كأنّي أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم، يستسقونهم ويستطعمونهم، بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون، فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديهم، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].

فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم فيه، فكتب الحسن من فوره ذلك إلى معاوية: أمّا بعد فإنَّ خطبي انتهى إلى اليأس من حقّ أُحييه وباطل أُميته، وخطبك خطب من انتهى إلى مراده، وإنّني أعتزل هذا الأمر، وأُخلّيه لك، وإن كان تخليتي إيّاه شرّاً لك في معادك، ولي شروط أشترطها، لا تبهظنّك إن وفيت لي بها بعهد ولا تخفُّ إن غدرت - وكتب الشروط في كتاب آخر فيه يمنّيه بالوفاء، وترك الغدر - وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممّن نهض في الباطل، أو قعد عن الحقّ حين لم ينفع الندم، والسّلام.

فإن قال قائل: من هو النادم الناهض؟ والنادم القاعد؟ قلنا: هذا الزبير ذكره أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما أيقن بخطاء ما أتاه، وباطل ما قضاه، وبتأويل ما عزّاه، فرجع عنه القهقرى، ولو وفا بما كان في بيعته لمحا نكثه، ولكنّه أبان ظاهراً الندم والسريرة إلى عالمها.

وهذا عبد الله بن عمر بن الخطّاب، روى أصحاب الأثر في فضائله أنّه قال: مهما آسى عليه من شيء فإنّي لا آسى على شيء أسفي على أنّي لم أُقاتل الفئة الباغية مع عليّ. فهذا ندم القاعد.

وهذه عائشة روى الرواة أنّها لمّا أنّبها مؤنّب فيما أتته، قالت: قضي القضاء وجفّت الأقلام، والله لو كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشرون ذكراً كلّهم مثل عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام فثكلتهم بموت وقتل، كان أيسر عليَّ من خروجي على عليّ، ومسعاي الّتي سعيت، فإلى الله شكواي لا إلى غيره.

وهذا سعد بن أبي وقّاص لمّا أُنهي إليه أنَّ علياً صلوات الله عليه قتل ذا الثُّديّة أخذه ما قدَّم وما أخّر، وقلق ونزق، وقال: والله لو علمت أنَّ ذلك كذلك لمشيت إليه ولو حبواً.

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

ولمّا قدم معاوية دخل إليه سعد فقال له: يا أبا إسحاق ما الّذي منعك أن تعينني على الطلب بدم الإمام المظلوم؟ فقال: كنت أُقاتل معك عليّاً، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى؟ قال: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وإلاّ صمّتا، قال: أنت الآن أقلّ عذراً في القعود عن النصرة، فوالله لو سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما قاتلته.

وقد أحال، فقد سمع رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام أكثر من ذلك فقاتله وهو بعد مفارقته للدُّنيا يلعنه ويشتمه، ويرى أنّ ملكه وثبات قدرته بذلك إلاّ أنّه أراد أن يقطع عذر سعد في القعود عن نصره والله المستعان.

فإن قال قائل لحمقه وخرقه: فإنّ عليّاً ندم ممّا كان منه من النهوض في تلك الأمور، وإراقة تلك الدّماء كما ندموا هم في النهوض والقعود.

قيل: كذبت وأحلت لأنّه في غير مقام قال: إنّي قلّبت أمري وأمرهم ظهراً لبطن، فما وجدت إلاّ قتالهم أو الكفر بما جاء به محمّد ﷺ وقد روي عنه: أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وروي هذا الحديث من ثمانية عشر وجهاً عن النبيّ ﷺ: إنّك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. ولو أظهر ندماً بحضرة من سمعوا منه هذا وهو يرويه عن النبيّ ﷺ لكان مكذّباً فيه نفسه، وكان فيهم المهاجرون كعمّار والأنصار كأبي الهيثم وأبي أيّوب ودونهما فإن لم يتحرّج ولم يتورّع عن الكذب على من كذب عليه تبوّأ مقعده من النار، استحيى من هؤلاء الأعيان من المهاجرين والأنصار.

وعمّار الّذي يقول فيه النبيُّ ﷺ: عمّار مع الحقّ والحقُّ مع عمّار، يدور معه حيث دار، يحلف جهد أيمانه: والله لو بلغوا بنا قصبات هجر لعلمت أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل. ويحلف أنّه قاتل رايته الّتي أحضرها صفّين وهي الّتي أحضرها يوم أُحد والأحزاب: والله لقد قاتلت هذه الراية آخر أربع مرّات، والله ما هي عندي بأهدى من الأُولى وكان يقول: إنّهم أظهروا الإسلام وأسرُّوا الكفر حتّى وجدوا عليه أعواناً.

ولو ندم عليٌّ عليه السلام عند قوله أُمرت أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين لكان من مع عليّ يقول له: كذبت على رسول الله ﷺ، وإقراره بذلك على نفسه وكانت الأُمّة: الزبير وعائشة وحزبهما، وعليٌّ وأبو أيّوب وخزيمة بن ثابت وعمّار وأصحابه وسعد وابن عمر وأصحابه فإذا اجتمعوا جميعاً على الندم فلا بدّ من أن يكون اجتمعوا على ندم من شيء فعلوه ودُّوا أنّهم لم يفعلوه، وأنّ الفعل الّذي فعلوه باطل فقد اجتمعوا على الباطل، وهم الأُمّة الّتي لا تجتمع على الباطل.

أو اجتمعوا على الندم من ترك شيء لم يفعلوه ودُّوا أنّهم فعلوه، فقد اجتمعوا على الباطل بتركهم جميعاً الحقّ، ولا بدّ من أن يكون النبيُّ ﷺ حين قال لعليّ عليه السلام إنّك تقاتل

الناكثين والقاسطين والمارقين، كان ذلك من النبيّ ﷺ خبراً، ولا يجوز أن لا يكون ما أخبر إلاّ بأن يكذب المخبر أو يكون أمرَه بقتالهم وتركه للائتمار بما أمر به عنده، كما قال عليٌّ عليه السلام: إنّه كفر.

فإن قال قائل: فإنَّ الحسن أخبر بأنّه حقن دماء أنت تدَّعي أنّ علياً عليه السلام كان مأموراً بإراقتها، والحقن لما أمر الله ورسوله بإراقته من الحاقن عصيان، قلنا: إنَّ الأمّة الّتي ذكر الحسن عليه السلام أُمّتان وفرقتان وطائفتان: هالكة وناجية، وباغية ومبغيّ عليها، فإذا لم يكن حقن دماء المبغيّ عليها إلاّ بحقن دماء الباغية، لأنّهما إذا اقتتلا وليس للمبغيّ عليها قوام بازالة الباغية حقن دم المبغيّ عليها، وإراقة دم الباغية مع العجز عن ذلك إراقة لدم المبغيّ عليها لا غير فهذا هذا.

فإن قال: فما الباغي عندك؟ أمؤمن أو كافر أولا مؤمن ولا كافر، قلنا: إنَّ الباغي هو الباغي بإجماع أهل الصّلاة، وسمّاهم أهل الإرجاء مؤمنين مع تسميتهم إيّاهم بالباغين، وسمّاهم أهل الوعيد كفّاراً مشركين وكفّاراً غير مشركين كالإباضية والزيديّة وفسّاقاً خالدين في النار كواصل وعمر، ومنافقين خالدين في الدَّرك الأسفل من النار كالحسن وأصحابه، فكلّهم قد أزال الباغي عمّا كان فيه قبل البغي فأخرجه قوم إلى الكفر والشرك كجميع الخوارج غير الإباضيّة وإلى الكفر غير الشرك كالإباضيّة والزيديّة، وإلى الفسق والنفاق كواصل وأقلُّ ما حكم عليهم أهل الإرجاء إسقاطهم من السنن والعدالة والقبول.

فإن قال: فإنَّ الله عزّ وجلّ سمّى الباغي مؤمناً فقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾(1) فجعلهم مؤمنين، قلنا: لا بدَّ من أنَّ المأمور بالإصلاح بين الطائفتين المقتتلين، كان قبل اقتتالهما عالماً بالباغية منهما أو لم يكن عالماً بالباغية منهما؟ فإن كان عالماً بالباغية منهما، كان مأموراً بقتالها مع المبغيّ عليها حتّى تفيء إلى أمر الله وهو الرُّجوع إلى ما خرج منه بالبغي، وإن كان المأمور بالإصلاح جاهلاً بالباغية والمبغيّ عليها، فإنّه كان جاهلاً بالمؤمن غير الباغي والمؤمن الباغي وكان المؤمن غير الباغي عرف بعد التبيين، والفرق بينه وبين الباغي [كان ظ] مجمعاً من أهل الصّلاة على إيمانه، لاختلاف بينهم في اسمه والمؤمن الباغي بزعمك مختلف فيه، فلا يسمّى مؤمناً حتّى يجمع على أنّه مؤمن، كما أجمع على أنّه باغ، فلا يسمّى الباغي مؤمناً إلاّ بإجماع أهل الصّلاة على تسميته مؤمناً كما أجمعوا عليه وعلى تسميته باغياً.

فإن قال: فإنَّ الله عزّ وجلّ سمّى الباغي للمؤمنين أخاً ولا يكون أخ المؤمنين إلاّ مؤمناً، قيل: أحلت وباعدت، فإنَّ الله عزّ وجلّ سمّى هوداً وهو نبيٌّ أخا عاد وهم كفّار فقال: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ

(1) سورة الحجرات، الآية: ٩.

﴿أَخَاهُمْ هُودًا﴾[1] وقد يقال للشاميّ يا أخا الشام ولليماني يا أخا اليمن، ويقال للمسايف اللازم له المقاتل به فلان أخ السيف، فليس في يد المتأوّل «أخ المؤمن لا يكون إلاّ مؤمناً» مع شهادة القرآن بخلافه، وشهادة اللّغة بأنه يكون المؤمن أخا الجماد الّذي هو الشام واليمن والسيف والرمح، وبالله أستعين على أمورنا في أدياننا، ودنيانا وآخرتنا، وإيّاه نسأل التوفيق لما قرب منه وأزلف لديه بمنّه وكرمه[2].

بيان: استلأم الرَّجل إذا لبس اللأمة وهي الدِّرع، وكفرت الشيء أكفره بالكسر كفراً أي سترته، ونذر القوم بالعدوّ بكسر الذال أي علموا، والخطب: الأمر والشأن، وبهظه الأمر كمنع غلبه وثقل عليه.

قوله عليه السلام: «ولا تخفُ إن غدرت» أي لا يرتفع عنك ثقل إن لم تف بالعهد كما أنّه لا يثقل عليك إن وفيت، قوله «ما عزّاه» أي نسبه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله من العذر في هذا الخروج، ويقال أسي على مصيبة بالكسر يأسى أسىً أي حزن، قوله «أخذه ما قدّم وما أخّر» أي أخذه همُّ ما قدّم من سوء معاملته مع عليّ عليه السلام وما أخّر من نصرته، أو من عذاب الآخرة أو كناية عن هموم شتّى لأمور كثيرة مختلفة.

والقلق محرَّكة الانزعاج، ونزق كفرح وضرب: طاش وخفّ عند الغضب قوله «عن النصرة» أي عن نصرة عليّ عليه السلام قوله «وأحال» هذا كلام الصدوق أي كذب معاوية وأتى بالمحال حتّى ادّعى عدم سماع ذلك، قوله «أنّه قاتل رايته» أي راية معاوية، قوله «بأهدى من الأولى» أي هي مثل الأولى راية شرك في أنّها راية شرك وكفر، قوله «أو يكون أمره» حاصله أنّ هذا الكلام من النبيّ صلى الله عليه وآله إمّا إخبار أو أمر في صورة الخبر، وعلى ما ذكرت من كونهم على الحقّ يلزم على الأوّل كذب الرَّسول صلى الله عليه وآله وعلى الثاني مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام لما أمره به الرَّسول صلى الله عليه وآله.

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: قال أبو الفرج الأصفهانيّ كتب الحسن عليه السلام إلى معاوية مع جندب بن عبد الله الأزدي: من الحسن بن عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان سلام عليكم فإنّي أحمد إليك الله الّذي لا إله إلاّ هو، أمّا بعد فإنّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، ومنّة للمؤمنين توفّاه الله غير مقصّر ولا وانٍ، بعد أن أظهر الله به الحقَّ، ومحق به الشرك، وخصَّ قريشاً خاصّة فقال له ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[3] فلمّا توفّي تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحلُّ لكم أن تنازعونا سلطان محمّد وحقّه، فرأت العرب أنّ القول ما قالت قريش، وأنّ الحجّة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمّد صلى الله عليه وآله، فأنعمت لهم وسلّمت إليهم.

---

(١) سورة هود، الآية: ٥٠.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٥٩ باب ١٦٠ ح ١.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

ثمّ حاجنا نحن قريشاً بمثل ما حاجّت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج، فلمّا صرنا أهل بيت محمّد وأولياؤه إلى محاجّتهم، وطلب النصف منهم، باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعد الله وهو المولى النصير.

ولقد تعجّبنا لتوثّب المتوثّبين علينا في حقّنا وسلطان نبيّنا وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدّين أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغمزاً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده؛ فاليوم فليتعجّب المتعجّب من توثّبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدّين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله ﷺ ولكنّ الله حسيبك، فسترد فتعلم لمن عقبى الدار؛ وبالله لتلقينّ عن قليل ربّك ثمّ ليجزينّك بما قدّمت يداك وما الله بظلاّم للعبيد.

إنّ عليّاً لمّا مضى لسبيله - رحمة الله عليه يوم قبض، ويوم منّ الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حيّاً - ولاّني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يؤتينا في الدُّنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة ممّا عنده من كرامته، وإنّما حملني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله عزّ وجلّ في أمرك، ولك في ذلك إن فعلته الحظُّ الجسيم والصلاح للمسلمين، فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فإنّك تعلم أنّي أحقُّ بهذا الأمر منك عند الله، وعند كلّ أوّاب حفيظ، ومن له قلب منيب.

واتّق الله! ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله ما لك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقيه به، وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحقُّ به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة، ويصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلاّ التمادي في غيّك، سرتُ إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين[1].

أقول: ثمّ ذكر جواب معاوية، وما أظهر فيه من الكفر والإلحاد إلى قوله: وقد فهمت الّذي دعوتني إليه من الصلح، فلو علمت أنّك أضبط منّي للرعيّة وأحوط على هذه الأمّة، وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال، وأكيد للعدوّ، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلاً، ولكن قد علمت أنّي أطول منك ولاية، وأقدم منك لهذه الأمّة تجربة، وأكبر منك سنّاً فأنت أحقُّ أن تجيبني إلى هذه المنزلة الّتي سألتني، فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق بالغاً ما بلغ، تحمله إلى حيث أحببت، ولك خراج أيّ كور العراق شئت، معونة لك على نفقتك، يجبيها أمينك، ويحملها إليك في كلّ سنة، ولك أن لا

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٢٠.

يستولى عليك بالأشياء، ولا يقضى دونك الأمور، ولا تعصى في أمر أردت به طاعة الله، أعاننا الله وإيّاك على طاعته إنّه سميع مجيب الدُّعاء والسّلام.

قال جندب: فلمّا أتيت الحسن عليه السلام بكتاب معاوية قلت له: إنَّ الرجل سائر إليك فابدأه بالمسير حتّى تقاتله في أرضه وبلاده وعمله فأمّا أن تقدّر أنّه ينقاد لك، فلا والله حتّى يرى منّا أعظم من يوم صفّين، فقال: أفعل، ثمَّ قعد عن مشورتي وتناسى قولي[1].

٢ - ب: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أنَّ الحسن والحسين صلوات الله عليهما كانا يغمزان معاوية، ويقولان فيه، ويقبلان جوائزه[2].

٣ - ف: قال معاوية للحسن عليه السلام بعد الصلح: اذكر فضلنا، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على محمّد النبيّ وآله ثمَّ قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن المصطفى بالرسالة، أنا ابن من صلّت عليه الملائكة، أنا ابن من شرفت به الأمّة، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين صلّى الله عليه وآله أجمعين.

فلم يقدر معاوية أن يكتم عداوته وحسده فقال: يا حسن عليك بالرُّطب فانعته لنا، قال: نعم يا معاوية، الرِّيح تلقحه، والشمس تنفخه، والقمر يلوّنه، والحرُّ ينضجه، واللّيل يبرده. ثمَّ أقبل على منطقه فقال:

أنا ابن المستجاب الدَّعوة، أنا ابن من كان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً أنا ابن من سعد تابعه، وشقي خاذله، أنا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجداً أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً.

فقال معاوية: أظنُّ نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة، فقال: ويلك يا معاوية إنّما الخليفة من سار بسيرة رسول الله، وعمل بطاعة الله، ولعمري إنّا لأعلام الهدى ومنار التقى، ولكنّك يا معاوية ممّن أباد السّنن، وأحيا البدع، واتّخذ عباد الله خولاً، ودين الله لعباً، فكأن قد أخمل ما أنت فيه، فعشت يسيراً، وبقيت عليك تبعاته، يا معاوية والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالمشرق، والأُخرى بالمغرب أسماؤهما جابلقا وجابلسا، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال معاوية: يا أبا محمّد أخبرنا عن ليلة القدر، قال: نعم، عن مثل هذا فاسأل إنَّ الله خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً، والجنَّ من سبع، والإنس من سبع فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين ثمَّ نهض عليه السلام[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٢٨. (٢) قرب الإسناد، ص ٩٢ ح ٣٠٨.

(٣) تحف العقول، ص ١٦٥.

أقول: قال ابن أبي الحديد: روى أبو الحسن المدائنيّ قال: سأل معاوية الحسن بن عليّ عليه السلام بعد الصلح أن يخطب الناس فامتنع، فناشده أن يفعل فوضع له كرسيّ فجلس عليه، ثمّ قال: الحمد لله الّذي توحّد في ملكه، وتفرّد في ربوبيّته، يؤتي الملك من يشاء، وينزعه عمّن يشاء، والحمد لله الّذي أكرم بنا مؤمنكم، وأخرج من الشرك أوّلكم، وحقن دماء آخركم، فبلاؤنا عندكم قديماً وحديثاً أحسن البلاء، إن شكرتم أو كفرتم، أيّها النّاس إنّ ربَّ عليّ كان أعلم بعليّ حين قبضه إليه، ولقد اختصّه بفضل لن تعهدوا بمثله، ولن تجدوا مثل سابقته.

فهيهات هيهات طالما قلّبتم له الأمور حتّى أعلاه عليكم، وهو صاحبكم غزاكم في بدر وأخواتها، جرَّعكم رنقاً وسقاكم علقاً، وأذلَّ رقابكم وشرقكم بريقكم، فلستم بملومين على بغضه، وأيم الله لا ترى أمّة محمّد خفضاً ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أُميّة، ولقد وجّه الله إليكم فتنة لن تصدُّوا عنها حتّى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم، وانضوائكم إلى شياطينكم، فعند الله أحتسب ما مضى، وما ينتظر من سوء رغبتكم، وحيف حكمكم.

ثمَّ قال: يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله، صائب على أعداء الله، نكال على فجّار قريش، لم يزل آخذاً بحناجرها جاثماً على أنفاسها ليس بالملومة في أمر الله، ولا بالسَّروقة لمال الله، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله، أعطى الكتاب خواتيمه وعزائمه، دعاه فأجابه، وقاده فاتّبعه، لا تأخذه في الله لومة لائم، فصلوات الله عليه ورحمته. فقال معاوية: أخطأ عجِل أو كاد، وأصاب مُتثبِّت أو كاد ماذا أردت من خطبة الحسن (عليه السلام)[1].

بيان: رنق رنقاً بالتحريك كدر، وانضوى إليه: مال، وجثم لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره أو تلبّد بالأرض.

٤ - **يج:** روي عن الحارث الهمدانيّ قال: لمّا مات عليٌّ عليه السلام جاء الناس إلى الحسن، وقالوا: أنت خليفة أبيك، ووصيّه، ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك فقال عليه السلام: كذبتم، والله ما وفيتم لمن كان خيراً منّي، فكيف تفون لي؟ وكيف أطمئنُّ إليكم ولا أثق بكم؟ إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن، فوافوا إلى هناك.

فركب وركب معه من أراد الخروج، وتخلّف عنه كثير، فماوفوا بما قالوه وبما وعدوه، وغرُّوه كما غرُّوا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله، فقام خطيباً، وقال: غررتموني كما غررتم من كان من قبلي، مع أيّ إمام تقاتلون بعدي، مع الكافر الظالم الّذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قطُّ، ولا أظهر الإسلام هو وبني أُميّة إلاّ فرقاً من السيف؟ ولو لم يبق لبني أُميّة إلاّ عجوز درداء، لبغت دين الله عوجاً، وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمَّ وجّه إليه قائداً في أربعة آلاف، وكان من كندة وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٢٣.

حتّى يأتيه أمره، فلمّا توجّه إلى الأنبار ونزل بها، وعلم معاوية بذلك، بعث إليه رسلاً وكتب إليه معهم: إنّك إن أقبلت إليَّ أولّك بعض كور الشام والجزيرة، غير مُنفِس عليك، وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم، فقبض الكنديُّ عدوُّ الله المال، وقلب على الحسن، وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصّته وأهل بيته.

فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقام خطيباً وقال: هذا الكنديُّ توجّه إلى معاوية وغدر بي وبكم، وقد أخبرتكم مرّة بعد مرّة أنّه لا وفاء لكم، أنتم عبيد الدُّنيا؛ وأنا موجه رجلاً آخر مكانه، وإنّي أعلم أنّه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه، ولا يراقب الله فيَّ ولا فيكم، فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف، وتقدّم إليه بمشهد من الناس، وتوكّد عليه وأخبره أنّه سيغدر كما غدر الكنديُّ فحلف له بالأيمان الّتي لا تقوم لها الجبال إنّه لا يفعل. فقال الحسن: إنّه سيغدر.

فلمّا توجّه إلى الأنبار، أرسل معاوية إليه رسلاً وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه، وبعث إليه بخمسة آلاف درهم، ومنّاه أيَّ ولاية أحبَّ من كور الشام والجزيرة، فقلب على الحسن، وأخذ طريقه إلى معاوية، ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود، وبلغ الحسن ما فعل المراديُّ فقام خطيباً فقال: قد أخبرتكم مرّة بعد أُخرى أنّكم لا تفون لله بعهود، وهذا صاحبكم المراديُّ غدر بي وبكم، وصار إلى معاوية.

ثمّ كتب معاوية إلى الحسن: يابن عمٍّ، لا تقطع الرَّحم الّذي بينك وبيني فإنَّ الناس قد غدروا بك وبأبيك من قبلك.

فقالوا: إن خانك الرَّجلان وغدروا بك فإنّا مناصحون لك، فقال لهم الحسن: لأعودنَّ هذه المرّة فيما بيني وبينكم، وإنّي لأعلم أنّكم غادرون ما بيني وبينكم إنّ معسكري بالنُّخيلة فوافوني هناك، والله لا تفون لي بعهدي، ولتنقضنَّ الميثاق بيني وبينكم.

ثمّ إنَّ الحسن أخذ طريق النخيلة، فعسكر عشرة أيّام، فلم يحضره إلاّ أربعة آلاف، فانصرف إلى الكوفة فصعد المنبر وقال: يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين، ولو سلّمت له الأمر فأيم الله لا ترون فرجاً أبداً مع بني أُميّة، والله ليسومونكم سوء العذاب حتّى تتمنّوا أنَّ عليكم جيشاً جيشاً ولو وجدت أعواناً ما سلّمت له الأمر، لأنّه محرّم على بني أُميّة فأُفٍّ وترحاً يا عبيد الدُّنيا.

وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية: فإنّا معك، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك، ثمّ أغاروا على فسطاطه، وضربوه بحربة، وأُخذ مجروحاً، ثمّ كتب جواباً لمعاوية: إنّما هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي، وإنّها لمحرَّمة عليك وعلى أهل بيتك، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله والله لو وجدت صابرين عارفين بحقّي غير منكرين ما سلّمت لك ولا أعطيتك ما تريد وانصرف إلى الكوفة[١].

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٤.

بيان: امرأة درداء: أي ليس في فمها سنٌّ، قوله عليه السلام: «لبغت دين الله عوجاً» أي لطلبت أن يثبت له اعوجاجاً، وتلبّس على الناس أنَّ فيه عوجاً، مقتبس من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾[1] والكور بضم الكاف وفتح الواو جمع الكورة، وهي المدينة والصقع، وقال الجوهريُّ «أنفسني فلان في كذا» أي رغّبني فيه، ولفلان مُنفِس ونفيس أي مال كثير، ونفس به بالكسر أي ضنَّ به، يقال: نفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره يستأهله، قوله «وقلب على الحسن» أي صرف العسكر أو الأمر إليه، والترح بالتحريك ضدُّ الفرح والهلاك.

٥ - **شا:** لمّا بلغ معاوية بن أبي سفيان وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس ابنه الحسن عليه السلام دسَّ رجلاً من حمير إلى الكوفة، ورجلاً من بني القين إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار، ويفسدا على الحسن الأمور، فعرف ذلك الحسن عليه السلام فأمر باستخراج الحميريِّ من عند لحّام بالكوفة، فأُخرج وأمر بضرب عنقه، وكتب إلى البصرة باستخراج القينيِّ من بني سليم فأُخرج وضربت عنقه.

وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية: أمّا بعد فإنّك دسست الرِّجال للاحتيال والاغتيال وأرصدت العيون كأنّك تحبُّ اللّقاء، وما أشكُّ في ذلك فتوقّعه إن شاء الله، وبلغني أنّك شمتَّ بما لم يشمت به ذو حجى، وإنّما مثلك في ذلك كما قال الأوّل:

فقل للّذي يبغي خلاف الّذي مضى ... تزوَّد لأُخرى مثلها فكأن قد
فإنّا ومن قد مات منّا لكالّذي ... يروح فيمسي في المبيت ليغتدي

فأجابه معاوية عن كتابه بما لا حاجة لنا إلى ذكره، وكان بين الحسن عليه السلام وبينه بعد ذلك مكاتبات ومراسلات، واحتجاجات للحسن عليه السلام في استحقاقه الأمر وتوثّب من تقدَّم على أبيه عليه السلام وابتزازهم سلطان ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وتحقّقهم به دونه، أشياء يطول ذكرها.

وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه، فلمّا بلغ جسر مَنبج تحرك الحسن عليه السلام وبعث حُجر بن عديٍّ يأمر العمّال بالمسير، واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه، ثمَّ خفّوا ومعه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه، وبعضهم محكّمة يؤثرون قتال معاوية بكلِّ حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكّاك، وبعضهم أصحاب عصبيّة اتّبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين. فسار حتّى أتى حمّام عمر، ثمَّ أخذ على دير كعب، فنزل ساباط دون القنطرة وبات هناك.

فلمّا أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه، ويستبرئ أحوالهم له في الطاعة ليتميّز بذلك أولياؤه من أعدائه، ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام فأمر أن ينادى في الناس بالصلاة جامعة، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٩.

الحمد لله كلّما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلاّ الله كلّما شهد له شاهد وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالحقّ بشيراً وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله.

أمّا بعد فإنّي والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة، ولا مريداً له بسوء ولا غائلة، ألا وإنَّ ما تكرهون في الجماعة خير لكم ممّا تحبّون في الفرقة، ألا وإنّي ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردُّوا عليَّ رأيي، غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإيّاكم لما فيه المحبّة والرِّضا.

قال: فنظر النّاس بعضهم إلى بعض، وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنّه والله يريد أن يصالح معاوية، ويسلّم الأمر إليه، فقالوا: كفر والله الرَّجل ثمَّ شدُّوا على فسطاطه، وانتهبوه، حتّى أخذوا مصلّاه من تحته، ثمَّ شدَّ عليه عبد الرحمٰن بن عبد الله بن جعال الأزديُّ فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالساً متقلّداً بالسيف بغير رداء، ثمَّ دعا بفرسه وركبه وأحدق به طوائف من خاصّته وشيعته ومنعوا منه من أراده، فقال: ادعوا لي ربيعة وهمدان، فدعُوا له فأطافوا به، ودفعوا الناس عنه عليه السلام وسار ومعه شوب من غيرهم.

فلمّا مرَّ في مظلم ساباط، بدر إليه رجل من بني أسد يقال له الجرّاح بن سنان، وأخذ بلجام بغلته وبيده مغولٌ وقال: الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، ثمَّ طعنه في فخذه فشقّه حتّى بلغ العظم ثمَّ اعتنقه الحسن عليه السلام وخرَّا جميعاً إلى الأرض فوثب إليه رجل من شيعة الحسن يقال له عبد الله بن خطل الطائيّ فانتزع المغول من يده، وخضخض به جوفه، فأكبَّ عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك من ذلك، وأُخذ آخر كان معه فقتل، وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن، فأُنزل به على سعد بن مسعود الثقفيّ وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فأقرَّه الحسن عليه السلام على ذلك، واشتغل الحسن عليه السلام بنفسه يعالج جرحه.

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في السرِّ واستحثّوه على السير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوِّهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن عليه السلام ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة، ليلقى معاوية ويردَّه عن العراق، وجعله أميراً على الجماعة، وقال: إن أُصبتَ فالأمير قيس بن سعد.

فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره أنّهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها: الحبّونيّة؛ بإزاء مَسكِن وأنَّ معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغّبه في المصير إليه، وضمن له ألف ألف درهم يعجّل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة فانسلَّ عبيد الله في اللّيل إلى معسكر معاوية في خاصّته وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم، فصلّى بهم قيس بن سعد ونظر في أمورهم.

فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيات المحكّمة فيه بما أظهروه له من السبّ والتكفير له، واستحلال دمه، ونهب أمواله، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلاّ خاصّة من شيعة أبيه وشيعته، وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشّام.

فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وأنفذ إليه بكتب أصحابه الّذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه، واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن وعلم باحتياله بذلك واغتياله، غير أنّه لم يجد بدّاً من إجابته إلى ما التمس منه من ترك الحرب، وإنفاذ الهدنة، لما كان عليه أصحابه ممّا وصفناه من ضعف البصائر في حقّه والفساد عليه والخلف منهم له، وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه، وما كان من خذلان ابن عمّه له، ومصيره إلى عدوّه، وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة.

فتوثّق عليه السلام لنفسه من معاوية لتوكيد الحجّة عليه، والإعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافّة المسلمين، واشترط عليه ترك سبّ أمير المؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلوات وأن يؤمّن شيعته ولا يتعرّض لأحد منهم بسوء ويوصل إلى كلّ ذي حقّ حقّه، وأجابه معاوية إلى ذلك كلّه، وعاهد عليه وحلف له بالوفاء له.

فلمّا استتمّت الهدنة على ذلك سار معاوية حتّى نزل بالنخيلة، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلّى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته: إنّي والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا إنّكم لتفعلون ذلك، ولكنّي قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون، ألا وإنّي كنت منّيت الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له.

ثمّ سار حتّى دخل الكوفة فأقام بها أيّاماً فلمّا استتمّت البيعة له من أهلها صعد المنبر، فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين عليه السلام ونال منه، ونال من الحسن عليه السلام ما نال، وكان الحسن والحسين عليهما السلام حاضرين، فقام الحسين عليه السلام ليردّ عليه، فأخذ بيده الحسن عليه السلام فأجلسه، ثمّ قام فقال: أيّها الذاكر عليّاً أنا الحسن وأبي عليٌّ، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمّي فاطمة وأمّك هند، وجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّك حرب، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً وألأمنا حسباً، وشرّنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً، فقالت طوائف من أهل المسجد: آمين آمين[1].

توضيح: قوله «فكأن قد» أي فكأن قد نزلت أو جاءت، وحذف مدخول قد شائع، قوله «وبيده مِغول» في بعض النسخ بالغين المعجمة، قال الفيروزآباديّ: المغول كمنبر حديدة

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٨٨.

تجعل في السوط فيكون لها غلاف وشبه مشمل إلاّ أنّه أدقُّ وأطول منه ونصل طويل أو سيف دقيق له قفا واسم وفي بعضها بالمهملة وهي حديدة ينقر بها الجبال، و«الخضخضة» التحريك، و«الفتك» أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارٌّ غافل حتّى يشدَّ عليه فيقتله.

أقول: وقال عبد الحميد بن أبي الحديد: لمّا سار معاوية قاصداً إلى العراق وبلغ جسر منبج نادى المنادي الصلاة جامعة، فلمّا اجتمعوا خرج الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: أمّا بعد فإنَّ الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً ثمَّ قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ فلستم أيّها الناس نائلين ما تحبّون إلاّ بالصبر على ما تكرهون، إنّه بلغني أنَّ معاوية بلغه أنّا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك لذلك، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة، حتّى ننظر وتنظرون، ونرى وترون، قال: وإنّه في كلامه ليتخوَّف خذلان الناس له.

قال: فسكتوا فما تكلّم منهم أحد، ولا أجابه بحرف، فلمّا رأى ذلك عديُّ بن حاتم قام فقال: أنا ابن حاتم، سبحان الله ما أقبح هذا المقام ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم؟ أين خطباء مضر الّذين ألسنتهم كالمخاريق في الدّعة فإذا جدَّ الجدُّ فروّاغون كالثعالب أما تخافون مقت الله ولا عنتها وعارها.

ثمَّ استقبل الحسن عليه السلام بوجهه فقال: أصاب الله بك المراشد، وجنّبك المكاره، ووفّقك لما يحمد ورده وصدره، وقد سمعنا مقالتك، وانتهينا إلى أمرك وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت ورأيت، وهذا وجهي إلى معسكرنا، فمن أحبَّ أن يوافي فليواف.

ثمَّ مضى لوجهه، فخرج من المسجد ودابّته بالباب فركبها ومضى إلى النخيلة وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه، فكان عديٌّ أوّل الناس عسكر.

ثمَّ قام قيس بن عبادة الأنصاريُّ ومعقل بن قيس الرياحيُّ وزياد بن حصفة التيميُّ فأنّبوا الناس ولاموهم وحرَّضوهم، وكلّموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عديِّ بن حاتم في الإجابة والقبول، فقال لهم الحسن عليه السلام: صدقتم رحمكم الله ما زلت أعرفكم بصدق النيّة والوفاء، والقبول، والمودَّة الصحيحة، فجزاكم الله خيراً ثمَّ نزل. وخرج الناس وعسكروا، ونشطوا للخروج، وخرج الحسن عليه السلام إلى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث، وأمره باستحثاث الناس على اللّحوق إليه، وسار الحسن عليه السلام في عسكر عظيم حتّى نزل دير عبد الرحمٰن فأقام به ثلاثاً حتّى اجتمع الناس.

ثمَّ دعا عبيد الله بن العباس فقال له: يابن عمِّ إنّي باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب، وقرّاء المصر، الرَّجل منهم يزيد الكتيبة، فسر بهم، وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وافرش لهم جناحك، وأدنهم من مجلسك، فإنّهم بقيّة ثقات أمير المؤمنين عليه السلام وسر بهم على شطِّ الفرات حتّى تقطع بهم الفرات حتّى تسير بمَسكِن، ثمَّ امض حتّى تستقبل

بهم معاوية، فإن أنت لقيته فاحتبسه حتّى آتيك فإنّي على أثرك وشيكاً، وليكن خبرك عندي كلّ يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد، وسعيد بن قيس، وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتّى يقاتلك فإن فعل فقاتله، فإن أُصبت فقيس بن سعد على الناس فإن أُصيب فسعيد بن قيس على الناس.

فسار عبيد الله حتّى انتهى إلى شينور، حتّى خرج إلى شاهي، ثمَّ لزم الفرات والفلّوجة حتّى أتى مسكن، وأخذ الحسن على حمّام عمر، حتّى أتى دير كعب ثمَّ بكّر فنزل ساباط دون القنطرة[1].

أقول: ثمَّ ذكر ما جرى عليه صلوات الله عليه هناك، وقد مرَّ ذكره ثمَّ قال:

فأمّا معاوية فإنّه وافى حتّى نزل في قرية يقال له الحبّونيّة وأقبل عبيد الله بن العبّاس حتّى نزل بإزائه فلمّا كان من غد وجّه معاوية إلى عبيد الله: إنَّ الحسن قد راسلني في الصلح، وهو مسلّمٌ الأمر إليَّ فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً وإلاّ دخلت وأنت تابع، ولك إن جئتني الآن أن أُعطيك ألف ألف درهم، أُعجّل لك في هذا الوقت نصفها وإذا دخلتُ الكوفة النصف الآخر.

فانسلَّ عبيد الله ليلاً فدخل عسكر معاوية، فوفّا له بما وعده، وأصبح النّاس ينتظرونه أن يخرج فيصلّي بهم فلم يخرج حتّى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه، فصلّى بهم قيس بن سعد بن عبادة، ثمَّ خطبهم فثبّتهم، وذكر عبيد الله فنال منه ثمَّ أمرهم بالصبر والنّهوض إلى العدوّ، فأجابوه بالطاعة، وقالوا له: انهض بنا إلى عدوّنا على اسم الله، فنهض بهم.

وخرج إليهم بسر بن أرطاة فصاحوا إلى أهل العراق: ويحكم هذا أميركم عندنا قد بايع، وإمامكم الحسن قد صالح، فعلامَ تقتلون أنفسكم؟ فقال لهم قيس بن سعد: اختاروا إحدى اثنتين إمّا القتال مع غير إمام، وإمّا أن تبايعوا بيعة ضلال، قالوا: بل نقاتل بلا إمام، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتّى ردُّوهم إلى مصافّهم.

وكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويمنّيه، فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقاني أبداً إلاّ بيني وبينك الرُّمح، فكتب إليه معاوية لمّا يئس منه: أمّا بعد فإنّك يهوديٌّ ابن يهوديّ تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك، فإن ظهر أحبُّ الفريقين إليك نبذك وعزلك، وإن ظهر أبغضهما إليك نكل بك وقتلك، وقد كان أبوك أوتر غير قوسه، ورمى غير غرضه، فخذله قومه، وأدركه يومه، فمات بحوران طريداً غريباً والسّلام.

فكتب إليه قيس بن سعد: أمّا بعد فإنّما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً، وأقمت فيه فرقاً، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً، لم يقدم إسلامك، ولم

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٢٩.

يحدث نفاقك، ولم تزل حرباً لله ولرسوله، وحزباً من أحزاب المشركين، وعدوّاً لله ونبيّه، والمؤمنين من عباده، وذكرت أبي فلعمري ما أوتر إلاّ قوسه، ولا رمى إلاّ غرضه، فشغب عليه من لا يشقّ غباره، ولا يبلغ كعبه وزعمت أنّي يهوديٌّ ابن يهوديّ، وقد علمت وعلم النّاس أنّي وأبي أعداء الدِّين الّذي خرجت منه، وأنصار الدِّين الّذي دخلت فيه وصرت إليه، والسّلام.

فلمّا قرأ معاوية كتابه غاظه وأراد إجابته، فقال له عمرو: مهلاً فإنّك إن كاتبته أجابك بأشدَّ من هذا، وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس، فأمسك عنه وبعث معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن عليه‌السلام للصلح فدعواه إليه وزهّداه في الأمر، وأعطياه ما شرط له معاوية، وأن لا يتبع أحد بما مضى ولا ينال أحد من شيعة عليّ بمكروه، ولا يذكر عليٌّ إلاّ بخير وأشياء اشترطها الحسن، فأجاب إلى ذلك، وانصرف قيس بن سعد فيمن معه إلى الكوفة[1].

ثمَّ قال: وروى الأعمش، عن عمرو بن مرَّة، عن سعيد بن سويد قال: صلّى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة، فخطب ثمَّ قال: إنّي والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا إنّكم لتفعلون ذلك، إنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك، وأنتم كارهون.

قال: فكان عبد الرَّحمن بن شريك إذا حدَّث بذلك يقول: هذا والله هو التهتّك[2].

قال أبو الفرج: ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة، بين يديه خالد بن عرفطة، ومعه حبيب بن حمّار، يحمل رايته، فلمّا صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل، واجتمع النّاس إليه.

قال أبو الفرج: فحدَّثني أبو عبد الله الصيرفيُّ، وأحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمّد بن عليّ بن خلف، عن محمّد بن عمرو الرازيّ، عن مالك بن سعيد عن محمّد بن عبد الله اللّيثيّ، عن عطاء بن السائب، عن أبيه قال: بينما عليُّ بن أبي طالب عليه‌السلام على منبر الكوفة إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال: لا والله ما مات ولا يموت حتّى يدخل من باب المسجد - وأشار إلى باب الفيل - ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حمّار، قال: فوثب إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن حمّار، وأنا لك شيعة، فقال: فإنّه كما أقول قال: فوالله لقد قدم خالد بن عرفطة على مقدَّمة معاوية يحمل رايته حبيب بن حمّار.

قال أبو الفرج: وقال مالك بن سعيد: وحدَّثني الأعمش بهذا الحديث فقال: حدَّثني صاحب هذه الدَّار - وأشار إلى دار السائب أبي عطا - أنّه سمع عليّاً عليه‌السلام يقول هذا.

قال أبو الفرج: فلمّا تمَّ الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٣١.
(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٣٤.

البيعة فجاء وكان رجلاً طوالاً يركب الفرس المشرف، ورجلاه يخطّان في الأرض وما في وجهه طاقة شعر، وكان يسمّى خصيَّ الأنصار، فلمّا أرادوا إدخاله إليه، قال: حلفت أن لا ألقاه إلاّ وبيني وبينه الرُّمح أو السيف، فأمر معاوية برمح وبسيف فوضعا بينه وبينه ليبرَّ يمينه.

قال أبو الفرج: وقد روي أنَّ الحسن لمّا صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف وأبى أن يبايع، فلمّا بايع الحسن أُدخل قيس ليبايع فأقبل على الحسن فقال: أفي حلّ أنا من بيعتك؟ قال: نعم، فأُلقي له كرسيٌّ وجلس معاوية على سريره والحسن معه، فقال له معاوية: أتبايع يا قيس، قال: نعم، ووضع يده على فخذه ولم يمدَّها إلى معاوية، فحنى معاوية على سريره وأكبَّ على قيس حتّى مسح يده على يده، وما رفع قيس إليه يده[1].

٦ - **قب**: لمّا مات أمير المؤمنين عليه السلام خطب الحسن بالكوفة فقال: أيّها النّاس إنَّ الدُّنيا دار بلاء وفتنة، وكلُّ ما فيها فإلى زوال واضمحلال، فلمّا بلغ إلى قوله: وإنّي أُبايعكم على أن تحاربوا من حاربت، وتسالموا من سالمت، فقال النّاس: سمعنا وأطعنا فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين فأقام بها شهرين.

قال أبو مخنف: قال ابن عبّاس كلاماً فيه: فشمّر في الحرب، وجاهد عدوَّك ودار أصحابك، واستتر من الضنين دينه بما لا ينثلم لك دين، ولِّ أهل البيوتات والشرف، والحرب خدعة، وعلمت أنَّ أباك إنّما رغب الناس عنه، وصاروا إلى معاوية، لأنّه آسى بينهم في العطاء.

فرتّب عليه السلام العمّال، وأنفذ عبد الله إلى البصرة، فقصد معاوية نحو العراق فكتب إليه الحسن عليه السلام: أمّا بعد فإنَّ الله تعالى بعث محمّداً رحمة للعالمين، فأظهر به الحقَّ وقمع به الشرك، وأعزَّ به العرب عامة، وشرَّف به من شاء منها خاصّة فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ فلمّا قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر من بعده، فقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، فقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته، فلا تنازعونا سلطانه، فعرفت العرب ذلك لقريش، ثمَّ جاحدتنا قريش ما قد عرفته العرب لهم، وهيهات ما أنصفتنا قريش، الكتاب.

فأجابه معاوية على يدي جندب الأزديّ موصل كتاب الحسن عليه السلام: فهمت ما ذكرت به محمّداً صلى الله عليه وآله وهو أحقُّ الأوّلين والآخرين بالفضل كلّه، وذكرت تنازع المسلمين الأمر من بعده، فصرَّحت بنميمة فلان وفلان، وأبي عبيدة وغيرهم، فكرهت ذلك لك، لأنَّ الأُمّة قد علمت أنَّ قريشاً أحقُّ بها، وقد علمت ما جرى من أمر الحكمين، فكيف تدعوني إلى أمر إنّما تطلبه بحقِّ أبيك، وقد خرج أبوك منه.

ثمَّ كتب: أمّا بعد فإنَّ الله يفعل في عباده ما يشاء ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[2]،

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٣٥.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٤١.

فاحذر أن تكون منيّتك على يدي رَعاع الناس وآيس من أن تجد فينا غميزة، وإن أنت أعرضت عمّا أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت، وأجزت لك ما شرطت، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس:

وإن أحد أسدى إليك كرامة فأوف بما تدعى إذا متَّ وافيا
فلا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تجفه إن كان للمال نائيا

ثمَّ الخلافة لك من بعدي، وأنت أولى الناس بها، وفي رواية: ولو كنت أعلم أنّك أقوى للأمر، وأضبط للناس، وأكبت للعدوّ، وأقوى على جمع الأموال منّي لبايعتك لأنّني أراك لكلِّ خير أهلاً ثمَّ قال: إنَّ أمري وأمرك شبيه بأمر أبي بكر وأبيك بعد رسول الله ﷺ.

فأجابه الحسن عليه السلام: أمّا بعد فقد وصل إليَّ كتابك تذكر فيه ما ذكرت وتركت جوابك خشية البغي، وبالله أعوذ من ذلك فاتّبع الحقَّ فإنّك تعلم مَن أهله وعليَّ إثم أن أقول فأكذب.

فاستنفر معاوية الناس فلمّا بلغ جسر مَنبج بعث الحسن عليه السلام حُجر بن عدي واستنفر النّاس للجهاد فتثاقلوا، ثمَّ خفَّ معه أخلاط من شيعته ومحكّمة وشكّاك وأصحاب عصبيّة وفتن، حتّى أتى حمّام عمر[1].

أقول: وساق الكلام نحواً ممّا مرَّ إلى أن قال: وأنفذ إلى معاوية عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب فتوثّق منه لتأكيد الحجّة أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنّة نبيّه، والأمر من بعده شورى، وأن يترك سبَّ عليّ وأن يؤمّن شيعته، ولا يتعرَّض لأحد منهم، ويوصل إلى كلِّ ذي حقّ حقّه ويوفّر عليه حقّه، كلَّ سنة خمسون ألف درهم، فعاهده على ذلك معاوية، وحلف بالوفاء به، وشهد بذلك عبد الله بن الحارث، وعمرو بن أبي سلمة، وعبد الله ابن عامر بن كريز، وعبد الرَّحمن بن أبي سمرة، وغيرهم.

فلمّا سمع ذلك قيس بن سعد قال:

أتاني بأرض العال من أرض مسكن بأنَّ إمام الحقِّ أضحى مسالما
فما زلت مذ بيّنته متلدّداً أراعي نجوماً خاشع القلب واجما

وروي أنّه قال الحسن عليه السلام في صلح معاوية: أيّها الناس إنّكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرسا رجلاً جدُّه رسول الله ﷺ ما وجدتموه غيري وغير أخي وإنَّ معاوية نازعني حقّاً هو لي فتركته لصلاح الأمّة، وحقن دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وقد رأيت أن أسالمه، وأن يكون ما صنعت حجّة على من كان يتمنّى هذا الأمر، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[2].

وفي رواية: إنّما هادنت حقناً للدماء وصيانتها، وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٣١.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

من أصحابي وروي أنّه عليه السلام قال: يا أهل العراق إنّما سخى عليكم بنفسي ثلاث: قتلكم أبي، وطعنكم إيّاي، وانتهابكم متاعي.

ودخل الحسين عليه السلام على أخيه باكياً ثمّ خرج ضاحكاً فقال له مواليه: ما هذا؟ قال: العجب من دخولي على إمام أريد أن أعلّمه، فقلت: ماذا دعاك إلى تسليم الخلافة؟ فقال: الّذي دعا أباك فيما تقدّم، قال: فطلب معاوية البيعة من الحسين عليه السلام فقال الحسن: يا معاوية لا تكرهه فإنّه لا يبايع أبداً أو يقتل ولن يقتل حتّى يقتل أهل بيته، ولن يقتل أهل بيته حتّى يقتل أهل الشام.

وقال المسيّب بن نجبة الفزاريّ وسليمان بن صرد الخزاعيُّ للحسن بن عليّ عليهما السلام: ما ينقضي تعجّبنا منك، بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز فقال الحسن عليه السلام: قد كان ذلك، فما ترى الآن فقال: والله أرى أن ترجع لأنّه نقض العهد، فقال: يا مسيّب إنَّ الغدر لا خير فيه ولو أردت لما فعلت.

وقال حجر بن عديّ: أما والله لوددت أنّك متَّ في ذلك اليوم ومتنا معك ولم نر هذا اليوم، فإنّا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبّوا.

فلمّا خلا به الحسن عليه السلام قال: يا حجر قد سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كلُّ إنسان يحبُّ ما تحبُّ، ولا رأيه كرأيك، وإنّي لم أفعل ما فعلت إلاّ إبقاء عليكم، والله تعالى كلَّ يوم هو في شأن، وأنشأ عليه السلام لمّا اضطرَّ إلى البيعة:

أُحامل أقواماً حياء ولا أرى ... قلوبهم تغلي عليَّ مراضها

وله عليه السلام:

لئن ساءني دهر عزمت تصبّراً ... وكلُّ بلاء لا يدوم يسير
وإن سرَّني لم أبتهج بسروره ... وكلُّ سرور لا يدوم حقير[1]

إيضاح: قوله عليه السلام «استتر من الضنين» الضنين البخيل أي استر دينك ممّن يبخل بدينه منك، بأن لا يظهر لك دينه، أو لا يوافقك في الدين، على وجه لا يضرُّ بدينك بأن يكون على وجه المداهنة، ويقال: «ليس له فيه غميزة» أي مطعن وأسدى وأولى وأعطى بمعنى، قوله «بما تدعى» أي أوف جزاء تلك الكرامة إيفاء تصير به معروفاً بعد موتك، بأنّك كنت وافياً.

قوله «إن كان للمال نائيا» أي بعيداً عن المال فقيراً وفلان يتلدّد أي يلتفت يميناً وشمالاً ورجلٌ ألدُّ بيّن اللّدد، وهو شديد الخصومة، والواجم الّذي اشتدَّ حزنه وأمسك عن الكلام.

قوله عليه السلام: «إنّما سخى عليكم» أي جعلني سخيّاً في ترككم قال الجوهريُّ: سخت نفسه

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٣٣.

عن الشيء إذا تركته قوله عليه السلام «ولا أرى قلوبهم» أي أجاملهم ولا أنظر إلى غليان قلوبهم للحقد والعداوة، ويحتمل أن تكون «لا» زائدة.

٧ - **قب:** تفسير الثعلبيّ ومسند الموصليّ وجامع الترمذيّ واللّفظ له عن يوسف بن مازن الراسبيّ أنّه لمّا صالح الحسن بن عليّ عليه السلام عُذل وقيل له: يا مذلّ المؤمنين ومسوّد الوجوه، فقال عليه السلام: لا تعذلوني فإنّ فيها مصلحة ولقد رأى النبيُّ صلى الله عليه وآله في منامه: يخطب بنو أُميّة واحد بعد واحد فحزن فأتاه جبرئيل بقوله ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ وفي خبر عن أبي عبد الله عليه السلام فنزل: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ﴾ إلى قوله ﴿يُمَتَّعُونَ﴾(١) ثمّ أنزل: إنّا أنزلناه، يعني جعل الله ليلة القدر لنبيّه خيراً من ألف شهر مُلْك بني أُميّة.

وعن سعيد بن يسار، وسهل بن سهل أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله رأى في منامه أنَّ قروداً تصعد في منبره وتنزل، فساءه ذلك واغتمَّ به، ولم يُر بعد ذلك ضاحكاً حتّى مات وهو المرويُّ عن جعفر بن محمّد عليه السلام.

مسند الموصلي: أنّه رأى في منامه خنازير تصعد في منبره الخبر.

وقال القاسم بن الفضل الحرّانيُّ: عددنا ملك بني أُميّة فكان ألف شهر(٢).

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد: قال أبو الفرج الأصفهانيُّ: حدَّثني محمّد بن أحمد أبو عبيد، عن الفضل بن الحسن البصريِّ، عن أبي عمرويه، عن مكّيِّ بن إبراهيم، عن السريِّ بن إسماعيل، عن الشعبيِّ، عن سفيان بن اللّيل قال أبوالفرج: وحدَّثني أيضاً محمّد ابن الحسين الأشنانيّ وعليُّ بن العبّاس، عن عباد بن يعقوب، عن عمرو بن ثابت، عن الحسن بن الحكم، عن عديِّ بن ثابت عن سفيان قال: أتيت الحسن بن عليّ عليه السلام حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط، فقلت: السلام عليك يا مذلَّ المؤمنين، قال: وعليك السّلام يا سفيان انزل فنزلت فعقلت راحلتي ثمَّ أتيته فجلست إليه فقال: كيف قلت يا سفيان؟ قال: قلت: السلام عليك يا مذلَّ المؤمنين فقال: ما جرَّ هذا منك إلينا؟ فقلت: أنت والله بأبي أنت وأُمّي أذللت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة، وسلّمت الأمر إلى اللّعين ابن آكلة الأكباد، ومعك مائة ألف كلّهم يموت دونك، وقد جمع الله عليك أمر النّاس.

فقال: يا سفيان إنّا أهل بيت إذا علمنا الحقَّ تمسّكنا به، وإنّي سمعت عليّاً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تذهب الأيّام واللّيالي حتّى يجتمع أمر هذه الأُمّة على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم، يأكل ولا يشبع، لا ينظر الله إليه، ولا يموت حتّى لا يكون له في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، وإنّه لمعاوية وإنّي عرفت أنَّ الله بالغ أمره.

ثمَّ أذّن المؤذّن فقمنا إلى حالب يحلب ناقته فتناول الإناء فشرب قائماً ثمَّ سقاني وخرجنا

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٢٠٥-٢٠٧. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٣٤.

نمشي إلى المسجد فقال لي: ما جاء بك يا سفيان؟ قلت: حبّكم والّذي بعث محمّداً بالهدى ودين الحقّ، قال: فأبشر يا سفيان فإنّي سمعت عليّاً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يرد عليّ الحوض أهل بيتي ومن أحبّهم من أُمّتي كهاتين يعني السبّابتين - أو كهاتين يعني السبّابة والوسطى - إحداهما تفضل على الأخرى، أبشر يا سفيان فإنّ الدُّنيا تسع البرّ والفاجر، حتّى يبعث الله إمام الحقّ من آل محمّد صلى الله عليه وآله.

قال ابن أبي الحديد قوله: «ولا في الأرض ناصر» أي ناصر ديني أي لا يمكن أحد أن ينتصر له بتأويل ديني يتكلّف به عذراً لأفعاله القبيحة(١).

٨ - **كش:** ذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه قال: إنّ الحسن عليه السلام لمّا قتل أبوه عليه السلام خرج في شوال، من الكوفة إلى قتال معاوية فالتقوا بكسكر، وحاربه ستّة أشهر، وكان الحسن عليه السلام جعل ابن عمّه عبيد الله بن العبّاس على مقدمته فبعث إليه معاوية بمائة ألف درهم، فمرّ بالراية، ولحق بمعاوية، وبقي العسكر بلا قائد ولا رئيس.

فقام قيس بن سعد بن عبادة فخطب الناس وقال: أيّها النّاس لا يهولنكم ذهاب هذا الكذا وكذا فإنّ هذا وأباه لم يأتيا قطّ بخير، وقام يأمر الناس، ووثب أهل عسكر الحسن عليه السلام بالحسن في شهر ربيع الأوّل، فانتهبوا فسطاطه، وأخذوا متاعه، وطعنه ابن بشر الأسديّ في خاصرته، فردُّوه جريحاً إلى المدائن حتّى تحصّن فيها عند عمّ المختار بن أبي عبيد(٢).

٩ - **كش:** جبرئيل بن أحمد وأبو إسحاق حمدويه، وإبراهيم بن نصير عن محمّد بن عبد الحميد العطّار الكوفيّ، عن يونس بن يعقوب، عن فضيل غلام محمّد بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ معاوية كتب إلى الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما أن: أقدم أنت والحسين وأصحاب عليّ فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريُّ فقدموا الشام، فأذن لهم معاوية، وأعدّ لهم الخطباء فقال: يا حسن قم فبايع فقام وبايع، ثمّ قال للحسين عليه السلام: قم فبايع، فقام فبايع، ثمّ قال: يا قيس قم فبايع فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره، فقال: يا قيس إنّه إمامي يعني الحسن عليه السلام(٣).

١٠ - **كش:** جعفر بن معروف، عن ابن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير، عن ذريح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: دخل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريُّ صاحب شرطة الخميس على معاوية، فقال له معاوية: بايع، فنظر قيس إلى الحسن عليه السلام فقال: يا أبا محمّد بايعت؟ فقال له معاوية: أما تنتهي؟ أما والله إنّي، فقال له قيس: ما شئت أما والله لئن شئت لتناقضنّ به فقال: وكان مثل البعير جسماً وكان خفيف اللّحية قال: فقام إليه الحسن عليه السلام

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٣٣.
(٢) رجال الكشي، ص ١١٢ ح ١٧٩.
(٣) رجال الكشي، ص ١٠٩ ح ١٧٦.

وقال له: بايع يا قيس، فبايع[١].

بيان: قوله «أما والله إنّي» اكتفى ببعض الكلام تعويلاً على قرينة المقام أي إنّي أقتلك أو نحوه، قوله «ما شئت» أي اصنع ما شئت، قوله «لئن شئت» على صيغة المتكلّم أي إن شئت نقضت بيعتك فقوله: لتناقضنّ على بناء المجهول.

١١ -**كشف:** عن الشعبيّ قال: شهدت الحسن بن عليّ عليه السلام حين صالح معاوية بالنخيلة، فقال له معاوية: قم فأخبر الناس أنّك تركت هذا الأمر، وسلّمته إليّ فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أمّا بعد فإنّ أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور، وإنّ هذا الأمر الّذي أختلف فيه أنا ومعاوية إمّا أن يكون حقّ امرئ فهو أحقُّ به منّي، وإمّا ان يكون حقّاً هو لي فقد تركته إرادة لصلاح الأمّة، وحقن دمائها وإن أدري لعلّه فتنه لكم ومتاع إلى حين[٢].

١٢ -**ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الرّحمن بن محمّد بن عبيد الله العرزمي عن أبيه، عن عمّار أبي اليقظان، عن أبي عمر زاذان قال: لمّا وادع الحسن بن عليّ عليه السلام معاوية، صعد معاوية المنبر، وجمع الناس فخطبهم وقال: إنّ الحسن بن علي رآني للخلافة أهلاً، ولم ير نفسه لها أهلاً، وكان الحسن عليه السلام أسفل منه بمرقاة.

فلمّا فرغ من كلامه قام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثمّ ذكر المباهلة، فقال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس بأبي، ومن الأبناء بي وبأخي ومن النساء بأُمّي وكنّا أهله ونحن آله، وهو منّا ونحن منه.

ولمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله في كساء لأُمّ سلمة رضي الله عنها خيبريّ ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً» فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأمّي، ولم يكن أحد تصيبه جنابة في المسجد ويولد فيه إلاّ النبيّ صلى الله عليه وآله وأبي تكرمة من الله لنا وتفضيلاً منه لنا، وقد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأمر بسدّ الأبواب فسدّها وترك بابنا، فقيل له في ذلك فقال: أما إنّي لم أسدّها وأفتح بابه، ولكنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أسدّها وأفتح بابه.

وإنّ معاوية زعم لكم أنّي رأيته للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً فكذب معاوية، نحن أولى بالناس في كتاب الله عزّ وجلّ وعلى لسان نبيّه صلى الله عليه وآله ولم نزل أهل البيت مظلومين، منذ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا، وتوثّب على رقابنا، وحمل الناس علينا، ومنعنا سهمنا من الفيء ومنع أُمّنا ما جعل لها رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأُقسم بالله لو أنّ الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطتهم السماء قطرها،

---

(١) رجال الكشي، ص ١٠٩ ح ١٧٧. (٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٦٦.

والأرض بركتها، وما طمِعتَ فيها يا معاوية، فلمّا خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعتْ فيها الطلقاء، وأبناء الطلقاء: أنت وأصحابك، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولّت أُمّة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوا، فقد تركت بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنّه خليفة موسى فيهم واتّبعوا السامريَّ، وقد تركت هذه الأمّة أبي وبايعوا غيره، وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ النبوّة»، وقد رأوا رسول الله ﷺ نصب أبي يوم غدير خمّ وأمرهم أن يبلّغ الشاهد منهم الغائب.

وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه، وهو يدعوهم إلى الله تعالى حتّى دخل الغار، ولو وجد أعواناً ما هرب، وقد كفَّ أبي يده حين ناشدهم، واستغاث فلم يغث، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل الله النبيَّ ﷺ في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً، وكذلك أبي وأنا في سعة من الله حين خذلتنا هذه الأمّة، وبايعوك يا معاوية، وإنّما هي السنن والأمثال، يتبع بعضها بعضاً.

أيّها النّاس إنّكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلاً ولده نبيٌّ غيري وأخي لم تجدوا، وإنّي قد بايعت هذا، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1].

أقول: قد مضى في كتاب الاحتجاج بوجه أبسط مروياً عن الصّادق عليه السلام وهذا مختصر منه[2].

١٣ - **كشف:** ومن كلامه عليه السلام كتاب كتبه إلى معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وقد بايعه النّاس: بسم الله الرّحمن الرّحيم من عبد الله الحسن بن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر أمّا بعد فإنَّ الله بعث محمّداً ﷺ رحمة للعالمين، فأظهر به الحقَّ، ودفع به الباطل، وأذلَّ به أهل الشرك، وأعزَّ به العرب عامّة، وشرّف به من شاء منهم خاصّة، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[3].

فلمّا قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر بعده، فقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، وقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته، فلا تنازعوا سلطانه، فعرفت العرب ذلك لقريش، ونحن الآن أولياؤه وذوو القربى منه ولا غرو إنَّ منازعتك إيّانا، بغير حقّ في الدِّين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، والموعد الله تعالى بيننا وبينك، ونحن نسأله تبارك وتعالى أن لا يؤتينا في هذه الدُّنيا شيئاً ينقصنا به في الآخرة.

وبعد فإنَّ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام لمّا نزل به الموت ولاّني هذا الأمر من

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٥٩ مجلس ٢٠ ح ١١٧٣ والآية من سورة الأنبياء، رقم ١١١.
(٢) مرّ في ج ١٠ من هذه الطبعة.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

بعده، فاتّق الله يا معاوية، وانظر لأمّة محمّد ﷺ ما تحقن به دماءهم وتصلح أُمورهم والسّلام.

ومن كلامه عليه السلام ما كتبه في كتاب الصلح الّذي استقرّ بينه وبين معاوية حيث رأى حقن الدّماء وإطفاء الفتنة، وهو:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، هذا ما صالح عليه الحسن بن عليّ بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان: صالحه على أن يسلّم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء الصّالحين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أنّ النّاس امنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم، وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وعلى أنّ أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم.

وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء، وبما أعطى الله من نفسه، وعلى أن لا يبغي للحسن بن عليّ ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ غائلة سرّاً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أُفق من الآفاق.

شهد عليه بذلك - وكفى بالله شهيداً - فلان وفلان والسّلام.

ولمّا تمّ الصلح وانبرم الأمر، التمس معاوية من الحسن عليه السلام أن يتكلّم بمجمع من النّاس ويعلمهم أنّه قد بايع معاوية وسلّم الأمر إليه فأجابه إلى ذلك فخطب - وقد حشد النّاس - خطبة حمد الله تعالى وصلّى على نبيّه ﷺ فيها، وهي من كلامه المنقول عنه عليه السلام وقال:

أيّها النّاس إنّ أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور وإنّكم لو طلبتم بين جابلق وجابرس رجلاً جدّه رسول الله ﷺ ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتم أنّ الله هداكم بجدّي محمّد، فأنقذكم به من الضلالة ورفعكم به من الجهالة، وأعزّكم بعد الذّلة، وكثركم بعد القلّة، وإنّ معاوية نازعني حقّاً هو لي دونه، فنظرت لصلاح الأُمّة، وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، فرأيت أن أُسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته، ورأيت أنّ حقن الدّماء خير من سفكها ولم أرد بذلك إلاّ صلاحكم وبقاءكم، وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين[1].

بيان: يقال «لا غروَ» أي ليس بعجب قوله «ولا أثر» الجملة حاليّة أي والحال أنّه ليس لك أثر محمود، وفعل ممدوح في الإسلام.

أقول: سيأتي في كتاب الغيبة في الخبر الطويل الّذي رواه المفضّل بن عمر عن الصّادق عليه السلام في الرّجعة أنّه عليه السلام قال: يا مفضّل ويقوم الحسن عليه السلام إلى جدّه ﷺ

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٧٠.

فيقول: يا جدّاه كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتّى استشهد بضربة عبد الرّحمن بن ملجم لعنه الله فوصّاني بما وصّيته يا جدّاه وبلغ اللّعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعيّ اللّعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل، فأمر بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين، وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا ومواليها، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله، فمن أبى منّا ضرب عنقه، وسيّر إلى معاوية رأسه.

فلمّا علمت ذلك من فعل معاوية، خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصّلاة ورقيت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله وأثنيت عليه وقلت: معشر النّاس عفت الدّيار، ومحيت الآثار، وقل الاصطبار، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين، الساعة والله صحت البراهين، وفصّلت الآيات، وبانت المشكلات، ولقد كنّا نتوقّع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(1).

فلقد مات والله جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل أبي عليه السلام وصاح الوسواس الخنّاس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنّة، فيا لها من فتنة صمّاء عمياء، لا يسمع لداعيها، ولا يجاب مناديها، ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق، وسيّرت رايات أهل الشقاق، وتكالبت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق، هلمّوا رحمكم الله إلى الافتتاح، والنور الوضّاح، والعلم الجحجاح، والنور الّذي لا يطفى والحقّ الّذي لا يخفى.

أيّها النّاس تيقّظوا من رقدة الغفلة، ومن تكاثف الظلمة، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، وتردّى بالعظمة، لئن قام إليّ منكم عصبة بقلوب صافية، ونيّات مخلصة، لا يكون فيها شوب نفاق، ولا نيّة افتراق لأجاهدنّ بالسيف قدماً قدماً ولأضيقنّ من السيوف جوانبها، ومن الرّماح أطرافها، ومن الخيل سنابكها فتكلّموا رحمكم الله.

فكأنّما أُلجموا بلجام الصّمت عن إجابة الدّعوة إلاّ عشرون رجلاً فإنّهم قاموا إليّ فقالوا: يابن رسول الله ما نملك إلاّ أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون، وعن رأيك صادرون، فمرنا بما شئت، فنظرت يمنة ويسرة، فلم أر أحداً غيرهم.

فقلت: لي أُسوة بجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله حين عبد الله سرّاً، وهو يومئذٍ في تسعة وثلاثين رجلاً، فلمّا أكمل الله له الأربعين صار في عدّة وأظهر أمر الله فلو كان معي عدّتهم جاهدت في الله حقّ جهاده.

ثمّ رفعت رأسي نحو السّماء فقلت: اللّهمّ إنّي قد دعوت وأنذرت، وأمرت ونهيت، وكانوا عن إجابة الدّاعي غافلين، وعن نصرته قاعدين، وفي طاعته مقصّرين ولأعدائه ناصرين، اللّهمّ

(1) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

فأنزل عليهم رجزك وبأسك، وعذابك الّذي لا يردُّ عن القوم الظالمين، ونزلت.

ثمَّ خرجت من الكوفة داخلاً إلى المدينة، فجاءوني يقولون: إنَّ معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة، وشنَّ غاراته على المسلمين، وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والأطفال، فأعلمتهم أنّه لا وفاء لهم، فأنفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرَّفتهم أنّهم يستجيبون لمعاوية، وينقضون عهدي وبيعتي، فلم يكن إلاّ ما قلت لهم وأخبرتهم.

أقول: أوردت الخبر بتمامه وشرحه في كتاب الغيبة(١).

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روي أنَّ أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه: يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيّانا وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبّونا من النّاس، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبر أنّا أولى الناس بالنّاس فتمالأت علينا قريش حتّى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجّت على الأنصار بحقّنا وحجّتنا، تداولتها قريش واحد بعد واحد حتّى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا، ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتّى قتل.

فبويع الحسن ابنه وعوهد، ثمَّ غدر به، وأُسلم، ووثب عليه أهل العراق حتّى طُعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره، وعولجت خلاخيل أُمّهات أولاده فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل حقّ قليل. ثمَّ بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ثمَّ غدروا به، وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم فقتلوه.

ثمَّ لم نزل أهل البيت نستذلُّ ونستضام، ونقصى ونمتهن، ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقرَّبون به إلى أوليائهم، وقضاة السوء وعمّال السوء في كلِّ بلدة، فحدَّثوهم بالأحاديث الموضعة المكذوبة ورووا عنّا ما لم نقله ولم نفعله ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية، بعد موت الحسين عليه السلام فقتلت شيعتنا بكلِّ بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من ذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله، أو هدمت داره.

ثمَّ لم يزل البلاء يشتدُّ ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثمَّ جاء الحجّاج فقتلهم كلَّ قتلة، وأخذهم بكلِّ ظنّة وتهمة، حتّى أنَّ الرَّجل ليقال له زنديق أو كافر أحبُّ إليه من أن يقال شيعة عليّ، وحتّى صار الرَّجل الّذي يذكر بالخير - ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً - يحدِّث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل من قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنّها حقٌّ لكثرة من قد رواها ممّن لم يعرف بكذب ولا بقلّة ورع(٢).

---

(١) سيأتي في ج ٥٣ ص ١٧ من هذه الطبعة.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١١ ص ٣١.

٢٠ - باب سائر ما جرى بينه صلوات الله عليه وبين معاوية لعنه الله وأصحابه

١ - ج: روي عن الشعبيّ وأبي مخنف، ويزيد بن أبي حبيب المصري أنّهم قالوا: لم يكن في الإسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل أكثر ضجيجاً ولا أعلا كلاماً ولا أشدُّ مبالغة في قول، من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفّان، وعمرو بن العاص، وعتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عتبة بن أبي معيط، والمغيرة بن شعبة، وقد تواطؤوا على أمر واحد.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا تبعث إلى الحسن بن عليّ فتحضره فقد أحيا سيرة أبيه وخفقت النعال خلفه: إن أمر فأُطيع، وإن قال فصدِّق، وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه، وسببناه وسببنا أباه، وصغّرنا بقدره وقدر أبيه، وقعدنا لذلك حتّى صدق لك فيه.

فقال لهم معاوية: إنّي أخاف أن يقلّدكم قلائد يبقى عليكم عارها حتّى تدخلكم قبوركم، والله ما رأيته قط إلاّ كرهت جنابه، وهبت عتابه، وإنّي إن بعثت إليه لأنصفنّه منكم، قال عمرو ابن العاص: أتخاف أن يتسامى باطله على حقّنا ومرضه على صحّتنا؟ قال: لا، قال: فابعث إذاً إليه.

فقال عتبة: هذا رأي لا أعرفه، والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم ممّا في أنفسكم عليه، ولا يلقاكم إلاّ بأعظم ممّا في نفسه عليكم، وإنّه لمن أهل بيت خصم جدل.

فبعثوا إلى الحسن عليه السلام فلمّا أتاه الرّسول قال له: يدعوك معاوية، قال: ومَن عنده؟ قال الرّسول: عنده فلان وفلان وسمّى كلاً منهم باسمه فقال الحسن عليه السلام: ما لهم خرَّ عليهم السّقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثمَّ قال: يا جارية أبلغيني ثيابي، ثمَّ قال: اللّهمَّ إنّي أدرأ بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم بما شئت وأنّى شئت، من حولك وقوّتك يا أرحم الرّاحمين، وقال للرّسول: هذا كلام الفرج.

فلمّا أتى معاوية رحّب به وحيّاه وصافحه، فقال الحسن عليه السلام: إنَّ الّذي حيّيت به سلامة، والمصافحة أمنة، فقال معاوية: أجل إنَّ هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليقرّروك أنَّ عثمان قتل مظلوماً وأنَّ أباك قتله، فاسمع منهم ثمَّ أجبهم بمثل ما يكلّمونك، ولا يمنعك مكاني من جوابهم.

فقال الحسن عليه السلام: سبحان الله البيت بيتك، والإذن فيه إليك، والله لئن أجبتَهم إلى ما أرادوا، إنّي لأستحيي لك من الفحش، ولئن كانوا غلبوك إنّي لأستحيي لك من الضعف، فبأيّهما تقرُّ؟ ومن أيّهما تعتذر؟ أما إنّي لو علمت بمكانهم واجتماعهم، لجئت بعدَّتهم من بني

هاشم، ومع وحدتي هم أوحش منّي مع جمعهم، فإنّ الله عزّوجلّ لوليّي اليوم وفيما بعد اليوم، فليقولوا فأسمع، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

فتكلّم عمرو بن عثمان بن عفّان فقال: ما سمعت كاليوم، أن بقي من بني عبد المطّلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفّان، وكان من ابن أختهم، والفاضل في الإسلام منزلة، والخاصّ برسول الله صلى الله عليه وآله أثرة فبئس كرامة الله حتّى سفكوا دمه اعتداء وطلباً للفتنة، وحسداً ونفاسة، وطلب ما ليسوا بأهلين لذلك، مع سوابقه ومنزلته من الله ومن رسوله ومن الإسلام فيا ذُلاّه أن يكون حسن وسائر بني عبد المطّلب قتلة عثمان أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان مضرّج بدمه، مع أنّ لنا فيكم تسعة عشر دماً بقتلى بني أُميّة ببدر.

ثمّ تكلّم عمرو بن العاص، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إي يابن أبي تراب! بعثنا إليك لنقرّرك أنّ أباك سمَّ أبا بكر الصّدّيق، واشترك في قتل عمر الفاروق، وقتل عثمان ذا النّورين مظلوماً، فادّعى ما ليس له بحقّ، ووقع فيه وذكر الفتنة وعيّره بشأنها ثمّ قال:

إنّكم يا بني عبد المطّلب، لم يكن الله ليعطيكم الملك فترتكبون فيه ما لا يحلُّ لكم، ثمّ أنت يا حسن تحدّث نفسك بأنّك كائن أمير المؤمنين، وليس عندك عقل ذلك، ولا رأيه، فكيف وقد سُلبته، وتُركت أحمق في قريش وذلك لسوء عمل أبيك، وإنّما دعوناك لنسبّك وأباك، ثمّ أنت لا تستطيع أن تعتب علينا، ولا أن تكذّبنا في شيء به، فإن كنت ترى أنّا كذبناك في شيء وتقوّلنا عليك بالباطل، وادّعينا خلاف الحقّ فتكلّم، وإلاّ فاعلم أنّك وأباك من شرّ خلق الله.

أمّا أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرّد به، وأمّا أنت فإنّك في أيدينا نتخيّر فيك، والله أن لو قتلناك، ما كان في قتلك إثم عند الله، ولا عيب عند النّاس.

ثمّ تكلّم عتبة بن أبي سفيان، فكان أوّل ما ابتدأ به أن قال: يا حسن إنّ أباك كان شرّ قريش لقريش: أقطعُه لأرحامها، وأسفكه لدمائها، وإنّك لمن قتلة عثمان، وإنّ في الحقّ أن نقتلك به، وإنّ عليك القود في كتاب الله عزّوجلّ وإنّا قاتلوك به، فأمّا أبوك فقد تفرّد الله بقتله فكفاناه، وأمّا رجاؤك للخلافة فلست منها لا في قدحة زندك، ولا في رجحة ميزانك.

ثمّ تكلّم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه، وقال: يا معاشر بني هاشم كنتم أوّل من دبّ بعيب عثمان، وجمع النّاس عليه، حتّى قتلتموه حرصاً على الملك، وقطيعة للرّحم، واستهلاك الأمّة وسفك دمائها، حرصاً على الملك، وطلباً للدّنيا الخسيسة وحبّاً لها، وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لكم، وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم، قد كنتم أوّل من حسده وطعن عليه ثمّ وليتم قتله، فكيف رأيتم صنع الله بكم.

ثمّ تكلّم المغيرة بن شعبة وكان كلامه وقوله كلّه وقوعاً في عليّ عليه السلام ثمّ قال: يا حسن إنّ عثمان قتل مظلوماً فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء، ولا اعتذار مذنب، غير أنّا يا حسن قد

ظننّا لأبيك في ضمّه قتلته، وإيوائه لهم وذبّه عنهم أنّه بقتله راض، وكان والله طويل السّيف واللّسان: يقتل الحيّ ويعيب الميّت وبنو أُميّة خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أُميّة، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية.

وقد كان أبوك ناصب رسول الله ﷺ في حياته، وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله، فعلم ذلك من أمره رسول الله ﷺ ثمّ كره أن يبايع أبا بكر حتّى أُتي به قوداً، ثمّ دسَّ إليه فسقاه سمّاً فقتله، ثمّ نازع عمر حتّى همَّ أن يضرب رقبته، فعمل في قتله، ثمّ طعن على عثمان حتّى قتله، كلّ هؤلاء قد شرك في دمهم فأيُّ منزلة له من الله يا حسن، وقد جعل الله السلطان لوليّ المقتول في كتابه المنزل، فمعاوية وليُّ المقتول بغير حقّ، فكان من الحقّ لو قتلناك وأخاك، والله ما دم عليّ بأخطر من دم عثمان، وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطّلب الملك والنّبوّة ثمّ سكت.

فتكلّم أبو محمّد الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما فقال: الحمد لله الّذي هدى أوّلكم بأوّلنا، وآخركم بآخرنا، وصلّى الله على سيّدنا محمّد النّبيّ وآله وسلّم ثمّ قال: اسمعوا منّي مقالتي، وأعيروني فهمكم، وبك أبدأ يا معاوية.

ثمّ قال لمعاوية: إنّه لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك، وما هؤلاء شتموني ولا سبّني غيرك وما هؤلاء سبّوني، ولكن شتمتني وسببتني، فحشاً منك، وسوء رأي، وبغياً وعدواناً وحسداً علينا، وعداوة لمحمّد ﷺ قديماً وحديثاً.

وإنّه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق! مثاورين في مسجد رسول الله ﷺ وحولنا المهاجرون والأنصار، ما قدروا أن يتكلّموا بمثل ما تكلّموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به، فاسمعوا منّي أيّها الملأ المخيّمون المعاونون عليّ ولا تكتموا حقّاً علمتموه، ولا تصدّقوا بباطل نطقت به، وسأبدأ بك يا معاوية فلا أقول فيك إلاّ دون ما فيك.

أنشدكم بالله! هل تعلمون أنَّ الرَّجل الّذي شتمتموه صلّى القبلتين كلتيهما وأنت تراهما جميعاً ضلالة، تعبد اللاّت والعزّى؟ وبايع البيعتين كلتيهما بيعة الرّضوان وبيعة الفتح، وأنت يا معاوية بالأُولى كافر، وبالأُخرى ناكث.

ثمّ قال: أنشدكم بالله! هل تعلمون أنّ ما أقول حقّاً إنّه لقيكم مع رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه راية النّبيّ ﷺ ومعك يا معاوية راية المشركين، تعبد اللاّت والعزّى، وترى حرب رسول الله ﷺ والمؤمنين فرضاً واجباً، ولقيكم يوم أُحد ومعه راية النّبيّ ﷺ ومعك يا معاوية راية المشركين، ولقيكم يوم الأحزاب ومعه راية النّبيّ ﷺ ومعك يا معاوية راية المشركين، كلّ ذلك يفلج الله حجّته، ويُحقُّ دعوته، ويصدّق أُحدوثته، وينصر رايته، وكلّ ذلك رسول الله ﷺ يُرى عنه راضياً في المواطن كلّها.

ثمّ أنشدكم بالله! هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ حاصر بني قريظة وبني النضير ثمّ بعث

عمر بن الخطّاب ومعه راية المهاجرين، وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار فأمّا سعد بن معاذ فجُرح وحمل جريحاً، وأمّا عمر فرجع وهو يجبّن أصحابه ويجبّنه أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: لأعطينّ الرّاية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله كرّار غير فرّار، ثمّ لا يرجع حتّى يفتح الله عليه فتعرَّض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار، وعليٌّ يومئذٍ أرمد شديد الرَّمد، فدعاه رسول الله ﷺ فتفل في عينيه فبرئ من الرَّمد فأعطاه الرّاية فمضى ولم يثن حتّى فتح الله عليه بمنّه وطوله، وأنت يومئذٍ بمكّة عدوٌّ لله ورسوله فهل يسوّى بين رجل نصح لله ولرسوله، ورجل عادى الله ورسوله ﷺ.

ثمَّ أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد، ولكنَّ اللّسان خائف، فهو يتكلّم بما ليس في القلب.

ثمَّ أنشدكم بالله! أتعلمون أنَّ رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ولا سخطه ذلك ولا كرهه، وتكلّم فيه المنافقون، فقال: لا تخلّفني يا رسول الله فإنّي لم أتخلّف عنك في غزوة قطّ. فقال رسول الله ﷺ: أنت وصيّي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى، ثمَّ أخذ بيد عليّ عليه السلام ثمَّ قال: أيّها النّاس «من تولاني فقد تولّى الله، ومن تولّى عليّاً فقد تولاّني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني ومن أحبّني فقد أحبَّ الله ومن أحبَّ عليّاً فقد أحبّني».

ثم قال: أنشدكم بالله! أتعلمون أنَّ رسول الله قال في حجّة الوداع: أيّها النّاس إنّي قد تركت فيكم ما لم تضلّوا بعده كتاب الله فأحلّوا حلاله، وحرِّموا حرامه واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنّا بما أنزل الله من الكتاب وأحبّوا أهل بيتي وعترتي، ووالوا من والاهم، وانصروهم على من عاداهم وإنّهما لم يزالا فيكم حتّى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة.

ثمَّ دعا - وهو على المنبر - عليّاً فاجتذبه بيده فقال: اللّهمَّ وال من والاه وعاد من عاداه، اللّهمَّ من عادى عليّاً فلا تجعل له في الأرض مقعداً ولا في السّماء مصعداً واجعله في أسفل درك من النار.

أنشدكم بالله! أتعلمون أنَّ رسول الله صلّى الله عليه قال له: أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة: تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله.

أنشدكم بالله! أتعلمون أنّه دخل على رسول الله ﷺ في مرضه الّذي توفّي فيه، فبكى رسول الله ﷺ فقال عليٌّ: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: يبكيني أنّي أعلم أنَّ لك في قلوب رجال من أُمّتي ضغائن لا يبدونها حتّى أتولّى عنك.

أنشدكم بالله! أتعلمون أنَّ رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة، واجتمع أهل بيته قال: اللّهمَّ هؤلاء أهلي وعترتي، اللّهمَّ وال من والاهم، وانصرهم على من عاداهم، وقال: إنّما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من دخل فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق.

أنشدكم بالله! أتعلمون أنَّ أصحاب رسول الله قد سلّموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته ﷺ.

أنشدكم بالله! أتعلمون أنَّ عليّاً أوّل من حرّم الشّهوات كلّها على نفسه من أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾[1].

وكان عنده علم المنايا، وعلم القضايا، وفصل الخطاب، ورسوخ العلم، ومنزل القرآن، وكان في رهط لا نعلمهم يتمّون عشرة نبّأهم الله أنّهم به مؤمنون، وأنتم في رهط قريب من عدّة أُولئك لعنوا على لسان رسول الله ﷺ فأشهد لكم وأشهد عليكم أنّكم لعناء الله على لسان نبيّه ﷺ كلّكم أهل البيت.

وأنشدكم بالله! هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ بعث إليك لتكتب لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف إليه الرّسول فقال: هو يأكل فأعاد الرّسول إليك ثلاث مرّات، كلّ ذلك ينصرف الرّسول ويقول: هو يأكل، فقال رسول الله ﷺ: اللّهمَّ لا تشبع بطنه، فهي والله في نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة.

ثمَّ قال: أنشدكم بالله! هل تعلمون أنّ ما أقول حقّاً إنّك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر، ويقوده أخوك هذا القاعد، وهذا يوم الأحزاب، فلعن رسول الله ﷺ الرّاكب والقائد والسائق، فكان أبوك الراكب، وأنت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد؟

ثمَّ أنشدكم بالله هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن: أوَّلهنَّ حين خرج من مكّة إلى المدينة وأبو سفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبو سفيان فسبّه وأوعده وهمَّ أن يبطش به، ثمَّ صرفه الله عزّ وجلّ عنه.

والثاني يوم العير، حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول الله ﷺ.

والثالث يوم أُحد يوم قال رسول الله ﷺ الله مولانا ولا مولى لكم، وقال أبو سفيان: لنا العزّى ولا لكم العزّى، فلعنه الله وملائكته ورسوله والمؤمنون أجمعون.

والرابع يوم حنين يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وهوازن وجاء عيينة بغطفان واليهود فردَّهم الله عزّ وجلّ بغيظهم لم ينالوا خيراً هذا قول الله عزّ وجلّ له في سورتين في كلتيهما يسمّي أبا سفيان وأصحابه كفّاراً، وأنت يا معاوية يومئذٍ مشرك على رأي أبيك بمكّة، وعليٌّ يومئذٍ مع رسول الله ﷺ وعلى رأيه ودينه.

والخامس قول الله عزّ وجلّ ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾[2] وصددت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول الله ﷺ فلعنه الله لعنة شملته وذرّيّته إلى يوم القيامة.

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٨٧-٨٨. (٢) سورة الفتح، الآية: ٢٥.

والسادس يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وجاء عيينة بن حصن بن بدر بغطفان فلعن رسول الله ﷺ القادة والأتباع والساقة إلى يوم القيامة فقيل يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ فقال: لا تصيب اللّعنة مؤمناً من الأتباع وأمّا القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج.

والسابع يوم الثنيّة يوم شدَّ على رسول الله اثنا عشر رجلاً سبعة منهم من بني أميّة وخمسة من سائر قريش فلعن الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ من حلَّ الثنيّة غير النبيّ وسائقه وقائده.

ثمَّ أنشدكم بالله هل تعلمون أنَّ أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله ﷺ فقال: يابن أخي هل علينا من عين؟ فقال: لا، فقال أبو سفيان تداولوا الخلافة فتيان بني أميّة فوالّذي نفس أبي سفيان بيده ما من جنّة ولا نار.

وأنشدكم بالله أتعلمون أنَّ أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال: يابن أخي اخرج معي إلى بقيع الغرقد فخرج حتّى إذا توسّط القبور أجترّه فصاح بأعلى صوته: يا أهل القبور! الّذي كنتم تقاتلونا عليه، صار بأيدينا وأنتم رميم، فقال الحسين بن عليّ: قبّح الله شيبتك، وقبّح وجهك، ثمَّ نتر يده وتركه فلولا النعمان بن بشير أخذ بيده وردَّه إلى المدينة لهلك. فهذا لك يا معاوية، فهل تستطيع أن تردَّ علينا شيئاً.

ومن لعنتك يا معاوية أنَّ أباك أبا سفيان كان يهمُّ أن يسلم فبعثت إليه بشعر معروف مرويّ في قريش عندهم تنهاه عن الإسلام، وتصدُّه.

ومنها أنَّ عمر بن الخطّاب ولاّك الشام فخنت به، وولاّك عثمان فتربّصت به ريب المنون، ثمَّ أعظم من ذلك أنّك قاتلت عليّاً صلوات الله عليه وآله، وقد عرفت سوابقه وفضله وعلمه، على أمر هو أولى به منك، ومن غيرك عند الله وعند الناس ولا دنيّة بل أوطأت النّاس عشوة، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك وتمويهك، فعل من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب، فلمّا بلغ الكتاب أجله صرت إلى شرّ مثوى، وعليٌّ إلى خير منقلب والله لك بالمرصاد. فهذا لك يا معاوية خاصّة، وما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك، فقد كرهت به التطويل.

وأمّا أنت يا عمرو بن عثمان فلم تكن حقيقاً لحمقك أن تتبّع هذه الأمور فإنّما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكي فإنّي أريد أن أنزل عنك فقالت لها النخلة: ما شعرت بوقوعك، فكيف يشقُّ عليَّ نزولك؟ وإنّي والله ما شعرت أنّك تحسن أن تعادي لي فيشقَّ عليَّ ذلك وإنّي لمجيبك في الّذي قلت.

إنَّ سبّك عليّاً أبنقص في حسبه؟ أو تباعده من رسول الله ﷺ؟ أو بسوء بلاء في الإسلام؟ أو بجور في حكم، أو رغبة في الدُّنيا؟ فإن قلت واحدة منها فقد كذبت، وأمّا قولك إنَّ لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي بني أميّة ببدر، فإنَّ الله ورسوله قتلهم ولعمري ليقتلنَّ

من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر ثمّ يقتل من بني أُميّة تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بني أُميّة لا يحصي عددهم إلاّ الله.

إنَّ رسول الله ﷺ قال: إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً أخذوا مال الله بينهم دُوَلاً، وعباده خَوَلاً، وكتابه دَغَلاً فإذا بلغوا ثلاثمائة وعشراً حقّت عليهم اللّعنة ولهم، فإذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة، فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذكر والكلام، فقال رسول الله ﷺ أخفضوا أصواتكم فإنَّ الوزغ يسمع، وذلك حين رآهم رسول الله ﷺ ومن يملك بعده منهم أمر هذه الأمّة يعني في المنام فساءه ذلك وشقّ عليه فأنزل الله عزّوجلّ في كتابه[1] ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ فأشهد لكم وأشهد عليكم ما سلطانكم بعد قتل عليّ إلاّ ألف شهر الّتي أجّلها الله عزّوجلّ في كتابه.

وأمّا أنت يا عمرو بن العاص الشانئ اللّعين الأبتر، فإنّما أنت كلب، أوّل أمرك أنّ أُمّك لبغيّة، وأنّك ولدت على فراش مشترك، فتحاكمت فيك رجال قريش منهم أبو سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة، وعثمان بن الحارث، والنضر بن الحارث بن كلدة، والعاص بن وائل كلّهم يزعم أنّك ابنه، فغلبهم عليك من بين قريش ألأمهم حسباً، وأخبثهم منصباً، وأعظمهم بغية.

ثمّ قمت خطيباً وقلت: أنا شانئ محمّد، وقال العاص بن وائل: إنَّ محمّداً رجل أبتر لا ولد له، فلو قد مات انقطع ذكره، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ فكانت أُمّك تمشي إلى عبد قيس لطلب البغية، تأتيهم في دورهم ورحالهم وبطون أوديتهم، ثمّ كنت في كلّ مشهد يشهد رسول الله عدوَّه أشدَّهم له عداوة وأشدَّهم له تكذيباً.

ثمّ كنت في أصحاب السّفينة الّذين أتوا النجاشي، والمهرج الخارج إلى الحبشة في الإشاطة بدم جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين إلى النجاشي، فحاق المكر السيّئ بك، وجعل جدّك الأسفل وأبطل أُمنيّتك، وخيّب سعيك، وأكذب أحدوثتك ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾[2].

وأمّا قولك في عثمان، فأنت يا قليل الحياء والدِّين ألهبت عليه ناراً ثمّ هربت إلى فلسطين تتربّص به الدَّوائر، فلمّا أتاك [خبر] قتله حبست نفسك على معاوية فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك، ولسنا نلومك على بغضنا، ولا نعاقبك على حبنا وأنت عدوٌّ لبني هاشم في الجاهليّة والإسلام، وقد هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً من شعر فقال رسول الله ﷺ: اللّهمَّ

---

(١) هنا في المصدر زيادة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠] يعني بني أمية، وأنزل أيضاً: . . .

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

إنّي لا أحسن الشعر ولا ينبغي لي أن أقوله، فالعن عمرو بن العاص بكلّ بيت [ألف] لعنة.

ثمّ أنت يا عمرو المؤثر دنيا غيرك على دينك أهديت إلى النجاشي الهدايا، ورحلت إليه رحلتك الثانية، ولم تنهك الأولى عن الثانية كلّ ذلك ترجع مغلولاً حسيراً تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه، فلمّا أخطأك ما رجوت وأمّلت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد.

وأمّا أنت يا وليد بن عقبة، فوالله ما ألومك أن تبغض عليّاً وقد جلدك في الخمر ثمانين، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبّه فقد سمّاه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن، وسمّاك فاسقاً، وهو قول الله عزّوجلّ ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾(١) وقوله ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾(٢) وما أنت وذكر قريش، وإنّما أنت ابن عليج من أهل صفوريّة يقال له: ذكوان.

وأمّا زعمك أنّا قتلنا عثمان، فوالله ما استطاع طلحة والزُّبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعليّ ابن أبي طالب، فكيف تقوله أنت؟ ولو سألت أمّك من أبوك إذ تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبي معيط، أكتست بذلك عند نفسها سناء ورفعة مع ما أعدّ الله لك ولأبيك وأمّك من العار والخزي في الدُّنيا والآخرة، وما الله بظلاّم للعبيد.

ثمّ أنت يا وليد - والله - أكبر في الميلاد ممّن تدّعي له النسب، فكيف تسبُّ عليّاً؟ ولو اشتغلت بنفسك لبيّنت نسبك إلى أبيك لا إلى من تدّعي له، ولقد قالت لك أمّك: يا بنيّ أبوك والله ألأم وأخبث من عقبة.

وأمّا أنت يا عتبة بن أبي سفيان، فوالله ما أنت بحصيف فأجاوبك، ولا عاقل فأعاتبك، وما عندك خير يرجى، ولا شرٌّ يخشى، وما كنت ولو سببت عليّاً لأغار به عليك، لأنّك عندي لست بكفو لعبد عبد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأردُّ عليك وأعاتبك، ولكنَّ الله عزّوجلّ لك ولأبيك وأمّك وأخيك بالمرصاد فأنت ذرّيّة آبائك الّذين ذكرهم الله في القرآن فقال: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥﴾ إلى قوله ﴿مِن جُوعٍ﴾(٣).

وأمّا وعيدك إيّاي بقتلي، فهلاّ قتلت الّذي وجدته على فراشك مع حليلتك وقد غلبك على فرجها، وشركك في ولدها حتّى ألصق بك ولداً ليس لك ويلاً لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كنت جديراً، وبذلك حريّاً، إذ تسومني القتل وتوعدني به.

ولا ألومك أن تسبَّ عليّاً وقد قتل أخاك مبارزة، واشترك هو وحمزة بن عبد المطّلب في قتل جدّك حتّى أصلاهما الله على أيديهما نار جهنّم وأذاقهما العذاب الأليم ونفي عمّك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّا رجائي الخلافة، فلعمر الله لئن رجوتها فإنَّ لي فيها لملتمساً وما أنت

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١٨. (٢) سورة الحجرات، الآية: ٦.
(٣) سورة الغاشية، الآيات: ٣-٧.

بنظير أخيك ولا خليفة أبيك لأنّ أخاك أكثر تمرُّداً على الله، وأشدُّ طلباً لإراقة دماء المسلمين، وطلب ما ليس له بأهل، يخادع الناس ويمكرهم ويمكر الله والله خير الماكرين.

وأمّا قولك: إنّ عليّاً كان شرَّ قريش لقريش، فوالله ما حقّر مرحوماً، ولا قتل مظلوماً.

وأمّا أنت يا مغيرة بن شعبة فإنّك لله عدوٌّ، ولكتابه نابذ، ولنبيّه مكذِّب وأنت الزاني وقد وجب عليك الرَّجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء فأُخّر رجمك، ودفع الحقُّ بالباطل، والصدق بالأغاليط، وذلك لما أعدَّ الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدُّنيا، ولعذاب الآخرة أخزى.

وأنت ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتّى أدميتها وألقت ما في بطنها استذلالاً منك لرسول الله ﷺ، ومخالفة منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته، وقد قال لها رسول الله ﷺ: أنت سيّدة نساء أهل الجنّة، والله مصيِّرك إلى النار، وجاعل وبال ما نطقت به عليك.

فبأيّ الثلاثة سببت عليّاً أنقصاً من حسبه، أم بعداً من رسول الله ﷺ أم سوء بلاء في الإسلام، أم جوراً في حكم، أم رغبة في الدُّنيا، إن قلت بها فقد كذبت وكذّبك الناس.

أتزعم أنّ عليّاً قتل عثمان مظلوماً؟ فعليٌّ والله أتقى وأنقى من لائمه في ذلك، ولعمري إن كان عليّ قتل عثمان مظلوماً، فوالله ما أنت من ذلك في شيء فما نصرته حيّاً ولا تعصّبت له ميّتاً، وما زالت الطائف دارك، تتبع البغايا وتحيي أمر الجاهلية، وتميت الإسلام حتّى كان في أمس ما كان.

وأمّا اعتراضك في بني هاشم وبني أُميّة فهو ادّعاؤك إلى معاوية، وأمّا قولك في شأن الإمارة، وقول أصحابك في الملك الّذي ملكتموه، فقد ملك فرعون مصر أربعمائة سنة وموسى وهارون عليهما السلام نبيّان مرسلان يلقيان ما يلقيان، وهو ملك الله يعطيه البرَّ والفاجر، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1] وقال: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[2].

ثمّ قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه، وهو يقول: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ هم والله يا معاوية: أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[3] هم عليّ بن أبي طالب وأصحابه وشيعته.

ثمّ خرج وهو يقول: ذق وبال ما كسبت يداك، وما جنيت، وما قد أعدَّ الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدُّنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

فقال معاوية لأصحابه: وأنتم فذوقوا وبال ما قد جنيتم، فقال له الوليد بن عقبة: والله ما

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١١. (٢) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

(٣) سورة النور، الآية: ٢٦.

ذقنا إلاّ كما ذقت، ولا اجترأ إلاّ عليك، فقال معاوية: ألم أقل لكم إنّكم لن تنتصفوا من الرَّجل؟ فهل أطعتموني أوّل مرَّة أو انتصرتم من الرَّجل إذ فضحكم، والله ما قام حتّى أظلم عليَّ البيت، وهممت أن أسطو به، فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم.

قال: وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن عليّ عليه السلام فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت فسألهم ما الّذي بلغني عن الحسن وزَعَله؟ قالوا قد كان ذلك، فقال لهم مروان: فهلاّ أحضرتموني ذلك فوالله لأسبّنّه ولأسبّنَّ أباه وأهل البيت سبّاً تغنّى به الإماء والعبيد، فقال معاوية والقوم: لم يفُتك شيء، وهم يعلمون من مروان بذر لسان وفحش، فقال مروان: فأرسل إليه يا معاوية، فأرسل معاوية إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فلمّا جاءه الرَّسول قال له الحسن عليه السلام: ما يريد هذا الطاغية منّي؟ والله لئن أعاد الكلام لأوقرنَّ مسامعه ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة.

فأقبل الحسن عليه السلام فلمّا أن جاءهم وجدهم بالمجلس، على حالتهم الّتي تركهم فيها، غير أنَّ مروان قد حضر معهم في هذا الوقت. فمشى الحسن عليه السلام حتّى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص، ثمَّ قال الحسن لمعاوية: لم أرسلت إليَّ؟ قال: لست أنا أرسلت إليك ولكن مروان الّذي أرسل إليك.

فقال مروان: أنت يا حسن السبّاب رجال قريش؟ فقال: وما الّذي أردت؟ فقال: والله لأسبّنّك وأباك وأهل بيتك سبّاً تغنّى به الإماء والعبيد، فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: أمّا أنت يا مروان، فلست أنا سببتك ولا سببت أباك، ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذرّيّتك، وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله.

والله يا مروان! ما تنكر أنت ولا أحد ممّن حضر هذه اللّعنة من رسول الله صلى الله عليه وآله لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوَّفك إلاّ طغياناً كبيراً، صدق الله وصدق رسوله، يقول: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[1] وأنت يا مروان وذرّيّتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن وقال: يا أبا محمّد ما كنت فحّاشاً، فنفض الحسن عليه السلام ثوبه وقام وخرج، فتفرَّق القوم عن المجلس بغيظ وحزن وسواد الوجوه[2].

بيان: «فقصرنا به» على بناء المجرَّد والباء للتعدية أي أظهرنا أنّه قاصر عن بلوغ الكمال أو مقصّر، قوله «حتّى صدق لك فيه» على بناء المجهول، ويحتمل المعلوم.

وقال الفيروزآباديُّ «الجناب»: الفناء والرَّحل والناحية، وبالضمّ ذات الجنب، وبالكسر فرس طوع الجناب سلس القياد، ولجَّ في جناب قبيح - بالكسر - أي مجانبة أهله.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.
(٢) الاحتجاج، ص ٢٦٩.

قوله «يتسامى» من السموّ بمعنى الرِّفعة، قوله «فبئس كرامة الله» أي فبئس ما رعوها، قوله: «لا في قدحة زندك» القدحة بالكسر اسم من اقتداح النّار وبالفتح للمرَّة، وهي كناية عن التّدبير في الملك واستخراج الأُمور بالنظر و«رجحة الميزان» كناية عن كونه أفضل من غيره في الكمالات، قوله «من دبَّ بعيب عثمان» أي مشى به كناية عن السّعي في إظهاره، «والخطر» بالتحريك العوض والمثل، «والمثاورة» المواثبة والمنازعة، ويقال خيّموا بالمكان أي أقاموا.

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قريظة وبني النضير» هذا إشارة إلى غزوة خيبر وفيه إشكالان: أحدهما أنَّ قريظة والنضير كانا من يهود المدينة إلاّ أن يقال لعلَّ بعضهم لحقوا خيبراً، والثّاني أنَّ سعد بن معاذ جُرح يوم الأحزاب ومات بعد الحكم في بني قريظة، ولم يبق إلى غزوة خيبر، والظّاهر أنّه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان أشار إلى ما ظهر منه عَلَيْهِ السَّلَامُ في تلك الوقائع جميعاً فاشتبه على الرّاوي، قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ولم يثن» أي لم يعطف الرّاية ولم يردَّها.

وقال الفيروزآباديُّ: الغرقد: شجر عظام أو هي العوسج إذا عظم وبها سمّوا وبقيع الغرقد مقبرة المدينة لأنّه منبتها، انتهى، والنتر جذب فيه قوّة وجفوة، وريب المنون حوادث الدَّهر أو الموت، وقال الجوهريُّ: العشوة أن تركب أمراً على غير بيان، يقال أوطأتني عُشوة وعَشوة [وعِشوة] أي أمراً ملتبساً انتهى. واللّوك أهون المضغ، أو مضغ صلب.

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «والمهرج»، قال الفيروزآباديُّ: هرج النّاس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقتل، والفرس جرى وإنّه لمهرج كمنبر، وفي بعض النسخ والمهجر فيكون عطفاً على النجاشي بأن يكون مصدراً ميميّاً أي أهل الهجرة ويقال: أشاط بدمه وأشاط دمه أي عرَّضه للقتل قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «وجعل جدّك» بالكسر أي اجتهادك وسعيك، أو بالفتح وهو الحظُّ والبخت.

وقال الجزريُّ: فلسطين بكسر الفاء وفتح اللاّم: الكورة المعروفة ما بين الأُردن وديار مصر، وأُمُّ بلادها بيت المقدس، والدَّوائر صروف الزّمان وحوادث الدَّهر، والعواقب المذمومة ذكرها في مجمع البيان، قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «ولو سألت» «لو» للتمنّي، قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «أكبر في الميلاد» أي كنت أكبر سنّاً من عقبة، فكيف تكون ابنه أو أنت أكبر من أن تكون ابنه فإنّه في وقت ميلادك لم يكن في سنِّ الرّجال، والحصيف المحكم العقل.

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «على أيديهما» أي كانا هما الباعثان على ذلك، حيث اختارا المقاتلة، وكأنّه كان يديه فصحّف، قوله «فبأيِّ الثلاثة» الظّاهر فبأيِّ الخمسة ويمكن أن يقال على الثلاثة الأخيرة واحداً لتقاربها أو الأوّلين واحداً وكذا الآخرين، أو يقال إنّه عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ذكر الثلاثة ذكر أمرين آخرين.

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فما زالت الطائف دارك» أي كنت دائماً في الطائف تتّبع الزواني عند تلك

الحروب والغزوات، حتّى جئت منه أمس والمراد بالأمس الزمان القريب مجازاً قوله فهو ادّعاؤك إلى معاوية، يحتمل أن يكون «إلى» بمعنى «مع» أي لا يدّعي هذا إلاّ أنت ومعاوية، ويحتمل أن يكون على التضمين أي داعياً أو منتمياً إلى معاوية، ولا يبعد أن يكون أصله دعاؤك فزيدت الهمزة من النسّاخ والزَّعَل بالتحريك النشاط.

٢ - يج: روي أنَّ عمرو بن العاص قال لمعاوية: إنَّ الحسن بن عليّ رجل عييٌّ وإنّه إذا صعد المنبر ورمقوه بأبصارهم خجل وانقطع، لو أذنت له، فقال معاوية: يا أبا محمّد لو صعدت المنبر ووعظتنا! فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال:

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ وابن سيّدة النّساء فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أنا ابن رسول الله، أنا ابن نبيِّ الله، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن البشير النّذير، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين، أنا ابن من بعث إلى الجنِّ والإنس، أنا ابن خير خلق الله بعد رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل أنا ابن صاحب المعجزات والدّلائل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقّي أنا واحد سيّدي شباب أهل الجنّة، أنا ابن الرُّكن والمقام، أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن المشعر وعرفات.

فاغتاظ معاوية وقال: خذ في نعت الرُّطب ودع ذا، فقال: الرِّيح تنفخه والحرُّ ينضجه، وبرد اللّيل يطيبه، ثمَّ عاد فقال:

أنا ابن الشّفيع المطاع، أنا ابن من قاتل معه الملائكة، أنا ابن من خضعت له قريش، أنا ابن إمام الخلق وابن محمّد رسول الله ﷺ.

فخشي معاوية أن يفتتن به النّاس، فقال: يا أبا محمّد انزل فقد كفى ما جرى فنزل فقال له معاوية: ظننت أن ستكون خليفة، وما أنت وذاك، فقال الحسن عليه السلام: إنّما الخليفة من سار بكتاب الله، وسنّة رسول الله، ليس الخليفة من سار بالجور وعطّل السنّة، واتّخذ الدُّنيا أباً وأمّاً، ملك ملكاً مُتّع به قليلاً، ثمَّ تنقطع لذّته، وتبقى تبعته.

وحضر المحفل رجل من بني أُميّة وكان شابّاً فأغلظ للحسن كلامه، وتجاوز الحدَّ في السبِّ والشتم له ولأبيه، فقال الحسن عليه السلام: اللّهمَّ غيّر ما به من النّعمة واجعله أُنثى ليعتبر به، فنظر الأمويُّ في نفسه - وقد صار امرأة قد بدّل الله له فرجه بفرج النّساء وسقطت لحيته، فقال الحسن عليه السلام: اعزبي! ما لك ومحفل الرِّجال؟ فإنّك امرأة.

ثمَّ إنّ الحسن عليه السلام سكت ساعة ثمَّ نفض ثوبه، ونهض ليخرج، فقال ابن العاص: اجلس فإنّي أسألك مسائل، قال عليه السلام: سل عمّا بدا لك، قال عمرو: أخبرني عن الكرم والنجدة والمروءة، فقال عليه السلام: أمّا الكرم فالتبرُّع بالمعروف والإعطاء قبل السّؤال، وأمّا النجدة فالذَّبُّ عن المحارم، والصّبر في المواطن عند المكاره، وأمّا المروءة فحفظ الرَّجل دينه، وإحرازه نفسه من الدّنس وقيامه بأداء الحقوق وإفشاء السّلام.

فخرج. فعذل معاوية عمراً فقال: أفسدت أهل الشام، فقال عمرو: إليك عنّي إنّ أهل الشام لم يحبّوك محبّة إيمان ودين، إنّما أحبّوك للدُّنيا ينالونها منك والسيف والمال بيدك، فما يغني عن الحسن كلامه.

ثمّ شاع أمر الشّابّ الأمويّ وأتت زوجته إلى الحسن عليه السلام فجعلت تبكي وتتضرَّع فرقّ له، ودعا فجعله الله كما كان[١].

٣ - قب: إسماعيل بن أبان بإسناده عن الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّه مرَّ في مسجد رسول الله بحلقة فيها قوم من بني أميّة، فتغامزوا به، وذلك عندما تغلّب معاوية على ظاهر أمره فرآهم وتغامُزَهم به، فصلّى ركعتين ثمَّ قال: قد رأيت تغامزكم أما والله لا تملكون يوماً إلاّ ملكنا يومين، ولا شهراً إلاّ ملكنا شهرين ولا سنة إلاّ ملكنا سنتين، وإنّا لنأكل في سلطانكم، ونشرب ونلبس وننكح ونركب، وأنتم لا تأكلون في سلطاننا ولا تشربون ولا تنكحون.

فقال له رجل: فكيف يكون ذلك يا أبا محمّد؟ وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم، تأمنون في سلطان القوم، ولا يأمنون في سلطانكم؟ فقال: لأنّهم عادونا بكيد الشيطان، وكيد الشّيطان ضعيف، وعاديناهم بكيد الله وكيد الله شديد[٢].

٤ - ج: روى الشعبيُّ أنَّ معاوية قدم المدينة فقام خطيباً فنال من عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، فقام الحسن بن عليّ عليهما السلام فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال له: إنّه لم يبعث نبيٌّ إلاّ جعل له وصيٌّ من أهل بيته، ولم يكن نبيٌّ إلاّ وله عدوٌّ من المجرمين، وإنَّ عليّاً عليه السلام كان وصيَّ رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده، وأنا ابن عليّ، وأنت ابن صخر، وجدُّك حرب وجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّك هند وأمّي فاطمة، وجدّتي خديجة وجدّتك نثيلة، فلعن الله ألأمنا حسباً وأقدمنا كفراً وأخملنا ذكراً وأشدّنا نفاقاً، فقال عامة أهل المسجد: آمين، فنزل معاوية فقطع خطبته[٣].

٥ - ج: روي أنّه لمّا قدم معاوية الكوفة قيل له إنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام مرتفع في أنفس النّاس، فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعيُّ فيسقط من أنفس الناس، فأبى عليهم وأبوا عليه إلاّ أن يأمره بذلك، فأمره فقام دون مقامه في المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: أمّا بعد فإنّكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا لتجدوا رجلاً جدُّه نبيٌّ لم تجدوه غيري وغير أخي، وإنّا أعطينا صفقتنا هذا الطاغية - وأشار بيده إلى أعلا المنبر إلى معاوية - وهو في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر، ورأينا حقن دماء المسلمين أفضل من إهراقها، وإن

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٣٦ ح ٢. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٨.
(٣) الاحتجاج، ص ٥٣.

أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين - وأشار بيده إلى معاوية - فقال له معاوية: ما أردت بقولك هذا؟ فقال: أردت به ما أراد الله عزّوجلّ.

فقام معاوية فخطب خطبة عيبّة فاحشة، فثلب فيها أمير المؤمنين عليه السلام فقام الحسن بن عليّ عليه السلام فقال وهو على المنبر: يابن آكلة الأكباد، أوأنت تسبُّ أمير المؤمنين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سبَّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبَّ الله، ومن سبَّ الله أدخله الله نار جهنّم خالداً فيها مخلّداً، وله عذاب مقيم؟ ثمَّ انحدر الحسن عليه السلام عن المنبر فدخل داره ولم يصلِّ هناك بعد ذلك[1].

بيان: قوله «عيبّة» بتشديد الياء الثانية، على فعيل من العيّ خلاف البيان يقال عيّ في منطقه فهو عييّ ويحتمل أن يكون عتيّة بالتاء المثنّاة الفوقانيّة من العتوّ والفساد، أو بالغين المعجمة والباء الموحّدة من الغباوة، خلاف الفطنة، وعلى التقادير توصيف الخطبة بها مجاز، ويقال: ثلبه ثلباً إذا صرَّح بالعيب وتنقّصه.

٦ - **لي:** القطّان عن السّكريّ، عن الجوهريّ، عن عبد الله بن الضحّاك عن هشام بن محمّد، عن أبيه قال هشام: وأخبرني ببعضه أبو مخنف لوط بن يحيى وغير واحد من العلماء في كلام كان بين الحسن بن عليّ عليه السلام وبين الوليد بن عقبة فقال له الحسن عليه السلام: لا ألومك أن تسبَّ عليّاً وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً وقتل أباك صبراً بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم بدر، وقد سمّاه الله عزّوجلّ في غير آية مؤمناً وسمّاك فاسقاً، وقد قال الشاعر فيك وفي عليّ عليه السلام:

أنزل الله في الكتاب علينا ... في عليّ وفي الوليد قرآنا
فتبوّأ الوليد منزل كفر ... وعليٌّ تبوّأ الإيمانا
ليس من كان مؤمناً يعبد الله ... كمن كان فاسقاً خوّانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل ... وعليٌّ إلى الجزاء عيانا
فعليٌّ يجزى هناك جناناً ... وهناك الوليد يجزى هوانا[2]

٧ - **أقول:** قال ابن أبي الحديد: قال أبو الحسن المدائنيّ: طلب زياد رجلاً من أصحاب الحسن ممّن كان في كتاب الأمان، فكتب إليه الحسن: من الحسن بن عليّ إلى زياد أمّا بعد فقد علمت ما كنّا أخذنا من الأمان لأصحابنا وقد ذكر لي فلان أنّك تعرَّضت له فأُحبُّ أن لا تعرَّض له إلاّ بخير والسلام.

فلمّا أتاه الكتاب وذلك بعد أن ادّعاه معاوية، غضب حيث لم ينسبه إلى أبي سفيان فكتب إليه: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن أمّا بعد فإنّه أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفسّاق من

(١) الاحتجاج، ص ٥٤.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٩٦ مجلس ٧٤ ح ٤.

شيعتك وشيعة أبيك، وأيم الله لأطلبنّه بين جلدك ولحمك وإنَّ أحبَّ النّاس إليَّ لحماً أنا آكله للحم أنت منه، والسلام.

فلمّا قرأ الحسن الكتاب بعث به إلى معاوية، فلمّا قرأه غضب وكتب: من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد أمّا بعد فإنَّ لك رأيين: رأياً من أبي سفيان ورأياً من سُميّة فأمّا رأيك من أبي سفيان فحلم وحزم، وأمّا رأيك من سميّة فما يكون من مثلها؟ إنَّ الحسن بن عليّ كتب إليَّ أنّك عرضت لصاحبه، فلا تعرض له فإنّي لم أجعل لك عليه سبيلاً[1].

٨ - ج: مفاخرة الحسن بن عليّ عليه السلام [على] معاوية ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان لعنهم الله أجمعين.

قيل: وفد الحسن بن عليّ عليه السلام على معاوية فحضر مجلسه وإذا عنده هؤلاء القوم، ففخر كلُّ رجل منهم على بني هاشم فوضعوا منهم، وذكروا أشياء ساءت الحسن عليه السلام وبلغت منه فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: أنا شعبة من خير الشعب آبائي أكرم العرب، لنا الفخر والنسب، والسماحة عند الحسب، من خير شجرة أنبتت فروعاً نامية، وأثماراً زاكية، وأبداناً قائمة، فيها أصل الإسلام، وعلم النبوّة فعلَونا حين شمخ بنا الفخر، واستطلنا حين امتنع منّا العزُّ، بحور زاخرة لا تنزف وجبال شامخة لا تقهر.

فقال مروان: مدحت نفسك، وشمخت بأنفك، هيهات يا حسن، نحن والله الملوك السادة، والأعزَّة القادة، لا ننحجز فليس لك مثل عزّنا، ولا فخر كفخرنا ثمَّ أنشأ يقول:

شفينا أنفساً طابت وقوراً   فنالت عزّها فيمن يلينا
وأُبنا بالغنيمة حيث أُبنا   وأُبنا بالملوك مقرَّنينا

ثمَّ تكلّم المغيرة بن شعبة فقال: نصحت لأبيك فلم يقبل النصح لولا كراهية قطع القرابة لكنت في جملة أهل الشام، فكان يعلم أبوك أنّي أصدر الوراد عن مناهلها بزعارة قيس، وحلم ثقيف وتجاربها للأمور على القبائل.

فتكلّم الحسن عليه السلام فقال: يا مروان أجُبناً وخوراً وضعفاً وعجزاً؟ أتزعم أنّي مدحت نفسي وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وشمخت بأنفي وأنا سيّد شباب أهل الجنّة وإنّما يبذخ ويتكبّر - ويلك - من يريد رفع نفسه، ويتبجّح من يريد الاستطالة فأمّا نحن فأهل بيت الرَّحمة، ومعدن الكرامة، وموضع الخيرة، وكنز الإيمان ورمح الإسلام، وسيف الدِّين، ألا تصمت ثكلتك أمّك قبل أن أرميك بالهوائل وأسِمَك بميسَم تستغني به عن اسمك.

فأمّا إيابك بالنهاب والملوك أفي اليوم الّذي ولّيت فيه مهزوماً وانحجزت مذعوراً فكانت

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢١٦.

غنيمتك هزيمتك، وغدرك بطلحة حين غدرت به، فقتلته قبحاً لك، ما أغلظ جلدة وجهك فنكّس مروان رأسه وبقي المغيرة مبهوتاً.

فالتفت إليه الحسن عليه السلام فقال: يا أعور ثقيف! ما أنت من قريش فأُفاخرك أجهلتني يا ويحك وأنا ابن خيرة الإماء، وسيّدة النساء، غذانا رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم الله تبارك وتعالى، فعلّمنا تأويل القرآن ومشكلات الأحكام، لنا العزّة الغلباء والكلمة العلياء، والفخر والسناء، وأنت من قوم لم يثبت لهم في الجاهليّة نسب ولا لهم في الإسلام نصيب، عبد آبق ما له والافتخار؟ عند مصادمة الليوث، ومجاحشة الأقران، نحن السادة، ونحن المذاويد القادة، نحمي الذِّمار، وننفي عن ساحتنا العار، وأنا ابن نجيبات الأبكار.

ثمّ أشرت - زعمت - بخير وصيّ خير الأنبياء؟ كان هو بعجزك أبصر، وبخوَرك أعلم، وكنت للرَّدِّ عليك منه أهلاً لوغرك في صدرك، وبدوِّ الغدر في عينك، هيهات لم يكن ليتخذ المضلّين عضداً وزعمت لو أنّك كنت بصفّين بزعارة قيس وحلم ثقيف في ماذا ثكلتك أُمك أبعجز عند المقامات، وفرارك عند المجاحشات، أما والله لو التفّت عليك من أمير المؤمنين الأشاجع لعلمت أنّه لا يمنعه منك الموانع، ولقامت عليك المرنّات الهوالع.

وأمّا زعارة قيس فما أنت وقيساً؟ إنّما أنت عبد آبق فتسمّى ثقيفاً فاحتل لنفسك من غيرها، فلست من رجالها، أنت بمعالجة الشرك وموالج الزرائب أعرف منك بالحروف، فأيُّ الحلم عند العبيد القيون.

ثمّ تمنّيت لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت، أسد باسل، وسمٌّ قاتل، لا تقاومه الأبالسة، عند الطعن والمخالسة، فكيف ترومه الضّبعان وتناوله الجعلان بمشيتها القهقرى، وأمّا وصلتك فمنكولة وقرابتك فمجهولة، وما رحمك منه إلاّ كبنات الماء من خشفان الظبا، بل أنت أبعد منه نسباً.

فوثب المغيرة، والحسن عليه السلام يقول: عُذرنا من بني أُميّة أن تجاورنا بعد مناطقة القيون، ومفاخرة العبيد فقال معاوية: أرجع يا مغيرة هؤلاء بنو عبد مناف لا تقاومهم الصناديد، ولا تفاخرهم المذاويد، ثمّ أقسم على الحسن عليه السلام بالسكوت فسكت[1].

إيضاح: قال الجوهريُّ: زخر الوادي إذا امتدَّ جدّاً وارتفع، يقال بحر زاخر، وقال: نزفتُ ماء البئر نزفاً أي نزحته كلّه يتعدّى ولا يتعدّى، وقال: الجبال الشوامخ هي الشواهق، وشمخ الرَّجل بأنفه تكبّر، انتهى.

والانحجاز: الامتناع، والاصدار: الارجاع، والمنهل عين ماء ترده الإبل في المراعي، قوله عليه السلام: «أجبناً» أي أتزعم أنّي أقول هذا جبناً. والخور بالتحريك: الضعف، والبذخ:

---

(١) الاحتجاج، ص ٢٧٩.

الكبر، وقد بذخ بالكسر وتبذّخ أي تكبّر وعلا، والبجح بتقديم الجيم على الحاء الفرح وبجّحته أنا تبجيحاً فتبجح أي أفرحته ففرح، والهوائل المفزعات، والإياب: الرُّجوع، والنهب: الغنيمة والجمع النهاب بالكسر، إشارة إلى قوله «وأُبنا بالغنيمة».

والمجاحشة المدافعة، والذّائد الحامي الدافع، والمذواد مبالغة فيه وقال الجوهريُّ فلان حامي الذِّمار أي إذا ذمر وغضب حمي، وفلان أمنع ذماراً من فلان ويقال: الذِّمار ما وراء الرَّجل ممّا يحقُّ عليه أن يحميه لأنّهم قالوا حامي الذِّمار كما قالوا حامي الحقيقة انتهى.

والوغر بالفتح وبالتحريك الضغن والحقد، وبدوُّ الغدر ظهوره، والأشاجع أُصول الأصابع الّتي تتّصل بعصب ظاهر الكفّ، والتفاف الأشاجع كناية عن التمكّن والاقتدار منه، والمرنّات البواكي الصائحات عند المصيبة، والهلع أفحش الجزع والزَّرائب جمع الزربية، وهي الطنفسة وحظيرة الغنم وكلاهما مناسبان، وفي بعض النسخ الزرانب وهو جمع الزَّرنب فرج المرأة.

والقيون جمع القين بمعنى العبد، أو الحدّاد والصّانع، وأكثر ما يجمع بالمعنى الأوَّل على قيان لكنّه أنسب بالمقام، والبسالة الشجاعة، وقد بسل فهو باسل أي بطل، وبنات الماء الحيوانات المتولّدة فيه، أو طيوره، وقال المطرّزيُّ: وبنات الماء من الطير استعارة، قوله عليه السلام: «عذرنا» على بناء المفعول أي صرنا معذورين إن آذيناهم وكافيناهم بعد المجاورة، لما فعلوا بنا من مناطقة القيون، قال الجزريُّ فيه: «من يعذرني من رجل قد بلغني عنه كذا وكذا» أي من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه، فلا يلومني، ويحتمل أن يكون تحاورنا بالحاء المهملة من المحاورة أي إن تكلّمنا مع بني أُميّة مع عدم قابليّتهم لذلك فنحن معذورون بعد محاورة القيون.

٩ - ج: روى سليم بن قيس قال: سمعت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: قال لي معاوية: ما أشدَّ تعظيمك للحسن والحسين، ما هما بخير منك، ولا أبوهما بخير من أبيك، لولا أنَّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لقلت ما أُمّك أسماء بنت عميس بدونها، قال: فغضبتُ من مقالته، وأخذني ما لا أملك، فقلت: إنّك لقليل المعرفة بهما وبأبيهما وأُمّهما بلى والله هما خير منّي، وأبوهما خير من أبي، وأُمّهما خير من أُمي، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيهما وفي أبيهما وأنا غلام فحفظته منه ووعيته.

فقال معاوية - وليس في المجلس غير الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر رحمه الله وابن عباس وأخيه الفضل -: هات ما سمعت، فوالله ما أنت بكذّاب، فقال: إنّه أعظم ممّا في نفسك، قال: وإن كان أعظم من أُحد وحِرى، فإنّه مالم يكن أحد من أهل الشام لا أُبالي، أمّا إذا قتل الله طاغيتكم، وفرّق جمعكم وصار الأمر في أهله ومعدنه، فلا نبالي ما قلتم، ولا يضرُّنا ما ادّعيتم.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من كنت أولى به من نفسه فأنت يا أخي أولى به من نفسه - وعليٌّ بين يديه عليه السلام [في البيت والحسن والحسين وعمر بن أمّ سلمة وأسامة بن زيد][1] وفي البيت فاطمة عليها السلام وأمُّ أيمن وأبو ذرّ والمقداد والزُّبير بن العوّام، وضرب رسول الله ﷺ على عضده وأعاد ما قال فيه ثلاثاً ثمّ نصّ بالإمامة على الأئمّة تمام الاثني عشر عليهم السلام.

ثمّ قال صلوات الله عليه: ولأمّتي اثنا عشر إمام ضلالة كلّهم ضالٌّ مضلٌّ عشرة من بني أميّة ورجلان من قريش، وزر جميع الاثني عشر وما أضلّوا، في أعناقهما ثمّ سمّاهما رسول الله ﷺ وسمّى العشرة معهما.

قال: فسمّهم لنا، قال: فلان وفلان وصاحب السّلسلة وابنه من آل أبي سفيان وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص أوّلهم مروان.

قال معاوية: لئن كان ما قلت حقّاً لقد هلكتُ وهلكت الثلاثة قبلي، وجميع من تولاّهم من هذه الأمّة، ولقد هلك أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار والتابعين غيركم أهل البيت وشيعتكم، قال ابن جعفر: فإنَّ الّذي قلت والله حقٌّ سمعته من رسول الله ﷺ.

قال معاوية للحسن والحسين وابن عبّاس: ما يقول ابن جعفر؟ قال ابن عبّاس - ومعاوية بالمدينة أوّل سنة اجتمع عليه الناس بعد قتل عليّ عليه السلام - أرسلْ إلى الّذين سمّى، فأرسل إلى عمر بن أمّ سلمة وأسامة فشهدوا جميعاً أنَّ الّذي قال ابن جعفر حقٌّ قد سمعوا من رسول الله ﷺ كما سمعه.

ثمَّ أقبل معاوية إلى الحسن والحسين وابن عبّاس والفضل وابن أمّ سلمة وأسامة فقال: كلّكم على ما قال ابن جعفر؟ قالوا: نعم، قال معاوية: فإنّكم يا بني عبد المطّلب لتدّعون أمراً عظيماً وتحتجّون بحجّة قويّة، فإن كانت حقّاً فإنّكم لتبصرون على أمر تسترونه، والناس في غفلة وعمى، ولئن كان ما تقولون حقّاً لقد هلكت الأمّة، ورجعت عن دينها، وكفرت بربّها وجحدت نبيّها إلاّ أنتم أهل البيت ومن قال بقولكم، فأولئك قليل في النّاس.

فأقبل ابن عبّاس على معاوية فقال: قال الله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[2] وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[3] وما تعجب منّي يا معاوية؟ اعجب من بني إسرائيل إنَّ السحرة قالوا لفرعون ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾[4] فآمنوا بموسى وصدّقوه ثمّ سار بهم ومن اتّبعهم من بني إسرائيل فأقطعهم البحر، وأراهم العجائب، وهم مصدّقون بموسى وبالتوراة يقرّون له بدينه، ثمّ مرّوا بأصنام تعبد، فقالوا ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[5] وعكفوا على العجل

(١) زيادة من المصدر.
(٢) سورة سبأ، الآية: ١٣.
(٣) سورة ص، الآية: ٢٤.
(٤) سورة طه، الآية: ٧٢.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

جميعاً غير هارون فقالوا: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾[(١)] وقال لهم موسى بعد ذلك ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾[(٢)] فكان من جوابهم ما قصّ الله عزّوجلّ عليهم فقال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[(٣)].

فما اتّباع هذه الأُمّة رجالاً سوّدوهم وأطاعوهم، لهم سوابق مع رسول الله ومنازل قريبة منه، وأصهار مقرّين بدين محمّد وبالقرآن، حملهم الكبر والحسد أن خالفوا إمامهم ووليّهم، بأعجب من قوم صاغوا من حليّهم عجلاً ثمّ عكفوا عليه يعبدونه ويسجدون له، ويزعمون أنّه ربّ العالمين واجتمعوا على ذلك كلّهم غير هارون وحده.

وقد بقي مع صاحبنا الّذي هو من نبيّنا بمنزلة هارون من موسى من أهل بيته ناس: سلمان وأبو ذرّ والمقداد والزّبير، ثمّ رجع الزّبير وثبت هؤلاء الثلاثة مع إمامهم حتّى لقوا الله.

وتتعجّب يا معاوية أن سمّى الله من الأئمّة واحداً بعد واحد، قد نصّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خمّ وفي غير موطن واحتجّ بهم عليهم وأمرهم بطاعتهم وأخبر أنّ أوّلهم عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة من بعده، وأنّه خليفته فيهم ووصيّه، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشاً يوم مؤتة فقال: عليكم جعفر فإن هلك فزيد، فإن هلك فعبد الله بن رواحة، فقتلوا جميعاً أفتراه يترك الأمّة ولم يبيّن لهم مَن الخليفة بعده، ليختاروا هم لأنفسهم الخليفة، كأنّ رأيهم لأنفسهم أهدى لهم وأرشد من رأيه واختياره، وما ركب القوم ما ركبوا إلاّ بعد ما بيّنه، وما تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله في عمى ولا شبهة.

فأمّا ما قال الرّهط الأربعة الّذين تظاهروا على عليّ عليه السلام وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وزعموا أنّه قال: إنّ الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوّة والخلافة فقد شبّهوا على النّاس بشهادتهم وكذبهم ومكرهم.

قال معاوية: ما تقول يا حسن؟ قال: يا معاوية قد سمعت ما قلت وما قال ابن عبّاس، العجب منك يا معاوية ومن قلّة حيائك ومن جرأتك على الله حين قلت: قد قتل الله طاغيتكم وردّ الأمر إلى معدنه، فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا؟ ويل لك يا معاوية وللثلاثة قبلك الّذين أجلسوك هذا المجلس، وسنّوا لك هذه السنّة لأقولنّ كلاماً ما أنت أهله ولكنّي أقول لتسمعه بنو أبي هؤلاء حولي.

إنّ الناس قد اجتمعوا على أُمور كثيرة، ليس بينهم اختلاف فيها ولا تنازع ولا فرقة: على شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله وعبده، والصلوات الخمس والزكاة المفروضة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، ثمّ أشياء كثيرة من طاعة الله الّتي لا تحصى

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٨.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٢١.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٥.

ولا يعدُّها إلاّ الله، واجتمعوا على تحريم الزنا، والسرقة، والكذب والقطيعة، والخيانة، وأشياء كثيرة من معاصي الله لا تحصى ولا يعدُّها إلاّ الله.

واختلفوا في سنن اقتتلوا فيها، وصاروا فرقاً يلعن بعضهم بعضاً وهي الولاية ويبرأ بعضهم من بعض، ويقتل بعضهم بعضاً أيّهم أحقُّ وأولى بها إلاّ فرقة تتّبع كتاب الله، وسنّة نبيّه ﷺ فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الّذي ليس فيه اختلاف وردَّ علم ما اختلفوا فيه إلى الله، سلم ونجا به من النار، ودخل الجنّة، ومن وفّقه الله ومنَّ عليه واحتجَّ عليه بأن نوَّر قلبه بمعرفة ولاة الأمر من أئمّتهم، ومعدن العلم أين هو؟ فهو عند الله سعيد، ولله وليٌّ، وقد قال رسول الله ﷺ: رحم الله امرأ علم حقّاً فقال فغنم، أو سكت فسلم.

نحن نقول أهل البيت: إنَّ الأئمّة منّا، وإنَّ الخلافة لا تصلح إلاّ فينا وإنَّ الله جعلنا أهلها في كتابه وسنّة نبيّه ﷺ وإنَّ العلم فينا ونحن أهله، وهو عندنا مجموع كلّه، بحذافيره، وإنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتّى أرش الخدش إلاّ وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله ﷺ وخطّ عليّ عليه السلام بيده.

وزعم قوم أنّهم أولى بذلك منّا، حتّى أنت يابن هند تدَّعي ذلك، وتزعم أنَّ عمر أرسل إلى أبي: إنّي أُريد أن أكتب القرآن في مصحف فابعث إليَّ بما كتبت من القرآن، فأتاه فقال: تضرب والله عنقي قبل أن يصل إليك، قال: ولم؟ قال: لأنَّ الله تعالى قال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1] قال: إيّاي عنى ولم يعنك، ولا أصحابك فغضب عمر، ثمَّ قال: إنَّ ابن أبي طالب يحسب أنَّ أحداً ليس عنده علم غيره، من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني، فإذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه فيه آخر[2] كتبه وإلاّ لم يكتبه، ثمَّ قالوا: قد ضاع منه قرآن كثير، بل كذبوا والله، بل هو مجموع محفوظ عند أهله.

ثمَّ أمر عمر قضاته وولاته: أجهدوا آراءكم واقضوا بما ترون أنّه الحقُّ فلا يزال هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمة فيخرجهم منها أبي ليحتجَّ عليهم بها فتجتمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة فأجازها لهم لأنَّ الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب، وزعم كلُّ صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة أنَّ معدن الخلافة والعلم دوننا، فنستعين بالله على من ظلمنا، وجحدنا حقّنا وركب رقابنا، وسنَّ للنّاس علينا ما يحتج به مثلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إنّما النّاس ثلاثة: مؤمن يعرف حقّنا، ويسلّم لنا، ويأتمُّ بنا، فذلك ناج محب لله وليّ، وناصب لنا العداوة يتبرَّأ منّا ويلعننا ويستحلُّ دماءنا ويجحد حقّنا ويدين الله بالبراءة منّا، فهذا كافر مشرك فاسق، وإنّما كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما سبّوا الله [عدواً] بغير علم كذلك

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) في المصدر: فقرأ شيئاً منه فشهد آخر.

يشرك بالله بغير علم، ورجل آخذ بما لا يختلف فيه وردّ علم ما أشكل عليه إلى الله، مع ولايتنا، ولا يأتمُّ بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقّنا، فنحن نرجو أن يغفر الله له ويدخله الجنّة، فهذا مسلم ضعيف.

فلمّا سمع ذلك معاوية، أمر لكلّ واحد منهم بمائة ألف درهم غير الحسن والحسين وابن جعفر فإنّه أمر لكلّ واحد منهم بألف ألف درهم(١).

أقول: وجدته في كتاب سليم برواية ابن أبي عيّاش عنه بتغيير ما وقد أوردته في كتاب الفتن(٢)، وقد مرَّ بعض الخبر بأسانيد في باب نصّ النبيّ ﷺ على الاثني عشر صلوات الله عليهم(٣).

وقال ابن أبي الحديد: روى المدائنيّ قال: لقي عمرو بن العاص الحسن عليه السلام في الطواف فقال له: يا حسن زعمت أنَّ الدّين لا يقوم إلاّ بك وبأبيك، فقد رأيت الله أقام معاوية فجعله راسياً بعد ميله، وبيّناً بعد خفائه، أفيرضى الله بقتل عثمان؟ أومن الحقّ أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقئ البيض وأنت قاتل عثمان؟ والله إنّه لألمّ للشعث، وأسهل للوعث، أن يوردك معاوية حياض أبيك.

فقال الحسن عليه السلام: إنَّ لأهل النّار علامات يعرفون بها: إلحاد لأولياء الله وموالاة لأعداء الله، والله إنّك لتعلم أنَّ عليّاً لم يرتبْ في الدِّين، ولم يشكَّ في الله ساعة ولا طرفة عين، قطُّ، ووالله لتنتهينَّ يابن أُمّ عمرو، أولأنفذنَّ حضنيك بنوافذ أشدَّ من الأقضبة فإيّاك والهجم عليَّ فإنّي من قد عرفت، ليس بضعيف الغمزة ولا هشِّ المشاشة، ولا مرئ المأكلة، وإنّي من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا أُدعى لغير أبي، وأنت من تعلم ويعلم النّاس، تحاكمتْ فيك رجال قريش فغلب عليك جزّارها: ألأمهم حسباً، وأعظمهم لؤماً فإيّاك عنّي فإنّك رجس ونحن أهل بيت الطّهارة أذهب الله عنّا الرِّجس وطهّرنا تطهيراً فأفحم عمرو، وانصرف كئيباً(٤).

١٠ - **قب:** تفاخرت قريش والحسن بن عليّ عليه السلام حاضر لا ينطق فقال معاوية: يا أبا محمّد ما لك لا تنطق؟ فوالله ما أنت بمشوب الحسب، ولا بكليل اللّسان قال الحسن عليه السلام: ما ذكروا فضيلة إلاّ ولي محضها ولبابها ثمَّ قال:

فيم الكلام؟ وقد سبقت مبرِّزا سبق الجواد من المدى المتنفّس(٥)

بيان: «المتنفّس» البعيد من قولهم أنت في نفس من أمرك أي سعة.

---

(١) الاحتجاج، ص ٢٨٥.

(٢) مرّ في ج ٣٣ من هذه الطبعة.

(٣) مرّ في ج ٣٦ من هذه الطبعة.

(٤) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٢٢.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢١.

١١ - **قب:** أخبار أبي حاتم: إنَّ معاوية فخر يوماً فقال: أنا ابن بطحا ومكّة أنا ابن أغزرها جوداً، وأكرمها جدوداً، أنا ابن من ساد قريشاً فضلاً ناشئاً وكهلاً فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: أعليَّ تفتخر يا معاوية؟ أنا ابن عروق الثرى، أنا ابن مأوى التُّقى، أنا ابن من جاء بالهدى، أنا ابن من ساد أهل الدُّنيا، بالفضل السابق، والحسب الفائق، أنا ابن من طاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله، فهل لك أبٌ كأبي تباهيني به، وقديم كقديمي تساميني به، قل نعم أو لا، قال معاوية: بل أقول: لا، وهي لك تصديق، فقال الحسن:

الحقُّ أبلج ما يحيل سبيله والحقُّ يعرفه ذوو الألباب(١)

كشف: عن الشعبيّ مثله(٢).

بيان: رأيت في بعض الكتب أنَّ عروق الثرى إبراهيم عليه السلام لكثرة ولده في البادية، ولعلّه عليه السلام عرّض بكون معاوية ولد زنا ليس من ولد إبراهيم قوله: «ما يحيل سبيله» أي ما يتغيّر قال الفيروزآباديُّ: حال يحيل حيولاً تغيّر وفي كشف الغمّة تخيل بالخاء المعجمة على صيغة الخطاب ونصب السبيل أي لا يمكنك أن توقع في الخيال غيره.

١٢ - **قب:** وقال معاوية للحسن بن عليّ عليه السلام: أنا أخير منك يا حسن، قال: وكيف ذاك يابن هند؟ قال: لأنَّ الناس قد أجمعوا عليَّ ولم يجمعوا عليك. قال: هيهات هيهات لشرّ ما علوت، يابن آكلة الأكباد، المجتمعون عليك رجلان: بين مطيع ومكره، فالطائع لك عاص لله، والمكره معذور بكتاب الله، وحاش لله أن أقول: أنا خير منك فلا خير فيك، ولكنَّ الله برّأني من الرذائل كما برّأك من الفضائل.

كتاب الشيرازيِّ: روى سفيان الثوريُّ، عن واصل، عن الحسن، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾(٣) أنّه جلس الحسن بن عليّ ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد: يا حسن إنّي مذ كنت أبغضك، قال الحسن: أعلم يا يزيد أنَّ إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي، لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر، فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهرب سعيد بن سرح من زياد إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فكتب الحسن إليه يشفع فيه، فكتب زياد: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة أمّا بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة، وأنا سلطان وأنت سوقة، وذكر نحواً من ذلك، فلمّا قرأ الحسن الكتاب تبسّم وأنفذ بالكتاب إلى معاوية، فكتب معاوية إلى زياد يؤنّبه ويأمره أن يخلّي

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢١. (٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٧٥.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

عن أخي سعيد وولده وامرأته وردّ ماله وبناء ما قد هدمه من داره، ثمَّ قال وأمّا كتابك إلى الحسن باسمه واسم أمّه، لا تنسبه إلى أبيه، وأمّه بنت رسول الله وذلك أفخر له إن كنت تعقل.

وذكروا أنَّ الحسن بن عليّ عليه السلام دخل على معاوية يوماً فجلس عند رجله وهو مضطجع فقال له: يا أبا محمّد ألا أعجبك من عائشة تزعم أنّي لست للخلافة أهلاً؟ فقال الحسن عليه السلام: وأعجب من هذا جلوسي عند رجلك، وأنت نائم، فاستحيا معاوية واستوى قاعداً واستعذره[١].

كشف: مثله ثمَّ قال: قلت: والحسن عليه السلام لم يعجب من قول عائشة إنَّ معاوية لا يصلح للخلافة، فإنَّ ذلك عنده ضروريٌّ، لكنّه قال: وأعجب من تولّيك الخلافة قعودي[٢].

بيان: يحتمل أن يكون التعجّب من صدور هذا القول منها، وإن كان حقّاً لكونها مقرَّة بخلافة أبيها مع اشتراكهما في عدم الاستحقاق، وداعية لمعاوية إلى مقاتلة أمير المؤمنين عليه السلام.

١٣ - **قب:** وفي العقد أنَّ مروان بن الحكم قال للحسن بن عليّ عليه السلام بين يدي معاوية: أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن! ويقال إنَّ ذلك من الخرق فقال عليه السلام: ليس كما بلغك، ولكنّا معشر بني هاشم طيّبة أفواهنا، عذبة شفاهنا فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهنَّ، وأنتم معشر بني أميّة فيكم بخر شديد، فنساؤكم يصرفن أفواههنَّ وأنفاسهنَّ إلى أصداغكم، فإنّما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك.

قال مروان: أما إنَّ فيكم يا بني هاشم خصلة [سوء] قال: وما هي؟ قال: الغلمة، قال: أجل نزعت من نسائنا ووضعت في رجالنا، ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم، فما قام لأمويّة إلا هاشميٌّ ثمَّ خرج يقول:

ومارست هذا الدّهر خمسين حجّة وخمساً أُرجّي قابلاً بعد قابل
فما أنا في الدُّنيا بلغت جسيمها ولا في الّذي أهوى كدحت بطائل
فقد أشرعتني في المنايا أكفّها وأيقنت أنّي رهن موت معاجل[٣]

١٤ - **كشف، قب:** وقال الحسن بن عليّ عليه السلام لحبيب بن مسلمة الفهريّ: ربَّ مسير لك في غير طاعة قال: أمّا مسيري إلى أبيك فلا، قال: بلى ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك، فلو كنت إذا فعلت شرّاً قلت خيراً كنت كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ ولكنّك كما قال ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[٤].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٢-٢٣. (٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٧٤.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٣.
(٤) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٧٤، مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٤.

١٥ - **د، كشف:** لمّا خرج حوثر الأسديُّ على معاوية، وجّه معاوية إلى الحسن عليه السلام يسأله أن يكون هو المتولّي لقتاله، فقال: والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين، وما أحسب ذلك يسعني أن أقاتل عنك قوماً أنت والله أولى بقتالي منهم.

وقيل له عليه السلام: فيك عظمة، قال: لا، بل فيّ عزّة قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وقال معاوية: إذا لم يكن الهاشميُّ جواداً لم يشبه قومه، وإذا لم يكن الزُّبيريُّ شجاعاً لم يشبه قومه، وإذا لم يكن الأمويُّ حليماً لم يشبه قومه، وإذا لم يكن المخزوميّ تيّاهاً لم يشبه قومه، فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقال: ما أحسن ما نظر لقومه: أراد أن يجود بنو هاشم بأموالهم فيفتقروا، ويزهى بنو مخزوم فتبغض وتشنأ وتحارب بنو الزبير فيتفانوا، وتحلم بنو أميّة فتحبُّ[1].

١٦ - **ما:** المفيد، عن عليّ بن مالك النحويّ، عن محمّد بن القاسم الأنباريّ عن أبيه، عن عبد الصمّد بن محمّد الهاشميّ، عن الفضل بن سليمان النهديّ، عن ابن الكلبيّ، عن شرقيّ القطاميّ، عن أبيه، قال: خاصم عمرو بن عثمان بن عفّان أسامة بن زيد إلى معاوية بن أبي سفيان مَقدمَه المدينة في حائط من حيطان المدينة فارتفع الكلام بينهما حتّى تلاحيا، فقال عمرو: تلاحيني وأنت مولاي؟ فقال أسامة: والله ما أنا بمولاك، ولا يسرُّني أنّي في نسبك، مولاي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ألا تسمعون ما يستقبلني به هذا العبد؟.

ثمّ التفت إليه عمرو فقال له: يابن السوداء ما أطغاك؟ فقال: أنت أطغى منّي ولمَ تعيّرني بأمّي، وأمّي والله خير من أمّك، وهي أمّ أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله بشّرها رسول الله في غير موطن بالجنّة. وأبي خير من أبيك زيد بن حارثة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وحبّه ومولاه، وقتل شهيداً بمؤتة على طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أمير على أبيك، وعلى من هو خير من أبيك على أبي بكر وعمر وعلى أبي عبيدة وسروات المهاجرين والأنصار، فأنّى تفاخرني يابن عثمان؟.

فقال عمرو: يا قوم أما تسمعون ما يجيبني به هذا العبد؟ فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جنب عمرو بن عثمان، فقام الحسن بن عليّ عليهما السلام فجلس إلى جنب أسامة، فقام سعيد بن العاص فجلس إلى جنب عمرو، فقام عبد الله بن جعفر فجلس إلى جنب أسامة، فلمّا رآهم معاوية قد صاروا فريقين من بني هاشم وبني أميّة خشي أن يعظم البلاء، فقال: إنَّ عندي من هذا الحائط لعلماً، قالوا: فقل بعلمك، فقد رضينا، فقال معاوية: أشهد أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لأسامة بن زيد قم يا أسامة فاقبض حائطك هنيئاً مريئاً، فقام أسامة والهاشميّون فجزوا معاوية خيراً.

---

(١) العدد القوية، ص ٣٩، كشف الغمة، ج ١ ص ٥٧٤.

فأقبل عمرو بن عثمان على معاوية فقال: لا جزاك الله عن الرَّحم خيراً ما زدت عليّ أن كذّبت قولنا، وفسخت حجّتنا، وأشمتَّ بنا عدوَّنا، فقال معاوية: ويحك يا عمرو! إنّي لمّا رأيت هؤلاء الفتية من بني هاشم قد اعتزلوا، ذكرت أعينهم تدور إليَّ من تحت المغافر بصفّين، وكاد يختلط عليَّ عقلي، وما يؤمنّي يابن عثمان منهم وقد أحلّوا بأبيك ما أحلّوا، ونازعوني مهجة نفسي حتّى نجوت منهم بعد نبأ عظيم، وخطب جسيم، فانصرفْ فنحن مخلفون لك خيراً من حائطك إن شاء الله[1].

بيان: التلاحي: التخاصم والتنازع، والحِبُّ بالكسر المحبوب، والسروات جمع سراة وهي جمع سريٍّ، والسريُّ، الشريف، وجمع السريّ على سراة عزيز.

أقول: قال ابن أبي الحديد: روى أبو جعفر محمّد بن حبيب في أماليه عن ابن عباس قال: دخل الحسن بن عليّ عليه السلام على معاوية بعد عام الجماعة، وهو جالس في مجلس ضيّق، فجلس عند رجليه، فتحدَّث معاوية بما شاء أن يتحدَّث، ثمَّ قال: عجباً لعائشة: تزعم أنّي في غير ما أنا أهله، وأنَّ الّذي أصبحت فيه ليس في الحقّ ما لها ولهذا؟ يغفر الله لها، إنّما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس، وقد استأثر الله به.

فقال الحسن عليه السلام: أوعجبٌ ذلك يا معاوية؟ قال: إي والله، قال: أفلا أُخبرك بما هو أعجب من هذا؟ قال: ما هو؟ قال: جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجليك، فضحك معاوية وقال: يابن أخي بلغني أنَّ عليك دَيناً، قال: إنَّ عليَّ ديناً، قال: كم هو؟ قال: مائة ألف، فقال: قد أمرنا لك بثلاث مائة ألف: مائة منها لدَينك، ومائة تقسمها في أهل بيتك، ومائة لخاصّة نفسك، فقم مكرَّماً فاقبض صلتك.

فلمّا خرج الحسن عليه السلام قال يزيد بن معاوية لأبيه: تالله ما رأيت؟ استقبلك بما استقبلك به ثمَّ أمرت له بثلاث مائة ألف؟ قال: يا بنيَّ إنَّ الحقَّ حقّهم، فمن أتاك منهم فاحثُ له[2].

٢١ - باب أحوال أهل زمانه وعشائره وأصحابه، وما جرى بينه وبينهم وما جرى بينهم وبين معاوية وأصحابه لعنهم الله

١ - **مع:** محمّد بن إبراهيم، عن أحمد بن يونس المعاذي، عن أحمد الهمدانيّ عن محمّد ابن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل، عن أبيه، عن جدّه، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: كان للحسن بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما صديق وكان ماجناً فتباطأ عليه أيّاماً فجاءه يوماً، فقال له الحسن عليه السلام: كيف أصبحت؟ فقال يابن رسول الله أصبحت بخلاف ما

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢١٢ مجلس ٨ ح ٣٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢١٢.

أُحبُّ ويحبُّ الله ويحبُّ الشّيطان فضحك الحسن عليه السلام ثمَّ قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنَّ الله عزّوجلّ يحبُّ أن أُطيعه ولا أعصيه ولست كذلك، والشيطان يحبُّ أن أعصي الله ولا أُطيعه ولست كذلك، وأنا أُحبُّ أن لا أموت، ولست كذلك.

فقام إليه رجل فقال يابن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولا نحبّه؟ قال: فقال الحسن عليه السلام: إنّكم أخربتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم فأنتم تكرهون النُّقلة من العمران إلى الخراب[1].

٢ - **قب:** من أصحاب الحسن بن عليّ عليهما السلام عبد الله بن جعفر الطيّار، ومسلم بن عقيل، وعبد الله بن العبّاس، وحبابة بنت جعفر الوالبيّة، وحذيفة بن أسيد والجارود بن أبي بشر، والجارود بن المنذر، وقيس بن أشعث بن سوّار، وسفيان بن أبي ليلى الهمدانيّ، وعمرو بن قيس المشرفيّ، وأبو صالح كيسان بن كليب وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزديّ، ومسلم البطين، وأبو رزين مسعود بن أبي وائل، وهلال بن يساف، وأبو إسحاق بن كليب السّبيعيّ، وأصحابه من خواصّ أبيه مثل: حُجر، ورشيد، ورفاعة، وكميل، والمسيّب، وقيس، وابن واثلة وابن الحمق، وابن أرقم، وابن صرد، وابن عقلة، والدّؤلي، وحبّة وعباية، وجعيد، وسليم، وحبيب، والأحنف، والأصبغ، والأعور ممّا لا تحصى كثرة[2].

٣ - **كا:** عليُّ بن محمّد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ، عن عبد الله بن حمّاد، عن أبي مريم الأنصاريّ، عن أبي برزة الأسلميّ قال: ولد للحسن بن عليّ عليهما السلام مولود فأتته قريش فقالوا: يهنئك الفارس، فقال: وما هذا من الكلام؟ قولوا: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، وبلغ الله به أشدَّه، ورزقك برَّه[3].

٤ - **كا:** العدَّة، عن البرقيّ، عن بكر بن صالح، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هنّأ رجل رجلاً أصاب ابناً، فقال: يهنئك الفارس، فقال الحسن عليه السلام له: ما علمك يكون فارساً أو راجلاً؟ قال: جعلت فداك فما أقول؟ قال: تقول: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، وبلغ أشدَّه، ورزقك برَّه[4].

٥ - **كا:** محمّد بن الحسن وعليُّ بن محمّد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الرّحمن بن حمّاد، عن أبي مريم الأنصاريّ رفعه قال: إنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام خرج من الحمّام فلقيه إنسان فقال «طاب استحمامك» فقال: يا لكع وما تصنع بالاست هٰهنا؟ فقال «طاب حميمك»، فقال: أما تعلم أنَّ الحميم العرق قال «طاب حمّامك» فقال: وإذا طاب حمّامي فأيُّ شيء لي؟ قل: «طهر ما طاب منك، وطاب ما طهر منك»[5].

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣٨٩. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٤٠.
(٣) - (٤) الكافي، ج ٦ ص ٩٠٥ باب ٩ ح ٢-٣. (٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٦٩ باب ٣٨٤ ح ٢١.

بيان: قال الفيروزآباديُّ: استحمَّ اغتسل بالماء الحارّ، والماء البارد ضدٌّ وقال: ولا يقال «طاب حمّامك» وإنّما يقال: طابت حِمّتك بالكسر أي حميمك أي طاب عرقك، انتهى.

ولعلّه عليه السلام قال: ما تصنع بالإست، على وجه المطايبة لكون الإست موضوعاً لأمر قبيح، وإن لم يكن مقصوداً ههنا تنبيهاً له على أنّه لا بدَّ أن يرجع في تلك الأمور إلى المعصوم، ولا يخترعوا بآرائهم، ويحتمل أن يكون المراد أنَّ الألف والسين والتاء الموضوعة للطلب غير مناسب في المقام فيكون إشارة إلى أنَّ الاستحمام بمعنى الاغتسال لغة غير فصيحة.

٦ - **قب:** أصحابه أصحاب أبيه، وبابه قيس بن ورقاء المعروف بسفينة، ورشيد الهجريُّ ويقال: وميثم التمّار[١].

٧ - **ختص:** أصحاب الحسن بن عليّ عليه السلام سفيان بن [أبي] ليلى الهمدانيُّ، حُذيفة بن أُسيد الغفاريُّ، أبو رزين الأسديُّ[٢].

٨ - **ختص:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن عليِّ بن سليمان بن داود؛ وعن العطّار، عن سعد، عن عليِّ بن سليمان، عن عليِّ بن أسباط، عن أبيه، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حواري الحسن بن عليّ بن فاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمدانيُّ وحذيفة بن أسيد الغفاريُّ، ثمَّ ينادي: أين حواريُّ الحسين بن عليّ؟ فيقوم كلُّ من استشهد معه ولم يتخلّف عنه. الخبر[٣].

٩ - **فض، يل:** عن عبد الملك بن عمير، عن أبيه، عن ربعيّ، عن خراش قال: سأل معاوية ابن عبّاس قال: فما تقول في عليِّ بن أبي طالب عليه السلام قال: عليٌّ أبو الحسن عليه السلام عليٌّ، كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحلُّ الحجى، ومحتد الندا، وطود النُّهى، وعلم الورى، ونوراً في ظلمة الدُّجى، وداعياً إلى المحجّة العظمى، ومستمسكاً بالعروة الوثقى، وسامياً إلى المجد والعلا، وقائد الدِّين والتُّقى وسيّد من تقمّص وارتدى، بعل بنت المصطفى، وأفضل من صام وصلّى، وأفخر من ضحك وبكى، صاحب القبلتين، فهل يساويه مخلوق كان أو يكون كان والله كالأسد مقاتلاً ولهم في الحروب حاملاً على مبغضيه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم التناد.

إيضاح: المَحتِد بالكسر الأصل، والندا: العطاء، والطود الجبل العظيم.

١٠ - **ل:** ابن موسى، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن العبّاس بن الفرج عن أبي سلمة الغفّاريُّ، عن عبد الله بن إبراهيم بن أبي فروة، عن عبد الملك بن مروان قال: كنّا عند معاوية

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٨.
(٢) الاختصاص، ص ٧.
(٣) الاختصاص، ص ٦١.

ذات يوم وقد اجتمع عنده جماعة من قريش وفيهم عدة من بني هاشم فقال معاوية: يا بني هاشم بم تفخرون علينا؟ أليس الأب والأمُّ واحداً والدار والمولد واحداً؟ فقال ابن عبّاس: نفخر عليكم بما أصبحت تفخر به على سائر قريش، وتفخر به قريش على الأنصار، وتفخر به الأنصار على سائر العرب وتفخر به العرب على العجم: برسول الله ﷺ وبما لا تستطيع له إنكاراً ولا منه فراراً.

فقال معاوية: يابن عبّاس لقد أُعطيت لساناً ذلقاً تكاد تغلب بباطلك حقَّ سواك، فقال ابن عبّاس: مهْ فإنَّ الباطل لا يغلب الحقَّ ودع عنك الحسد، فلبئس الشعار الحسد.

فقال معاوية: صدقت أما والله إنّي لأُحبّك لخصال أربع مع مغفرتي لك خصالاً أربعاً فأمّا ما أُحبّك فلقربتك برسول الله ﷺ، وأمّا الثانية فإنّك رجل من أسرتي وأهل بيتي ومن مصاص عبد مناف، وأمّا الثالثة فإنَّ أبي كان خلّاً لأبيك وأمّا الرابعة فإنّك لسان قريش وزعيمها وفقيهها.

وأمّا الأربع الّتي غفرت لك: فعدوك عليَّ بصفّين، فيمن عدا، وإساءتك في خذلان عثمان فيمن أساء، وسعيك على عائشة أُمِّ المؤمنين فيمن سعى، ونفيك عنّي زياداً فيمن نفى، فضربت أنف هذا الأمر وعينه حتّى استخرجت عذرك من كتاب الله عزّوجلّ وقول الشعراء.

أمّا ما وافق كتاب الله عزّوجلّ فقوله ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[1] وأمّا ما قالت الشعراء فقول أخي بني دينار:

ولست بمستبق أخاً لا تلمّه   على شعث أيّ الرّجال المهذّب

فاعلم أنّي قد قبلت فيك الأربع الأولى، وغفرت لك الأربع الأُخرى وكنت في ذلك كما قال الأوّل:

سأقبل ممّن قد أحبَّ جميله   وأغفر ما قد كان من غير ذلكا

ثمَّ أنصت، فتكلّم ابن عبّاس فقال بعد حمد الله والثناء عليه: أمّا ما ذكرت أنّك تحبّني لقرابتي من رسول الله ﷺ فذلك الواجب عليك وعلى كلِّ مسلم آمن بالله ورسوله، لأنّه الأجر الّذي سألكم رسول الله ﷺ على ما آتاكم به من الضياء والبرهان المبين، فقال عزّوجلّ ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2] فمن لم يجب رسول الله ﷺ إلى ما سأله خاب وخزي وكبا في جهنّم.

وأمّا ما ذكرت أنّي رجل من أسرتك وأهل بيتك، فذلك كذلك وإنّما أردت به صلة الرّحم ولعمري إنّك اليوم وصول مع ما قد كان منك ممّا لا تثريب عليك فيه اليوم.

وأمّا قولك: إنَّ أبي كان خلّاً لأبيك، فقد كان ذلك، وقد سبق فيه قول الأوّل:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

سأحفظ من آخى أبي في حياته وأحفظه من بعده في الأقارب
ولست لمن لا يحفظ العهد وامقاً ولا هو عند النائبات بصاحبي

وأمّا ما ذكرت أنّي لسان قريش وزعيمها وفقيهها، فإنّي لم أعط من ذلك شيئاً إلاّ وقد أُوتيته، غير أنّك قد أبيت بشرفك وكرمك إلاّ أن تفضّلني، وقد سبق في ذلك قول الأوّل:

وكلُّ كريم للكرام مفضِّل يراه له أهلاً وإن كان فاضلا

وأمّا ما ذكرت من عدوي عليك بصفّين، فوالله لو لم أفعل ذلك لكنت من ألأم العالمين، أكانت نفسك تحدّثك يا معاوية أنّي أخذل ابن عمّي أمير المؤمنين وسيّد المسلمين، وقد حشد له المهاجرون والأنصار، والمصطفون الأخيار، لم يا معاوية؟ أشكٌّ في ديني أم حيرة في سجيّتي أم ضنٌّ بنفسي.

وأمّا ما ذكرت من خذلان عثمان، فقد خذله من كان أمسَّ رحماً به منّي ولي في الأقربين والأبعدين أُسوة، وإنّي لم أعدُ عليه فيمن عدا، بل كففت عنه كما كفَّ أهل المروءات والحجى.

وأمّا ما ذكرت من سعيي على عائشة، فإنَّ الله تبارك وتعالى أمرها أن تقرّ في بيتها وتحتجب بسترها، فلمّا كشفت جلباب الحياء، وخالفت نبيّها ﷺ وسعنا ما كان منّا إليها.

وأمّا ما ذكرت من نفي زياد، فإنّي لم أنفه بل نفاه رسول الله ﷺ إذ قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وإنّي من بعد هذا لأحبُّ ما سرّك في جميع أمورك.

فتكلّم عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين والله ما أحبّك ساعة قطُّ غير أنّه قد أُعطي لساناً ذرباً يقلّبه كيف شاء وإنَّ مَثلك ومَثله كما قال الأوّل، وذكر بيت شعر، فقال ابن عبّاس: إنّ عمراً داخل بين العظم واللّحم، والعصا واللّحا وقد تكلّم فليستمع، فقد وافق قرناً.

أما والله يا عمرو إنّي لأُبغضك في الله، وما أعتذر منه، إنّك قمت خطيباً فقلت: أنا شانئ محمّد، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ فأنت أبتر الدِّين والدُّنيا وأنت شانئ محمّد في الجاهليّة والإسلام، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾(١) وقد حاددت الله ورسوله قديماً وحديثاً ولقد جهدت على رسول الله جهدك وأجلبت عليه بخيلك ورجلك حتّى إذا غلبك الله على أمرك، وردّ كيدك في نحرك، وأوهن قوّتك، وأكذب أُحدوثتك، نزعت وأنت حسير.

ثمَّ كدت بجهدك لعداوة أهل بيت نبيّه من بعده، ليس بك في ذلك حبُّ معاوية ولا آل معاوية إلاّ العداوة لله عزّ وجلّ ولرسوله ﷺ مع بغضك وحسدك القديم لأبناء عبد مناف، ومثلك في ذلك كما قال الأوّل:

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

تعرَّض لي عمرو وعمرو خزاية　　تعرُّض ضبع القفر للأسد الورد
فما هو لي ندٌّ فأشتم عرضه　　ولا هو لي عبد فأبطش بالعبد

فتكلّم عمرو بن العاص فقطع عليه معاوية وقال: أما والله يا عمرو ما أنت من رجاله، فإن شئت فقل وإن شئت فدع، فاغتنمها عمرو وسكت.

فقال ابن عبّاس: دعه يا معاوية فوالله لأسمنّه بميسم يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة، تتحدَّث به الإماء والعبيد، ويتغنّى به في المجالس، ويحدَّث به في المحافل، ثمَّ قال ابن عبّاس: يا عمرو! - وابتدأ في الكلام - فمدَّ معاوية يده فوضعها على في ابن عبّاس، وقال له: أقسمت عليك يابن عبّاس إلاّ أمسكت، وكره أن يسمع أهل الشام ما يقول ابن عبّاس وكان آخر كلامه: اخسأ أيّها العبد وأنت مذموم وافترقوا[1].

إيضاح: ذلاقة اللّسان حدَّته، يقال: لسان ذَلق بالفتح وذُلُق بضمّتين وذُلَق بضمِّ الأوَّل وفتح الثاني، والمصاص بالضمِّ خالص كلِّ شيء يقال: فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً، وزعيم القوم سيّدهم.

قوله: «فضربت أنف هذا الأمر» هذا مثل تقوله العرب إذا أرادت بيان الاستقصاء في البحث والفكر، وإنّما خصَّ الأنف والعين لأنّهما صورة الوجه والّذي يتأمّل من الإنسان إنّما هو وجهه، أي عرضت وجوه هذا الأمر على العقل واحداً واحداً وتأمّلت فيها، وقال الخليل في كتاب العين: الضرب يقع على جميع الأعمال.

أقول: ويحتمل أن يكون الضرب بمعناه كناية عن زجره بأيِّ وجه يمكن حتّى اتّجه العذر فيه.

ولمَّ الله شعثه بالتحريك، أي أصلح وجمع ما تفرّق من أموره، أي لا يبقى لك أخ إن نزع عند النكبات حاله، فإنَّ المهذَّب الأخلاق من الرّجال قليل. والوامق المحبُّ، وقال الجوهريُّ، الورد الّذي يشمُّ، الواحدة وردة، وبلونه قيل للأسد ورد، وللفرس ورد.

١١ - **جا:** محمّد بن عمران المرزبانيُّ، عن محمّد بن الحسين الجوهريِّ، عن عليِّ بن سليمان، عن الزُّبير بن بكّار، عن عليِّ بن صالح، عن عبد الله بن مصعب عن أبيه قال: حضر عبد الله بن عبّاس مجلس معاوية بن أبي سفيان فأقبل عليه معاوية فقال: يابن عبّاس إنّكم تريدون أن تحرزوا الإمامة كما اختصصتم بالنبوَّة، والله لا يجتمعان أبداً، إنَّ حجّتكم في الخلافة مشتبهة على الناس، إنّكم تقولون نحن أهل بيت النبيّ ﷺ فما بال خلافة النبوَّة في غيرنا.

وهذه شبهة لأنّها تشبه الحقَّ وبها مسحة من العدل، وليس الأمر كما تظنّون، إنَّ الخلافة ينقلب في أحياء قريش برضى العامّة وشورى الخاصّة ولسنا نجد الناس يقولون ليت بني

---

(١) الخصال، ص ٢١١ باب ٤ ح ٣٥.

هاشم ولّونا، ولو ولّونا كان خيراً لنا في دنيانا وأخرانا، ولو كنتم زهدتم فيها أمس كما تقولون، ما قاتلتم عليها اليوم، والله لو ملكتموها يا بني هاشم لما كانت ريح عاد ولا صاعقة ثمود بأهلك للناس منكم.

فقال ابن عبّاس رضي الله عنه: أمّا قولك يا معاوية إنّا نحتجُّ بالنبوّة في استحقاق الخلافة، فهو والله كذلك فإن لم يستحقّ الخلافة بالنبوّة، فبم يستحقُّ؟

وأمّا قولك إنَّ الخلافة والنبوّة لا يجتمعان لأحد، فأين قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[1] فالكتاب هو النبوّة، والحكمة هي السنّة والملك هو الخلافة، فنحن آل إبراهيم، والحكم بذلك جار فينا إلى يوم القيامة.

وأمّا دعواك على حجّتنا أنّها مشتبهة، فليس كذلك وحجّتنا أضوأ من الشمس وأنور من القمر، كتاب الله معنا، وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله فينا، وإنّك لتعلم ذلك، ولكن ثنى عطفك وصعّرك قتلنا أخاك وجدَّك وخالك وعمّك، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح في النار هالكة، ولا تغضبوا لدماء أراقها الشرك، وأحلّها الكفر، ووضعها الدّين.

وأمّا ترك تقديم النّاس لنا فيما خلا، وعدولهم عن الإجماع علينا، فما حرموا منّا أعظم ممّا حرمنا منهم، وكلُّ أمر إذا حصل حاصله ثبت حقّه، وزال باطله.

وأمّا افتخارك بالملك الزائل، الّذي توصّلت إليه بالمحال الباطل، فقد ملك فرعون من قبلك فأهلكه الله، وما تملكون يوماً بنا بني أميّة إلاّ ونملك بعدكم يومين، ولا شهراً إلاّ ملكنا شهرين، ولا حولاً إلاّ ملكنا حولين.

وأمّا قولك: إنّا لو ملكنا كان ملكنا أهلك للناس من ريح عاد وصاعقة ثمود فقول الله يكذّبك في ذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾[2] فنحن أهل بيته الأدنون، وظاهر العذاب بتملّكك رقاب المسلمين ظاهر للعيان وسيكون من بعدك تملّك ولدك وولد أبيك أهلك للخلق من الرّيح العقيم، ثمّ ينتقم الله بأوليائه، ويكون العاقبة للمتّقين[3].

بيان: قال الجوهريُّ يقال: ثنى فلان عنّي عطفه، إذا أعرض عنك، وقال صعّر خدَّه، وصاعر: أي أماله من الكبر.

١٢ - **ما:** المفيد، عن عليّ بن مالك النحويّ، عن أحمد بن عليّ المعدّل عن عثمان بن سعيد، عن محمّد بن سليمان الأصفهاني، عن عمر بن قيس المكّي، عن عكرمة صاحب ابن

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.
(٣) أمالي المفيد، ص ١٤ مجلس ٢ ح ٤.

عبّاس قال: لمّا حجّ معاوية نزل المدينة فاستؤذن لسعد بن أبي وقّاص عليه فقال لجلسائه: إذا أذنت لسعد وجلس فخذوا من عليّ بن أبي طالب فأذن له وجلس معه على السرير.

قال: وشتم القوم أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله، فانسكبت عينا سعد بالبكاء، فقال له معاوية: ما يبكيك يا سعد أتبكي أن يشتم قاتل أخيك عثمان بن عفّان؟ قال: والله ما أملك البكاء، خرجنا من مكّة مهاجرين حتّى نزلنا هذا المسجد - يعني مسجد الرّسول ﷺ - فكان فيه مبيتنا ومقيلنا، إذ أخرجنا منه وترك عليّ بن أبي طالب فيه فاشتدّ ذلك علينا وهبنا نبيّ الله أن نذكر ذلك له، فأتينا عائشة فقلنا: يا أمّ المؤمنين إنّ لنا صحبة مثل صحبة عليّ، وهجرة مثل هجرته وإنّا قد أخرجنا من المسجد وترك فيه، فلا ندري من سخط من الله أو من غضب من رسوله؟ فاذكري ذلك له فإنّا نهابه.

فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال لها: يا عائشة لا والله ما أنا أخرجتهم ولا أنا أسكنته بل الله أخرجهم وأسكنه.

وغزونا خيبر فانهزم عنها من انهزم، فقال نبيّ الله ﷺ: لأعطينّ الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، فدعاه وهو أرمد، فتفل في عينه وأعطاه الراية، ففتح الله له. وغزونا تبوك مع رسول الله ﷺ فودّع عليّ النبيّ ﷺ على ثنيّة الوداع وبكى فقال له النبيّ ﷺ: ما يبكيك؟ فقال: كيف لا أبكي ولم أتخلّف عنك في غزاة منذ بعثك الله تعالى فما بالك تخلفني في هذه الغزاة؟ فقال له النبيّ ﷺ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي؟ فقال عليّ عليه السلام: بلى رضيت[1].

١٣ - من بعض كتب المناقب القديمة: روي أنّ معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على المدينة أن يخطب على يزيد بنت عبد الله بن جعفر على حكم أبيها في الصّداق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ، وعلى صلح الحيّين: بني هاشم وبني أميّة.

فبعث مروان إلى عبد الله بن جعفر يخطب إليه فقال عبد الله: إنّ أمر نسائنا إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فاخطب إليه، فأتى مروان الحسن خاطباً فقال الحسن: اجمع من أردت! فأرسل مروان فجمع الحيّين من بني هاشم وبني أميّة فتكلّم مروان فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد فإنّ أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أخطب زينب بنت عبد الله بن جعفر على يزيد ابن معاوية على حكم أبيها في الصّداق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ، وعلى صلح الحيّين: بني هاشم وأميّة، ويزيد بن معاوية كفو من لا كفو له، ولعمري لمن يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبط يزيد بكم، ويزيد ممّن يستسقى الغمام بوجهه ثمّ سكت.

فتكلّم الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا ما ذكرت من حكم أبيها في

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٧٠ مجلس ٦ ح ٢٨٧.

الصّداق، فإنّا لم نكن لنرغب عن سنّة رسول الله ﷺ في أهله وبناته، وأمّا قضاء دين أبيها فمتى قضت نساؤنا ديون آبائهنّ؟ وأمّا صلح الحيّين فإنّا عاديناكم لله وفي الله فلا نصالحكم للدُّنيا. وأمّا قولك من يغبطنا بيزيد أكثر ممّن يغبطه بنا، فإن كانت الخلافة فاقت النبوّة فنحن المغبوطون به، وإن كانت النبوّة فاقت الخلافة، فهو المغبوط بنا.

وأمّا قولك إنَّ الغمام يستسقى بوجه يزيد، فان ذلك لم يكن إلاّ لآل رسول الله ﷺ وقد رأينا أن نزوّجها من ابن عمّها القاسم بن محمّد بن جعفر وقد زوَّجتها منه، وجعلت مهرها ضيعتي الّتي لي بالمدينة، وكان معاوية أعطاني بها عشرة آلاف دينار، ولها فيها غنى وكفاية. فقال مروان: أغدراً يا بني هاشم؟ فقال الحسن: واحدة بواحدة.

وكتب مروان بذلك إلى معاوية، فقال معاوية: خطبنا إليهم فلم يفعلوا ولو خطبوا إلينا لما رددناهم.

وروي أنَّ معاوية نظر إلى الحسن بن عليّ عليه السلام وهو بالمدينة، وقد احتفَّ به خلق من قريش يعظّمونه، فتداخله حسد فدعا أبا الأسود الدئليّ والضحّاك بن قيس الفهريَّ فشاورهما في أمر الحسن والّذي يهمُّ به من الكلام.

فقال له أبو الأسود: رأي أمير المؤمنين أفضل وأرى أن لا تفعل، فإنَّ أمير المؤمنين لن يقول فيه قولاً إلاّ أنزله سامعوه منه به حسداً، ورفعوا به صعداً، والحسن يا أمير المؤمنين معتدل شبابه، أحضر ما هو كائن جوابه، فأخاف أن يردَّ عليك كلامك بنوافذ تردع سهامك، فيقرع بذلك ظُنبوبك، ويبدي به عيبك، فإذا كلامك فيه صار له فضلاً، وعليك كَلّاً، إلاّ أن تكون تعرف له عيباً في أدب، أو وقيعة في حسب وإنّه لهو المهذَّب، قد أصبح من صريح العرب، في غُرِّ لبابها، وكريم محتدها وطيّب عنصرها، فلا تفعل يا أمير المؤمنين.

ثمَّ قال الضحّاك بن قيس الفهريُّ: أمض يا أمير المؤمنين فيه رأيك، ولا تنصرف عنه بلأيك فإنّك لو رميته بقوارض كلامك، ومحكم جوابك، لقد ذلَّ لك كما يذلُّ البعير الشارف من الإبل، فقال: أفعل.

وحضرت الجمعة فصعد معاوية المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه ﷺ وذكر عليَّ بن أبي طالب فتنقّصه ثمَّ قال: أيّها الناس إنَّ شيبة من قريش ذوي سفه وطيش، وتكدُّر من عيش، أتعبتهم المقادير، اتّخذ الشيطان رؤوسهم مقاعد، وألسنتهم مبارد، فباض وفرخ في صدورهم، ودرج في نحورهم، فركب بهم الزّلل، وزيّن لهم الخطل، وأعمى عليهم السبل، وأرشدهم إلى البغي والعدوان، والزُّور والبهتان فهم له شركاء، وهو لهم قرين، ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾[1]، وكفى بي لهم ولهم مؤدّباً، والمستعان الله.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٨.

فوثب الحسن بن عليّ عليه السلام وأخذ بعضادة المنبر فحمدالله وصلّى على نبيّه ثمّ قال: أيها النّاس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ [بن أبي طالب] أنا ابن نبيّ الله، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، أنا ابن السراج المنير أنا ابن البشير النذير، أنا ابن خاتم النبيّين، وسيّد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول ربّ العالمين، أنا ابن من بعث إلى الجنّ والإنس، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين.

فلمّا سمع كلامه معاوية غاظه منطقه وأراد أن يقطع عليه فقال: يا حسن عليك بصفة الرُّطب، فقال الحسن عليه السلام: الرّيح تلقحه، والحرّ ينضجه، واللّيل يبرده ويطيّبه على رغم أنفك يا معاوية، ثمّ أقبل على كلامه فقال:

أنا ابن المستجاب الدَّعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أوَّل من ينفض رأسه من التراب، ويقرع باب الجنّة، أنا ابن من قاتلت الملائكة معه، ولم تقاتل مع نبيّ قبله، أنا ابن من نصر على الأحزاب، أنا ابن من ذلّ له قريش رغماً.

فقال معاوية: أما إنّك تحدّث نفسك بالخلافة ولست هناك، فقال الحسن عليه السلام: أمّا الخلافة فلمن عمل بكتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله ليست الخلافة لمن خالف كتاب الله، وعطّل السنّة، إنّما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكاً فتمتّع به وكأنّه انقطع عنه وبقيت تبعاته عليه.

فقال معاوية: ما في قريش رجل إلاّ ولنا عنده نعم مجلّلة، ويد جميلة قال: بلى من تعزّزت به بعد الذلّة، وتكثّرت به بعد القلّة، فقال معاوية: مَن أُولئك يا حسن؟ قال: من يلهيك عن معرفته.

قال الحسن عليه الصلاة والسلام: أنا ابن من ساد قريشاً شابّاً وكهلاً أنا ابن من ساد الورى كرماً ونبلاً، أنا ابن من ساد أهل الدُّنيا بالجود الصادق والفرع الباسق، والفضل السابق، أنا ابن من رضاه رضى الله، وسخطه سخط الله، فهل لك أن تساميه يا معاوية؟ فقال: أقول: لا، تصديقاً لقولك، فقال الحسن عليه السلام: الحقُّ أبلج، والباطل لجلج، ولن يندم من ركب الحقَّ، وقد خاب من ركب الباطل، والحقُّ يعرفه ذوو الألباب، ثمّ نزل معاوية وأخذ بيد الحسن وقال: لا مرحباً بمن ساءك(١).

بيان: الظنبوب، هو حرف العظم اليابس من الساق، و«الصريح» الرَّجل الخالص النّسب، قوله «بلأيك» يقال فعل كذا بعد لأي أي بعد شدَّة وإبطاء ولآى لأياً أي أبطأ، وفي بعض النّسخ بدأيك، قال الجوهريُّ: الدأي من البعير الموضع الّذي تقع عليه ظَلِفة الرَّحل فتعقره، أبو زيد: دأيت الشيء أدأى له دأياً إذا ختلته، والشارف المسنّة من النوق.

قوله «إنَّ شيبة» أي ذوي شيبة، وقال الجوهريُّ: التلجلج التردُّد في الكلام، يقال: الحقُّ أبلج والباطل لجلج: أي يردَّد من غير أن ينفذ.

(١) مقتل الحسين الخوارزمي، ج ١ ص ١٢٤-١٢٧.

١٤ - **ختص:** محمّد بن الحسين، عن محمّد بن جعفر المؤدّب، عن محمّد بن عبد الله ابن عمران، عن عبد الله بن يزيد الغسّاني يرفعه قال: قدم وفد العراقين على معاوية فقدم في وفد أهل الكوفة عديُّ بن حاتم الطّائيُّ، وفي وفد أهل البصرة الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: هؤلاء رجال الدُّنيا وهم شيعة عليّ عليه السلام الّذين قاتلوا معه يوم الجمل، ويوم صفّين، فكن منهم على حذر، فأمر لكلّ رجل منهم بمجلس سريّ، واستقبل القوم بالكرامة.

فلمّا دخلوا عليه قال لهم: أهلاً وسهلاً قدمتم أرض المقدّسة والأنبياء والرُّسل والحشر والنّشر، فتكلّم صعصعة وكان من أحضر النّاس جواباً فقال: يا معاوية أمّا قولك «أرض المقدَّسة» فإنَّ الأرض لا تقدّس أهلها، وإنّما تقدّسهم الأعمال الصّالحة، وأمّا قولك «أرض الأنبياء والرُّسل» فمن بها من أهل النّفاق والشّرك والفراعنة والجبابرة أكثر من الأنبياء والرُّسل، وأمّا قولك «أرض الحشر والنشر» فإنَّ المؤمن لا يضرُّه بُعد المحشر والمنافق لا ينفعه قربه.

فقال معاوية: لو كان النّاس كلّهم أولدهم أبو سفيان لما كان فيهم إلاّ كيّساً رشيداً، فقال صعصعة: قد أولد النّاس من كان خيراً من أبي سفيان فأولد الأحمق والمنافق، والفاجر، والفاسق، والمعتوه، والمجنون، آدم أبو البشر؛ فخجل معاوية[1].

١٥ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: كان الحسن والحسين عليهما السلام يصلّيان خلف مروان بن الحكم فقالوا لأحدهما: ما كان أبوك يصلّي إذا رجع إلى البيت؟ فقال: لا والله ما كان يزيد على صلاة الآية[2].

١٦ - **ج:** عن سليم بن قيس قال: قدم معاوية بن أبي سفيان حاجّاً في خلافته فاستقبله أهل المدينة فنظر فإذا الّذين استقبلوه ما منهم إلاّ قرشيٌّ فلمّا نزل قال: ما فعلت الأنصار وما بالهم لم يستقبلوني؟ فقيل له: إنّهم محتاجون ليس لهم دوابٌّ فقال معاوية: وأين نواضحهم؟ فقال قيس بن سعد بن عبادة - وكان سيّد الأنصار وابن سيّدها -: أفنوها يوم بدر وأُحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين ضربوك وأباك على الإسلام حتّى ظهر أمر الله وأنتم كارهون، فسكت معاوية.

فقال قيس: أما إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا أنّا سنلقى بعده أثرة، قال معاوية: فما أمركم به؟ فقال أمرنا أن نصبر حتّى نلقاه، قال: فاصبروا حتّى تلقوه.

ثمَّ إنَّ معاوية مرَّ بحلقة من قريش فلمّا رأوه قاموا غير عبد الله بن عبّاس فقال له: يابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلاّ لموجدة أنّي قاتلتكم بصفّين، فلا تجدْ من

---

(١) الاختصاص، ص ٦٤. (٢) نوادر الراوندي، ص ١٦٣ ح ٢٤٥.

ذلك يابن عبّاس، فإنّ عثمان قتل مظلوماً، قال ابن عباس فعمر بن الخطّاب قد قتل مظلوماً، قال: عمر قتله كافر، قال ابن عبّاس: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون، قال فذاك أدحض لحجّتك.

قال: فإنا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب عليّ وأهل بيته عليهم السلام فكفّ لسانك، فقال: يا معاوية أتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا، قال: أفتنهانا عن تأويله قال: نعم، قال: فنقرأه ولا نسأل عمّا عنى الله به؟

ثمّ قال: فأيّهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟ قال: العمل به؟ قال: كيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله؟ قال: سل عن ذلك من يتأوّله على غير ما تتأوّله أنت وأهل بيتك، قال: إنّما أنزل القرآن على أهل بيتي، أنسأل عنه آل أبي سفيان؟ يا معاوية أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام فإن لم تسأل الأمّة عن ذلك حتّى تعلم تهلك وتختلف.

قال: أقرأوا القرآن وتأوّلوه ولا ترووا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم، وارووا ما سوى ذلك، قال: فإنّ الله يقول في القرآن ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(١).

قال يابن عبّاس أربع على نفسك، وكفّ لسانك، وإن كنت لا بدّ فاعلاً فليكن ذلك سرّاً لا يسمعه أحد علانية. ثمّ رجع إلى بيته فبعث إليه بمائة ألف درهم.

ونادى منادي معاوية: أن برئت الذمّة ممّن روى حديثاً في مناقب عليّ وفضل أهل بيته. وكان أشدّ الناس بليّة أهل الكوفة والبصرة، لكثرت من بها من الشيعة فاستعمل زياد بن أبيه وضمّ إليه العراقين الكوفة والبصرة، فجعل يتتبّع الشيعة وهو بهم عارف، يقتلهم تحت كلّ حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع النخل، وسمل أعينهم وطردهم وشردهم حتّى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور، فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس أو طريد أو شريد.

وكتب معاوية إلى جميع عمّاله في الأمصار: أن لا تجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة، وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه ومحبّي أهل بيته وأهل ولايته، والّذين يروون فضله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم، وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا بمن يروي من مناقبه باسمه واسم أبيه وقبيلته، ففعلوا حتّى كثرت الرّواية في عثمان، وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصّلات والخلع والقطائع من العرب والموالي فكثر ذلك في كلّ مصر وتنافسوا في الأموال والدّنيا فليس أحد يجيء من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلاّ كتب اسمه وقرّب وأجيز فلبثوا بذلك ما شاء الله.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

ثمَّ كتب إلى عمّاله: إنَّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلِّ مصر، فادعوا الناس إلى الرّواية في معاوية وفضله وسوابقه، فإنَّ ذلك أحبُّ إلينا وأقرُّ لأعيننا وأدحض لحجّة أهل هذا البيت، وأشدُّ عليهم.

فقرأ كلُّ أمير وقاض كتابه على الناس، فأخذ الناس في الرّوايات في فضائل معاوية على المنبر، في كلِّ كورة وكلِّ مسجد زوراً، وألقوا ذلك إلى معلّمي الكتاتيب فعلّموا ذلك صبيانهم، كما يعلّمونهم القرآن، حتّى علّموه بناتهم ونساءهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

وكتب زياد بن أبيه إليه في حقِّ الحضرميّين أنّهم على دين عليّ وعلى رأيه، فكتب إليه معاوية: اقتل كلَّ من كان على دين عليّ ورأيه، فقتلهم ومثَّل بهم.

وكتب معاوية إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحبُّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الدّيوان.

وكتب كتاباً آخر: انظروا من قبلكم من شيعة عليّ واتّهمتموه بحبّه فاقتلوه وإن لم تقم عليه البيّنة، فقتلوهم على التّهمة والظنّة والشبهة، تحت كلّ حجر، حتّى لو كان الرّجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه، وحتى كان الرَّجل يرمى بالزّندقة والكفر كان يكرم ويعظّم، ولا يتعرَّض له بمكروه، والرَّجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان، لا سيّما الكوفة والبصرة، حتّى لو أنَّ أحداً منهم أراد أن يلقي سرّاً إلى من يثق به لأتاه في بيته، فيخاف خادمه ومملوكه فلا يحدِّثه، إلاّ بعد أن يأخذ عليه الأيمان المغلّظة ليكتمنَّ عليه.

ثمَّ لا يزداد الأمر إلاّ شدَّة حتّى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة، ونشأ عليه الصّبيان يتعلّمون ذلك، وكان أشدَّ النّاس في ذلك القرّاء المراؤون المتصنّعون الّذين يظهرون الخشوع والورع، فكذّبوا وانتحلوا الأحاديث وولدوها فيُحظون بذلك عند الوُلاة والقُضاة، ويدنون مجالسهم، ويصيبون بذلك الأموال والقطائع والمنازل، حتّى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقّاً وصدقاً فرووها وقبلوها وتعلّموها وعلّموها، وأحبّوا عليها وأبغضوا من ردَّها أو شكَّ فيها.

فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في يد المتنسّكين والمتديّنين منهم الّذين لا يستحلّون الافتعال لمثلها، فقبلوها وهم يرون أنّها حقٌّ، ولو علموا بطلانها وتيقّنوا أنّها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها، ولم يدينوا بها، ولم يبغضوا من خالفها فصار الحقُّ في ذلك الزّمان عندهم باطلاً والباطل حقّاً، والكذب صدقاً والصدق كذباً.

فلمّا مات الحسن بن عليّ عليه السلام ازداد البلاء والفتنة فلم يبق لله وليٌّ إلاّ خائف على نفسه، أو مقتول أو طريد أو شريد.

فلمّا كان قبل موت معاوية بسنتين حجَّ الحسين بن عليّ عليه السلام وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عبّاس معه، وقد جمع الحسين بن عليّ عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم

وشيعتهم من حجَّ منهم ومن لم يحجَّ، ومن بالأمصار ممّن يعرفونه وأهل بيته، ثمَّ لم يدعْ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أبنائهم والتّابعين ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلاّ جمعهم فاجتمع إليهم بمنى أكثر من ألف رجل - والحسين بن عليّ عليه السلام في سرادقه - عامّتهم التّابعون وأبناء الصّحابة.

فقام الحسين عليه السلام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أمّا بعد فإنَّ هذا الطّاغية، قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم، ورأيتم، وشهدتم، وبلغكم. وإنّي أُريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدِّقوني، وإن كذبت فكذِّبوني اسمعوا مقالتي واكتموا قولي، ثمَّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم، من أمنتم ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون، فإنّي أخاف أن يندرس هذا الحقُّ ويذهب، والله متمُّ نوره ولو كره الكافرون.

فما ترك الحسين عليه السلام شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلاّ قاله وفسّره، ولا شيئاً قاله الرسول ﷺ في أبيه وأُمّه وأهل بيته إلاّ رواه، وكلُّ ذلك يقول الصّحابة: اللّهمَّ نعم قد سمعناه وشهدناه، ويقول التّابعون: اللّهمَّ قد حدَّثناه من نصدِّقه ونأتمنه، حتّى لم يترك شيئاً إلاّ قاله. ثمَّ قال: أنشدكم بالله إلاّ رجعتم وحدَّثتم به من تثقون به، ثمَّ نزل وتفرَّق النّاس عن ذلك[1].

بيان: قال الجوهريُّ: قال ابن السكّيت: ربع الرَّجل يربع إذا وقف وتحبّس، ومنه قولهم: أربع على نفسك، وأربع على ظلعك، أي ارفق بنفسك وكفَّ، وقال: الكتّاب والمكتب واحد، والجمع الكتاتيب.

أقول: قد روينا الخبر من أصل كتاب سليم أبسط من ذلك في كتاب الفتن[2].

١٧ - **جا، ما:** المفيد، عن الكاتب، عن الزّعفرانيّ، عن الثقفيّ، عن جعفر بن محمّد الورّاق، عن عبد الله بن الأزرق، عن أبي الجحّاف، عن معاوية بن ثعلبة قال: لمّا استوثق الأمر لمعاوية بن أبي سفيان أنفذ بسر بن أرطاة إلى الحجاز في طلب شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وكان على مكّة عبيد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب فطلبه فلم يقدر عليه فأُخبر أنَّ له ولدين صبيّين فبحث عنهما فوجدهما فأخذهما وأخرجهما من الموضع الّذي كانا فيه، ولهما ذؤابتان، فأمر بذبحهما فذبحا.

وبلغ أُمّهما الخبر فكادت نفسها تخرج، ثمَّ أنشأت تقول:

ها من أحسَّ بابنيَّ اللّذين هما ... كالدُّرَّتين تشظّا عنهما الصّدف

ها من أحسَّ بابنيَّ اللّذين هما ... سمعي وعيني فقلبي اليوم مختطف

نبّئت بسراً وما صدَّقت ما زعموا ... من قولهم ومن الإفك الّذي اقترفوا

---

(١) الاحتجاج، ص ٢٩٣-٢٩٦.

(٢) مرّ في ج ٣٣ من هذه الطبعة.

أضحت على ودَجَي طفليَّ مرهفة مشحوذة وكذاك الظّلم والسرف
من دلٍّ والهة عبرا مفجعة على صبيّين فاتا إذ مضى السّلف

قال: ثمَّ اجتمع عبيد الله بن العبّاس من بعد، وبسر بن أرطاة عند معاوية فقال معاوية لعبيد الله: أتعرف هذا الشيخ قاتل الصّبيّين؟ قال بسر: نعم، أنا قاتلهما، فمهْ؟ فقال عبيد الله: لو أنَّ لي سيفاً؟ قال بسر: فهاك سيفي وأومأ إلى سيفه فزبره معاوية وانتهره، وقال: أُفّ لك من شيخ ما أحمقك تعمد إلى رجل قد قتلت ابنيه فتعطيه سيفك كأنّك لا تعرف أكباد بني هاشم، والله لو دفعته إليه لبدأ بك وثنّى بي، فقال عبيد الله: بل والله كنت أبدأ بك وأُثنّي به(١).

بيان: «ها» حرف تنبيه وقال الجوهريُّ الشظيّة: الفِلقة من العصا ونحوها والجمع الشظايا، يقال تشظّى الشيء إذا تطاير شظايا، وقال: كالدُّرَّتين تشظّى عنهما الصّدف.

١٨ - **ما:** المفيد، عن عليّ بن مالك النحويّ، عن الحسين بن عطّار، عن محمّد بن سعيد البصري، عن أبي عبد الرَّحمن الأصباغيّ، عن عطاء بن مسلم، عن الحسن بن أبي الحسن البصريّ قال: كنت غازياً زمن معاوية بخراسان، وكان علينا رجل من التّابعين، فصلّى بنا يوماً الظهر ثمَّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أيّها الناس! إنّه قد حدث في الإسلام حدث عظيم، لم يكن منذ قبض الله نبيّه ﷺ مثله، بلغني أنّ معاوية قتل حُجراً وأصحابه فإن يك عند المسلمين غير فسبيل ذلك، وإن لم يكن عندهم غير فأسأل الله أن يقبضني إليه وأن يعجّل ذلك.

قال الحسن بن أبي الحسن: فلا والله صلّى بنا صلاة غيرها حتّى سمعنا عليه الصياح(٢).

بيان: الغير بكسر الغين وفتح الياء الاسم من قولك غيّرت الشيء فتغيّر.

١٩ - **ج:** عن صالح بن كيسان قال: لمّا قتل معاوية حُجر بن عديّ وأصحابه حجَّ ذلك العام فلقي الحسين بن عليّ عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك؟ فقال: وما صنعت بهم؟ قال: قتلناهم وكفّناهم وصلّينا عليهم، فضحك الحسين عليه السلام ثمَّ قال: خصمك القوم يا معاوية لكنّا لو قتلنا شيعتك ما كفّناهم ولا صلّينا عليهم ولا أقبرناهم.

ولقد بلغني وقيعتك في عليّ عليه السلام وقيامك بنقصنا، واعتراضك بني هاشم بالعيوب، فإذا فعلت ذلك فارجع في نفسك، ثمَّ سلها الحقَّ: عليها ولها، فإن لم تجدها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك، فقد ظلمناك يا معاوية ولا توترنَّ غير قوسك ولا ترمينّ غير غرضك، ولا

---

(١) أمالي المفيد، ص ٣٠٥ مجلس ٣٦ ح ٤، أمالي الطوسي، ص ٧٦ مجلس ٣ ح ١١١.
(٢) أمالي الطوسي، ص ١٧٠ مجلس ٦ ح ٢٨٥.

ترمنا بالعداوة من مكان قريب، فإنّك والله قد أطعت فينا رجلاً ما قدم إسلامه، ولا حدث نفاقه، ولا نظر لك، فانظر لنفسك أو دع، يعني عمرو بن العاص(١).

كشف: لمّا قتل معاوية حجر بن عديّ، وذكر نحوه. «ج ٢ ص ٣٠».

٢٠ - **كش:** جبرئيل بن أحمد، عن محمّد بن عبد الله بن مهران، عن ابن محبوب، عن معاوية بن عمّار رفعه قال: أرسل رسول الله ﷺ سريّة فقال لهم: إنّكم تضلّون ساعة كذا من اللّيل، فخذوا ذات اليسار فإنّكم تمرُّون برجل في شاته، فتسترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتّى تصيبوا من طعامه، فيذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثمَّ يقوم فيرشدكم فأقرئوه منّي السلام وأعلموه أنّي قد ظهرت بالمدينة.

فمضوا فضلّوا الطريق فقال قائل منهم: ألم يقل لكم رسول الله ﷺ تياسروا فافعلوا، فمرُّوا بالرَّجل الّذي قال لهم رسول الله ﷺ فاسترشدوه فقال لهم الرجل لا أفعل حتّى تصيبوا من طعامي ففعلوا فأرشدهم الطريق ونسوا أن يقرئوه السلام من رسول الله ﷺ.

فقال لهم الرَّجل وهو عمرو بن الحَمِق: أظهر النبيُّ ﷺ بالمدينة؟ فقالوا: نعم، فلحق به ولبث معه ما شاء الله ثمَّ قال له رسول الله ﷺ ارجع إلى الموضع الّذي منه هاجرت، فإذا تولّى أمير المؤمنين فأته، فانصرف الرَّجل حتّى إذا نزل أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة أتاه فأقام معه بالكوفة.

ثمَّ إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: هل لك دار؟ قال: نعم، قال: بعها واجعلها في الأزد، فإنّي غداً لو غبت لطبت فمنعك الأزد حتّى تخرج من الكوفة متوجّهاً إلى حصن الموصل، فتمرُّ برجل مقعد فتقعد عنده، ثمَّ تستسقيه فيسقيك، ويسألك عن شأنك فأخبره وادعه إلى الإسلام فإنه يسلم، وامسح بيدك على وركيه فإنَّ الله يمسح ما به، وينهض قائماً، فيتّبعك.

وتمرُّ برجل أعمى على ظهر الطريق فتستسقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك فأخبره وادعه إلى الإسلام فإنّه يسلم، وامسح بيدك على عينيه، فإنَّ الله عزّ وجلّ يعيده بصيراً فيتّبعك وهما يواريان بدنك في التراب.

ثمَّ تتبعك الخيل فإذا صرت قريباً من الحصن في موضع كذا وكذا رهقتك الخيل فانزل عن فرسك ومرَّ إلى الغار فإنّه يشترك في دمك فسقة من الجن والإنس ففعل ما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: فلمّا انتهى إلى الحصن قال للرَّجلين: اصعدا فانظرا هل تريان شيئاً قالا: نرى خيلاً مقبلة، فنزل عن فرسه ودخل الغار وعار فرسه، فلمّا دخل الغار ضربه أسود سالخ فيه، وجاءت الخيل فلمّا رأوا فرسه عائراً قالوا: هذا فرسه وهو قريب، وطلبه الرجال فأصابوه في

---

(١) الاحتجاج، ص ٢٩٦-٢٩٧.

الغار فكلّما ضربوا أيديهم إلى شيء من جسمه تبعهم اللّحم فأخذوا رأسه، فأتوا به معاوية، فنصبه على رمح وهو أوّل رأس نصب في الإسلام[١].

إيضاح: عار الفرس أي انفلت وذهب ههنا وههنا من مرحه، ذكره الجوهريُّ وقال: السالخ: الأسود من الحيّات، يقال أسود سالخٌ غير مضاف لأنّه يسلخ جلده كلَّ عام.

أقول: قد مرَّ أخبار فضله وشهادته ﷺ في كتاب الفتن في باب أحوال أصحاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه[٢].

٢١ - **ما:** الحسين بن عليٍّ التمّار، عن محمّد بن القاسم الأنباريِّ، عن أبيه عن عليِّ بن الحسن الأعرابيِّ، عن عليِّ بن عمروس، عن هشام بن السائب، عن أبيه قال: خطب النّاس يوماً معاوية بمسجد دمشق وفي الجامع يومئذٍ من الوفود علماء قريش، وخطباء ربيعة ومدارهها، صناديد اليمن وملوكها.

فقال معاوية: إنَّ الله تعالى أكرم خلفاءه، فأوجب لهم الجنّة، وأنقذهم من النار، ثمَّ جعلني منهم وجعل أنصاري أهل الشام الذّابّين عن حُرم الله، المؤيَّدين بظفر الله، والمنصورين على أعداء الله.

قال: وكان في الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس، وصعصعة بن صوحان فقال الأحنف لصعصعة: أتكفيني أم أقوم إليه أنا؟ فقال صعصعة للأحنف بل أكفيكه أنا ثمَّ قام صعصعة فقال: يابن أبي سفيان تكلّمت فأبلغت، ولم تقصر دون ما أردت، وكيف يكون ما تقول، وقد غلبتنا قسراً، وملكتنا تجبّراً، ودنتنا بغير الحقِّ، واستوليت بأسباب الفضل علينا، فأمّا إطراؤك لأهل الشام فما رأيت أطوع لمخلوق وأعصى لخالق منهم: قوم ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال، فإن أعطيتهم حاموا عليك ونصروك، وإن منعتهم قعدوا عنك ورفضوك.

قال معاوية: اسكت يابن صوحان فوالله لولا أنّي لم أتجرَّع غصّة غيظ قطُّ أفضل من حلم وأحمد من كرم سيّما في الكفِّ عن مثلك، والاحتمال لذويك، لما عُدت إلى مثل مقالتك، فقعد صعصعة، فأنشأ معاوية يقول:

قبلت جاهلهم حلماً ومكرمة   والحلم عن قدرة فضل من الكرم[٣]

إيضاح: المدره كمنبر السيّد الشريف، والمُقدم في اللّسان، واليد عند الخصومة والقتال.

٢٢ - **جا، ما:** المفيد، عن محمّد بن عمران المرزبانيِّ، عن محمّد بن أحمد الحكيمي،

---

(١) رجال الكشي، ص ٤٦ ح ٩٦.
(٢) مرّ في ج ٣٢ من هذه الطبعة.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥ مجلس ١ ح ٤.

عن إسماعيل بن إسحاق، عن سعيد بن يحيى، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الملك بن عمير اللّخمي قال: قدم حارثة بن قدامة السعديُّ على معاوية ومع معاوية على السرير الأحنف بن قيس والحبّاب المجاشعيُّ فقال له معاوية: من أنت؟ قال: أنا حارثة بن قدامة قال: وكان نبيلاً فقال له معاوية: ما عسيت أن تكون هل أنت إلاّ نحلة.

فقال: لا تفعل يا معاوية، قد شبّهتني بالنحلة وهي والله حامية اللّسعة حلوة البصاق، ما معاوية إلاّ كلبة تعاوي الكلاب، وما أميّة إلاّ تصغير أمة، فقال معاوية: لا تفعل قال: إنّك فعلت ففعلت.

قال له: فادن اجلس معي على السرير! فقال: لا أفعل، قال: ولم؟ قال: لأنّي رأيت هذين قد أماطاك عن مجلسك فلم أكن لأشاركهما قال له معاوية: ادن أُسارُّك، فدنا منه فقال: يا حارثة إنّي اشتريت من هذين الرّجلين دينهما، قال: ومنّي فاشتر يا معاوية قال له: لا تجهر[1].

بيان: حامية اللّسعة إمّا كناية عن عدم الشوك فيها، وعدم التضرُّر بها أو أنّها لطولها يمكن التحرُّز عن المؤذيات بالصعود عليها، أو أنَّ ثمرها ينفع في دفع السموم.

٢٢ - باب جمل تواريخه وأحواله وحليته ومبلغ عمره وشهادته ودفنه وفضل البكاء عليه صلوات الله عليه

١ - **كا:** ولد عليه السلام في شهر رمضان في سنة بدر سنة اثنتين بعد الهجرة وروي أنّه ولد في سنة ثلاث ومضى عليه السلام في شهر صفر، في آخره من سنة تسع وأربعين ومضى وهو ابن سبع وأربعين سنة وأشهر[2].

٢ - **يب:** ولد عليه السلام في شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة، وقبض بالمدينة مسموماً في صفر سنة تسع وأربعين من الهجرة، وكان سنّه يومئذٍ سبعاً وأربعين سنة[3].

أقول: قال الشهيد رحمه الله في الدُّروس: ولد عليه السلام بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وقال المفيد: سنة ثلاث وقبض بها مسموماً يوم الخميس سابع صفر سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين من الهجرة؛ عن سبع وأربعين أو ثمان.

وقال الكفعميُّ: ولد عليه السلام في يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وتوفّي يوم الخميس سابع [شهر] صفر سنة خمسين من الهجرة، ونقش خاتمه «العزَّة لله» وكان له خمسة عشر ولداً وكانت أزواجه أربعة وستّين عدا الجواري وكان بابه سفينة[4].

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٧٠ مجلس ٢١ ح ٦، أمالي الطوسي، ص ١٩٢ مجلس ٧ ح ٣٢٤.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٦ باب مولد الحسن عليه السلام.
(٣) تهذيب الأحكام، ج ٦ ص ١٠٤١ باب ١١. (٤) مصباح الكفعمي، ص ٦٤٠.

٣ - **قب**: ولد الحسن عليه السلام بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام أُحد سنة ثلاث من الهجرة، وقيل سنة اثنتين، وجاءت به فاطمة عليها السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنّة، وكان جبرئيل نزل بها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسمّاه حسناً، وعق عنه كبشاً، فعاش مع جدِّه سبع سنين وأشهراً وقيل ثمان سنين ومع أبيه ثلاثين سنة، وبعده تسع سنين، وقالوا: عشر سنين.

وكان عليه السلام ربع القامة، وله محاسن كثّة وبويع بعد أبيه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين، وكان أمير جيشه عبيد الله بن العبّاس ثمَّ قيس بن سعد بن عبادة، وكان عمره لمّا بويع سبعاً وثلاثين سنة فبقي في خلافته أربعة أشهر وثلاثة أيّام، ووقع الصلح بينه وبين معاوية في سنة إحدى وأربعين، وخرج الحسن إلى المدينة فأقام بها عشر سنين.

وسمّاه الله الحسن وسمّاه في التوراة شبّراً، وكنيته أبو محمّد، وأبو القاسم وألقابه: السيّد، والسّبط، والأمين والحجّة، والبرُّ، والتقيُّ، والأثير والزكيُّ، والمجتبى، والسبط الأوَّل، والزَّاهد، وأمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وظلَّ مظلوماً، ومات مسموماً، وقبض بالمدينة بعد مضيِّ عشر سنين من ملك معاوية فكان في سني إمامته أوَّل ملك معاوية.

فمرض أربعين يوماً ومضى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وقيل: سنة تسع وأربعين، وعمره سبعة وأربعون سنة وأشهر، وقيل: ثمان وأربعون وقيل: في سنة تمام خمسين من الهجرة.

وكان بذل معاوية لجعدة بنت محمّد بن الأشعث الكنديِّ وهي ابنة أمّ فروة أُخت أبي بكر ابن أبي قحافة عشرة آلاف دينار، وإقطاع عشرة ضياع من سقي سُورا وسواد الكوفة، على أن تسمَّ الحسن عليه السلام. وتولّى الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه وقبره بالبقيع عند جدَّته فاطمة بنت أسد[1].

٤ - **كشف**: قال كمال الدين بن طلحة: أصحُّ ما قيل في ولادته عليه السلام أنّه ولد بالمدينة في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وكان والده عليُّ بن أبي طالب عليه السلام قد بنى بفاطمة عليها السلام في ذي الحجّة من السنة الثانية من الهجرة فكان الحسن عليه السلام أوَّل أولادها، وقيل: ولدته لستّة أشهر، والصحيح خلافه ولمّا ولد عليه السلام وأعلم به النبيُّ صلى الله عليه وآله أخذه وأذَّن في أُذنه ومثل ذلك روى الجنابذيُّ أبو محمّد عبد العزيز بن الأخضر، وروى ابن الخشّاب أنّه ولد عليه السلام لستّة أشهر ولم يولد لستّة أشهر مولود فعاش إلاّ الحسن عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام.

وروى الدُّولابيُّ في كتابه المسمّى كتاب الذرّيّة الطّاهرة، قال: تزوّج عليٌّ فاطمة عليها السلام

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٨.

فولدت له حسناً بعد أحد بسنتين وكان بين وقعة أُحد وبين مقدم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة سنتان وستّة أشهر ونصف، فولدته لأربع سنين وستّة أشهر ونصف من التاريخ، وبين أُحد وبدر سنة ونصف، وروي أنّها عليها السلام ولدته في شهر رمضان سنة ثلاث وروي أنّه ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث.

وكنيته: أبو محمّد وروي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله عقَّ عنه بكبش وحلق رأسه وأمر أن يتصدَّق بزنته فضّة، وروي أنَّ فاطمة عليها السلام أرادت أن تعقَّ عنه بكبش فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تعقّي عنه، ولكن احلقي رأسه ثمّ تصدَّقي بوزنه من الورق في سبيل الله عزّ وجلّ.

ومنه عن ابن عبّاس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله عقَّ عن الحسن كبشاً وعن الحسين كبشاً.

وقال الكنجيُّ الشافعيُّ في كتاب كفاية الطالب: الحسن بن عليّ كنيته أبو محمّد، ولد بالمدينة ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله [(١)].

وروى مرفوعاً إلى أحمد بن محمّد بن أيّوب المغيري قال: كان الحسن بن عليّ عليهما السلام أبيض مشرباً حمرة، أدعج العينين، سهل الخدَّين، دقيق المسرُبة كثَّ اللّحية، ذا وفرة، وكأنَّ عنقه إبريق فضّة، عظيم الكراديس، وبعيد ما بين المنكبين، ربعة ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً من أحسن النّاس وجهاً، وكان يخضب بالسواد، وكان جعد الشعر، حسن البدن.

وعن عليّ عليه السلام قال: أشبه الحسن رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه النبيَّ صلى الله عليه وآله ما كان أسفل من ذلك[(٢)].

بيان: الدَّعج شدَّة سواد العين مع سعتها، قوله: سهل الخدَّين: أي سائل الخدَّين غير مرتفع الوجنتين، والمسربة بضم الراء ما دقَّ من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف وكثَّ الشيء أي كثف، والوفرة الشعرة إلى شحمة الأذن، وكلُّ عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس.

٥ - **كشف:** قال عبد العزيز بن الأخضر الجنابذيُّ: توفّي عليه السلام وهو ابن خمس وأربعين سنة، وولي غسله الحسين ومحمّد والعبّاس إخوته، وصلّى عليه سعيد بن العاص في سنة تسع وأربعين.

وقال الحافظ في الحلية روي عن عمر بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن عليّ عليهما السلام نعوده فقال: يا فلان سلني قال: لا والله لا أسألك حتّى يعافيك الله ثمَّ نسألك، قال: ثمَّ دخل الخلاء ثمَّ خرج إلينا فقال: سلني قبل أن لا تسألني، قال: بل يعافيك الله ثمَّ نسألك، قال: ألقيت طائفة من كبدي وإنّي قد سقيت السمَّ مراراً فلم أُسقَ مثل هذه المرَّة.

ثمَّ دخلت عليه من الغد، وهو يجود بنفسه، والحسين عند رأسه، فقال: يا أخي من تتّهم؟

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥١٤.

(٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٢٥.

قال: لم؟ لتقتله؟ قال: نعم، قال: إن يكن الّذي أظنُّ فإنّه أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً، وإلاّ يكن فما أُحبُّ أن يقتل بي بريء، ثمَّ قضى عليه السلام.

وعن رقية بن مصقلة، قال: لمّا حضر الحسن بن عليّ الموت قال: أخرجوني إلى الصحراء لعلّي أنظر في ملكوت السّماء، يعني الآيات، فلمّا أُخرج به قال: اللّهمَّ إنّي أحتسب نفسي عندك، فإنّها أعزُّ الأنفس عليَّ، وكان له ممّا صنع الله له أنّه احتسب نفسه[1].

بيان: قوله عليه السلام: اللّهمَّ إنّي أحتسب نفسي عندك أي أرضى بذهاب نفسي وشهادتي، ولا أطلب القود طالباً لرضاك أو أطلب منك أن تجعلها عندك في محالّ القدس.

٦ - **نص:** محمّد بن وهبان، عن داود بن الهيثم، عن جدّه إسحاق بن بهلول [عن أبيه بهلول] بن حسّان، عن طلحة بن زيد الرقّي، عن الزبير بن عطاء، عن عمير بن هاني العبسي، عن جنادة بن أبي أميّة قال: دخلت على الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الّذي توفّي فيه وبين يديه طست يقذف عليه الدَّم ويخرج كبده قطعة قطعة من السمِّ الّذي أسقاه معاوية لعنه الله فقلت: يا مولاي ما لك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بماذا أُعالج الموت؟ قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ثمَّ التفت إليَّ فقال: والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد عليّ وفاطمة، ما منّا إلاّ مسموم أو مقتول، ثمَّ رفعت الطست وبكى صلوات الله عليه وآله.
قال: فقلت له: عظني يابن رسول الله، قال: نعم استعدَّ لسفرك، وحصّل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنّك تطلب الدُّنيا والموت يطلبك، ولا تحمل همَّ يومك الّذي لم يأت على يومك الّذي أنت فيه، واعلم أنّك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلاّ كنت فيه خازناً لغيرك.

واعلم أنَّ في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدُّنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فإنّ العتاب يسير.

واعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً، وإذا أردت عزّاً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذلِّ معصية الله إلى عزِّ طاعة الله عزّ وجلّ، وإذا نازعتك إلى صحبة الرِّجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدَّق قولك وإن صلت شدَّ صولك وإن مددت يدك بفضل مدَّها، وإن بدت عنك ثلمة سدَّها، وإن رأى منك حسنة عدَّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتَّ عنه ابتداك وإن نزلتْ إحدى الملمّات به ساءك. من لا تأتيك منه البوائق، ولا يختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسماً آثرك.

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٦٧.

قال: ثمّ انقطع نفسه واصفرّ لونه، حتّى خشيت عليه، ودخل الحسين عليه السلام والأسود بن أبي الأسود فانكبَّ عليه حتّى قبّل رأسه وبين عينيه، ثمّ قعد عنده فتسارّا جميعاً، فقال أبو الأسود: إنّا لله إنّ الحسن قد نعيت إليه نفسه.

وقد أوصى إلى الحسين عليه السلام وتوفّي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة، وله سبعة وأربعون سنة ودفن بالبقيع[1].

٧ - **عيون المعجزات:** للمرتضى رحمه الله: كان مولده بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمسة عشر سنة وأشهر، وولدت فاطمة أبا محمّد عليه السلام ولها إحدى عشرة سنة كاملة، وكانت ولادته مثل ولادة جدّه وأبيه صلّى الله عليهم، وكان طاهراً مطهّراً يسبّح ويهلّل في حال ولادته، ويقرأ القرآن على ما رواه أصحاب الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّ جبرئيل ناغاه في مهده، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وكان له سبع سنين وشهور، وكان سبب مفارقة أبي محمّد الحسن عليه السلام دار الدُّنيا وانتقاله إلى دار الكرامة على ما وردت به الأخبار أنَّ معاوية بذل لجعدة بنت محمّد بن الأشعث زوجة أبي محمّد عليه السلام عشرة آلاف دينار وإقطاعات كثيرة من شعب سُورا، وسواد الكوفة، وحمل إليها سمّاً فجعلته في طعام فلمّا وضعته بين يديه قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله على لقاء محمّد سيّد المرسلين، وأبي سيّد الوصيّين، وأمّي سيّدة نساء العالمين، وعمّي جعفر الطيّار في الجنّة، وحمزة سيّد الشهداء صلوات الله عليهم أجمعين.

ودخل عليه أخوه الحسين صلوات الله عليه فقال: كيف تجد نفسك؟ قال: أنا في آخر يوم من الدُّنيا وأوّل يوم من الآخرة على كره منّي لفراقك وفراق إخوتي. ثمّ قال: أستغفر الله على محبّة منّي للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة وجعفر وحمزة عليهم السلام.

ثمّ أوصى إليه وسلّم إليه الاسم الأعظم، ومواريث الأنبياء عليهم السلام الّتي كان أمير المؤمنين عليه السلام سلّمها إليه، ثمّ قال: يا أخي إذا أنا متُّ فغسّلني وحنّطني وكفّنّي واحملني إلى جدّي صلى الله عليه وآله حتّى تلحدني إلى جانبه، فإن مُنعت من ذلك فبحقّ جدّك رسول الله وأبيك أمير المؤمنين وأمّك فاطمة الزهراء عليهم السلام أن لا تخاصم أحداً، واردد جنازتي من فورك إلى البقيع حتّى تدفنّي مع أمّي عليها السلام.

فلما فرغ من شأنه وحمله ليدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله ركب مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله بغلة وأتى عائشة فقال لها: يا أمّ المؤمنين إنَّ الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وآله والله إن دفن معه ليذهبنَّ فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة قالت: فما أصنع يا مروان؟ قال: الحقي به وامنعيه من أن يدفن معه قال: وكيف ألحقه؟ قال: اركبي بغلتي هذه.

(١) كفاية الأثر، ص ٢٢٦.

فنزل عن بغلته وركبتها وكانت تؤزُّ النّاس وبني أُميّة على الحسين عليه السلام وتحرّضهم على منعه ممّا همَّ به فلمّا قربت من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد وصلت جنازة الحسن فرمت بنفسها عن البغلة وقالت: والله لا يدفن الحسن ههنا أبداً أو تجزَّ هذه - وأومت بيدها إلى شعرها - فأراد بنو هاشم المجادلة فقال الحسين عليه السلام: الله الله لا تضيّعوا وصيّة أخي، واعدلوا به إلى البقيع فإنّه أقسم عليَّ إن أنا مُنعت من دفنه مع جدّه صلى الله عليه وآله أن لا أخاصم فيه أحداً وأن أدفنه بالبقيع مع أمّه عليها السلام فعدلوا به ودفنوه بالبقيع معها عليها السلام.

فقام ابن عبّاس رضي الله عنه وقال: يا حميراء ليس يومنا منك بواحد، يوم على الجمل ويوم على البغلة، أما كفاك أن يقال «يوم الجمل» حتّى يقال «يوم البغل» يوم على هذا ويوم على هذا، بارزة عن حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله تريدين إطفاء نور الله والله متمٌّ نوره ولو كره المشركون إنّا لله وإنّا إليه راجعون فقالت له: إليك عنّي وأفّ لك ولقومك.

وروي أنَّ الحسن عليه السلام فارق الدُّنيا وله تسع وأربعون سنة وشهراً أقام مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين وستّة أشهر، وباقي عمره مع أمير المؤمنين.

روي أنّه دفن مع أمّه عليها السلام سيّدة نساء العالمين في قبر واحد(١).

توضيح: «الأزُّ»: التهييج والإغراء.

أقول: وقال ابن أبي الحديد: روى أبو الحسن المدائنيُّ أنَّ مروان لمّا منع الحسن عليه السلام أن يدفن عند جدّه فاجتمع بنو هاشم وبنو أُميّة وأعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم، وجاؤا بسلاح فقال أبو هريرة لمروان: أتمنع الحسن أن يدفن في هذا الموضع، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة(٢).

٨ - **كا:** العدَّة، عن سهل، عن ابن يزيد أو غيره، عن سليمان كاتب عليِّ بن يقطين، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين، وابنته جعدة سمّت الحسن، ومحمّد ابنه شرك في دم الحسين عليهما السلام(٣).

٩ - **كا:** محمّد بن الحسن، وعليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لمّا احتضر الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما قال للحسين عليه السلام: يا أخي إنّي أوصيك بوصيّة فاحفظها، فإذا أنا متُّ فهيّئني ثمَّ وجّهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأُحدث به عهداً ثمَّ اصرفني إلى أُمّي فاطمة عليها السلام ثمّ ردَّني فادفنّي بالبقيع. واعلم أنّه سيصيبني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وعداوتها لنا أهل البيت.

---

(١) عيون المعجزات، ص ٦٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢١٢.

(٣) روضة الكافي، ص ٧٥٥ ح ١٨٧.

فلمّا قبض الحسن عليه السلام وضع على سريره، وانطلق به إلى مصلّى رسول الله الّذي كان يصلّي فيه على الجنائز، فصُلّي على الحسن عليه السلام فلمّا أن صُلّي عليه حمل فأُدخل المسجد، فلمّا أُوقف على قبر رسول الله بلغ عائشة الخبر وقيل لها: إنّهم قد أقبلوا بالحسن بن عليّ عليه السلام ليدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجت مبادرة على بغل بسرج، فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً، فوقفت فقالت: نحّوا ابنكم عن بيتي، فإنّه لا يدفن فيه شيء، ولا يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجابه.

فقال لها الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما: قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأدخلت بيته من لا يحبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله قربه، وإنَّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة، إنَّ أخي أمرني أن أُقرّبه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهداً.

واعلمي أنَّ أخي أعلم النّاس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله ستره لأنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[1] وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرِّجال بغير إذنه، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[2] ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أُذن رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾[3]. ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الأذى، وما رعيا من حقّه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّ الله حرَّم على المؤمنين أمواتاً ما حرَّم منهم أحياء.

وتالله يا عائشة لو كان هذا الّذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله، لعلمت أنّه سيدفن وإن رغم معطسك.

قال: ثمَّ تكلّم محمّد ابن الحنفيّة وقال: يا عائشة يوماً على بغل، ويوماً على جمل فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم، قال: فأقبلت عليه فقالت: يابن الحنفيّة هؤلاء الفواطم يتكلّمون فما كلامك؟ فقال لها الحسين: وأنّى تبعدين محمّداً من الفواطم، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة بن الأصمّ بن رواحة بن حجر بن [عبد] معيص ابن عامر، قال: فقالت عائشة للحسين عليه السلام: نحّوا ابنكم واذهبوا به فإنّكم قوم خصمون، قال: فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أُمّه ثمَّ أخرجه فدفنه بالبقيع[4].

١٠ - كا: سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ،

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥. (٢) - (٣) سورة الحجرات، الآيتان: ٢-٣.
(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ١٧٥ باب الإشارة والنص على الحسين عليه السلام ح ٣.

عن الحسن بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبض الحسن بن عليّ وهو ابن سبع وأربعين سنة في عام خمسين، عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين سنة(١).

١١ - **د:** في تاريخ المفيد: في يوم النصف من شهر رمضان لثمانية عشر شهراً من الهجرة: سنة بدر، كان مولد سيّدنا أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام.

في كتاب دلائل الإمامة: ولد عليه السلام في يوم النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وكذا في كتاب تحفة الظرفا، وكتاب الذخيرة.

في كتاب المجتبى في النسب: ولد عليه السلام في شهر رمضان لثلاث من الهجرة بالمدينة قبل وقعة بدر بتسعة عشر يوماً.

في كتاب التذكرة ولد عليه السلام في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وفيها كانت غزاة أُحد.

في كتاب مواليد الأئمّة: ولد عليه السلام في شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وفي رواية سنة ثلاث وقيل: يوم الثلاثاء النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة بالمدينة في ملك يزدجرد بن شهريار(٢).

١٢ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النّعمان، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، قال: إنَّ جعدة بنت الأشعث بن قيس الكنديّ سمّت الحسن ابن عليّ عليهما السلام وسمّت مولاة له، فأمّا مولاته فقاءت السّمَّ وأمّا الحسن فاستمسك في بطنه ثمَّ انتفط به فمات(٣).

بيان: نفطت الكفُّ كفرح قرحت عملاً أو مجلت وفي بعض النسخ انتقض.

١٣ - **أقول:** روي في بعض تأليفات أصحابنا أنَّ الحسن عليه السلام لمّا دنت وفاته ونفدت أيّامه، وجرى السمُّ في بدنه، تغيّر لونه واخضرَّ، فقال له الحسين عليه السلام: ما لي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة؟ فبكى الحسن عليه السلام وقال: يا أخي لقد صحَّ حديث جدّي فيَّ وفيك، ثمَّ اعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً.

فسئل عليه السلام عن ذلك؟ فقال: أخبرني جدّي قال: لمّا دخلت ليلة المعراج روضات الجنان، ومررت على منازل أهل الإيمان، رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة إلاّ أنَّ أحدهما من الزّبرجد الأخضر، والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: يا جبرئيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن، والآخر للحسين عليهما السلام

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٦ باب مولد الحسن عليه السلام ح ٢.

(٢) العدد القوية، ص ٢٨.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٧ باب مولد الحسن عليه السلام ح ٣.

فقلت: يا جبرئيل فلم لم يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يردَّ جواباً فقلت: لم لا تتكلّم؟ قال: حياء منك، فقلت له: سألتك بالله إلاّ ما أخبرتني فقال: أمّا خضرة قصر الحسن فإنّه يموت بالسمّ، ويخضرُّ لونه عند موته، وأمّا حمرة قصر الحسين، فإنّه يقتل ويحمرُّ وجهه بالدَّم. فعند ذلك بكيا وضجَّ الحاضرون بالبكاء والنحيب[1].

وقال ابن أبي الحديد: روى أبو الحسن المدائنيُّ قال: سقي الحسن عليه السلام السمَّ أربع مرَّات، فقال: لقد سقيته مراراً فما شقَّ عليَّ مثل مشقّته هذه المرَّة.

وروى المدائنيُّ عن جويرية بن أسماء قال: لمّا مات الحسن عليه السلام أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين عليه السلام: تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرِّعه الغيظ؟ قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال.

ثمَّ قال: اختلف في سنِّ الحسن عليه السلام وقت وفاته، فقيل: ابن ثمان وأربعين وهو المرويُّ عن جعفر بن محمّد عليه السلام في رواية هشام بن سالم، وقيل: ابن ستّ وأربعين وهو المرويُّ أيضاً عن جعفر عليه السلام في رواية أبي بصير؛ انتهى[2].

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين: اختلف في مبلغ سنِّ الحسن عليه السلام وقت وفاته، فحدَّثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن عليّ بن إبراهيم بن حسن، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، وجميل بن درّاج، عن جعفر بن محمّد عليه السلام: أنّه توفّي وهو ابن ثمان وأربعين سنة. وحدَّثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن حسن بن حسين اللؤلئيّ، عن محمّد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن جعفر بن محمّد عليه السلام: أنَّ الحسن توفّي وهو ابن ستّ وأربعين سنة.

قال: وروى سفيان الثوريُّ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام: أنَّ الحسين بن عليّ قتل وله ثمان وخمسون وأنَّ الحسن كذلك كانت سنوه يوم مات، وأمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب وعليُّ ابن الحسين وأبو جعفر محمّد بن عليّ عليهم السلام، حدَّثني بذلك العبّاس بن عليّ، عن أبي السائب سلم بن جنادة، عن وكيع، عن سفيان الثوريِّ عن جعفر بن محمّد عليه السلام.

قال أبو الفرج: وهذا وهم لأنَّ الحسن عليه السلام ولد في سنة ثلاث من الهجرة وتوفّي سنة إحدى وخمسين، ولا خلاف في ذلك، وسنوه على هذا ثمان وأربعون أو نحوها[3].

١٤ - **ج:** عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، قال: حدَّثني رجل منّا قال: أتيت الحسن بن عليّ عليه السلام فقلت: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله أذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ما بقي [معك] رجل، فقال: وممَّ ذاك؟ قال: قلت: تسليمك الأمر لهذا الطاغية، قال:

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ١٨٠.
(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢١٣.
(٣) مقاتل الطالبيين، ص ٨٥.

والله ما سلمت الأمر إليه إلاّ أنّي لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتّى يحكم الله بيني وبينه، ولكنّي عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً، إنّهم لا وفاء لهم ولا ذمّة في قول ولا فعل، إنّهم لمختلفون ويقولون لنا: إنّ قلوبهم معنا، وإنّ سيوفهم لمشهورة علينا.

قال: وهو يكلّمني إذا تنخّع الدم فدعا بطست فحمل من بين يديه ملآن ممّا خرج من جوفه من الدّم، فقلت له: ما هذا يابن رسول الله إنّي لأراك وجعاً قال: أجل دسّ إليّ هذا الطاغية من سقاني سمّاً فقد وقع عليّ كبدي، فهو يخرج قِطَعاً كما ترى، قلت: أفلا تتداوى؟ قال: قد سقاني مرّتين وهذه الثّالثة لا أجد لها دواء.

ولقد رقي إليّ أنّه كتب إلى ملك الرُّوم يسأله أن يوجّه إليه من السمّ القتّال شربة، فكتب إليه ملك الرُّوم: إنّه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا، فكتب إليه: إنّ هذا ابن الرَّجل الّذي خرج بأرض تهامة قد خرج يطلب ملك أبيه، وأنا أُريد أن أدسّ إليه من يسقيه ذلك، فأريح العباد والبلاد منه، ووجّه إليه بهدايا وألطاف، فوجّه إليه ملك الروم بهذه الشربة الّتي دسّ بها فسقيتها. واشترط عليه في ذلك شروطاً.

وروي أنّ معاوية دفع السمّ إلى امرأة الحسن بن عليّ عليه السلام جعدة بنت الأشعث وقال لها: اسقيه، فإذا مات هو زوّجتك ابني يزيد، فلمّا سقته السمّ ومات صلوات الله عليه، جاءت الملعونة إلى معاوية الملعون فقالت: زوّجني يزيد، فقال: اذهبي فإنّ امرأة لا تصلح للحسن ابن عليّ عليه السلام لا تصلح لابني يزيد[١].

١٥ - **مروج الذهب:** عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهم السلام قال: دخل الحسين على عمّي الحسن حدثان ما سقي السمّ فقام لحاجة الإنسان ثمّ رجع فقال: سقيت السمّ عدّة مرّات، وما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي ورأيتني أقلبه بعود في يدي، فقال له الحسين عليه السلام: يا أخي ومن سقاك؟ قال: وما تريد بذلك؟ فإن كان الّذي أظنّه فالله حسيبه، وإن كان غيره فما أُحبُّ أن يؤخذ بي بريء، فلم يلبث بعد ذلك إلاّ ثلاثاً حتّى توفّي صلوات الله عليه[٢].

١٦ - **لي:** ابن موسى، عن الأسديّ، عن النّخعي، عن النوفليّ، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن ابن جبير، عن ابن عبّاس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلمّا رآه بكى ثمّ قال: إليّ إليّ يا بنيّ فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليمنى وساق الحديث إلى أن قال:

قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: وأمّا الحسن فإنّه ابني، وولدي، ومنّي، وقرّة عيني وضياء قلبي، وثمرة

(١) الاحتجاج، ص ٢٩١-٢٩٢.

(٢) مروج الذهب، ج ٣ ص ٦.

فؤادي، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وحجّة الله على الأمّة أمره أمري، وقوله قولي من تبعه فإنّه منّي، ومن عصاه فليس منّي.

وإنّي لمّا نظرت إليه تذكّرت ما يجري عليه من الذُّلّ بعدي، فلا يزال الأمر به حتّى يقتل بالسمّ ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسّبع الشّداد لموته، ويبكيه كلُّ شيء حتّى الطّير في جوّ السّماء، والحيتان في جوف الماء فمن بكاه لم تعمَ عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصّراط يوم تزلّ فيه الأقدام[1].

١٧ - **لي:** ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، ومحمّد العطّار، عن الأشعريّ عن أبي عبد الله الرازيّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن سيف بن عميرة عن محمّد بن عتبة، عن محمد بن عبد الرّحمن، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلينا فبكى فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي ممّا يصنع بكم بعدي، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعنة الحسن في الفخذ، والسمّ الّذي يسقى، وقتل الحسين. قال: فبكى أهل البيت جميعاً فقلت: يا رسول الله ما خلقنا ربّنا إلاّ للبلاء قال: أبشر يا عليّ فإنّ الله عزّ وجلّ قد عهد إليّ أنّه لا يحبّك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلاّ منافق[2].

١٨ - **د:** في تاريخ المفيد: لليلتين بقيتا من صفر سنة سبع وأربعين من الهجرة كانت وفاة مولانا وسيّدنا أبي محمّد الحسن.

ومن كتاب الاستيعاب: اختلف في وقت وفاته فقيل: مات سنة تسع وأربعين وقيل بل مات في ربيع الأوّل سنة خمسين بعدما مضى من خلافة معاوية عشر سنين، وقيل: بل مات سنة إحدى وخمسين، ودفن بدار أبيه ببقيع الغرقد وصلّى عليه سعيد بن العاص أمير المدينة قدّمه أخوه الحسين عليه السلام وقال: لولا أنّها سنّة ما قدّمتك، سمّته امرأته جعدة ابنة الأشعث بن قيس، وقيل: جون بنت الأشعث، وكان معاوية بن أبي سفيان قد ضمن لها مائة ألف درهم وأن يزوّجها ابنه يزيد إذا قتلته، فلمّا فعلت ذلك لم يف لها بما ضمن.

في الدرّ: عمره خمس وأربعون سنة، وقيل: تسعة وأربعون وأربع شهور وتسعة عشر يوماً، وقيل: كان مقامه مع جدّه صلى الله عليه وآله سبع سنين، ومع أبيه عليه السلام ثلاثة وثلاثين سنة، وعاش بعده عشر سنين، فكان جميع عمره خمسين سنة[3].

١٩ - **لي، ن:** الطالقانيّ، ، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن

(١) أمالي الصدوق، ص ١٠٠ مجلس ٢٤ ح ٢.
(٢) أمالي الصدوق، ص ١١٥ مجلس ٢٨ ح ٢.
(٣) العدد القوية، ص ٣٥١.

أبيه، عن أبي الحسن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا حضرت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام الوفاة بكى فقيل: يابن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك الّذي أنت به، وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال، وقد حججت عشرين حجّة ماشياً، وقد قاسمت ربّك مالك ثلاث مرّات، حتّى النعل والنعل؟ فقال عليه السلام: إنّما أبكي لخصلتين: لهول المطّلع وفراق الأحبّة(١).

٢٠ - **ع:** ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الحسين بن عليّ عليه السلام أراد أن يدفن الحسن بن عليّ عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع جمعاً فقال رجل سمع الحسن بن عليّ عليه السلام يقول: قولوا للحسين أن لا يهرق فيّ دماً لولا ذلك ما انتهى الحسين عليه السلام حتّى يدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: أوّل امرأة ركبت البغل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عائشة جاءت إلى المسجد فمنعت أن يدفن الحسن بن عليّ عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله (٢).

٢١ - **ب:** أبو البختري، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام كان يزور قبر الحسن عليه السلام في كلّ عشيّة جمعة(٣).

٢٢ - **ما:** المفيد، عن عليّ بن بلال، عن مزاحم بن عبد الوارث بن عباد، عن محمّد بن زكريّا الغلابيّ، عن العبّاس بن بكّار، عن أبي بكر الهلاليّ، عن عكرمة عن ابن عبّاس قال الغلابيّ: وحدَّثنا أحمد بن محمّد الواسطيّ، عن عمر بن يونس عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس؛ قال: وحدَّثنا عبيد الله بن الفضل الطائيّ، عن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن محمّد بن سلاّم الكوفيّ، عن أحمد بن محمّد الواسطيّ عن محمّد بن صالح، ومحمّد بن الصلت قالا: حدَّثنا عمر بن يونس اليماميّ، عن الكلبيّ عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال:

دخل الحسين بن عليّ عليه السلام على أخيه الحسن بن عليّ عليه السلام في مرضه الّذي توفّي فيه فقال له: كيف تجدك يا أخي؟ قال: أجدني في أوّل يوم من أيّام الآخرة وآخر يوم من أيّام الدُّنيا، واعلم أنّي لا أسبق أجلي، وأنّي وارد على أبي وجدّي عليه السلام على كره منّي لفراقك وفراق إخوتك، وفراق الأحبّة وأستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب إليه، بل على محبّة منّي للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأمّي فاطمة، وحمزة، وجعفر؛ وفي الله عزّ وجلّ خلف من كلّ هالك، وعزاء من كلّ مصيبة، ودرك من كلّ ما فات.

رأيت يا أخي كبدي في الطشت، ولقد عرفت من دها بي ومن أين أُتيت فما أنت صانع به

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٨٤ مجلس ٣٩ ح ٩، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٧١ باب ٢٨ ح ٦٢.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٣ باب ١٦١ ح ١. (٣) قرب الإسناد، ص ١٣٩ ح ٤٩٢.

يا أخي؟ فقال الحسين عليه السلام : أقتله والله، قال: فلا أخبرك به أبداً حتّى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن اكتب يا أخي:

هذا ما أوصى به الحسن بن عليّ إلى أخيه الحسين بن عليّ: أوصى أنّه يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّه يعبده حقّ عبادته، لا شريك له في الملك، ولا وليّ له من الذُّلّ، وأنّه خلق كلّ شيء فقدّره تقديراً، وأنّه أولى من عُبد، وأحقُّ من حُمد، من أطاعه رشد، ومن عصاه غوى، ومن تاب إليه اهتدى.

فإنّي أُوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم، وتقبل من محسنهم، وتكون لهم خلفاً ووالداً، وأن تدفنني مع رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّي أحقُّ به وببيته، ممّن أدخل بيته بغير إذنه، ولا كتاب جاءهم من بعده، قال الله فيما أنزله على نبيّه صلى الله عليه وآله في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[1] فوالله ما أذن لهم في الدُّخول عليه في حياته بغير إذنه، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته، ونحن مأذون لنا في التصرُّف فيما ورثناه من بعده.

فإن أبت عليك الامرأة فأنشدك الله بالقرابة الّتي قرّب الله عزّ وجلّ منك والرّحم الماسّة من رسول الله صلى الله عليه وآله أن تهريق فيَّ محجمة من دم، حتّى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله فنختصم إليه ونخبره بما كان من النّاس إلينا بعده، ثمّ قبض عليه السلام .

قال ابن عبّاس: فدعاني الحسين بن عليّ عليه السلام وعبد الله بن جعفر وعليّ بن عبد الله بن العبّاس فقال: اغسلوا ابن عمّكم فغسّلناه وحنّطناه وألبسناه أكفانه، ثمّ خرجنا به حتّى صلّينا عليه في المسجد، وإنّ الحسين أمر أن يفتح البيت، فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان، ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفّان وقالوا: يدفن أمير المؤمنين الشهيد القتيل ظلماً بالبقيع بشرّ مكان، ويدفن الحسن مع رسول الله؟ لا يكون ذلك أبداً حتّى تكسر السيوف بيننا، وتنقصف الرّماح وينفد النبل.

فقال الحسين عليه السلام : أما والله الّذي حرّم مكّة، للحسنُ بن عليّ وابن فاطمة أحقُّ برسول الله صلى الله عليه وآله وببيته ممّن أدخل بيته بغير إذنه وهو والله أحقُّ به من حمّال الخطايا مُسَيِّر أبي ذرّ رحمه الله، الفاعل بعمّار ما فعل، وبعبد الله ما صنع، الحامي الحمى، المؤوي لطريد رسول الله صلى الله عليه وآله لكنّكم صرتم بعده الأمراء، وتابعكم على ذلك الأعداء، وأبناء الأعداء.

قال: فحملناه فأتينا به قبر أُمّه فاطمة عليها السلام فدفنّاه إلى جنبها رضي الله عنه وأرضاه.

قال ابن عبّاس: وكنت أوّل من انصرف، فسمعت اللّغط وخفت أن يعجل الحسين على من قد أقبل، ورأيت شخصاً علمت الشرَّ فيه، فأقبلت مبادراً فإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً على بغل مرحّل تقدمهم وتأمرهم بالقتال.

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

فلمّا رأتني قالت : إليّ إليّ يابن عبّاس ! لقد اجترأتم عليّ في الدُّنيا تؤذونني مرّة بعد أخرى ، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحبُّ ، فقلت : وا سوأتاه يوم على بغل ، ويوم على جمل ، تريدين أن تطفئي نور الله ، وتقاتلي أولياء الله ، وتحولي بين رسول الله وبين حبيبه أن يدفن معه ، ارجعي فقد كفى الله عزّوجلّ المؤنة ، ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب أُمّه ، فلم يزدد من الله تعالى إلاّ قرباً ، وما ازددتم منه والله إلاّ بعداً ، يا سوأتاه انصرفي فقد رأيت ما سرَّك . قال : فقطبت في وجهي ، ونادت بأعلى صوتها : أوما نسيتم الجمل ، يابن عبّاس إنّكم لذوو أحقاد ، فقلت : أم والله ما نسيته أهل السماء ، فكيف تنساه أهل الأرض فانصرفت وهي تقول :

فألقت عصاها واستقرَّت بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر(١)

بيان: الرَّحل للبعير ، كالسرج للفرس ، ولعلَّ المراد بالمرحّل هنا المسرَّج ويحتمل أن يكون من الرحالة ككتابة وهي السرج ، والنوى الوجه الّذي ينويه المسافر من قرب أو بعد ، ويقال : استقرَّت نواهم أي أقاموا .

٢٣ - **يج:** روي عن الصّادق ، عن آبائه عليهم السلام أنَّ الحسن عليه السلام قال لأهل بيته : إنّي أموت بالسمِّ كما مات رسول الله صلّى الله عليه وآله قالوا : ومن يفعل ذلك؟ قال : امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس ، فإنَّ معاوية يدسُّ إليها ويأمرها بذلك ، قالوا : أخرجها من منزلك ، وباعدها من نفسك ، قال : كيف أُخرجها ولم تفعل بعد شيئاً ولو أخرجتها ما قتلني غيرها ، وكان لها عذر عند الناس .

فما ذهبت الأيّام حتّى بعث إليها معاوية مالاً جسيماً ، وجعل يمنّيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضاً ويزوّجها من يزيد وحمل إليها شربة سمّ لتسقيها الحسن عليه السلام فانصرف إلى منزله وهو صائم فأخرجت وقت الإفطار ، وكان يوماً حارّاً شربة لبن وقد ألقت فيها ذلك السمَّ ، فشربها وقال : عدوَّة الله ! قتلتيني قتلك الله والله لا تصيبين منّي خلفاً ، ولقد غرَّك وسخر منك ، والله يخزيك ويخزيه .

فمكث عليه السلام يومان ثمَّ مضى ، فغدر بها معاوية ولم يف لها بما عاهد عليه(٢) .

٢٤ - **يج:** روي أنَّ الصادق عليه السلام قال : لمّا حضرت الحسن بن عليّ عليه السلام الوفاة بكى بكاء شديداً وقال : إنّي أقدم على أمر عظيم وهول لم أقدم على مثله قطُّ ثمَّ أوصى أن يدفنوه بالبقيع ، فقال : يا أخي احملني على سريري إلى قبر جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله لأُجدِّد به عهدي ، ثمَّ ردّني إلى قبر جدَّتي فاطمة بنت أسد فادفنّي فستعلم يابن أُمّ أنَّ القوم يظنّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله ، فيجلبون في منعكم ، وبالله أُقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم .

فلمّا غسلّه وكفّنه الحسين عليه السلام وحمله على سريره وتوجّه إلى قبر جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله ليجدِّد به عهداً ، أتى مروان بن الحكم ومن معه من بني أُميّة فقال : أيدفن عثمان في أقصى

---

(١) أمالي الطوسي ، ص ١٥٩ مجلس ٦ ح ٢٦٧ . (٢) الخرائج والجرائح ، ج ١ ص ٢٤١ ح ٧ .

المدينة ويدفن الحسن مع النبيّ؟ لا يكون ذلك أبداً ولحقت عائشة على بغل وهي تقول: ما لي ولكم؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحبُّ.

فقال ابن عبّاس لمروان بن الحكم: لا نريد دفن صاحبنا فإنّه كان أعلم بحرمة قبر رسول الله من أن يطرق عليه هجماً، كما طرق ذلك غيره، ودخل بيته بغير إذنه، انصرفْ فنحن ندفنه بالبقيع كما وصّى.

ثمّ قال لعائشة: وا سوأتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل، وفي رواية يوماً تجمّلت ويوماً تبغّلت، وإن عشت تفيّلت؛ فأخذه ابن الحجّاج الشاعر البغداديّ فقال:

يا بنت أبي بكر لا كان ولا كنت — لك التسع من الثمن وبالكلّ تملّكت
تجمّلت تبغّلت وإن عشت تفيّلت[1]

بيان: قوله: لك التسع من الثمن إنّما كان في مناظرة فضّال بن الحسن بن فضّال الكوفيّ مع أبي حنيفة فقال له الفضّال قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾[2] منسوخ أو غير منسوخ؟ قال: هذه الآية غير منسوخة، قال: ما تقول في خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر؟ أم عليُّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: أما علمت أنّهما ضجيعا رسول الله ﷺ في قبره فأيُّ حجّة تريد في فضلهما أفضل من هذه؟ فقال له الفضّال: لقد ظلما إذ أوصيا بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حقٌّ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله ﷺ لقد أساءا إذ رجعا في هبتهما، ونكثا عهدهما، وقد أقررت أنّ قوله تعالى: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ غير منسوخة.

فأطرق أبو حنيفة ثمّ قال: لم يكن له ولا لهما خاصّة، ولكنّهما نظرا في حقِّ عائشة وحفصة، فاستحقّا الدّفن في ذلك الموضع لحقوق ابنتيهما فقال له فضّال: أنت تعلم أنَّ النبيَّ ﷺ مات عن تسع حشايا، وكان لهنَّ الثمن لمكان ولده فاطمة فإذا لكلِّ واحدة منهنَّ تسع الثمن، ثمّ نظرنا في تُسع الثمن فإذا هو شبر والحجرة كذا وكذا طولاً وعرضاً، فكيف يستحقُّ الرجلان أكثر من ذلك؟

وبعد فما بال عائشة وحفصة يرثان رسول الله وفاطمة بنته مُنعت الميراث فالمناقضة في ذلك ظاهرة من وجوه كثيرة.

فقال أبو حنيفة: نحّوه عنّي فإنّه والله رافضيٌّ خبيث.

توضيح: الحشايا: الفرش كنّى بها عن الزّوجات.

٢٥ - **شا:** من الأخبار الّتي جاءت بسبب وفاة الحسن عليه السلام ما رواه عيسى بن مهران، عن عبد الله بن الصباح، عن حريز، عن مغيرة قال: أرسل معاوية إلى جعدة بنت الأشعث:

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٤٢ ح ٨.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

إنّي مزوِّجك ابني يزيد على أن تسمّي الحسن وبعث إليها مائة ألف درهم، ففعلت وسمّت الحسن فسوَّغها المال، ولم يزوِّجها من يزيد فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، وكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيّروهم، وقالوا: يا بني مُسِمَّة الأزواج.

وروى عيسى بن مهران قال: حدَّثني عثمان بن عمر قال: حدَّثنا ابن عون عن عمر بن إسحاق قال: كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار فدخل الحسن عليه السلام المخرج ثمَّ خرج فقال: لقد سقيت السمَّ مراراً ما سقيته مثل هذه المرَّة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي.

فقال له الحسين عليه السلام: ومن سقاكه؟ قال: وما تريد منه؟ أتريد قتله إن يكن هو هو، فالله أشدُّ نقمة منك وإن لم يكن هو فما أُحبُّ أن يؤخذ بي بريء.

وروى عبد الله بن إبراهيم عن زياد المخارقي قال: لمّا حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين عليه السلام وقال: يا أخي إنّي مفارقك، ولاحق بربّي وقد سقيت السمَّ ورميت بكبدي في الطست وإنّي لعارف بمن سقاني السمَّ ومن أين دُهيت، وأنا أُخاصمه إلى الله عزّ وجلّ، فبحقّي عليك إن تكلّمت في ذلك بشيء، وانتظر ما يُحدث الله عزّ وجلّ فيَّ.

فإذا قضيت نحبي فغمّضني وغسّلني وكفّنّي وأدخلني على سريري إلى قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لأُجدِّد به عهداً ثمَّ ردَّني إلى قبر جدَّتي فاطمة [بنت أسد] رضي الله عنها فادفنّي هناك وستعلم يابن أمّ أنَّ القوم يظنّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون في ذلك، ويمنعونكم منه، بالله أُقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم، ثمَّ وصّى إليه بأهله وولده وتركاته، وما كان وصّى إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأهّله بمقامه، ودلَّ شيعته على استخلافه، ونصبه لهم علماً من بعده.

فلمّا مضى لسبيله غسّله الحسين عليه السلام وكفّنه وحمله على سريره، ولم يشكَّ مروان ومن معه من بني أُميّة أنهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمّعوا ولبسوا السلاح، فلمّا توجّه به الحسين عليه السلام إلى قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ليجدِّد به عهداً أقبلوا إليه في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول: ما لي ولكم؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أُحبُّ، وجعل مروان يقول: «يا ربَّ هيجا هي خير من دعة» أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبيّ؟ صلى الله عليه وآله لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف، وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم، وبين بني أُميّة.

فبادر ابن عبّاس رحمه الله إلى مروان فقال له: إرجع يا مروان من حيث جئت فإنّا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله لكنّا نريد أن نجدِّد به عهداً بزيارته ثمَّ نردَّه إلى جدَّته فاطمة، فندفنه عندها بوصيّته بذلك، ولو كان أوصى بدفنه مع النبيّ صلى الله عليه وآله لعلمت أنّك أقصر باعاً من

ردّنا عن ذلك، لكنّه كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره، ودخل بيته بغير إذنه.

ثمَّ أقبل على عائشة وقال لها: وا سوأتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل؟ تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله، ارجعي فقد كفيت الّذي تخافين وبُلّغت ما تحبّين، والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين.

وقال الحسين عليه السلام: والله لولا عهد الحسن إليَّ بحقن الدّماء وأن لا أُهريق في أمره محجمة دم، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مآخذها، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا. ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها [١].

قب: مثله مع اختصار وزاد فيه: ورموا بالنبال جنازته حتّى سلَّ منها سبعون نبلاً فقال ابن عبّاس بعد كلام: جمّلت وبغّلت ولو عشت لفيّلت[٢].

٢٦ - **شا:** لمّا استقرّ الصلح بين الحسن عليه السلام ومعاوية خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة، فأقام بها كاظماً غيظه، لازماً منزله، منتظراً لأمر ربّه عزّ وجلّ إلى أن تمَّ لمعاوية عشر سنين من إمارته، وعزم على البيعة لابنه يزيد، فدسّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس - وكانت زوجة الحسن عليه السلام - من حملها على سمّه، وضمن لها أن يزوّجها بابنه يزيد، فأرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة السمَّ فبقي أربعين يوماً مريضاً، ومضى لسبيله في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة، وله يومئذٍ ثمانية وأربعون سنة، وكانت خلافته عشر سنين، وتولّى أخوه ووصيّه الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها بالبقيع[٣].

٢٧ - **قب:** أبو طالب المكّيُّ في قوت القلوب: إنَّ الحسن عليه السلام تزوَّج مائتين وخمسين امرأة وقد قيل ثلاثمائة وكان عليٌّ يضجر من ذلك فكان يقول في خطبته: إنّ الحسن مطلاق، فلا تنكحوه.

أبو عبد الله المحدّث في رامش أفزاي: إنَّ هذه النساء كلّهنَّ خرجن في خلف جنازته حافيات[٤].

٢٨ - **قب:** كتاب الأنوار أنّه قال عليه السلام: سقيت السمَّ مرّتين وهذه الثالثة وقيل: إنّه سقي برادة الذّهب.

روضة الواعظين: في حديث عمير بن إسحاق إنَّ الحسن عليه السلام قال: لقد سقيت السمَّ مراراً ما سقيته مثل هذه المرّة، لقد تقطّعت قطعة قطعة من كبدي أقلبها بعود معي.

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٩٢.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٩.
(٣) الإرشاد للمفيد، ص ١٩١.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٣٠.

وفي رواية عبد الله عن المخارقي أنّه قال: يا أخي إنّي مفارقك ولاحق بربّي وقد سقيت السمّ ورميت بكبدي في الطست وإنّني لعارف بمن سقاني ومن أين دهيت وأنا أخاصمه إلى الله عزّوجلّ، فقال له الحسين عليه السلام: ومن سقاكه؟ قال: ما تريد به؟ أتريد أن تقتله؟ إن يكن هو هو، فالله أشدُّ نقمة منك، وإن لم يكن هو فما أحبُّ أن يؤخذ بي بريء.

وفي خبر: فبحقّي عليك إن تكلّمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله فيّ.

وفي خبر: وبالله أُقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة من دم.

ربيع الأبرار، عن الزمخشريّ، والعقد عن ابن عبد ربّه أنّه لمّا بلغ معاوية موت الحسن بن عليّ عليهما السلام سجد وسجد من حوله وكبّر وكبّروا معه، فدخل عليه ابن عبّاس فقال له: يابن عبّاس أمات أبو محمّد؟ قال: نعم رحمه الله وبلغني تكبيرك وسجودك، أما والله ما يسدُّ جثمانه حفرتك، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك قال: حسبته ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش، فقال: إنَّ الّذي وكلهم إليه غيرك، وفي رواية كنّا صغاراً فكبرنا، قال: فأنت تكون سيّد القوم، قال: أما أبو عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السلام باق.

للفضل بن عبّاس:

أصبح اليوم ابن هند آمناً ... ظاهر النخوة إذ مات الحسن
رحمة الله عليه إنّما ... طالما أشجى ابن هند وأرن
استراح اليوم منه بعده ... إذ ثوى رهناً لأحداث الزمن
فارتع اليوم ابن هند آمناً ... إنّما يقمص بالعير السمن[(١)]

بيان: أشجاه أحزنه، والأرن بالتحريك النشاط، يقال أرن كفرح والأنسب هنا الفتح، وكونه بتشديد النون بأن يكون من الرنين بمعنى الصياح وفاعله ابن هند بعيد، والعير الحمار الوحشيُ والأهليُّ أيضاً ويقال قمص الفرس وغيره يقمُص ويقمِص وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجن برجليه، وقمص به أي وثب وطرحه، والحاصل أنَّ السمن آفة للعير يصرعه ويقتله.

٢٩ - **قب:** وحكي أنَّ الحسن عليه السلام لمّا أشرف على الموت، قال له الحسين: أُريد أن أعلم حالك يا أخي، فقال له الحسن: سمعت النبيَّ صلى الله عليه وآله يقول: لا يفارق العقل منّا أهل البيت ما دام الروح فينا فضع يدك في يدي حتّى إذا عاينت ملك الموت أغمز يدك فوضع يده في يده فلمّا كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً فقرَّب الحسين أذنه إلى فمه فقال: قال لي ملك الموت: أبشر فإنَّ الله عنك راض وجدُّك شافع.

وقال الحسين عليه السلام لمّا وضع الحسن في لحده:

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٤٢.

ءأدهن رأسي أم تطيب مجالسي ورأسك معفور وأنت سليب
أو أستمتع الدُّنيا لشيء أحبّه إلى كلِّ ما أدنا إليك حبيب
فلا زلت أبكي ما تغنّت حمامة عليك وما هبّت صباً وجنوب
وما هملت عيني من الدّمع قطرة وما اخضرَّ في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدُّموع غزيرة وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت تحوطه ألا كلُّ من تحت التراب غريب
ولا يفرح الباقي خلاف الّذي مضى وكلُّ فتى للموت فيه نصيب
فليس حريب من أصيب بماله ولكنَّ من وارى أخاه حريب
نسيبك من أمسى يناجيك طيفه وليس لمن تحت التراب نسيب[1]

بيان: قوله: «إلى كلِّ ما أدنى» الظاهر «ألا» ويمكن أن يكون إلى مشدداً فخففت لضرورة الشعر، قوله «خلاف الّذي مضى» أي خلفه وبعده، قوله عليه السلام «نسيبك» أي مناسبك وقرابتك من يراك في الطيف.

والحاصل أنَّ بعد الموت لم يبقَ من الأسباب والقرابات الظاهرة إلاّ الرؤية في المنام وفي بعض النسخ «طرفه» أي من لا يراك فكأنّه ليس نسيبك.

٣٠ - **قب:** وله عليه السلام:

إن لم أمت أسفاً عليك فقد أصبحت مشتاقاً إلى الموت

سليمان بن قبة:

يا كذَّب الله من نعى حسناً ليس لتكذيب نعيه حسن
كنت خليلي وكنت خالصتي لكلِّ حيّ من أهله سكن
أجول في الدار لا أراك وفي الدّار أناس جوارهم غبن
بدّلتهم منك ليت أنّهم أضحوا وبيني وبينهم عدن

الصادق عليه السلام: بينا الحسن عليه السلام يوماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ رفع رأسه فقال: يا أبه! ما لمن زارك بعد موتك؟ قال: يا بنيَّ من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنّة، ومن أتا أباك زائراً بعد موته فله الجنّة، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنّة[2].

٣١ - **كشف:** قال كمال الدين بن طلحة: توفّي عليه السلام لخمس خلون من ربيع الأوّل في سنة تسع وأربعين للهجرة، وقيل: خمسين، وكان عمره سبعاً وأربعين سنة.

وقال الحافظ الجنابذيُّ: ولد الحسن بن عليّ عليهما السلام في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ومات سنة تسع وأربعين، وكان قد سقي السمَّ مراراً وكان مرضه أربعين يوماً.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٤٤.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٤٥.

وقال الدُّولابيُّ صاحب كتاب الذرّيّة الطاهرة: تزوّج عليٌّ فاطمة عليها السلام فولدت له حسناً بعد أُحد بسنتين، وكان بين وقعة أُحد ومقدم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة سنتان وستّة أشهر ونصف، فولدته لأربع سنين وستّة أشهر من التاريخ.

وروي أيضاً أنّه ولد في رمضان من سنة ثلاث وتوفّي وهو ابن خمس وأربعين سنة، وولي غسله الحسين ومحمّد والعبّاس إخوته وصلّى عليه سعيد بن العاص وكانت وفاته سنة تسع وأربعين.

وقال الكلينيُّ رحمة الله عليه: ولد الحسن بن عليّ عليهما السلام في شهر رمضان سنة بدر سنة اثنتين بعد الهجرة، وروي أنّه ولد سنة ثلاث، ومضى في صفر في آخره من سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين وأشهر.

وقال ابن الخشّاب روايةً عن الصّادق والباقر عليهما السلام قالا: مضى أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة، وكان بينه وبين أخيه الحسين مدّة الحمل وكان حمل أبي عبد الله ستّة أشهر، ولم يولد مولود لستّة أشهر فعاش غير الحسين عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام فأقام أبو محمّد مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين، وأقام مع أبيه بعد وفاة جدّه ثلاثين سنة، وأقام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين، فكان عمره سبعاً وأربعين سنة، فهذا اختلافهم في عمره[1].

٢٣ - باب ذكر أولاده صلوات الله عليه، وأزواجه، وعددهم وأسمائهم وطرف من أخبارهم

١ - **شا:** أولاد الحسن بن عليّ عليهما السلام خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى: زيد بن الحسن، وأختاه أُمُّ الحسن وأمّ الحسين، أُمُّهم أمّ بشير بنت أبي مسعود بن عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجيّة، والحسن بن الحسن أمّه خولة بنت منظور الفزاريّة وعمرو بن الحسن، وأخواه القاسم وعبد الله ابنا الحسن أمّهم أُمُّ ولد، وعبد الرَّحمن بن الحسن أمّه أمّ ولد، والحسين بن الحسن الملقّب بالأثرم، وأخوه طلحة بن الحسن وأختهما فاطمة بنت الحسن أمّهم أُمُّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيميّ وأمّ عبد الله، وفاطمة، وأُمُّ سلمة، ورقيّة بنات الحسن عليه السلام لأمّهات شتّى[2].

عم: له من الأولاد ستّة عشر، وزاد فيهم أبا بكر وقال: قتل عبد الله مع الحسين عليه السلام [3].

٢ - **شا:** وأمّا زيد بن الحسن عليه السلام فكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأسنَّ وكان

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٨٣.
(٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٩٤.
(٣) إعلام الورى، ص ٢٢٠.

جليل القدر، كريم الطبع، ظريف النفس، كثير البرّ، ومدحه الشعراء وقصده النّاس من الآفاق لطلب فضله، وذكر أصحاب السيرة أنَّ زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله ﷺ، فلمّا ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة:

«أمّا بعد فإذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيداً عن صدقات رسول الله ﷺ وادفعها إلى فلان ابن فلان - رجلاً من قومه - وأعنه على ما استعانك عليه والسلام».

فلمّا استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب جاء منه: أمّا بعد فإنَّ زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنّهم، فإذا جاءك كتابي هذا فاردد عليه صدقات رسول الله ﷺ وأعنه على ما استعانك عليه والسلام.

وفي زيد بن الحسن يقول محمّد بن بشير الخارجيُّ:

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة ... نفى جدبها واخضرَّ بالنبت عودها
وزيدٌ ربيع الناس في كلِّ شتوة ... إذا أخلفت أنواؤها ورعودها
حمول لأشناق الديات كأنّه ... سراج الدُّجى إذ قارنته سعودها

ومات زيد بن الحسن وله تسعون سنة فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وتلوا فضله، فممّن رثاه قدامة بن موسى الجمحيُّ فقال:

فإن يك زيد غالت الأرض شخصه ... فقد بان معروف هناك وجود
وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى ... به، وهو محمود الفعال فقيد
سميع إلى المعترِّ يعلم أنّه ... سيطلبه المعروف ثمَّ يعود
وليس بقوّال وقد حطَّ رحله ... لملتمس المعروف أين تريد
إذا قصر الوغد الدنيُّ نمى به ... إلى المجد آباء له وجدود
مباذيل للمولى محاشيد للقرى ... وفي الرَّوع عند النائبات أسود
إذا انتُحِل العزُّ الطريف فإنّهم ... لهم إرث مجد ما يرام تليد
إذا مات منهم سيّد قام سيّد ... كريم يبنّي بعده ويشيد

وفي أمثال هذا يطول منها الكتاب(١).

بيان: قوله: «واخضرَّ بالنبت» النبت إمّا مصدر أو الباء بمعنى مع، أو مبالغة في كثرة النبات. حتّى أنه نبت في ساق الشجر، ويمكن أن يقرأ «العود» بالفتح وهو الطريق القديم، وإنّما قيّد كونه ربيعاً بالشتوة لأنّها آخر السنة وهي مظنّة الغلاء وفقد النبات، وقيد أيضاً بشتاء أخلفت أنواؤها - الّتي تنسب العرب الأمطار إليها - الوعد بالمطر، وكذا الرُّعود.

وقال الجوهريُّ «الشنق» ما دون الدية وذلك أن يسوق ذو الحمالة الدية كاملة فإذا كانت

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٩٤.

معها ديات جراحات فتلك هي الأشناق كأنّها متعلّقة بالدية العظمى وغاله الشيء أي أخذه من حيث لم يدر، و«المعترّ» الّذي يتعرّض للمسألة ولا يسأل والمراد هنا السائل والضمير في «يعلم» راجع إلى المعترّ ويمكن إرجاعه إلى زيد بتكلّف.

قوله «ليس بقوّال» أي إنّه لا يقول لمن يحطّ رحله بفنائه ملتمساً معروفه أين تريد؟ لأنّه معلوم أنّ الناس لا يطلبون المعروف إلاّ منه، و«الوغد» الرّجل الدنيّ الّذي يخدم بطعام بطنه، وحاصل البيت أنّ الأداني إذا قصروا عن المعالي والمفاخر فهو ليس كذلك بل هو منتسب إلى المجد بسبب آباء وجدود، قوله: «إذا انتحل» على البناء للمجهول، قوله «ما يرام» أي لا يقصد بسوء، و«التليد» القديم ضدّ الطريف.

٣ - **شا:** وخرج زيد بن الحسن - رحمة الله عليه - من الدُّنيا ولم يدَّع الإمامة ولا ادَّعاه له مدَّع من الشيعة ولا غيرهم، وذلك أنَّ الشيعة رجلان إماميٌّ وزيديٌّ فالإماميُّ يعتمد في الإمامة على النصوص، وهي معدومة في ولد الحسن عليه السلام باتّفاق ولم يدَّع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب، والزيديُّ يراعي في الإمامة بعد عليّ والحسن والحسين عليهم السلام الدعوة والجهاد، وزيد بن الحسن رحمة الله عليه كان مسالماً لبني أُميّة، ومتقلّداً من قبلهم الأعمال، وكان رأيه التقيّة لأعدائه، والتألّف لهم والمداراة، وهذا يضادُّ عند الزيديّة علامات الإمامة كما حكيناه.

وأمّا الحشويّة فإنّها تدين بإمامة بني أُميّة ولا ترى لولد رسول الله صلى الله عليه وآله إمامة على حال، والمعتزلة لا ترى الإمامة إلاّ فيمن كان على رأيها في الاعتزال ومن تولّوهم العقد بالشورى والاختيار، وزيد على ما قدَّمنا ذكره خارج عن هذه الأحوال، والخوارج لا ترى إمامة من تولّى أمير المؤمنين عليه السلام وزيد كان متوالياً أباه وجدَّه بلا خلاف.

وأمّا الحسن بن الحسن عليه السلام فكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في وقته، وكان له مع الحجّاج بن يوسف خبر رواه الزُّبير ابن بكّار قال: كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في عصره فسار يوماً الحجّاج بن يوسف في موكبه وهو إذ ذاك أمير المدينة فقال له الحجّاج: أدخل عمر بن عليّ معك في صدقة أبيه فإنّه عمّك وبقية أهلك فقال له الحسن: لا أُغيّر شرط عليّ عليه السلام ولا أُدخل فيه من لم يُدخل، فقال الحجّاج: إذاً أُدخله معك.

فنكص الحسن بن الحسن عليه السلام عنه، حين غفل الحجّاج، ثمَّ توجّه إلى عبد الملك حتّى قدم عليه فوقف ببابه يطلب الإذن، فمرَّ به يحيى بن أُمّ الحكم فلمّا رآه يحيى عدل إليه وسلّم عليه وسأله عن مقدمه وخبره، ثمّ قال له: سأنفعك عند أمير المؤمنين يعني عبد الملك.

فلمّا دخل الحسن بن الحسن على عبد الملك رحّب به وأحسن مساءلته، وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب ويحيى بن أُمّ الحكم في المجلس، فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك

الشيب يا أبا محمّد؟ فقال له يحيى: وما يمنعه؟ - لأبي محمّد - شيّبه أمانيُّ أهل العراق، تفد عليه الرَّكب يمنّونه الخلافة، فأقبل عليه الحسن بن الحسن وقال له: بئس والله الرفد رفدت، ليس كما قلت، ولكنّا أهل بيت يسرع إلينا الشيب وعبدالملك يسمع.

فأقبل عبد الملك فقال: هلمّ بما قدمت له! فأخبره بقول الحجّاج فقال: ليس ذلك له اكتب كتاباً إليه لا يجاوزه، فكتب إليه، ووصل الحسن بن الحسن وأحسن صلته.

فلمّا خرج من عنده لقيه يحيى بن أُمّ الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره وقال له: ما هذا الّذي وعدتني به؟ فقال له يحيى: إيهاً عنك، فوالله لا يزال يهابك ولولا هيبتك ما قضى لك حاجة، وما ألوتك رفداً.

وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمّه الحسين عليه السلام يوم الطفّ فلمّا قتل الحسين عليه السلام وأُسر الباقون من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأُسارى، وقال: والله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسّان ابن أخته، ويقال إنّه أُسر وكان به جراح قد أشفى منه.

وروي أنَّ الحسن بن الحسن عليه السلام خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام: اختر يا بنيَّ أحبّهما إليك فاستحيى الحسن ولم يُحر جواباً فقال له الحسين عليه السلام: فإنّي قد اخترت لك ابنتي فاطمة، فهي أكثرهما شبهاً بفاطمة أُمّي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة رحمه الله وأخوه زيد بن الحسن حيٌّ، ووصّى إلى أخيه من أُمّه إبراهيم بن محمّد بن طلحة، ولمّا مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين بن عليّ عليه السلام على قبره فسطاطاً وكانت تقوم اللّيل وتصوم النّهار، وكانت تشبه بالحور العين لجمالها، فلمّا كان رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم اللّيل فقوّضوا هذا الفسطاط، فلمّا أظلم اللّيل سمعت صوتاً يقول: «هل وجدوا ما فقدوا» فأجابه آخر يقول: «بل يئسوا فانقلبوا».

ومضى الحسن بن الحسن ولم يدَّع الإمامة ولا ادّعاها له مدَّع كما وصفناه من حال أخيه رحمه الله، وأمّا عمرو والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن عليّ عليه السلام فإنّهم استشهدوا بين يدي عمّهم الحسين بن عليّ عليه السلام بالطفّ رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن عن الدّين والإسلام وأهله جزاءهم، وعبد الرّحمن بن الحسن رضي الله عنه خرج مع عمّه الحسين عليه السلام إلى الحجّ فتوفّي بالأبواء وهو مُحرم رحمة الله عليه والحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك، وطلحة بن الحسن كان جواداً(١).

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٩٥.

بيان: قوله «وما يمنعه» أي المشيب قوله، «ما ألوتك رفداً» أي ما قصرت في رفدك، قوله: «قد أشفى منه» أي أشرف على الهلاك، وقوّضت البناء نقضته.

٤ - **قب:** أولاده عليه السلام ثلاثة عشر ذكراً، وابنة واحدة: عبد الله، وعمر والقاسم، أمّهم أمّ ولد، والحسين الأثرم، والحسن، أمّهما خولة بنت منظور الفزاريّة، والعقيل، والحسن، أمّهما أمّ بشير بنت أبي مسعود الخزرجيّة، وزيد وعمر، من الثقفيّة، وعبد الرّحمن من أمّ ولد، وطلحة، وأبو بكر، أمّهما أمّ إسحاق بنت طلحة التّيميّ، وأحمد، وإسماعيل، والحسن الأصغر؛ ابنته أمّ الحسن فقط عند عبد الله، ويقال وأمّ الحسين وكانتا من أمّ بشير الخزاعيّة وفاطمة من أمّ إسحاق بنت طلحة، وأمّ عبد الله، وأمّ سلمة، ورقيّة لأمّهات أولاد.

وقتل مع الحسين عليه السلام من أولاده عبد الله والقاسم وأبو بكر، والمعقبون من أولاده اثنان: زيد بن الحسن، والحسن بن الحسن.

أبو طالب المكّيّ في قوت القلوب أنّه عليه السلام تزوّج مائتين وخمسين امرأة، وقد قيل ثلاث مائة وكان عليّ عليه السلام يضجر من ذلك، فكان يقول في خطبته: إنّ الحسن مطلاق فلا تنكحوه.

أبو عبد الله المحدث في رامش أفزاي: إنّ هذه النّساء كلّهنّ خرجن في خلف جنازته حافيات.

البخاريّ: لمّا مات الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام ضربت امرأته القبّة على قبره سنة ثمّ رفعتْ فسمعوا صائحاً يقول: «هل وجدوا ما فقدوا»؟ فأجابه آخر: «بل يئسوا فانقلبوا» وفي رواية غيرها أنّها أنشدت بيت لبيد:

إلى الحول ثمّ اسم السّلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر[1]

٥ - **قب:** في الإحياء: إنّه خطب الحسن بن عليّ عليه السلام إلى عبد الرّحمن بن الحارث بنته، فأطرق عبد الرّحمن ثمّ رفع رأسه فقال: والله ما على وجه الأرض من يمشي عليها أعزّ عليّ منك، ولكنّك تعلم أنّ ابنتي بضعة منّي وأنت مطلاق، فأخاف أن تطلّقها، وإن فعلت خشيت أن يتغيّر قلبي عليك لأنّك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله فإن شرطت أن لا تطلّقها زوّجتك.

فسكت الحسن عليه السلام، وقام وخرج، فسُمع منه يقول: ما أراد عبد الرّحمن إلاّ أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي.

وروى محمّد بن سيرين أنّه خطب الحسن بن علي عليه السلام إلى منظور بن ريّان ابنته خولة، فقال: والله إنّي لأنكحك وإنّي لأعلم أنّك غَلِقٌ طَلِقٌ مَلِقٌ غير أنّك أكرم العرب بيتاً وأكرمهم نفساً، فولد منها الحسن بن الحسن.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٩-٣٠.

ورأى يزيد امرأة عبد الله بن عامر أمَّ خالد بنت أبي جندل فهام بها وشكا ذلك إلى أبيه، فلمّا حضر عبد الله عند معاوية قال له: لقد عقدت لك على ولاية البصرة، ولولا أنَّ لك زوجة لزوَّجتك رملة، فمضى عبد الله وطلّق زوجته طمعاً في رملة، فأرسل معاوية أبا هريرة ليخطب أمّ خالد ليزيد ابنه، وبذل لها ما أرادت من الصّداق، فاطّلع عليها الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر عليهم السلام فاختارت الحسن فتزوَّجها[1].

توضيح: رجل غَلِقٌ بكسر اللاّم سيّئ الخلق، ورجل مَلِقٌ بكسر اللاّم يعطي بلسانه ما ليس في قلبه، وقال الجزريُّ في حديث الحسن: إنّك رجل طَلِقٌ أي كثير طلاق النّساء.

٦ - **كا:** حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن محمّد بن زياد بن عيسى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ عليّاً صلوات الله عليه قال وهو على المنبر: لا تزوّجوا الحسن فإنّه رجل مطلاق، فقام رجل من همدان فقال: بلى والله لنزوِّجنّه، وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن أمير المؤمنين فإن شاء أمسك وإن شاء طلّق[2].

٧ - **كا:** العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن جعفر بن بشير، عن يحيى بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام طلّق خمسين امرأة، فقام عليّ عليه السلام بالكوفة فقال: يا معشر أهل الكوفة لا تُنكحوا الحسن فإنّه رجل مطلاق، فقام إليه رجل فقال: بلى والله لننكحنّه إنّه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن فاطمة عليها السلام فإن أعجبه أمسك وإن كره طلّق[3].

٨ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن أبي مريم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: توفّي عبد الرَّحمن بن الحسن بن عليّ بالأبواء وهو مُحرم، ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله وعبيد الله ابنا العبّاس، فكفّنوه وخمروا وجهه ورأسه ولم يحنّطوه، وقال: هكذا في كتاب عليّ[4].

٩ - **أقول:** قال ابن أبي الحديد، قال أبو جعفر محمّد بن حبيب: كان الحسن عليه السلام إذا أراد أن يطلق امرأة جلس إليها فقال: أيسرُّك أن أهب لك كذا وكذا، فتقول له: ما شئت أو نعم، فيقول: هو لك، فإذا قام أرسل إليها بالطّلاق وبما سمّى لها.

وروى أبو الحسن المدائنيُّ قال: تزوَّج الحسن عليه السلام هنداً بنت سهيل بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر بن كريز فطلّقها فكتب معاوية إلى أبي هريرة أن يخطبها على يزيد بن معاوية، قال الحسن عليه السلام فاذكرني لها، فأتاها أبو هريرة فأخبرها الخبر، فقالت: اختر لي؟ فقال: أختار لك الحسن، فتزوَّجته.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٣٨.
(٢) - (٣) الكافي، ج ٦ ص ٩٢٥ باب ٤٠ ح ٤-٥.
(٤) الكافي، ج ٤ ص ٤٨١ باب ٢٢٧ ح ٣.

وروى أيضاً أنّه عليه السلام تزوّج حفصة بنت عبد الرَّحمن بن أبي بكر وكان المنذر بن الزبير يهواها فأبلغ الحسن عنها شيئاً فطلّقها فخطبها المنذر فأبت أن تتزوّجه وقالت: شهّر بي.

وقال أبو الحسن المدائنيُّ: كان الحسن عليه السلام كثير التّزويج: تزوّج خولة بنت منظور بن زياد الفزاريّة، فولدت له الحسن بن الحسن، وأمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله فولدت له ابناً سمّاه طلحة، وأمّ بشر بنت أبي مسعود الأنصاريّ فولدت له زيداً، وجعدة بنت الأشعث، وهي الّتي سمّته، وهنداً بنت سهيل بن عمرو وحفصة ابنة عبد الرَّحمن بن أبي بكر، وامرأة من كلب، وامرأة من بنات عمرو بن الأهيم المنقريّ، وامرأة من ثقيف فولدت له عمر، وامرأة من بنات علقمة ابن زرارة، وإمرأة من بني شيبان من آل همّام بن مرَّة فقيل له: إنّها ترى رأي الخوارج فطلّقها، وقال: إنّي أكره أن أضمَّ إلى نحري جمرة من جمر جهنّم.

قال المدائنيُّ: وخطب إلى رجل فزوَّجه وقال له: إنّي مزوِّجك وأعلم أنّك مَلِق طَلِق غَلِق، ولكنّك خير النّاس نسباً وأرفعهم جدّاً وأباً.

وقال: أُحصي زوجات الحسن عليه السلام فكنَّ سبعين امرأة[1].

١٠ - **د:** تزوَّج عليه السلام سبعين حرَّة، وملك مائة وستّين أمة في سائر عمره وكان أولاده خمسة عشر[2].

أبواب ما يختص بتاريخ الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما

٢٤ - باب النص عليه بخصوصه، ووصية الحسن إليه صلوات الله عليهما

١ - **عم:** الكلينيُّ، عن عليّ، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن هارون بن الجهم قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام يقول: لمّا احتضر الحسن عليه السلام قال للحسين: يا أخي إنّي أُوصيك بوصيّة إذا أنا متُّ فهيّئني ووجّهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً، ثمَّ اصرفني إلى أُمّي فاطمة عليها السلام ثمَّ ردَّني فادفنّي بالبقيع، إلى آخر الخبر[3].

٢ - **عم:** الكلينيُّ بإسناده، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا حضرت الحسن الوفاة قال: يا قنبر انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمّد، فقال: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، قال: امض فادع لي محمّد بن عليّ، قال: فأتيته فلمّا دخلت

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢١٢. (٢) العدد القوية، ص ٣٥٢.
(٣) إعلام الورى، ص ٢٢٢.

عليه قال: هل حدث إلاّ خير؟ قلت: أجب أبا محمّد، فعجّل عن شسع نعله فلم يسوّه، فخرج معي يعدو.

فلمّا قام بين يديه سلّم فقال له الحسن: اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيى به الأموات، ويموت به الأحياء كونوا أوعية العلم، ومصابيح الدُّجى فإنَّ ضوء النهار بعضه أضوأ من بعض أما علمت أنَّ الله عزّوجلّ جعل ولد إبراهيم أئمّة وفضّل بعضهم على بعض، وآتى داود زبوراً، وقد علمت بما استأثر الله به محمّداً صلى الله عليه وآله.

يا محمّد بن عليّ إنّي لا أخاف عليك الحسد، وإنّما وصف الله تعالى به الكافرين فقال: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[1] ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً، يا محمّد بن عليّ ألا أخبرك بما سمعت من أبيك عليه السلام فيك؟ قال: بلى، قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحبَّ أن يبرّني في الدُّنيا والآخرة فليبرَّ محمّداً، يا محمّد بن عليّ لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك يا محمّد بن علي أما علمت أنَّ الحسين بن عليّ بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي وعند الله في الكتاب الماضي وراثة النبيّ أصابها في وراثة أبيه وأمّه علم الله أنكم خير خلقه، فاصطفى منكم محمّداً واختار محمّد عليّاً واختارني عليٌّ للإمامة واخترت أنا الحسين.

فقال له محمّد بن علي: أنت إمامي وسيّدي وأنت وسيلتي إلى محمّد والله لوددت أنَّ نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ألا وإنَّ في رأسي كلاماً لا تنزفه الدِّلاء، ولا تغيّره بعد الرِّياح كالكتاب المعجم، في الرَّقّ المنمنم، أهمُّ بإبدائه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل، وما جاءت به الرُّسل وإنّه لكلام يكلُّ به لسان الناطق، ويد الكاتب ولا يبلغ فضلك، وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوّة إلاّ بالله.

الحسين أعلمنا علماً، وأثقلنا حلماً، وأقربنا من رسول الله رحماً، كان إماماً قبل أن يخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم الله أنَّ أحداً خيرٌ منّا ما اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله فلمّا اختار محمّداً واختار محمّد عليّاً إماماً، واختارك عليٌّ بعده واخترت الحسين بعدك، سلّمنا ورضينا بمن هو الرِّضا، وبمن نسلم به من المشكلات[2].

بيان: قوله: «فقال: الله» أي لا تحتاج إلى أن أذهب وأرى فإنّك بعلومك الربّانيّة أعلم بما أخبرك بعد النظر، ويحتمل أن يكون المراد بالنظر النظر بالقلب، بما علّموه من ذلك، فإنّه كان من أصحاب الأسرار فلذا قال: أنت أعلم به منّي من هذه الجهة، ولعلَّ السؤال لأنّه كان يريد أوّلاً أن يبعث غير قنبر لطلب ابن الحنفيّة فلمّا لم يجد غيره بعثه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٢) إعلام الورى، ص ٢٢٢.

ويحتمل أن يكون أراد بقوله «مؤمناً» ملك الموت عليه السلام ، فإنّه كان يقف ويستأذن للدُّخول عليهم فلعلّه أتاه بصورة بشر فسأل قنبراً عن ذلك ليعلم أنّه يراه أم لا ، فجوابه حينئذٍ إنّي لا أرى أحداً وأنت أعلم بما تقول، وترى ما لا أرى. فلمّا علم أنّه الملك بعث إلى أخيه.

«فعجّل عن شسع نعله» أي صار تعجيله مانعاً عن عقد شسع النّعل، قوله: «عن سماع كلام» أي النصُّ على الخليفة، فإنَّ السامع إذا أقرَّ فهو حيٌّ بعد وفاته، وإذا أنكر فهو ميّت في حياته، أو المعنى أنّه سبب لحياة الأموات بالجهل والضلالة بحياة العلم والإيمان، وسببٌ لموت الأحياء بالحياة الظاهريّة أو بالحياة المعنويّة إن لم يقبلوه، وقيل يموت به الأحياء أي بالموت الإراديّ عن لذّات هذه النّشأة الّذي هو حياة أُخرويّة في دار الدُّنيا وهو بعيد.

«كونوا أوعية العلم» تحريض على استماع الوصيّة، وقبولها ونشرها، أو على متابعة الإمام والتعلّم منه، وتعليم الغير، قوله عليه السلام «فإنَّ ضوء النهار» أي لا تستنكفوا عن التعلّم وإن كنتم علماء فإنَّ فوق كلِّ ذي علم عليم، أو عن تفضيل بعض الأخوة على بعض.

والحاصل أنه قد استقرَّ في نفوس الجهلة بسبب الحسد أنَّ المتشعّبين من أصل واحد في الفضل سواء، ولذا يستنكف بعض الإخوة والأقارب عن متابعة بعضهم وكان الكفّار يقولون للأنبياء: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾(1) فأزال عليه السلام تلك الشبهة بالتشبيه بضوء النهار في ساعاته المختلفة فإنَّ كلّه من الشمس، لكن بعضه أضوأ من بعض كأوّل الفجر، وبعد طلوع الشمس، وبعد الزوال وهكذا، فباختلاف الاستعداد والقابليّات تختلف إفاضة الأنوار على الموادّ.

وقوله: «أما علمت أنَّ الله» تمثيل لما ذكر سابقاً وتأكيد له، وقوله: «فجعل ولد إبراهيم أئمة» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾(2) وقوله «وفضل» إلخ إشارة إلى قوله سبحانه ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾(3).

«وقد علمت بما استأثر» أي علمت بأيِّ جهة استأثر الله محمّداً أي فضّله، إنّما كان لوفور علمه، ومكارم أخلاقه، لا بنسبه وحسبه، وأنت تعلم أنَّ الحسين أفضل منك بجميع هذه الجهات، ويحتمل أن تكون «ما» مصدريّة والباء لتقوية التعدية أي علمت استئثار الله إيّاه. قوله «إنّي لا أخاف» فيما عندنا من نسخ الكافي «إنّي أخاف» ولعلَّ ما هنا أظهر.

قوله عليه السلام : «ولم يجعل الله» الظاهر أنَّ المراد قطع عذره في ترك ذلك، أي ليس للشيطان عليك سلطان يجبرك على الإنكار، ولا ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾(4) لأنَّ ذلك بجعل أنفسهم لا بجعل الله، أو السّلطان في الآية محمول على ما لا

(1) سورة يس، الآية: ١٥.
(2) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧٢-٧٣.
(3) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.
(4) سورة النحل، الآية: ١٠٠.

يتحقق معه الجبر، أو المعنى أنّك من عباد الله الصّالحين وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾(١) ويحتمل أن تكون جملة دعائيّة.

قوله عليه السلام «وعند الله» في الكافي: «وعند الله جلّ اسمه في الكتاب وراثة من النّبيّ صلى الله عليه وآله أضافها الله عزّ وجلّ له في وراثة أبيه وأمّه صلّى الله عليهما، فعلم الله» أي كونه إماماً مثبت عند الله في اللّوح أو في القرآن، وقد ذكر الله وراثته مع وراثة أبيه وأمّه كما سبق في وصيّة النّبيّ صلى الله عليه وآله، فيكون «في» بمعنى «إلى» أو «مع» ويحتمل أن تكون «في» سببيّة كما أنّ الظاهر ممّا في الكتاب أن يكون كذلك.

قوله - ره - « ألا وإنّ في رأسي كلاماً» أي في فضائلك ومناقبك «لا تنزفه الدّلاء» أي لا تفنيه كثرة البيان، من قولك نزفت ماء البئر، إذا نزحت كلّه، «ولا تغيّره بعد الرّياح» كناية عن عذوبته وعدم تكدّره بقلّة ذكره، فإنّ ما لم تهبّ عليه الرّياح تتغيّر، وفي الكافي «نغمة الرّياح» وإنّ ذلك أيضاً قد يصير سبباً للتغيّر أي لا يتكرّر ولا يتكدّر بكثرة الذكر ومرور الأزمان، أو كنى بالرّياح عن الشّبهات الّتي تخرج من أفواه المخالفين الطّاعنين في الحقّ كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾(٢).

قوله كالكتاب المعجم: من الإعجام بمعنى الإغلاق يقال: أعجمت الكتاب خلاف أعربته، وباب معجم كمكرم مقفل، كناية عن أنّه من الرّموز والأسرار، أو من التعجيم، أو الإعجام بمعنى إزالة العُجمة بالنقط والإعراب، أشار به إلى إبانته عن المكنونات «والرقّ» ويكسر جلد رقيق يكتب فيه، والصّحيفة البيضاء، ويقال: نمنمه أي زخرفه، ورقشه، والنبت المنمنم الملتفُ المجتمع، وفي بعض نسخ الكافي المنهم من النهمة بلوغ الهمّة في الشّيء كناية عن كونه ممتلئاً أو من قولهم: إنهمّ البرد والشّحم، أي ذابا كناية عن إغلاقه كأنّه قد ذاب ومحي.

قوله: فأجدني: أي كلّما أهمُّ أن أذكر من فضائلك شيئاً أجده مذكوراً في كتاب الله وكتب الأنبياء، وقيل: أي سبقتني إليه أنت وأخوك لذكره في القرآن وكتب الأنبياء، وعلمها عندكما، والظاهر أنّ «سبق» مصدر ويحتمل أن يكون فعلاً ماضياً على الأستئناف، وعلى التقديرين سبقت على صيغة المجهول و«إنّه» أي ما في رأسي.

وفي بعض نسخ الكافي بعد قوله ويد الكاتب: «حتى لا يجد قلماً ويؤتى بالقرطاس حمماً» وضمير يجد للكاتب وكذا ضمير يؤتى أي يكتب حتّى تفنى الأقلام وتسودُّ جميع القراطيس، والحمم بضمّ الحاء وفتح الميم جمع الحممة كذلك أي الفحمة يشبّه بها الشّيء الكثير السّواد، وضمير يبلغ للكاتب.

أعلمنا علماً: علماً تميز للنسبة على المبالغة والتأكيد. كان إماماً، وفي الكافي كان فقيهاً

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

(٢) سورة الصف، الآية: ٨.

قبل أن يخلق: أي بدنه الشّريف كما مرَّ أنَّ أرواحهم المقدّسة قبل تعلّقها بأجسادهم المطهّرة كانت عالمة بالعلوم اللّدنيّة ومعلمة للملائكة. قبل أن ينطق: أي بين النّاس كما ورد أنّه عليه السلام أبطأ عن الكلام أو مطلقاً إشارة إلى علمه في عالم الأرواح وفي الرّحم.

وفي الكافي في آخر الخبر «من بغيره يرضى ومن كنا نسلم به من مشكلات أمرنا» فقوله «من بغيره يرضى» الاستفهام للإنكار، والظرف متعلّق بما بعده وضمير يرضى راجع إلى مَن، وفي بعض النسخ بالنّون وهو لا يستقيم إلاّ بتقدير الباء في أوّل الكلام أي بمن بغيره نرضى، وفي بعضها من بعزّه نرضى أي هو من بعزّه وغلبته نرضى، أو الموصول مفعول رضينا «ومن كنّا نسلم به» أيضاً إمّا استفهام إنكار بتقدير غيره، ونسلّم إمّا بالتشديد فكلمة من تعليليّة أو بالتخفيف أي نصير به سالماً من الابتلاء بالمشكلات، وعلى الاحتمال الأخير في الفقرة السابقة معطوف على الخبر أو على المفعول ويؤيّد الأخير فيهما ما هنا.

٢٥ - باب معجزاته صلوات الله عليه(١)

١ - **ير:** محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن صباح المزني، عن صالح بن ميثم الأسديّ قال: دخلت أنا وعباية بن ربعيٍّ على امرأة في بني والبة قد احترق وجهها من السّجود، فقال لها عباية: يا حبابة هذا ابن أخيك، قالت: وأيُّ أخ؟ قال: صالح بن ميثم، قالت: ابن أخي والله حقّاً يابن أخي ألا أُحدِّثك حديثاً سمعته من الحسين بن عليّ؟ قال: قلت: بلى يا عمّة قالت: كنت زوّارة الحسين بن عليّ عليه السلام قالت: فحدث بين عينيَّ وضح فشقَّ ذلك عليَّ واحتبست عليه أيّاماً فسأل عنّي ما فعلت حبابة الوالبيّة؟ فقالوا: إنّها حدث بها حدث بين عينيها، فقال لأصحابه: قوموا إليها.

فجاء مع أصحابه حتّى دخل عليَّ وأنا في مسجدي هذا فقال: يا حبابة ما أبطأ بك عليَّ؟ قلت: يابن رسول الله حدث هذا بي، قالت: فكشفت القناع فتفل عليه الحسين بن عليّ عليه السلام فقال: يا حبابة أحدثي لله شكراً فإنَّ الله قد درأه عنك قالت: فخررت ساجدة، قالت: فقال: يا حبابة ارفعي رأسك وانظري في مرءاتك قالت: فرفعت رأسي فلم أحسَّ منه شيئاً قالت: فحمدت الله(٢).

٢ - **دعوات الراوندي:** قال: روى ابن بابويه بإسناده عن صالح بن ميثم وذكر مثله؛ وزاد في آخره فنظر إليَّ فقال: يا حبابة نحن وشيعتنا على الفطرة وسائر النّاس منها براء(٣).

٣ - **يج:** روي عن أبي خالد الكابليّ، عن يحيى بن أُمّ الطّويل قال: كنّا عند

(١) ذكر العلامة البحراني في كتابه مدينة المعاجز ج ٢، ١٩٣ معجزة، وذكر العلامة الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة ٨٦ معجزة. [النمازي].

(٢) بصائر الدرجات، ص ٢٦٠ ج ٦ باب ٣ ح ٦. (٣) الدعوات للراوندي، ص ٥٣.

الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شابٌّ يبكي، فقال له الحسين: ما يبكيك؟ قال: إنَّ والدتي توفّيت في هذه السّاعة ولم توص، ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا أُحدث في أمرها شيئاً حتّى أُعلمك خبرها، فقال الحسين عليه السلام: قوموا حتّى نصير إلى هذه الحرَّة، فقمنا معه حتّى انتهينا إلى باب البيت الّذي توفّيت فيه المرأة مسجّاة.

فأشرف على البيت، ودعا الله ليحييها حتّى توصي بما تحبُّ من وصيّتها فأحياها الله وإذا المرأة جلست وهي تتشهّد، ثمَّ نظرت إلى الحسين عليه السلام فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك، فدخل وجلس على مخدَّة ثمَّ قال لها: وصّي يرحمك الله، فقالت: يابن رسول الله لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا فقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لابني هذا إن علمت أنّه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفاً فخذه إليك فلا حقَّ للمخالفين في أموال المؤمنين، ثمَّ سألته أن يصلّي عليها وأن يتولّى أمرها، ثمَّ صارت المرأة ميتة كما كانت(١).

٤ - **يج:** روي عن جابر الجعفيِّ، عن زين العابدين عليه السلام قال: أقبل أعرابيٌّ إلى المدينة ليختبر الحسين عليه السلام لما ذكر له من دلائله، فلمّا صار بقرب المدينة خضخض ودخل المدينة، فدخل على الحسين، فقال له أبو عبد الله الحسين عليه السلام: أما تستحيي يا أعرابيُّ أن تدخل إلى إمامك وأنت جنب؟ فقال: أنتم معاشر العرب إذا دخلتم خضخضتم؟ فقال الأعرابيُّ: قد بلغت حاجتي ممّا جئت فيه، فخرج من عنده فاغتسل ورجع إليه فسأله عمّا كان في قلبه(٢).

بيان: قال الجزريُّ: الخضخضة: الاستمناء، وهو استنزال المنيّ في غير الفرج وأصل الخضخضة التحريك.

٥ - **يج:** روي عن مندل بن هارون بن صدقة، عن الصّادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: إذا أراد الحسين عليه السلام أن ينفذ غلمانه في بعض أموره قال لهم: لا تخرجوا يوم كذا، اخرجوا يوم كذا، فإنّكم إن خالفتموني قُطع عليكم فخالفوه مرَّة وخرجوا فقتلهم اللّصوص وأخذوا ما معهم، واتّصل الخبر إلى الحسين عليه السلام فقال: لقد حذَّرتهم، فلم يقبلوا منّي.

ثمَّ قام من ساعته ودخل على الوالي، فقال الوالي: بلغني قتل غلمانك فآجرك الله فيهم، فقال الحسين عليه السلام: فإنّي أدلّك على من قتلهم فاشدد يدك بهم، قال: أوتعرفهم يابن رسول الله؟ قال: نعم كما أعرفك، وهذا منهم فأشار بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي.

فقال الرَّجل: ومن أين قصدتني بهذا ومن أين تعرف أنّي منهم؟ فقال له الحسين عليه السلام: إن أنا صدقتك تصدقني؟ قال: نعم، والله لأصدقنّك، فقال: خرجت ومعك فلان وفلان

(١) - (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٤٥ ح ١-٢.

وذكرهم كلّهم فمنهم أربعة من موالي المدينة، والباقون من جيشان المدينة، فقال الوالي: وربّ القبر والمنبر، لتصدقني أو لأهرأنّ لحمك بالسياط، فقال الرّجل: والله ما كذب الحسين ولصدق، وكأنّه كان معنا فجمعهم الوالي جميعاً، فأقرّوا جميعاً فضرب أعناقهم(١).

٦ - **يج:** روي أنّ رجلاً صار إلى الحسين عليه السلام فقال: جئتك أستشيرك في تزويجي فلانة، فقال: لا أحبُّ ذلك وكانت كثيرة المال، وكان الرّجل أيضاً مكثراً فخالف الحسين فتزوّج بها، فلم يلبث الرّجل حتّى افتقر، فقال له الحسين عليه السلام: قد أشرت إليك، فخلّ سبيلها فإنّ الله يعوّضك خيراً منها، ثمّ قال: وعليك بفلانة فتزوّجها فما مضت سنة حتّى كثر ماله، وولدت له ذكراً وأنثى، ورأى منها ما أحبّ(٢).

٧ - **يج:** روي أنّه لمّا ولد الحسين عليه السلام أمر الله تعالى جبرئيل أن يهبط في ملأ من الملائكة فيهنّئ محمّداً، فهبط فمرّ بجزيرة فيها ملك يقال له فطرس، بعثه الله في شيء فأبطأ فكسر جناحه فألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله سبعمائة عام، فقال فطرس لجبرئيل: إلى أين؟ فقال: إلى محمّد، قال: احملني معك لعلّه يدعو لي. فلمّا دخل جبرئيل وأخبر محمّداً بحال فطرس، قال له النّبيّ: قل يتمسّح بهذا المولود، فتمسّح فطرس بمهد الحسين عليه السلام، فأعاد الله عليه في الحال جناحه ثمّ ارتفع مع جبرئيل إلى السّماء(٣).

٨ - **قب:** زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدّث عن آبائه عليهم السلام أنّ مريضاً شديد الحمّى عاده الحسين عليه السلام فلمّا دخل من باب الدّار طارت الحمّى عن الرّجل، فقال له: رضيت بما أوتيتم به حقّاً حقّاً والحمّى تهرب عنكم، فقال له الحسين عليه السلام: والله ما خلق الله شيئاً إلاّ وقد أمره بالطّاعة لنا(٤)، قال: فإذا نحن نسمع الصّوت ولا نرى الشخص، يقول: لبّيك، قال: أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلاّ عدوّاً، أو مذنباً لكي تكوني كفّارة لذنوبه، فما بال هذا؟ فكان المريض عبد الله بن شدّاد بن الهاد اللّيثي(٥).

٩ - **كش:** وجدت في كتاب محمّد بن شاذان بن نعيم بخطّه روى عن حمران بن أعين أنّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدّث عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: أنّ رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديد الحمّى فعاده الحسين بن عليّ عليه السلام إلى آخر الخبر(٦).

١٠ - **يب:** محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن أيّوب بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فقال بيده حتّى وضعه على ذراعها، فأثبت الله يد الرّجل في ذراعها حتّى قطع الطواف وأرسل إلى الأمير

---

(١) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٤٦-٢٤٨ ح ٣-٤ و٦.

(٤) **أقول**: وهذا معنى الولاية والطاعة المفترضة، ومعنى الملك العظيم في الآية الشريفة. [النمازي].

(٥) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٥١. (٦) رجال الكشي، ص ٨٧ ح ١٤١.

واجتمع النّاس وأرسل إلى الفقهاء فجعلوا يقولون: اقطع يده فهو الّذي جنى الجناية، فقال: ههنا أحد من ولد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالوا: نعم الحسين بن عليّ عليه السلام قدم اللّيلة، فأرسل إليه فدعاه فقال: انظر ما لقي ذان؟ فاستقبل الكعبة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو ثمّ جاء إليهما حتّى خلّص يده من يدها، فقال الأمير: ألا تعاقبه بما صنع؟ قال: لا(١).

١١ - **قب:** روى عبد العزيز بن كثير أنّ قوماً أتوا إلى الحسين عليه السلام وقالوا: حدّثنا بفضائلكم، قال: لا تطيقون وانحازوا عنّي لأشير إلى بعضكم فإن أطاق سأُحدّثكم، فتباعدوا عنه فكان يتكلّم مع أحدهم حتّى دهش ووله وجعل يهيم، ولا يجيب أحداً وانصرفوا عنه.

صفوان بن مهران قال: سمعت الصّادق عليه السلام يقول: رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها، فقال هذا: لي، وقال هذا: لي، فمرَّ بهما الحسين عليه السلام فقال لهما: فيما تمرجان؟ قال أحدهما: إنَّ الامرأة لي، وقال الآخر: إنَّ الولد لي، فقال للمدَّعي الأوّل: اقعد فقعد وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين عليه السلام: يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك، فقالت: هذا زوجي والولد له، ولا أعرف هذا.

فقال عليه السلام: يا غلام ما تقول هذه؟ انطق بإذن الله تعالى، فقال له: ما أنا لهذا ولا لهذا، وما أبي إلاّ راعي لآل فلان، فأمر عليه السلام برجمها.

قال جعفر عليه السلام: فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها.

الأصبغ بن نباتة قال: سألت الحسين عليه السلام فقلت: سيّدي أسألك عن شيء أنا به موقن وإنّه من سرّ الله وأنت المسرور إليه ذلك السرّ، فقال: يا أصبغ أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله لأبي دون يوم مسجد قُبا؟ قال: هذا الّذي أردت قال: قم، فإذا أنا وهو بالكوفة، فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتدَّ إليَّ بصري، فتبسّم في وجهي، ثمَّ قال: يا أصبغ إنَّ سليمان بن داود أعطي الرّيح ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾(٢) وأنا قد أعطيت أكثر ممّا أعطي سليمان، فقلت: صدقت والله يابن رسول الله.

فقال: نحن الّذين عندنا علم الكتاب، وبيان ما فيه، وليس عند أحد من خلقه ما عندنا، لأنّا أهل سرّ الله، فتبسّم في وجهي ثمّ قال: نحن آل الله وورثة رسوله، فقلت: الحمد لله على ذلك قال لي: ادخل فدخلت فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله محتبٍ في المحراب بردائه فنظرت فإذا أنا بأمير المؤمنين عليه السلام قابض على تلابيب الأعسر فرأيت رسول الله يعضُّ على الأنامل وهو يقول: بئس الخلف خلفتني أنت وأصحابك، عليكم لعنة الله ولعنتي، الخبر(٣).

---

(١) تهذيب الأحكام، ج ٥ ص ١٠٠٩ باب ٢٦ ح ٢٩٣.
(٢) سورة سبأ، الآية: ١٢.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ص ٥١.

بيان: لأبي دون أي لأبي بكر عبّر به عنه تقيّة والدون الخسيس، والأعسر الشّديد أو الشؤم والمراد به إمّا أبو بكر أو عمر.

١٢ - **قب:** كتاب الإبانة قال بشر بن عاصم: سمعت ابن الزبير يقول: قلت للحسين بن عليّ عليه السلام: إنّك تذهب إلى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك، فقال: لأن أُقتل بمكان كذا وكذا أحبُّ إليَّ من أن يستحلَّ بي مكّة، عرَّض به.

كتاب التخريج عن العامريّ بالإسناد عن هبيرة بن مريم عن ابن عبّاس قال: رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجّه إلى العراق على باب الكعبة وكفُّ جبرئيل في كفّه وجبرئيل ينادي: هلمّوا إلى بيعة الله عزّ وجلّ.

وعُنّف ابن عبّاس على تركه الحسين عليه السلام فقال: إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم.

وقال محمّد بن الحنفية: وإنَّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم(١).

١٣ - **نجم:** من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميريّ بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسين بن عليّ إلى مكّة سنة ماشياً فورمت قدماه فقال له بعض مواليه: لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم، فقال: كلاّ إذا أتينا هذا المنزل فإنّه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتره منه ولا تماكسه، فقال له مولاه: بأبي أنت وأُمّي ما قدّامنا منزل فيه أحدٌ يبيع هذا الدَّواء؟ فقال: بلى أمامك دون المنزل.

فسار ميلاً فإذا هو بالأسود، فقال الحسين لمولاه دونك الرجل فخذ منه الدُّهن، فأخذ منه الدُّهن وأعطاه الثمن فقال له الغلام لمن أردت هذا الدُّهن؟ فقال: للحسين بن علي عليه السلام فقال: انطلق بنا إليه فصار الأسود نحوه فقال: يابن رسول الله إنّي مولاك لا آخذ له ثمناً ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سويّاً يحبّكم أهل البيت فإنّي خلفت امرأتي تمخض، فقال: انطلق إلى منزلك فإنَّ الله قد وهب لك ولداً ذكراً سويّاً.

فولدت غلاماً سويّاً ثمَّ رجع الأسود إلى الحسين ودعا له بالخير بولادة الغلام له وإنَّ الحسين عليه السلام قد مسح رجليه فما قام من موضعه حتّى زال ذلك الورم(٢).

بيان: قد مرَّ هذا في معجزات الحسن عليه السلام وفي الكافي أيضاً كذلك وصدوره عنهما واتّفاق القصّتين من جميع الوجوه لا يخلو من بعد، والظاهر أنَّ ما هنا من تصحيف النسّاخ.

١٤ - **نجم:** روينا بإسنادنا إلى محمّد بن جرير الطبريّ في كتاب دلائل الإمامة بإسناده عن حذيفة قال: سمعت الحسين بن عليّ عليه السلام يقول: والله ليجتمعنَّ على قتلي طغاة بني أُميّة،

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٥٢. (٢) فرج المهموم، ص ٢٢٦-٢٢٧.

ويقدمهم عمر بن سعد، وذلك في حياة النبيّ ﷺ، فقلت له: أنبأك بهذا رسول الله؟ فقال: لا، فقال: فأتيت النبيّ فأخبرته فقال: علمي علمه وعلمه علمي لأنّا نعلم بالكائن قبل كينونته(١).

١٥ - **كش:** حمدويه، عن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن إسحاق بن سويد الفرّاء، عن إسحاق بن عمّار، عن صالح بن ميثم قال: دخلت أنا وعباية الأسديّ على حبابة الوالبيّة فقال لها: هذا ابن أخيك ميثم، قالت ابن أخي والله حقاً ألا أحدّثكم بحديث عن الحسين بن عليّ عليه السلام؟ فقلت: بلى، قالت: دخلت عليه وسلّمت فردَّ السّلام ورحّب، ثمّ قال: ما بطّأ بك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حبَابة؟ قلت: ما بطّأني عنك إلاّ علّة عرضت، قال: وما هي؟ قالت: فكشفت خماري عن برص، قالت: فوضع يده على البرص ودعا، فلم يزل يدعو حتّى رفع يده وقد كشف الله ذلك البرص.

ثمّ قال: يا حبابة إنّه ليس أحد على ملّة إبراهيم في هذه الأمّة غيرنا وغير شيعتنا ومن سواهم منها براء(٢).

١٦ - **عيون المعجزات:** للمرتضى رحمه الله: جعفر بن محمّد بن عمّارة، عن أبيه عن الصّادق عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: جاء أهل الكوفة إلى عليّ عليه السلام فشكوا إليه إمساك المطر، وقالوا له: استسق لنا، فقال للحسين عليه السلام: قم واستسق فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وقال: اللّهمّ معطي الخيرات، ومنزل البركات، أرسل السماء علينا مدراراً، واسقنا غيثاً مغزاراً، واسعاً، غدقاً، مجلّلاً سحّاً، سفوحاً، فجاجاً تنفّس به الضعيف من عبادك، وتحيي به الميّت من بلادك آمين ربَّ العالمين.

فما فرغ عليه السلام من دعائه حتّى غاث الله تعالى غيثاً بغتة وأقبل أعرابيٌّ من بعض نواحي الكوفة فقال: تركت الأودية والآكام يموج بعضها في بعض.

حدَّث جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن عطاء بن السّائب، عن أخيه قال: شهدت يوم الحسين صلوات الله عليه فأقبل رجل من تيم يقال له: عبد الله بن جويرة، فقال: يا حسين فقال صلوات الله عليه: ما تشاء؟ فقال: أبشر بالنّار، فقال عليه السلام: كلاّ إنّي أقدم على ربّ غفور، وشفيع مطاع، وأنا من خير إلى خير من أنت؟ قال: أنا ابن جويرة فرفع يده الحسين حتّى رأينا بياض إبطيه وقال: اللّهمّ جرّه إلى النار، فغضب ابن جويرة فحمل عليه فاضطرب به فرسه في جدول وتعلّق رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذ يعدو به ويضرب رأسه بكلّ حجر وشجر وانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه الآخر متعلّقاً في الركاب فصار لعنه الله إلى نار الجحيم(٣).

---

(١) فرج المهموم، ص ٢٢٦-٢٢٧.
(٢) رجال الكشي، ص ١١٥ ح ١٨٣.
(٣) عيون المعجزات، ص ٦٨.

أقول: روي في بعض الكتب المعتبرة عن الطبريّ، عن طاووس اليماني أنّ الحسين بن عليّ عليه السلام كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان كثيراً ما يقبّل جبينه ونحره، وإنّ جبرئيل عليه السلام نزل يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة، والحسين في مهده يبكي، فجعل يناغيه ويسليه حتّى استيقظت، فسمعت صوت من يناغيه فالتفتت فلم تر أحداً فأخبرها النبيُّ صلى الله عليه وآله أنّه كان جبرئيل عليه السلام [1].

وقد مضى بعض معجزاته في الأبواب السّابقة وسيأتي كثير منها في الأبواب الآتية لا سيّما باب شهادته، وباب ما وقع بعد شهادته صلوات الله عليه[2].

٢٦ - باب مكارم أخلاقه، وجمل أحواله، وتاريخه

وأحوال أصحابه صلوات الله عليه

١ - **شي:** عن مسعدة قال: مرَّ الحسين بن عليّ عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساء لهم وألقوا عليه كسراً فقالوا: هلمَّ يابن رسول الله! فثنى وركه فأكل معهم ثمَّ تلا ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[3] ثم قال: قد أجبتكم فأجيبوني، قالوا: نعم يابن رسول الله، فقاموا معه حتّى أتوا منزله، فقال للجارية: أخرجي ما كنت تدّخرين[4].

٢ - **قب:** عمرو بن دينار قال: دخل الحسين عليه السلام على أُسامة بن زيد وهو مريض، وهو يقول: وا غمّاه، فقال له الحسين عليه السلام: وما غمّك يا أخي؟ قال: دَيني وهو ستّون ألف درهم فقال الحسين: هو عليَّ قال: إنّي أخشى أن أموت، فقال الحسين: لن تموت حتّى أقضيها عنك، قال: فقضاها قبل موته.

وكان عليه السلام يقول: شرُّ خصال الملوك: الجبن من الأعداء، والقسوة على الضعفاء والبخل عند الإعطاء.

وفي كتاب أُنس المجالس أنّ الفرزدق أتى الحسين عليه السلام لمّا أخرجه مروان من المدينة فأعطاه عليه السلام أربعمائة دينار، فقيل له: إنّه شاعر فاسق منتهر فقال عليه السلام إنّ خير مالك ما وقيت به عرضك، وقد أثاب رسول الله صلى الله عليه وآله كعب بن زهير، وقال في عبّاس بن مرداس: اقطعوا لسانه عنّي.

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٢٠٤.

(٢) أقول: إتيان مولانا الحسين عليه السلام جبل رضوى وقد حفّت به الأنبياء والمرسلون والملائكة، وزيارة المؤمنين له، مذكور في كتاب مدينة المعاجز ج ٢ ط. الأعلمي بيروت، وفيه: أنه أخرج الحسين عليه السلام عنباً وموزاً من سارية المسجد في غير أوانه لولده علي الأكبر. [النمازي].

(٣) سورة النحل، الآية: ٢٣.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٧٨ ح ١٥ من سورة النحل.

وفد أعرابيٌّ المدينة فسأل عن أكرم النّاس بها، فدُلَّ على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصلّياً فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخب الآن من رجاك ومن حرَّك من دون بابك الحلقه
أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقه
لولا الّذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقه

قال: فسلّم الحسين وقال: يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها قد جاء من هو أحقُّ بها منّا، ثمَّ نزع برديه ولفَّ الدنانير فيها وأخرج يده من شقِّ الباب حياء من الأعرابيّ وأنشأ:

خذها فإنّي إليك معتذر واعلم بأنّي عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقه
لكنَّ ريب الزّمان ذو غير والكفُّ منّي قليلة النفقه

قال: فأخذها الأعرابيُّ وبكى فقال له: لعلّك استقللت ما أعطيناك، قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك، وهو المرويُّ عن الحسن بن عليّ عليه السلام (١).

بيان: قوله: «عصا» لعلَّ العصا كناية عن الإمارة والحكم، قال الجوهريُّ قولهم: لا ترفع عصاك عن أهلك، يراد به الأدب وإنّه لضعيف العصا أي الترعية ويقال أيضاً: إنّه للّيّن العصا، أي رفيق حسن السياسة لما ولي انتهى، أي لو كان لنا في سيرنا في هذه الغداة ولاية وحكم أو قوّة لأمست يد عطائنا عليك صابّة، والسماء كناية عن يد الجود والعطاء، والاندفاق الانصباب، وريب الزمان حوادثه، وغير الدّهر كعنب أحداثه، أي حوادث الزمان تغيّر الأمور، قوله: كيف يأكل التراب جودك أي كيف تموت وتبيت تحت التراب فتمحى ويذهب جودك.

٣ - **قب:** شعيب بن عبد الرَّحمن الخزاعيّ قال: وجد على ظهر الحسين بن عليّ يوم الطفِّ أثر فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك فقال: هذا ممّا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين. وقيل: إنّ عبد الرحمن السّلمي علّم ولد الحسين عليه السلام «الحمد» فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار، وألف حلّة، وحشا فاه درّاً، فقيل له في ذلك فقال: وأين يقع هذا من عطائه يعني تعليمه وأنشد الحسين عليه السلام:

إذا جادت الدُّنيا عليك فجُدْ بها على النّاس طرّاً قبل أن تتفلّت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا ما تولّت

ومن تواضعه عليه السلام أنّه مرَّ بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء فسلّم عليهم، فدعوه

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٦٥.

إلى طعامم فجلس معهم، وقال: لولا أنّه صدقة لأكلت معكم، ثمّ قال: قوموا إلى منزلي، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم.

وحدَّث الصوليّ عن الصّادق عليه السلام في خبر أنّه جرى بينه وبين محمّد بن الحنفيّة كلام فكتب ابن الحنفيّة إلى الحسين عليه السلام: أمّا بعد يا أخي فإنَّ أبي وأباك عليٌّ: لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وأُمّك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولو كان ملء الأرض ذهباً ملك أُمّي ما وفت بأُمّك، فإذا قرأت كتابي هذا فصر إليَّ حتّى تترضّاني فإنك أحقُّ بالفضل منّي والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته، ففعل الحسين عليه السلام ذلك فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء[1].

بيان: بأمّك أي بفضلها.

٤ - **قب:** ومن شجاعته عليه السلام أنّه كان بين الحسين عليه السلام وبين الوليد بن عقبة منازعة في ضيعة فتناول الحسين عليه السلام عمامة الوليد عن رأسه وشدَّها في عنقه وهو يومئذ وال على المدينة، فقال مروان: بالله ما رأيت كاليوم جرأة رجل على أميره، فقال الوليد: والله ما قلت هذا غضباً لي ولكنّك حسدتني على حلمي عنه، وإنّما كانت الضيعة له، فقال الحسين: الضيعة لك يا وليد وقام.

وقيل له يوم الطّفّ: انزل على حكم بني عمّك، قال: لا والله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرُّ فرار العبيد، ثمّ نادى يا عباد الله! إنّي عذت بربّي وربكم من كلِّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب.

وقال عليه السلام: موت في عزّ خير من حياة في ذلّ، وأنشأ عليه السلام يوم قتل:

الموت خير من ركوب العار ... والعار أولى من دخول النّار
والله ما هذا وهذا جاري

ابن نباتة:

الحسين الّذي رأى القتل في العزّ ... حياة والعيش في الذُّلّ قتلا

الحلية: روى محمّد بن الحسن أنّه لمّا نزل القوم بالحسين وأيقن أنّهم قاتلوه قال لأصحابه: قد نزل ما ترون من الأمر وإنّ الدُّنيا قد تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها واستمرَّت حتّى لم يبق منها إلا كصبابة الإناء، وإلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحقَّ لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإنّي لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً وأنشأ متمثلاً لمّا قصد الطّفّ:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلما
وواسى الرّجال الصّالحين بنفسه ... وفارق مذموماً وخالف مجرما

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٦٦.

أقـدّم نـفـسـي لا أُريـد بـقـاءهـا لنلقى خميساً في الهياج عرمرما
فان عشت لم أذمم وإن متُّ لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش فترغما(١)

توضيح: الصبابة بالضمّ البقيّة من الماء في الإناء، والوبل بالتحريك الثقل والوخامة، وقد وبُل المرتع بالضمّ وبلاً ووبالاً فهو وبيل أي وخيم ذكره الجوهريُّ والبرم بالتحريك السّأمة والملال والخميس الجيش لأنّهم خمس فرق المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والسّاق ويوم الهياج يوم القتال والعرمرم: الجيش الكثير، وعرام الجيش: كثرته.

٥ - **قب:** ومن زهده عليه السلام أنّه قيل له ما أعظم خوفك من ربّك؟ قال: لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدُّنيا.

إبانة ابن بطّة قال عبد الله بن عبيد أبو عمير: لقد حجَّ الحسين بن عليّ عليهما السلام خمسة وعشرين حجّة ماشياً وإنّ النجائب لتقاد معه.

عيون المحاسن: إنّه ساير أنس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى ثمَّ قال: اذهب عنّي قال أنس: فاستخفيت عنه فلمّا طال وقوفه في الصّلاة سمعته قائلاً:

يـا ربِّ يـا ربِّ أنـت مـولاه فـارحـم عُـبـيـداً إلـيـك مـلـجـاه
يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خادماً أرقاً يشكو إلى ذي الجلال بلواه
وما به علّة ولا سقم أكثر من حبّه لمولاه
إذا اشتكى بثّه وغصّته أجابه الله ثمَّ لبّاه
إذا ابتلا بالظّلام مبتهلاً أكرمه الله ثمَّ أدناه

فنودي:

لبّيك عبدي وأنت في كنفي وكلّ ما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عندي يجول في حُجُب فحسبك الستر قد سفرناه
لو هبّت الرّيح من جوانبه خرَّ صريعاً لما تغشّاه
سلني بلا رغبة ولا رهب ولا حساب إنّي أنا الله(٢)

بيان: الأرق بكسر الرّاء من يسهر باللّيل، قوله: «قد سفرناه» أي حسبك أنا كشفنا السّتر عنك، قوله: «لو هبّت الرّيح من جوانبه» الضمير إمّا راجع إلى الدُّعاء كناية عن أنّه يجول في مقام لو كان مكانه رجل لغُشي عليه ممّا يغشاه من أنوار الجلال، ويحتمل إرجاعه إليه عليه السلام على سبيل الالتفات، لبيان غاية خضوعه وولهه في العبادة بحيث لو تحرّكت ريح لأسقطته.

---

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٦٨-٦٩.

٦ - **قب:** وله عليه السلام :

يا أهل لذّة دنيا لا بقاء لها ... إنّ اغتراراً بظلّ زائل حمق

ويروى للحسين عليه السلام :

سبقتُ العالمين إلى المعالي ... بحسن خليقة وعلوّ همّه

ولاح بحكمتي نور الهدى في ... ليال في الضّلالة مدلهمّه

يريد الجاحدون ليطفئوه ... ويأبى الله إلا أن يتمّه[1]

٧ - **قب:** حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يُحر الحسين التكبير ثمّ كبّر رسول الله فلم يحر الحسين التكبير، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يكبّر ويعالج الحسين التكبير، فلم يُحر حتّى أكمل رسول الله صلى الله عليه وآله سبع تكبيرات فأحار الحسين عليه السلام التكبير في السّابعة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : فصارت سنّة.

وروي عن الحسين بن عليّ عليه السلام أنّه قال: صحَّ عندي قول النبيّ صلى الله عليه وآله : أفضل الأعمال بعد الصّلاة إدخال السّرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه، فاني رأيت غلاماً يؤاكل كلباً فقلت له في ذلك، فقال يابن رسول الله إنّي مغموم أطلب سروراً بسروره لأنّ صاحبي يهوديٌّ أُريد أُفارقه، فأتى الحسين إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له، فقال اليهوديُّ: الغلام فداء لخُطاك، وهذا البُستان له، ورددت عليك المال، فقال عليه السلام : وأنا قد وهبت لك المال، قال: قبلت المال ووهبته للغلام، فقال الحسين عليه السلام : أعتقت الغلام ووهبته له جميعاً، فقالت امرأته قد أسلمت ووهبت زوجي مهري، فقال اليهوديُّ: وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار.

الترمذيُّ في الجامع: كان ابن زياد يدخل قضيباً في أنف الحسين عليه السلام ويقول: ما رأيت مثل هذا الرأس حُسناً فقال أنس: إنّه أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله .

وروي أنّ الحسين عليه السلام كان يقعد في المكان المظلم فيهتدى إليه ببياض جبينه ونحره[2].

٨ - **كشف:** قال أنس: كنت عند الحسين عليه السلام ، فدخلت عليه جارية فحيّته بطاقة ريحان، فقال لها: أنت حرَّة لوجه الله، فقلت: تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟ قال: كذا أدّبنا الله، قال الله ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[3] وكان أحسن منها عتقها. وقال يوماً لأخيه عليه السلام : يا حسن وددت أنّ لسانك لي وقلبي لك.

وكتب إليه الحسن عليه السلام يلومه على إعطاء الشعراء فكتب إليه: أنت أعلم منّي بأنّ خير المال ما وقى العرض[4].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٦٩.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٧٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٦.
(٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣١.

بيان: لعلّ لومه عليه السلام ليظهر عذره للناس.

٩ - **كشف:** ودعاه عبد الله بن الزّبير وأصحابه فأكلوا ولم يأكل الحسين عليه السلام فقيل له: ألا تأكل؟ قال: إنّي صائم ولكن تحفة الصائم، قيل: وما هي؟ قال: الدُّهن والمجمر.

وجنى غلام له جناية توجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب، فقال: يا مولاي ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال: خلوا عنه، فقال: يا مولاي ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: قد عفوت عنك، قال: يا مولاي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: أنت حرٌّ لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أُعطيك.

وقال الفرزدق: لقيني الحسين عليه السلام في منصرفي من الكوفة فقال: ما وراءك يا أبا فراس؟ قلت: أصدقك؟ قال: الصدق أُريد، قلت: أمّا القلوب فمعك، وأمّا السيوف فمع بني أُميّة والنصر من عند الله، قال: ما أراك إلا صدقت، النّاس عبيد المال والدّين لغو على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت به معايشهم، فإذا محّصوا للابتلاء قلَّ الدَّيّانون.

وقال عليه السلام: من أتانا لم يعدم خصلة من أربع: آية محكمة، وقضيّة عادلة وأخاً مستفاداً، ومجالسة العلماء.

وكان عليه السلام يرتجز يوم قتل عليه السلام ويقول:

الموت خيرٌ من ركوب العار والعار خيرٌ من دخول النّار
والله من هذا وهذا جاري

وقال عليه السلام: صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك، فأكرم وجهك عن ردّه[1].

١٠ - **تم:** ذكر ابن عبد ربّه في كتاب العقد أنّه قيل لعليّ بن الحسين عليه السلام ما أقلّ ولد أبيك؟ فقال: العجب كيف ولدتُ كان يصلّي في اليوم واللّيلة ألف ركعة[2].

١١ - **جع:** في أسانيد أخطب خوارزم أورده في كتاب له في مقتل آل الرّسول أنّ أعرابيّاً جاء إلى الحسين بن عليّ عليه السلام فقال: يابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائه، فقلت في نفسي: أسأل أكرم النّاس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الحسين: يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل، فان أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وإنْ أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكلّ أعطيتك الكلّ.

فقال الأعرابيُّ: يابن رسول الله أمثلك يسأل عن مثلي وأنت من أهل العلم والشرف؟ فقال الحسين عليه السلام: بلى سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المعروف بقدر المعرفة، فقال الأعرابيُّ: سل عمّا بدا لك، فان أجبت وإلا تعلّمت منك، ولا قوّة إلا بالله.

فقال الحسين عليه السلام: أيُّ الأعمال أفضل؟ فقال الأعرابيُّ: الإيمان بالله، فقال الحسين عليه السلام: فما النجاة من المهلكة؟ فقال الأعرابيُّ: الثقة بالله، فقال الحسين عليه السلام:

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣١.
(٢) فلاح السائل، ص ٢٦٩.

فما يزين الرَّجل؟ فقال الأعرابيُّ: علم معه حلم، فقال: فإن أخطأه ذلك؟ فقال: مالٌ معه مروءة، فقال: فإن أخطأه ذلك؟ فقال: فقر معه صبر، فقال الحسين عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟ فقال الأعرابيُّ: فصاعقة تنزل من السّماء وتحرقه فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين عليه السلام ورمى بصرَّة إليه فيها ألف دينار، وأعطاه خاتمه، وفيه فصٌّ قيمته مائتا درهم وقال: يا أعرابيُّ أعط الذَّهب إلى غرمائك، واصرف الخاتم في نفقتك، فأخذ الأعرابيُّ وقال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ الآية(١).

١٢ - **أقول:** روي في بعض مؤلّفات أصحابنا عن أبي سلمة قال: حججت مع عمر بن الخطّاب، فلمّا صرنا بالأبطح فإذا بأعرابيّ قد أقبل علينا فقال: يا أمير المؤمنين إنّي خرجت وأنا حاجٌ محرم، فأصبت بيض النعام، فاجتنيت وشويت وأكلت، فما يجب عليَّ؟ قال: ما يحضرني في ذلك شيء، فاجلس لعلَّ الله يفرّج عنك ببعض أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله.

فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قد أقبل والحسين عليه السلام يتلوه، فقال عمر: يا أعرابيُّ هذا عليُّ ابن أبي طالب (عليه السلام) فدونك ومسألتك، فقام الأعرابيُّ وسأله فقال عليٌّ عليه السلام: يا أعرابيُّ سل هذا الغلام عندك، يعني الحسين عليه السلام.

فقال الأعرابيُّ: إنّما يحيلني كلُّ واحد منكم على الآخر، فأشار النّاس إليه: ويحك هذا ابن رسول الله فاسأله، فقال الأعرابيُّ: يابن رسول الله إنّي خرجت من بيتي حاجّاً وقصَّ عليه القصّة فقال له الحسين: ألك إبل؟ قال: نعم قال: خذ بعدد البيض الّذي أصبت نوقاً فاضربها بالفحولة، فما فصلت فاهدها إلى بيت الله الحرام.

فقال عمر: يا حسين النّوق يزلقن، فقال الحسين: يا عمر إنَّ البيض يمرقن فقال: صدقت وبررت، فقام عليٌّ عليه السلام وضمّه إلى صدره وقال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٢).

١٣ - **كنز:** محمّد بن العبّاس، عن أبي الأزهر، عن الزُّبير بن بكّار، عن بعض أصحابه قال: قال رجل للحسين عليه السلام: إنّ فيك كبراً فقال: كلُّ الكبر لله وحده ولا يكون في غيره، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣).

١٤ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن عليِّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزّيّات عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى به النبيُّ صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمصُّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ودمه ولم يولد لستّة أشهر إلا عيسى بن مريم، والحسين بن عليّ عليهما السلام.

(١) جامع الأخبار، ص ٣٨١. (٢) الهداية الكبرى للخصيبي، ص ٢٠٥.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٧٠ في تأويله لسورة المنافقون.

وفي رواية أُخرى عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام أنّ النبيّ كان يؤتى به الحسين فيلقمه لسانه فيمصّه فيجتزئ به ولم يرضع من أنثى[1].

١٥ - **قب**: ولد الحسين عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً.

وروي أنّه لم يكن بينه وبين أخيه إلا الحمل، والحمل ستّة أشهر.

عاش مع جدّه ستّة سنين وأشهراً وقد كمل عمره خمسين، ويقال: كان عمره سبعاً وخمسين سنة وخمسة أشهر ويقال: ستّة وخمسون سنة، وخمسة أشهر، ويقال: ثمان وخمسون.

ومدَّة خلافته خمس سنين وأشهر في آخر ملك معاوية وأوّل ملك يزيد.

قتله عمر بن سعد بن أبي وقّاص وخولي بن يزيد الأصبحيُ واجتزَّ رأسه سنان بن أنس النخعيُ وشمر بن ذي الجوشن، وسلب جميع ما كان عليه إسحاق بن حَيْوَةَ الحضرميُ وأمير الجيش عبيد الله بن زياد، وجّه به يزيد بن معاوية.

ومضى قتيلاً يوم عاشوراء، وهو يوم السّبت العاشر من المحرّم قبل الزوال ويقال: يوم الجمعة بعد صلاة الظّهر، وقيل: يوم الاثنين بطفّ كربلاء، بين نينوى والغاضريّة من قرى النّهرين بالعراق، سنة ستّين من الهجرة، ويقال: سنة إحدى وستّين ودفن بكربلاء من غربيّ الفرات.

قال الشيخ المفيد: فأمّا أصحاب الحسين عليه السلام فإنهم مدفونون حوله، ولسنا نحصّل لهم أجداثاً والحائر محيط بهم.

وذكر المرتضى في بعض مسائله، أنّ رأس الحسين عليه السلام ردَّ إلى بدنه بكربلاء من الشّام وضمَّ إليه، وقال الطّوسيُ: ومنه زيارة الأربعين.

وروى الكلينيُ في ذلك روايتين إحداهما عن أبان بن تغلب عن الصّادق عليه السلام أنّه مدفون بجنب أمير المؤمنين، والأخرى عن يزيد بن عمرو بن طلحة عن الصّادق عليه السلام أنّه مدفون بظهر الكوفة دون قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن أصحابه عبد الله بن يقطر رضيعه، وكان رسوله رمي به من فوق القصر بالكوفة، وأنس بن الحارث الكاهليُ، وأسعد الشاميُ، عمرو بن ضبيعة، رميث بن عمرو، زيد بن معقل، عبد الله بن عبد ربّه الخزرجيّ، سيف بن مالك، شبيب بن عبد الله النّهشليّ، ضرغامة ابن مالك، عقبة بن سمعان، عبد الله بن سليمان، المنهال بن عمرو الأسديُ، الحجّاج بن مالك، بشر بن غالب، عمران بن عبد الله الخزاعيُ[2].

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٨ باب مولد الحسين عليه السلام ح ٤.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٧٦.

١٦ - **أقـول:** قال أبو الفرج في المقاتل: كان مولده عليه‌السلام لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرَّم، سنة إحدى وستّين، وله ستّ وخمسون سنة وشهور، وقيل: قتل يوم السّبت. روي ذلك عن أبي نعيم الفضل بن دكين والّذي ذكرناه أوّلاً أصحُّ.

فأمّا ما تقوله العامّة من أنّه قتل يوم الاثنين فباطل، هو شيء قالوه بلا رواية وكان أوّل المحرَّم الّذي قتل فيه يوم الأربعاء أخرجنا ذلك بالحساب الهنديِّ من سائر الزيجات، وإذا كان ذلك كذلك، فليس يجوز أن يكون اليوم العاشر من المحرَّم يوم الاثنين.

قال أبو الفرج: وهذا دليل صحيح واضح تنضاف إليه الرّواية.

وروى سفيان الثوريُّ عن جعفر بن محمد عليه‌السلام، أنّ الحسين بن عليّ عليه‌السلام قتل وله ثمان وخمسون سنة[١].

١٧ - **ختص:** أصحاب الحسين عليه‌السلام: جميع من استشهد معه ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه‌السلام: حبيب بن مظهّر، ميثم التمّار، رُشيد الهجريُّ، سليم بن قيس الهلاليُّ، أبو صادق، أبو سعيد عقيصا[٢].

١٨ - **عم:** ولد عليه‌السلام بالمدينة يوم الثلاثاء، وقيل: يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، وقيل: لخمس خلون منه سنة أربع من الهجرة، وقيل: ولد آخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة، وعاش سبعاً وخمسين سنة وخمسة أشهر، كان مع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله سبع سنين، ومع أمير المؤمنين عليه‌السلام سبعاً وثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن عليه‌السلام سبعاً وأربعين سنة، وكانت مدة خلافته عشر سنين وأشهراً[٣].

١٩ - **كشف:** قال كمال الدّين بن طلحة: ولد عليه‌السلام بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، علقت البتول عليها‌السلام به بعد أن ولدت أخاه الحسن عليه‌السلام بخمسين ليلة، وكذلك قال الحافظ الجنابذيُّ[٤].

وقال كمال الدّين: كان انتقاله إلى دار الآخرة في سنة إحدى وستّين من الهجرة، فتكون مدَّة عمره ستّاً وخمسين سنة وأشهراً، كان منها مع جدّه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ست سنين وشهوراً، وكان مع أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام ثلاثين سنة بعد وفاة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عليهما‌السلام عشر سنين، وبقي بعد وفاة أخيه الحسن عليه‌السلام إلى وقت مقتله عشر سنين.

وقال ابن الخشّاب: حدّثنا حرب بإسناده عن أبي عبد الله الصّادق عليه‌السلام قال: مضى أبو

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص ٨٤.
(٢) الاختصاص، ص ٧.
(٣) إعلام الورى، ص ٢٢١.
(٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣.

عبد الله الحسين بن عليّ، أمّه فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين وهو ابن سبع وخمسين سنة، في عام السّتّين من الهجرة، في يوم عاشوراء، كان مقامه مع جدّه رسول الله ﷺ سبع سنين إلا ما كان بينه وبين أبي محمّد، وهو سبعة أشهر وعشرة أيّام، وأقام مع أبيه عليه السلام ثلاثين سنة، وأقام مع أبي محمّد عشر سنين وأقام بعد مضيّ أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين، فكان عمره سبعاً وخمسين سنة إلا ما كان بينه وبين أخيه من الحمل، وقبض في يوم عاشوراء في يوم الجمعة في سنة إحدى وستين، ويقال: في يوم عاشوراء يوم الاثنين، وكان بقاؤه بعد أخيه الحسن عليه السلام أحد عشر سنة.

وقال الحافظ عبد العزيز: الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأُمّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولد في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقتل بالطّفّ يوم عاشوراء سنة إحدى وستّين، وهو ابن خمس وخمسين سنة وستّة أشهر[1].

أقول: الأشهر في ولادته صلوات الله عليه، أنّه ولد لثلاث خلون من شعبان لما رواه الشّيخ في المصباح: أنّه خرج إلى القاسم بن العلا الهمدانيّ وكيل أبي محمد عليه السلام أنّ مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس، لثلاث خلون من شعبان فصُمْ وادعُ فيه بهذا الدّعاء وذكر الدُّعاء.

ثم قال رحمه الله بعد الدُّعاء الثاني المرويّ عن الحسين: قال ابن عياش: سمعت الحسين بن عليّ بن سفيان البزوفري يقول: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يدعو به في هذا اليوم وقال: هو من أدعية اليوم الثالث من شعبان وهو مولد الحسين عليه السلام.

وقيل: إنه عليه السلام ولد لخمس ليال خلون من شعبان، لما رواه الشيخ أيضاً في المصباح عن الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: ولد الحسين بن عليّ عليه السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع خلون من الهجرة[2].

وقال رحمه الله في التهذيب: ولد عليه السلام آخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة.

وقال الكلينيُّ قدّس الله روحه: ولد عليه السلام سنة ثلاث.

وقال الشّهيد رحمه الله في الدروس: ولد عليه السلام بالمدينة آخرشهر ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: يوم الخميس ثلاث عشر شهر رمضان.

وقال المفيد: لخمس خلون من شعبان سنة أربع.

وقال الشّيخ ابن نما في مثير الأحزان: ولد عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقيل الثالث منه، وقيل: أواخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وقيل: لخمس خلون من جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة، وكانت مدّة حمله ستّة أشهر، ولم يولد لستّة سواه

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ٤٠.
(٢) مصباح المتجهد، ص ٥٧٢-٥٧٣.

وعيسى وقيل يحيى عليهما السلام.

وأقول: إنّما اختار الشّيخ رحمه الله كون ولادته عليه السلام في آخر شهر ربيع الأوّل مع مخالفته لما رواه من الرّوايتين السّالفتين اللّتين تدلان على الثالث والرّواية الأخرى الّتي تدلُّ على الخامس من شعبان، ليوافق ما ثبت عنده، واشتهر بين الفريقين من كون ولادة الحسن عليه السلام في منتصف شهر رمضان، وما مرَّ في الرّواية الصّحيحة في باب ولادتهما عليهما السلام من أنَّ بين ولادتيهما لم يكن إلا ستّة أشهر وعشراً، لكن مع ورود هذه الأخبار، يمكن عدم القول بكون ولادة الحسن عليه السلام في شهر رمضان، لعدم استناده إلى خبر على ما عثرنا عليه، والله يعلم.

٢٠ - **كا:** العدَّة عن سهل، وعليّ، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن زياد بن عيسى، عن عامر بن السّمط، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن عليّ عليهما السلام يمشي معه، فلقيه مولى له، فقال له الحسين: أين تذهب يا فلان؟ قال: فقال له مولاه: أفرُّ من جنازة هذا المنافق أن أُصلّي عليها، فقال له الحسين عليه السلام: انظر أن تقوم على يميني فما تسمعني أقول فقل مثله.

فلما أن كبّر عليه وليّه، قال الحسين عليه السلام: الله أكبر اللّهمَّ العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللّهمَّ اخز عبدك في عبادك وبلادك، وأصله حرَّ نارك، وأذقه أشدّ عذابك، فإنه كان يتولّى أعداءك، ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيّك[(١)].

٢١ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن ابن أبي نجران، عن مثنّى الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين بن عليّ عليهما السلام جالساً فمرَّت عليه جنازة، فقام النّاس حين طلعت الجنازة فقال الحسين عليه السلام: مرَّت جنازة يهوديّ فكان رسول الله صلى الله عليه وآله على طريقها جالساً فكره أن تعلو رأسه جنازة يهوديّ فقام لذلك[(٢)].

٢٢ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل، جميعاً عن ابن أبي عمير وصفوان، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الحسين بن عليّ صلوات الله عليه خرج معتمراً فمرض في الطريق، فبلغ عليّاً عليه السلام ذلك وهو في المدينة، فخرج في طلبه فأدركه بالسُّقيا وهو مريض بها، فقال: يا بنيّ ما تشتكي؟ فقال: أشتكي رأسي، فدعا عليٌّ عليه السلام ببدنة فنحرها وحلق رأسه وردَّه إلى المدينة فلمّا برئ من وجعه اعتمر[(٣)].

٢٣ - **كا:** أبو العبّاس، عن محمّد بن جعفر، عن محمّد بن عبد الحميد، عن سيف بن عميرة، عن أبي شيبة الأسديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خضب الحسين عليه السلام بالحنّاء والكَتَم[(٤)].

---

(١) الكافي، ج ٣ ص ٩٧ باب ١٢٩ ح ٢.
(٢) الكافي، ج ٣ ص ٩٨ باب ١٣٢ ح ٢.
(٣) الكافي، ج ٤ ص ٤٨٢ باب ٢٢٨ ح ٣.
(٤) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٨ باب ٣٧١ ح ٩.

٢٤ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن عدّة من أصحابه، عن ابن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قتل الحسين عليه السلام وهو مختضب بالوسمة(١).

وعنه، عن أبيه، عن يونس، عن الحضرميّ عنه عليه السلام مثله(٢).

٢٧ - باب احتجاجه صلوات الله عليه على معاوية وأوليائه لعنهم الله وما جرى بينه وبينهم

١ - **قب، ج:** عن موسى بن عقبة أنّه قال: لقد قيل لمعاوية إنّ النّاس قد رموا أبصارهم إلى الحسين، فلو قد أمرته يصعد المنبر فيخطب فإنّ فيه حصراً وفي لسانه كلالة، فقال لهم معاوية: قد ظننّا ذلك بالحسن فلم يزل حتّى عظم في أعين النّاس وفضحنا، فلم يزالوا به حتّى قال للحسين عليه السلام يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر، فخطبت.

فصعد الحسين عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله فسمع رجلاً يقول: من هذا الّذي يخطب؟ فقال الحسين عليه السلام: نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله الأقربون، وأهل بيته الطيّبون وأحد الثقلين الّذين جعلنا رسول الله ثاني كتاب الله تبارك وتعالى الّذي فيه تفصيل كلّ شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، والمعوّل علينا في تفسيره ولا يبطئنا تأويله، بل نتّبع حقائقه.

فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾(٣) وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٤).

وأحذّركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم، فإنه لكم عدوّ مبين فتكونوا كأوليائه الّذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾(٥) فتلقون للسيوف ضرباً، وللرّماح ورداً، وللعمد حطماً، وللسّهام غرضاً، ثمّ لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله فقد أبلغت(٦).

بيان: الضرب بالتحريك: المضروب والورد بالتحريك أي ما ترد عليه الرّماح، وقد مرّ مثله في خطبة الحسن عليه السلام.

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٩ باب ٣٧٢ ح ٥-٦.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٤) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٥) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.
(٦) الاحتجاج، ص ٢٩٨-٢٩٩.

٢ - **قب، ج:** عن محمّد بن السائب أنّه قال: قال مروان بن الحكم يوماً للحسين بن عليّ عليه السلام: لولا فخركم بفاطمة بما كنتم تفتخرون علينا؟ فوثب الحسين عليه السلام وكان عليه السلام شديد القبضة، فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته على عنقه، حتّى غشي عليه ثمّ تركه، وأقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش فقال: أنشدكم بالله إلا صدّقتموني إن صدقت، أتعلمون أنّ في الأرض حبيبين كانا أحبّ إلى رسول الله منّي ومن أخي؟ أو على ظهر الأرض ابن بنت نبيّ غيري وغير أخي؟ قالوا: لا، قال: وإنّي لا أعلم أنّ في الأرض ملعون بن ملعون غير هذا وأبيه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله.

والله ما بين جابرس وجابلق أحدهما بباب المشرق، والآخر بباب المغرب رجلان ممّن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك إذ كان وعلامة قولي فيك أنّك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك، قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتّى غضب فانتفض، وسقط رداؤه عن عاتقه[1].

٣ - **شي:** عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل مروان بن الحكم المدينة قال: فاستلقى على السّرير، وثمّ مولى للحسين عليه السلام، فقال: ﴿رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ فقال: فقال الحسين لمولاه: ماذا قال هذا حين دخل؟ قال: استلقى على السرير، فقرأ ﴿رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ﴾ إلى قوله ﴿الْحَاسِبِينَ﴾.

قال: فقال الحسين عليه السلام: نعم والله رددت أنا وأصحابي إلى الجنّة، وردّ هو وأصحابه إلى النار[2].

٤ - **قب:** عبد الملك بن عمير، والحاكم، والعبّاس قالوا: خطب الحسن عليه السلام عائشة بنت عثمان فقال مروان: أزوّجها عبد الله بن الزّبير.

ثم إنّ معاوية كتب إلى مروان، وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد، فأتى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك فقال عبد الله: إنّ أمرها ليس إليّ إنّما هو إلى سيدنا الحسين عليه السلام وهو خالها، فأخبر الحسين بذلك فقال: أستخير الله تعالى اللّهمّ وفّق لهذه الجارية رضاك من آل محمد.

فلما اجتمع النّاس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل مروان حتّى جلس إلى الحسين عليه السلام وعنده من الجلّة، وقال: إنّ أمير المؤمنين أمرني بذلك وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيّين، مع قضاء دينه وأعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد؟ وهو كفو من لا كفو له، وبوجهه يستسقى الغمام، فردّ خيراً يا أبا عبد الله!

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٥١، الاحتجاج ص ٢٩٩.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٩١ ح ٣٠ من سورة الأنعام.

فقال الحسين عليه السلام: الحمد لله الّذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، إلى آخر كلامه ثمَّ قال: يا مروان قد قلت فسمعنا.

أما قولك: مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله في بناته ونسائه وأهل بيته، وهو اثنتا عشرة أُوقيّة يكون أربعمائة وثمانين درهماً.

وأمّا قولك: مع قضاء دين أبيها، فمتى كنَّ نساؤنا يقضين عنّا ديوننا وأمّا صلح ما بين هذين الحيّين، فإنا قوم عاديناكم في الله، ولم نكن نصالحكم للدُّنيا، فلعمري فلقد أعيا النّسب فكيف السّبب.

وأما قولك العجب ليزيد كيف يستمهر؟ فقد استمهر من هو خير من يزيد، ومن أبي يزيد ومن جدِّ يزيد، وأمّا قولك: إنّ يزيد كفو من لا كفو له، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم، ما زادته إمارته في الكفاءة شيئاً.

وأما قولك: بوجهه يستسقى الغمام، فإنّما كان ذلك بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّا قولك: من يغبطنا به أكثر ممّن يغبطه بنا، فإنّما يغبطنا به أهل الجهل، ويغبطه بنا أهل العقل.

ثم قال بعد كلام: فاشهدوا جميعاً أنّي قد زوَّجت أُمَّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمّد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهماً وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة أو قال أرضي بالعقيق، وإنّ غلّتها في السنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لهما غنىً إن شاء الله.

قال: فتغيّر وجه مروان وقال: أغدراً يا بني هاشم؟ تأبون إلا العداوة! فذكّره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عائشة وفعله، ثمَّ قال: فأين موضع الغدر يا مروان فقال مروان:

أردنا صهركم لنجدَّ ودّاً ... قد أخلقه به حدث الزّمان
فلمّا جئتكم فجبهتموني ... وبُحتم بالضمير من الشنان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم:

أماط الله منهم كلَّ رجس ... وطهّرهم بذلك في المثاني
فما لهم سواهم من نظير ... ولا كفو هناك ولا مداني
أتجعل كلّ جبّار عنيد ... إلى الأخيار من أهل الجنان

ثمَّ إنّه كان الحسين عليه السلام تزوَّج بعائشة بنت عثمان(1).

بيان: قال الجوهريُّ: مَشْيَخَةٌ جِلّةٌ أي مسانٌّ، وقال: باح بسرِّه أظهره والشّنآن بفتح النون وسكونها العداوة.

٥ - **قب:** محاسن البرقي: قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام: ما بال أولادنا أكثر من أولادكم؟ فقال عليه السلام:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٣٨.

بغاث الطّير أكثرها فراخاً　　وأمّ الصقر مقلات نزور

فقال: ما بال الشّيب إلى شواربنا أسرع منه إلى شواربكم؟ فقال عليه السلام: إنّ نساءكم نساء بخرة، فإذا دنا أحدكم من امرأته نهكته في وجهه، فشاب منه شاربه، فقال: ما بال لحاكم أوفر من لحانا؟ فقال عليه السلام: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾[1] فقال معاوية: بحقّي عليك إلا سكتَّ فإنه ابن عليّ بن أبي طالب، فقال عليه السلام:

إن عادت العقرب عُدنا لها　　وكانت النعل لها حاضرة

قد علم العقرب واستيقنت　　أن لا لها دنيا ولا آخرة[2]

إيضاح: قال الجوهريُّ وابن السّكيت: البغاث طائر أبغث إلى الغبرة دوين الرَّخمة بطيء الطيران وقال الفرّاء: بُغاث الطير شرارها وما لا يصيد منها وبُغاث وبَغاث وبِغاث ثلاث لغات.

قوله: مقلات لعلّه من القلى بمعنى البغض أي لا تحبُّ الولد، ولا تحبُّ زوجها لتكثّر الولد، أو من قولهم: قلا العير أُتنه يقلوها قلواً إذا طردها، والصواب أنّه من قلت قال الجوهريُّ: المقلات من النوق الّتي تضع واحداً ثمَّ لا تحمل بعدها والمقلات من النساء الّتي لا يعيش لها ولد.

وقال: النزور: المرأة القليلة الولد ثمَّ استشهد بهذا الشعر.

ويقال نهكته الحمى إذا جهدته وأضنته ونهكه أي بالغ في عقوبته والأصوب نكهته قال الجوهريُّ: استنكهت الرَّجل فنكه في وجهي ينكِه وينكَه نكهاً إذا أمرته بأن ينكه لتعلم أشارب هو أم غير شارب.

٦ - **قب:** يقال: دخل الحسين عليه السلام على معاوية وعنده أعرابيٌ يسأله حاجة فأمسك وتشاغل بالحسين عليه السلام، فقال الأعرابيُّ لبعض من حضر: من هذا الّذي دخل؟ قالوا: الحسين بن عليّ فقال الأعرابيُّ للحسين عليه السلام: أسألك يابن بنت رسول الله لما كلّمته في حاجتي، فكلّمه الحسين عليه السلام في ذلك فقضى حاجته، فقال الأعرابيُّ:

أتيت العبشميَّ فلم يجد لي　　إلى أن هزَّه ابن الرَّسول

هو ابن المصطفى كرماً وجوداً　　ومن بطن المطهّرة البتول

وإنّ لهاشم فضلاً عليكم　　كما فضل الرَّبيع على المحول

فقال معاوية: يا أعرابيُّ أعطيك وتمدحه؟ فقال الأعرابيُّ: يا معاوية أعطيتني من حقّه، وقضيت حاجتي بقوله.

العقد عن الأندلسيّ: دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له: أشر عليَّ في الحسين فقال:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.　　(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٦٧.

أرى أن تخرجه معك إلى الشام، وتقطعه عن أهل العراق، وتقطعهم عنه فقال: أردت والله أن تستريح منه، وتبتليني به، فإن صبرت عليه صبرت على ما أكره، وإن أسأت إليه قطعت رحمه، فأقامه وبعث إلى سعيد بن العاص فقال له: يا أبا عثمان أشر عليّ في الحسين، فقال: إنّك والله ما تخاف الحسين إلا على من بعدك وإنك لتخلف له قرناً إن صارعه ليصرعنّه، وإنّ سابقه ليسبقنّه، فذر الحسين بمنبت النخلة، يشرب الماء، ويصعد في الهواء، ولا يبلغ إلى السّماء[1].

بيان: قوله: «يشرب الماء» الظاهر أنّه صفة النخلة، أي كما أنّ النخلة في تلك البلاد تشرب الماء وتصعد في الهواء وكلّما صعدت لا تبلغ السّماء، فكذلك هو كلّما تمنّى وطلب الرفعة، لا يصل إلى شيء، ويحتمل أن يكون الضّمائر راجعة إليه صلوات الله عليه.

٧ - **فر:** عليّ بن حمدون معنعناً، عن أبي الجارية والأصبغ بن نباتة الحنظليّ قالا: لمّا كان مروان على المدينة خطب النّاس فوقع في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: فلمّا نزل عن المنبر أتى الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقيل له: إنّ مروان قد وقع في عليّ قال: فما كان في المسجد الحسن؟ قالوا: بلى، قال: فما قال له شيئاً؟ قالوا: لا.

قال: فقام الحسين مغضباً حتّى دخل على مروان فقال له: يابن الزرقاء ويابن آكلة القمّل أنت الواقع في عليّ؟ قال له مروان: إنّك صبيّ لا عقل لك، قال: فقال له الحسين: ألا أخبرك بما فيك وفي أصحابك وفي عليّ فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[2] فذلك لعليّ وشيعته، ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[3] فبشّر بذلك النبيُّ العربيُّ لعليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام[4].

٨ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن البرقيّ، عن عبد الرّحمن بن محمّد العرزميّ قال: استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة وأمره أن يفرض لشباب قريش، ففرض لهم، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام فأتيته فقال: ما اسمك؟ فقلت: عليّ بن الحسين، فقال: ما اسم أخيك؟ فقلت: عليّ، فقال عليّ وعليّ؟ ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلا سمّاه عليّاً.

ثم فرض لي فرجعت إلى أبي عليه السلام فأخبرته، فقال: ويلي على ابن الزرقاء دبّاغة الأدم، لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمّي أحداً منهم إلا عليّاً[5].

بيان: «ويلي على ابن الزرقاء» أي ويل وعذاب وشدّة منّي عليه، قال الجوهريّ: ويل كلمة مثل ويح إلا أنّها كلمة عذاب يقال: ويله وويلك وويلي وفي الندبة ويلاه قال الأعشى: ويلي عليك وويلي منك يا رجل.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٨١. (٢) - (٣) سورة مريم، الآيتان: ٩٦-٩٧.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٥٣ ح ٣٤٥. (٥) الكافي، ج ٦ ص ٩٠٥ باب ١٠ ح ٧.

٩ - **كش**: روي أنّ مروان بن الحكم كتب إلى معاوية وهو عامله على المدينة: أمّا بعد فإنَّ عمرو بن عثمان ذكر أنّ رجالاً من أهل العراق، ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن عليّ، وذكر أنّه لا يأمن وثوبه، وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنّه لا يريد الخلاف يومه هذا، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده فاكتب إليَّ برأيك في هذا والسلام.

فكتب إليه معاوية: أمّا بعد فقد بلغني وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين فايّاك أن تعرض للحسين في شيء، واترك حسيناً ما تركك، فإنّا لا نريد أن نعرض له في شيء ما وفى ببيعتنا، ولم ينازعنا سلطاننا، فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته والسّلام.

وكتب معاوية إلى الحسين بن عليّ عليه السلام: أمّا بعد فقد انتهت إليَّ أمور عنك إن كانت حقّاً فقد أظنّك تركتها رغبة فدعها، ولعمر الله إنّ من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء، فإن كان الّذي بلغني باطلاً فإنك أنت أعزل النّاس لذلك، وعظ نفسك فاذكر، وبعهد الله أوف فإنّك متى ما تنكرني أُنكرك، ومتى ما تكدني أكدك، فاتّق شقَّ عصا هذه الأُمّة وأن يردَّهم الله على يديك في فتنة، فقد عرفت النّاس وبلوتهم، فانظر لنفسك ولدينك ولأُمّة محمّد، ولا يستخفّنك السّفهاء والذين لا يعلمون.

فلما وصل الكتاب إلى الحسين صلوات الله عليه كتب إليه: أمّا بعد فقد بلغني كتابك تذكر أنّه قد بلغك عنّي أُمور أنت لي عنها راغب، وأنا بغيرها عندك جدير فإنَّ الحسنات لا يهدي لها، ولا يسدّد إليها إلا الله.

وأما ما ذكرت أنّه انتهى إليك عنّي، فإنه إنّما رقاه إليك الملّاقون المشّاؤون بالنّميم، وما أُريد لك حرباً ولا عليك خلافاً، وأيم الله إنّي لخائف لله في ترك ذلك وما أظنُّ الله راضياً بترك ذلك، ولا عاذراً بدون الإعذار فيه إليك، وفي أُولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمة، وأولياء الشياطين.

ألست القاتل حجراً أخا كندة والمصلّين العابدين الّذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثمَّ قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلّظة، والمواثيق المؤكّدة، ولا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بإحنة تجدها في نفسك.

أولست قاتل عمرو بن الحَمِق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله العبد الصّالح الّذي أبلته العبادة، فنحل جسمه، وصفرت لونه، بعد ما أمّنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائرا لنزل إليك من رأس الجبل، ثمَّ قتلته جرأة على ربّك واستخفافاً بذلك العهد.

أولست المدّعي زياد بن سميّة المولود على فراش عُبيد ثقيف، فزعمت أنّه ابن أبيك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فتركت سنة رسول الله تعمّداً وتبعت

هواك بغير هدىً من الله، ثمَّ سلّطته على العراقين: يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النّخل، كأنّك لست من هذه الأمّة، وليسوا منك.

أولست صاحب الحضرميّين الّذين كتب فيهم ابن سميّة أنّهم كانوا على دين عليّ صلوات الله عليه فكتبت إليه أن: اقتل كلَّ من كان على دين عليّ فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودين عليّ عليه السلام والله الّذي كان يضرب عليه أباك ويضربك، به جلست مجلسك الّذي جلست، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرّحلتين.

وقلت فيما قلت: «انظر لنفسك ولدينك ولأمّة محمّد، واتّق شقَّ عصا هذه الأمّة وأن تردَّهم إلى فتنة» وإني لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمّة من ولايتك عليها، ولا أعلم نظراً لنفسي ولديني ولأمّة محمّد صلى الله عليه وآله علينا أفضل من أن أجاهدك فإن فعلتُ فإنّه قربة إلى الله، وإن تركته فإني أستغفر الله لذنبي، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري.

وقلت فيما قلت «إني إن أنكرتك تنكرني وإن أكدك تكدني» فكدني ما بدا لك، فإني أرجو أن لا يضرَّني كيدك فيَّ، وأن لا يكون على أحد أضرَّ منه على نفسك، لأنّك قد ركبت جهلك، وتحرّصت على نقض عهدك، ولعمري ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النّفر الّذين قتلتهم بعد الصّلح والأيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا، وتعظيمهم حقّنا، فقتلتهم مخافة أمر لعلّك لو لم تقتلهم متَّ قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا.

فأبشر يا معاوية بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أنَّ لله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وليس الله بناس لأخذك بالظنّة، وقتلك أولياءه على التُّهم، ونفيك أولياءه من دورهم إلى دار الغربة، وأخذك النّاس ببيعة ابنك غلام حدث: يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب لا أعلمك إلا وقد خسرت نفسك وبترت دينك وغششت رعيّتك وأخزيت أمانتك وسمعت مقالة السّفيه الجاهل وأخفت الورع التقيَّ لأجلهم والسّلام.

فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال: لقد كان في نفسه ضبٌّ ما أشعر به فقال يزيد: يا أمير المؤمنين أجبه جواباً يصغر إليه نفسه وتذكر فيه أباه بشرّ فعله، قال: ودخل عبد الله بن عمرو ابن العاص فقال له معاوية: أما رأيت ما كتب به الحسين؟ قال: وما هو؟ قال: فأقرأه الكتاب، فقال: وما يمنعك أن تجيبه بما يصغر إليه نفسه، وإنّما قال ذلك في هوى معاوية، فقال يزيد: كيف رأيت يا أمير المؤمنين رأيي؟ فضحك معاوية فقال: أمّا يزيد فقد أشار عليّ بمثل رأيك، قال عبد الله: فقد أصاب يزيد فقال معاوية: أخطأتما أرأيتما لو أنّي ذهبت لعيب عليّ محقاً ما عسيت أن أقول فيه، ومثلي لا يحسن أن يعيب بالباطل، وما لا يعرف، ومتى ما عبت رجلاً بما لا يعرفه النّاس لم يحفل بصاحبه، ولا يراه النّاس شيئاً وكذَّبوه، وما عسيت أن

أعيب حسيناً ووالله ما أرى للعيب فيه موضعاً وقد رأيت أن أكتب إليه أتوعّده وأتهدّده، ثمّ رأيت أن لا أفعل ولا أمحكه[1].

١٠ - **ج:** أمّا بعد فقد بلغني كتابك أنّه قد بلغك عنّي أُمور أنَّ بي عنها غنى وزعمت أنّي راغبٌ فيها، وأنا بغيرها عنك جدير، وساق الحديث نحواً ممّا مرَّ إلى قوله: وما أرى فيه للعيب موضعاً إلا أنّي قد أردت أن أكتب إليه وأتوعّده وأتهدّده وأُسفّهه وأُجهّله، ثمَّ رأيت أن لا أفعل. قال: فما كتب إليه بشيء يسوؤه ولا قطع عنه شيئاً كان يصله به، كان يبعث إليه في كلّ سنة ألف ألف درهم، سوى عروض وهدايا من كلِّ ضرب[2].

بيان: قوله «فقد أظنّك تركتها» أي الظنُّ بك أن تتركها رغبة في ثواب الله أو في بقاء المودَّة، أو أظنك تركتها لرغبتي عن فعلك ذلك، وعدم رضائي بذلك شفقة عليك، ويمكن أن يكون تركبها بالباء الموحّدة أي أظنّك ركبت هذه الأمور للرغبة في الدُّنيا وملكها ورئاستها، ويؤيّد الأخير ما في نسخة الاحتجاج في جواب ذلك، ويؤيّد الوسط ما في رواية الكشّي «أنت لي عنها راغب».

وشقُّ العصا: كناية عن تفريق الجمع، قوله عليه السلام: وما أظنُّ الله راضياً بترك ذلك، أي بعد حصول شرائطه، والإحنة بالكسر الحقد والعداوة.

قوله عليه السلام الرِّحلتين أي رحلة الشتاء والصّيف وفي الاحتجاج: ولولا ذلك لكان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشّم الرِّحلتين اللّتين بنا منَّ الله عليكم فوضعهما عنكم، وفيه بعد قوله: «وإن أكدك تكدني» وهل رأيك إلا كيد الصّالحين منذ خلقت، فكدني ما بدا لك إن شئت فإنّي أرجو أن لا يضرَّني كيدك، وأن لا يكون على أحد أضرَّ منه على نفسك، على أنّك تكيد فتوقظ عدوَّك، وتوبق نفسك كفعلك بهؤلاء الّذين قتلتهم ومثلت بهم بعد الصّلح والعهد والميثاق. وفيه «غلام من الغلمان يشرب الشراب ويلعب بالكعاب».

قوله لعنه الله «لقد كان في نفسه صبٌّ» في أكثر النسخ بالصّاد المهملة ولعلّه بالضمِّ، قال الجزريُّ: وفيه لتعودُنَّ فيها أساود صُبّاً، الأساود الحيّات والصُّبُّ جمع صبوب على أنّ أصله صُبُب كرسول ورسل، ثمَّ خفّف كرسل فأُدغم وهو غريبٌ من حيث الإدغام قال النضر: إنّ الأسود إذا أراد أن ينهش ارتفع ثمَّ انصبَّ على الملدوغ انتهى.

أقول: الأظهر أنّه بالضّاد المعجمة، قال الجوهريُّ: الضبُّ الحقد تقول: أضبَّ فلان على غلّ في قلبه أي أضمره انتهى. ويقال: لم يحفل بكذا: أي لم يبال به، وفي الاحتجاج لم يحفل به صاحبه ولعلّه أظهر، قوله «ولا أمحكه» من المحك اللّجاج والمماحكة الملاجّة، وفي بعض النسخ باللّام ولعلّه من المحل بمعنى الكيد والأوّل أظهر.

---

(١) رجال الكشي، ص ٤٨ ح ٩٨-٩٩. (٢) الاحتجاج، ص ٢٩٧.

٢٨ - باب الآيات المؤوّلة لشهادته صلوات الله عليه وأنه يطلب الله بثأره

١ - **شي:** عن إدريس مولى لعبد الله بن جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ مع الحسن ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى خروج القائم عليه السلام فإن معه النصر والظفر، قال الله: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾ الآية[1].

٢ - **شي:** عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله الّذي صنعه الحسن بن عليّ عليه السلام كان خيراً لهذه الأمّة ممّا طلعت عليه الشمس، والله لفيه نزلت هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ إنما هي طاعة الإمام فطلبوا القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وقوله: ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام[2].

٤ - **شي:** الحلبيّ، عنه عليه السلام ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ قال: يعني ألسنتكم وفي رواية الحسن بن زياد العطّار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ قال: نزلت في الحسن بن عليّ عليهما السلام أمره الله بالكفّ قال: قلت ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ قال: نزلت في الحسين بن عليّ كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه[3].

٤ - **شي:** عليّ بن أسباط يرفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو قاتل معه أهل الأرض لقتلوا كلّهم[4].

٥ - **شي:** عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قتل النفس الّتي حرّم الله، فقد قتلوا الحسين في أهل بيته[5].

٦ - **شي:** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في الحسين ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ قاتل الحسين ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ قال: الحسين عليه السلام[6].

٧ - **شي:** عن سلّام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ قال: هو الحسين بن عليّ عليه السلام قتل مظلوماً ونحن أولياؤه والقائم منّا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام، فيقتل حتّى يقال قد أسرف في القتل وقال: المقتول الحسين، ووليّه القائم والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله ﴿إِنَّهُ

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٤ ح ١٩٥ من سورة النساء.
(٢) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٥ ح ١٩٦ و١٩٨-١٩٩ من سورة النساء.
(٥) - (٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣١٣ ح ٦٤-٦٥ من سورة الإسراء.

كَانَ مَنصُورًا﴾ فإنه لا يذهب من الدُّنيا حتّى ينتصر برجل من آل رسول الله عليهم الصلاة والسلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[١].

٨ - **كنز:** روى محمّد بن العبّاس بإسناده عن الحسن بن محبوب بإسناده عن صندل، عن دارم بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اقرؤا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة الحسين بن عليّ عليه السلام وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى، فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس: وكيف صارت هذه السّورة للحسين عليه السلام خاصّة؟ فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الآية إنّما يعني الحسين بن عليّ عليه السلام فهو ذو النّفس المطمئنة الرّاضية المرضيّة، وأصحابه من آل محمّد عليهم السلام هم الرّاضون عن الله يوم القيامة، وهو راض عنهم.

وهذه السّورة في الحسين بن عليّ عليه السلام وشيعته وشيعة آل محمّد خاصّة، من أدمن قراءة (والفجر) كان مع الحسين بن عليّ عليه السلام في درجته في الجنّة، إنّ الله عزيز حكيم[٢].

٩ - **فر:** محمّد بن القاسم بن عبيد معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾[٣] قال: نزل في عليّ وجعفر وحمزة وجرت في الحسين بن عليّ عليهم السلام والتحيّة والإكرام[٤].

١٠ - **كا:** عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحجّال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾[٥] قال: نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً[٦].

بيان: فيه إيماء إلى أنّه كان في قراءتهم عليهم السلام «فلا يُسرفُ» بالضمّ ويحتمل أن يكون المعنى أنّ السرف ليس من جهة الكثرة، فلو شرك جميع أهل الأرض في دمه أو رضوا به لم يكن قتلهم سرفاً، وإنّما السّرف أن يقتل من لم يكن كذلك وإنّما نهي عن ذلك.

١١ - **فس:** جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ يعني الحسين بن عليّ عليه السلام[٧].

١٢ - **كا:** عليُّ بن محمّد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣١٣ ح ٦٧ من سورة الإسراء.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٩ في تأويل الآية ٢٧ من سورة الفجر.

(٣) سورة الحج، الآية: ٤٠.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٧٣ ح ٣٦٨.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٦) روضة الكافي، ص ٧٩٢ ح ٣٦٤.

(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٢٢.

﴿النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ قال: حسب فرأى ما يحلّ بالحسين عليه السلام فقال: إنّي سقيم لما يحلّ بالحسين عليه السلام [(١)].

١٣ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، وابن هاشم، عن ابن أبي عمير عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ قال: نزلت في الحسين بن عليّ عليهما السلام [(٢)].

١٤ - **كتاب النوادر:** لعليّ بن أسباط، عن ثعلبة بن ميمون، عن الحسن بن زياد العطّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ قال: نزلت في الحسن بن عليّ عليهما السلام أمره الله بالكف قال: قلت: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ قال: نزلت في الحسين بن عليّ عليهما السلام كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه.

قال عليُّ بن أسباط: ورواه بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام وقال: لو قاتل معه أهل الأرض كلّهم لقتلوا كلّهم [(٣)].

أقول: سيأتي الأخبار المناسبة للباب في باب علّة تأخير العذاب عن قتلته عليه السلام [(٤)].

٢٩ - باب ما عوّضه الله صلوات الله عليه بشهادته

١ - **ما:** ابن حشيش، عن أبي المفضّل الشيبانيّ، عن محمّد بن محمّد بن معقل القرميسينيّ، عن محمّد بن أبي الصّهبان، عن البزنطيّ، عن كرّام بن عمرو، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليهما السلام يقولان: إنّ الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذرّيّته، والشّفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعدُّ أيّام زائريه جائياً وراجعاً من عمره.

قال محمّد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: هذه الخلال تنال بالحسين عليه السلام فما له في نفسه؟ قال: إنّ الله تعالى ألحقه بالنبيّ، فكان معه في درجته ومنزلته، ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[(٥)] الآية.

٢ - **ك:** ابن المتوكّل، عن السعد آباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا ولدت فاطمة الحسين عليه السلام

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٩ باب مولد الحسين عليه السلام ح ٥.
(٢) كامل الزيارات، ص ١٣٤ باب ١٨ ح ١٥٥.
(٣) الأصول الستة عشر، ص ١٢٢.
(٤) سيأتي في ج ٤٥ من هذه الطبعة.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٣١٧ مجلس ١١ ح ٦٤٤.

أخبرها أبوها ﷺ أنّ أُمّته ستقتله من بعده، قالت: فلا حاجة لي فيه فقال: إنّ الله عزّوجلّ قد أخبرني أنّه يجعل الأئمّة من ولده، قالت: قد رضيت يا رسول الله[1].

٣ - **ك:** ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لمّا أن علقت فاطمة بالحسين عليه السلام قال لها رسول الله ﷺ: إنّ الله عزّوجلّ وهب لك غلاماً اسمه الحسين بقتله أُمّتي قالت: لا حاجة لي فيه، فقال: إنّ الله عزّوجلّ قد وعدني فيه عدة قالت: وما وعدك؟ قال: وعدني أن يجعل الإمامة من بعده في ولده، فقالت: رضيت[2].

أقول: الأخبار في ذلك موردة في غير هذا الباب، لا سيّما باب ولادته عليه الصلاة والسلام.

٣٠ - باب إخبار الله تعالى أنبياءه ونبيّنا صلى الله عليه وآله بشهادته

١ - **ج:** سعد بن عبد الله قال: سألت القائم عليه السلام عن تأويل كهيعص قال عليه السلام: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريّا ثمّ قصّها على محمّد عليه وآله السلام، وذلك أنّ زكريّا سأل الله ربّه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه إيّاها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن عليهم السلام سُرّي عنه همُّه، وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة، ووقعت عليه البُهرة، فقال عليه السلام ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته فقال: كهيعص، فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره.

فلما سمع ذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيهنّ النّاس من الدُّخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه: إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أتحلُّ كربة هذه المصيبة بساحتهما.

ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرُّ به عيني على الكبر، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه، ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستّة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك، الخبر[3].

بيان: سري عنه همّه بضمّ السّين وكسر الراء المشدَّدة: انكشف والبهرة بالضمّ تتابع النَّفَس، وزفر: أخرج نفَسه بعد مدِّه إيّاه، والزفرة ويضمُّ التنفس كذلك.

٢ - **لي:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عمر

---

(١) - (٢) كمال الدين، ص ٣٨٢ باب ٤٠ ح ٦ و٨. (٣) الاحتجاج، ص ٤٦١.

ابن حفص، عن زياد بن المنذر، عن سالم بن أبي جعدة قال: سمعت كعب الأحبار يقول: إنّ في كتابنا أنّ رجلاً من ولد محمّد رسول الله يقتل ولا يجفّ عرق دواب أصحابه حتّى يدخلوا الجنّة فيعانقوا الحور العين، فمرَّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: لا، فمرّ بنا الحسين فقلنا: هو هذا؟ قال: نعم[1].

٣ - **لي:** أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن أبي شعيب التغلبي، عن يحيى بن يمان، عن إمام لبني سليم، عن أشياخ لهم قالوا: غزونا بلاد الرُّوم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوباً:

أيرجو معشر قتلوا حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

قالوا: فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم؟ قالوا: قبل أن يبعث نبيّكم بثلاث مائة عام[2].

٤ - **أقول:** قال جعفر بن نما في مثير الأحزان: روى النطنزيُّ، عن جماعة، عن سليمان الأعمش قال: بينا أنا في الطواف أيّام الموسم إذا رجل يقول: اللّهمَّ اغفر لي وأنا أعلم أنّك لا تغفر، فسألته عن السبب فقال: كنت أحد الأربعين الّذين حملوا رأس الحسين إلى يزيد على طريق الشام، فنزلنا أوّل مرحلة رحلنا من كربلاء على دير للنصارى والرأس مركوز على رمح، فوضعنا الطعام ونحن نأكل إذا بكفّ على حائط الدير يكتب عليه بقلم حديد سطراً بدم:

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

فجزعنا جزعاً شديداً وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذه فغابت، فعاد أصحابي.

وحدَّث عبد الرحمٰن بن مسلم، عن أبيه أنّه قال: غزونا بلاد الرُّوم فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من القسطنطينية وعليها شيء مكتوب فسألنا أناساً من أهل الشّام يقرأون بالرُّوميّة فإذا هو مكتوب هذا البيت.

وذكر أبو عمرو الزاهد في كتاب الياقوت قال: قال عبد الله بن الصفّار صاحب أبي حمزة الصوفيّ: غزونا غزاة وسبينا سبياً وكان فيهم شيخ من عقلاء النصارى فأكرمناه وأحسنّا إليه فقال لنا: أخبرني أبي عن آبائه، أنّهم حفروا في بلاد الرُّوم حفراً قبل أن يبعث محمد العربيُّ بثلاث مائة سنة فأصابوا حجراً عليه مكتوب بالمسند هذا البيت:

أترجو عصبة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

والمسند كلام أولاد شيث عليه السلام[3].

٥ - **لي:** أبي، عن حبيب بن الحسين التغلبيّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة فقال لها: لا

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٢١ مجلس ٢٩ ح ٤. (٢) أمالي الصدوق، ص ١١٣ مجلس ٢٧ ح ٦.
(٣) مثير الأحزان، ص ٩٦-٩٧.

يدخل عليّ أحد فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل فما ملكت معه شيئاً حتّى دخل على النبيّ فدخلت أُمّ سلمة على أثره فإذا الحسين على صدره وإذا النبيُّ يبكي وإذا في يده شيء يقلّبه.

فقال النبيُّ: يا أُمَّ سلمة إنّ هذا جبرئيل يخبرني أنّ هذا مقتول وهذه التربة الّتي يقتل عليها فضعيه عندك، فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي، فقالت أُمّ سلمة: يا رسول الله سل الله أن يدفع ذلك عنه؟ قال: قد فعلت فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ أنّ له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين، وأنَّ له شيعة يشفعون فيشفّعون، وأن المهديَّ من ولده فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة(١).

٦ - **ن، لي:** ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لمّا أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الّذي أنزله عليه تمنّى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الّذي يذبح أعزَّ ولده عليه بيده، فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم من أحبُّ خلقي إليك؟ فقال: يا ربِّ ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ من حبيبك محمّد، فأوحى الله إليه: أفهو أحبُّ إليك أم نفسك؟ قال: بل هو أحبُّ إليَّ من نفسي، قال: فولده أحبُّ إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا ربِّ بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي.

قال: يا إبراهيم فإنَّ طائفة تزعم أنّها من أُمّة محمّد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش، ويستوجبون بذلك سخطي، فجزع إبراهيم لذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عزّ وجلّ: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾(٢).

بيان: أقول: قد أورد على هذا الخبر إعضال وهو أنّه إذا كان المراد بالذّبح العظيم قتل الحسين عليه السلام لا يكون المفدّى عنه أجلُّ رتبة من المفدّى به فإنَّ أئمتنا صلوات الله عليهم أشرف من أولي العزم عليهم السلام فكيف من غيرهم؟ مع أنَّ الظاهر من استعمال لفظ الفداء، التعويض عن الشيء بما دونه في الخطر والشرف.

وأُجيب بأن الحسين عليه السلام لمّا كان من أولاد إسماعيل فلو كان ذبح إسماعيل لم يوجد

(١) أمالي الصدوق، ص ١٢٠ مجلس ٢٩ ح ٣.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٨٧ باب ١٧ ح ١.

نبيّنا وكذا سائر الأئمّة وسائر الأنبياء عليهم السلام من ولد إسماعيل عليه السلام فإذا عوّض من ذبح إسماعيل بذبح واحد من أسباطه وأولاده وهو الحسين عليه السلام فكأنّه عوّض عن ذبح الكل وعدم وجودهم بالكلية بذبح واحد من الأجزاء بخصوصه ولا شكَّ في أنّ مرتبة كلِّ السلسلة أعظم وأجلُّ من مرتبة الجزء بخصوصه.

وأقول: ليس في الخبر أنّه فدى إسماعيل بالحسين، بل فيه أنّه فدى جزع إبراهيم على إسماعيل، بجزعه على الحسين عليه السلام، وظاهر أنّ الفداء على هذا ليس على معناه بل المراد التعويض، ولمّا كان أسفه على ما فات منه من ثواب الجزع على ابنه، عوّضه الله بما هو أجلُّ وأشرف وأكثر ثواباً، وهو الجزع على الحسين عليه السلام.

والحاصل أنّ شهادة الحسين عليه السلام كان أمراً مقرّراً ولم يكن لرفع قتل إسماعيل حتّى يرد الإشكال، وعلى ما ذكرنا فالآية تحتمل وجهين: الأوّل أن يقدّر مضاف، أي ﴿وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ عظيم الشأن والثاني أن يكون الباء سببيّة أي «فديناه بسبب مذبوح عظيم بأن جزع عليه» وعلى التقديرين لا بدَّ من تقدير مضاف أو تجوُّز في إسناد في قوله (فديناه) والله يعلم.

٧ - **ع:** ابن الوليد: عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير ومحمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ إسماعيل الّذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبيّاً من الأنبياء، بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك فقال: إنّ الله جل جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت، فقال: لي أُسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام [(١)].

مل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى وابن أبي الخطّاب وابن يزيد جميعاً عن محمّد بن سنان مثله [(٢)].

٨ - **ع:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ إسماعيل كان رسولاً نبيّاً سلّط عليه قومه فقشروا جلدة وجهه وفروة رأسه، فأتاه رسول من ربِّ العالمين فقال له: ربّك يقرئك السلام ويقول: قد رأيت ما صنع بك، وقد أمرني بطاعتك فمُرني بما شئت، فقال: يكون لي بالحسين بن عليّ أُسوة [(٣)].

مل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، وابن أبي الخطّاب وابن يزيد جميعاً، عن محمّد بن سنان مثله [(٤)].

مل: محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، عن عليِّ بن مهزيار، عن محمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله [(٥)].

---

(١) - (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٩٨ باب ٦٧ ح ٢-٣.

(٣) - (٥) كامل الزيارات، ص ١٣٧ باب ١٩ ح ١٦٢-١٦٤.

٩ - **ما:** ابن حشيش، عن أبي المفضّل الشيبانيّ، عن محمّد بن عليّ بن معمّر عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أبي عمير ومحمّد بن سنان، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: بينا الحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أتاه جبرئيل فقال: يا محمّد أتحبه؟ قال: نعم، قال: أما إنّ أُمّتك ستقتله فحزن رسول الله لذلك حزناً شديداً فقال جبرئيل: أيسرُّك أن أُريك التربة الّتي يقتل فيها؟ قال: نعم، قال: فخسف جبرئيل ما بين مجلس رسول الله إلى كربلاء حتّى التقت القطعتان هكذا وجمع بين السبّابتين فتناول بجناحيه من التربة فناولها رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ دحيت الأرض أسرع من طرف العين، فقال رسول الله: طوبى لك من تربة، وطوبى لمن يقتل فيك[1].

مل: محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان مثله.

بيان: أقول قد بيّنت معنى التقاء القطعتين في باب أحوال بلقيس في كتاب النبوّة.

١٠ - **ما:** عنه، عن أبي المفضّل، عن ابن عقدة، عن إبراهيم بن عبد الله النحويّ عن محمّد بن مسلمة، عن يونس بن أرقم، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك أنّ عظيماً من عظماء الملائكة استأذن ربّه عزّ وجلّ في زيارة النبيّ فأذن له فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين فقبّله النبيُّ وأجلسه في حجره فقال له الملك: أتحبّه؟ قال: أجل أشدَّ الحبِّ إنّه ابني، قال له: إنّ أُمّتك ستقتله قال: أُمّتي تقتل ولدي؟ قال: نعم، وإن شئت أريتك من التربة الّتي يقتل عليها قال: نعم، فأراه تربة حمراء طيّبة الريح، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا.

قال سالم بن أبي الجعد: أُخبرت أنَّ الملك كان ميكائيل عليه السلام[2].

١١ - **ما:** عنه عن أبي المفضّل، عن هاشم بن نقية الموصليّ، عن جعفر بن محمّد بن جعفر المدائنيّ، عن زياد بن عبد الله المكاريّ، عن ليث بن أبي سليم، عن حدير أو حدمر بن عبد الله المازنيّ، عن زيد مولى زينب بنت جحش [عن زينب بنت جحش] قالت: كان رسول الله ذات يوم عندي نائماً فجاء الحسين فجعلت أُعلّله مخافة أن يوقظ النّبيّ فغفلت عنه فدخل واتبعته فوجدته قد قعد على بطن النبيِّ صلى الله عليه وآله فوضع زُبيته في سرَّة النبيِّ فجعل يبول عليه.

فأردت أن آخذه عنه فقال رسول الله: دعي ابني يا زينب حتّى يفرغ من بوله، فلمّا فرغ توضّأ النبيُّ صلى الله عليه وآله وقام يصلّي فلمّا سجد ارتحله الحسين فلبث النبيُّ صلى الله عليه وآله حتّى نزل فلمّا قام عاد الحسين فحمله حتّى فرغ من صلاته.

فبسط النبيُّ يده وجعل يقول: أرني أرني يا جبرئيل، فقلت: يا رسول الله لقد رأيتك اليوم

(١) - (٢) أمالي الطوسي، ص ٣١٤ مجلس ١١ ح ٦٣٨-٦٣٩.

صنعت شيئاً ما رأيتك صنعته قطُّ قال: نعم، جاءني جبرئيل فعزّاني في ابني الحسين وأخبرني أنّ أمّتي تقتله وأتاني بتربة حمراء.

قال زياد بن عبد الله: أنا شككت في اسم الشيخ حُدير أو حدمر بن عبد الله وقد أثنى عليه ليث خيراً وذكر من فضله[١].

١٢ - **يج:** من تاريخ محمّد النجّار شيخ المحدّثين بالمدرسة المستنصريّة بإسناد مرفوع إلى أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: لمّا أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى إليه أن شقّ ألواح الساج، فلمّا شقّها لم يدر ما يصنع بها.

فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار فسمّر بالمسامير كلّها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده، وأضاء كما يضيء الكوكب الدُّرّيُّ في أفق السّماء فتحيّر نوح، فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلق: أنا على اسم خير الأنبياء محمّد بن عبد الله ﷺ.

فهبط جبرئيل فقال له: يا جبرئيل ما هذا المسمار الّذي ما رأيت مثله؟ فقال: هذا باسم سيّد الأنبياء محمّد بن عبد الله أسمره على أوّلها على جانب السفينة الأيمن، ثمّ ضرب بيده إلى مسمار ثان فأشرق وأنار فقال نوح: وما هذا المسمار؟ فقال: هذا مسمار أخيه وابن عمّه سيّد الأوصياء عليّ بن أبي طالب فأسمره على جانب السفينة الأيسر في أوّلها، ثمّ ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار فقال جبرئيل: هذا مسمار فاطمة فأسمره إلى جانب مسمار أبيها، ثمّ ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار، فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، ثمّ ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر النداوة فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسين فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، فقال نوح: يا جبرئيل ما هذه النداوة؟ فقال: هذا الدّم فذكر قصّة الحسين عليه السلام وما تعمل الأمّة به، فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله[٢].

١٣ - **ما:** عنه عن أبي المفضّل، عن العبّاس بن خليل، عن محمّد بن هاشم، عن سويد ابن عبد العزيز، عن داود بن عيسى الكوفيّ، عن عمارة بن عربة، عن محمّد بن إبراهيم التيميّ، عن أبي سلمة، عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ أجلس حسيناً على فخذه وجعل يقبّله، فقال جبرئيل: أتحبُّ ابنك هذا؟ قال: نعم، قال: فإنَّ أمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول الله فقال له: إن شئت أريتك من تربته الّتي يقتل عليها؟ قال: نعم، فأراه جبرئيل تراباً من تراب الأرض الّتي يقتل عليها وقال: تدعى الطفُّ[٣].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣١٦ مجلس ١١ ح ٦٤١ وما بين قوسين زيادة من المصدر.
(٢) لم أجده في الخرائج ولكنه في الأمان لابن طاووس، ص ١١٨.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣١٦ مجلس ١١ ح ٦٤٢.

١٤ - **ما:** عنه، عن الحسين بن الحسن بن عامر، عن محمّد بن دليل بن بشر عن عليّ بن سهل، عن مؤمّل، عن عمارة بن زاذان، عن ثابت، عن أنس أنّ ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله فقال النبيُّ ﷺ لأمّ سلمة: املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد فجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب حتّى دخل فجعل يثبُ على منكبي رسول الله ﷺ ويقعد عليهما.

فقال له الملك: أتحبّه؟ قال: نعم، قال: فإنَّ أُمّتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الّذي يقتل فيه، فمدَّ يده فإذا طينة حمراء. فأخذتها أُمُّ سلمة فصيّرتها إلى طرف خمارها قال ثابت: فبلغنا أنّه المكان الّذي قتل به بكربلاء[1].

١٥ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان عن سعيد ابن يسار أو غيره قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لمّا أن هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ بقتل الحسين، أخذ بيد عليّ فخلا به مليّاً من النهار فغلبتهما عبرة فلم يتفرّقا حتّى هبط عليهما جبرئيل أو قال: رسول الله ربِّ العالمين، فقال لهما: ربّكما يقرئكما السلام ويقول: قد عزمت عليكما لمّا صبرتما قال: فصبرا[2].

مل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن سعيد مثله[3].

مل: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن سنان، عن سعيد مثله[4].

١٦ - **مل** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ عن سالم بن مكرم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل إلى رسول الله فقال: إنّ فاطمة ستلدُ ولداً تقتله أُمتك من بعدك، فلمّا حملت فاطمة الحسين كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: هل رأيتم في الدُّنيا أُمّاً تلد غلاماً فتكرهه ولكنّها كرهته لأنّها علمت أنّه سيقتل قال: وفيه نزلت هذه الآية: «ووصينا الإنسان بوالديه حسناً حملته أمه كرها ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً»[5].

بيان: قوله عليه السلام «لما حملت» لعلّ المعنى قرب حملها أو المراد بقوله «جاء جبرئيل» مجيئه قبل ذلك أو بقوله حملت ثانياً شعرت به ولعلّه على هذا التأويل الباء في قوله بوالديه للسببيّة، وحسناً مفعول وصّينا وفي بعض القراءات حَسَناً بالتحريك فهو صفة لمصدر محذوف أي إيصاء حسناً، فعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بقوله «وصّينا» جعلناه وصيّاً قال في مجمع البيان: قرأ أهل الكوفة إحساناً والباقون حسناً وروي عن عليّ عليه السلام وأبي عبد الرحمٰن السلمي حسناً بفتح الحاء والسين انتهى. والوالدان رسول الله وأمير المؤمنين كما في سائر الأخبار ويحتمل الظاهر أيضاً.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٢٩ مجلس ١١ ح ٦٥٨.

(٢) - (٤) كامل الزيارات، ص ١٢١ باب ١٦ ح ١٣٢-١٣٤.

(٥) كامل الزيارات، ص ١٢٢ باب ١٦ ح ٤.

١٧ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن عمرو بن سعيد، عن رجلٍ من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ جبرئيل نزل على محمّد صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد إنَّ الله يقرأ عليك السلام، ويبشّرك بمولود يولد من فاطمة عليها السلام تقتله أُمتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربّي السلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أُمّتي من بعدي، قال: فعرج جبرئيل ثمَّ هبط فقال له مثل ذلك فقال: يا جبرئيل وعلى ربّي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله أُمّتي من بعدي فعرج جبرئيل إلى السّماء ثمَّ هبط فقال له: يا محمّد إنَّ ربّك يقرئك السلام ويبشّرك أنّه جاعل في ذرّيته الإمامة والولاية والوصيّة فقال: قد رضيت.

ثم أرسل إلى فاطمة: إنَّ الله يبشرني بمولود يولد منك تقتله أُمّتي من بعدي فأرسلت إليه أن لا حاجة لي في مولود يولد منّي تقتله أُمتك من بعدك فأرسل إليها إنّ الله جاعلٌ في ذرّيته الإمامة والولاية والوصيّة فأرسلت إليه إنّي قد رضيت فحملته ﴿كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾(١) فلو أنّه قال: أصلح لي ذرّيتي لكانت ذرّيته كلّهم أئمة. ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة ولا من أُنثى ولكنّه كان يؤتى به النّبيُّ فيضع إبهامه في فيه فيمصُّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فينبت لحم الحسين من لحم رسول الله، ودمه، ولم يولد مولود لستّة أشهر إلّا عيسى بن مريم والحسين بن عليّ عليهما السلام (٢).

مل: أبي، عن سعد، عن عليِّ بن إسماعيل بن عيسى، عن محمّد بن عمرو بن سعيد بإسناده مثله(٣).

١٨ - **مل:** أبي، عن سعد، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد، عن محمّد بن عبد الله، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أتى جبرئيل رسول الله فقال له: السلام عليك يا محمّد ألا أُبشّرك بغلام تقتله أُمتك من بعدك؟ فقال: لا حاجة لي فيه [قال: فانقضَّ إلى السّماء ثمَّ عاد إليه الثانية فقال مثل ذلك فقال: لا حاجة لي فيه فانعرج إلى السّماء ثمَّ انقض عليه الثالثة فقال له مثل ذلك فقال: لا حاجة لي فيه](٤) فقال: إنّ ربّك جاعل الوصيّة في عقبه فقال: نعم. ثمَّ قام رسول الله فدخل على فاطمة فقال لها: إنَّ جبرئيل أتاني فبشّرني بغلام تقتله أُمّتي من بعدي فقالت: لا حاجة لي فيه، فقال لها: إنَّ ربّي جاعل الوصيّة في عقبه فقالت: نعم، إذن. قال: فأنزل الله تبارك وتعالى عند ذلك هذه الآية فيه ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ لموضع إعلام جبرئيل إيّاها بقتله، فحملته كرهاً بأنّه مقتول، ووضعته كرهاً لأنّه مقتول(٥).

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ١٢٣ و١٢٥ باب ١٦ ح ١٣٧-١٣٨.

(٤) زيادة من المصدر.

(٥) كامل الزيارات، ص ١٢٢ باب ١٦ ح ١٣٦.

١٩ - **مل:** أبي وابن الوليد معاً، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله وعيناه تدمع فسألته ما لك؟ فقال: إنَّ جبرئيل أخبرني أنّ أُمّتي تقتلُ حسيناً، فجزعت وشقّ عليها، فأخبرها بمن يملك من ولدها فطابت نفسها وسكنت[1].

٢٠ - **مل:** ابن الوليد، عن سعد، عن اليقطينيّ، عن صفوان، عن الحسين بن أبي غندر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أهدت لنا أُمّ أيمن لبناً وزبداً وتمراً فقدّمنا منه فأكل ثمَّ قام إلى زاوية البيت فصلّى ركعات فلمّا كان في آخر سجوده بكى بكاءً شديداً فلم يسأله أحد منّا إجلالاً وإعظاماً له.

فقام الحسين في حجره وقال له: يا أبه لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بدخولك ثمَّ بكيت بكاء غمّنا فما أبكاك؟ فقال: يا بنيَّ أتاني جبرئيل عليه السلام آنفاً فأخبرني أنّكم قتلى، وأنَّ مصارعكم شتّى فقال: يا أبه فما لمن يزور قبورنا، على تشتّتها؟ فقال: يا بنيَّ أُولئك طوائف من أُمّتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة، وحقيق عليَّ أن آتيهم يوم القيامة حتّى أُخلصهم من أهوال السّاعة من ذنوبهم ويسكنهم الله الجنّة[2].

ما: الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن عليِّ بن حبيش عن العباس ابن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان مثله.

٢١ - **مل:** ابن الوليد، عن محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ القرشيّ، عن عبيد ابن يحيى الثوريّ، عن محمّد بن الحسين بن عليِّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عن عليِّ بن أبي طالب عليه السلام قال: زارنا رسول الله ذات يوم فقدّمنا إليه طعاماً وأهدت إلينا أُمّ أيمن صحفة من تمر وقعباً من لبن وزبد، فقدّمنا إليه فأكل منه فلمّا فرغ قمت فسكبت على يده ماء فلمّا غسل يده مسح وجهه ولحيته ببلّة يديه ثمَّ قام إلى مسجد في جانب البيت فخرَّ ساجداً فبكى فأطال البكاء ثمَّ رفع رأسه فما اجترأ منّا أهل البيت أحد يسأله عن شيء.

فقام الحسين يدرج حتّى صعد على فخذي رسول الله فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ثمَّ قال: يا أبه ما يبكيك؟ فقال: يا بنيَّ إنّي نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أُسرَّ بكم مثله قطُّ، فهبط إليَّ جبرئيل فأخبرني أنّكم قتلى، وأن مصارعكم شتّى، فحمدت الله على ذلك، وسألته لكم الخيرة.

فقال له: يا أبه! فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتّتها؟ قال: طوائف من أُمّتي يريدون بذلك برّي وصلتي، أتعاهدهم في الموقف وآخذ بأعضادهم فأُنجّيهم من أهواله وشدائده[3].

---

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ١٢٥ باب ١٦ ح ١٣٩-١٤٠.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٢٦، باب ١٦ ح ١٤١.

٢٢ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازيّ، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ جبرئيل أتى رسول الله والحسين يلعب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره أنّ أمّته ستقتله، قال: فجزع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ألا أريك التربة الّتي يقتل فيها؟ قال: فخسف ما بين مجلس رسول الله إلى المكان الّذي قتل فيه حتّى التقت القطعتان فأخذ منها ودحيت في أسرع من طرفة العين فخرج وهو يقول: طوبى لك من تربة وطوبى لمن يقتل حولك.

قال: وكذلك صنع صاحب سليمان تكلّم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونتها حتّى التقت القطعتان فاجترّ العرش قال سليمان: يخيّل إليّ أنّه خرج من تحت سريري قال: ودحيت في أسرع من طرفة العين[١].

٢٣ - **مل:** أبي، عن سعد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نعى جبرئيل عليه السلام الحسين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة فدخل عليه الحسين وجبرئيل عنده، فقال: إنّ هذا تقتله أمّتك فقال رسول الله: أرني من التربة الّتي يسفك فيها دمه، فتناول جبرئيل قبضة من تلك التربة فإذا هي تربة حمراء[٢].

٢٤ - **مل:** أبي، عن سعد، عن عليّ بن إسماعيل وابن أبي الخطّاب وابن هاشم جميعاً، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه: فلم تزل عند أمّ سلمة حتّى ماتت رحمها الله[٣].

٢٥ - **مل:** أبي، عن سعد، عن محمّد بن الوليد الخزّاز، عن حمّاد بن عثمان عن عبد الملك بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ رسول الله كان في بيت أمّ سلمة وعنده جبرئيل فدخل عليه الحسين فقال له جبرئيل: إنّ أمّتك تقتل ابنك هذا، ألا أريك من تربة الأرض الّتي يقتل فيها؟ فقال رسول الله: نعم، فأهوى جبرئيل بيده وقبض قبضة منها فأراها النبيّ صلى الله عليه وآله[٤].

٢٦ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا ولدت فاطمة الحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله فقال له: إنّ أمّتك تقتل الحسين من بعدك، ثمّ قال: ألا أريك من تربتها؟ فضرب بجناحه فأخرج من تربة كربلاء فأراها إيّاه ثمّ قال: هذه التربة الّتي يقتل عليها[٥].

٢٧ - **مل:** أحمد بن عبد الله بن عليّ، عن جعفر بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الرحمن الغنويّ، عن سليمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله يعزّيه في ولده

(١) - (٤) كامل الزيارات، ص ١٢٦-١٢٩، باب ١٦-١٧ ح ١٤٢-١٤٥.
(٥) كامل الزيارات، ص ١٣٠ باب ١٧ ح ١٤٧.

الحسين؟ ويخبره بثواب الله إيّاه، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها، مذبوحاً مقتولاً، طريحاً مخذولاً، فقال رسول الله: اللّهمَّ اخذل من خذله، واقتل، واذبح من ذبحه، ولا تمتّعه بما طلب.

قال عبد الرحمٰن: فوالله لقد عوجل الملعون يزيد، ولم يتمتّع بعد قتله ولقد أُخذ مغافصة بات سكراناً وأصبح ميّتاً متغيّراً، كأنّه مطليٌّ بقار، أُخذ على أسف وما بقي أحد ممّن تابعه على قتله أو كان في محاربته إلاّ أصابه جنون أو جذام أو برص وصار ذلك وراثة في نسلهم لعنهم الله[1].

مل: عبيد الله بن الفضل، عن جعفر بن سليمان مثله[2].

٢٨ - **مل:** الحسين بن عليّ الزعفرانيُّ، عن محمّد بن عمرو الأسلميّ، عن عمرو بن عبد الله بن عنبسة، عن محمّد بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه، عن ابن عبّاس قال: الملك الّذي جاء إلى محمّد ﷺ يخبره بقتل الحسين كان جبرئيل الرُّوح الأمين منشور الأجنحة، باكياً صارخاً قد حمل من تربته، وهو يفوح كالمسك فقال رسول الله: وتفلح أُمّة تقتل فرخي؟ أو قال: فرخ ابنتي؟ قال جبرئيل: يضربها الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم[3].

مل: عبيد الله بن الفضل بن هلال، عن محمّد بن عمرة الأسلميّ، عن عمر بن عبد الله بن عنبسة مثله[4].

٢٩ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن ابن أبي الخطّاب، وأحمد بن الحسن بن فضّال، عن الحسن بن فضّال، عن مروان بن مسلم، عن بريد العجليّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الّذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾[5] أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام فإنّ النّاس يزعمون أنّه إسماعيل بن إبراهيم.

فقال عليه السلام: إنّ إسماعيل مات قبل إبراهيم وإنّ إبراهيم كان حجّة لله قائماً صاحب شريعة فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟ قلت: فمن كان جُعِلتُ فداك؟ قال ذاك إسماعيل بن حزقيل النبيُّ بعثه الله إلى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا وجهه فغضب الله عليهم له فوجّه إليه سطاطائيل ملك العذاب فقال له: يا إسماعيل أنا سطاطائيل ملك العذاب وجّهني ربّ العزّة إليك لأُعذّب قومك بأنواع العذاب إن شئت فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل. فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل: يا ربِّ إنّك أخذت الميثاق لنفسك بالرُّبوبية، ولمحمّد بالنبوّة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خلقك بما تفعل أُمّته بالحسين بن

(١) - (٤) كامل الزيارات، ص ١٣٠-١٣٣ باب ١٧ ح ١٤٩-١٥٢.

(٥) سورة مريم، الآية: ٥٤.

عليّ عليه السلام من بعد نبيّها، وإنّك وعدت الحسين أن تكرّه إلى الدُّنيا حتّى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا ربِّ أن تكرّني إلى الدُّنيا حتّى أنتقم ممّن فعل ذلك بي ما فعل، كما تكرُّ الحسين فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكرُّ مع الحسين بن عليّ عليه السلام (١).

٣٠ - **مل:** أبي، عن سعد، عن اليقطينيّ، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد القمّاط عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل فاطمة والحسين في حجره إذ بكى وخرَّ ساجداً ثمَّ قال: يا فاطمة يا بنت محمّد إنّ العليّ الأعلى تراءى لي في بيتك هذا ساعتي هذه في أحسن صورة وأهيأ هيئة وقال لي: يا محمّد أتحبُّ الحسين؟ فقلت: نعم قرَّة عيني، وريحانتي، وثمرة فؤادي، وجلدة ما بين عينيَّ، فقال لي: يا محمّد - ووضع يده على رأس الحسين - بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني، ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله وناصبه وناواه ونازعه، أما إنّه سيّد الشهداء من الأوّلين والآخرين في الدُّنيا والآخرة وسيّد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين وأبوه أفضل منه وخير فأقرئه السّلام وبشّره بأنّه راية الهدى، ومنار أوليائي وحفيظي وشهيدي على خلقي وخازن علمي وحجّتي على أهل السّماوات وأهل الأرضين والثقلين الجنِّ والإنس (٢).

بيان: «إنَّ العليّ الأعلى» أي رسوله جبرئيل أو يكون التراثي كناية عن غاية الظهور العلميّ، وحسن الصورة كناية عن ظهور صفات كماله تعالى له، ووضع اليد كناية عن إفاضة الرحمة.

٣١ - **شا:** روى الأوزاعيُّ عن عبد الله بن شدَّاد، عن أُمّ الفضل بنت الحارث أنّها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله رأيت اللّيلة حُلُماً منكراً قال: وما هو؟ قالت: إنّه شديد، قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأنَّ قطعة من جسدك قد قطعت ووضعت في حجري فقال رسول الله: خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك.

فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام قالت: وكان في حجري كما قال رسول الله فدخلت به يوماً على النبيّ فوضعته في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ثمَّ حانت منّي التفاتة، فإذا عينا رسول الله تهرقان بالدُّموع، فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله ما لك؟ قال: أتاني جبرئيل فأخبرني أنّ أُمّتي تقتل ابني هذا وأتاني بتربة حمراء من تربته (٣).

٣٢ - **شا:** روى سمّاك، عن ابن المخارق، عن أُمّ سلمة قالت: بينا رسول الله ذات يوم جالساً والحسين جالس في حجره إذ هملت عيناه بالدُّموع، فقلت له يا رسول الله ما لي أراك تبكي جُعِلتُ فداك؟ قال: جاءني جبرئيل فعزَّاني بابني الحسين وأخبرني أنّ طائفة من أُمّتي تقتله، لا أنالها الله شفاعتي.

---

(١) كامل الزيارات، ص ١٣٨ باب ١٩ ح ١٦٣.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٤٧ باب ٢٢ ح ١٧٤. (٣) الارشاد للمفيد، ص ٢٥٠.

وروي بإسناد آخر عن أمّ سلمة رضي الله عنها أنّها قالت: خرج رسول الله من عندنا ذات ليلة فغاب عنّا طويلاً، ثمّ جاءنا وهو أشعث أغبر، ويده مضمومة فقلت له: يا رسول الله ما لي أراك شعثاً مغبرّاً؟ فقال: أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي فلم أزل ألقط دماءهم فها هي في يدي وبسطها إليّ فقال: خذيها فاحتفظي بها فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر، فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت بها.

فلما خرج الحسين عليه السلام من مكّة متوجهاً نحو العراق كنت أُخرج تلك القارورة في كلّ يوم وليلة وأشمها وأنظر إليها ثمّ أبكي لمصابه، فلمّا كان في اليوم العاشر من المحرّم وهو اليوم الّذي قتل فيه عليه السلام أخرجتها في أوّل النهار وهي بحالها ثمّ عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيتسرعوا بالشماتة فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتّى جاء الناعي ينعاه فحقق ما رأيت[١].

٣٣ - **قب:** قال سعد بن أبي وقّاص: إنّ قس بن ساعدة الأيادي قال قبل مبعث النبيّ:

تخلف المقدار منهم عصبة ثاروا بصفّين وفي يوم الجمل

والتزم الثار الحسين بعده واحتشدوا على ابنه حتّى قتل[٢]

بيان: «تخلّف المقدار» أي جازوا قدرهم وتعدّوا طورهم، أو كثروا حتّى لا يحيط بهم مقدار وعدد، قوله: ثاروا من الثوران أو من الثار من قولهم ثأرت القتيل أي قتلت قاتله، فإنهم كانوا يدّعون طلب دم عثمان ومن قتل منهم في غزوات الرّسول صلى الله عليه وآله ويؤيّده قوله: والتزم الثار أي طلبوا الثأر بعد ذلك من الحسين عليه السلام لأجل من قتل منهم في الجمل وصفّين وغير ذلك، أو المعنى أنّهم قتلوه حتّى لزم ثأره.

٣٤ - **فر:** بإسناده عن حذيفة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لمّا أُسري بي أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنّة، وأنا مسرور فإذا أنا بشجرة من نور مكلّلة بالنور، في أصلها ملكان يطويان الحليّ والحلل إلى يوم القيامة، ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا بتفّاح لم أر تفّاحاً هو أعظم منه، فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت عليّ منها حوراء كأنّ أجفانها مقاديم أجنحة النّسور، فقلت: لمن أنت؟ فبكت وقال: لابنك المقتول ظلماً الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزّبد، وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتهيها فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة[٣].

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٠.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٦٢.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٧٥ ح ٤٩.

أقول: قد مضى كثير من الأخبار في ذلك في باب ولادته صلوات الله عليه[١].

٣٥ - وروي في بعض كتب المناقب المعتبرة، عن الحسن بن أحمد الهمدانيّ عن أبي عليّ الحدَّاد، عن محمّد بن أحمد الكاتب، عن عبد الله بن محمّد، عن أحمد بن عمرو، عن إبراهيم بن سعيد، عن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن عبد الرَّحمن بن محمّد بن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن جدِّه، عن أمّ سلمة قالت: جاء جبرئيل إلى النبيّ ﷺ فقال: إنّ أمّتك تقتله - يعني الحسين - بعدك ثمَّ قال: ألا أُريك من تربته؟ قالت: فجاء بحصيات فجعلهنَّ رسول الله في قارورة فلمّا كان ليلة قتل الحسين قالت أُمُّ سلمة: سمعت قائلاً يقول:

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً   أبشروا بالعذاب والتنكيل
قد لُعنتم على لسان داود   وموسى وصاحب الإنجيل

قالت: فبكيت ففتحت القارورة فإذا قد حدث فيها دم[٢].

٣٦ - وروي في مؤلّفات بعض الأصحاب عن أمّ سلمة قالت: دخل رسول الله ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين عليهما السلام وجلسا إلى جانبيه فأخذ الحسن على ركبته اليمنى، والحسين على ركبته اليسرى، وجعل يقبّل هذا تارة وهذا أُخرى وإذا بجبرئيل قد نزل وقال: يا رسول الله إنّك لتحبُّ الحسن والحسين؟ فقال: وكيف لا أُحبّهما وهما ريحانتاي من الدُّنيا وقرّتا عيني.

فقال جبرئيل: يا نبيَّ الله إنَّ الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له، فقال: وما هو يا أخي؟ فقال: قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً وإنَّ لكلِّ نبيّ دعوة مستجابة، فإن شئت كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين فادع الله أن يسلّمهما من السمِّ والقتل، وإن شئت كانت مصيبتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أُمتك يوم القيامة.

فقال النبيّ ﷺ: يا جبرئيل أنا راض بحكم ربّي لا أُريد إلّا ما يريده، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أُمّتي ويقضي الله في ولديَّ ما يشاء[٣].

٣٧ - وروي أنَّ رسول الله كان يوماً مع جماعة من أصحابه مارّاً في بعض الطريق، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق، فجلس النبيُّ ﷺ عند صبيّ منهم وجعل يقبّل ما بين عينيه ويلاطفه، ثمَّ أقعده على حجره وكان يكثر تقبيله، فسئل عن علّة ذلك، فقال ﷺ: إنّي رأيت هذا الصبيَّ يوماً يلعب مع الحسين ورأيته يرفع التّراب من تحت قدميه، ويمسح به وجهه وعينيه، فأنا أُحبه لحبّه لولدي الحسين، ولقد أخبرني جبرئيل أنّه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء[٤].

---

(١) مرّ في ج ٤٣ من هذه الطبعة.
(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ٩٤.
(٣) المنتخب للطريحي، ص ٨٤.
(٤) المنتخب للطريحي، ص ٢٠٢.

٣٨ - وروي مرسلاً أنّ آدم لمّا هبط إلى الأرض لم ير حوّاء فصار يطوف الأرض في طلبها فمرَّ بكربلاء فاغتمَّ، وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الّذي قتل فيه الحسين، حتّى سال الدَّم من رجله، فرفع رأسه إلى السّماء وقال: إلهي هل حدث منّي ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإنّي طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض.

فأوحى الله إليه: يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم: يا ربِّ أيكون الحسين نبيّاً قال: لا، ولكنّه سبط النبيِّ محمّد، فقال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض، فقال آدم: فأيُّ شيء أصنع يا جبرئيل؟ فقال: العنه يا آدم فلعنه أربع مرَّات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حوّاء هناك(١).

٣٩ - وروي أنّ نوحاً لمّا ركب في السفينة طافت به جميع الدُّنيا فلمّا مرَّت بكربلاء أخذته الأرض، وخاف نوح الغرق فدعا ربّه وقال: إلهي طفت جميع الدُّنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمّد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات فسارت السّفينة حتّى بلغت الجوديَّ واستقرَّت عليه(٢).

٤٠ - وروي أنَّ إبراهيم عليه السلام مرّ في أرض كربلاء وهو راكب فرساً فعثرت به وسقط إبراهيم وشجَّ رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال: إلهي أيُّ شيء حدث منّي؟ فنزل إليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه.

قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السّماوات والأرضين والقلم جرى على اللّوح بلعنه بغير إذن ربّه، فأوحى الله تعالى إلى القلم إنّك استحققت الثناء بهذا اللّعن.

فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً وأمَّن فرسه بلسان فصيح فقال إبراهيم لفرسه: أيُّ شيء عرفت حتّى تؤمّن على دعائي؟ فقال: يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك عليَّ فلمّا عثرتُ وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى(٣).

٤١ - وروي أنَّ إسماعيل كانت أغنامه ترعى بشطِّ الفرات، فأخبره الراعي أنّها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً فسأل ربّه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل وقال: يا إسماعيل سل غنمك فإنّها تجيبك عن سبب ذلك، فقال لها: لم لا تشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أنّ ولدك الحسين عليه السلام سبط محمّد يقتل هنا عطشاناً فنحن لا نشرب من هذه

---

(١) - (٣) المنتخب للطريحي، ص ٤٨-٤٩.

المشرعة حزناً عليه، فسألها عن قاتله فقالت يقتله لعين أهل السّماوات والأرضين والخلائق أجمعين، فقال إسماعيل: اللّهمَّ العن قاتل الحسين عليه السلام (١).

٤٢ - وروي أنَّ موسى كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلمّا جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحَسك في رجليه، وسال دمه، فقال: إلهي أيُّ شيء حدث منّي؟ فأوحى إليه: إنَّ هنا يقتل الحسين عليه السلام وهنا يسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه فقال: ربِّ ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمّد المصطفى، وابن عليٍّ المرتضى، فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السّمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمّن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه(٢).

٤٣ - وروي أنَّ سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء، فمرَّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء فأدارت الرِّيح بساطه ثلاث دورات حتّى خاف السّقوط فسكنت الرِّيح، ونزل البساط في أرض كربلاء.

فقال سليمان للرِّيح: لم سكنتِ؟ فقالت: إنَّ هنا يقتل الحسين عليه السلام فقال: ومن يكون الحسين؟ فقالت: هو سبط محمّد المختار، وابن عليٍّ الكرّار، فقال: ومن قاتله؟ قالت: لعين أهل السماوات والأرض يزيد، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وأمّن على دعائه الإنس والجنُّ، فهبّت الرِّيح وسار البساط(٣).

٤٤ - وروي أنَّ عيسى كان سائحاً في البراري، ومعه الحواريّون، فمرُّوا بكربلاء فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق فتقدَّم عيسى إلى الأسد، فقال له: لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمرُّ فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح: إنّي لم أدع لكم الطريق حتّى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام فقال عيسى عليه السلام: ومن يكون الحسين؟ قال: هو سبط محمّد النبيّ الأمّي وابن عليٍّ الوليّ قال: ومن قاتله؟ قال: قاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع خصوصاً أيّام عاشوراء فرفع عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمّن الحواريّون على دعائه فتنحّى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم(٤).

٤٥ - وروى صاحب الدُّرّ الثّمين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾(٥) أنّه رأى ساق العرش وأسماء النبيِّ والأئمّة عليهم السلام فلقّنه جبرئيل قل: يا حميد بحقِّ محمّد، يا عالي بحق عليّ، يا فاطر بحقِّ فاطمة، يا محسن بحقِّ الحسن والحسين ومنك الإحسان.

فلمّا ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟ قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب،

(١) - (٤) المنتخب للطريحي، ص ٤٩-٥٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: وا عطشاه وا قلّة ناصراه، حتّى يحول العطش بينه وبين السّماء كالدُّخان، فلم يجبه أحدٌ إلاّ بالسّيوف، وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان، ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنّان، فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى[1].

٤٦ - وروي عن بعض الثقات الأخيار أنّ الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد إلى حجرة جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا: يا جدّاه، اليوم يوم العيد، وقد تزيّن أولاد العرب بألوان اللّباس، ولبسوا جديد الثياب، وليس لنا ثوب جديد وقد توجّهنا لذلك إليك، فتأمّل النبيُّ حالهما وبكى، ولم يكن عنده في البيت ثياب يليق بهما، ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما، فدعا ربّه وقال: إلهي اجبر قلبهما وقلب أمّهما.

فنزل جبرئيل ومعه حلّتان بيضاوان من حلل الجنّة، فسرّ النبيّ صلى الله عليه وآله وقال لهما: يا سيّدي شباب أهل الجنّة خذا أثواباً خاطها خيّاط القدرة على قدر طولكما، فلمّا رأيا الخلع بيضاً قالا: يا جدّاه كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسون ألوان الثياب، فأطرق النبيُّ ساعة متفكّراً في أمرهما.

فقال جبرئيل: يا محمّد طب نفساً وقرّ عيناً إنَّ صابغ صبغة الله عزّ وجلّ يقضي لهما هذا الأمر ويفرّح قلوبهما بأيّ لون شاءا، فأمر يا محمّد بإحضار الطست والإبريق فأحضرا فقال جبرئيل: يا رسول الله أنا أصبُّ الماء على هذه الخلع وأنت تفركهما بيدك فتصبغ لهما بأيّ لون شاءا.

فوضع النبيُّ حلّة الحسن في الطست فأخذ جبرئيل يصبُّ الماء ثمّ أقبل النبيُّ على الحسن وقال له: يا قرّة عيني بأيّ لون تريد حلّتك؟ فقال: أريدها خضراء ففركها النبيُّ بيده في ذلك الماء، فأخذت بقدرة الله لوناً أخضر فائقاً كالزبرجد الأخضر، فأخرجها النبيُّ وأعطاها الحسن، فلبسها.

ثم وضع حلّة الحسين في الطّست وأخذ جبرئيل يصبُّ الماء فالتفت النبيُّ إلى نحو الحسين، وكان له من العمر خمس سنين وقال له: يا قرّة عيني أيَّ لون تريد حلّتك؟ فقال الحسين: يا جدّ أُريدها حمراء ففركها النبيُّ بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين فسرَّ النبيُّ بذلك وتوجّه الحسن والحسين إلى أمّهما فرحين مسرورَين.

فبكى جبرئيل عليه السلام لمّا شاهد تلك الحال فقال النبيُّ: يا أخي جبرئيل في مثل هذا اليوم الّذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن؟ فبالله عليك إلاّ ما أخبرتني فقال جبرئيل: اعلم يا رسول

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ١٤٤.

الله أنّ اختيار ابنيك على اختلاف اللّون، فلا بدّ للحسن أن يسقوه السمّ ويخضرّ لون جسده من عظم السمّ ولا بدّ للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه، فبكى النبيّ وزاد حزنه لذلك[1].

٤٧ - **أقول:** وروى الشيخ جعفر بن نما في مثير الأحزان بإسناده عن زوجة العبّاس بن عبد المطّلب وهي أمّ الفضل لبابة بنت الحارث قالت: رأيت في النوم قبل مولد الحسين عليه السلام كأنّ قطعة من لحم رسول الله قطعت ووضعت في حجري، فقصصت الرُّؤيا على رسول الله، فقال: إن صدقت رؤياك فإنّ فاطمة ستلد غلاماً وأدفعه إليك لترضعيه، فجرى الأمر على ذلك، فجئت به يوماً فوضعته في حجري فبال، فقطرتْ منه قطرة على ثوبه صلى الله عليه وآله فقرصته فبكى.

فقال كالمغضب: مهلاً يا أُمّ الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد أوجعت ابني، قالت: فتركته ومضيت لآتيه بماء، فجئت فوجدته صلى الله عليه وآله يبكي فقلت: ممَّ بكاؤك يا رسول الله فقال: إنّ جبرئيل أتاني وأخبرني أنّ أمّتي تقتل ولدي هذا.

قال: وقال أصحاب الحديث فلمّا أتت على الحسين سنة كاملة، هبط على النبيّ اثنا عشر ملكاً على صور مختلفة أحدهم على صورة بني آدم يعزُّونه ويقولون إنّه سينزل بولدك الحسين ابن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل، ولم يبق ملك إلّا نزل إلى النبيّ يعزُّونه والنبيُّ يقول: اللّهمَّ اخذل خاذله، واقتل قاتله، ولا تمتّعه بما طلبه.

وعن أشعث بن عثمان، عن أبيه، عن أنس بن أبي سحيم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ ابني هذا يقتل بأرض العراق، فمن أدركه منكم فلينصره فحضر أنس مع الحسين كربلاء وقتل معه.

ورويت عن عبد الصمّد بن أحمد بن أبي الجيش، عن شيخه أبي الفرج عبد الرَّحمن بن الجوزيّ، عن رجاله، عن عائشة قالت: دخل الحسين على النبيّ وهو غلام يدرج فقال: أي عائشة ألا أُعجبك لقد دخل عليّ آنفاً ملك ما دخل عليّ قطُّ فقال: إنَّ ابنك هذا مقتول، وإن شئت أريتك من تربته الّتي يقتل بها فتناول تراباً أحمر فأخذته أمّ سلمة فخزنته في قارورة فأخرجته يوم قتل وهو دم. وروي مثل هذا عن زينب بنت جحش.

وعن عبد الله بن يحيى قال: دخلنا مع عليّ إلى صفّين فلمّا حاذى نينوى نادى صبراً يا عبد الله، فقال: دخلت على رسول الله وعيناه تفيضان فقلت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ما لعَينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟ قال: لا، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أنّ الحسين يقتل

(١) المنتخب للطريحي، ص ١٢٥.

بشاطئ الفرات، وقال: هل لك أن أُشمّك من تربته؟ قلت: نعم فمدَّ يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينيّ أن فاضتا، واسم الأرض كربلاء.

فلما أتت عليه سنتان خرج النبيُّ إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات يقال لها كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين وكأنّي أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكأنّي أنظر إلى السّبايا على أقتاب المطايا وقد أُهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه، وعذَّبه الله عذاباً أليماً.

ثمّ رجع النبيُّ من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين وخطب ووعظ النّاس فلمّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين، وقال: اللّهمَّ إنّ محمّداً عبدك ورسولك وهذان أطايب عترتي، وخيار أُرومتي، وأفضل ذرّيّتي ومن أُخلفهما في أُمّتي وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مقتول بالسمّ والآخر شهيد مضرج بالدم اللّهمَّ فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشّهداء اللّهمَّ ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حرَّ نارك، واحشره في أسفل درك الجحيم.

قال: فضجَّ النّاس بالبكاء والعويل، فقال لهم النبيُّ: أيّها النّاس أتبكونه ولا تنصرونه، اللّهمَّ فكن أنت له ولياً وناصراً، ثمَّ قال: يا قوم إنّي مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي، وثمرة فؤادي، ومهجتي، لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض ألا وإنّي لا أسألكم في ذلك إلاّ ما أمرني ربّي أن أسألكم عنه، أسألكم عن المودَّة في القربى، واحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي، وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم.

ألا إنّه سيرد عليَّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة: الأُولى راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف عليَّ فأقول لهم: من أنتم؟ فينسون ذكري، ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول لهم: أنا أحمد نبيُّ العرب والعجم، فيقولون: نحن من أُمتك، فأقول: كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربّي؟ فيقولون: أمّا الكتاب فضيّعناه، وأمّا العترة فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض فلمّا أسمعُ ذلك منهم أُعرض عنهم وجهي، فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم.

ثمَّ ترد عليَّ راية أُخرى أشدّ سواداً من الأُولى، فأقول لهم: كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فخالفناه، وأمّا الأصغر فمزَّقناهم كلَّ ممزَّق، فأقول: إليكم عنّي فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم.

ثمَّ ترد عليَّ راية تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أُمة محمّد المصطفى، ونحن بقيّة أهل الحقّ، حملنا كتاب ربّنا وحلّلنا حلاله وحرَّمنا حرامه وأحببنا ذرِّيّة نبينا محمّد، ونصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا

معهم من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيّكم محمّد ولقد كنتم في الدُّنيا كما قلتم، ثمَّ أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويّين مستبشرين ثمَّ يدخلون الجنّة خالدين فيها أبد الآبدين[١].

٣١ - باب ما أخبر به الرّسول وأمير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهم بشهادته صلوات الله عليه

١ - **ما:** بإسناد أخي دعبل، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: حدَّثتني أسماء بنت عميس الخثعميّة قالت: قبلت جدَّتك فاطمة بنت رسول الله بالحسن والحسين، قالت: فلمّا ولدت الحسن جاء النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء هاتي ابني، قالت فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها وقال: ألم أعهد إليكم أن لا تلفّوا المولود في خرقة صفراء، ودعا بخرقة بيضاء فلفّه بها، ثمَّ أذّن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، وقال لعليّ عليه السلام: بما سمّيت ابني هذا؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله قال: وأنا ما كنت لأسبق ربّي عزّ وجلّ قال: فهبط جبرئيل قال: إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا محمّد عليّ منك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدك فسمِّ ابنك باسم ابن هارون، قال: النبيُّ صلى الله عليه وآله وما اسم ابن هارون؟ قال جبرئيل: شبَّر، قال: وما شبّر؟ قال: الحسن قالت أسماء: فسمّاه الحسن.

قالت أسماء: فلمّا ولدت فاطمة الحسين عليه السلام نفستها به فجاءني النبيُّ فقال: هلمّي ابني يا أسماء، فدفعته إليه في خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن قالت: وبكى رسول الله ثمَّ قال: إنّه سيكون لك حديث! اللّهمَّ العن قاتله، لا تعلمي فاطمة بذلك.

قالت أسماء: فلمّا كان في يوم سابعه جاءني النبيُّ فقال: هلمّي ابني فأتيته به، ففعل به كما فعل بالحسن وعقَّ عنه كما عق عن الحسن كبشاً أملح وأعطى القابلة الورك ورجلاً وحلق رأسه وتصدَّق بوزن الشعر ورقاً، وخلّق رأسه بالخلوق وقال: إنَّ الدَّم من فعل الجاهليّة قالت: ثمَّ وضعه في حجره ثمَّ قال: يا أبا عبد الله عزيز عليّ ثمَّ بكى.

فقلت: بأبي أنت وأمّي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأوَّل فما هو؟ قال: أبكي على ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني أميّة لعنهم الله لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدِّين ويكفر بالله العظيم.

ثمَّ قال: اللّهمَّ إنّي أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذرّيّته اللّهمَّ أحبّهما وأحبَّ من يحبّهما، والعن من يبغضهما ملء السّماء والأرض[٢].

بيان: نفستها به: لعلَّ المعنى كنت قابلتها وإن لم يرد بهذا المعنى فيما عندنا من اللّغة،

---

(١) مثير الأحزان، ص ١٦-٢٠.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٦٧ مجلس ١٣ ح ٧٨١.

يحتمل أن يكون من نفس به بالكسر بمعنى ضنَّ، أي ضننت به وأخذته منها، وخلّقه تخليقاً طيّبه. قوله ﷺ «عزيز عليّ» أي قتلك قال الجزريُّ: عزَّ عليّ يعزّ أن أراك بحال سيئة أي يشتدُّ ويشقُّ عليّ.

٢ - **لي:** السنانيُّ، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن عليِّ بن عاصم، عن الحصين بن عبد الرحمٰن، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفّين فلمّا نزل بنينوى وهو بشطّ الفرات قال بأعلا صوته: يابن عبّاس أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي.

قال: فبكى طويلاً حتّى اخضلّت لحيته، وسالت الدُّموع على صدره، وبكينا معاً وهو يقول: أوّه أوّه مالي ولآل أبي سفيان؟ ما لي ولآل حرب حزب الشيطان؟ وأولياء الكفر؟ صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الّذي تلقى منهم.

ثمَّ دعا بماء فتوضّأ وضوء الصلاة فصلّى ما شاء الله أن يصلّي ثمَّ ذكر نحو كلامه الأوَّل إلا أنّه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثمَّ انتبه فقال: يابن عبّاس فقلت: ها أنا ذا، فقال: ألا أُحدِّثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال: رأيت كأنّي برجال قد نزلوا من السّماء معهم أعلام بيض قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة ثمَّ رأيت كأنَّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط وكأنّي بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخّي قد غرق فيه يستغيث فيه فلا يغاث، وكأن الرّجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرّسول، فإنّكم تقتلون على أيدي شرار النّاس، وهذه الجنّة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة، ثمّ يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر، فقد أقرَّ الله به عينك يوم يقوم النّاس لربِّ العالمين.

ثم انتبهت هكذا، والّذي نفس عليّ بيده، لقد حدّثني الصّادق المصدَّق أبوالقاسم ﷺ أنّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وإنّها لفي السماوات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين، وبقعة بيت المقدس.

ثمَّ قال لي: يابن عبّاس اطلب في حولها بعر الظباء فوالله ما كَذبت ولا كُذبت وهي مصفرَّة لونها لون الزعفران، قال ابن عبّاس فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة الّتي وصفتها لي، فقال عليٌّ عليه السلام: صدق الله ورسوله.

ثم قام عليه السلام يهرول إليها فحملها وشمّها، وقال: هي هي بعينها، أتعلم يابن عبّاس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمّها عيسى بن مريم، وذلك أنّه مرَّ بها ومعه الحواريّون فرأى ههنا

الظّباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى، وجلس الحواريّون معه، فبكى وبكى الحواريّون، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى.

فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أيَّ أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرَّسول أحمد ﷺ وفرخ الحُرَّة الطاهرة البتول، شبيهة أُمّي، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك لأنّها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلّمني وتقول: إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض.

ثمَّ ضرب بيده إلى هذه الصيران فشمّها وقال: هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها اللّهمَّ فأبقها أبداً حتّى يشمّها أبوه فيكون له عزاء وسلوة قال: فبقيت إلى يوم النّاس هذا وقد اصفرَّت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء. ثمَّ قال بأعلا صوته: يا ربَّ عيسى بن مريم! لا تبارك في قتلته، والمعين عليه والخاذل له.

ثم بكى بكاء طويلاً وبكينا معه حتّى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً ثمَّ أفاق فأخذ البعر فصرَّه في ردائه وأمرني أن أصرَّها كذلك ثمَّ قال: يابن عبّاس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً، ويسيل منها دم عبيطٌ، فاعلم أنّ أبا عبد الله قد قتل بها، ودفن.

قال ابن عبّاس: فوالله لقد كنت أحفظها أشدَّ من حفظي لبعض ما افترض الله عزّوجلّ عليَّ وأنا لا أحلّها من طرف كُمّي فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمّي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باك وقلت قد قتل والله الحسين، والله ما كذبني عليٌّ قط في حديث حدَّثني ولا أخبرني بشيء قطُّ أنّه يكون إلا كان كذلك لأنَّ رسول الله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره.

ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنّها ضَباب لا يستبين منها أثر عين ثمَّ طلعت الشمس ورأيت كأنّها منكسفة، ورأيت كأنَّ حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك فقلت: قد قتل والله الحسين، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا آل الرّسول قتل الفرخ النحول
نزل الرُّوح الأمين ببكاء وعويل

ثمَّ بكى بأعلا صوته وبكيت فأثبتُّ عندي تلك السّاعة وكان شهر المحرَّم يوم عاشوراء لعشر مضين منه، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك فحدثت هذا الحديث أُولئك الّذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولاندري ما هو، فكنّا نرى أنّه الخضر عليه السلام (١).

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٧٨ مجلس ٨٧ ح ٥.

٣ - **ك:** أحمد بن محمّد بن الحسن القطّان، وكان شيخاً لأصحاب الحديث ببلد الريّ، يعرف بأبي عليّ بن عبد ربّه، عن أحمد بن يحيى بن زكريّا بالإسناد المتقدّم مثله سواء[١].

بيان: قال الجوهريُّ: قولهم عند الشكاية أوْهِ من كذا ساكنة الواو إنّما هو توجُّع، وربّما قلبوا الواو ألفاً فقالوا: آه من كذا، وربّما شدّدوا الواو وكسروها وسكّنوا الهاء، فقالوا: أوّه من كذا وقال: «المضغة» قطعة لحم، وقلب الإنسان مضغة من جسده.

قوله عليه السلام: «ولا كُذبت» على بناء المجهول، من قولهم كُذب الرّجل أي أُخبر بالكذب أي ماأخبرني رسول الله بكذب قطُّ ويحتمل أن يكون على بناء التفعيل أي ما أظهر أحد كذبي والأوّل أظهر، والضباب بالفتح ندى كالغيم أو سحاب رقيق كالدُّخان. قوله «أثر عين» أي من الأعيان الموجودة في الخارج والنحول من النُّحل بالضمّ بمعنى الهُزال.

٤ - **لي:** القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن قيس بن حفص الدارميّ، عن حسين الأشقر، عن منصور بن الأسود، عن أبي حسّان التيميّ، عن نشيط بن عبيد، عن رجل منهم، عن جرداء بنت سمين، عن زوجها هرثمة بن أبي مسلم قال: غزونا مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام صفّين فلمّا انصرفنا نزل بكربلاء فصلّى بها الغداة ثمَّ رفع إليه من تربتها فشمّها ثمَّ قال: واهاً لك أيّتها التربة ليحشرنَّ منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب.

فرجع هرثمة إلى زوجته وكانت شيعة لعليّ عليه السلام فقال: ألا أُحدّثك عن وليّك أبي الحسن، نزل بكربلاء فصلّى ثمَّ رفع إليه من تربتها فقال: واهاً لك أيتها التربة ليحشرنَّ منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب قالت: أيّها الرَّجل فإن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل إلا حقاً.

فلمّا قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة: كنت في البعث الّذين بعثهم عبيد الله بن زياد لعنهم الله، فلمّا رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث فجلست على بعيري ثمَّ صرت إلى الحسين عليه السلام فسلّمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الّذي نزل به الحسين، فقال: معنا أنت أم علينا؟ فقلت: لا معك ولا عليك، خلّفت صبية أخاف عليهم عبيد الله بن زياد قال: فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلاّ كبّه الله لوجهه في نار جهنّم[٢].

بيان: قال الجوهريُّ: إذا تعجبت من طيب الشيء قلت: واهاً له ما أطيبه.

أقول: لعلَّ المراد أنَّ مع سماع الواعية وترك النصرة العذاب أشدُّ وإلا فالظاهر وجوب نصرتهم على أيِّ حال.

٥ - **لي:** أبي، عن الكميداني، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ، عن عبيد السمين، عن ابن طريف، عن أصبغ بن نباتة قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) كمال الدين، ص ٤٨٣ باب ٤٨ ح ١.
(٢) أمالي الصدوق، ص ١١٧ مجلس ٢٨ ح ٧.

يخطب النّاس وهو يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا نبّأتكم به» فقام إليه سعد بن أبي وقّاص فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال له: أما والله لقد سألتني عن مسألة حدّثني خليلي رسول الله ﷺ أنّك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه[1].

مل: أبي، عن سعد، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن أبي نجران، عن جعفر بن محمّد ابن حكيم، عن عبيد السمين يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب النّاس وذكر مثله[2].

٦ - **لي:** ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن الأزديّ، عن أبان بن عثمان عن أبان ابن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنّة عدن منزلي، ويمسك قضيباً غرسه ربّي عزّ وجلّ ثمّ قال له: كن فكان، فليتولّ عليّ بن أبي طالب وليأتمّ بالأوصياء من ولده، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، إلى الله أشكو أعداءهم من أُمّتي المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله ليقتلنّ ابني بعدي الحسين لا أنالهم الله شفاعتي[3].

٧ - **شا، ج:** جاء في الآثار أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته «سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة».

فقام إليه رجل فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟ فقال أمير المؤمنين: والله لقد حدّثني خليلي رسول الله ﷺ بما سألت عنه وإنّ على كلّ طاقة شعر في رأسك ملك يلعنك، وعلى كلّ طاقة شعر في لحيتك شيطان يستفزّك وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله ﷺ وآية ذلك مصداق ما خبرتك به ولولا أنّ الّذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ما أنبأتك به من لعنتك وسخلك الملعون، وكان ابنه في ذلك الوقت صبيّاً صغيراً يحبو.

فلمّا كان من أمر الحسين ما كان تولّى قتله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام[4].

بيان: استفزّه أي استخفّه وأزعجه.

٨ - **ب:** محمّد بن عيسى، عن القدّاح، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: مرّ عليّ بكربلاء في اثنين من أصحابه قال: فلمّا مرّ بها ترقرقت عيناه للبكاء ثمّ قال: هذا مناخ

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١١٥ مجلس ٢٨ ح ١. (٢) كامل الزيارات، ص ١٥٥ باب ٢٣ ح ١٩١.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٩ مجلس ١١ ح ١١. (٤) الإرشاد للمفيد، ص ١٧٤، الاحتجاج ص ٢٦١.

ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، وههنا تهراق دماؤهم، طوبى لك من تربة عليك تهراق دماء الأحبّة[١].

٩ - **ير:** محمّد بن الحسين، عن يزيد شعر، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبد الرحمٰن، عن سعد الاسكاف، عن محمّد بن عليّ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنّة ربّي الّتي وعدني: جنّة عدن منزلي: قضيب من قضبانه غرسه ربّي تبارك وتعالى بيده فقال له: كن! فكان، فليتولَّ عليَّ بن أبي طالب والأوصياء من ذرّيّته، إنّهم الأئمّة من بعدي، هم عترتي من لحمي ودمي، رزقهم الله فضلي وعلمي وويل للمنكرين فضلهم من أُمّتي، القاطعين صلتي، والله ليقتلنَّ ابني لا أنالهم الله شفاعتي[٢].

مل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن اليقطينيّ، عن زكريّا المؤمن، عن أيّوب بن عبد الرحمٰن وزيد أبي الحسن وعباد جميعاً، عن سعد الإسكاف، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٣].

بيان: قوله قضيب أي فيها قضيب.

١٠ - **ير:** سلاّم بن أبي عمرة الخراسانيّ، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام، أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويدخل جنّة ربي: جنّة عدن غرسه ربّي، فليتولَّ عليّاً وليعاد عدوّه، وليأتمّ بالأوصياء من بعده، فإنّهم أئمّة الهدى من بعدي أعطاهم الله فهمي وعلمي، وهم عترتي من لحمي ودمي، إلى الله أشكو من أُمّتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله ليقتلنَّ ابني - يعني الحسين - لا أنالهم الله شفاعتي[٤].

١١ - **ير:** عبد الله بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن سُويد بن غفلة قال: أنا عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين جئتك من وادي القرى، وقد مات خالد بن عرفطة فقال له أمير المؤمنين: إنّه لم يمت فأعادها عليه، فقال له عليٌّ عليه السلام: لم يمت والّذي نفسي بيده لا يموت، فأعادها عليه الثالثة فقال: سبحان الله أُخبرك أنّه مات، وتقول لم يمت؟ فقال له عليّ عليه السلام: لم يمت والّذي نفسي بيده، لا يموت حتّى يقود جيش ضلالة يحمل رايته حبيب بن جمّاز.

قال: فسمع بذلك حبيب فأتى أمير المؤمنين فقال له: أُناشدك فيَّ وإنّي لك شيعة، وقد ذكرتني بأمر لا والله ما أعرفه من نفسي، فقال له عليٌّ عليه السلام: إن كنت حبيب بن جمّاز لتحملنّها فولّى حبيب بن جمّاز وقال: إن كنت حبيب بن جمّاز لتحملنّها.

---

(١) قرب الإسناد، ص ٢٦ ح ٨٧. (٢) بصائر الدرجات، ص ٦٢ ج ١ باب ٢٢ ح ٧.
(٣) كامل الزيارات، ص ١٤٦ باب ٢٢ ح ١٧١. (٤) بصائر الدرجات، ص ٦٤ باب ٢٢ ح ١٧.

قال أبوحمزة: فوالله ما مات حتّى بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن عليّ عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدّمته، وحبيب صاحب رايته(١).

١٢ - **شا:** الحسن بن محبوب، عن ثابت الثماليّ، عن أبي إسحاق السبيعيّ عن سويد بن غفلة عنه عليه السلام مثله وزاد في آخره: وسار بها حتّى دخل المسجد من باب الفيل(٢).

مل: أبي، وابن الوليد معاً، عن سعد، عن اليقطينيّ، عن صفوان وجعفر بن عيسى، عن الحسين بن أبي غندر، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين بن عليّ ذات يوم في حجر النبيّ صلى الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشدَّ إعجابك بهذا الصبيّ؟ فقال لها: ويلك وكيف لا أُحبّه ولا أعجب به، وهو ثمرة فؤادي، وقرَّة عيني؟ أما إنّ أُمّتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجّة من حججي.

قالت: يا رسول الله حجّة من حججك؟ قال: نعم، وحجّتين من حججي قالت: يا رسول الله حجتين من حججك؟ قال: نعم، وأربعة قال: فلم تزل تزيده وهو يزيد ويضعّف حتّى بلغ تسعين حجّة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها(٣).

ما: الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن عليّ بن جيش عن العبّاس بن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان، عن الحسين مثله(٤).

١٣ - **مل:** محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن حمّاد الكوفيّ، عن إبراهيم بن موسى الأنصاريّ، عن مصعب، عن جابر، عن محمّد بن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرَّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي ويدخل جنّتي: جنّة عدن غرسها ربّي بيده، فليتولَّ عليّاً ويعرف فضله والأوصياء من بعده، ويتبرَّأ من عدوّي، أعطاهم الله فهمي، وعلمي، هم عترتي من لحمي ودمي، أشكو إليك ربّي عدوَّهم من أُمّتي المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي والله ليقتلنَّ ابني ثمَّ لا تنالهم شفاعتي(٥).

١٤ - **مل:** الحسن بن عبد الله بن محمّد، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن شجرة، عن عبد الله بن محمّد الصنعانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه ثمَّ يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: أمسكه، ثمَّ يقع عليه فيقبّله ويبكي، فيقول: يا أبه لم تبكي؟ فيقول: يا بنيَّ أُقبّل موضع السيوف منك وأبكي قال: يا أبه وأُقتل؟ قال: إي والله وأبوك وأخوك وأنت قال: يا أبه فمصارعنا شتّى؟ قال: نعم، يا بنيَّ

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٨٣ باب ١٣ ح ١١. (٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٧٤.
(٣) كامل الزيارات، ص ١٤٣ باب ٢٢ ح ١٦٩.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٦٦٨ مجلس ٣٦ ح ١٤٠١.
(٥) كامل الزيارات، ص ١٤٦-١٤٩ باب ٢٢ و٢٣ ح ١٧٥.

قال: فمن يزورنا من أمتك ؟ قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمّتي[١].

١٥ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن خاله ابن أبي الخطّاب، عن عليّ بن النعمان، عن عبد الرحمٰن بن سيابة، عن أبي داود البصريّ، عن أبي عبد الله الجدليّ قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين إلى جنبه فضرب بيده على كتف الحسين ثمّ قال: إنّ هذا يقتل ولا ينصره أحد، قال: قلت يا أمير المؤمنين! والله إنّ تلك لحياة سوء قال: إنّ ذلك لكائن[٢].

مل: أبي، عن سعد والحميريّ ومحمّد العطّار جميعاً، عن ابن أبي الخطّاب مثله[٣].

١٦ - **مل:** محمّد بن جعفر، عن خاله ابن أبي الخطّاب، عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن سعيد، عن يزيد بن إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ عليه السلام قال: ليقتل الحسين قتلاً وإنّي لأعرف تربة الأرض الّتي يقتل عليها قريباً من النهرين[٤].

مل: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب مثله[٥].

١٧ - **مل:** محمّد بن جعفر، عن خاله ابن أبي الخطّاب، وحدّثني أبي وجماعة عن سعد ومحمّد العطّار معاً عن ابن أبي الخطّاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن سعيد، عن عليّ ابن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليٌّ للحسين: يا أبا عبد الله إسوة أنت قدماً؟ فقال: جُعِلتُ فداك ما حالي؟ قال: علمت ما جهلوا وسينتفع عالم بما علم، يا بنيّ اسمع وأبصر من قبل أن يأتيك، فوالّذي نفسي بيده ليسفكنّ بنو أميّة دمك ثمّ لا يريدونك عن دينك، ولا ينسونك، ذكر ربّك، فقال الحسين عليه السلام: والّذي نفسي بيده حسبي، وأقررت بما أنزل الله وأصدّق نبيّ الله ولا أكذب قول أبي[٦].

بيان: الإسوة ويضمُّ القدوة، وما يأتسي به الحزين أي ثبت قديماً أنك أُسوة الخلق يقتدون بك، أو يأتسي بذكر مصيبتك كلُّ حزين.

قوله عليه السلام: «لا يريدونك» أي لا يريدون صرفك عن دينك والأصوب لا يردُّونك.

١٨ - **شا:** روى إسماعيل بن صبيح، عن يحيى بن المسافر العابدي، عن إسماعيل بن زياد قال: إنّ عليّاً عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم: يا براء يقتل ابني الحسين وأنت حيٌّ لا تنصره، فلمّا قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق والله عليُّ بن أبي طالب، قتل الحسين ولم أنصره، ثمّ يظهر على ذلك الحسرة والنّدم[٧].

١٩ - **كشف، شا:** روى عبد الله بن شريك العامريُّ قال: كنت أسمع أصحاب عليّ إذا

---

(١) - (٥) كامل الزيارات، ص ١٤٦-١٤٩ باب ٢٢ و٢٣ ح ١٧٢ و١٧٦ و١٧٧ و١٧٩ و١٨٠.

(٦) كامل الزيارات، ص ١٤٩ باب ٢٣ ح ١٧٨.

(٧) الارشاد للمفيد، ص ١٧٤.

دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون هذا قاتل الحسين، وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل[1].

٢٠ - **كشف، شا:** روى سالم بن أبي حفصة قال: قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله إنّ قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك فقال له الحسين: إنّهم ليسوا سفهاء ولكنّهم حلماء أما إنّه يقرُّ عيني أن لا تأكل بُرَّ العراق بعدي إلاّ قليلاً[2].

٢١ - **قب:** ابن عبّاس: سألت هند عائشة أن تسأل النبيَّ تعبير رؤيا فقال: قولي لها: فلتقصص رؤياها فقالت: رأيت كأنّ الشمس قد طلعت من فوقي، والقمر قد خرج من مخرجي، وكأنَّ كوكباً خرج من القمر أسود فشدَّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسودَّ الأفق لابتلاعها ثمَّ رأيت كواكب بدت من السّماء وكواكب مسودَّة في الأرض إلاّ أنَّ المسودَّة أحاطت بأفق الأرض من كلِّ مكان.

فاكتحلت عين رسول الله صلى الله عليه وآله بدموعه ثمَّ قال: هي هند اخرجي يا عدوَّة الله، مرَّتين، فقد جددت عليَّ أحزاني ونعيت إليَّ أحبابي فلمّا خرجت قال: اللّهمَّ العنها والعن نسلها.

فسئل عن تفسيرها فقال عليه السلام: أمّا الشمس الّتي طلعت عليها فعليُّ بن أبي طالب عليه السلام والكوكب الّذي خرج كالقمر أسود فهو معاوية مفتون فاسق جاحد لله، وتلك الظلمة الّتي زعمت، ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشدَّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسودت فذلك ابني الحسين عليه السلام يقتله ابن معاوية فتسودُّ الشمس ويظلم الأفق، وأمّا الكواكب السود في الأرض أحاطت بالأرض من كلِّ مكان فتلك بنو أميّة[3].

٢٢ - **فر:** جعفر بن محمّد الفزاريُّ معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسن مع أُمّه تحمله فأخذه النبيُّ صلى الله عليه وآله وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالبك وأهلك الله المتوازرين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك.

قالت فاطمة الزهراء: يا أبت أيُّ شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كأنّهم نجوم السّماء، ويتهادون إلى القتل، وكأنّي أنظر إلى معسكرهم، وإلى موضع رحالهم وتربتهم.

قالت: يا أبه وأين هذا الموضع الّذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلاء وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأُمّة يخرج عليهم شرار أُمّتي لو أنَّ أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفّعوا فيه، وهم المخلّدون في النّار.

قالت: يا أبه فيقتل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قتل قِتلته أحد كان قبله ويبكيه السماوات

---

(١) - (٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ٩، الإرشاد للمفيد، ص ٢٥١.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٧٢.

والأرضون، والملائكة، والوحش، والنباتات، والبحار، والجبال ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفّس، ويأتيه قوم من محبّينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقّنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم أولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً أعرفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم، وكلّ أهل دين يطلبون أئمّتهم، وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا، وهم قوّام الأرض، وبهم ينزل الغيث.

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبه إنّا لله، وبكت فقال لها: يا بنتاه! إنّ أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدُّنيا، بذلوا ﴿أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾[1]، فما عند الله خير من الدُّنيا وما فيها قتلة أهون من ميتة، ومن كتب عليه القتل، خرج إلى مضجعه، ومن لم يقتل فسوف يموت.

يا فاطمة بنت محمّد أما تحبّين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار: يأمر النّار فتطيعه، يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء.

أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السّماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجت حجّته على الخلائق، وأمرت النّار أن تطيعه؟

أما ترضين أن يكون الملائكة تبكي لابنك، ويأسف عليه كلُّ شيء؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله ويكون من أتاه بمنزلة من حجَّ إلى بيت الله واعتمر، ولم يخل من الرحمة طرفة عين، وإذا مات مات شهيداً وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتّى يفارق الدُّنيا.

قالت: يا أبه سلّمت، ورضيت وتوكّلت على الله، فمسح على قلبها ومسح عينيها، وقال: إنّي وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقرُّ عيناك، ويفرح قلبك[2].

مل: محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد عن عبد الله بن حمّاد البصريّ، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصمّ، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلى قوله: بهم ينزل الغيث ثمَّ قال: وذكر هذا الحديث بطوله[3].

بيان: قوله: «يتهادون إلى القتل» إمّا من الهدية كأنّه يهدي بعضهم بعضاً إلى القتل، أو من

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٧١ ح ٢١٩.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٤٤ باب ٢٢ ح ١٧٠.

قولهم: تهادت المرأة: تمايلت في مشيتها، أو من قولهم هداه أي تقدّمه أي يتسابقون، وعلى التقديرات كناية عن فرحهم وسرورهم بذلك، والذّود الطرد والدفع.

أقول: قد مرَّ بعض الأخبار في باب الولادة.

٢٣ - وروي في بعض الكتب المعتبرة عن لوط بن يحيى، عن عبد الله بن قيس قال: كنت مع من غزى مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين وقد أخذ أبو أيّوب الأعور السّلميُّ الماء وحرزه عن النّاس فشكى المسلمون العطش فأرسل فوارس على كشفه فانحرفوا خائبين، فضاق صدره، فقال له ولده الحسين عليه السلام أمضي إليه يا أبتاه؟ فقال: امض يا ولدي، فمضى مع فوارس فهزم أبا أيّوب عن الماء، وبنى خيمته وحطَّ فوارسه، وأتى إلى أبيه وأخبره.

فبكى عليٌّ عليه السلام فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ وهذا أوّل فتح ببركة الحسين عليه السلام فقال: ذكرت أنّه سيقتل عطشاناً بطفّ كربلاء، حتّى ينفر فرسه ويحمحم ويقول: «الظليمة لأمّة قتلت ابن بنت نبيّها».

٢٤ - وروى ابن نما رحمه الله في مثير الأحزان، عن ابن عبّاس قال: لمّا اشتدَّ برسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الّذي مات فيه، ضمَّ الحسين عليه السلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه، ويقول: ما لي وليزيد لا بارك الله فيه اللّهمَّ العن يزيد ثمَّ غُشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبّل الحسين وعيناه تذرفان، ويقول: أما إنَّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزّ وجلّ [1].

٢٥ - في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

حسينُ إذا كنت في بلدة ... غريباً فعاشر بآدابها
فلا تفخرن فيهم بالنهى ... فكلّ قبيل بألبابها
ولو عَمِل ابن أبي طالب ... بهذه الأُمور كأسبابها
ولكنّه اعتام أمر الإله ... فأحرق فيهم بأنيابها
عذيرك من ثقة بالّذي ... ينيلك دنياك من طابها
فلا تمرحنَّ لأوزارها ... ولا تضجرنَّ لأوصابها
قس الغد بالأمس كي تستريح ... فلا تبتغي سعي رغّابها
كأنّي بنفسي وأعقابها ... وبالكربلاء ومحرابها
فتخضب منّا اللّحى بالدّماء ... خضاب العروس بأثوابها
أراها ولم يك رأي العيان ... وأوتيت مفتاح أبوابها
مصائب تأباك من أن ترد ... فاعدد لها قبل منتابها
سقى الله قائمنا صاحب ... القيامة والنّاس في دابها

---

(١) مثير الأحزان، ص ٢٢.

هو المدرك الثأر لي يا حسين — بل لك فاصبر لأتعابها
لكلٍّ دم ألف ألف وما — يقصّر في قتل أحزابها
هناك لا ينفع الظّالمين — قولٌ بعذر وإعتابها
حسين فلا تضجرن للفراق — فدنياك أضحت لتخرابها
سل الدور تخبر وأفصح بها — بأن لا بقاء لأربابها
أنا الدين لا شكّ للمؤمنين — بآيات وحي وإيجابها
لنا سمة الفخر في حكمها — فصلّت علينا بإعرابها
فصلّ على جدّك المصطفى — وسلّم عليه لطلّابها[1]

بيان: «ولو عمل» «لو» للتمنّي، وقال الجوهريُّ: العيمة بالكسر خيار المال واعتام الرَّجل إذا أخذ العيمة، وقال: حرقت الشيء حرقاً بردته وحككت بعضه ببعض، ومنه قولهم حرق نابه يَحرُقه ويحرِقه أي سحقه حتّى سمع له صريف.

وقال: «عذيرَك من فلان» أي هلمَّ من يعذرك منه، بل يلومه ولا يلومك.

وقال الرَّضيُّ: معنى من فلان: من أجل الإساءة إليه وإيذائه أي أنت ذو عذر فيما تعامله به من المكروه، وإضافة الدُّنيا إلى المخاطب للإشعار بأن لا علاقة بينه عليه السلام وبين الدُّنيا.

وقال الجوهريُّ: الطّاب الطيّب، وقال: المرح شدَّة الفرح، وقال: الوصب المرض.

وقوله «سعي» إما مفعول به لقوله «لا تبتغي» أو مفعول مطلق من غير اللّفظ والمحراب محلُّ الحرب، والعروس نعت يستوي فيه الرَّجل والمرأة، والمنتاب مصدر ميميٌّ من قولهم انتاب فلان القوم أي أتاهم مرَّة بعد أخرى.

ووصف القائم عليه السلام بصاحب القيامة لاتّصال زمانه بها أو لرجعة بعض الأموات في زمانه، والدأب مصدر دأب في عمله أي جدَّ وتعب أو العادة والشأن، والأتعاب بالفتح جمع التّعب والإعتاب الإرضاء، والتّخراب بالفتح مبالغة في الخراب وتخبر على بناء الفاعل أو المفعول، وأفصح بها للتعجّب، والحمل في أنا الدِّين للمبالغة، وإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وإلى أنّ الإسلام لا يتمّ إلا بولايته لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾.

وقوله عليه السلام: للمؤمنين متعلّق بالنسبة بين أنا والدّين أو خبر «لا» وبآيات متعلّق بالنسبة أو بالمؤمنين قوله «وإيجابها» أي إيجاب الآيات طاعتي وولايتي على النّاس والمصراع بعده إشارة إلى ما نزل في شأن أهل البيت عليهم السلام عموماً وإسناد الصّلاة إلى الآيات مجاز، والإعراب الإظهار والبيان.

---

(١) ديوان الإمام علي، ص ٢٦.

وقال شارح الدّيوان: المصراع الّذي بعده إشارة إلى قراءة نافع وابن عامر ويعقوب «آل ياسين» بالإضافة وإلى ما روي أنّ ﴿يسٓ﴾ اسم محمّد ﷺ أو إلى قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ ولطف «إعرابها» على التوجيه الأوّل غير خفي انتهى.

أقول: لا وجه للتخصيص غير التعصّب، بل ربع القرآن نازل فيهم عليهم السلام كما عرفت وستعرفه.

٣٢ - باب أن مصيبته صلوات الله عليه كانت أعظم المصائب، وذل الناس بقتله، وردّ قول من قال إنه عليه السلام لم يقتل ولكن شبه لهم

١ - **ع:** محمّد بن عليّ بن بشّار القزوينيّ، عن المظفّر بن أحمد، عن الأسديّ عن سهل، عن سليمان بن عبد الله، عن عبد الله بن الفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغمّ وجزع وبكاء دون اليوم الّذي قبض فيه رسول الله ﷺ؟ واليوم الّذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام؟ واليوم الّذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام؟ واليوم الّذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسمّ؟.

فقال: إنّ يوم قتل الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أنّ أصحاب الكساء الّذين كانوا أكرم الخلق على الله كانوا خمسة فلمّا مضى عنهم النبيُّ، بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فكان فيهم للنّاس عزاء وسلوة، فلمّا مضت فاطمة عليها السلام كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام للناس عزاء وسلوة، فلمّا مضى منهم أمير المؤمنين كان للناس في الحسن والحسين عليهما السلام عزاء وسلوة فلمّا مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عزاء وسلوة.

فلما قتل الحسين صلّى الله عليه لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم، كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم الأيّام مصيبة.

قال عبد الله بن الفضل الهاشميُّ: فقلت له: يابن رسول الله فلم لم يكن للنّاس في عليِّ بن الحسين عليه السلام عزاء وسلوة، مثل ما كان لهم في آبائه عليهم السلام؟ فقال: بلى إن عليَّ بن الحسين كان سيّد العابدين، وإماماً وحجّة على الخلق بعد آبائه الماضين، ولكنّه لم يلق رسول الله ﷺ، ولم يسمع منه، وكان علمه وراثة عن أبيه عن جدّه عن النبيِّ ﷺ، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدهم النّاس مع رسول الله ﷺ في أحوال تتوالى، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكّروا حاله من رسول الله ﷺ وقول رسول الله ﷺ له وفيه، فلمّا مضوا فقد النّاس مشاهدة الأكرمين على الله عزّ وجلّ، ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين عليه السلام لأنّه مضى في آخرهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيّام مصيبة.

قال عبد الله بن الفضل الهاشميُّ: فقلت له: يابن رسول الله فكيف سمّت العامّة يوم عاشوراء يوم بركة؟ فبكى عليه السلام ثمَّ قال: لمّا قتل الحسين عليه السلام تقرَّب النّاس بالشام إلى يزيد، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال، فكان ممّا وضعوا له أمر هذا اليوم، وأنّه يوم بركة، ليعدل النّاس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن، إلى الفرح والسّرور والتبرُّك والاستعداد فيه، حكم الله بيننا وبينهم.

قال: ثمَّ قال عليه السلام: يابن عمّ وإنّ ذلك لأقلُّ ضرراً على الإسلام وأهله ممّا وضعه قوم انتحلوا مودَّتنا وزعموا أنّهم يدينون بموالاتنا ويقولون بإمامتنا: زعموا أنّ الحسين عليه السلام لم يقتل وأنّه شبّه للناس أمره كعيسى بن مريم فلا لائمة إذاً على بني أُميّة ولا عتب على زعمهم، يابن عمٍّ من زعم أنّ الحسين لم يقتل فقد كذَّب رسول الله وعليّاً وكذب من بعده من الأئمّة عليهم السلام في إخبارهم بقتله، ومن كذَّبهم فهو كافر بالله العظيم، ودمه مباح لكلِّ من سمع ذلك منه.

قال عبد الله بن الفضل: فقلت له: يابن رسول الله فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به؟ فقال عليه السلام: ما هؤلاء من شيعتي، وأنا بريء منهم، قال: فقلت: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾[١] قال: إنّ أُولئك مسخوا ثلاثة أيّام ثمَّ ماتوا ولم يتناسلوا، وإنَّ القردة اليوم مثل أُولئك وكذلك الخنزير وسائر المسوخ، ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله لا يحلُّ أن يؤكل لحمه.

ثم قال عليه السلام: لعن الله الغُلاة والمفوِّضة فإنّهم صغّروا عصيان الله، وكفروا به وأشركوا وضلّوا وأضلّوا فراراً من إقامة الفرائض وأداء الحقوق[٢].

٢ - **ل:** الحسن بن محمّد بن يحيى العلويُّ، عن جدّه، عن داود، عن عيسى بن عبد الرّحمن بن صالح، عن أبي مالك الجهنيّ، عن عمر بن بشر الهمدانيّ قال: قلت لأبي إسحاق: متى ذلَّ الناس؟ قال: حين قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام وادّعي زياد، وقتل حجر بن عديّ[٣].

٣ - **ج:** الكلينيُّ، عن إسحاق بن يعقوب قال: ورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزّمان عليه السلام عليّ، على يد محمّد بن عثمان العمريّ بخطه عليه السلام: أمّا قول من زعم أنّ الحسين لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال[٤].

٤ - **ن:** تميم القرشيُّ، عن أبيه، عن أحمد بن عليٍّ الأنصاريّ، عن الهرويّ قال: قلت للرِّضا عليه السلام: إنَّ في سواد الكوفة قوماً يزعمون أنّ النبيَّ لم يقع عليه سهو في صلاته، فقال:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٥.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٤ باب ١٦٢ ح ١.
(٣) الخصال، ص ١٨١ باب ٣ ح ٢٤٨.
(٤) الاحتجاج، ص ٤٧٠.

كذبوا لعنهم الله إنّ الّذي لا يسهو هو الله الّذي لا إله إلا هو قال: قلت: يابن رسول الله وفيهم قوم يزعمون أنّ الحسين بن عليّ لم يقتل وأنّه أُلقي شبهه على حنظلة بن أسعد الشاميّ وأنّه رفع إلى السّماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام، ويحتجّون بهذه الآية ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾(١).

فقال: كذبوا عليهم غضب الله ولعنته، وكفروا بتكذيبهم لنبيّ الله في إخباره بأنّ الحسين ابن عليّ عليه السلام سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين والحسن بن عليّ، وما منّا إلا مقتول، وأنا والله لمقتول بالسمّ باغتيال من يغتالني، أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من رسول الله، أخبره به جبرئيل عن ربّ العالمين.

وأما قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ فإنّه يقول: ولن يجعل الله لكافر على مؤمن حجّة، ولقد أخبر الله عزّ وجلّ عن كفّار قتلوا النبيّين بغير الحقّ، ومع قتلهم إيّاهم لم يجعل الله لهم على أنبيائه سبيلاً من طريق الحجّة(٢).

أقول: قد مضى كلام من الصّدوق رحمه الله في باب علامات الإمام في ذلك لا نعيده.

٣٣ - باب العلة التي من أجلها لم يكفّ الله قتلة الأئمّة عليهم السلام ومن ظلمهم عن قتلهم وظلمهم، وعلة ابتلائهم صلوات الله عليهم أجمعين

١ - **ك، ج، ع:** محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه مع جماعة فيهم عليّ بن عيسى القصريّ فقام إليه رجل فقال له: أُريد أن أسألك عن شيء، فقال له: سل عمّا بدا لك فقال الرّجل: أخبرني عن الحسين ابن عليّ عليه السلام أهو وليّ الله؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن قاتله أهو عدوّ الله؟ قال: نعم، قال الرجل: فهل يجوز أن يسلّط الله عدوّه على وليّه؟.

فقال له أبو القاسم قدّس الله روحه: افهم عنّي ما أقول لك اعلم أنّ الله عزّ وجلّ لا يخاطب النّاس بشهادة العيان، ولا يشافههم بالكلام، ولكنّه عزّ وجلّ بعث إليهم رسلاً، من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، فلو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم، ولم يقبلوا منهم، فلمّا جاءوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق قالوا لهم: أنتم مثلنا فلا نقبل منكم حتّى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله، فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله عزّ وجلّ لهم المعجزات الّتي يعجز الخلق عنها، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار فغرق جميع من طغى وتمرّد، ومنهم من أُلقي في النّار، فكانت عليه برداً وسلاماً ومنهم من أخرج من الحجر الصّلد ناقة وأجرى في ضرعها لبناً،

(١) سورة النساء، الآية: ١٤١.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢١٩ باب ٤٦ ح ٥.

ومنهم من فلق له البحر وفجّر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً فتلقف ما يأفكون ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله عزّوجلّ وأنبأهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، ومنهم من انشقّ له القمر وكلّمه البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلما أتوا بمثل هذه المعجزات، وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عزّوجلّ، ولطفه بعباده وحكمته، أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين، وفي أخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين، وفي حال مقهورين، ولو جعلهم عزّوجلّ في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتّخذهم النّاس آلهة من دون الله عزّوجلّ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن الاختبار.

ولكنه عزّوجلّ جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين، غير شامخين ولا متجبّرين، وليعلم العباد أنَّ لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبرهم، فيعبدوه ويطيعوا رسله وتكون حجّة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحد فيهم، وادَّعى لهم الرُّبوبيّة، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾(١).

قال محمّد بن إبراهيم بن إسحاق: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن الحسين بن روح قدَّس الله روحه من الغد وأنا أقول في نفسي: أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأني فقال لي: يا محمّد بن إبراهيم لأن أخرَّ من السّماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الرِّيح في مكان سحيق أحبُّ إليَّ من أن أقول في دين الله تعالى ذكره برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل، ومسموع عن الحجّة صلوات الله عليه(٢).

بيان: فتخطفني: أي تأخذني بسرعة، والسحيق: البعيد.

٢ - **ب:** محمّد بن الوليد، عن ابن بكير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾(٣) قال: فقال: هو ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ قال: قلت له: ما أصاب علياً وأشباهه من أهل بيته من ذلك؟ قال: فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عزّوجلّ كلَّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب(٤).

٣ - **ل:** القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن ابن عمّارة، عن أبيه، عن جعفر بن

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

(٢) كمال الدين، ص ٤٥٩ باب ٤٥ ح ٣٧، الاحتجاج، ص ٤٧٢، علل الشرائع، ج ١ ص ٢٨٢ باب ١٧٧ ح ١.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٤) قرب الإسناد، ص ١٦٨ ح ٦١٨.

محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: إنّ أيوب عليه السلام ابتلي سبع سنين من غير ذنب وإنّ الأنبياء لا يذنبون لأنّهم معصومون مطهّرون، لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً.

وقال عليه السلام: إنّ أيّوب عليه السلام من جميع ما ابتلي به لم تُنتن له رائحة ولا قبحت له صورة، ولا خرجت منه مدّة من دم ولا قيح، ولا استقذره أحد رآه ولا استوحش منه أحد شاهده، ولا تدوَّد شيء من جسده وهكذا يصنع الله عزّ وجلّ بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه وإنّما اجتنبه النّاس لفقره وضعفه في ظاهر أمره، بجهلهم بما له عند ربّه تعالى ذكره، من التأييد والفرج، وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أعظمُ النّاس بلاء الأنبياء ثمَّ الأمثل فالأمثل.

وإنما ابتلاه الله عزّ وجلّ بالبلاء العظيم الّذي يهون معه على جميع النّاس لئلا يدَّعوا له الرُّبوبيّة إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظائم نعمه تعالى متى شاهدوه، ليستدلّوا بذلك على أنّ الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين: استحقاق واختصاص، ولئلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه، ولا فقيراً لفقره، ولا مريضاً لمرضه، وليعلموا أنّه يسقم من يشاء، ويشفي من يشاء، متى شاء، كيف شاء بأيّ سبب شاء، ويجعل ذلك عبرة لمن شاء، وشقاوة لمن شاء، وسعادة لمن شاء، وهو عزّ وجلّ في جميع ذلك عدلٌ في قضائه، وحكيم في أفعاله: لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم ولا قوّة لهم إلا به[١].

٤ - **مع:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ أرأيت ما أصاب عليّاً وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون؟ فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عزّ وجلّ ويستغفره في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب، إنّ الله عزّ وجلّ يخصُّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب.

بيان: أي كما أنّ الاستغفار يكون في غالب النّاس لحطّ الذنوب وفي الأنبياء لرفع الدّرجات، فكذلك المصائب[٢].

٥ - **ير:** أحمد بن محمّد ومحمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب عن ضريس قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وأُناسٌ من أصحابه حوله: وأعجب من قوم يتولّوننا ويجعلوننا أئمة، ويصفون بأنَّ طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة الله ثمَّ يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصون حقّنا ويعيبون بذلك علينا من أعطاه الله برهان حقِّ معرفتنا، والتسليم لأمرنا، أترون أنّ الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثمَّ يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض، ويقطع عنهم موادَّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟

---

(١) الخصال، ص ٣٩٩ باب ٧ ح ١٠٨. (٢) معاني الأخبار، ص ٣٨٣.

فقال له حمران: جعلت فداك يا أبا جعفر أرأيت ما كان من أمر قيام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين وخروجهم وقيامهم بدين الله وما أُصيبوا به من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم، حتّى قتلوا أو غلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا حمران إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدَّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه، ثمَّ أجراه، فبتقدُّم علم من رسول الله إليهم في ذلك قام عليٌّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم، وبعلم صمت من صمت منّا.

ولو أنّهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله وإظهار الطواغيت عليهم، سألوا الله دفع ذلك عنهم، وألحُّوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت، إذاً لأجابهم ودفع ذلك عنهم، ثمَّ كان انقضاء مدَّه الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدَّد، وما كان الّذي أصابهم من ذلك يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغوها فلا تذهبنَّ فيهم المذاهب[١].

٣٤ - باب ثواب البكاء على مصيبته، ومصائب سائر الأئمّة عليهم السلام، وفيه أدب المأتم يوم عاشوراء

١ - **لي:** الطالقانيّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليٍّ بن الحسن بن فضّال عن أبيه قال: قال الرِّضا عليه السلام: من تذكّر مُصابنا وبكى لما ارتُكب منّا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذُكّر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب[٢].

٢ - **ن:** القطّان والنقّاش والطالقانيّ جميعاً، عن أحمد الهمدانيّ، عن ابن فضّال، عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام: من تذكّر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك، إلى آخر الخبر[٣].

٣ - **فس:** أبي، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر[٤].

٤ - **جا، ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن سليمان بن مسلم الكنديّ، عن ابن غزوان، عن عيسى بن أبي منصور، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمّه لنا عبادة وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله. ثم قال أبو عبد الله: يجب أن يكتب هذا الحديث بالذّهب[٥].

---

(١) بصائر الدرجات، ص ١٢٩ ج ٣ باب ٥ ح ٣.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٦٨ مجلس ١٧ ح ٤.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٤ باب ٢٨ ح ٤٨.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩٢.

(٥) أمالي المفيد، ص ٣٣٨ مجلس ٤٠ ح ٣، أمالي الطوسي، ص ١١٥ مجلس ٤ ح ١٧٨.

٥ - **مل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن محمّد البرقيّ، عن أبان الأحمر، عن محمّد بن الحسين الخزّاز، عن ابن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنّا عنده فذكرنا الحسين بن عليّ عليه السلام وعلى قاتله لعنة الله فبكى أبو عبد الله عليه السلام وبكينا قال: ثمَّ رفع رأسه فقال: قال الحسين بن عليّ عليه السلام: أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكى، وذكر الحديث[1].

٦ - **مل:** السعدآباديُّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن مسكان، عن ابن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الحسين بن عليّ: أنا قتيل العبرة قتلت مكروباً، وحقيق على الله أنّ لا يأتيني مكروب قطُّ إلا ردَّه الله أو أقلبه إلى أهله مسروراً[2].

مل: حكيم بن داود، عن سلمة، عن محمّد بن عمرو، عن ابن خارجة مثله[3].

بيان: قوله: «أنا قتيل العبرة» أي قتيل منسوب إلى العبرة والبكاء، وسبب لها، أو أُقتل مع العبرة والحزن وشدَّة الحال، والأوَّل أظهر.

٧ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن أحمد بن عبد الحميد عن محمّد بن عمرو بن عتبة، عن الحسين الأشقر، عن محمّد بن أبي عمارة الكوفيّ قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا أو حقّ لنا نقصناه، أو عرض انتهك لنا، أو لأحد من شيعتنا، بوَّأه الله تعالى بها في الجنّة حُقباً[4].

جا: الجعابيُّ مثله. «ص ١٧٤».

٨ - **جا، ما:** المفيد، عن أبي عمرو عثمان الدَّقاق، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن أحمد بن يحيى الأوديّ، عن مخول بن إبراهيم، عن الرَّبيع بن المنذر، عن أبيه، عن الحسين ابن عليّ عليه السلام قال: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنّة حقباً.

قال أحمد بن يحيى الأوديُّ: فرأيت الحسين بن عليّ عليه السلام في المنام فقلت: حدَّثني مخول بن إبراهيم، عن الرَّبيع بن المنذر، عن أبيه، عنك أنّك قلت: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنّة حقباً؟ قال: نعم، قلت: سقط الإسناد بيني وبينك[5].

بيان: الحقب كناية عن الدوام قال الفيروزآباديُّ: الحقبة بالكسر من الدَّهر مدَّة لا وقت لها، والسنة والجمع كعنب وحبوب والحقب بالضمِّ وبضمّتين ثمانون سنة أو أكثر والدَّهر والسنة والسنون والجمع أحقاب وأحقُب.

---

(١) - (٣) كامل الزيارات، ص ٢١٥-٢١٦ باب ٣٦ ح ٣١٣-٣١٥.

(٤) أمالي الطوسي، ص ١٩٤ مجلس ٧ ح ٣٣٠.

(٥) أمالي المفيد، ص ٣٤٠ مجلس ٤٠ ح ٦، أمالي الطوسي، ص ١١٦ مجلس ٤ ح ١٨١.

٩ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي محمّد الأنصاريّ، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلُّ الجزع والبكاء مكروه، سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام [١].

١٠ - **مل:** أبي، وعليُّ بن الحسين وابن الوليد، جميعاً، عن سعد، عن ابن عيسى، عن سعيد بن جناح، عن أبي يحيى الحذّاء، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نظر أمير المؤمنين إلى الحسين عليه السلام فقال: يا عبرة كلّ مؤمن، فقال: أنا يا أبتاه؟ فقال: نعم، يا بنيّ [٢].

١١ - **مل:** جماعة مشايخي، عن محمّد العطّار، عن الحسين بن عبيد الله، عن ابن أبي عثمان، عن الحسن بن عليّ بن عبد الله، عن أبي عمارة المنشد قال: ما ذكر الحسين بن عليّ عند أبي عبد الله في يوم قطُّ فرئي أبو عبد الله عليه السلام متبسّماً في ذلك اليوم إلى اللّيل، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول: الحسين عبرة كلّ مؤمن [٣].

مل: محمّد بن جعفر، عن ابن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ، عن ابن أبي عمير عن عليّ بن المغيرة، عن أبي عمارة مثله إلى قوله: في ذلك اليوم واللّيل [٤].

١٢ - **مل:** أبي، عن سعد، عن الخشّاب، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبرة [٥].

١٣ - **ما:** المفيد، عن الحسين بن محمّد النحويّ، عن أحمد بن مازن، عن القاسم بن سليمان، عن بكر بن هشام، عن إسماعيل بن مهران، عن الأصمّ، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إنّ الحسين بن عليّ عند ربّه عزّ وجلّ ينظر إلى معسكره ومن حلّه من الشهداء معه، وينظر إلى زوّاره، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزّ وجلّ من أحدكم بولده وإنّه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له، ويقول: لو يعلم زائري ما أعدَّ الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، وإنّ زائره لينقلب وما عليه من ذنب [٦].

١٤ - **فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن العلا، عن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن عليّ دمعة حتّى تسيل على خدّه بوّأه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتّى

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٦٢ مجلس ٦ ح ٢٦٨.
(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ٢١٤ باب ٣٦ ح ٣٠٨.
(٤) كامل الزيارات، ص ٢٠٣ باب ٣٢ ح ٢٩٠.
(٥) كامل الزيارات، ص ٢١٥ باب ٣٦ ح ٣١١.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٥٤ مجلس ٢ ح ٧٤.

يسيل على خدّه لأذىً مسّنا من عدوّنا في الدُّنيا بوّأه الله مبوّأ صدق في الجنّة، وأيّما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتّى يسيل دمعه على خدّيه من مضاضة ما أُوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار[١].

مل: الحسن بن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن ابن محبوب مثله[٢].

ثو: ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى عن ابن محبوب مثله. «ص ١٠٨».

أقول: روى السيّد ابن طاوس هذا الخبر مرسلاً وفيه مكان دمعت أوّلاً «ذرفت» وفيه: أيّما مؤمن مسّه أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار[٣].

بيان: المضاضة بالفتح وجع المصيبة وذرفت عينه سال دمعها.

١٥ - **ب:** ابن سعد، عن الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لفضيل: تجلسون وتحدّثون؟ قال: نعم جُعِلتُ فداك قال: إنَّ تلك المجالس أُحبّها فأحيوا أمرنا يا فضيل! فرحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل من ذكَرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذُّباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر[٤].

١٦ - **لي:** العطّار، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن اللؤلئيّ، عن ابن أبي عثمان عن عليّ بن المغيرة، عن أبي عمارة المنشد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا عمارة أنشدني في الحسين بن عليّ قال: فأنشدته فبكى ثمَّ أنشدته فبكى قال: فو الله ما زلت أنشده ويبكي حتّى سمعت البكاء من الدار.

قال: فقال: يا أبا عمارة من أنشد في الحسين بن عليّ شعراً فأبكى خمسين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنّة ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى واحداً فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنّة[٥].

ثو: ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ مثله. «ص ١١٠».

مل: محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي عثمان مثله[٦].

١٧ - **كش:** نصر بن الصبّاح، عن ابن عيسى، عن يحيى بن عمران، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحّام، قال: كنّا عند أبي عبد الله ونحن جماعة من الكوفيّين فدخل جعفر بن عفّان

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩١.
(٢) كامل الزيارات، ص ٢٠١ باب ٣٢ ح ٢٨٥.
(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٧.
(٤) قرب الإسناد، ص ٣٦ ح ١١٧.
(٥) أمالي الصدوق، ص ١٢١ مجلس ٢٩ ح ٦.
(٦) كامل الزيارات، ص ٢٠٨ باب ٣٣ ح ٢٩٨.

على أبي عبد الله عليه السلام فقرَّبه وأدناه ثمّ قال: يا جعفر قال: لبّيك! جعلني الله فداك قال: بلغني أنّك تقول الشعر في الحسين وتجيد، فقال له: نعم جعلني الله فداك، قال: قل! فأنشده صلّى الله عليه فبكى ومن حوله، حتّى صارت الدُّموع على وجهه ولحيته.

ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدك ملائكة الله المقرَّبون ههنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنّة بأسرها، وغفر الله لك. فقال: يا جعفر ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيّدي قال: ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنّة وغفر له(١).

١٨ - **لي:** ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرِّضا عليه السلام: إنّ المحرَّم شهر كان أهل الجاهليّة يحرمون فيه القتال فاستُحلّت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النّيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا.

إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلَّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحطُّ الذُّنوب العظام.

ثم قال عليه السلام: كان أبي إذا دخل شهر المحرَّم لا يُرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتّى يمضي منه عشرة أيّام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين صلّى الله عليه(٢).

١٩ - **لي:** الطالقانيّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن أبيه، عن الرِّضا عليه السلام قال: من ترك السّعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدُّنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه، جعل الله عزّ وجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرّت بنا في الجنان عينه، ومن سمّى يوم عاشوراء يوم بركة وادَّخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد - لعنهم الله - إلى أسفل درك من النار(٣).

٢٠ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين [الثقفيّ] عن أبي بصير، عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أبو عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السلام: أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر(٤).

---

(١) رجال الكشي، ص ٢٨٩ ح ٥٠٨. (٢) أمالي الصدوق، ص ١١١ مجلس ٢٧ ح ٣.
(٣) أمالي الصدوق، ص ١١٢ مجلس ٢٧ ح ٤. (٤) أمالي الصدوق، ص ١١٨ مجلس ٢٨ ح ٧.

مل: محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين مثله(١).

مل: أبي عن سعد، عن الخشّاب، عن إسماعيل بن مهران، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير مثله(٢).

٢١ - **مل:** حكيم بن داود، عن سلمة، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بكر بن محمّد، عن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذُكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذّباب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر(٣).

مل: محمّد بن عبد الله، عن أبيه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله(٤).

٢٢ - **مل:** حكيم بن داود، عن سلمة، عن الحسن بن عليّ، عن العلا، عن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتّى تسيل على خدّه بوّأه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً(٥).

٢٣ - **مل:** حكيم بن داود، عن سلم، عن عليّ بن سيف، عن بكر بن محمّد عن فضيل بن فضالة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذُكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه على النار(٦).

٢٤ - **ن، لي:** ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن الريّان بن شبيب قال: دخلت على الرّضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرّم فقال لي: يابن شبيب أصائم أنت فقلت: لا، فقال: إنّ هذا اليوم هو اليوم الّذي دعا فيه زكريّا ربّه عزّ وجلّ فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾(٧) فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريّا وهو قائم يصلّي في المحراب ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾(٨)، فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجلّ استجاب الله له كما استجاب لزكريّا عليه السلام. ثم قال: يابن شبيب إنّ المحرّم هو الشهر الّذي كان أهل الجاهليّة فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمّة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذرّيّته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السّماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف

---

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ٢١٥ باب ٣٦ ح ٣١٢ و٣١٠.
(٣) - (٤) كامل الزيارات، ص ٢٠٧ باب ٣٢ ح ٢٩٣-٢٩٤.
(٥) - (٦) كامل الزيارات، ص ٢٠٧ باب ٣٢ ح ٢٩٥-٢٩٦.
(٧) - (٨) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٨-٣٩.

لنصره، فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شُعث غُبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم «يا لثارات الحسين».

يابن شبيب لقد حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه أنّه لمّا قتل جدّي الحسين أمطرت السّماء دماً وتراباً أحمر، يابن شبيب إن بكيت على الحسين حتّى تصير دموعك على خدَّيك غفر الله لك كلَّ ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يابن شبيب إن سرَّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك، فزُر الحسين عليه السلام، يابن شبيب إن سرَّك أن تسكن الغرف المبنيّة في الجنّة مع النبيّ صلى الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين.

يابن شبيب إن سرَّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته «يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً».

يابن شبيب إن سرَّك أن تكون معنا في الدرجات العُلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أنّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة[1].

٢٥ - **مل:** محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن حسّان، عن ابن أبي شعبة، عن عبد الله بن غالب قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأنشدته مرثية الحسين بن عليّ عليه السلام فلمّا انتهيت إلى هذا الموضع:

لبليّة تسقو حُسينا   بمسقاة الثّرى غير التراب

صاحت باكية من وراء الستر: يا أبتاه[2].

٢٦ - **مل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: أنشدني، فأنشدته فقال: لا، كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره، فأنشدته:

أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيّه

قال: فلمّا بكى أمسكت أنا فقال: مرَّ فمررت، قال: ثمَّ قال: زدني [زدني] قال: فأنشدته:

يا مريم قومي واندبي مولاك   وعلى الحسين فأسعدي ببكاك

قال: فبكى وتهايج النساء قال: فلمّا أن سكتن قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين فأبكى عشرة فله الجنة ثمَّ جعل ينتقص واحداً واحداً حتّى بلغ الواحد فقال: من أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنّة ثمَّ قال: من ذكره فبكى فله الجنّة.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لكلّ سر ثواب إلا الدّمعة فينا[3].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١١٢ مجلس ٢٧ ح ٥، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٨ باب ٢٨ ح ٥٨.

(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ٢٠٩-٢١٠ باب ٣٣ ح ٢٩٩ و٣٠١ و٣٠٢.

بيان: لعلّ المعنى أنّ أسرار كلّ مصيبة والصّبر عليها موجب للثواب إلا البكاء عليهم، ويحتمل أن يكون تصحيف شيء أي لكلّ شيء من الطاعة ثواب مقدّر إلا الدّمعة فيهم فإنه لا تقدير لثوابها.

٢٧ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منّا وإلينا(١).

٢٨ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن الفزاريّ، عن محمّد بن الحسين بن زيد عن محمّد ابن زياد، عن أبي الجارود، عن ابن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال عليّ لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله إنّك لتحبُّ عقيلاً؟ قال: إي والله إنّي لأُحبُّه حبّين: حبّاً له وحبّاً لحبِّ أبي طالب له وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون، ثمّ بكى رسول الله حتّى جرت دموعه على صدره ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي(٢).

قال ابن طاوس: روي عن آل الرّسول عليهم السلام أنّهم قالوا: من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنّة، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنّة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنّة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنّة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنّة، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنّة، ومن تباكى فله الجنّة(٣).

٢٩ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام قال: فأنشدته قال: فقال لي: أنشدني كما تنشدون يعني بالرقة، قال: فأنشدته:

امرر على جدث الحسين فقل لأعظُمه الزكيّه.

قال: فبكى ثمّ قال: زدني، فأنشدته القصيدة الأُخرى، قال: فبكى وسمعت البكاء من خلف السّتر. قال: فلمّا فرغت قال: يا أبا هارون من أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى عشرة كتبت له الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت لهم الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنّة ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدمع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّ وجلّ، ولم يرض له بدون الجنّة(٤).

مل: محمّد بن جعفر، عن ابن أبي الخطّاب مثله. «ص ٢٠٨ باب ٢٣ ح ٢٩٧».

بيان: الرقّة بالفتح بلدة على الفرات واسطة ديار ربيعة وآخر غربيّ بغداد وقرية أسفل منها بفرسخ ذكره الفيروزآباديّ.

---

(١) الخصال، ص ٦٣٥ حديث الاربعمائة.
(٢) أمالي الصدوق، ص ١١١ مجلس ٢٧ ح ٣.
(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٨.
(٤) ثواب الأعمال، ص ١٠٨.

٣٠ - **ثو:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أنشد في الحسين بيتاً من شعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنّة، ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنّة، فلم يزل حتّى قال: ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى - وأظنه قال أو تباكى - فله الجنّة[1].

مل: محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل مثله[2].

مل: محمّد بن أحمد بن الحسين العسكريّ، عن الحسن بن عليّ بن مهزيار عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن إسماعيل مثله[3].

٣١ - **سن:** ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بكر بن محمّد، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذّباب غفر الله له ذنوبه ولو كان مثل زبد البحر[4].

٣٢ - **مل:** محمّد الحميريُّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد الله الأصمّ، عن مسمع كردين قال: قال لي أبو عبد الله: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النُّصّاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا عليَّ حالي عند ولد سليمان فيمثّلون عليَّ.

قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: بلى، قال: فتجزع؟ قلت: إي والله وأستعبر لذلك، حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليَّ، فأمتنع من الطعام حتّى يستبين ذلك في وجهي.

قال: رحم الله دمعتك أما إنّك من الّذين يعدُّون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنّا أما إنّك سترى عند موتك وحضور آبائي لك ووصيّتهم ملك الموت بك، وما يلقّونك به من البشارة ما تقرُّ به عينك قبل الموت، فملك الموت أرقّ عليك وأشدُّ رحمة لك من الأمّ الشفيقة على ولدها.

قال: ثمّ استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الّذي فضّلنا على خلقه بالرَّحمة وخصّنا أهل البيت بالرَّحمة، يا مسمع إنّ الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدَّمعة من عينه، فإذا سال دموعه على خدّه فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرَّها حتّى لا يوجد لها حر.

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١١٠.

(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ٢١٠ باب ٣٣ ح ٣٠٠ و٣٠٣.

(٤) المحاسن، ج ١ ص ١٣٦ ح ١٧٤.

وإن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه، حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يشق بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزّبد وأصفى من الدّمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمرُّ بأنهار الجنان تجري على رضراض الدُّرّ والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السّماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانُه من الذّهب والفضّة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشّارب منه كلُّ فائحة، يقول الشارب منه: ليتني تُركت ههنا لا أبغي بهذا بدلاً، ولا عنه تحويلاً.

أما إنّك يا كردين ممّن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقيت منه، من أحبّنا فإنَّ الشارب منه ليعطى من اللّذّة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبنا.

وإنَّ على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج، يحطم بها أعداءنا، فيقول الرَّجل منهم: إنّي أشهد الشهادتين! فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: يتبرَّأ منّي إمامي الّذي تذكره، فيقول: إرجع وراءك فقل للّذي كنت تتولّاه وتقدّمه على الخلق فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا يردَّ إذا شفع، فيقول: إنّي أهلك عطشاً. فيقول: زادك الله ظمأ، وزادك الله عطشاً.

قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدُّنوّ من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ قال: ورع عن أشياء قبيحة، وكفَّ عن شتمنا إذا ذُكرنا، وترك أشياء اجترأ عليها غيره، وليس ذلك لحبّنا، ولا لهوى منه، ولكن ذلك لشدَّة اجتهاده في عبادته وتديّنه، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر النّاس، فأمّا قلبه فمنافق، ودينه النّصب باتّباع أهل النصب وولاية الماضين، وتقديمه لهما على كلّ أحد[1].

بيان: «الرَّضراض» الحصا أو صغارها، قوله عليه السلام «وسقيت»: إسناد السقي إليها مجازيٌ لسببيّتها لذلك.

٣٣ - مل: أبي، عن سعد، عن الجاموراني، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّ ما جزع، ما خلا البكاء على الحسين بن عليّ عليه السلام فإنه فيه مأجور[2].

---

(١) كامل الزيارات، ص ٢٠٣ باب ٣٢ ح ٢٩١.
(٢) كامل الزيارات، ص ٢٠٢ باب ٣٢ ح ٢٨٧.

٣٤ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن خاله محمّد بن الحسين الزيّات، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل: ومن ذُكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدُّموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّ وجلّ، ولم يرض له بدون الجنّة(١).

مل: أبي، وجماعة مشايخنا، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن حمزة بن عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن معاوية بن وهب، عمّن حدثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: وذكر مثله(٢).

٣٥ - **مل:** حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة، عن بكّار بن أحمد القسّام والحسن بن عبد الواحد، عن مخول بن إبراهيم، عن الرَّبيع بن المنذر، عن أبيه قال: سمعت عليَّ بن الحسين عليه السلام يقول: من قطرت عيناه فينا قطرة، ودمعت عيناه فينا دمعة بوّأه الله بها في الجنّة حقباً(٣).

٣٦ - **مل:** أبي، عن سعد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبد الله بن زرارة عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصمّ، عن عبد الله بن بكير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - فقلت: يابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن عليّ عليه السلام هل كان يصاب في قبره شيء؟ فقال: يابن بكير ما أعظم مسائلك إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام مع أبيه وأمّه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه يرزقون ويحبرون، وإنّه لعَنْ يمين العرش متعلّق به، يقول: يا ربِّ أنجز لي ما وعدتني وإنّه لينظر إلى زوّاره فهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده، وإنّه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: أيّها الباكي لو علمت ما أعدَّ الله لك لفرحت أكثر ممّا حزنت وإنّه ليستغفر له من كلِّ ذنب وخطيئة(٤).

٣٧ - **مل:** أبي، عن ابن أبان، عن الأهوازيّ، عن عبد الله بن المغيرة، عن الأصمّ مثله(٥).

٣٨ - **أقول:** رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين: روي أنّه لمّا أخبر النبيُّ صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديداً، وقالت: يا أبت متى يكون ذلك؟ قال: في زمان خال منّي ومنك ومن عليّ، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟.

فقال النبيُّ: يا فاطمة إنّ نساء أُمّتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ٢٠٢ باب ٣٢ ح ٢٨٨-٢٨٩.

(٣) - (٥) كامل الزيارات، ص ٢٠٦ باب ٣٢ ح ٢٩٢-٢٩٤.

رجال أهل بيتي، ويجدّدون العزاء جيلاً بعد جيل، في كلّ سنة فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرّجال وكلّ من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنّة. يا فاطمة! كلّ عين باكية يوم القيامة، إلا عين بكت على مصاب الحسين فإنّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة[1].

أقول: سيأتي بعض الأخبار في ذلك في باب بكاء السّماء والأرض عليه عليه السلام [2].

٣٩ - ورأيت في بعض مؤلّفات أصحابنا أنّه حكي عن السيّد عليّ الحسينيّ قال: كنت مجاوراً في مشهد مولاي عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام مع جماعة من المؤمنين، فلمّا كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام فوردت رواية عن الباقر عليه السلام أنّه قال: من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر.

وكان في المجلس معنا جاهل مركّب يدّعي العلم، ولا يعرفه، فقال: ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده وكثر البحث بيننا وافترقنا عن ذلك المجلس، وهو مصرٌّ على العناد في تكذيب الحديث، فنام ذلك الرّجل تلك اللّيلة فرأى في منامه كأنّ القيامة قد قامت، وحشر النّاس في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً وقد نصبت الموازين، وامتدّ الصّراط، ووضع الحساب، ونشرت الكتب، وأُسعرت النيران، وزخرفت الجنان، واشتدّ الحرُّ عليه، وإذا هو قد عطش عطشاً شديداً وبقي يطلب الماء، فلا يجده.

فالتفت يميناً وشمالاً وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض، قال: قلت في نفسي: هذا هو الكوثر فإذا فيه ماء أبرد من الثلج وأحلى من العذب، وإذا عند الحوض رجُلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق، ومع ذلك لبسهم السواد وهم باكون محزونون فقلت: من هؤلاء؟ فقيل لي: هذا محمّد المصطفى، وهذا الإمام عليٌّ المرتضى، وهذه الطاهرة فاطمة الزّهراء فقلت: ما لي أراهم لابسين السواد وباكين ومحزونين؟ فقيل لي: أليس هذا يوم عاشوراء، يوم مقتل الحسين؟ فهم محزونون لأجل ذلك.

قال: فدنوت إلى سيّدة النساء فاطمة وقلت لها: يا بنت رسول الله إنّي عطشان، فنظرت إليّ شزراً وقالت لي: أنت الّذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين ومهجة قلبي وقرّة عيني الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً؟ لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء! قال الرّجل: فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً، وندمت على ما كان منّي وأتيت إلى أصحابي الّذين كنت معهم، وخبّرت برؤياي، وتبت إلى الله عزّ وجلّ [3].

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٢٨.
(٢) سيأتي في ج ٤٥ من هذه الطبعة.
(٣) المنتخب للطريحي، ص ٣٦٦.

٣٥ - باب فضل الشهداء معه، وعلة عدم مبالاتهم بالقتل وبيان أنّه صلوات الله عليه كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه

١ - **ع:** الطالقانيُّ، عن الجلوديِّ، عن الجوهريِّ، عن ابن عمارة عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين وإقدامهم على الموت، فقال: إنّهم كشف لهم الغطاء حتّى رأوا منازلهم من الجنّة فكان الرَّجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنّة[1].

٢ - **مع:** المفسّر، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ، عن الحسن بن عليٍّ الناصريِّ، عن أبيه، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام، لمّا اشتدَّ الأمر بالحسين بن عليّ بن أبي طالب نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم، لأنّهم كلّما اشتدَّ الأمر تغيرت ألوانهم، وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم، وتسكن نفوسهم.

فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت، فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضرّاء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب.

إن أبي حدَّثني، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّ الدُّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كَذبت ولا كُذبت[2].

٣ - **يج:** سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازيِّ، عن النضر، عن عاصم بن حميد، عن الثماليِّ قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: كنت مع أبي في اللّيلة الّتي قتل في صبيحتها، فقال لأصحابه: هذا اللّيل فاتخذوه جنّة فإنَّ القوم إنّما يريدونني، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم وأنتم في حلّ وسعة، فقالوا: والله لا يكون هذا أبداً فقال: إنّكم تقتلون غداً كلّكم ولا يفلت منكم رجل، قالوا: الحمد لله الّذي شرَّفنا بالقتل معك.

ثم دعا فقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنّة، وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، فكان الرَّجل يستقبل الرِّماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزلته من الجنّة[3].

٤ - **ل، لي:** الهمدانيُّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطينيِّ، عن يونس [بن عبد الرحمٰن]، عن ابن أسباط، عن عليِّ بن سالم، عن أبيه، عن [ثابت بن أبي صفيّة] الثماليِّ

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٨ باب ١٦٣ ح ١. (٢) معاني الأخبار، ص ٢٨٨.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٤٧ ح ٦٢.

قال: نظر عليّ بن الحسين سيّد العابدين إلى عبيد الله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر ثمّ قال: ما من يوم أشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أحد، قتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطّلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب.

ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأمّة كلٌّ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه وهو بالله يذكّرهم فلا يتّعظون، حتّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.

ثم قال عليه السلام: رحم الله العبّاس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتّى قطعت يداه، فأبدله الله عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام وإنّ للعباس عند الله عزّ وجلّ منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة[(١)].

٥ - **مل:** محمّد بن جعفر، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن إسماعيل، عمّن حدثه، عن عليّ بن أبي حمزة، عن الحسين بن أبي العلا وأبي المغرا وعاصم بن حميد جميعاً، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من شهيد إلا وهو يحبُّ لو أنَّ الحسين بن عليّ عليه السلام حيّ حتّى يدخلون الجنّة معه[(٢)].

٣٦ - باب كفر قتلته عليه السلام، وثواب اللعن عليهم، وشدة عذابهم، وما ينبغي أن يقال عند ذكره صلوات الله عليه

١ - **ن، لي:** ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن الرّيان بن شبيب، عن الرّضا عليه السلام قال: يابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنيّة في الجنّة مع النبيّ وآله، فالعن قتلة الحسين عليه السلام، يابن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته «يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً» الخبر[(٣)].

٢ - **أقول:** قد أوردنا في باب ما وقع في الشام عن ابن عبدوس، عن ابن قتيبة عن الفضل، عن الرّضا عليه السلام قال: من نظر إلى الفقّاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد، يمحو الله عزّ وجلّ بذلك ذنوبه، ولو كانت كعدد النجوم[(٤)].

٣ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدُّنيا، وقد شُدَّ يداه

---

(١) الخصال، ص ٦٨ باب الاثنين ح ١٠١، أمالي الصدوق ص ٣٧٣ مجلس ٧٠ ح ١٠، وما بين قوسين زيادة من المصدرين.

(٢) كامل الزيارات، ص ٢٠٢ باب ٣٧ ح ٣٢٢.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٨ باب ٢٨ ح ٥٨، أمالي الصدوق ص ١١٢ مجلس ٢٧ ح ٥.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٥ باب ٣٠ ح ٥٠.

ورجلاه بسلاسل من نار، منكّس في النار، حتّى يقع في قعر جهنّم، وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربّهم من شدّة نتنه، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم، مع جميع من شايع على قتله، كلّما نضجت جلودهم بدل الله عزّ وجلّ عليهم الجلود غيرها حتّى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتّر عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنّم، فالويل لهم من عذاب النار(١).

صح: عنه عليه السلام مثله. «ص ٦٩ ح ٧٧».

٤ - **ن:** بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ موسى بن عمران عليه السلام سأل ربّه عزّ وجلّ فقال: يا ربّ إنّ أخي هارون مات فاغفر له، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى لو سألتني في الأوّلين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن عليّ فإنّي أنتقم له من قاتله(٢).

صح: عنه عليه السلام مثله(٣).

٥ - **ن:** بإسناد التميميّ، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله يقتل الحسين شرُّ الأمّة ويتبرّأ من ولده من يكفر بي(٤).

٦ - **ل:** حمزة العلويّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن يحيى بن الحسن، عن محمّد بن ميمون، عن عبد الله بن ميمون، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستّةٌ لعنهم الله وكلُّ نبيّ مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والتارك لسنّتي، والمستحلُّ من عترتي ما حرّم الله، والمتسلّط بالجبروت ليذلّ من أعزّه الله ويعزّ من أذلّه الله، والمستأثر بفيء المسلمين المستحلُّ له(٥).

أقول: قد مضى مثل هذا الخبر بأسانيد متعدّدة في باب القضاء والقدر(٦).

٧ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن أبي فاختة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أذكر الحسين بن عليّ عليه السلام فأيُّ شيء أقول إذا ذكرته؟ فقال: قل صلّى الله عليك يا أبا عبد الله! تكرّرها ثلاثاً، الخبر(٧).

٨ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن زياد القنديّ، عن محمّد بن أبي حمزة، عن عيص بن القاسم قال: ذكر عند أبي عبد الله قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام فقال بعض أصحابه: كنت أشتهي أن ينتقم الله منه في الدُّنيا فقال: كأنّك تستقلُّ له عذاب الله، وما عند الله أشدُّ عذاباً وأشدُّ نكالاً(٨).

---

(١) - (٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥١ باب ٣١ ح ١٧٨-١٧٩.
(٣) صحيفة الإمام الرضا، ص ٧٠ ح ٧٨.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٩ باب ٣١ ح ٢٧٧.
(٥) الخصال، ص ٣٣٨ باب ٦ ح ٤١.
(٦) مضى في ج ٥ من هذه الطبعة.
(٧) أمالي الطوسي، ص ٥٤ مجلس ٢ ح ٤٢.
(٨) ثواب الأعمال، ص ٢٥٧.

٩ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ في النار منزلة لم يكن يستحقّها أحدٌ من الناس إلاّ بقتل الحسين بن عليّ ويحيى بن زكريّا عليه السلام (١).

مل: أبي، عن سعد، عن ابن هاشم مثله.

١٠ - **مل:** محمّد بن عبد الله بن عليّ الناقد، عن أبي هارون العبسيّ، عن جعفر بن حيّان، عن خالد الرّبعي قال: حدَّثني من سمع كعباً يقول: أوَّل من لعن قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام إبراهيم خليل الرّحمن، وأمر ولده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق ثمَّ لعنه موسى بن عمران وأمر أُمّته بذلك، ثمَّ لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك. ثمَّ لعنه عيسى وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل العنوا قاتله، وإن أدركتم أيّامه فلا تجلسوا عنه، فإنَّ الشّهيد معه كالشهيد مع الأنبياء، مقبلٍ غير مُدبر وكأنّي أنظر إلى بقعته، وما من نبيّ إلاّ وقد زار كربلاء، ووقف عليها، وقال: إنّك لبقعة كثيرة الخير، فيك يدفن القمر الأزهر(٢).

بيان: قوله «مقبل» الأصوب مقبلاً أي كشهيد استشهد معهم حال كونه مقبلاً على القتال غير مدبر، وعلى ما في النسخ، صفة لقوله كالشهيد، لأنّه في قوَّة النكرة.

١١ - **مل:** محمّد الحميريُّ، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا، عن عمرو بن المختار، عن إسحاق بن بشر، عن العوّام مولى قريش قال: سمعت مولاي عمر بن هبيرة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن والحسين في حجره يقبّل هذا مرَّة ويقبل هذا مرَّة ويقول للحسين: الويل لمن يقتلك(٣).

١٢ - **مل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن اليقطينيّ، عن زكريّا المؤمن عن أيّوب بن عبد الرحمن، وزيد أبي الحسن وعباد جميعاً، عن سعد الإسكاف قال: قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرَّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل جنّة عدن، قضيب غرسه ربّي بيده، فليتولَّ عليّاً والأوصياء من بعده، وليسلّم لفضلهم فإنّهم الهداة المرضيّون، أعطاهم الله فهمي، وعلمي، وهم عترتي من لحمي ودمي إلى الله أشكو عدوَّهم من أُمّتي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي والله ليقتلنَّ ابني لا نالتهم شفاعتي(٤).

١٣ - **مل:** أبي، وجماعة مشايخي، عن سعد، عن ابن عيسى، وابن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير، عن حمّاد، عن كليب بن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان قاتل يحيى ابن زكريّا ولد زنا، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السّماء إلاّ عليهما(٥).

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٥٧.
(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ١٤٢ باب ٢٢ ح ١٦٧ و١٧٣.
(٤) كامل الزيارات، ص ١٤٦ باب ٢٢ ح ١٧١.
(٥) كامل الزيارات، ص ١٦١-١٦٣ باب ٢٥ ح ٢٠٠.

مل: ابن الوليد ومحمّد بن أحمد بن الحسين معاً، عن الحسن بن عليّ بن مهزيار عن أبيه، عن الحسن، عن فضالة، عن كليب بن معاوية مثله[1].

مل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن مروان بن مسلم، عن إسماعيل بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[2].

١٤ - **مل:** أبي، وابن الوليد معاً، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن عبد الخالق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام ولد زنا، وقاتل يحيى بن زكريّا ولد زنا[3].

مل: محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[4].

١٥ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام ولد زنا[5].

١٦ - **مل:** محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين، عن الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرَّحمن بن كثير، عن داود الرقّيّ قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ استسقى الماء، فلمّا شربه رأيته قد استعبر، واغرورقت عيناه بدموعه ثمَّ قال لي: يا داود لعن الله قاتل الحسين عليه السلام فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله، إلاّ كتب الله له مائة ألف حسنة، وحطَّ عنه مائة ألف سيّئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنّما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد[6].

مل: الكلينيُّ، عن عليّ بن محمّد، عن سهل، عن جعفر بن إبراهيم، عن سعد بن سعد مثله[7].

١٧ - **م:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزلت ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾[8] الآية في اليهود أي الّذين نقضوا عهد الله، وكذّبوا رسل الله، وقتلوا أولياء الله: أفلا أنبّئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأمّة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: قوم من أمّتي ينتحلون أنّهم من أهل ملّتي، يقتلون أفاضل ذرّيّتي وأطايب أرومتي، ويبدّلون شريعتي وسنّتي، ويقتلون ولديَّ الحسن والحسين كما قتل أسلاف اليهود زكريّا ويحيى.

ألا وإنَّ الله يلعنهم كما لعنهم، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهديّاً من ولد الحسين المظلوم يحرقهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنّم ألا ولعن الله قتلة الحسين عليه السلام ومحبّيهم وناصريهم، والسّاكتين عن لعنهم من غير تقيّة تسكتهم.

---

(١) - (٥) كامل الزيارات، ص ١٦١-١٦٣ باب ٢٥ ح ٢٠١ و٢١١ و٢٠٤ و٢٠٦ و٢٠٨.

(٦) - (٧) كامل الزيارات، ص ٢١٢ باب ٣٤ ح ٣٠٤-٣٠٥.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٨٤.

ألا وصلّى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة، واللاّعنين لأعدائهم والممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً، ألا وإنَّ الراضين بقتل الحسين شركاء قتلته ألا وإنَّ قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم براء من دين الله.

إنَّ الله ليأمر ملائكته المقرَّبين أن يتلقّوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين إلى الخزّان في الجنان، فيمزجوها بماء الحيوان، فتزيد عذوبتها وطيبها ألف ضعفها وإنَّ الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين ويلقونها في الهاوية ويمزجونها بحميمها وصديدها وغسّاقها وغسلينها فيزيد في شدَّة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها يشدَّد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمّد عذابهم[١].

١٨ - **كا:** العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن الجاموراني، عن ابن أبي حمزة، عن صندل عن داود بن فرقد قال: كنت جالساً في بيت أبي عبد الله عليه السلام فنظرت إلى حمام راعبيّ يقرقر، فنظر إليَّ أبو عبد الله عليه السلام، فقال: يا داود أتدري ما يقول هذا الطير؟ قلت: لا والله جُعِلتُ فداك، قال: يدعو على قتلة الحسين عليه السلام فاتّخذوا في منازلكم[٢].

١٩ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السّكونيِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتّخذوا الحمام الراعبيّة في بيوتكم فإنّها تلعن قتلة الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ولعن الله قاتله[٣].

أقول: وجدت في بعض مؤلّفات المعاصرين أنّه لمّا جمع ابن زياد لعنه الله قومه لحرب الحسين عليه السلام كانوا سبعين ألف فارس، فقال ابن زياد: أيّها الناس من منكم يتولّى قتل الحسين وله ولاية أيّ بلد شاء؟ فلم يجبه أحد منهم، فاستدعى بعمر بن سعد لعنه الله وقال له يا عمر أريد أن تتولى حرب الحسين بنفسك فقال له: أعفني من ذلك فقال ابن زياد: قد أعفيتك يا عمر فاردد علينا عهدنا الّذي كتبنا إليك بولاية الرَّيِّ، فقال عمر: أمهلنا اللّيلة فقال له: قد أمهلتك.

فانصرف عمر بن سعد إلى منزله، وجعل يستشير قومه وإخوانه، ومن يثق به من أصحابه، فلم يُشر عليه أحد بذلك، وكان عند عمر بن سعد رجل من أهل الخير يقال له: كامل، وكان صديقاً لأبيه من قبله، فقال له: يا عمر ما لي أراك بهيئة وحركة، فما الّذي أنت عازم عليه؟ وكان كامل كاسمه ذا رأي وعقل ودين كامل.

فقال له ابن سعد لعنه الله: إنّي قد ولّيت أمر هذا الجيش في حرب الحسين وإنّما قتله عندي وأهل بيته كأكلة آكل أو كشربة ماء، وإذا قتلته خرجت إلى ملك الريِّ فقال له كامل: أُفّ لك يا

(١) تفسير الامام العسكري، ص ٣٦٨.
(٢) - (٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٩٥ باب ٤١٧ ح ١٠ و١٣.

عمر بن سعد تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله؟ أُفٍ لك ولدينك يا عمر أسفهت الحقَّ وضللت الهدى، أما تعلم إلى حرب من تخرج؟ ولمن تقاتل؟ إنّا لله وإنّا إليه راجعون. والله لو أُعطيت الدُّنيا وما فيها على قتل رجل واحد من أُمّة محمّد لما فعلت فكيف تريد تقتل الحسين ابن بنت رسول الله عليه السلام؟ وما الّذي تقول غداً لرسول الله إذا وردت عليه وقد قتلت ولده وقرّة عينه وثمرة فؤاده وابن سيّدة نساء العالمين وابن سيّد الوصيين وهو سيّد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين وإنّه في زماننا هذا بمنزلة جدّه في زمانه، وطاعته فرض علينا كطاعته، وإنّه باب الجنّة والنّار فاختر لنفسك ما أنت مختار وإنّي أشهد بالله إن حاربته أو قتلته أو أعنت عليه أو على قتله لا تلبث في الدُّنيا بعده إلاّ قليلاً.

فقال له عمر بن سعد: فبالموت تخوّفني وإنّي إذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف فارس، وأتولّى ملك الريِّ، فقال له كامل: إنّي أُحدِّثك بحديث صحيح أرجو لك فيه النجاة إن وفّقت لقبوله.

اعلم أنّي سافرت مع أبيك سعد إلى الشّام فانقطعت بي مطيّتي عن أصحابي وتهت وعطشت، فلاح لي دير راهب فملت إليه، ونزلت عن فرسي، وأتيت إلى باب الدّير لأشرب ماء فأشرف عليَّ راهب من ذلك الدّير وقال: ما تريد؟ فقلت له إنّي عطشان، فقال لي: أنت من أُمّة هذا النبيِّ الّذين يقتل بعضهم بعضاً على حبِّ الدُّنيا مكالبة، ويتنافسون فيها على حطامها؟ فقلت له: أنا من الأُمّة المرحومة أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

فقال إنّكم أشرُّ أُمّة فالويل لكم يوم القيامة وقد غدوتم إلى عترة نبيّكم تسبون نساءه وتنهبون أمواله، فقلت له: يا راهب نحن نفعل ذلك؟ قال نعم وإنكم إذا فعلتم ذلك عجّت السماوات والأرضون والبحار، والجبال، والبراري والقفار، والوحوش، والأطيار باللّعنة على قاتله، ثمَّ لا يلبث قاتله في الدُّنيا إلاّ قليلاً، ثمَّ يظهر رجل يطلب بثأره، فلا يدع أحداً شرك في دمه إلاّ قتله وعجّل الله بروحه إلى النّار.

ثمَّ قال الراهب: إنّي لأرى لك قرابة من قاتل هذا الابن الطيب، والله إنّي لو أدركت أيّامه لوقيته بنفسي من حرّ السيوف، فقلت: يا راهب إنّي أُعيذ نفسي أن أكون ممّن يقاتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إن لم تكن أنت فرجل قريب منك، وإنّ قاتله عليه نصف عذاب أهل النّار، وإنّ عذابه أشدّ من عذاب فرعون وهامان، ثمَّ ردم الباب في وجهي ودخل يعبد الله تعالى، وأبى أن يسقيني الماء.

قال كامل: فركبت فرسي ولحقت أصحابي، فقال لي أبوك سعد: ما بطّأك عنّا يا كامل؟ فحدَّثته بما سمعته من الرّاهب، فقال لي: صدقت.

ثمَّ إنَّ سعداً أخبرني أنّه نزل بدير هذا الرّاهب مرَّة من قبلي فأخبره أنّه هو الرَّجل الّذي يقتل ابن بنت رسول الله، فخاف أبوك سعد من ذلك وخشي أن تكون أنت قاتله فأبعدك عنه

وأقصاك، فاحذر يا عمر أن تخرج عليه، يكون عليك نصف عذاب أهل النار، قال: فبلغ الخبر ابن زياد لعنه الله، فاستدعى بكامل وقطع لسانه فعاش يوماً أو بعض يوم ومات رحمه الله[1].

قال: وحكي أنّ موسى بن عمران رآه إسرائيليٌ مستعجلاً وقد كسته الصفرة واعترى بدنه الضعف، وحكم بفرائصه الرَّجف، وقد اقشعرَّ جسمه، وغارت عيناه ونحف، لأنّه كان إذا دعاه ربّه للمناجاة يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالى، فعرفه الإسرائيليّ وهو ممّن آمن به، فقال له: يا نبيّ الله أذنبت ذنباً عظيماً فاسأل ربّك أن يعفو عنّي فأنعم، وسار.

فلمّا ناجى ربّه قال له: يا ربَّ العالمين أسألك وأنت العالم قبل نطقي به فقال تعالى: يا موسى ما تسألني أعطيك، وما تريد أبلّغك، قال: ربِّ إنَّ فلاناً عبدك الإسرائيليّ أذنب ذنباً ويسألك العفو، قال: يا موسى أعفو عمّن استغفرني إلاّ قاتل الحسين.

قال موسى: يا ربِّ ومن الحسين؟ قال له: الّذي مرَّ ذكره عليك بجانب الطور، قال: يا ربِّ ومن يقتله؟ قال يقتله أمّة جدّه الباغية الطاغية في أرض كربلاء وتنفر فرسه وتحمحم وتصهل، وتقول في صهيلها: الظليمة الظليمة من أُمّة قتلت ابن بنت نبيّها فيبقى ملقى على الرّمال من غير غسل ولا كفن، وينهب رحله، وتسبى نساؤه في البلدان، ويقتل ناصره، وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرّماح يا موسى! صغيرهم يميته العطش، وكبيرهم جلده منكمش، يستغيثون ولا ناصر ويستجيرون ولا خافر.

قال: فبكى موسى عليه السلام وقال: يا ربِّ وما لقاتليه من العذاب؟ قال: يا موسى عذاب يستغيث منه أهل النار بالنار، لا تنالهم رحمتي، ولا شفاعة جدّه، ولو لم تكن كرامة له لخسفت بهم الأرض.

قال موسى: برئت إليك اللّهمَّ منهم وممّن رضي بفعالهم، فقال سبحانه: يا موسى كتبت رحمة لتابعيه من عبادي، واعلم أنّه من بكى عليه أو أبكى أو تباكى حرَّمت جسده على النار[2].

تذنيب: قال مؤلّف كتاب إلزام النواصب وغيره: إنَّ ميسون بنت بجدل الكلبيّة أمكنت عبد أبيها من نفسها، فحملت يزيد لعنه الله وإلى هذا أشار النسّابة الكلبيُّ بقوله:

فإن يكن الزّمان أتى علينا ... بقتل الترك والموت الوحيّ
فقد قتل الدَّعيُّ وعبد كلب ... بأرض الطفِّ أولاد النبيّ

أراد بالدَّعيِّ عبيد الله بن زياد لعنه الله فإنَّ أباه زياد بن سميّة كانت أُمّه سميّة مشهورة بالزنا، وولد على فراش أبي عبيد عبد بني علاج من ثقيف فادَّعى معاوية أنَّ أبا سفيان زنى بأُمِّ زياد

(١) المنتخب للطريحي، ص ٢٨٠.
(٢) المنتخب للطريحي، ص ٢٩٠.

فأولدها زياداً، وأنّه أخوه، فصار اسمه الدَّعيُّ وكانت عائشة تسمّيه زياد بن أبيه لأنّه ليس له أبٌ معروف، ومراده بعبد كلب: يزيد بن معاوية، لأنّه من عبد بجدل الكلبيِّ.

وأمّا عمر بن سعد لعنه الله فقد نسبوا أباه سعداً إلى غير أبيه وأنّه من رجل من بني عُذرة كان خدناً لأمّه، ويشهد بذلك قول معاوية لعنه الله حين قال سعد لمعاوية: أنا أحقُّ بهذا الأمر منك فقال له معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذرة، وضرط له، روى ذلك النوفليُّ بن سليمان من علماء السنّة، ويدلُّ على ذلك قول السيّد الحميريِّ:

قدماً تداعوا زنيماً ثمَّ سادهم لولا خمول بني سعد لما سادوا

٣٧ - باب ما جرى عليه بعد بيعة النّاس ليزيد بن معاوية إلى شهادته صلوات الله عليه ولعنة الله على ظالميه وقاتليه والراضين بقتله، والموازرين عليه

أقول: بدأت أوّلاً في إيراد تلك القصص الهائلة بإيراد رواية أوردها الصدوق رحمه الله، ثمَّ جمعت في إيراد تمام القصّة بين رواية المفيد رحمه الله في الإرشاد ورواية السيّد ابن طاوس رحمه الله في كتاب الملهوف ورواية الشيخ جعفر بن محمّد بن نما في كتاب مثير الأحزان، ورواية أبي الفرج الأصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيّين، ورواية السيّد العالم محمّد بن أبي طالب بن أحمد الحسيني الحائريِّ من كتاب كبير جمعه في مقتله عليه السلام ورواية صاحب كتاب ومؤلّفه إمّا من الإماميّة أو من الزيديّة، وعندي منه نسخة قديمة مصحّحة، ورواية المسعوديِّ في كتاب مروج الذَّهب وهو من علمائنا الإماميّة، ورواية ابن شهرآشوب في المناقب، ورواية صاحب كشف الغمّة، وغير ذلك ممّا قد نصرّح باسم من ننقل عنه، ثمَّ نختم الباب بإيراد الأخبار المتفرّقة.

١ - **لي:** محمّد بن عمر البغداديُّ، الحافظ، عن الحسن بن عثمان بن زياد التستريِّ من كتابه، عن إبراهيم بن عبيد الله بن موسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعيِّ قاضي بلخ قال: حدَّثتني مريسة بنت موسى بن يونس بن أبي إسحاق وكانت عمّتي قالت: حدَّثتني صفيّة بنت يونس بن أبي إسحاق الهمدانيّة وكانت عمّتي قالت: حدَّثتني بهجة بنت الحارث بن عبد الله التغلبيِّ عن خالها عبد الله بن منصور، وكان رضيعاً لبعض ولد زيد بن عليّ قال: سألت جعفر ابن محمّد بن عليِّ بن الحسين فقلت: حدِّثني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: حدَّثني أبي عن أبيه عليه السلام قال: لمّا حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد لعنه الله فأجلسه بين يديه فقال له: يا بنيَّ إنّي قد ذلّلت لك الرقاب الصعاب، ووطّدت لك البلاد وجعلت الملك وما فيه لك طعمة، وإنّي أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم وهم: عبد الله بن عمر بن الخطّاب، وعبد الله بن الزُبير، والحسين بن عليّ.

فأمّا عبد الله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه، وأمّا عبد الله بن الزُّبير فقطعه إن ظفرت به إرباً إرباً، فإنّه يجثو لك كما يجثو الأسد لفريسته، ويواربك مواربة الثعلب للكلب.

وأمّا الحسين فقد عرفت حظّه من رسول الله وهو من لحم رسول الله ودمه، وقد علمت لا محالة أنَّ أهل العراق سيخرجونه إليهم ثمَّ يخذلونه ويضيّعونه، فإن ظفرت به فاعرف حقّه ومنزلته من رسول الله، ولا تؤاخذه بفعله، ومع ذلك فإنَّ لنا به خلطة ورحماً وإيّاك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً.

قال: فلمّا هلك معاوية، وتولّى الأمر بعده يزيد - لعنه الله - بعث عامله على مدينة رسول الله ﷺ وهو عمّه عتبة بن أبي سفيان، فقدم المدينة وعليها مروان بن الحكم، وكان عامل معاوية، فأقامه عتبة من مكانه وجلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد، فهرب مروان، فلم يقدر عليه وبعث عتبة إلى الحسين بن عليّ عليه السلام فقال: إنَّ أمير المؤمنين أمرك أن تبايع له فقال الحسين عليه السلام: يا عتبة قد علمت أنّا أهل بيت الكرامة، ومعدن الرسالة، وأعلام الحقّ الّذين أودعه الله عزّ وجلّ قلوبنا، وأنطق به ألسنتنا، فنطقت بإذن الله عزّ وجلّ ولقد سمعت جدّي رسول الله يقول: إنَّ الخلافة محرَّمة على ولد أبي سفيان، وكيف أبايع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله هذا.

فلمّا سمع عتبة ذلك دعا الكاتب وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الله يزيد أمير المؤمنين من عتبة بن أبي سفيان.

أمّا بعد فإنَّ الحسين بن عليّ ليس يرى لك خلافة ولا بيعة، فرأيك في أمره والسلام.

فلمّا ورد الكتاب على يزيد لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة:

أمّا بعد فإذا أتاك كتابي هذا فعجّل عليَّ بجوابه، وبيّن لي في كتابك كلَّ من في طاعتي، أو خرج عنها، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن عليّ.

فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فهمَّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق فلمّا أقبل اللّيل، راح إلى مسجد النبيّ ﷺ ليودّع القبر، فلمّا وصل إلى القبر، سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه، فلمّا كانت اللّيلة الثانية راح ليودّع القبر فقام يصلّي فأطال فنعس وهو ساجد. فجاءه النبيُّ وهو في منامه فأخذ الحسين وضمّه إلى صدره وجعل يقبّل بين عينيه، ويقول: بأبي أنت كأنّي أراك مرمّلاً بدمك بين عصابة من هذه الأُمّة، يرجون شفاعتي، ما لهم عند الله من خلاق، يا بنيَّ إنّك قادم على أبيك وأُمّك وأخيك وهم مشتاقون إليك، وإنَّ لك في الجنّة درجات لا تنالها إلاّ بالشهادة.

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرُّؤيا، وودَّعهم وحمل أخواته على المحامل، وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن عليّ عليه السلام ثمَّ سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته منهم أبو بكر بن عليّ، ومحمّد بن عليّ، وعثمان بن

عليّ، والعبّاس بن عليّ، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وعليُّ بن الحسين الأكبر، وعليُّ بن الحسين الأصغر.

وسمع عبد الله بن عمر بخروجه، فقدَّم راحلته، وخرج خلفه مسرعاً فأدركه في بعض المنازل، فقال: أين تريد يابن رسول الله؟ قال: العراق، قال: مهلاً ارجع إلى حرم جدِّك، فأبى الحسين عليه، فلمّا رأى ابن عمر إباءه قال: يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الّذي كان رسول الله ﷺ يقبّله منك، فكشف الحسين عليه السلام عن سرَّته فقبّلها ابن عمر ثلاثاً وبكى، وقال: أستودعك الله يا أبا عبد الله فإنّك مقتول في وجهك هذا.

فسار الحسين عليه السلام وأصحابه فلمّا نزلوا ثعلبيّة، ورد عليه رجُل يقال له: بشر بن غالب، فقال: يابن رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1] قال: إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنّة وهؤلاء في النار، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[2].

ثمَّ سار حتّى نزل العذيب فقال فيها قائلة الظهيرة ثمَّ انتبه من نومه باكياً فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبه، فقال: يا بنيَّ إنّها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها وإنّه عرض لي في منام عارض، فقال: تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنّة.

ثمَّ سار حتّى نزل الرُّهيمة فورد عليه رجل من أهل الكوفة يكنّى أبا هرم فقال: يابن النبيِّ ما الّذي أخرجك من المدينة؟ فقال: ويحك يا أبا هرم شتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فصبرت، وأيم الله ليقتلُنّي ثمَّ ليلبسنّهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلطنَّ عليهم من يذلّهم.

قال: وبلغ عبيد الله بن زياد لعنه الله الخبر وأنَّ الحسين عليه السلام قد نزل الرُّهيمة فأسرى إليه حرَّ بن يزيد في ألف فارس قال الحرُّ: فلمّا خرجت من منزلي متوجّهاً نحو الحسين عليه السلام نوديث ثلاثاً: يا حرُّ أبشر بالجنّة، فالتفتُّ فلم أر أحداً فقلت: ثكلت الحرَّ أمه، يخرج إلى قتال ابن رسول الله ﷺ ويُبشّر بالجنّة؟ فرهقه عند صلاة الظهر فأمر الحسين عليه السلام ابنه فأذَّن وأقام وقام الحسين عليه السلام فصلّى بالفريقين فلمّا سلّم وثب الحرُّ بن يزيد فقال: السلام عليك يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال الحسين: وعليك السلام من أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا الحرُّ بن يزيد، فقال: يا حرُّ أعلينا أم لنا؟ فقال الحرُّ: والله يابن رسول الله لقد بُعثت لقتالك وأعوذ بالله أن أُحشر من قبري وناصيتي مشدودة إليَّ ويدي مغلولة إلى عنقي وأُكبّ على حرِّ وجهي في النّار، يابن رسول الله أين تذهب؟ ارجع إلى حرم جدِّك فإنّك مقتول.

فقال الحسين عليه السلام:

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧١. (٢) سورة الشورى، الآية: ٧.

سأمضي فما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى حقّاً وجاهد مُسلما
وواسى الرِّجال الصّالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فإن متُّ لم أندم وإن عشت لم ألم كفى بك ذلاً أن تموت وترغما

ثمَّ سار الحسين حتّى نزل القُطقُطانة فنظر إلى فسطاط مضروب فقال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبد الله بن الحرّ الحنفي فأرسل إليه الحسين عليه السلام فقال: أيّها الرَّجل إنّك مذنب خاطئ وإنَّ الله عزّ وجلّ آخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتنصرني، ويكون جدّي شفيعك بين يدي الله تبارك وتعالى.

فقال: يابن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أوّل مقتول بين يديك، ولكن هذا فرسي خذه إليك فوالله ما ركبته قطُّ وأنا أروم شيئاً إلاّ بلغته، ولا أرادني أحد إلاّ نجوت عليه، فدونك فخذه فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه ثمّ قال: لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[1]، ولكن فرَّ، فلا لنا ولا علينا فإنّه من سمع واعيتنا أهل البيت ثمَّ لم يجبنا، كبّه الله على وجهه في نار جهنّم.

ثمَّ سار حتّى نزل بكربلا فقال: أيُّ موضع هذا؟ فقيل: هذا كربلاء يابن رسول الله، فقال عليه السلام: هذا والله يوم كرب وبلاء، وهذا الموضع الّذي يهراق فيه دماؤنا، ويباح فيه حريمنا فأقبل عبيد الله بن زياد بعسكره حتّى عسكر بالنخيلة وبعث إلى الحسين رجلاً يقال له: عمر بن سعد قائده في أربعة آلاف فارس، وأقبل عبد الله بن الحصين التميميُّ في ألف فارس، يتبعه شبث بن ربعيّ في ألف فارس، ومحمّد بن الأشعث بن قيس الكنديُّ أيضاً في ألف فارس، وكتب لعمر بن سعد على الناس وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوه.

فبلغ عبيد الله بن زياد أنَّ عمر بن سعد يسامر الحسين عليه السلام ويحدّثه، ويكره قتاله، فوجّه إليه شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فارس، وكتب إلى عمر بن سعد إذا أتاك كتابي هذا فلا تمهلنَّ الحسين بن عليّ وخذ بكظمه، وحُلْ بين الماء وبينه، كما حيل بين عثمان وبين الماء يوم الدّار، فلمّا وصل الكتاب إلى عمر بن سعد لعنه الله أمر مناديه فنادى: إنّا قد أجّلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم.

فشقَّ ذلك على الحسين وعلى أصحابه، فقام الحسين في أصحابه خطيباً فقال:

اللّهمَّ إنّي لا أعرف أهل بيت أبرَّ ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي ولا أصحاباً هم خير من أصحابي وقد نزل بي ما قد ترون، وأنتم في حلّ من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمّة، وهذا اللّيل قد غشيكم فاتّخذوه جَمَلاً وتفرَّقوا في سواده، فإنَّ القوم إنّما يطلبونني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥١.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام فقال: يابن رسول الله ماذا يقول لنا النّاس إن نحن خذلنا شيخنا وكبيرنا وسيّدنا وابن سيّد الأعمام وابن نبينا سيّد الأنبياء، لم نضرب معه بسيف، ولم نقاتل معه برمح، لا والله أو نرد موردك، ونجعل أنفسنا دون نفسك، ودماءنا دون دمك، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا، وخرجنا ممّا لزمنا.

وقام إليه رجل يقال له زهير بن القين البجليّ فقال: يابن رسول الله وددت أنّي قُتلت ثمّ نُشرت، ثمّ قتلت ثمّ نشرت، ثمّ قتلت ثمّ نشرت فيك وفي الّذين معك مائة قتلة، وأنّ الله دفع بي عنكم أهل البيت، فقال له ولأصحابه: جُزيتم خيراً.

ثمّ إنّ الحسين عليه السلام أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق، وأمر فحشيت حطباً وأرسل عليّاً ابنه عليه السلام في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء وهم على وجل شديد وأنشأ الحسين يقول:

يا دهر أفّ لك من خليل كم لك في الإشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل والدّهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل وكلّ حيّ سالك سبيلي

ثمّ قال لأصحابه: قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم، وتوضّأوا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم، ثمّ صلّى بهم الفجر وعبّأهم تعبئة الحرب، وأمر بحفيرته الّتي حول عسكره فأضرمت بالنّار، ليقاتل القوم من وجه واحد.

وأقبل رجل من عسكر عمر بن سعد على فرس له يقال له: ابن أبي جويرية المزنيّ فلمّا نظر إلى النار تتّقد صفّق بيده ونادى: يا حسين وأصحاب حسين أبشروا بالنّار! فقد تعجّلتموها في الدُّنيا، فقال الحسين عليه السلام: مَن الرّجل؟ فقيل ابن أبي جويرية المزنيّ، فقال الحسين عليه السلام: اللّهمَّ أذقه عذاب النّار في الدُّنيا فنفر به فرسه وألقاه في تلك النار فاحترق.

ثمّ برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له تميم بن حصين الفزاريّ فنادى: يا حسين ويا أصحاب حسين أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنّه بطون الحيّات والله لا ذقتم منه قطرة حتّى تذوقوا الموت جزعاً فقال الحسين عليه السلام: مَن الرّجل فقيل تميم بن حصين فقال الحسين: هذا وأبوه من أهل النار اللّهمَّ اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم، قال: فخنقه العطش حتّى سقط عن فرسه، فوطئته الخيل بسنابكها فمات.

ثمّ أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له: محمّد بن أشعث بن قيس الكنديّ فقال: يا حسين بن فاطمة أيّة حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟ فتلا الحسين هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] ثمّ قال: والله إنّ محمّداً لمن آل

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

إبراهيم، وإنّ العترة الهادية لمن آل محمّد من الرَّجل؟ فقيل: محمّد بن أشعث بن قيس الكنديُّ فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السّماء فقال: اللّهمَّ أر محمّد بن الأشعث ذُلاً في هذا اليوم لا تعزُّه بعد هذا اليوم أبداً، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرَّز، فسلّط الله عليه عقرباً فلدغته، فمات بادي العورة.

فبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه فدخل عليه رجل من شيعته يقال له: يزيد بن الحصين الهمدانيُّ - قال إبراهيم بن عبد الله راوي الحديث: هو خال أبي إسحاق الهمدانيّ فقال: يابن رسول الله تأذن لي فأخرج إليهم فأكلّمهم؟ فأذن له فخرج إليهم فقال: يا معشر الناس إنَّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السّواد وكلابها، وقد حيل بينه وبين ابنه، فقالوا: يا يزيد فقد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطشنَّ الحسين كما عطش من كان قبله، فقال الحسين عليه السلام: اقعد يا يزيد.

ثمَّ وثب الحسين عليه السلام متوكّئاً على سيفه، فنادى بأعلا صوته، فقال: أنشدكم الله هل تعرفوني؟ قالوا: نعم أنت ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسبطه، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنَّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: اللّهمَّ نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنَّ أُمي فاطمة بنت محمّد، قالوا: اللّهمَّ نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنَّ أبي عليُّ بن أبي طالب عليه السلام قالوا: اللّهمَّ نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنَّ جدّتي خديجة بنت خويلد أوّل نساء هذه الأمّة إسلاماً؟ قالوا: اللّهمَّ نعم.

قال: أنشدكم الله! هل تعلمون أنَّ سيّد الشّهداء حمزة عمُّ أبي؟ قالوا: اللّهمَّ نعم، قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ جعفر الطّيّار في الجنّة عمّي؟ قالوا: اللّهمَّ نعم، قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذا سيف رسول الله وأنا متقلّده؟ قالوا: اللّهمَّ نعم، قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنَّ هذه عمامة رسول الله أنا لابسها؟ قالوا: اللّهمَّ نعم قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ عليّاً كان أوّلهم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً وأنّه وليُّ كلِّ مؤمن ومؤمنة؟ قالوا اللّهم نعم، قال: فبم تستحلّون دمي؟ وأبي الذائدُ عن الحوض غداً يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصّادر عن الماء، ولواء الحمد في يد جدّي يوم القيامة، قالوا علمنا ذلك كلّه ونحن غير تاركيك حتّى تذوق الموت عطشاً.

فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال: اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا: عزيرٌ ابن الله، واشتدّ غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله، واشتدّ غضب الله على المجوس حين عبدوا النّار من دون الله، واشتدّ غضب الله على قوم قتلوا نبيّهم، واشتدّ غضب الله على هذه العصابة الّذين يريدون قتلي: ابن نبيّهم.

قال: فضرب الحرّ بن يزيد فرسه، وجاز عسكر عمر بن سعد إلى عسكر الحسين عليه السلام

واضعاً يده على رأسه وهو يقول: اللّهمّ إليك أُنيب فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيّك، يابن رسول الله هل لي من توبة؟ قال: نعم تاب الله عليك، قال: يابن رسول الله ائذن لي فأُقاتل عنك فأذن له فبرز وهو يقول:

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حلّ بلاد الخيف

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثمّ قتل، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب، فقال: بخ بخ! يا حرُّ أنت حرٌّ كما سمّيت في الدُّنيا والآخرة ثمّ أنشأ الحسين يقول:

لنعم الحُرُّ حُرُّ بني رياحٍ ونعم الحرُّ مختلف الرّماح

ونعم الحرُّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصّباح

ثمّ برز من بعده زهير بن القين البجليُّ وهو يقول مخاطباً للحسين عليه السلام:

اليوم نلقى جدَّك النبيّا وحسناً والمرتضى عليّا

فقتل منهم تسعة عشر رجلاً ثمّ صرع وهو يقول:

أنا زُهيرٌ وأنا ابن القَين أذُبُّكم بالسّيف عن حسين

ثمّ برز من بعده حبيب بن مظهّر الأسديُّ وهو يقول:

أنا حبيبٌ وأبي مُظهَّر لنحن أزكى منكم وأطهر

ننصر خير النّاس حين يذكر

فقتل منهم أحداً وثلاثين رجلاً ثمّ قتل رضي الله عنه.

ثمّ برز من بعده عبد الله بن أبي عروة الغفاريُّ وهو يقول:

قد علمت حقّاً بنو غِفار أنّي أذبُّ في طلاب الثار

بالمشرفيّ والقنا الخطّار

فقتل منهم عشرين رجلاً ثمّ قتل رحمه الله.

ثم برز من بعده بُدير بن حُفير الهمدانيُّ وكان أقرأ أهل زمانه وهو يقول:

أنا بديرٌ وأبي حفيرٌ لا خير فيمن ليس فيه خير

فقتل منهم ثلاثين رجلاً ثمّ قتل رضي الله عنه.

ثمّ برز من بعده مالك بن أنس الكاهليُّ وهو يقول:

قد علمت كاهلها ودودان والخندفيّون وقيس عيلان

بأنَّ قومي قُصَم الأقران يا قوم كانوا كأُسود الجان

آل عليّ شيعة الرَّحمن وآل حرب شيعة الشيطان

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثمّ قتل رضي الله عنه.

وبرز من بعده زياد بن مهاصر الكنديُّ فحمل عليهم وأنشأ يقول:

أنا زياد وأبي مهاصر أشجع من ليث العرين الخادر

يا ربِّ إنّي للحسين ناصر ولابن سعد تارك مهاجر

فقتل منهم تسعة ثمَّ قتل رضي الله عنه .

وبرز من بعده وهب بن وهب وكان نصرانياً أسلم على يدي الحسين هو وأُمّه فاتّبعوه إلى كربلاء، فركب فرساً، وتناول بيده عود الفسطاط، فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية ثمَّ استؤسر، فأُتي به عمر بن سعد فأمر بضرب عنقه فضُربت عنقه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام وأخذت أمّه سيفه وبرزت فقال لها الحسين: يا أُمّ وهب اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء! إنّك وابنك مع جدّي محمّد صلى الله عليه وآله في الجنّة.

ثمّ برز من بعده هلال بن حجّاج وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها والنفس لا ينفعها إشفاقها

فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً ثمَّ قتل رضي الله عنه .

وبرز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأنشأ يقول:

أقسمت لا أُقتل إلاّ حرّا وقد وجدت الموت شيئاً مرّا
وأكره أن أُدعى جباناً فرّا إنَّ الجبان من عصى وفرّا

فقتل منهم ثلاثة ثمَّ قتل رضي الله عنه .

وبرز من بعده عليُّ بن الحسين عليه السلام فلمّا برز إليهم دمعت عين الحسين عليه السلام فقال: اللّهمَّ كن أنت الشهيد عليهم فقد برز إليهم ابن رسولك وأشبه النّاس وجهاً وسمتاً به، فجعل يرتجز وهو يقول:

أنا عليُّ بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
أما ترون كيف أحمي عن أبي

فقتل منهم عشره ثمَّ رجع إلى أبيه فقال: يا أبه العطش، فقال له الحسين عليه السلام: صبراً يا بُنيَّ يسقيك جدُّك بالكأس الأوفى، فرجع فقاتل حتّى قتل منهم أربعة وأربعين رجلاً ثمَّ قتل صلّى الله عليه. وبرز من بعده القاسم بن الحسن بن عليِّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:

لا تجزعي نفسي فكلٌّ فانِ اليوم تلقين ذرى الجنان

فقتل منهم ثلاثة ثمَّ رمي عن فرسه رضي الله عنه .

ونظر الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً ولا يرى أحداً فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللّهمَّ إنّك ترى ما يصنع بولد نبيّك، وحال بنو كلاب بينه وبين الماء، ورمي بسهم فوقع في نحره وخرَّ عن فرسه، فأخذ السّهم فرمى به، فجعل يتلقّى الدَّم بكفّه فلمّا امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته ويقول: ألقى الله عزّ وجلّ وأنا مظلوم متلطّخ بدمي، ثمَّ خرَّ على خده الأيسر صريعاً.

وأقبل عدوُّ الله سنان الإياديُّ وشمر بن ذي الجوشن العامريُّ لعنهما الله في رجال من أهل

الشّام حتّى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام فقال بعضهم لبعض: ما تنتظرون؟ أريحوا الرَّجل، فنزل سنان بن الأنس الإياديُّ وأخذ بلحية الحسين وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول: والله إنّي لأجتزُّ رأسك وأنا أعلم أنّك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأمّاً، وأقبل فرس الحسين حتّى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين، وجعل يركض ويصهل فسمعتْ بنات النبيِّ صهيله فخرجن فإذا الفرس بلا راكب، فعرفن أنَّ حسيناً قد قتل، وخرجت أمُّ كلثوم بنت الحسين واضعة يدها على رأسها تندب وتقول: وا محمّداه، هذا الحسين بالعراء، قد سُلب العمامة والرداء وأقبل سنان حتّى أدخل رأس الحسين بن عليّ عليه السلام على عبيد الله بن زياد وهو يقول:

املأ ركابي فضّة وذهبا ... أنا قتلت الملك المحجّبا
قتلت خير النّاس أمّاً وأبا ... وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال له عبيد الله بن زياد: ويحك، فإن علمت أنّه خير الناس أباً وأماً لم قتلته إذاً؟ فأمر به فضربت عنقه وعجّل الله بروحه إلى النار، وأرسل ابن زياد قاصداً إلى أمّ كلثوم بنت الحسين عليه السلام فقال لها: الحمد لله الّذي قتل رجالكم فكيف ترون ما فعل بكم؟ فقالت: يابن زياد لئن قرَّت عينك بقتل الحسين فطال ما قرَّت عين جدّه صلى الله عليه وآله به، وكان يقبّله ويلثم شفتيه، ويضعه على عاتقه، يابن زياد أعدَّ لجدّه جواباً فإنّه خصمك غداً[1].

بيان: وطدت الشيء أطده وطداً أي أثبتّه وثقّلته والتوطيد مثله، والإرب بالكسر العضو، وجثا كدعا ورمى جُثوًّا وجُثيّاً بضمّهما جلس على ركبتيه أوقام على أطراف أصابعه، ورمّله بالدَّم فترمّل وارتمل أي تلطّخ، والخلاق النّصيب والظهيرة شدَّة الحرِّ نصف النّهار، والإسراء السّير باللّيل، ويقال طلبت فلاناً حتّى رهقته أي حتّى دنوت منه، فربّما أخذه وربّما لم يأخذه، وحرُّ الوجه ما بدا من الوجنة، والثبور الهلاك والخسران، والواعية الصّراخ والصوت، والمسامرة الحديث باللّيل ويقال أخذت بكظمه بالتحريك أي بمخرج نفسه.

وقال الجزريّ: يقال للرَّجل إذا أسرى ليلته جمعاء أو أحياها بالصلاة أو غيرها من العبادات: اتّخذ اللّيل جملاً كأنّه ركبه ولم ينم فيه انتهى، وشرقت الشمس أي طلعت، وأشرقت أي أضاءت، والأصيل بعد العصر إلى المغرب، والبديل: البدل وسنبك الدابّة هو طرف حافرها، والبراز بالفتح الفضاء الواسع، وتبرَّز الرَّجل أي خرج إلى البراز للحاجة، والذّود الطرد والدَّفع.

وقال الجوهريُّ: المشرفيّة سيوف قال أبوعبيدة: نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الرّيف، يقال: سيف مشرفيٌّ، والقنا بالكسر جمع قناة، وهي الرُّمح ورمح

(١) أمالي الصدوق، ص ١٢٩ مجلس ٣٠ ح ١.

خطّار ذو اهتزاز، ويقال: خطران الرمح ارتفاعه وانخفاضه للطعن، والكاهل أبوقبيلة من أسد وكذا دودان أبو قبيلة منهم، وخِندف في الأصل لقب ليلى بنت عمران سميت به القبيلة وقيس أبو قبيلة من مضر، وهو قيس عيلان، والعرين مأوى الأسد الّذي يألفه، وفي بعض النسخ العريز وكأنه من المعارزة بمعنى المعاندة والخِدر الستر، وأسد خادر أي داخل الخدر، ورجلٌ فرٌّ: أي فرّار، ويقال: ملك محجّب أي محتجب عن الناس.

٢ - **أقول:** قال الشيخ المفيد في الإرشاد: روى الكلبيُّ والمدائنيُّ وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا: لمّا مات الحسن عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أنَّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه، حتّى تمضي المدَّة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك.

فلمّا مات معاوية وذلك للنصف من شهر رجب سنة ستّين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة له ولا يرخّص له في التأخير عن ذلك، فأنفذ الوليد إلى الحسين في اللّيل فاستدعاه فعرف الحسين عليه السلام الّذي أراد، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم: إنَّ الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلّفني فيه أمراً لا أُجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عنّي.

فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد بن عتبة فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين ثمَّ قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له، فقال الحسين عليه السلام: إنّي لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرًّا حتّى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس، فقال له الوليد: أجل فقال الحسين: فتصبح وترى رأيك في ذلك، فقال له الوليد: انصرف على اسم الله تعالى حتّى تأتينا مع جماعة الناس.

فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين السّاعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرَّجل ولا يخرج من عندك حتّى يبايع أو تضرب عنقه، فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال: أنت يابن الزرقاء تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت، وخرج يمشي ومعه مواليه حتّى أتى منزله[1].

قال السيّد كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها وخاصّة على الحسين عليه السلام ويقول: إن أبى عليك فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه، فأحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين، فقال: إنّه لا يقبل، ولو كنت مكانك ضربت عنقه، فقال الوليد: ليتني لم أك

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٠٠.

شيئاً مذكوراً. ثمَّ بعث إلى الحسين عليه السلام فجاءه في ثلاثين من أهل بيته ومواليه - وساق الكلام إلى أن قال: - فغضب الحسين عليه السلام ثمَّ قال: ويلي عليك يابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي؟ كذبت والله وأثمت.

ثمَّ أقبل على الوليد فقال: أيّها الأمير! إنّا أهل بيت النبوَّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرَّمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أيّنا أحقُّ بالبيعة والخلافة، ثمَّ خرج عليه السلام [(١)].

وقال ابن شهرآشوب: كتب إلى الوليد بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزُّبير، وعبد الرَّحمن بن أبي بكر أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن يأبى عليك منهم فاضرب عنقه، وابعث إليَّ برأسه. فشاور في ذلك مروان فقال: الرّأي أن تحضرهم وتأخذ منهم البيعة قبل أن يعلموا. فوجّه في طلبهم وكانوا عند التربة، فقال عبد الرَّحمن وعبد الله: ندخل دورنا ونغلق أبوابنا، وقال ابن الزُّبير: والله ما أُبايع يزيد أبداً وقال الحسين: أنا لا بدَّ لي من الدُّخول على الوليد، وذكر قريباً ممّا مرَّ[(٢)].

قال المفيد: فقال مروان للوليد: عصيتني لا والله لا يُمكنك مثلها من نفسه أبداً فقال الوليد: ويح غيرك يا مروان إنّك اخترت لي الّتي فيها هلاك ديني ودنياي والله ما أُحبُّ أنَّ لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدُّنيا وملكها وأنّي قتلت حسيناً، سبحان الله أقتل حسيناً إن قال لا أُبايع، والله إنّي لأظنّ أنَّ امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة. فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه[(٣)].

قال السيّد: فلمّا أصبح الحسين عليه السلام خرج من منزله يستمع الأخبار فلقيه مروان بن الحكم فقال له: يا أبا عبد الله إنّي لك ناصح، فأطعني ترشد، فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ قل حتّى أسمع، فقال مروان: إنّي آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فإنّه خير لك في دينك ودنياك، فقال الحسين عليه السلام: إنّا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بُلِيت الأُمّة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرَّمة على آل أبي سفيان، وطال الحديث بينه وبين مروان حتّى انصرف مروان وهو غضبان[(٤)].

فلمّا كان الغداة توجّه الحسين عليه السلام إلى مكّة لثلاث مضين من شعبان سنة ستّين، فأقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوّالاً وذا القعدة[(٥)].

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٦-١٧.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٨٨.
(٣) الارشاد للمفيد، ص ٢٠١.
(٤) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٨.
(٥) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٢١.

قال المفيد رحمه الله: فقام الحسين في منزله تلك اللّيلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستّين من الهجرة، واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزُّبير في البيعة ليزيد، وامتناعه عليهم، وخرج ابن الزُّبير من ليلته عن المدينة متوجّهاً إلى مكّة، فلمّا أصبح الوليد سرّح في أثره الرِّجال فبعث راكباً من موالي بني أُميّة في ثمانين راكباً فطلبوه فلم يدركوه، فرجعوا.

فلمّا كان آخر نهار السبت، بعث الرِّجال إلى الحسين عليه السلام ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية، فقال لهم الحسين: أصبحوا ثمَّ ترون ونرى! فكفّوا تلك اللّيلة عنه، ولم يلحّوا عليه، فخرج عليه السلام من تحت ليلته، وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجّهاً نحو مكّة، ومعه بنوه وبنو أخيه وإخوته، وجلُّ أهل بيته إلاّ محمّد ابن الحنفيّة رحمه الله فإنّه لمّا علم عزمه على الخروج عن المدينة لم يدر أين يتوجّه فقال له: يا أخي أنت أحبُّ الناس إليَّ وأعزُّهم عليَّ ولست أدَّخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك، وأنت أحقُّ بها تنحَّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية، وعن الأمصار ما استطعت، ثمَّ ابعث رسلك إلى الناس ثمَّ ادعهم إلى نفسك، فان بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك، إنّي أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم، فمنهم طائفة معك وأخرى عليك، فيقتتلون فتكون إذاً لأوَّل الأسنَّة غرضاً، فإذا خير هذه الأمّة كلّها نفساً وأباً وأمّاً أضيعها دماً وأذلّها أهلاً.

فقال له الحسين عليه السلام: فأين أنزل يا أخي؟ قال: انزل مكّة، فإن اطمأنّت بك الدار بها فسبيل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرِّمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد إلى بلد حتّى تنظر إلى ما يصير أمر الناس فإنّك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً.

فقال عليه السلام: يا أخي قد نصحت وأشفقت، وأرجو أن يكون رأيك سديداً موفّقاً(١).

وقال محمّد بن أبي طالب الموسويُّ: لمّا ورد الكتاب على الوليد بقتل الحسين عليه السلام عظم ذلك عليه ثمَّ قال: والله لا يراني الله أقتل ابن نبيّه ولو جعل يزيد لي الدُّنيا بما فيها.

قال: وخرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جدِّه صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك، وسبطك الّذي خلّفتني في أمّتك. فاشهد عليهم يا نبيَّ الله أنّهم قد خذلوني، وضيّعوني، ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك، قال: ثمَّ قام فصفَّ قدميه فلم يزل راكعاً ساجداً.

قال: وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا؟ فلم يصبه في منزله، فقال: الحمد لله الّذي خرج! ولم يبتلني بدمه، قال: ورجع الحسين إلى منزله عند الصبح.

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٠١.

فلما كانت اللّيلة الثانية، خرج إلى القبر أيضاً وصلّى ركعات، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول: اللّهمَّ هذا قبر نبيّك محمّد، وأنا ابن بنت نبيّك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللّهمَّ إنّي أُحبّ المعروف، وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ القبر ومن فيه إلاّ اخترت لي ما هو لك رضى، ولرسولك رضى.

قال: ثمَّ جعل يبكي عند القبر حتّى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفي، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتّى ضمَّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء، من عصابة من أُمّتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين إنَّ أباك وأُمّك وأخاك قدموا عليَّ وهم مشتاقون إليك، وإنَّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلاّ بالشهادة.

قال: فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول: يا جدّاه لا حاجة لي في الرُّجوع إلى الدُّنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك، فقال له رسول الله: لا بدَّ لك من الرُّجوع إلى الدُّنيا حتّى ترزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنّك وأباك وأخاك وعمّك وعمَّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة، حتّى تدخلوا الجنّة.

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً فقصَّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطّلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدُّ غمّاً من أهل بيت رسول الله ولا أكثر باك ولا باكية منهم.

قال: وتهيّأ الحسين عليه السلام للخروج عن المدينة، ومضى في جوف اللّيل إلى قبر أُمّه فودَّعها، ثمَّ مضى إلى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك، ثمَّ رجع إلى منزله وقت الصبح، فأقبل إليه أخوه محمّد ابن الحنفية وقال: يا أخي أنت أحبُّ الخلق إليَّ وأعزّهم عليَّ ولست والله أدّخر النصيحة لأحد من الخلق، وليس أحد أحقَّ بها منك لأنّك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي، ومن وجب طاعته في عنقي، لأنّ الله قد شرَّفك عليَّ، وجعلك من سادات أهل الجنّة.

وساق الحديث كما مرَّ إلى أن قال: تخرج إلى مكّة فإن اطمأنّت بك الدّار بها فذاك وإن تكن الأُخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنّهم أنصار جدّك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقّهم قلوباً، وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنّت بك الدّار، وإلاّ لحقت بالرِّمال وشعوب الجبال، وجزت من بلد إلى بلد، حتّى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويَحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

قال: فقال الحسين عليه السلام: يا أخي والله لو لم يكن ملجأ، ولا مأوى لما بايعت يزيد بن

معاوية، فقطع محمّد ابن الحنفيّة الكلام وبكى، فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثمّ قال: يا أخي جزاك الله خيراً، فقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكّة، وقد تهيّأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأمّا أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً لا تخفي عنّي شيئاً من أمورهم.

ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصيّة لأخيه محمد:

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم هذا ما أوصى به الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفيّة أنَّ الحسين يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنَّ الجنة والنار حقٌّ، وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنَّ الله يبعث من في القبور، وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن رد عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين، وهذه وصيّتي يا أخي إليك وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب.

قال: ثمّ طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمّد ثمّ ودّعه وخرج في جوف اللّيل[1].

وقال محمّد بن أبي طالب: روى محمّد بن يعقوب الكلينيُّ في كتاب الرسائل عن محمّد ابن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلّف ابن الحنفيّة فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا حمزة إنّي سأُخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا، إنَّ الحسين لمّا فصل متوجّهاً، دعا بقرطاس وكتب فيه:

«بسم الله الرَّحمن الرحيم من الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى بني هاشم.

أمّا بعد فإنّه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلّف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام»[2].

قال: وقال شيخنا المفيد بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا سار أبو عبد الله من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوَّمة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنّة، فسلّموا عليه، وقالوا: يا حجّة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إنَّ الله سبحانه أمدَّ جدَّك بنا في مواطن كثيرة، وإنَّ الله أمدَّك بنا، فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي الّتي أُستشهد فيها وهي كربلاء، فإذا وردتها فأتوني، فقالوا: يا حجّة الله! مُرنا نسمع ونطع، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك؟ فقال: لا سبيل لهم عليَّ ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي.

---

(١) تسلية المجالس للكركي، ج ٢ ص ١٥٤-١٦٢. (٢) تسلية المجالس للكركي، ج ٢ ص ٢٣١.

وأتته أفواج مسلمي الجنّ فقالوا: يا سيّدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك، وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك، فجزاهم الحسين خيراً وقال لهم: أوما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾(١) وقال سبحانه: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾(٢) وإذا أقمت بمكاني فبماذا يبتلى هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء؟ وقد اختارها الله يوم دحا الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا، ويكون لهم أماناً في الدّنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراء الّذي في آخره أُقتل، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله.

فقالت الجنُّ: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أنَّ أمرك طاعة وأنّه لا يجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك، فقال صلوات الله عليه لهم: نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيَّ عن بيّنة. انتهى ما نقلناه من كتاب محمّد بن أبي طالب(٣).

ووجدت في بعض الكتب أنّه عليه السلام لمّا عزم على الخروج من المدينة أتته أُمُّ سلمة رضي الله عنها فقالت: يا بنيّ لا تحزنّي بخروجك إلى العراق، فإنّي سمعت جدَّك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء، فقال لها: يا أُمّاه وأنا والله أعلم ذلك، وإنّي مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بدٌّ وإنّي والله لأعرف اليوم الّذي أُقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة الّتي أُدفن فيها، وإنّي أعرف من يُقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أُمّاه أريك حفرتي ومضجعي.

ثمَّ أشار عليه السلام إلى جهة فانخفضت الأرض حتّى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره، وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أُمُّ سلمة بكاءً شديداً، وسلّمت أمره إلى الله، فقال لها: يا أُمّاه قد شاء الله عزّ وجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشرّدين، وأطفالي مذبوحين مظلومين، مأسورين مقيّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً.

وفي رواية أُخرى: قالت أُمُّ سلمة: وعندي تربة دفعها إليَّ جدُّك في قارورة، فقال: والله إنّي مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً ثمَّ أخذ تربة فجعلها في قارورة، وأعطاها إيّاها، وقال: اجعليها مع قارورة جدّي فإذا فاضتا دماً فاعلمي أنّي قد قُتلت(٤).

ثمَّ قال المفيد: فسار الحسين إلى مكّة وهو يقرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.
(٣) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٣٢.
(٤) اللهوف، ص ٤١.

ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١) ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكّبت عن الطريق كما فعل ابن الزُّبير كيلا يلحقك الطلب، فقال: لا والله لا أُفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاض، ولمّا دخل الحسين عليه السلام مكّة، كان دخوله إيّاها يوم الجمعة، لثلاث مضين من شعبان، دخلها وهو يقرأ ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾(٢).

ثمَّ نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزُّبير بها قد لزم جانب الكعبة، وهو قائم يصلّي عندها ويطوف، ويأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كلّ يومين مرّة وهو عليه السلام أثقل خلق الله على ابن الزُّبير لأنّه قد عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين في البلد وأنَّ الحسين أطوع في النّاس منه وأجلُّ.

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية، فأرجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين وامتناعه من بيعته، وما كان من أمر ابن الزُّبير في ذلك وخروجهما إلى مكّة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صُرد الخزاعيّ فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه، فقال سليمان: إنَّ معاوية قد هلك وإنَّ حسيناً قد نقض على القوم بيعته، وقد خرج إلى مكّة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوِّه، فاكتبوا إليه فإن خفتم الفشل والوهن فلا تغرُّوا الرّجل في نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوَّه، ونقتل أنفسنا دونه. قال: فكتبوا إليه: قال:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم للحسين بن عليّ من سليمان بن صُرَد والمسيّب بن نَجبَة ورفاعة بن شدَّاد البجليّ وحبيب بن مُظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك فإنّا نحمد إليك الله الّذي لا إله إلاّ هو أمّا بعد فالحمد لله الّذي قصم عدوَّك الجبّار العنيد، الّذي انتزى على هذه الأُمّة فابتزَّها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضىً منها ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دُولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، إنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الحقِّ والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، لسنا نجتمع معه في جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتّى نلحقه بالشام إن شاء الله.

ثمّ سرَّحوا بالكتاب مع عبد الله بن مِسمَع الهمدانيّ وعبد الله بن وأل وأمروهما بالنجاء، فخرجا مسرعَين حتّى قدما على الحسين بمكّة لعشر مضين من شهر رمضان.

ثمّ لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مُسهِر الصيداويّ وعبد الله وعبد الرحمٰن ابني عبد الله بن زياد الأرحبيّ وعمارة بن عبد الله السلوليّ إلى الحسين عليه السلام ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرَّجل والاثنين والأربعة.

---

(١) - (٢) سورة القصص، الآيتان: ٢١-٢٢.

وقال السيّد: وهو مع ذلك يتأبّى ولا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستّمائة كتاب، وتواترت الكتب حتّى اجتمع عنده في نُوَب متفرّقة اثنا عشر ألف كتاب.

وقال المفيد: ثمَّ لبثوا يومين آخرين وسرَّحوا إليه هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ وكتبوا إليه «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم إلى الحسين بن عليّ من شيعته من المؤمنين والمسلمين أمّا بعد فحيَّ هلا فإنَّ الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثمَّ العجل العجل، والسلام».

ثمَّ كتب شبث بن ربعيّ وحجّار بن أبجَر، ويزيد بن الحارث بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو بن حجّاج الزبيديُّ ومحمّد بن عمرو التيميّ: أمّا بعد فقد اخضرَّ الجنّات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض وأورقت الأشجار، فإذا شئت فأقبل على جند لك مجنّدة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك.

وتلاقت الرُّسل كلّها عنده فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس، ثمَّ كتب مع هانئ بن هانئ، وسعيد بن عبد الله، وكانا آخر الرُّسل:

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم من الحسين بن عليّ إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين أمّا بعد فانَّ هانئاً وسعيداً قدما عليَّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليَّ من رسلكم، وقد فهمت كلَّ الّذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا إمام، فأقبل لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الحقِّ والهدى، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليّ بأنه قد اجتمع رأي ملئكم، وذوي الحجى والفضل منكم، على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فإنّي أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله فلعمري ما الإمام إلاّ الحاكم بالكتاب القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه على ذلك لله، والسلام».

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرَّحه مع قيس بن مُسهر الصيداويّ وعمارة بن عبد الله السلوليّ وعبد الرَّحمن بن عبد الله الأزديّ، وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللّطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه بذلك.

فأقبل مسلم رحمه الله حتّى أتى المدينة فصلّى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودَّع من أحبَّ من أهله، واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكّبان الطريق، فضلاً عن الطريق، وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فأومآ له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهم ذلك، فسلك مسلم ذلك السنن، ومات الدّليلان عطشاً، فكتب مسلم بن عقيل رحمه الله من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر «أمّا بعد فإنّي أقبلت من المدينة مع دليلين لي فجازا عن الطريق فضلاً، واشتدَّ علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتّى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلاّ بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخَبت، وقد تطيّرت من توجّهي هذا، فإن رأيت أعفيتني عنه وبعثت غيري، والسلام».

فكتب إليه الحسين عليه السلام «أمّا بعد فقد حسبت أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء من الوجه الّذي وجّهتك له إلاّ الجُبن، فامض لوجهك الّذي وجّهتك فيه والسلام».

فلمّا قرأ مسلم الكتاب قال: أمّا هذا فلست أتخوّفه على نفسي، فأقبل حتّى مرَّ بماء لطيّئ فنزل به ثمَّ ارتحل عنه، فإذا رجل يرمي الصيّد فنظر إليه قد رمى ظبياً حين أشرف له فصرعه، فقال مسلم بن عقيل: نقتل عدوّنا إن شاء الله.

ثمَّ أقبل حتّى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيد وهي الّتي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلّما اجتمع إليه منهم جماعة، قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعه الناس حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل رحمه الله حتّى علم بمكانه.

فبلغ النعمان بن بشير ذلك وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقرّه يزيد عليها؛ فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: أمّا بعد فاتّقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإنَّ فيها تهلك الرِّجال، وتسفك الدِّماء، وتغصب الأموال إنّي لا أُقاتل من لا يقاتلني، ولا آتي على من لم يأت عليّ، ولا أُنبّه نائمكم ولا أتحرَّش بكم، ولا آخذ بالقرف، ولا الظنّة، ولا التهمة، ولكنّكم إن أبديتم صفحتكم لي، ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فوالله الّذي لا إله غيره، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن لي منكم ناصر، أما إنّي أرجو أن يكون من يعرف الحقَّ منكم أكثر ممّن يرديه الباطل.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرميُّ حليف بني أُميّة فقال له: إنّه لا يُصلح ما ترى إلاّ الغشم، وهذا الّذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأي المستضعفين، فقال له النعمان: أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبُّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله، ثمّ نزل. وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً: أمّا بعد فإنَّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعه الشيعة للحسين بن عليّ بن أبي طالب، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قويّاً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوّك، فإنَّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعّف.

ثمَّ كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثمَّ كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقّاص مثل ذلك، فلمّا وصلت الكتب إلى يزيد، دعا سرحون مولى معاوية فقال: ما رأيك؟ إنَّ الحسين قد نفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيّئ فمن ترى أن أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد، فقال له سرحون: أرأيت لو نشر لك معاوية حيّاً ما كنت آخذاً برأيه؟ قال: بلى، قال: فأخرج سرحون عهد عبيد الله على

الكوفة، وقال: هذا رأي معاوية مات، وقد أمر بهذا الكتاب فضمَّ المصرين إلى عبيد الله، فقال له يزيد: أفعل، ابعث بعهد عبيد الله بن زياد إليه.

ثمَّ دعا مسلم بن عمرو الباهليَّ وكتب إلى عبيد الله معه «أمّا بعد فإنّه كتب إليَّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنَّ ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشقَّ عصا المسلمين، فسِرْ حين تقرأ كتابي هذا حتّى تأتي الكوفة، فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتّى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسّلام» وسلّم إليه عهده على الكوفة، فخرج مسلم بن عمرو حتّى قدم على عبيد الله

البصرة، وأوصل إليه العهد والكتاب، فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيُّؤ إلى الكوفة من الغد ثمَّ خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان[1].

وقال ابن نما رحمه الله: رويت إلى حصين بن عبد الرَّحمن أنَّ أهل الكوفة كتبوا إليه: إنّا معك مائة ألف، وعن داود بن أبي هند عن الشعبيِّ قال: بايع الحسين عليه السلام أربعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب، ويسالموا من سالم، فعند ذلك ردّ جواب كتبهم يمنّيهم بالقول، ويعدهم بسرعة الوصول، وبعث مسلم بن عقيل[2].

وقال السيّد رحمه الله بعد ذلك: وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنّى أبا رزين، يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم يزيد ابن مسعود النّهشليُّ والمنذر بن الجارود العبديُّ فجمع يزيد بن مسعود تميم وبني حنظلة وبني سعد فلمّا حضروا قال: يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخ بخ أنت والله فقرة الظهر، ورأس الفخر حللت في الشّرف وسطاً، وتقدَّمت فيه فرطاً، قال: فإنّي قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه، وأستعين بكم عليه، فقالوا: إنّما والله نمنحك النصيحة، ونحمد لك الرأي فقل نسمع.

فقال: إنَّ معاوية مات فأهونْ به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنّه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظّلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظنَّ أن قد أحكمه، وهيهات والّذي أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام يزيد شارب الخمور، ورأس الفجور، يدَّعي الخلافة على المسلمين، ويتأمّر عليهم مع قصر حلم وقلّة علم، لا يعرف من الحقِّ موطئ قدمه.

فأقسم بالله قسماً مبروراً لَجهاده على الدّين، أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين ابن عليّ ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنّه وقدمه وقرابته يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرمْ به راعي رعيّة، وإمام قوم وجبت لله به الحجّة، وبلغت به الموعظة، ولا تعشوا

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) مثير الأحزان، ص ٢٦.

عن نور الحقّ، ولا تسكّعوا في وهدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرته، والله لا يقصّر أحد عن نصرته إلاّ أورثه الله الذّلّ في ولده، والقلّة في عشيرته، وها أنا قد لبست للحرب لأمتها، وادّرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب.

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا: أبا خالد! نحن نبل كنانتك، وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمرة إلا خُضناها، ولا تلقى والله شدّة إلاّ لقيناها، ننصرك بأسيافنا، ونقيك بأبداننا، إذا شئت.

وتكلّمت بنو سعد بن زيد، فقالوا: أبا خالد! إنّ أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزُّنا فينا، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا.

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت، ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليك فادعنا نجبك، ومرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت. فقال: والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً، ولا زال سيفكم فيكم.

ثم كتب إلى الحسين صلوات الله عليه: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أمّا بعد فقد وصل إليَّ كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له، من الأخذ بحظّي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإنَّ الله لم يخل الأرض قطُّ من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجّة الله على خلقه، ووديعته في أرضه، تفرَّعتم من زيتونة أحمديّة، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدمْ سعدت بأسعد طائر، فقد ذلّلت لك أعناق بني تميم، وتركتهم أشدَّ تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وقد ذلّلت لك رقاب بني سعد، وغسّلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهلَّ برقها فلمع.

فلمّا قرأ الحسين الكتاب قال: ما لك آمنك الله يوم الخوف وأعزَّك وأرواك يوم العطش. فلما تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير فجزع من انقطاعه عنه.

وأمّا المنذر بن جارود، فإنّه جاء بالكتاب والرَّسول إلى عبيد الله بن زياد لأنَّ المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله وكانت بحريّة بنت المنذر بن جارود تحت عبيد الله بن زياد فأخذ عبيد الله الرَّسول فصلبه، ثمَّ صعد المنبر فخطب وتوعّد أهل البصرة على الخلاف، وإثارة الأرجاف ثمَّ بات تلك اللّيلة فلمّا أصبح استناب عليهم أخاه عثمان بن زياد وأسرع هو إلى قصد الكوفة[1].

---

(١) اللهوف، ص ٢٥-٢٩.

وقال ابن نما: كتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى وجوه أهل البصرة، منهم الأحنف بن قيس، وقيس بن الهيثم، والمنذر بن الجارود، ويزيد بن مسعود النهشليّ وبعث الكتاب مع زرّاع السدوسيّ وقيل مع سليمان المكنّى بأبي رزين فيه: «إنّي أدعوكم إلى الله وإلى نبيّه، فإنّ السنّة قد أميتت، فإن تجيبوا دعوتي، وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرّشاد» فكتب الأحنف إليه: أمّا بعد فاصبر إنّ وعد الله حقٌّ ولا يستخفّنّك الّذين لا يوقنون[1]، ثمّ ذكر أمر الرّجلين مثل ما ذكره السيّد رحمهما الله إلى أن قال:

فلمّا أشرف على الكوفة نزل حتّى أمسى ليلاً فظنّ أهلها أنّه الحسين عليه السلام ودخلها ممّا يلي النجف فقالت امرأة: الله اكبر ابن رسول الله وربّ الكعبة، فتصايح النّاس قالوا: إنّا معك أكثر من أربعين ألفاً، وازدحموا عليه حتّى أخذوا بذنب دابّته وظنّهم أنّه الحسين؛ فحسر اللثام، وقال: أنا عبيد الله فتساقط القوم، ووطئ بعضهم بعضاً ودخل دار الإمارة، وعليه عمامة سوداء.

فلمّا أصبح قام خاطباً، وعليهم عاتباً، ولرؤسائهم مؤنّباً، ووعدهم بالإحسان على لزوم طاعته، وبالإساءة على معصيته والخروج عن حوزته، ثمّ قال: يا أهل الكوفة إنّ أمير المؤمنين يزيد ولاّني بلدكم، واستعملني على مصركم، وأمرني بقسمة فيئكم بينكم، وإنصاف مظلومكم من ظالمكم، وأخذ الحقّ لضعيفكم من قويّكم، والإحسان للسامع المطيع، والتشديد على المريب، فأبلغوا هذا الرّجل الهاشميّ مقالتي ليتقي غضبي، ونزل. يعني بالهاشمي مسلم بن عقيل رضي الله عنه[2].

وقال المفيد: وأقبل ابن زياد إلى الكوفة، ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثيّ وحشمه وأهل بيته حتّى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثّم والنّاس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم، فهم ينتظرون قدومه فظنّوا حين رأوا عبيد الله، أنّه الحسين عليه السلام فأخذ لا يمرُّ على جماعة من النّاس إلاّ سلّموا عليه، وقالوا: مرحباً بك يابن رسول الله قدمت خير مقدم، فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لمّا أكثروا: تأخّروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد.

وسار حتّى وافى القصر باللّيل ومعه جماعة قد التفّوا به، لا يشكّون أنّه الحسين عليه السلام فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصّته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب فاطّلع عليه النعمان وهو يظنّه الحسين فقال: أنشدك الله إلاّ تنحّيت والله ما أنا بمسلم إليك أمانتي وما لي في قتالك من إرب، فجعل لا يكلّمه، ثمّ إنّه دنا وتدلّى النعمان من شرف القصر، فجعل يكلّمه فقال: افتح لا فتحت فقد طال ليلك، وسمعها إنسان خلفه، فنكص إلى القوم

(١) مثير الأحزان، ص ٢٧.

(٢) مثير الأحزان، ص ٣٠.

الّذين اتّبعوه من أهل الكوفة على أنّه الحسين عليه السلام فقال: يا قوم! ابن مرجانة والّذي لا إله غيره، ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه النّاس وانفضّوا.

وأصبح فنادى في الناس: الصّلاة جامعة، فاجتمع النّاس فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد فإنّ أمير المؤمنين يزيد ولاّني مصركم وثغركم وفيئكم وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البرّ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي، فليتّق امرؤ على نفسه، الصّدق ينبي عنك لا الوعيد ثمّ نزل.

وأخذ العرفاء بالناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إلى العرفاء، ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين، ومن فيكم من أهل الحروريّة، وأهل الرّيب الّذين شأنهم الخلاف والنفاق والشقاق، فمن يجيء لنا بهم فبرئ، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا من في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغي علينا باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذّمة وحلال لنا دمه وماله، أيّما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صُلب على باب داره وأُلغيت تلك العرافة من العطاء.

ولمّا سمع مسلم بن عقيل رحمه الله مجيء عبيد الله إلى الكوفة، ومقالته الّتي قالها، وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتّى انتهى إلى دار هانئ بن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانئ على تستّر واستخفاء من عبيد الله، وتواصوا بالكتمان، فدعا ابن زياد مولى له يقال له: معقل فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم، واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم، وقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوّكم وأعلمهم أنّك منهم فإنّك لو قد أعطيتهم إيّاها لقد اطمأنّوا إليك ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أمورهم وأخبارهم، ثمّ اغد عليهم ورُح حتّى تعرف مستقرّ مسلم بن عقيل، وتدخل عليه.

ففعل ذلك، وجاء حتّى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسديّ في المسجد الأعظم، وهو يصلّي فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع للحسين، فجاء وجلس إلى جنبه حتّى فرغ من صلاته ثمّ قال: يا عبد الله إنّي امرؤ من أهل الشّام أنعم الله عليّ بحبّ أهل البيت وحبّ من أحبّهم وتباكى له وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلّني عليه، ولا أعرف مكانه فإنّي لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، وإنّي أتيتك لتقبض منّي هذا المال، وتدخلني على صاحبك فإنّي أخ من إخوانك، وثقة عليك، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال له ابن عوسجة: احمد الله على لقائك إيّاي، فقد سرّني ذلك، لتنال الّذي تحبُّ،

ولينصرنَّ الله بك أهل بيت نبيّه عليه وعليهم السلام ولقد ساءني معرفة الناس إيّاي بهذا الأمر قبل أن يتمَّ مخافة هذه الطاغية وسطوته، فقال له معقل: لا يكون إلاّ خيراً خذ البيعة عليَّ! فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلّظة ليناصحنَّ وليكتمنَّ فأعطاه من ذلك ما رضي به ثمّ قال له: اختلف إليَّ أيّاماً في منزلي فإنّي طالب لك الإذن على صاحبك، وأخذ يختلف مع الناس فطلب له الإذن فأذن له وأخذ مسلم بن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الصّائديَّ بقبض المال منه وهو الّذي كان يقبض أموالهم، وما يعين به بعضهم بعضاً، ويشتري لهم به السلاح، وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب، ووجوه الشيعة، وأقبل ذلك الرَّجل يختلف إليهم فهو أوَّل داخل وآخر خارج، حتّى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم، فكان يخبره به وقتاً فوقتاً[١].

وقال ابن شهرآشوب: لمّا دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن المسيّب فبايعه اثنا عشر ألف رجل، فلمّا دخل ابن زياد انتقل من دار سالم إلى دار هانئ في جوف اللّيل ودخل في أمانه وكان يبايعه الناس حتّى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل فعزم على الخروج، فقال هانئ: لا تعجل وكان شريك بن الأعور الهمدانيُّ جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد فمرض فنزل دار هانئ أيّاماً ثمَّ قال لمسلم: إنَّ عبيد الله يعودني وإنّي مطاوله الحديث، فاخرج إليه بسيفك فاقتله، وعلامتك أن أقول: «اسقوني ماء» ونهاه هانئ عن ذلك. فلمّا دخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه، وطال سؤاله ورأى أنَّ أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول:

ما الانتظار بسلمى أن تحيّيها «كأس المنيّة بالتعجيل اسقوها»

فتوهّم ابن زياد وخرج، فلمّا دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميميُّ بكتاب أخذه من يدي عبد الله بن يقطر فإذا فيه: للحسين بن عليّ عليه السلام أمّا بعد فإنّي أُخبرك أنّه قد بايعك من أهل الكوفة كذا فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل فإنَّ الناس كلّهم معك، وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى، فأمر ابن زياد بقتله[٢].

وقال ابن نما فلمّا خرج ابن زياد دخل مسلم، والسيف في كفّه، قال له شريك: ما منعك من الأمر؟ قال مسلم: هممت بالخروج فتعلّقت بي امرأة وقالت: نشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا، وبكت في وجهي، فرميت السيف وجلست قال هانئ: يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والّذي فررت منه وقعت فيه[٣].

وقال أبو الفرج في المقاتل: قال هانئ لمسلم: إنّي لا أُحبُّ أنّ يقتل في داري، قال: فلمّا خرج مسلم قال له شريك: ما منعك من قتله؟ قال: خصلتان: أمّا إحداهما فكراهية هانئ أن

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٠٦-٢٠٧.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٩١.
(٣) مثير الأحزان، ص ٣١.

يقتل في داره، وأمّا الأُخرى فحديث حدّثنيه الناس عن النّبيّ ﷺ أنّ الإيمان قيّد الفتك، فلا يفتك مؤمن[١]، فقال لها هانئ: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً[٢].

ثمّ قال المفيد: وخاف هانئ بن عروة عبيد الله على نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض، فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرى هانئاً؟ فقالوا: هو شاكٍ، فقال: لو علمت بمرضه لعدته، ودعا محمّد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجّاج الزّبيديّ وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانئ بن عروة وهي أمُّ يحيى بن هانئ فقال لهم: ما يمنع هانئ ابن عروة من إتياننا؟ فقالوا: ما ندري وقد قيل إنّه يشتكي قال: قد بلغني أنّه قد برئ وهو يجلس على باب داره فالقوه ومروه أن لا يدع ما عليه من حقّنا، فإنّي لا أُحبُّ أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب.

فأتوه حتّى وقفوا عليه عشيّة وهو جالس على بابه، وقالوا له: ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فإنّه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنّه شاك لعدته فقال لهم: الشكوى تمنعني فقالوا: قد بلغه أنّك تجلس كلَّ عشيّة على باب دارك وقد استبطأك والإبطاء والجفاء لا يحتمل السلطان، أقسمنا عليك لمّا ركبت معنا، فدعا بثيابه فلبسها ثمّ دعا ببغلته فركبها حتّى إذا دنا من القصر كأنَّ نفسه أحسّت ببعض الّذي كان، فقال لحسّان بن أسماء بن خارجة: يابن الأخ إنّي والله لهذا الرّجل لخائف، فما ترى؟ فقال: يا عمّ والله ما أتخوّف عليك شيئاً، ولِمَ تجعل على نفسك سبيلاً؟ ولم يكن حسّان يعلم في أيّ شيء بعث إليه عبيد الله.

فجاء هانئ حتّى دخل على عبيد الله بن زياد وعنده القوم، فلمّا طلع قال عبيد الله: أتتك بحائن رجلاه. فلمّا دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي، التفت نحوه فقال:

أُريد حباءه ويريد قتلي عذيرَك من خليلك من مراد

وقد كان أوّل ما قدم مكرماً له ملطفاً، فقال له هانئ: وما ذاك أيّها الأمير؟ قال: إيه يا هانئ ابن عروة ما هذه الأُمور الّتي تربّص في دارك لأمير المؤمنين وعامّة المسلمين؟ جئت بمسلم ابن عقيل فأدخلته دارك، وجمعت له الجموع، والسلاح والرجال في الدُّور حولك، وظننت أنّ ذلك يخفى عليّ؟ قال: ما فعلت ذلك وما مسلم عندي قال: بلى قد فعلت، فلمّا كثر بينهما وأبى هانئ إلاّ مجاحدته ومناكرته، دعا ابن زياد معقلاً ذلك العين فجاء حتّى وقف بين يديه

---

(١) أقول: قوله «لا يفتك» على صيغة المعلوم والمؤمن فاعله، يعني إنّ المؤمن لا يفتك قيّده ايمانه. وعن الصادق عليه السلام: إنّ الإسلام قيّد الفتك، قاله حين استأذنه رجل لقتل رجل. وروى الكشي في رجاله بإسناده عن إسحاق الأنباري عن الجواد عليه السلام في حديث: وإيّاك والفتك، فإنّ الإسلام قد قيّد الفتك؛ الخ. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «فتك»].

(٢) مقاتل الطالبيين، ص ١٠٢.

وقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم، وعلم هانئ عند ذلك أنّه كان عيناً عليهم، وأنّه قد أتاه بأخبارهم فأسقط في يده ساعة.

ثمّ راجعته نفسه، فقال: اسمع منّي وصدّق مقالتي، فو الله ما كذبت، والله ما دعوته إلى منزلي، ولا علمت بشيء من أمره حتّى جاءني يسألني النزول، فاستحييت من ردّه وداخلني من ذلك ذمام فضيّفته وآويته، وقد كان من أمره ما بلغك، فإن شئت أن أعطيك الآن موثقاً مغلظاً أن لا أبغيك سوءاً ولا غائلة ولآتينّك حتّى أضع يدي في يدك وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتّى آتيك وأنطلق إليه فآمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره.

فقال له ابن زياد: والله لا تفارقني أبداً حتّى تأتيني به قال: لا والله لا أجيئك به أبداً أجيئك بضيفي تقتله؟ قال: والله لتأتينّي به قال: والله لا آتيك به، فلمّا كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهليّ وليس بالكوفة شاميٌّ ولا بصريٌّ غيره فقال: أصلح الله الأمير خلّني وإيّاه حتّى أكلّمه فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما منه بحيث يراهما فإذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: يا هانئ أنشدك الله أن تقتل نفسك، وأن تدخل البلاء في عشيرتك، فوالله إنّي لأنفس بك عن القتل، إنَّ هذا ابن عمّ القوم وليسُوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليهم فإنّه ليس عليكم بذلك مخزاة ولا منقصة، إنّما تدفعه إلى السلطان، فقال هانئ: والله إنَّ عليَّ في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حيٌّ صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد، كثير الأعوان، والله لو لم يكن لي إلاّ واحد ليس لي ناصر لم أدفعه حتّى أموت دونه، فأخذ يناشده وهو يقول: والله لا أدفعه إليه أبداً.

فسمع ابن زياد لعنه الله ذلك فقال: أدنوه منّي، فأدنوه منه، فقال: والله لتأتينّي به أو لأضربنَّ عنقك، فقال هانئ: إذاً والله تكثر البارقة حول دارك، فقال ابن زياد: وا لهفاه عليك، أبالبارقة تخوّفني؟ وهو يظنُّ أنَّ عشيرته سيمنعونه ثمّ قال: أدنوه منّي فأُدني منه، فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدّه حتّى كسر أنفه وسال الدّماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخدّه على لحيته، حتّى كسر القضيب، وضرب هانئ يده على قائم سيف شرطي وجاذبه الرَّجل ومنعه.

فقال عبيد الله: أحروريٌّ سائر اليوم قد حلَّ دمك جرُّوه، فجرُّوه فألقوه في بيت من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه، فقال: اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام إليه حسّان بن أسماء فقال: أرسِلْ غُدَر سائرَ اليوم! أمرتنا أن نجيئك بالرَّجل حتّى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه، وسيّلت دماءه على لحيته، وزعمت أنّك تقتله؟ فقال له عبيد الله: وإنّك لههنا؟ فأمر به فلهز وتعتع وأُجلس ناحية فقال محمّد بن الأشعث: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنّما الأمير مؤدّب.

وبلغ عمرو بن الحجّاج أنَّ هانئاً قد قُتل فأقبل في مَذحِج حتّى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، وقال: أنا عمرو بن الحجّاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أنَّ صاحبهم قد قتل فأعظموا ذلك فقيل لعبيد الله بن زياد: وهذه فرسان مذحج بالباب؟! فقال لشريح القاضي: ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثمَّ اخرج فأعلمهم أنّه حيٌّ لم يقتل، فدخل شريح فنظر إليه فقال هانئ لمّا رأى شريحاً: ياالله يا للمسلمين أهلكَت عشيرتي أين أهل الدين أين أهل المصر، والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الضجّة على باب القصر، فقال: إنّي لأظنّها أصوات مذحج، وشيعتي من المسلمين، إنه إن دخل عليَّ عشرة نفر أنقذوني.

فلمّا سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم: إنَّ الأمير لمّا بلغه كلامكم ومقالتكم في صاحبكم أمرني بالدُّخول إليه فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأعرِّفكم أنّه حيٌّ وأنَّ الّذي بلغكم من قتله باطل، فقال له عمرو بن الحجّاج وأصحابه: أمّا إذا لم يقتل فالحمد لله، ثمَّ انصرفوا.

فخرج عبيد الله بن زياد فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه، فقال: أمّا بعد أيّها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمّتكم، ولا تفرَّقوا فتهلكوا وتذلّوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا، إنَّ أخاك من صدقك، وقد أعذر من أنذر، والسلام.

ثمَّ ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتّى دخلت النظّارة المسجد من قبل باب التمّارين يشتدُّون ويقولون: قد جاء ابن عقيل، فدخل عبيد الله القصر مُسرعاً وأغلق أبوابه، فقال عبد الله بن حازم: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانئ، فلمّا ضرب وحُبس ركبت فرسي فكنت أوَّل داخل الدَّار على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عبرتاه يا ثكلاه، فدخلت على مسلم فأخبرته الخبر، فأمرني أن أُنادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدُّور حوله، كانوا فيها أربعه آلاف رجل فقال: ناد: «يا منصور أمت» فناديت فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه.

فعقد مسلم رحمه الله لرؤوس الأرباع كِندة ومَذحج وتميم وأسد ومُضَر وهَمدان وتداعى النّاس واجتمعوا فما لبثنا إلاّ قليلاً حتّى امتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يتوثّبون حتّى المساء، فضاق بعبيد الله أمره وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر، وليس معه إلاّ ثلاثون رجُلاً من الشُّرَط، وعشرون رجلاً من أشراف الناس وأهل بيته وخاصّته، وأقبل من نأى عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الّذي يلي دار الرُّوميين، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وعلى أمّه.

فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه في مذحج، فيسير في الكوفة

ويخذّل الناس عن ابن عقيل، ويخوّفهم الحرب، ويحذّرهم عقوبة السلطان وأمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت، فيرفع راية أمان لمن جاء من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع الذُّهلي وشَبَث بن ربعيّ التميميّ وحجّار بن أبجَر السلميّ وشمر بن ذي الجوشن العامريّ، وحبس باقي وجوه النّاس عنده استيحاشاً إليهم لقلّة عدد من معه من الناس.

فخرج كثير بن شهاب يخذّل النّاس عن مسلم، وخرج محمّد بن الأشعث حتّى وقف عند دور بني عمارة فبعث ابن عقيل إلى محمّد بن الأشعث عبدَ الرّحمن بن شريح الشيبانيّ، فلمّا رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه، تأخّر عن مكانه، وجعل محمّد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن ثور الذهلي وشبث بن ربعي يردّون الناس عن اللّحوق بمسلم، ويخوّفونهم السلطان، حتّى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم، فصاروا إلى ابن زياد من قبل دار الرُّوميّين، ودخل القوم معهم.

فقال كثير بن شهاب: أصلح الله الأمير! معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شُرطك وأهل بيتك ومواليك، فاخرج بنا إليهم، فأبى عبيد الله وعقد لشبث بن ربعي لواء وأخرجه، وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتّى المساء، وأمرهم شديد، فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم ثمّ أشرفوا على الناس فمنّوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوّفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة وأعلموهم وصول الجند من الشّام إليهم.

وتكلّم كثير بن شهاب حتّى كادت الشمس أن تجب، فقال: أيّها الناس الحقوا بأهاليكم، ولا تعجلوا الشرّ، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فإنّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن تمّمتم على حربه، ولم تنصرفوا من عشيّتكم، أن يحرم ذرّيّتكم العطاء، ويفرّق مقاتليكم في مغازي الشام، وأن يأخذ البريء منكم بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتّى لا يبقى له بقيّة من أهل المعصية إلاّ أذاقها وبال ما جنت أيديها، وتكلّم الأشراف بنحو من ذلك.

فلمّا سمع النّاس مقالتهم أخذوا يتفرّقون وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف! النّاس يكفونك، ويجيء الرُّجل إلى ابنه أو أخيه ويقول: غداً تأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشرّ؟ انصرف! فيذهب به فينصرف، فما زالوا يتفرّقون حتّى أمسى ابن عقيل، وصلّى المغرب وما معه إلاّ ثلاثون نفساً في المسجد.

فلمّا رأى أنّه قد أمسى وليس معه إلاّ أولئك النفر، وخرج متوجّهاً إلى أبواب كندة فلم يبلغ الأبواب إلاّ ومعه منهم عشرة ثمّ خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان يدلّه، فالتفت فإذا هو لا يحسُّ أحداً يدلّه على الطريق، ولا يدلّه على منزله، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوٌّ، فمضى على وجهه متلدّداً في أزقّة الكوفة لا يدري أين يذهب؟ حتّى خرج إلى دور بني جبلة من كندة، فمضى حتّى أتى إلى باب امرأة يقال لها طوعة أمُّ ولد كانت للأشعث بن قيس، وأعتقها

وتزوَّجها أسيد الحضرميُّ فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع النّاس، وأمّه قائمة تنتظره.

فسلّم عليها ابن عقيل فردَّت عليه السلام فقال لها: يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس ودخلت ثمَّ خرجت فقالت: يا عبد الله ألم تشرب؟ قال: بلى قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت؛ ثمَّ أعادت مثل ذلك، فسكت، ثمَّ قالت في الثالثة: سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله إلى أهلك فإنّه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أُحلّه لك، فقام وقال: يا أمة الله ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف، ولعلّي مكافيك بعد هذا اليوم، قالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم، وغرُّوني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟! قال: نعم، قالت: ادخل.

فدخل إلى بيت دارها غير البيت الّذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعشَّ، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال لها: والله إنّه ليريبني كثرة دخولك إلى هذا البيت وخروجك منه، منذ اللّيلة، إنَّ لك لشأناً قالت له: يا بنيَّ ألهُ عن هذا قال: والله لتخبريني قالت له: أقبل على شأنك، ولا تسألني عن شيء، فألحَّ عليها فقالت: يا بنيَّ لا تخبرنَّ أحداً من الناس بشيء ممّا أُخبرك به قال: نعم، فأخذت عليه الأيمان فحلف لها، فأخبرته فاضطجع وسكت.

ولمّا تفرَّق الناس عن مسلم بن عقيل رحمه الله، طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك، فقال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟ فأشرفوا فلم يجدوا أحداً، قال: فانظروهم لعلّهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فنزعوا تخاتج المسجد، وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم وينظرون، وكانت أحياناً تضيء لهم وتارة لا تضيء لهم كما يريدون فدلّوا القناديل وأطنان القصب تشدُّ بالحبال ثمَّ يجعل فيها النيران ثمَّ تدلّى حتّى تنتهي إلى الأرض ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتّى فعل ذلك بالظّلة الّتي فيها المنبر فلمّا لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرُّق القوم.

ففتح باب السّدَّة التي في المسجد ثمَّ خرج فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه وأمرهم فجلسوا قبيل العتمة وأمر عمر بن نافع فنادى: ألا برئت الذمّة من رجل من الشُّرط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلة صلّى العتمة إلاّ في المسجد فلم يكن إلاّ ساعة حتّى امتلأ المسجد من الناس، ثمَّ أمر مناديه فأقام الصّلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته ومن أن يدخل إليه من يغتاله، وصلّى بالناس.

ثمَّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: أمّا بعد فإنَّ ابن عقيل السّفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشّقاق، فبرئت ذمّة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته، اتّقوا الله عباد الله، والزموا الطّاعة وبيعتكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً.

يا حصين بن نمير! ثكلتك أمّك إن ضاع باب سكّة من سكك الكوفة، وخرج هذا الرَّجل ولم تأتني به، وقد سلّطتك على دور أهل الكوفة. فابعث مراصد على أهل الكوفة ودورهم، وأصبح غداً واستبرئ الدُّور وجسْ خلالها حتّى تأتيني بهذا الرَّجل، وكان الحصين بن نمير على شرطه، وهو من بني تميم، ثمَّ دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمرو بن حريث راية وأمّره على الناس.

فلمّا أصبح جلس مجلسه وأذن للنّاس، فدخلوا عليه وأقبل محمّد بن الأشعث فقال: مرحباً بمن لا يستغشُّ ولا يتّهم، ثمَّ أقعده إلى جنبه، وأصبح ابن تلك العجوز فغدا إلى عبد الرَّحمن بن محمّد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمّه، فأقبل عبد الرّحمن حتّى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسارَّه فعرف ابن زياد سراره فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه: قم فأتني به الساعة، فقام وبعث معه قومه لأنّه قد علم أنّ كلّ قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل.

فبعث معه عبيد الله بن عبّاس السّلمي في سبعين رجُلاً من قيس حتّى أتوا الدّار الّتي فيها مسلم بن عقيل ﷺ فلمّا سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرِّجال علم أنّه قد أُتي، فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار، فشد عليهم يضربهم بسيفه حتّى أخرجهم من الدار، ثمَّ عادوا إليه فشدَّ عليهم كذلك، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمريُّ ضربتين فضرب بكر فم مسلم، فقطع شفته العليا وأسرع السيّف في السّفلى وفصلت له ثنيّتاه وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة وثنّاه بأخرى على حبل العاتق، كادت تطلع إلى جوفه.

فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت، وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثمَّ يرمونها عليه من فوق البيت، فلمّا رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السّكة فقال محمّد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول:

أقسمت لا أُقتل إلاّ حُرّا ... وإن رأيت الموت شيئاً نكرا

ويخلط البارد سخناً مرّا ... ردَّ شعاع الشّمس فاستقرّا

كلُّ امرئ يوماً ملاق شرّا ... أخاف أن أُكذب أو أُغرّا

فقال له محمّد بن الأشعث: إنّك لا تُكذب ولا تُغرُّ ولا تُخدع إنَّ القوم بنو عمّك، وليسوا بقاتليك، ولا ضاربيك، وكان قد أُثخن بالحجارة، وعجز عن القتال فانتهز واستند ظهره إلى جنب تلك الدّار فأعاد ابن الأشعث عليه القول: لك الأمان، فقال: آمنٌ أنا؟ قال: نعم، فقال للقوم الّذين معه ألي الأمان؟ قال القوم له: نعم، إلاّ عبيد الله بن العباس السّلمي فإنّه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل ثمَّ تنحّى.

فقال مسلم: أمّا لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم، فأُتي ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه، وكأنه عند ذلك يئس من نفسه، فدمعت عيناه ثمَّ قال: هذا أوّل

الغدر، فقال له محمّد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأس قال: وما هو إلاّ الرجاء؟ أين أمانكم؟ إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وبكى، فقال له عبيد الله بن العبّاس: إنَّ من يطلب مثل الّذي طلبت إذا ينزل به مثل ما نزل بك لم يبك، قال: والله إنّي ما لنفسي بكيت، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحبَّ لها طرفة عين تلفاً، ولكنّي أبكي لأهلي المقبلين، إنّي أبكي للحسين وآل الحسين عليه السلام.

ثمَّ أقبل على محمّد بن الأشعث فقال: يا عبد الله إنّي أراك والله ستعجز عن أماني فهل عندك خير: تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً فإنّي لا أراه إلاّ وقد خرج اليوم أو خارج غداً وأهل بيته، ويقول له: إنَّ ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في يد القوم لا يرى أنّه يمسي حتّى يقتل، وهو يقول لك: ارجع فداك أبي وأمّي بأهل بيتك ولا يغررك أهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيك الّذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل، إنَّ أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي، فقال ابن الأشعث: والله لأفعلنَّ ولأعلمنَّ ابن زياد أنّي قد أمّنتك(١).

وقال محمّد بن شهرآشوب: أنفذ عبيد الله عمرو بن حريث المخزوميّ ومحمّد بن الأشعث في سبعين رجلاً حتّى أطافوا بالدار، فحمل مسلم عليهم وهو يقول:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع ... فأنت لكأس الموت لا شكَّ جارع
فصبر لأمر الله جلَّ جلاله ... فحكم قضاء الله في الخلق ذائع

فقتل منهم أحداً وأربعين رجلاً(٢).

وقال محمّد بن أبي طالب: لمّا قتل مسلم منهم جماعة كثيرة، وبلغ ذلك ابن زياد، أرسل إلى محمّد بن الأشعث يقول: بعثناك إلى رجل واحد لتأتينا به، فثلم في أصحابك ثلمة عظيمة، فكيف إذا أرسلناك إلى غيره؟ فأرسل ابن الأشعث: أيّها الأمير أتظنُّ أنّك بعثتني إلى بقّال من بقّالي الكوفة، أو إلى جرمقانيّ من جرامقة الحيرة؟ أولم تعلم أيّها الأمير أنّك بعثتني إلى أسد ضرغام، وسيف حسام، في كفّ بطل همام، من آل خير الأنام، فأرسل إليه ابن زياد: أعطه الأمان فإنّك لا تقدر عليه إلاّ به(٣).

أقول: روي في بعض كتب المناقب عن عليّ بن أحمد العاصميّ، عن إسماعيل بن أحمد البيهقيّ، عن والده، عن أبي الحسين بن بشران، عن أبي عمرو بن السّماك عن حنبل بن إسحاق، عن الحميديّ، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الأسد، قال عمرو وغيره: لقد كان من قوّته أنّه يأخذ الرّجل بيده، فيرمي به فوق البيت(٤).

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٠٨-٢١٤.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٩٣.
(٣) تسلية المجالس، ج ٢ ص ١٩٤.
(٤) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٢١٤.

رجعنا إلى كلام المفيد رحمه الله قال: وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر، واستأذن، فأذن له، فدخل على عبيد الله بن زياد، فأخبره خبر ابن عقيل، وضرب بكر إيّاه، وما كان من أمانه له، فقال له عبيد الله: وما أنت والأمان؟ كأنّا أرسلناك لتؤمنه، إنّما أرسلناك لتأتينا به، فسكت ابن الأشعث وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر، وقد اشتدَّ به العطش، وعلى باب القصر ناس جلوس، ينتظرون الإذن، فيهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط، وعمرو ابن حريث، ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب وإذا قُلّة باردة موضوعة على الباب.

فقال مسلم: اسقوني من هذا الماء! فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتّى تذوق الحميم في نار جهنّم، فقال له ابن عقيل: ويحك من أنت؟ فقال: أنا الّذي عرف الحقَّ إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته وأطاعه إذ خالفته، أنا مسلم ابن عمرو الباهليّ فقال له ابن عقيل: لأمّك الثكل ما أجفاك وأقطعك وأقسى قلبك، أنت يابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنّم منّي.

ثمَّ جلس فتساند إلى حائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقُلّة عليها منديل وقدح فصبَّ فيه ماء فقال له: اشرب فأخذ كلّما شرب امتلأ القدح دماً من فمه، ولا يقدر أن يشرب، ففعل ذلك مرّتين، فلمّا ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح، فقال: الحمد لله لو كان لي من الرِّزق المقسوم لشربته، وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه.

فلمّا دخل لم يسلّم عليه بالإمرة، فقال له الحرسيُّ: ألا تسلّم على الأمير؟ فقال: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه، وإن كان لا يريد قتلي فليكثرنَّ سلامي عليه، فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلنَّ، قال: كذلك؟ قال: نعم، قال: فدعني أُوصي إلى بعض قومي، قال: افعل! فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله بن زياد، وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقّاص فقال: يا عمر إنَّ بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي، وهي سرٌّ، فامتنع عمر أن يسمع منه، فقال له عبيد الله بن زياد: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك؟ فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال له: إنَّ عليَّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبع مائة درهم، فبعْ سيفي ودرعي فاقضها عنّي وإذا قُتلت فاستوهب جثّتي من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين عليه السلام من يردُّه فإنّي قد كتبت إليه أُعلمه أنَّ الناس معه، ولا أراه إلاّ مقبلاً.

فقال عمر لابن زياد: أتدري أيّها الأمير ما قال لي؟ إنّه ذكر كذا وكذا فقال ابن زياد: إنّه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أمّا ماله فهو له، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحبَّ، وأمّا جثّته فإنّا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها، وأمّا حُسين فإنّه إن لم يردنا لم نرده.

ثمَّ قال ابن زياد: إيه ابن عقيل: أتيت الناس وهم جمع فشتّتَّ بينهم، وفرَّقت كلمتهم، وحملت بعضهم على بعض، قال: كلاّ لست لذلك أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أنَّ أباك

قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل، وندعو إلى الكتاب، فقال له ابن زياد: وما أنت وذاك يا فاسق؟ لم لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟ قال مسلم: أنا أشرب الخمر؟ أما - والله - إنَّ الله ليعلم أنّك غير صادق، وأنّك قد قلت بغير علم وأنّي لست كما ذكرت، وأنّك أحقُّ بشرب الخمر منّي، وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً، فيقتل النّفس الّتي حرَّم الله قتلها، ويسفك الدَّم الّذي حرَّم الله على الغصب والعداوة، وسوء الظنّ، وهو يلهو ويلعب، كأن لم يصنع شيئاً.

فقال له ابن زياد: يا فاسق إنَّ نفسك منّتك ما حال الله دونه، ولم يرك الله له أهلاً فقال مسلم: فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله؟ فقال ابن زياد: أمير المؤمنين يزيد، فقال مسلم: الحمد لله على كلِّ حال، رضينا بالله حكَماً بيننا وبينكم فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام من الناس، فقال له مسلم: أما إنّك أحقُّ من أحدث في الإسلام ما لم يكن وإنّك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة، لا أحد أولى بها منك، فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعليّاً وعقيلاً وأخذ مسلم لا يكلّمه.

ثمَّ قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر، فاضربوا عنقه ثمَّ أتبعوه جسده فقال مسلم رحمه الله: والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني، فقال ابن زياد: أين هذا الّذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسّيف، فدعا بكر بن حمران الأحمريَّ فقال له: اصعد فليكن أنت الّذي تضرب عنقه، فصعد به، وهو يكبّر ويستغفر الله ويصلّي على رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: اللّهمَّ احكم بيننا وبين قوم غرُّونا وكذبونا وخذلونا. وأشرفوا به على موضع الحذّائين اليوم، فضرب عنقه وأتبع رأسه جثّته(١).

وقال السيّد: ولمّا قتل مسلم منهم جماعة نادى إليه محمّد بن الأشعث: يا مسلم لك الأمان، فقال مسلم: وأيُّ أمان للغدرة الفجرة ثمَّ أقبل يقاتلهم، ويرتجز بأبيات حمران بن مالك الخثعميِّ يوم القرن «أقسمت لا أُقتل إلاّ حرّا» إلى آخر الأبيات، فنادى إليه إنّك لا تُكذب، ولا تُغرُّ، فلم يلتفت إلى ذلك، وتكاثروا عليه بعد أن أُثخن بالجراح، فطعنه رجل من خلفه فخرَّ إلى الأرض فأُخذ أسيراً فلمّا دخل على عبيد الله لم يسلّم عليه، فقال له الحرسيُّ: سلّم على الأمير، فقال له: اسكت يا ويحك، والله ما هو لي بأمير، فقال ابن زياد: لا عليك سلّمت أم لم تسلّم فإنّك مقتول فقال له مسلم: إن قتلتني فلقد قتل من هو شرٌّ منك من هو خير منّي ثمَّ قال ابن زياد: يا عاقُّ ويا شاقُّ، خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين وألقحت الفتنة، فقال مسلم: كذبت يابن زياد إنّما شقَّ عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد، وأمّا الفتنة فإنّما ألقحها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف وأنا أرجو أن يرزقني الله الشّهادة على يدي شرِّ بريّته.

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢١٤-٢١٦.

ثمَّ قال السيّد بعدما ذكر بعض ما مرَّ: فضرب عنقه ونزل مذعوراً، فقال له ابن زياد: ما شأنك؟ فقال: أيّها الأمير رأيت ساعة قتلته رجلاً أسود سيّئ الوجه حذائي عاضّاً على أصبعه أو قال شفتيه، ففزعت فزعاً لم أفزعه قطُّ! فقال ابن زياد: لعلّك دهشت[١].

وقال المسعوديُّ: دعا ابن زياد بكير بن حمران الّذي قتل مسلماً فقال: أقتلته؟ قال: نعم قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه؟ قال: كان يكبّر ويسبّح ويهلّل ويستغفر الله، فلمّا أدنيناه لنضرب عنقه قال: اللّهمَّ احكم بيننا وبين قوم غرُّونا وكذبونا ثمَّ خذلونا وقتلونا، فقلت له: الحمد لله الّذي أقادني منك وضربته ضربة لم تعمل شيئاً فقال لي: أوما يكفيك في خدش منّي وفاء بدمك أيّها العبد؟ قال ابن زياد: وفخراً عند الموت؟ قال: وضربته الثانية فقتلته[٢].

وقال المفيد: فقام محمّد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلّمه في هانئ بن عروة، فقال: إنّك قد عرفت موضع هانئ من المصر، وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أنّي وصاحبي سُقناه إليك وأنشدك الله لمّا وهبته لي فإنّي أكره عداوة المصر وأهله، فوعده أن يفعل، ثمَّ بدا له وأمر بهانئ في الحال فقال: أخرجوه إلى السّوق فاضربوا عنقه، فأُخرج هانئ حتّى أُتي به إلى مكان من السّوق كان يباع فيه الغنم، وهو مكتوف فجعل يقول: وا مَذحِجاه ولا مذحج لي اليوم، يا مذحجاه يا مذحجاه أين مذحج؟

فلمّا رأى أنَّ أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثمَّ قال: أما من عصا أو سكّين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه؟ ووثبوا إليه فشدُّوه وثاقاً ثمَّ قيل له: امدد عنقك فقال: ما أنا بها بسخيّ، وما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركيّ، يقال له رشيد بالسيف، فلم يصنع شيئاً فقال له هانئ: إلى الله المعاد اللّهمَّ إلى رحمتك ورضوانك، ثمَّ ضربه أُخرى فقتله.

وفي مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة رحمهما الله يقول عبد الله بن الزُّبير الأسديُّ:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانئ في السّوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشّم السيف وجهه ... وآخر يهوي من طمارٍ قتيل
أصابهما أمر اللّعين فأصبحا ... أحاديث من يسري بكلِّ سبيل
تري جسداً قد غيَّر الموت لونه ... ونضح دم قد سال كلَّ مسيل
فتى كان أحيا من فتاة حييّة ... وأقطع من ذي شفرتين صقيل
أيركب أسماء الهماليج آمناً ... وقد طالبته مذحج بذحول
تطيف حواليه مراد وكلّهم ... على رقبة من سائل ومسول
فإن أنتمُ لم تثأروا بأخيكم ... فكونوا بغايا أرضيت بقليل

---

(١) اللهوف، ص ٣٤.
(٢) مروج الذهب، ج ٣ ص ٧٢.

ولمّا قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة رحمة الله عليهما بعث ابن زياد برأسيهما مع هانئ ابن أبي حيّة الوادعي والزُّبير بن الأروح التميميّ إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه أن يكتب إلى يزيد بما كان من أمر مسلم وهانئ فكتب الكاتب وهو عمرو بن نافع فأطال فيه وكان أوّل من أطال في الكتب فلمّا نظر فيه عبيد الله كرهه وقال: ما هذا التطويل وهذه الفضول اكتب:

أمّا بعد الحمد لله الّذي أخذ لأمير المؤمنين بحقّه، وكفاه مؤنة عدوّه أخبر أمير المؤمنين أنّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة المراديّ وإنّي جعلت عليهما المراصد والعيون ودسست إليهما الرِّجال، وكدتهما حتّى أخرجتهما وأمكن الله منهما، فقدّمتهما وضربت أعناقهما وقد بعثت إليك برأسيهما مع هانئ بن أبي حيّة الوادعيّ والزُّبير بن الأروح التميميّ وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألهما أمير المؤمنين عمّا أحبَّ من أمرهما، فإنّ عندهما علماً وورعاً وصدقاً والسلام.

فكتب إليه يزيد: أمّا بعد فإنّك لم تعد أن كنت لما أُحبُّ علمت عمل الحازم وصُلت صولة الشجاع الرابط الجأش، وقد أغنيت وكفيت، وصدَّقت ظنّي بك ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليك، وسألتهما وناجيتهما، فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً، وإنّه قد بلغني أنّ حسيناً قد توجّه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس واحبس على الظنّة، واقتل على التّهمة واكتب إليَّ في كلِّ يوم ما يحدث من خبر إن شاء الله[1].

وقال ابن نما: كتب يزيد إلى ابن زياد: قد بلغني أنّ حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعندها تعتق أو تعود عبداً، كما تعبد العبيد[2].

إيضاح: قوله «ويح منزلك» قال هذا تعظيماً له، أي لا أقول لك «ويحك» بل أقول لغيرك، «والسّلام» بالكسر الحجر، ذكره الجوهريُّ وقال نبا بفلان منزله إذا لم يوافقه، وقال: الشعفة بالتحريك رأس الجبل، والجمع شَعف وشُعوف وشِعاف وشَعفات، وهي رؤوس الجبال.

قوله عليه السلام: «ومن تخلّف لم يبلغ مبلغ الفتح» أي لا يتيسّر له فتح وفلاح في الدُّنيا أو في الآخرة، أو الأعمّ، وهذا إمّا تعليل بأنّ ابن الحنفية إنّما لم يلحق لأنه علم أنّه يقتل إن ذهب بأخباره عليه السلام أو بيان لحرمانه عن تلك السعادة، أو لأنّه لا عذر له في ذلك لأنّه عليه السلام أعلمه وأمثاله بذلك.

قوله: «نحمد إليك الله» أي نحمد الله منهياً إليك، والتنزّي والانتزاء: التوثّب والتسرُّع، وابتزرت الشيء استلبته، والنجاء الإسراع، وقال الجوهريُّ: يقال حيّهلا الثريد، فتحت ياؤه

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢١٦-٢١٧. (٢) مثير الأحزان، ص ٤٠.

لاجتماع السّاكنين، وبنيت «حيّ» مع «هل» اسماً واحداً مثل خمسة عشر، وسمّي به الفعل، وإذا وقفت عليه قلت حيّهلا.

وقال: الجناب - بالفتح - الفناء، وما قرب من محلّة القوم، يقال أخصب جناب القوم، والحُشاشة بالضمّ بقيّة الرُّوح في المريض قال الجزريُّ فيه فانفلتت البقرة بحشاشة نفسها أي برمق بقيّة الحياة والرُّوح، والتحريش الإغراء بين القوم، و«القرف» التهمة، «والغشم» الظلم.

طلب الخرزة كأنّه كناية عن شدّة الطلب فإنَّ من يطلب الخرزة يفتّشها في كلّ مكان وثقبة، وثقفه: صادفه، قوله «فرطاً» أي تقدُّماً كثيراً، من قولهم فرطت القوم أي سبقتهم، أو هو حال فإنَّ الفرط بالتحريك من يتقدَّم الواردة إلى الماء والكلأ ليهيّئ لهم ما يحتاجون إليه.

قوله: «فأهونْ به» صيغة تعجّب أي ما أهونه، والأثيل الأصيل، والتسكّع التمادي في الباطل، وقطن بالمكان كنصر أقام، وظعن أي سار.

قوله: «لئن فعلتموها» أي المخالفة، «والخمس» بالكسر من أظماء الإبل أن ترعى ثلاثة أيّام، وترد اليوم الرّابع، والمزنة السّحابة البيضاء، والجمع المزن ذكره الجوهريُّ، وقال الفيروزآباديُّ: المزن بالضمّ السّحاب أو أبيضه، أو ذو الماء.

قوله: «لا فتحت» دعاء عليه أي لا فتحت على نفسك باباً من الخير، فقد طال ليلك: أي كثر وامتدَّ همّك أو انتظارك، وفي مروج الذَّهب: فقد طال نومك أي غفلتك، وضربوا الباب أي أغلقوه.

قوله: فإنَّ الصّدق ينبي عنك، قال الزمخشريُّ في المستقصى: الصدق ينبي عنك لا الوعيد: غير مهموز من أنباه إذا جعله نابياً أي إنّما يبعد عنك العدوَّ ويردُّه أن تصدقه القتال، لا التهدُّد، يضرب للجبان يتوعّد ثمَّ لا يفعل، وقال الجوهريُّ: في المثل «الصدق ينبي عنك لا الوعيد» أي إن الصدق يدفع عنك الغائلة في الحرب دون التهديد قال أبو عبيد: هو ينبي غير مهموز، ويقال: أصله الهمز من الإنباء أي إنَّ الفعل يخبر عن حقيقتك لا القول انتهى.

وفي بعض النسخ عليك أي عندما يتحقّق ما أقول، تطلع على فوائد ما أقول لك وتندم على ما فات لا مجرَّد وعيدي، يقال: نبأت على القوم طلعت عليهم، والظاهر أنه تصحيف و«العريف» النقيب، وهو دون الرئيس.

قوله: «ولم تجعل على نفسك» الجملة حاليّة، وقال الجزريُّ: في حديث عليّ عليه السلام قال وهو ينظر إلى ابن ملجم: «عذيرَك من خليلك من مراد» يقال: عذيرك من فلان بالنّصب أي هات من يعذرك فيه، فعيل بمعنى فاعل، قوله: إيه أي اسكت، والشائع فيه إيهاً.

وقال الفيروزآباديُّ: ربص بفلان ربصاً: انتظر به خيراً أو شرّاً يحلُّ به كتربّص، ويقال: سُقط في يديه أي ندم، وجوّز أُسقط في يديه والذِّمام: الحقُّ والحرمة، وأذمَّ فلاناً أجاره، ويقال: أخذتني منه مذمّة أي رقّة وعار من ترك حرمته والغائلة الداهية، ونفس به بالكسر أي

ضنَّ به، والبارقة السيوف، والحروريُّ الخارجيُّ أي أنت كنت أو تكون خارجياً في جميع الأيّام أو في بقيّة اليوم.

وقال الجوهريُّ: ومن أمثالهم في اليأس عن الحاجة «أسائر اليوم وقد زال الظهر» أي أتطمع فيما بعدُ وقد تبيّن لك اليأس، لأنَّ من كان حاجته اليوم بأسره وقد زال الظهر، وجب أن ييأس منه بغروب الشمس انتهى. والظاهر أنَّ هذا المعنى لا يناسب المقام.

واللّهز الضرب بجمع اليد في الصّدور، ولهزه بالرُّمح طعنه في صدره وتعتعه حرَّكه بعنف وأقلقه، قوله «استيحاشاً إليهم» يقال: استوحش أي وجد الوحشة وفيه تضمين معنى الانضمام، والمتلدِّد المتحيّر الّذي يلتفت يميناً وشمالاً، و«التخاتج» لعلّه جمع تختج معرَّب «تخته» أي نزعوا الأخشاب من سقف المسجد لينظروا هل فيه أحد منهم وإن لم يرد بهذا المعنى في اللّغة، والمنكب هو رأس العرفاء، والاستبراء الاختبار والاستعلام.

قوله: «وجسْ خلالها» من قولهم «جاسوا خلال الدِّيار» أي تخلّلوها فطلبوا ما فيها قوله: فانتهز أي اغتنم الأمان، قوله: لا ناقة لي في هذا قال الزمخشريُّ في مستقصى الأمثال: أي لا خير لي فيه ولا شرَّ، وأصله أنَّ الصّدوف بنت حليس كانت تحت زيد بن الأخنس وله بنت من غيرها تسمّى الفارعة كانت تسكن بمعزل منها في خباء آخر، فغاب زيد غيبة فلهج بالفارعة رجل عدويٌّ يدعى شبثاً وطاوعته فكانت تركب كل عشيّة جملاً لأبيها وتنطلق معه إلى متيهَة يبيتان فيها، ورجع زيد عن وجهه، فعرَّج على كاهنة اسمها طريفة فأخبرته بريبة في أهله، فأقبل سائراً لا يلوي على أحد، وإنّما تخوَّف على امرأته حتّى دخل عليها فلمّا رأته عرفت الشرَّ في وجهه فقالت: لا تعجل واقفُ الأثر لا ناقة لي في ذا ولا جمل، يضرب في التبرّي عن الشيء قال الراعي:

وما هجرتك حتّى قلت معلنة لا ناقةٌ لي في هذا ولا جمل

وقال الفيروزآباديُّ: الجرامقة قوم من العجم صاروا بالمَوصِل في أوائل الإسلام الواحد جرمقانيُّ، والضرغام بالكسر الأسد، والهُمام كغراب الملك العظيم الهمّة، والسّيّد الشجاع، قوله عليه السلام: «من يلغ» من ولوغ الكلب، وقال الجوهريُّ طَمارِ: المكان المرتفع، وقال الأصمعيُّ: انصبَّ عليه من طَمارِ، مثل قطامِ، قال الشاعر: «فإن كنت» إلى آخر البيتين وكان ابن زياد أمر برمي مسلم بن عقيل من سطح انتهى.

قوله «أحاديث من يسري» أي صارا بحيث يذكر قصّتهما كلُّ من يسير باللّيل في السبُل، وشفرة السيف حدُّه أي من سلاح مصقول يقطع من الجانبين والصقيل السيف أيضاً «والهماليج» جمع الهملاج، وهو نوع من البراذين وأسماء هو أحد الثلاثة الّذين ذهبوا بهانئ إلى ابن زياد «والرقبة» بالفتح الارتقاب والانتظار وبالكسر التحفّظ قوله: فكونوا بغايا أي زواني، وفي بعض النسخ أيامى.

قال المفيد رحمه الله: فصل: وكان خروج مسلم بن عقيل رحمه الله بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة سنة ستّين، وقتله رحمه الله يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة، وكان توجّه الحسين عليه السلام من مكّة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية، بعد مقامه بمكّة بقيّة شعبان وشهر رمضان وشوّالاً وذا القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجّة سنة ستّين، وكان قد اجتمع إلى الحسين عليه السلام مدّة مقامه بمكّة نفر من أهل الحجاز، ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه.

ولمّا أراد الحسين التوجّه إلى العراق، طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة وأحلَّ من إحرامه وجعلها عمرة، لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجّ مخافة أن يقبض عليه بمكّة فينفذ إلى يزيد بن معاوية، فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده ومن انضمَّ إليه من شيعته، ولم يكن خبر مسلم بلغه بخروجه يوم خروجه على ما ذكرناه[1].

وقال السيّد رحمه الله: روى أبو جعفر الطبريُّ، عن الواقديِّ وزرارة بن صالح قالا: لقينا الحسين بن عليّ عليه السلام قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيّام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة، وأنَّ قلوبهم معه، وسيوفهم عليه، فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلاّ الله تعالى، فقال عليه السلام: لولا تقارب الأشياء، وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم يقيناً أنَّ هناك مصرعي ومصرع أصحابي، ولا ينجو منهم إلاّ ولدي عليٌّ.

ورويت بالإسناد، عن أحمد بن داود القميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء محمّد ابن الحنفيّة إلى الحسين عليه السلام في اللّيلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكّة فقال له: يا أخي إنَّ أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنّك أعزُّ من بالحرم وأمنعه، فقال: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الّذي يستباح به حرمة هذا البيت، فقال له ابن الحنفيّة: فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البرّ فإنّك أمنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد، فقال: أنظر فيما قلت.

فلمّا كان السحر، ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفيّة فأتاه فأخذ بزمام ناقته - وقد ركبها - فقال: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: بلى قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ قال: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما فارقتك فقال: يا حسين اخرج فإنَّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً فقال محمّد ابن الحنفيّة: إنا لله وإنّا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال لي صلى الله عليه وآله: إنَّ الله قد شاء أن يراهنَّ سبايا، فسلّم عليه ومضى[2].

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢١٨.

(٢) اللهوف، ص ٣٨-٤٠.

قال: وجاءه عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزُّبير فأشارا عليه بالإمساك فقال لهما: إنَّ رسول الله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه، قال: فخرج ابن العباس وهو يقول: وا حسيناه، ثمَّ جاء عبد الله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذّره من القتل والقتال، فقال: يا أبا عبد الرحمٰن أما علمت أنَّ من هوان الدُّنيا على الله تعالى أنَّ رأس يحيى بن زكريّا أهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل أما تعلم أنَّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيّاً ثمَّ يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام اتّق الله يا أبا عبد الرَّحمن، ولا تدع نصرتي(١).

ثم قال المفيد رحمه الله وروي عن الفرزدق أنّه قال: حججت بأمّي في سنة ستّين، فبينما أنا أسوق بعيرها حتّى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكّة، معه أسيافه وتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن عليّ عليه السلام فأتيته وسلّمت عليه. وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحبُّ بأبي أنت وأمّي يابن رسول الله ما أعجلك عن الحجِّ؟ قال: لو لم أعجّل لأخذت ثمَّ قال لي: من أنت؟ قلت: رجل من العرب، ولا والله ما فتّشني عن أكثر من ذلك.

ثمَّ قال لي: أخبرني عن النّاس خلفك؟ فقلت: الخبير سألت قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء قال: صدقت لله الأمر من قبل ومن بعد، وكلَّ يوم هو في شأن، إن نزل القضاء بما نحبُّ فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يبعد من كان الحقُّ نيّته، والتقوى سيرته، فقلت له: أجل بلّغك الله ما تحبُّ وكفاك ما تحذر، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها، وحرَّك راحلته وقال: السلام عليك ثمَّ افترقنا.

وكان الحسين بن عليّ عليه السلام لمّا خرج من مكّة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص، ومعه جماعة أرسلهم إليه عمرو بن سعيد، فقالوا له: انصرف أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط، فامتنع الحسين عليه السلام وأصحابه منهم امتناعاً قويّاً وسار حتّى أتى التنعيم، فلقي عيراً قد أقبلت من اليمن فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله وأصحابه، وقال لأصحابها: من أحبَّ أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنّا صحبته، ومن أحبَّ أن يفارقنا في بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق، فمضى معه قوم وامتنع آخرون.

وألحقه عبد الله بن جعفر بابنيه عون ومحمّد وكتب على أيديهما كتاباً يقول فيه: أمّا بعد فإنّي أسألك بالله لمّا انصرفت حين تنظر في كتابي هذا فإنّي مشفق عليك من هذا التوجّه الّذي

---

(١) اللهوف، ص ٢١.

توجّهت له، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض فإنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، ولا تعجل بالسير فإنّي في أثر كتابي والسلام.

وصار عبد الله إلى عمرو بن سعيد وسأله أن يكتب إلى الحسين عليه السلام أماناً ويمنّيه ليرجع عن وجهه، وكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنّيه فيه الصّلة، ويؤمنه على نفسه، وأنفذه مع يحيى بن سعيد، فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه، ودفعا إليه الكتاب وجهدا به في الرُّجوع، فقال: إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمرني بما أنا ماض له، فقالوا له: ما تلك الرؤيا؟ فقال: ما حدّثت أحداً بها ولا أنا محدِّث بها أحداً حتّى ألقى ربّي عزّ وجلّ فلمّا يئس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمّداً بلزومه، والمسير معه، والجهاد دونه، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكّة.

وتوجّه الحسين عليه السلام إلى العراق مغذًّا لا يلوي إلى شيء حتّى نزل ذات عرق[1] وقال السيّد رحمه الله: توجّه الحسين عليه السلام من مكّة لثلاث مضين من ذي الحجّة سنة ستّين قبل أن يعلم بقتل مسلم، لأنّه عليه السلام خرج من مكّة في اليوم الّذي قتل فيه مسلم رضوان الله عليه.

وروي أنّه صلوات الله عليه لمّا عزم على الخروج إلى العراق، قام خطيباً فقال: الحمد لله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله وصلّى الله على رسوله وسلّم خطَّ الموت على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلا، فيملأن منّي أكراشاً جُوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يومٍ خطَّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفّينا أُجور الصابرين؛ لن تشذَّ عن رسول الله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرُّ بهم عينه، وتنجز لهم وعده من كان فينا باذلاً مُهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنّي راحل مصبحاً إن شاء الله[2].

أقول: روى هذه الخطبة في كشف الغمّة عن كمال الدِّين بن طلحة[3].

قال السيّد وابن نما رحمهما الله: ثمّ سار حتّى مرَّ بالتنعيم فلقي هناك عيراً تحمل هديّة قد بعث بها بحير بن ريسان الحميريّ عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعليها الورس والحلل فأخذها عليه السلام لأنَّ حكم أُمور المسلمين إليه، وقال لأصحاب الإبل: من أحبَّ منكم أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنّا صحبته، ومن أحبَّ أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكرى بقدر ما قطع من الطريق، فمضى قوم وامتنع آخرون.

ثم سار عليه السلام حتّى بلغ ذات عرق، فلقي بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن أهلها،

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢١٨-٢١٩.

(٢) اللهوف، ص ٣٧-٣٨.

(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٩.

فقال: خلّفت القلوب معك، والسيوف مع بني أُميّة. فقال: صدق أخو بني أسد إنَّ الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

قال: ثمَّ سار صلوات الله عليه حتّى نزل الثعلبيّة وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثمَّ استيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون، والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة، فقال له ابنه عليّ: يا أبه أفلسنا على الحقّ؟ فقال: بلى يا بنيَّ والّذي إليه مرجع العباد، فقال: يا أبه إذن لا نبالي بالموت، فقال له الحسين عليه السلام جزاك الله يا بنيَّ خير ما جزى ولداً عن والد ثمَّ بات عليه السلام في الموضع.

فلمّا أصبح إذا برجل من أهل الكوفة يكنّى أبا هِرَّة الأزديَّ، قد أتاه فسلّم عليه ثمَّ قال: يابن رسول الله ما الّذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدّك محمّد صلى الله عليه وآله؟ فقال الحسين عليه السلام: ويحك أبا هرَّة إنَّ بني أُميّة أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسنّهم الله ذُلاًّ شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلّطنَّ عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلَّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم، فحكمت في أموالهم ودمائهم[1].

وقال محمّد بن أبي طالب: واتّصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأنَّ الحسين عليه السلام توجّه إلى العراق فكتب إلى ابن زياد: «أمّا بعد فإنَّ الحسين قد توجّه إلى العراق وهو ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله، فاحذر يابن زياد أن تأتي إليه بسوء فتهيّج على نفسك وقومك أمراً في هذه الدُّنيا لا يصدُّه شيء، ولا تنساه الخاصّة والعامّة أبداً ما دامت الدُّنيا»: قال: فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد.

وفي كتاب تاريخ عن الريّاشيّ بإسناده عن راوي حديثه قال: حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسّف الطريق وحدي، فبينما أنا أسير إذ رفعت طرفي إلى أخبية وفساطيط، فانطلقت نحوها حتّى أتيت أدناها فقلت: لمن هذه الأبنية؟ فقالوا: للحسين عليه السلام قلت: ابن عليّ وابن فاطمة عليهما السلام؟ قالوا: نعم، قلت: في أيّها هو؟ قالوا: في ذلك الفسطاط، فانطلقت نحوه، فإذا الحسين عليه السلام متّك على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه فسلّمت فردَّ عليَّ، فقلت يابن رسول الله بأبي أنت وأُمّي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء الّتي ليس فيها ريف ولا منعة قال: إنّ هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتليَّ، فإذا فعلوا ذلك ولم يدَعوا لله محرّماً إلاّ انتهكوه، بعث الله إليهم من يقتلهم حتّى يكونوا أذلَّ من قوم الأمة[2].

وقال ابن نما: حدَّث عقبة بن سمعان قال: خرج الحسين عليه السلام من مكّة فاعترضته رسل

---

(١) اللهوف، ص ٤٢-٤٣، مثير الأحزان، ص ٤٦.
(٢) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٣٤ و٢٣٦.

عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد ليردُّوه فأبى عليهم وتضاربوا بالسياط، ومضى عليه السلام على وجهه، فبادروه وقالوا: يا حسين ألا تتّقي الله تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمّة؟ فقال: لي عملي، ولكم عملكم أنتم بريئون ممّا أعمل، وأنا بريء ممّا تعملون.

ورويت أنّ الطّرمّاح بن حكم قال: لقيت حسيناً وقد امترتُ لأهلي ميرة فقلت: أُذكّرك في نفسك لا يغرّنّك أهل الكوفة، فوالله لئن دخلتها لتقتلنّ وإنّي لأخاف أن لا تصل إليها، فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل أجأ فإنّه جبل منيع والله ما نالنا فيه ذلٌّ قطُّ، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم فقال: إنّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن أُخلفهم فإن يدفع الله عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لابدَّ منه، ففوز وشهادة إن شاء الله.

ثمّ حملت الميرة إلى أهلي وأوصيتهم بأمورهم أُريد الحسين عليه السلام فلقيني سماعة بن زيد النبهانيُّ فأخبرني بقتله فرجعت[1].

وقال المفيد رحمه الله: ولمّا بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين عليه السلام من مكّة إلى الكوفة، بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه، حتّى نزل القادسيّة، ونظم الخيل ما بين القادسيّة إلى خَفّان وما بين القادسيّة إلى القُطقُطانة، وقال للناس: هذا الحسين يريد العراق، ولمّا بلغ الحسين الحاجز من بطن الرُّمّة، بعث قيس بن مسهر الصيداويَّ ويقال إنّه بعث أخاه من الرّضاعة عبد الله بن يقطر إلى أهل الكوفة. ولم يكن عليه السلام علم بخبر مسلم بن عقيل رحمه الله وكتب معه إليهم:

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم من الحسين بن عليّ إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلاّ هو أمّا بعد فإنَّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقّنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلثاء، لثمان مضين من ذي الحجّة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدُّوا فإنّي قادم عليكم في أيّامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب إليه أهل الكوفة إنَّ لك ههنا مائة ألف سيف ولا تتأخّر.

فأقبل قيس بن مُسهِر بكتاب الحسين عليه السلام حتّى إذا انتهى إلى القادسيّة أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد إلى الكوفة فقال له عبيد الله بن زياد: اصعد فسُبَّ الكذّاب الحسين بن عليّ[2].

---

(١) مثير الأحزان، ص ٣٩.

(٢) الإرشاد للمفيد، ص ٢١٩-٢٢٠.

وقال السيّد: فلمّا قارب دخول الكوفة، اعترضه الحصين بن نمير ليفتّشه فأخرج قيس الكتاب ومزّقه، فحمله الحصين إلى ابن زياد، فلمّا مثل بين يديه قال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وابنه عليهما السلام قال: فلماذا خرقت الكتاب؟ قال: لئلاّ تعلم ما فيه، قال: وممّن الكتاب وإلى من؟ قال: من الحسين بن عليّ إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم، فغضب ابن زياد فقال: والله لا تفارقني حتّى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن عليّ وأباهُ وأخاه وإلاّ قطعتك إرباً إرباً، فقال قيس: أمّا القوم فلا أخبرك بأسمائهم، وأمّا لعنة الحسين وأبيه وأخيه فأفعل، فصعد المنبر وحمد الله وصلّى على النبيّ وأكثر من الترحّم على عليّ وولده صلوات الله عليهم ثمّ لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني أميّة عن آخرهم، ثمّ قال: أنا رسول الحسين إليكم وقد خلّفته بموضع كذا فأجيبوه[1].

ثم قال المفيد رحمه الله: فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى من فوق القصر، فرمي به فتقطّع، وروي أنّه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسّرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له: عبد الملك بن عمر اللّخميّ فذبحه فقيل له في ذلك وعيب عليه، فقال: أردت أن أُريحه.

ثم أقبل الحسين من الحاجز يسير نحو العراق فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي، وهو نازل به، فلمّا رآه الحسين قام إليه فقال: بأبي أنت وأمّي يابن رسول الله ما أقدمك واحتمله وأنزله، فقال له الحسين عليه السلام: كان من موت معاوية ما قد بلغك، وكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم.

فقال له عبد الله بن مطيع: أُذكّرك الله يابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنهتك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أُميّة ليقتلنّك، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنّها لحرمة الإسلام تنهتك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أُميّة، فأبى الحسين عليه السلام إلاّ أن يمضي.

وكان عبيد الله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام، وإلى طريق البصرة فلا يدَعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج فأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء حتّى لقي الأعراب فسألهم فقالوا: لا والله ما ندري غير أنّا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج، فسار تلقاء وجهه عليه السلام.

وحدَّث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا: كنّا مع زهير بن القين البجليّ حين أقبلنا من مكّة، وكنّا نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شيء أبغض علينا من أن نسايره في منزل. وإذا سار الحسين عليه السلام فنزل في منزل لم نجد بدّاً من أن ننازله فنزل الحسين في جانب ونزلنا في

(١) اللهوف، ص ٤٤.

جانب، فبينا نحن جلوس نتغذّى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتّى سلّم، ثمّ دخل، فقال: يا زهير بن القين إنّ أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه، فطرح كلٌّ إنسان منّا ما في يده، حتّى كأنّما على رؤوسنا الطير، فقالت له امرأته - قال السيّد وهي ديلم بنت عمرو: - سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله ثمّ لا تأتيه؟ لو أتيته فسمعت كلامه ثمّ انصرفت.

فأتاه زهير بن القين، فمّا لبث أن جاء مستبشراً، قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه، وثقله ومتاعه، فقوّض وحمل إلى الحسين عليه السلام ثمّ قال لامرأته: أنت طالق! الحقي بأهلك فإني لا أحبُّ أن يصيبك بسببي إلاّ خير[1].

وزاد السيّد: وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي، وأقيه بنفسي. ثمّ أعطاها مالها وسلمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودّعته، وقالت: خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام.

وقال المفيد: ثمّ قال لأصحابه: من أحبَّ منكم أن يتبعني وإلاّ فهو آخر العهد، إنّي سأحدّثكم حديثاً: إنّا غزونا البحر، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان رحمه الله: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم فقال: إذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد فكونوا أشدَّ فرحاً بقتالكم معه ممّا أصبتم اليوم من الغنائم، فأمّا أنا فأستودعكم الله، قالوا: ثمَّ والله ما زال في القوم مع الحسين حتّى قتل رحمه الله.

وفي المناقب: ولمّا نزل عليه السلام الخُزيميّة أقام بها يوماً وليلة، فلمّا أصبح أقبلت إليه أُخته زينب، فقالت: يا أخي ألا أُخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ فقالت: خرجت في بعض اللّيل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف، وهو يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا ... بمقدار إلى إنجاز وعد

فقال لها الحسين عليه السلام: يا أُختاه كلُّ الّذي قضي فهو كائن[2].

وقال المفيد رحمه الله: وروى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعلّ الأسديّان قالا: لمّا قضينا حجّتنا، لم تكن لنا همّة إلاّ اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين، حتّى لحقناه بزرود فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حتّى رأى الحسين عليه السلام فوقف الحسين عليه السلام كأنّه يريده ثمّ تركه ومضى، ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسأله، فإنَّ عنده خبر الكوفة، فمضينا حتّى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك، فقال: وعليكما السلام، قلنا: ممّن الرجل؟ قال:

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٢٠-٢٢١.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٩٥.

أسديٌّ. قلنا له: ونحن أسديّان فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن فلان فانتسبنا له ثمَّ قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك؟ قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتّى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، ورأيتهما يُجرّان بأرجلهما في السوق.

فأقبلنا حتّى لحقنا بالحسين فسايرناه، حتّى نزل الثعلبيّة مُمسياً فجئناه حين نزل فسلّمنا عليه فردَّ علينا السلام فقلنا له: يرحمك الله إنَّ عندنا خبراً إن شئت حدَّثناك به علانية وإن شئت سرّاً، فنظر إلينا وإلى أصحابه ثمَّ قال: ما دون هؤلاء سرٌّ فقلنا له: رأيت الراكب الّذي استقبلته عشيَّ أمس؟ فقال: نعم، قد أردت مسألته فقلنا: قد والله استبرأنا لك خبره، وكفيناك مسألته، وهو امرؤ منّا ذو رأي وصدق وعقل، وإنّه حدَّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتّى قتل مسلم وهانئ ورآهما يُجران في السوق بأرجلهما، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، رحمة الله عليهما يردِّد ذلك مراراً.

فقلنا له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلاّ انصرفت من مكانك هذا وإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوَّف أن يكونوا عليك، فنظر إلى بني عقيل فقال: ما ترون؟ فقد قتل مسلم! فقالوا: والله ما نرجع حتّى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق، فأقبل علينا الحسين عليه السلام فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء، فعلمنا أنّه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا له: خار الله لك، فقال: يرحمكم الله، فقال له أصحابه: إنّك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان أسرع الناس إليك فسكت[1].

وقال السيّد: أتاه خبر مسلم في زبالة ثمَّ إنّه سار فلقيه الفرزدق فسلّم عليه ثمَّ قال: يابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الّذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ثمَّ قال: رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه، وتحيّته ورضوانه، أما إنّه قد قضى ما عليه، وبقي ما علينا ثمَّ أنشأ يقول:

فإن تكن الدُّنيا تعدُّ نفيسة ... فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أُنشئت ... فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قَسماً مقدَّراً ... فقلّة حرص المرء في الرزق أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به الحرُّ يبخل

وقال المفيد: ثمَّ انتظر حتّى إذا كان السحر، فقال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء فاستقَوا وأكثروا، ثمَّ ارتحلوا فسار حتّى انتهى إلى زبالة، فأتاه خبر عبد الله بن يقطر.

وقال السيّد: فاستعبر باكياً ثمَّ قال: اللّهمَّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك، إنّك على كلِّ شيء قدير[2].

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٢٢.
(٢) اللهوف، ص ٤٥-٤٦.

وقال المفيد رحمه الله: فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم فإذا فيه «بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فإنّه قد أتانا خبر فظيع: قتل مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة، وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا فمن أحبَّ منكم الانصراف فلينصرف، في غير حرج، ليس عليه ذمام، فتفرّق الناس عنه، وأخذوا يميناً وشمالاً حتّى بقي في أصحابه الّذين جاءوا معه من المدينة، ونفر يسير ممّن انضمّوا إليه وإنّما فعل ذلك لأنه عليه السلام علم أنَّ الأعراب الّذين اتّبعوه إنّما اتبعوه وهم يظنون أنّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها، فكره أن يسيروا معه إلاّ وهم يعلمون على ما يقدمون.

فلمّا كان السحر أمر أصحابه، فاستقوا ماء وأكثروا، ثمَّ سار حتّى مرّ ببطن العقبة، فنزل عليها، فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له: عمر بن لوذان قال له: أين تريد؟ قال له الحسين: الكوفة، فقال له الشيخ: أنشدك الله لمّا انصرفت، فوالله ما تقدم إلاّ على الأسنّة، وحدّ السيوف، وإنَّ هؤلاء الّذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطّأوا لك الأشياء فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً، فأمّا على هذه الحال الّتي تذكر فإنّي لا أرى لك أن تفعل، فقال له: يا عبد الله ليس يخفى عليَّ الرّأي ولكنَّ الله تعالى لا يُغلب على أمره.

ثمَّ قال عليه السلام: والله لا يدَعونني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلَّ فرق الأمم، ثمَّ سار عليه السلام من بطن العقبة حتّى نزل شَرافِ فلمّا كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا ثمَّ سار حتّى انتصف النهار فبينما هو يسير إذ كبّر رجل من أصحابه، فقال له الحسين عليه السلام: الله أكبر لمَ كبّرت؟ فقال: رأيت النخل! قال جماعة ممّن صحبه: والله إن هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قطُّ، فقال الحسين عليه السلام: فما ترونه؟ قالوا: والله نراه أسنّة الرّماح وآذان الخيل، فقال: وأنا والله أرى ذلك.

ثمَّ قال عليه السلام: ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد؟ فقلنا له: بلى هذا ذو جشم إلى جنبك، فمل إليه عن يسارك، فإن سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار، وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيّنّاها وعدلنا فلمّا رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأنَّ أسنّتهم اليعاسيب، وكأنَّ راياتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلى ذي جشم فسبقناهم إليه وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت، وجاء القوم زهاء ألف فارس، مع الحُرّ بن يزيد التميميّ حتّى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حرّ الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمّون متقلّدون أسيافهم.

فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً، ففعلوا وأقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء ثمَّ يدنونها من الفرس فإذا عبَّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه، وسقي آخر، حتّى سقوها عن آخرها.

فقال عليُّ بن الطّعان المحاربيُّ: كنت مع الحرِّ يومئذ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلمّا رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية! والراوية عندي السّقاء ثمّ قال: يابن الأخ أنخ الجمل! فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السّقاء فقال الحسين: اخنث السّقاء أي اعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

وكان مجيء الحرّ بن يزيد من القادسيّة، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير وأمره أن ينزل القادسيّة، وتقدّم الحرُّ بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين عليه السلام فلم يزل الحرُّ مواقفاً للحسين عليه السلام حتّى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين عليه السلام الحجّاج بن مسروق أن يؤذّن.

فلمّا حضرت الإقامة، خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها النّاس إنّي لم آتكم حتّى أتتني كتبكم، وقدمت عليَّ رسلكم أن: «أقدم علينا فليس لنا إمام لعلَّ الله أن يجمعنا وإيّاكم على الهدى والحقّ» فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فأعطوني ما أطمئنُّ إليه من عهودكم ومواثيقكم وإن لم تفعلوا، وكنتم لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم إلى المكان الّذي جئت منه إليكم.

فسكتوا عنه ولم يتكلّموا كلمة، فقال للمؤذّن: أقم، فأقام الصّلاة فقال للحرّ: أتريد أن تصلّي بأصحابك؟ فقال الحرّ: لا بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك، فصلّى بهم الحسين عليه السلام ثمّ دخل فاجتمع عليه أصحابه، وانصرف الحرُّ إلى مكانه الّذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له، فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه وعاد الباقون إلى صفّهم الّذي كانوا فيه ثمّ أخذ كلُّ رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلّها.

فلما كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيّأوا للرحيل ففعلوا ثمّ أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين وقام فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أمّا بعد أيّها النّاس فإنّكم إن تتّقوا الله وتعرفوا الحقَّ لأهله، يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمّد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أبيتم إلاّ الكراهة لنا، والجهل بحقّنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت عليَّ به رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له الحرُّ: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرُّسل الّتي تذكر؟ فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجَين اللّذين فيهما كتبهم إليَّ فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه فقال له الحرُّ: لسنا من هؤلاء الّذين كتبوا إليك، وقد أمرنا أنّا إذا لقيناك لا نفارقك حتّى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد.

فقال الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك ثمّ قال لأصحابه: فقوموا فاركبوا،

فركبوا وانتظر حتّى ركبت نساؤه فقال لأصحابه: انصرفوا فلمّا ذهبوا لينصرفوا، حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين عليه السلام للحرّ: ثكلتك أُمّك ما تريد؟ فقال له الحرُّ: أمّا لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال الّتي أنت عليها ما تركت ذكر أُمّه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله ما لي من ذكر أُمّك من سبيل إلاّ بأحسن ما نقدر عليه.

فقال له الحسين عليه السلام: فما تريد؟ قال: أُريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد، فقال: إذاً والله لا أتبعك، فقال: إذاً والله لا أدعك، فترادَّا القول ثلاث مرَّات، فلمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرُّ: إنّي لم أؤمر بقتالك إنّما أُمرت أن لا أُفارقك حتّى أُقدمك الكوفة فإذ أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردُّك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصَفاً حتّى أكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد فلعلَّ الله أن يرزقني العافية من أن أُبتلى بشيء من أمرك فخذ ههنا.

فتياسر عن طريق العُذيب والقادسيّة، وسار الحسين عليه السلام وسار الحرُّ في أصحابه يسايره، وهو يقول له: يا حسين إنّي أُذكّرك الله في نفسك فإنّي أشهد لئن قاتلت لتقتلنَّ. فقال له الحسين عليه السلام: أفبالموت تخوّفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوَّفه ابن عمّه وقال: أين تذهب فإنّك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما
وآسى الرِّجال الصّالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وودَّع مجرما
فإن عشت لم أندم وإن متُّ لم أُلم ... كفى بك ذُلاً أنّ تعيش وترغما[1]

أقول: وزاد محمّد بن أبي طالب قبل البيت الأخير هذا البيت:

أُقدّم نفسي لا أُريد بقاءها ... لتلقى خميساً في الوغى وعرمرما

ثمَّ قال: ثمَّ أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال: هل فيكم أحدٌ يعرف الطريق على غير الجادَّة؟ فقال الطِّرمّاح: نعم يابن رسول الله أنا أخبر الطريق فقال الحسين عليه السلام: سر بين أيدينا فسار الطِّرمّاح واتّبعه الحسين عليه السلام وأصحابه وجعل الطِّرمّاح يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سَفر ... آل رسول الله آل الفخر
السّادة البيض الوجوه الزهر ... الطّاعنين بالرِّماح السُّمر
الضّاربين بالسّيوف البتر ... حتّى تحلّي بكريم الفخر
الماجد الجد رحيب الصدر ... أثابه الله لخير أمر
عمّره الله بقاء الدّهر

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٢٣-٢٢٥.

يا مالك النقع معاً والنصر أيّد حسيناً سيّدي بالنصر
على الطُّغاة من بقايا الكفر على اللّعينين سليلي صخر
يزيد لا زال حليف الخمر وابن زياد عهر بن العهر(١)

وقال المفيد رحمه الله: فلمّا سمع الحرُّ ذلك تنحّى عنه، وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية، حتّى انتهوا إلى عُذيب الهجانات ثمَّ مضى الحسين عليه السلام حتّى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به وإذا هو بفسطاط مضروب، فقال لمن هذا؟ فقيل: لعبيد الله ابن الحرِّ الجعفيّ قال: ادعوه إليّ! فلمّا أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن عليّ عليه السلام يدعوك، فقال عبيد الله: إنّا لله وإنّا إليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلاّ كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها، والله ما أُريد أن أراه ولا يراني.

فأتاه الرَّسول فأخبره فقام إليه الحسين فجاء حتّى دخل عليه وسلّم وجلس ثمَّ دعاه إلى الخروج معه، فأعاد عليه عبيد الله بن الحرِّ تلك المقالة واستقاله ممّا دعاه إليه، فقال له الحسين عليه السلام: فإن لم تكن تنصرنا فاتّق الله أن لا تكون ممّن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثمَّ لا ينصرنا إلاّ هلك، فقال له: أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله.

ثمَّ قام الحسين عليه السلام من عنده حتّى دخل رحله، ولمّا كان في آخر اللّيلة أمر فتيانه بالاستقاء من الماء، ثمَّ أمر بالرَّحيل فارتحل من قصر بني مقاتل.

فقال عقبة بن سمعان: فسرنا معه ساعة، فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة ثمَّ انتبه وهو يقول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون والحمد لله ربِّ العالمين» ففعل ذلك مرَّتين أو ثلاثاً فأقبل إليه ابنه عليُّ بن الحسين فقال: ممَّ حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بنيَّ إنّي خفقت خفقة فعنَّ لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسيرون، والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنّها أنفسنا نعيت إلينا، فقال له: يا أبت لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحقِّ؟ قال: بلى والله الّذي مرجع العباد إليه، فقال: فإنّنا إذاً لا نبالي أن نموت محقّين، فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده.

فلمّا أصبح نزل وصلّى بهم الغداة ثمَّ عجل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحرُّ بن يزيد فيردُّه وأصحابه، فجعل إذا ردَّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه، فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتّى انتهوا إلى نينوى بالمكان الّذي نزل به الحسين عليه السلام فإذا راكب على نجيب له عليه سلاح متنكّباً قوساً مقبلاً من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرِّ وأصحابه ولم يسلّم على الحسين وأصحابه، ودفع إلى الحرِّ كتاباً من عبيد الله بن زياد لعنه الله فإذا فيه: أمّا بعد فجعجعْ

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٤٨.

بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلاّ بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيني بإنفاذك أمري والسّلام.

فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرُّ: هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الّذي يأتيني كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتّى أنفذ أمره فيكم، فنظر يزيد بن المهاجر الكنديُّ وكان مع الحسين عليه السلام إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له: ثكلتك أمّك ماذا جئت فيه؟ قال: أطعت إمامي ووفيت ببيعتي، فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربّك، وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنّار، وبئس الإمام إمامك قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ (١) فإمامك منهم، وأخذهم الحرُّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقال له الحسين عليه السلام: دعنا ويحك ننزل هذه القرية أو هذه، يعني نينوى والغاضرية، أو هذه يعني شفيّة! قال: لا والله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إليَّ عيناً عليَّ فقال له زهير بن القين: إنّي والله لا أرى أن يكون بعد الّذي ترون إلاّ أشدَّ ممّا ترون، يابن رسول الله إنَّ قتال هؤلاء القوم السّاعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قِبل لنا به، فقال الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال ثمَّ نزل وذلك اليوم يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرَّم سنة إحدى وستّين (٢).

وقال السيّد رحمه الله: فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: إنّه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإنَّ الدُّنيا تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها ولم يبق منها إلاّ صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحقِّ لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربّه حقّاً حقّاً فإني لا أرى الموت إلاّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاّ برماً.

فقام زهير بن القين فقال: قد سمعنا - هداك الله يابن رسول الله - مقالتك ولو كانت الدُّنيا لنا باقية، وكنّا فيها مخلّدين، لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها.

قال: ووثب هلال بن نافع البجليُّ فقال: والله ما كرهنا لقاء ربّنا، وإنا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

قال: وقام بُرير بن خُضير فقال: والله يابن رسول الله لقد منَّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، فيقطّع فيك أعضاؤنا ثمَّ يكون جدُّك شفيعنا يوم القيامة.

قال: ثمَّ إنَّ الحسين عليه السلام ركب وسار كلّما أراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه أُخرى حتّى بلغ كربلاء وكان ذلك في اليوم الثامن من المحرَّم (٣).

---

(١) سورة القصص، الآية: ٤١.

(٢) الإرشاد للمفيد، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٣) اللهوف، ص ٤٨.

وفي المناقب: فقال له زهير: فسِرْ بنا حتّى ننزل بكربلاء فإنّها على شاطئ الفرات، فنكون هنالك، فإن قاتلونا قاتلناهم، واستعنّا الله عليهم، قال: فدمعت عينا الحسين عليه السلام ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء، ونزل الحسين في موضعه ذلك، ونزل الحرُّ بن يزيد حذاءه في ألف فارس، ودعا الحسين بدواة وبياض وكتب إلى أشراف الكوفة ممّن كان يظنُّ أنّه على رأيه:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم من الحسين بن عليّ إلى سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة، ورفاعة بن شدّاد، وعبد الله بن وأل، وجماعة المؤمنين أمّا بعد فقد علمتم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال في حياته: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثمّ لم يغيّر بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله» وقد علمتم أنَّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولّوا عن طاعة الرَّحمن، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرَّموا حلاله، وإنّي أحقُّ بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم، أنّكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظّكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي والمغرور من اغترَّ بكم، فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسّلام.

ثمَّ طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مُسهِر الصّيداوي - وساق الحديث كما مرَّ ثمّ قال: - ولمّا بلغ الحسين قتل قيس استعبر باكياً ثمّ قال: «اللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك إنّك على كلِّ شيء قدير».

قال: فوثب إلى الحسين عليه السلام رجل من شيعته يقال له هلال بن نافع البجليُّ فقال: يابن رسول الله أنت تعلم أنَّ جدَّك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس محبّته ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحبَّ، وقد كان منهم منافقون يعدون بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمرَّ من الحنظل، حتّى قبضه الله إليه، وإنَّ أباك عليّاً رحمة الله عليه قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه النّاكثين والقاسطين والمارقين، حتّى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، وخلع بيعته، فلن يضرَّ إلاّ نفسه، والله مغن عنه، فسِرْبنا راشداً معافىً مشرّقاً إن شئت، وإن شئت مغرّباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربّنا، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

ثمّ وثب إليه برير بن خضير الهمدانيُّ فقال: والله يابن رسول الله لقد منَّ الله بك علينا أن

نقاتل بين يديك تُقطع فيه أعضاؤنا ثمَّ يكون جدُّك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا، لا أفلح قوم ضيّعوا ابن بنت نبيّهم، أُفّ لهم غداً ماذا يلاقون؟ ينادون بالويل والثبور في نار جهنّم.

قال: فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته، ثمَّ نظر إليهم فبكى ساعة ثمَّ قال: اللّهمَّ إنّا عترة نبيّك محمّد وقد أُخرجنا وطُردنا وأُزعجنا عن حرم جدّنا وتعدَّت بنو أُميّة علينا اللّهمَّ فخذ لنا بحقّنا، وانصرنا على القوم الظالمين.

قال: فرحل من موضعه حتّى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلاء وذلك في الثاني من المحرَّم سنة إحدى وستّين.

ثمَّ أقبل على أصحابه، فقال: النّاس عبيد الدُّنيا والدِّين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درَّت معايشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلَّ الدَّيّانون.

ثمَّ قال: أهذه كربلاء؟ فقالوا: نعم يابن رسول الله، فقال: هذا موضع كرب وبلاء، ههنا مناخ ركابنا، ومحطُّ رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا. قال: فنزل القوم وأقبل الحرُّ حتّى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس ثمَّ كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلاء.

وكتب ابن زياد لعنه الله إلى الحسين صلوات الله عليه: أمّا بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء، وقد كتب إليَّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير، ولا أشبع من الخمير أو أُلحقك باللّطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسّلام.

فلمّا ورد كتابه على الحسين وقرأه رماه من يده، ثمَّ قال: لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فقال له الرَّسول: جواب الكتاب أبا عبد الله! فقال: ما له عندي جواب لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب، فرجع الرَّسول إليه فخبّره بذلك، فغضب عدوُّ الله من ذلك أشدَّ الغضب، والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين، وقد كان ولاّه الريَّ قبل ذلك، فاستعفى عمر من ذلك، فقال ابن زياد: فاردد إلينا عهدنا، فاستمهله ثمَّ قبل بعد يوم خوفاً عن أن يعزل عن ولاية الرَّيّ[1].

وقال المفيد رحمه الله: فلمّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقّاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس فنزل بنينوى، فبعث إلى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسيَّ فقال له: ائته فسله ما الّذي جاء بك وما تريد! وكان عروة ممّن كتب إلى الحسين، فاستحيى منه أن يأتيه، فعرض ذلك على الرُّؤساء الّذين كاتبوه وكلّهم أبى ذلك وكرهه.

فقام إليه كثير بن عبد الله الشّعبيُّ وكان فارساً شجاعاً لا يردُّ وجهه شيء فقال له: أنا أذهب إليه، ووالله لئن شئت لأفتكنَّ به، فقال له عمر بن سعد: ما أُريد أن تفتك به، ولكن ائته فسله

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١ ص ٢٣٤.

ما الّذي جاء به، فأقبل كثير إليه، فلمّا رآه أبو ثمامة الصيداويُّ قال للحسين عليه السلام: أصلحك الله يا أبا عبد الله! قد جاءك شرُّ أهل الأرض وأجراه على دم وأفتكه، وقام إليه فقال له: ضع سيفك، قال: لا والله ولا كرامة إنّما أنا رسول إن سمعتم كلامي بلّغتكم ما أرسلت إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم، قال: فإنّي آخذ بقائم سيفك ثمّ تكلّم بحاجتك قال: لا والله لا تمسّه فقال له: أخبرني بما جئت به وأنا أبلّغه عنك، ولا أدعك تدنو منه، فإنّك فاجر، فاستبّا وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

فدعا عمر بن سعد قُرَّة بن قيس الحنظليّ فقال له: ويحك الق حسيناً فسله ما جاء به؟ وماذا يريد؟ فأتاه قرّة فلمّا رآه الحسين مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: هذا رجل من حنظلة تميم، وهو ابن أختنا، وقد كنت أعرفه بحسن الرّأي، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد، فجاء حتّى سلّم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه، فقال له الحسين عليه السلام: كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم، فأمّا إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم، فقال حبيب بن مظاهر: ويحك يا قُرَّة أين تذهب؟ إلى القوم الظّالمين؟ انصر هذا الرّجل الّذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة، فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي، فانصرف إلى عمر بن سعد وأخبره الخبر، فقال عمر بن سعد: أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله.

وكتب إلى عبيد الله بن زياد: «بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فإنّي حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عمّا أقدمه وماذا يطلب؟ فقال: كتب إليَّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم، يسألوني القدوم إليهم ففعلت، فأمّا إذا كرهوني، وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم، فأنا منصرف عنهم».

قال حسّان بن قائد العبسيُّ: وكنت عند عبيد الله بن زياد حين أتاه هذا الكتاب فلمّا قرأه قال:

الآن إذ علقت مخالبنا به ... يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد: «أمّا بعد فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسّلام» فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال: قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية[1].

وقال محمّد بن أبي طالب: فلم يعرض ابن سعد على الحسين ما أرسل به ابن زياد لأنّه علم أنّ الحسين لا يبايع يزيد أبداً، قال: ثمّ جمع ابن زياد النّاس في جامع الكوفة، ثمّ خرج فصعد المنبر ثمّ قال: أيّها النّاس إنّكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبّون، وهذا أمير المؤمنين يزيد، قد عرفتموه حسن السّيرة محمود الطريقة، محسناً إلى الرعيّة، يعطي

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٢٦-٢٢٧.

العطاء في حقّه، قد أمنت السّبل على عهده وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد، ويغنيهم بالأموال، ويكرمهم، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن أُوفّرها عليكم وأُخرجكم إلى حرب عدوِّه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا.

ثمّ نزل عن المنبر ووفّر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه، فأوّل من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف، فصار ابن سعد في تسعة آلاف، ثمّ أتبعه بيزيد بن ركاب الكلبيّ في ألفين، والحصين بن نُمير السكونيّ في أربعة آلاف، وفلاناً المازنيّ في ثلاثة آلاف، ونصر بن فلان في ألفين، فذلك عشرون ألفاً.

ثمّ أرسل إلى شبث بن ربعي أن أقبل إلينا وإنّا نريد أن نوجّه بك إلى حرب الحسين، فتمارض شبث، وأراد أن يعفيه ابن زياد فأرسل إليه: أمّا بعد فإنّ رسولي أخبرني بتمارضك، وأخاف أن تكون من الّذين ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[1]، إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً.

فأقبل إليه شبث بعد العشاء لئلّا ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلّة فلمّا دخل رحّب به وقرَّب مجلسه، وقال: أُحبُّ أن تشخص إلى قتال هذا الرَّجل عوناً لابن سعد عليه، فقال: أفعل أيّها الأمير، فما زال يرسل إليه بالعساكر حتّى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل، ثمّ كتب إليه ابن زياد: إنّي لم أجعل لك علّة في كثرة الخيل والرِّجال، فانظر لا أُصبح ولا أُمسي إلاّ وخبرك عندي غدوة وعشيّة، وكان ابن زياد يستحثُّ عمر بن سعد لستة أيّام مضين من المحرَّم.

وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فقال: يابن رسول الله ههنا حيٌّ من بني أسد بالقرب منّا أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟ قال: قد أذنت لك، فخرج حبيب إليهم في جوف اللّيل متنكّراً حتّى أتى إليهم فعرفوه أنّه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إنّي قد أتيتكم بخير ما أتى به وافدٌ إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيّكم فإنّه في عصابة من المؤمنين الرَّجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلّموه أبداً وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدُّنيا والآخرة فإنّي أُقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلاّ كان رفيقاً لمحمّد صلى الله عليه وآله في علّيّين قال: فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبد الله بن بشر فقال: أنا أوّل من يجيب إلى هذه الدَّعوة، ثمّ جعل يرتجز ويقول:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤.

قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تناقلوا
أنّي شجاع بطل مقاتل كأنّني ليث عرين باسل

ثمَّ تبادر رجال الحيّ حتّى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيّ حتّى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق فضمَّ إليه أربعمائة فارس ووجّه نحو حيّ بني أسد، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف اللّيل إذ استقبلهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق ويلك ما لك وما لنا انصرف عنّا، ودعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلى حيّهم، ثمَّ إنّهم ارتحلوا في جوف اللّيل خوفاً من ابن سعد أن يبيّتهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبّره بذلك فقال عليه السلام: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

قال: ورجعت خيل ابن سعد حتّى نزلوا على شاطئ الفرات، فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، وأضرَّ العطش بالحسين وأصحابه، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشر خطوة نحو القبلة ثمَّ حفر هناك، فنبعت له عين من الماء العذب، فشرب الحسين عليه السلام وشرب النّاس بأجمعهم، وملأوا أسقيتهم، ثمَّ غارت العين، فلم ير لها أثر، وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى عمر بن سعد: بلغني أنَّ الحسين يحفر الآبار، ويصيب الماء، فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيّق عليهم، ولا تدعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بالزكيّ عثمان فعندها ضيّق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق.

فلمّا اشتدَّ العطش بالحسين دعا بأخيه العبّاس فضمَّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً، وبعث معه عشرين قربة، فأقبلوا في جوف اللّيل حتّى دنوا من الفرات فقال عمرو بن الحجّاج: من أنتم؟ فقال رجل من أصحاب الحسين عليه السلام، يقال له هلال بن نافع البجليّ: ابن عمّ لك جئت أشرب من هذا الماء، فقال عمرو: اشرب هنيئاً فقال هلال: ويحك تأمرني أن أشرب والحسين بن عليّ ومن معه يموتون عطشاً؟ فقال عمرو: صدقت ولكن أُمرنا بأمر لا بدَّ أن ننتهي إليه، فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالاً شديداً، فكان قوم يقاتلون، وقوم يملأون حتّى ملأوها، ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد ثمَّ رجع القوم إلى معسكرهم، فشرب الحسين ومن كان معه، ولذلك سمّي العبّاس عليه السلام السقّاء.

ثمَّ أرسل الحسين إلى عمر بن سعد لعنه الله: إنّي أُريد أن أُكلّمك فالقني اللّيلة بين عسكري وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين في مثل ذلك، فلمّا التقيا أمر

الحسين عليه السلام أصحابه فتنحّوا عنه، وبقي معه أخوه العبّاس، وابنه عليّ الأكبر، وأمر عمر ابن سعد وأصحابه فتنحّوا عنه، وبقي معه ابنه حفص وغلام له.

فقال له الحسين عليه السلام: ويلك يابن سعد أما تتقي الله الّذي إليه معادك أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ذَرْ هؤلاء القوم وكن معي، فإنّه أقرب لك إلى الله تعالى، فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري، فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي، فقال الحسين عليه السلام: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز فقال: لي عيال وأخاف عليهم، ثمّ سكت ولم يجبه إلى شيء فانصرف عنه الحسين عليه السلام، وهو يقول: ما لك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إنّي لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلاّ يسيراً فقال ابن سعد: في الشعير كفاية عن البرّ، مستهزئاً بذلك القول(١).

رجعنا إلى سياقة حديث المفيد قال: وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى عمر بن سعد أن: حُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقيّ الزكيّ عثمان بن عفّان، فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجّاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ومنعوهم أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيّام.

ونادى عبد الله بن حصين الأزديّ - وكان عداده في بجيلة - بأعلى صوته: يا حسين! ألا تنظرون إلى الماء كأنّه كبد السماء، والله لا تذوقون منه قطرة واحدة، حتّى تموتوا عطشاً، فقال الحسين عليه السلام: اللّهمّ اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً، قال حميد بن مسلم: والله لعدته في مرضه بعد ذلك فوالله الّذي لا إله غيره، لقد رأيته يشرب الماء حتّى يبغر ثمّ يقيئه ويصيح العطش العطش ثمّ يعود ويشرب حتّى يبغر ثمّ يقيئه ويتلظّى عطشاً فما زال ذلك دأبه حتّى لفظ نفسه.

ولمّا رأى الحسين عليه السلام نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى ومددهم لقتاله، أنفذ إلى عمر بن سعد: إنّني أُريد أن ألقاك، فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً ثمّ رجع عمر إلى مكانه، وكتب إلى عبيد الله بن زياد: «أمّا بعد فإنّ الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمّة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الّذي منه أتى، أو أن يسير إلى ثغر من الثغور، فيكون رجلاً من المسلمين: له ما لهم، وعليه ما عليهم، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لك رضى وللأمّة صلاح».

فلمّا قرأ عبيد الله الكتاب قال: هذا كتاب ناصح مشفق على قومه، فقام إليه شمر بن ذي الجوشن، فقال: أتقبل هذا منه، وقد نزل بأرضك وأتى جنبك؟ والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك، ليكوننّ أولى بالقوّة، ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه

---

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٥٩.

المنزلة، فإنّها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة، وإن عفوت كان ذلك لك.

فقال ابن زياد: نعم ما رأيت! الرّأي رأيك اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إليَّ سلماً، وإن هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إليَّ برأسه.

وكتب إلى عمر بن سعد: «لم أبعثك إلى الحسين لتكفَّ عنه، ولا لتطاوله ولا لتمنّيه السّلامة والبقاء، ولا لتعتذر عنه، ولا لتكون له عندي شفيعاً، انظر فإن نزل حسين وأصحابه على حكمي، واستسلموا، فابعث بهم إليَّ سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم، فإنّهم لذلك مستحقّون، فإن قتلت حسيناً فأوطئ الخيل صدره وظهره فإنّه عاتٍ ظلوم، ولست أرى أنَّ هذا يضرُّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليَّ قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به، فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وخلِّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنّا قد أمرناه بأمرنا والسّلام».

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلمّا قدم عليه وقرأه، قال له عمر: ما لك ويلك، لا قرَّب الله دارك، وقبّح الله ما قدمت به عليَّ، والله إنّي لأظنك نهيته عمّا كتبت به إليه، وأفسدت علينا أمراً قد كنّا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين إنَّ نفس أبيه لبين جنبيه، فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟ أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوّه وإلاّ فخلِّ بيني وبين الجند والعسكر، قال: لا ولا كرامة لك، ولكن أنا أتولّى ذلك فدونك فكن أنت على الرّجّالة.

ونهض عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشيّة الخميس لتسع مضين من المحرّم وجاء شمر حتّى وقف على أصحاب الحسين وقال: أين بنو أختنا؟ فخرج إليه جعفر والعبّاس وعبد الله وعثمان بنو عليّ عليه السلام فقالوا: ما تريد؟ فقال: أنتم يا بني أختي آمنون، فقال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟

ثمَّ نادى عمر: يا خيل الله اركبي! وبالجنّة أبشري! فركب الناس ثمَّ زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتبٍ بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته الصيحة، فدنت من أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: إنّي رأيت رسول الله السّاعة في المنام، وهو يقول لي: إنّك تروح إلينا، فلطمت أُخته وجهها، ونادت بالويل فقال لها الحسين: ليس لك الويل يا أُخته اسكتي رحمك الله[1]. وفي رواية السيّد قال: يا أُختاه إنّي رأيت السّاعة جدّي محمّداً وأبي عليّاً

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٢٨-٢٢٩.

وأمّي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون: يا حسين إنّك رائح إلينا عن قريب. وفي بعض الروايات: غداً، قال: فلطمت زينب عليها السلام على وجهها وصاحت، فقال لها الحسين عليه السلام: مهلاً لا تشمتي القوم بنا.

قال المفيد: فقال له العبّاس بن عليّ عليه السلام: يا أخي أتاك القوم، فنهض ثمّ قال: اركب أنت يا أخي حتّى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم؟ وما بدا لكم؟ وتسألهم عمّا جاء بهم، فأتاهم العبّاس في نحو من عشرين فارساً فيهم زُهير بن القَين وحبيب بن مُظاهر فقال لهم العبّاس: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا: قد جاء أمر الأمير أن يعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم، قال: فلا تعجلوا حتّى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا فقالوا: القه وأعلمه ثمّ القنا بما يقول لك. فانصرف العبّاس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، ويعظونهم ويكفّونهم عن قتال الحسين.

فجاء العبّاس إلى الحسين عليه السلام وأخبره بما قال القوم، فقال: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غد، وتدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصلّي لربّنا اللّيلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي قد كنت أُحبُّ الصّلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدُّعاء والاستغفار.

فمضى العبّاس إلى القوم، ورجع من عندهم، ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول: إنّا قد أجّلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرَّحنا بكم إلى عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا بتاركيكم، فانصرف. وجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء.

قال عليُّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أُثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السرَّاء والضرَّاء اللّهمَّ إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوَّة، وعلّمتنا القرآن وفقّهتنا في الدِّين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين.

أمّا بعد فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرَّ وأوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً ألا وإنّي لأظنُّ أنه آخر يوم لنا من هؤلاء ألا وإنّي قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم حرج منّي ولا ذمام هذا اللّيل قد غشيكم فاتّخذوه جَملاً.

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العبّاس بن عليّ واتبعته الجماعة عليه فتكلّموا بمثله ونحوه، فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم، فقالوا: سبحان الله ما يقول النّاس؟ نقول إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا، لا والله ما نفعل ذلك ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا، ونقاتل معك حتّى نرد موردك فقبّح الله العيش بعدك.

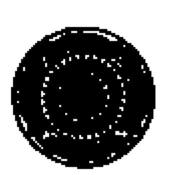
وقام إليه مسلم بن عوسجة، فقال: أنحن نخلّي عنك، وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك؟ لا والله حتّى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، والله لا نخلّيك حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك، أما والله لو علمتُ أنّي أقتل ثمَّ أحيى ثمَّ أحرق ثمَّ أحيى ثمَّ أُذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرَّة، ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة، ثمَّ هي الكرامة الّتي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زُهير بن القَين فقال: والله لوددت أنّي قُتلت ثم نشرت ثمَّ قُتلت حتّى أُقتل هكذا ألف مرَّة، وأنَّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وتكلّم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد فجزاهم الحسين خيراً وانصرف إلى مضربه[1].

وقال السيّد: وقيل لمحمّد بن بشر الحضرميّ في تلك الحال: قد أُسر ابنك بثغر الريّ، فقال: عند الله أحتسبه ونفسي ما أحبُّ أن يؤسر وأنا أبقى بعده، فسمع الحسين عليه السلام قوله، فقال: رحمك الله أنت في حلّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال: أكلتني السّباع حيّاً إن فارقتك، قال: فأعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

قال: وبات الحسين وأصحابه تلك اللّيلة، ولهم دويٌ كدويّ النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، فعبر إليهم في تلك اللّيلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً[2].



(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٣١.

(٢) اللهوف، ص ٦٢.

فهرس الجزء الثالث والأربعون

الموضوع | الصفحة

فهرس الجزء الرابع والأربعون

رموز الكتاب

ب : لقرب الاسناد.
بشا : لبشارة المصطفى.
تم : لفلاح السائل.
ثو : لثواب الاعمال.
ج : للاحتجاج.
جا : لمجالس المفيد.
جش : لفهرست النجاشي.
جع : لجامع الاخبار.
جم : لجمال الاسبوع.
جنة : للجنة الواقية.
حة : لفرحة الغري.
ختص : لكتاب الإختصاص.
خص : لمنتخب البصائر.
د : للعدد القوية.
سر : للسرائر.
سن : للمحاسن.
شا : للإرشاد.
شف : لكشف اليقين.
شي : لتفسير العياشي.
ص : لقصص الأنبياء.
صا : للإستبصار.
صبا : لمصباح الزائر.
صح : لصحيفة الرضا (ع).
ضا : لفقه الرضا (ع).
ضوء : لضوء الشهاب.
ضه : لروضة الواعظين.
ط : للصراط المستقيم.
طا : لامان الأخطار.
طب : لطب الأئمة.

ع : لعلل الشرائع.
عا : لدعائم الاسلام.
عد : للعقائد.
عدة : لعدة الداعي.
عم : لاعلام الورى.
عين : للعيون والمحاسن.
غر : للغرر والدرر.
غط : لغيبة الشيخ الطوسي.
غو : لغوالي اللئالي.
ف : لتحف العقول.
فتح : لفتح الأبواب.
فر : لتفسير فرات الكوفي.
فس : لتفسير علي بن ابراهيم.
فض : لكتاب الروضة.
ق : للكتاب العتيق الغروي.
قب : لمناقب ابن شهرآشوب.
قبس : لقبس المصباح.
قضا : لقضاء الحقوق.
قل : لإقبال الأعمال.
قية : للدروع الواقية.
ك : لإكمال الدين.
كا : للكافي.
كش : لرجال الكشي.
كشف : لكشف الغمة.
كف : لمصباح الكفعمي.
كنز : لكنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة معاً.
ل : للخصال.
لد : للبلد الأمين.

لي : لأمالي الصدوق.
م : لتفسير الإمام العسكري (ع)
ما : لأمالي الطوسي.
محص : للتمحيص.
مد : للعمدة.
مص : لمصباح الشريعة.
مصبا : للمصباحين.
مع : لمعاني الأخبار.
مكا : لمكارم الأخلاق.
مل : لكامل الزيارة.
منها : للمنهاج.
مهج : لمهج الدعوات.
ن : لعيون أخبار الرضا (ع).
نبه : لتنبيه الخاطر.
نجم : لكتاب النجوم.
نص : للكفاية.
نهج : لنهج البلاغة.
ني : لغيبة النعماني.
هد : للهداية.
يب : للتهذيب.
يج : للخرائج.
يد : للتوحيد.
ير : لبصائر الدرجات.
يف : للطرائف.
يل : للفضائل.
ين : لكتابي الحسين بن سعيد أو لكتابه والنوادر.
يه : لمن لا يحضره الفقيه